نور الأبصار

في مناقب آل بيت النبي المختار

صلى الله عليه وسلم

تأليف

الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي

من علماء القرن الثالث عشر الهجرى

وبهامشه

إسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين

للشيخ محمد بن على الصبان

عليهما الرحمة والرضوان

الطبعة الأخيرة

وزارة المعارف العمومية بالمملكة المصرية

١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م

ترجمة المؤلف

نسبه : هو السيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي نسبة إلى شبلنجا قرية من قرى مصر بينها وبين بنها العسل مسيرة نحو ساعتين بسير الأثقال من الجانب الشرقي ، قال ابن الأثير : بنها بكسر الباء والعامة تفتح باءها : قرية من قرى مصر بارك النبي صلى الله عليه وسلم فيها وفي عسلها .

مولده : ولد صاحب الترجمة سنة تيف وخمسين بعد المائتين والألف ، وتربى في حجر والده بالقرية المذكورة وحفظ القرآن بها وهو ابن عشر سنين وقدم الجامع الأزهر لتجويد القرآن العظيم قبل أن يبلغ الحلم سنة ١٢٦٧ .

تلقيه العلم : واشتغل بالعلم على جهابذة الوقت . فحضر دروس الفقه على العلامة الشيخ محمد الخضري الدمياطي المتوفى يوم الثلاثاء لثلاث خلت من صفر سنة ١٢٩٨ ، وحضر عليه أيضاً المواهب اللدنية ، وشرح عبد السلام على جوهرة التوحيد ومختصر البخاري للزبيدي ، وبعض صحيح مسلم ، والشمايل مرتين ، وحكم ابن عطاء الله مرتين ، وفضائل رمضان ، والهمزية ، والبردة ، وبانت سعاد ، وبعض جمع الجوامع . وحضر دروس الفقه أيضاً على العلامة الشيخ محمد الأشموني حفظه الله تعالى ، وحضر عليه أيضاً شرح الهدهدي ، وتفسير الجلالين ، ومغني اللبيب ، وشرح السعد ، وجمع الجوامع ، وبعض المطول ، والبردة . وحضر دروس الفقه أيضاً على العلامة الشيخ محمد الانبابي رحمه الله تعالى ، وحضر عليه أيضاً شرح الملوي على السمرقندية ، وشرح ابن عقيل ، وشرح الأشموني في النحو ، ورسالة الشيخ الفضالي في التوحيد ، ومولد النبي صلى الله عليه وسلم لابن حجر . وحضر على السيد عبد الهادي نجا الإبياري رحمه الله تعالى مغني اللبيب ، ومتن السكاكي وبعض المطول . وحضر على العلامة الشيخ محمد عليش رحمه الله تعالى شرح الأشموني ، وإيساغوجي بالمشهد الحسيني . وحضر على إمام المحققين الشيخ إبراهيم السقاء ، شرح الملوي على السلم . وحضر على العلامة الشيخ أحمد كبوه رحمه الله تعالى ، الجامع الصغير . وحضر أيضاً لابن عقيل على العلامة الشيخ ابراهيم الشرقاوي رحمه الله تعالى . وحضر على الشيخ سيد الشرشيمي الشرقاوي رحمه الله تعالى ، شرحي الشذور ، والقطر . وحضر على العلامة الشيخ إبراهيم السنجقي رحمه الله تعالى ، شرح القطر أيضا . وحضر على الشيخ محمد المرصفي المدعو بأبي سليمان رحمه الله تعالى شرح الأزهرية . وحضر على الشيخ نصر الهوريني رحمه الله في شرح الشيخ خالد على الآجرومية . وحضر شرح الكفراوي ، على الشيخ علي البديبي رحمه الله تعالى . وحضر على الشيخ أحمد البنهوري ، شرح الآجرومية أيضاً . وحضر على الشيخ محمد الطوخي رحمه الله تعالى ، متن الآجرومية . وحضر كتبا صغيرة على الشيخ يطول شرحهم ، كالسنوسية وغيرها . وطالع كتبا مع بعض إخوانه من أهل العلم ، كالشيخ والأشموني ، ورسالة الصبان البيانية ، ومتن السلم في المنطق ، ومتن الشفا للقاضي عياض ، ومختصر ابن أبي جمرة وغير ذلك . وطالع كتبا كثيرة أيضاً في التاريخ والأدب . وطالع متن الشعراني وطبقاته ، وطبقات المناوي ، وطبقات ابن السبكي .

تآليفه : واختصر تاريخ الجبرتى فى جزأين صغيرين أخذ فيهما اللب وترك القشر ، وله فتح المنان بتفسير غريب جمل القرآن ، وهو جزء صغير تعرض فيه لأسباب النزول والناسخ والمنسوخ ورواية حفص عن عاصم ورسم بعض الكلمات القرآنية بما أن الوقف تابع للرسم .

شمائله : صفته معتدل القامة نحيف الجسم ، لونه البياض يضرب إلى حمرة ، خفيف العارضين .

خصاله : يميل إلى العزلة ويأنس بنفسه ، ويألف زيارة القبور والمشاهد ، ولا يعظم غنيا لغناه أو لطمع فى جاه ، ولا يحقر فقيرا للفقره بل ربما أجله لخصلة حسنة فيه كعلم وعمل . وفى المعنى لمتنبى :

ولست بناظر إلى جانب الغنى ... إذا كانت العلياء فى جانب الفقر

مكان تدريسه : ولم يزل الترجم له يزاول العلم مطالعة وإملاء برواية الأستاذ السيد محمد البكرى ابن أبى الحسن البكرى التى بجوار الجامع الأزهر من ناحية بابه المعروف بباب الشورية على يسار الطالب للقراءة .

قال الشعرانى رضى الله عنه : كان لسيدى محمد بن أبى الحسن البكرى قدم فى الولاية والعلم مع حداثة سنه ، وكانت الدنيا خادمة له واقفة الخيل المسومة ، وكنت إذا مرضت أخشى أن يعودنى ، وهل مثلى يسعى له سيدى محمد بن أبى الحسن البكرى ، وكانت له شطحات فى درسه يعى بها الجن الحاضرين درسه لا يفهمها الحاضرون من الإنس اهـ .

وكان والده أبو الحسن يسأله الشيخ الرملى فى المسائل الفقهية ، سأله مرة : هل الركعتان اللتان قبل الظهر أفضل أم الركعتان اللتان بعده ، فقال له : إذا قلنا بأن التابع يشرف بشرف المتبوع فالركعتان اللتان بعده أفضل . ولأبى الحسن رضى الله عنه تفسير جليل موجود بكتبخانة السادات الوفائية ، وله شرح على منهاج الشيخ النووى . ولولده سيدى محمد أيضاً مؤلفات جليلة منها كتاب فى التاريخ لم يكن فى كتب التاريخ أحسن منه ، والله أعلم .

« إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا »

(قرآن كريم)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أسبغ علينا جلابيب النعم ، واصطفى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم على سائر العرب والعجم ، وفضل آل بيته على المخلوقات ، ورقمهم بفضله وكرمه أعلى الدرجات ، فأحرزوا قصبات سبق سيادة الدنيا والآخرة ، واتصفوا بالكمالات الظاهرة والباطنة والمحاسن الفاخرة ، فهم نور حدقة كل زمان ، ونور حديقة كل عصر وأوان ، المميزون بالفضل عمن سواهم ، الخادلون لمن ناوأهم ومعادن العلوم والمعارف ، أولو الفصاحة والبلاغة واللطائف ، أحمده سبحانه وتعالى على تزايد نعمه الوافرة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها لهول الآخرة ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله صاحب العلامات ، المبعوث بالآيات الواضحة والبراهين القاطعة المؤيد بالمعجزات ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الطاهرين الذين من تمسك بهم كان من الفائزين المتمسكين بالسبب المتين .

وبعد : فيقول فقير رحمة ربه المهيمن السيد الشبلنجي الشافعي المدعو بؤمن : أصاب عيني رمد فوفقني الله الفرد الصمد لزيارة السيدة نفيسة بنت سيدي حسن الأنور فزرتها وتوسلت بها إلى الله وبجدها الأكبر في كشف ما أنافيه ، وإزالة ما أكابده وأقاسيه ، ونذرت إن شفاني الله لأجمعن كتيبة من كتب السادة الأعلام ، تشتمل على ذكر بعض مناقب أهل بيته صلى الله عليه وسلم الكرام ، فمضى زمن يسير وحصل الشفاء ، فأخذت في الأسباب وعزمت على الوفاء ، فكان من نفسي إلا أن حدثتني بالإحجام ، وثبطتني ومنعتني من أن أحوم حول هذا المرام ، قائلة أنت قليل البضاعة ، ولست أهلا لتلك الصناعة ، ولعلمي بأن هذا الأمر ميدان الفرسان ، ومورد أعناق الرجال الشجعان ، ضربت عنه صفحا مدة من الزمان ، وصار عندي نسيا منسيا ، متروكا لي زوايا النسيان ، حتى ذكرت ذلك لبعض الإخوان ، أصلح الله لي ولهم الحال والشان ، فحرضني على الإقدام ، وحملني على توسيع دائرة الغرض من الكلام في هذا المقام ، بذكر روساء الصحابة الأربعة الخلفاء المهتدين ، والأئمة الأربعة المجتهدين أئمة الدين ، هذا مع أني رجعت عنه الفهقرى ، وذهبت عن حالة من يقدم رجلا ويؤخر أخرى ، ثم تذكرت قول القائل :

أسير خلف ركاب النجب ذا عرج ... ومؤملا جبر ما لاقيت من عوج ... فإن لحقت بهم من بعد ما سبقوا

فكم لرب الورى في الناس من فرج ... وإن ظللت بقاع الأرض منقطعا ... فما على أعرج في الناس من حرج

وقول الآخر :

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ... كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

فرجع عزمي وزال تردد وكسلي وانتصبت لجمع كتاب تقر به أعين الناظرين ، وتستشرف له أولو الرغبة وتشد إليه رحال الطالبين . وسميته :

[إتحاف أهل الإسلام بما يتعلق بالمصطفى وأهل بيته الكرام]

ثم بعد تداول ذلك الكتاب واشتهاره بين جملة الأصحاب دعاني

نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار

ورتبته على أربعة أبواب وخاتمة . الباب الأول : فى ذكر سيرة النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة أبى بكر وعمر وعثمان وعلىّ رضى الله عنهم . الباب الثانى : فى ذكر الحسن والحسين وباقى الأئمة الاثنى عشر . الباب الثالث : فى ذكر جماعة من أهل البيت لهم بمصر المقاهرة مساجد معمورة وزيارات مشهورة . الباب الرابع : فى ذكر الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب . الخاتمة : فى ذكر الأربعة الأقطاب أصحاب الأشائر ، وقد الترمت فى هذا الكتاب أن أذكر أسماءهم وكناهم وألقابهم وآباءهم وأمهاتهم ومواليدهم ووفاتهم ومدة أعمارهم وأسماء حجابهم وشعرائهم ونقش خاتمهم ومعاصريهم وغير ذلك كذكر صفاتهم .

والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز لديه بجنات النعيم إنه على مايشاء قدير وبعباده لطيف خبير ، وهذا أوان الشروع فى المقصود بعون ربنا الملك الوهاب المعبود .

الباب الأول فى ذكر سيرته صلى الله عليه وسلم وخلفائه الأربعة

واعلم أنه قد جاء فى فضلهم رضى الله عنهم آيات وأحاديث كثيرة عامة وخاصة ؛ ولنذكرنك نبذة عامة فنقول ونستمد من الله التوفيق لأقوم طريق : عن عكرمة رضى الله عنه عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى : «ونزعنا مافى صدورهم من غل» الآية قال «إذا كان يوم القيامة يؤتى بسرير من ياقوتة حمراء طوله عشرون ميلا عشرون ميلا ليس فيه مدع ولا وصل معلق بقدرة الله تعالى فيجلس عليه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، ثم يؤتى بسرير من ياقوتة صفراء على صفة السرير الأول فيجلس عليه عمر رضى الله عنه ، ثم يؤتى بسرير من ياقوتة خضراء على صفة الأول فيجلس عليه عثمان رضى الله عنه ، ثم يؤتى بسرير من ياقوتة بيضاء على صفة الأول فيجلس عليه علىّ رضى الله عنه ، ثم يأمر الله الأسرة أن تطير بهم فتطير بهم الأسرة إلى تحت ظل العرش ، ثم تسبل عليهم خيمة من النور الرطب لو جمعت السموات السبع والأرضون السبع وكل ماخلق الله تعالى لكانت فى زاوية من زوايا تلك الخيمة ، ثم يرفع اليهم أربع كاسات كأس لأبى بكر وكأس لعمر وكأس لعثمان وكأس لعلىّ رضى الله عنهم أجمعين فيسقون وذلك قوله تعالى : ونزعنا مافى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين ، ثم يأمر الله جهنم أن تمخض بأمواجها وتقذف الرافض والكافر على وجهها فيكشف الله عن أبصارهم فينظرون الى منازل أمة محمد صلى الله عليه وسلم فى الجنة فيقولون هؤلاء الذين سعد بهم الناس ونحن شقينا ثم يردون الى جهنم » اهـ من عمدة التحقيق . وفيه أيضا : ذكر السكسائى فى كتابه قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أن نوحا عليه السلام كان كلما صنع فى السفينة شيئا تأكله الأرضة ليلا فشكا إلى الله تعالى ، فأوحى الله تعالى إليه أكتب عليها عيونى من خلقى قال يارب وما عيونك من خلقك؟ قال هم أصحاب نبى محمد صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلىّ فكتبهم نوح عليه السلام على جوانبها الأربع فحفظت . قال وإذا تأملت ماذكره السكسائى مع قوله تعالى : وحملناه على ذات ألواح ودسر تجرى بأعيننا ، تجد فيه السر الأعظم والفضل الذى تقصر دونه الغايات اهـ . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أخبرنى جبريل قال ياأحمد لما خلق الله آدم وأدخل الروح فى صدره أمرنى أن أخرج تفاحة من جنات عدن فأخرجتها وعصرتها فى حلق آدم حتى

حب الإكثار من نظم اللآلى الحمدية وشغف الزيادة من قطف الأزهار النبوية أن أؤلف فى هذا الشأن كتابا آخر أطنب من الأول وأوسع وأشفى لغليل الطالب وأجمع فألفت هذا الكتاب الجليل المقدار الضافى لمآرب ذوى الاستبصار العالى عن أن يسبق بمثال ، الخالى عن وصمتى الاخلال والاملال . وسميته : [إسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين] ورتبته كالكتاب الأول على ثلاثة أبواب ؛ الباب الأول فى سيرته صلى الله عليه وسلم . الباب الثانى فى فضل أهل البيت ومزاياهم على العموم أو خصوص اثنين منهم فاكثر . الباب الثالث فيما يتعلق بجماعة من أعيان أهل البيت الذين دفنوا بمصر كنت سئلت فى الكلام عليهم ؛ وهم السيد الحسين وأخته السيدة زينب والسيدة رقية وبنته السيدة سكينة والسيدة نفيسة وأبوها السيد حسن وعمها السيد محمد الأنور والسيد على زين العابدين وابنه السيد زيد ابن على وابنه السيد محمد والسيد إبراهيم بن زيد والسيدة عائشة بنت جعفر الصادق وأخوها السيد القاسم بن جعفر وبنته السيدة أم كلثوم بنت القاسم والإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس نقط

قطب « فنقطة الأولى خلق منها أبو بكر، والثانية عمر، والرابعة عثمان، والخامسة علي وهو قوله تعالى « وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا » فالبشر والنسب والصهر أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين» وفي تفسير الخطيب يروى عن أبي بن كعب أنه قال : « قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم والعصر ثم قلت ما تفسيرها يا رسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم والعصر قسم من الله أقسم ربكم بآخر النهار إن الانسان لفي خسر أبو جهل إلا الذين آمنوا أبو بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر علي » وهكذا خطب ابن عباس على المنبر موقوفا عليه اه . أخرج ابن عساكر عن علي رضي عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني إلى دار الهجرة وأعتق بلالا، رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مرا ، رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة ، رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار» . وأخرج الطبراني عن سهل قال : «لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إني راض عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الأولين فاعرفوا لهم ذلك» وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « دخلت الجنة فبينا أنا أطوف في رياضها وبين أنهارها وأشجارها إذ ضربت بيدي إلى ثمرة فأخذتها فانفلقت فيها يدي على أربع قطع فخرج من كل قطعة حوراء لو أخرجت ظفرها لفتنت أهل السموات والأرض، ولو أخرجت كفها لغلب ضوءها ضوء الشمس والقمر ، ولو تبسمت للألأت ما بين السماء والأرض مسكا من رأسها فقلت للأولى لمن أنت ؟ قالت لأبي بكر الصديق فقلت امضي إلى قصر بملك فمضت، وقلت للثانية لمن أنت ؟ فقالت لعمر بن الخطاب فقلت امضي إلى قصر بملك فمضت ، وقلت للثالثة لمن أنت ؟ قالت للمخضب بدمه المقتول ظلما عثمان بن عفان فقلت لها امضي إلى قصر بملك فمضت ، وقلت للرابعة لمن أنت ؟ فسكتت ثم قالت والله يا رسول الله إن الله تعالى خلقني على حسن فاطمة وتقدسماني على اسمها وإن الله تعالى زوجني من علي بن أبي طالب قبل أن يتزوج فاطمة بألف عام» وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي بكر رضي الله عنه « يا أبا بكر خلقني الله عز وجل من جوهرة من نور فنظر إليها الرب جل جلاله وتقدست أسماؤه فأوقفني بين يديه واستحييت منه فعرقت قسطة مني أربع نقط فخلقك يا أبا بكر من أول نقطة وخلق عمر من الثانية وخلق عثمان من الثالثة وخلق عليا من الرابعة فنورك يا أبا بكر ونور عمر وعثمان وعلي من نوري » اه من الروض الفائق . وفي بحر العلوم عن ابن عباس رضي الله عنهما : لما خلق الله آدم ظهر في ظهره نور محمد صلى الله عليه وسلم فكانت الملائكة تقف خلفه ينظرون إلى ذلك النور فقال آدم يارب ما لهؤلاء ينظرون من خلفي إلى ظهري ؟ قال ينظرون إلى نور محمد خاتم الأنبياء الذي أخرجه من ظهرك ، قال يارب اجعل نوره بحيث أراه فظهر في سبابته فقال يارب هل بقي في ظهري من هذا النور شيء ؟ قال نعم نور أصحابه ، قال يارب اجعله في بقية أصابعي فجعل نور أبي بكر في الوسطى ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الابهام وكان آدم ينظر تلك الأنوار تتلألأ في خلال أصابع يمينه إلى أن أكل من الشجرة وعوتب بذلك فقال ذلك كله إلى ظهره اه . وعن الزبير بن العوام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك « اللهم إنك باركت لأمتي في صحابتي فلا تسلبهم البركة واجمعهم عليه - يعني أبا بكر - ولا تشتت أمره فانه لم يزل يؤثر أمرك على أمره . اللهم وأعز عمر وصبر عثمان وقو عليا وثبت

الشافعي رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، ولا عبرة بالاختلاف في دفن بعضهم فيها لثبوته عند أرباب البصائر كما ستعرفه ، ولقد قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في منته : مما من الله تعالى به علي زيارة أهل البيت الذين دفنوا بمصر : أي رؤوسهم فأزوروهم في السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر أحدا من أقراني يعتني بذلك إما لجهلهم بمقاديرهم وإما لدعوى عدم ثبوت دفنهم في مصر وهذا جمود منهم فان الظن يكفينا في مثل ذلك اه . وقدمت على ذكر ما يتعلق بهؤلاء جملة تتعلق بخصوص أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وجملة تتعلق بخصوص زوجته السيدة فاطمة الزهراء وجملة تتعلق بخصوص ولديهما أبي محمد الحسن . وأوسعت في الباب الثاني الكلام على الإمام المهدي المنتظر . واستطردت في الثالث الكلام على السيد محمد الباقر وابنه السيد جعفر الصادق وابنه السيد موسى الكاظم ، رضي الله تعالى عن الجميع وأمدنا على حبهم وحشرنا في زمرتهم بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه

الزبير بن العوام واغفر لطلحة وسلم سعدا ووفق عبدالرحمن وألحق بي بالسابقين الأولين والأنصار والتابعين باحسان» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين فاختار من أصحابي أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا» . وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله عز وجل افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج ، فمن أبغض واحدا منهم لم يقبل الله له صلاة ولا زكاة ولا صوما ولا حجا ويحشره من قبره الى النار» وفي المعنى قيل :

من أحسن الظن في الله الكريم وفى ... رسوله كان مكتوبا من الشرفا
ومن أحب صحاب المصطفى فله ... جنات عدن يرى في ظلها غرفا
ومن يكن باغضا فيهم فان له ... نار الجحيم ويضحى باكيا أسفا
فهم نجوم الهدى في كل مظلمة ... والله حسبي فيما قلته وكفى

وروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «إن لحوضي أربعة أركان ركن منه في يد أبي بكر والثاني في يد عمر والثالث في يد عثمان والرابع في يد علي ، فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ، ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر ، ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان ، ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه علي ، ومن أحسن القول في أبي بكر فقد أقام الدين ، ومن أحسن القول في عمر فقد أوضح السبيل ، ومن أحسن القول في عثمان فقد استنار بنور رب العالمين ، ومن أحسن القول في علي فقد استمسك بالعروة الوثقى ، ومن أحسن القول في أصحابي فهو مؤمن ، ومن أساء القول في أصحابي فهو منافق» . وفي المعنى قيل :

هم صحابة خير الخلق أيدهم ... رب السماء بتوفيق وإيثار
فحبهم واجب يشفي السقيم به ... فمن أحبهم ينجو من النار

وروى أبوذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من أدخل السرور على أصحابي فقد أدخل السرور علي ، ومن أدخل السرور علي فقد سر الله ، ومن سر الله كان حقا على الله أن يسره ويدخله الجنة» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة إلا في قلب مؤمن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي» وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال « كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بالمواسي بماله مرحبا بالمؤثر على نفسه ، ثم أقبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال مرحبا بالمفرق بين الحق والباطل مرحبا بمن أكمل الله به الدين وأعز به المسلمين ، ثم أقبل عثمان رضي الله عنه فقال مرحبا بصهري وزوج ابنتي الذي جمع الله به نوري السعيد في حياته الشهيد في مماته ويل لقاتله من النار ، ثم أقبل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال مرحبا بأخي وابن عمي والذي خلقت أنا وهو من نور واحد ، معاشر المسلمين هؤلاء لا يتفق حبهم إلا في قلب مؤمن ولا يتفرق إلا في قلب منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله » .

[لطيفتان : الأولى] قيل إن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما كانا في بعض أشغال النبي صلى الله عليه وسلم فأدركتهما صلاة العصر ، فقال عمر بن الخطاب لعثمان تقدم فصل بنا فقال عثمان أنت أولى مني بالتقدم يا عمر فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمك وأمني عليك فقال عمر أنا لا أتقدم عليك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « نعم الرجل عثمان صهري وزوج ابنتي ومن جمع الله به نوري» فقال عثمان أنا لا أتقدم عليك فإني سمعت رسول الله

ابن هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان ؛ وفيما فوق ذلك خلاف كثير وكره الإمام مالك رفع النسب إلى آدم . (وأمه) آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب المذكور واسم عبد المطلب شيبة الحمد قيل لأنه ولد وفي رأسه شيبة مع رجاء حمد الناس له وإنما قيل له عبد المطلب قيل لأن عمه المطلب لما جاء به من عند أخواله بني النجار بالمدينة صغيرا أردفه خلفه وكان بثياب رثة فصار كل من يسأله عنه يقول له عبدي حياء من أن يقول ابن أخي واسم هاشم عمرو والملا لعلو مرتبته ولقب بهاشم لهشمه الثريد للناس في مجاعة أصابتهم واسم عبد مناف المغيرة ومناف أصله مناة اسم صنم كان أعظم أصنامهم وكانت أمه جعلته خادما لذلك الصنم واسم قصي زيد وقيل يزيد ولقب بقصي لأنه قصى أي بعد عن عشيرته واسم كلاب حكيم وقيل عروة ولقب بكلاب لأنه كان يحب الصيد وكان أكثر صيده بالكلاب ولؤي بالهمزة أكثر من عدمها وفهر جمع قريش عند الأكثر فمن كان من ولده فقرشي

صلى الله عليه وسلم يقول «عمر أكمل الله به الاسلام» فقال عمر أنا لا أتقدم عليك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «عثمان تستحي منه الملائكة» فقال عثمان أنا لا أتقدم عليك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «عمر أكمل الله به الدين وأعز به المسلمين» فقال عمر أنا لا أتقدم عليك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «عثمان جمع القرآن وهو حبيب الرحمن» فقال عثمان أنا لا أتقدم عليك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «نعم الرجل عمر يتفقد الأرامل والأيتام ويحمل لهم الطعام وهم نيام» فقال عمر رضي الله عنه أنا لا أتقدم عليك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقك «غفر الله لعثمان مجهز جيش العسرة» فقال عثمان أنا لا أتقدم عليك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقك «اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب» وسماك رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق وفرق الله تعالى بك بين الحق والباطل، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لهما وشكر هما على حسن أدبهما بعضهما مع بعض

[الطيفة الثانية] روى أبو هريرة أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه قدما يوما إلى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي لأبي بكر تقدم فكن أول قارع يقرع الباب وألج عليه فقال أبو بكر تقدم أنت يا علي فقال علي رضي الله عنه ما كنت بالذي يتقدم على رجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقه «ما طلعت الشمس ولا غربت من بعدي على رجل أفضل من أبي بكر الصديق» فقال أبو بكر رضي الله عنه ما أنا بالذي يتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم «أعطيت خير النساء خير الرجال» فقال علي رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أراد أن ينظر إلى صدر إبراهيم الخليل فلينظر إلى صدر أبي بكر الصديق» فقال أبو بكر رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أراد أن ينظر إلى آدم وإلى يوسف وحسنه وإلى موسى وصلابته وإلى عيسى وزهده وإلى محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه فلينظر إلى علي» فقال علي رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا اجتمع العالم في عرصات القيامة يوم الحسرة والندامة ينادي مناد من قبل الحق عز وجل يا أبا بكر ادخل أنت ومحبوك الجنة» فقال أبو بكر رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وخيبر وقد أهدي إليه تمر ولبن «هذه هدية من الطالب الغالب إلى علي بن أبي طالب» فقال علي رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنت يا أبا بكر عيني» فقال أبو بكر رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم «يجيء علي على مركب من مراكب الجنة فينادي مناد يا محمد كان لك في الدنيا والد حسن وأنج حسن أما الوالد الحسن فأبوك إبراهيم الخليل وأما الأخ فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه» فقال علي أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا كان يوم القيامة يجيء رضوان خازن الجنان بمفاتيح الجنة ومفاتيح النار ويقول يا أبا بكر الرب جل جلاله يقرئك السلام ويقول لك هذه مفاتيح الجنة ومفاتيح النار ابعث من شئت إلى الجنة وابعث من شئت إلى النار» فقال أبو بكر أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن جبريل عليه السلام أتاني فقال لي يا محمد إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك أنا أحبك وأحب عليا فسجدت شكرا وأحب فاطمة فسجدت شكرا وأحب حسنا وحسينا فسجدت شكرا» فقال علي رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم «لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل

ومن لا فلا وقهر أمه ولقبه قريش لأنه كان يفتش أي يفتشي عن حاجة المحتاج فيسدها وقيل بالعكس، واسم النضر قيس ولقب بالنضر لنضارته وحسنه، واسم مدركة عمرو ولقب بمدركة لأنه أدرك كل عز وشرف كانا في آبائه وإلياس بهمزة قطع محكورة وقيل مفتوحة وقيل همزة وصل ونسب للجمهور وقيل سمي بذلك لأنه ولد بعد كبر سن أبيه. (ولد صلى الله عليه وسلم) على الصحيح بمكة عند طلوع الفجر يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول عام الفيل قيل في يوم الفيل وقيل قبله وقيل بعده ونزل على يد الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف فهي قابلته رافعا بصره إلى السماء واضعا يديه بالأرض وفي ذلك من الإشارات ما لا يخفى، مكحولا نظيفا مسرورا أي مقطوع السر بضم السين وهو ما تقطعه القابلة من السرة مختونا أي على صورة المختون وقيل ختنه جسده يوم سابع ولادته وجمع بينهما بأنه يجوز أن يكون مختونا ختانا غير تام كما هو الغالب في المولود مختونا فتم جده ختانه وقيل ختنه جبريل يوم شق قلبه

عند مرضعته حليمة. وروى أنه تكلم حين خروجه من بطن أمه فقال جلال

الأرض لرجح عليهم » فقال أبو بكر رضي الله عنه لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن عليا يجيء يوم القيامة ومعه أولاده وزوجته على مراكب من البدن فيقول أهل القيامة أي نبي هذا فينادي مناد هذا حبيب الله هذا علي بن أبي طالب » فقال علي رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم « غدا يسع أهل المحشر من ثمانية أبواب الجنة ادخل من حيث شئت أيها الصديق الأكبر » فقال أبو بكر رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم « بين قصري وقصر إبراهيم الخليل قصر على ابن أبي طالب » فقال علي رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن أهل السموات من الكروبيين الروحانيين والملأ الأعلى لينظرون في كل يوم إلى أبي بكر الصديق » فقال أبو بكر رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال الله في حقه وحق أهل بيته « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا » فقال علي رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال الله في حقه « والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون » فنزل جبريل عليه السلام على الصادق الأمين من عند رب العالمين وقال يا محمد المولى الأعلى يقرئك السلام ويقول لك : إن ملائكة السبع سموات لينظرون في هذه الساعة إلى أبي بكر الصديق وإلى علي بن أبي طالب ويسمعون ما جرى بينهما من حسن الأدب وحسن الجواب من بعضهما لبعض فقم إليهما وكن ثالثهما فإن الله قد خصهما بالرحمة والرضوان وخصهما بحسن الأدب والإسلام والإيمان ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم إليهما فوجدهما كما ذكر له جبريل فقبل النبي صلى الله عليه وسلم وجه كل واحد منهما وقال « وحق من نفس محمد بيده لو أن البحار أصبحت مدادا والأشجار أقلاما وأهل السموات والأرض كتابا لعجزوا عن فضلكما وعن وصف أجركما » أورده صاحب الروض الفائق وأنشد :

من ذا يطيق بأن يحصي الثناء على ... محمد وعلى الصدّيق صاحبه
وقد رقى عمر الفاروق منزلة ... وحاز عزا وفخرا في مراتبه
وحاز عثمان فضلا بالنبي وقد ... أثنت جميع البرايا عن مناقبه
وذو الفقار عليّ المرتضى فله ... بحر من العلم يبدو من عجائبه
فهم ملاذ لمن خاف الحساب إذا ... ضاقت عليه أمور في مذاهبه
عليهم صلوات الله ما لمعت ... في الليل أنوار برق في غياهبه

وفي حياة الحيوان : سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يريه أهل الكهف فقال الله تعالى إنك لن تراهم في دار الدنيا ولكن ابعث إليهم أربعة من خيار أصحابك ليدعوهم رسالتك ويدعوهم إلى الإيمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام كيف أبعث إليهم؟ قال ابسط كساءك واجلس على كل طرف من أطرافه واحدا على الأوّل أبا بكر رضي الله عنه وعلى الثاني عمر رضي الله عنه وعلى الثالث عليا وعلى الرابع أبا ذر ثم ادع الرخاء للسخرة لسليمان بن داود عليهما السلام فإن الله عز وجل أمرها أن تطيعك ففعل النبي صلى الله عليه وسلم ما أمر به فحملتهم الريح وانطلقت إلى باب الكهف فلما دنوا من الباب قلعوا منه حجرا فقام الكلب ينبح عليهم حين أبصر القوم وحمل عليهم ، فلما دنا منهم حرك رأسه وبصبص بذنبه وأومأ برأسه أن ادخلوا الكهف فدخلوا فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله عليهم أرواحهم فقاموا بأجمعهم فقالوا وعليكم السلام وعلى محمد رسول الله السلام مادامت السموات والأرض وعليكم بما

ربي الرفيع ، وقيل قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ويكنى الجمع ورأت أمه حين وضعته نورا خرج منها أضاءت له قصور بصرى ولم تجد في حملها بما تجده النساء من المشقة وإنما عرفت حملها به بإخبار ملك أتاها بين النوم واليقظة بأنها حملت بسيد هذه الأمة ونبيها مع ارتفاع حيضتها وانتقال النور الذي كان في وجه عبدالله والده إلى وجهها . وحصلت ليلة مولده إرهاصات كثيرة : منها خمود نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وارتجاج ايوان كسرى حتى انشق وسقطت أربع عشرة شرافة ، وغيض بحيرة ساوة وتكسر جميع الأصنام وكذا تكست عند الحمل به ومات أبوه عبدالله وأمه حامل به على الصحيح الذي عليه أكثر العلماء وهذا كان المسمى له بمحمد والعاق عنه بشاة يوم سابع ولادته جده عبدالمطلب . وأرضعته من النساء ثمان وقيل أكثر أولهن أمه ثم ثويبة جارية عمه أبي لهب وأعتقها حين بشرته بولادته عليه الصلاة والسلام وأكثرهن إرضاعها له حليمة السعدية ورأت منه الخير والبركة كثيرة لبن تدييها بعد قلته وشربه من الثدي الأيمن فقط وتركه الأيسر لأخيه من

يتم ثم جاسوا يتحدثون فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دينه الإسلام وقالوا بلغوا محمدا سلامنا ثم أخذوا مضاجعهم وعادوا إلى رقدتهم اهـ. ويروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم متوكئا على أبي بكر وعمر وهو يقول هكذا نحيا وهكذا نموت وهكذا ندخل الجنة» [عجيبة ذكرها غير واحد] روى إسماعيل محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه قال رأيت بمكة أسقفا يطوف بالكعبة فقلت له ما الذي أخرجك عن دين آبائك؟ فقال تبدت خيرا منه فقلت وكيف ذلك؟ قال ركبت البحر فلما توسطناه انكسرت المركب فلم تزل الأمواج تدافعني حتى رمتني في جزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة ولها ثمر أحلى من الشهد وألين من الزبد وفيها نهر عذب فحمدت الله على ذلك وقلت آكل من الشجر وأشرب من هذا النهر حتى يقضي الله بأمره؛ فلما ذهب النهار خفت على نفسي من الوحوش فطلعت على شجرة ونمت على غصن من أغصانها فلما كان في جوف الليل وإذا دابة على وجه الماء تسبح الله تعالى وتقول: لا إله إلا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبي المختار أبو بكر الصديق صاحبه في الغار عمر الفاروق فاتح الأمصار عثمان القتيل في الدار علي سيف الله على الكفار فعلى مبغضهم لعنة العزيز الجبار ومأواه النار وبئس القرار، ولم تزل تكرر هذه الكلمات إلى الفجر فلما طلع الفجر قالت: لا إله إلا الله الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادي الرشيد أبو بكر الموفق بالتسديد عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان الفضل الشهيد علي بن أبي طالب ذو البأس الشديد على مبغضهم لعنة الملك المجيد، ثم أقبلت إلى البر فإذا رأسها رأس نعامة ووجهها وجه إنسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخشيت على نفسي الهلكة ثم هربت فنطقت بلسان فصيح يا هذا قف ولا تهلك فوقفت فقالت مادينك؟ فقلت دين النصرانية فقالت وبلك ارجع إلى دين الحنيفية فقد حلت بفناء قوم من مسلمي الجن لا يبغون منهم إلا من كان مسلما فقلت وكيف الإسلام؟ فقالت تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقلتها فقالت أتمم إسلامك بالترضي على أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، فقلت ومن أنا كم بذلك؟ قالت قوم ما حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوه يقول «إذا كان يوم القيامة تأتي الجنة فتنادي بلسان طلق فصيح: إلهي قد وعدتني أن تنبت أركاني فيقول الجليل جل جلاله قد شيدت أركانك بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وزينتك بالحسن والحسين» ثم قالت الدابة أتريد القام هاهنا أم الرجوع إلى أهلك؟ فقلت الرجوع إلى أهلي فقالت اصبر حتى تمر مركب فينا نحن كذلك وإذا بمركب أقبلت تجري فأومأت إليهم فدفعوا إلي زورقا فنزلت فيه ثم جئت إليهم فوجدت المركب فيها اثنا عشر رجلا كلهم نصارى فقالوا ما الذي جاء بك إلى هاهنا فقصصت عليهم قصتي فتعجبوا كلهم وأسلموا عن آخرهم ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعليك يا أخي بمحبة رسول رب العالمين وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين؛ ولتكن محبتك لأصحابه صلى الله عليه وسلم على وجه صادق ولا يضر التفاوت إن كان سببه ما يلتمس من تفاوت مراتبهم التي ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الشيخ الشعراني في متنه: سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول: لا يكفي في محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحبهم المحبة العادية إنما الواجب علينا أنا لو كنا نعذب من جهتهم بمحبتنا لهم لارجع عن محبتهم كما لا نرجع عن إيماننا بالتعذيب كما وقع لبلال وصهيب وعمار وكما وقع للإمام أحمد بن حنبل في مسئلة خلق القرآن، فمن لا يحتمل في حب الصحابة مثل ما حمل هؤلاء فمحبته مدخولة اهـ ثم قال فتأمل يا أخي في نفسك فربما تكون محبتك مجازية لا حقيقية لتجئ ثمرتها يوم القيامة. قال

جده عبد المطلب بمكة فكفله إلى تمام ثمان سنين فتعرض للموت فأوصى به إلى عمه أبي طالب

الرضاع وسبق أمانها حين رجعت به عليها بعد أن كانت مسبوقة وغزارة لبن غنمها بعيد عدمه وفطمته حين مضى سنتان وهو يشب شبا لا يشبه الغلمان فذهبت به إلى أمه بمكة وهي حريصة على رجوعه إليها واستأذنت أمه في رجوعها به ورجعت به فلما كان ابن أربع سنين أتاه وهو مع أخيه من الرضاع ملكان قيل هما جبريل وميكائيل فشقا صدره واستخرجا قلبه فشقاه وأخرجا منه علقة سوداء وأخبراه بأنها حظ الشيطان منه أي محل ما يلتبس من الأمور التي لا تتبين وغسلاه بالثلج فأخبر أخوه أمه وأباه بذلك فأتيا إليه فوجداه منتقعا وجهه فسألاه فأخبرهما مخافا عليه فرداه إلى أمه، والأكثر على إسلام حليمة وصرح بعضهم بإسلام زوجها وبنيها أيضا وبعضهم بإسلام ثويبة، ثم خرجت به أمه إلى المدينة لزيارة أخواله من بني النجار أي أخوال جده عبد المطلب فمرضت وهي راجعة به وماتت ودفنت بالأبواء وعمره ست سنين على ما قاله ابن إسحاق فحضنته أم أيمن بركة الحبشية التي ورثها من أبيه وحملته إلى

لفخامته وكونه شقيق
أبيه فافتخر بشرف كفالته
وتربيته وكان يرى منه
الخير والبركة: كشبع عياله
إذا أكل صلى الله عليه
وسلم معهم وعدم شبعهم
إذا لم يأكل معهم ونزول
المطر الغزير حين استسقى
به لقحط أصاب أهل مكة
وسافر به إلى الشام فلما
نزل الركب بصرى رآه
صلى الله عليه وسلم راهب
بها يقال له بحيرا وهو فى
صومعة له وكان قد انتهى
إليه علم النصرانية فعرف
منه صلى الله عليه وسلم
علامات النبوة فصنع للقوم
طعاما كثيرا لأجله صلى
الله عليه وسلم وكثيرا
ما كانوا يمرون فلا يكلمهم
ولا يعرض لهم ثم قال لعمه
ارجع بابن أخيك واحذر
عليه من اليهود فلما فرغ
أبو طالب من تجارته رجع
به مسرعا إلى مكة وكان
عمره عليه الصلاة والسلام
إذ ذاك ثنتى عشرة سنة
على أحد الأقوال وفى السنة
السابعة من ولادته صلى
الله عليه وسلم أصابه رمد
شديد وفيها استسقى جده
عبد المطلب وهو صلى
الله عليه وسلم معه وفى
الثالثة عشرة سافر عمه
الزبير والعباس ابنا عبد
المطلب إلى اليمن للتجارة
وصحبهما صلى الله عليه وسلم
ولما بلغ عليه الصلاة والسلام
خمسا وعشرين سنة وهو يدعى فى مكة بالأمين سافر الشام مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد

الشيخ الشعرانى فى منته أيضا: ومما أنعم الله به علىّ ورؤيتى أولاد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين التى كنت أرى بها والدهم لو أدركته حتى كأنى بحمد الله تعالى صحبت جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تفاوت حياتهم مع تفاوت مراتبهم التى ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما يقع فى نفوسنا نحن من التعظيم فربما أدخل علينا العصبية فى محبتنا بخلاف من كان محبته للصحابة تبعا لما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يكون سالما من العصبية فى عقيدته [وحكى] عن المحب الطبرى مفتى الحرمين أن الشريف أبانى قال له بأىّ طريق قدم أبا بكر على علىّ مع غزارة علمه وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ياسيدى إنا لم نقدم أبا بكر برأينا وما لنا فى ذلك أمر وإنما جدك صلى الله عليه وسلم قال «سدوا كل خوخة فى المسجد إلا خوخة أبى بكر» وقال صلى الله عليه وسلم «مروا أبا بكر فليصل بالناس» وقرأنا هذا الحديث بالسند الصحيح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الصحابة من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا ضيناه لدنيانا فقال الشريف أبو نمى نعم فعمر فقال المحب الطبرى وأما عمر فإن أبا بكر عند موته اختاره للمسلمين، قال الشريف نعم فعثمان فقال المحب الطبرى إن عمر جعل الأمر شورى بين من توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فقدموا عثمان فقال الشريف فمعاوية فقال المحب الطبرى هو مجتهد كما أن عليا كان مجتهدا فقال الشريف فمع من تقاتل لو كنت أدركتهما؟ فقال مع على رضى الله عنه فقال الشريف جزاك الله عنا خيرا قال الشعرانى فانظر يا أخى هذا الكلام النفيس من هذا العالم الذى لا يخرج عن التبعية فى شىء فعلم أن الواجب علينا أن نحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعا لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحب أولادهم كذلك لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بحكم الطبع وتقدم أولاد فاطمة على أولاد أبى بكر الصديق كما كان أبو بكر يقدمهم على أولاده عملا بحديث «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من أهله وولده والناس أجمعين» وقيل مرة للامام على بن أبى طالب رضى الله عنه لم قدموا عليك أبا بكر وعمر؟ فقال إن الله هو الذى قدمهما على لقوله تعالى «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار» وقد ركن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبى بكر وعمر وتزوج ابنتيهما ولو كانا ظالمين لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيهما ولا ركن اليهما. وقد ذكر الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله تعالى عنه فى كتابه المسمى بالوحيد فى علم التوحيد أنه كان لبعض أصحابنا من أكابر العلماء قدمات فرآه بعد موته فسأله عن دين الاسلام فلم يكن فى الجواب فقال له أما هو حق؟ فقال نعم هو حق فنظرت إلى وجهه فإذا هو أسود كالزفت وكان فى حياته رجلا أبيض فقلت له ما الذى سوّد وجهك كما أرى ان كان دين الاسلام حقا؟ فقال بخفض صوت كنت أقدم بعض الصحابة على بعض بالهوى والعصبية قال وكان هذا العالم من بلد تنسب إلى الرفض اهـ. وبلغنا أن معاوية رضى الله عنه قال يوما لواحد من جلسائه أيكم يأتينى بالزرقاء الكنانية فأتوه بها فقال لها تذكرين ركوبك الجمل الأحمر مع على؟ فقالت نعم أذكر ذلك قال لقد شاركتيه فى سفك الدماء فقالت بشرك الله بخير مثلك من يحدث جليسه بما يسره، فقال أوقد سرك ذلك فقالت نعم؟ فقال والله لوفاؤكم بعهده بعد موته أحب إلى من وفائكم بعهده فى حال حياته اهـ [وحكى] المحب الطبرى رحمه الله تعالى أن جماعة من الروافض أتوا إلى خادم قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جزيل ليوصله إلى ناظر الحرم ويمكنهم من دخل أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقبل الناظر ذلك سرا وبقى الخادم فى تشويش عظيم وما بقى إلا أن الليل يدخل ويأتون بالمساحى والزنابيل ويحفرون عليهما وكانوا أربعين رجلا

سيلا قال المحب الطبري فأخبرني الخادم أنهم لما دخلوا المسجد في الليل خسف الله بهم الأرض جميعين فلم يطلع منهم أحد إلى يوم تاريخه وطلع الجذام في ناظر الحرم حتى تقطعت أعضاؤه ومات على أسوأ حال قال ثم إن جماعة من الروافض الذين كانوا أرسلوا الأربعين رجلا بغرض تغيير الخسف فأتوا المدينة متنكرين وعملوا الحيلة على الخادم وأدخلوه دارا لاساكن فيها وقطعوا لسانه ومثلوا به فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه وعلى فمه فأصبح وليس به ضرر ثم حضروا عليه الحيلة ثانى مرة وقطعوا لسانه وضربوه ضربا شديدا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فأصبح ومابه ضرر فعملوا عليه الحيلة ثالثا وضربوه وقطعوا لسانه وأغلقوا عليه الباب فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فأصبح ومابه ضرر اهـ . قال الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله عنه وكذلك بلغنا أن رجلا كان يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وتنهاه زوجته وولده عن ذلك فلم يرجع فمسخه الله تعالى خنزيرا في عنقه سلسلة عظيمة وصار ولده يدخل عليه ينظرونه ثم مات بعد أيام فرماه ولده في مزبلة قال الشيخ عبد الغفار ورأيته أنا بعيني حال حياته وهو يصرخ صراخ الخنازير ويبكي ، ثم أخبرني الشيخ محب الدين الطبري أن شخصا ذكر له أنه اجتمع بولد هذا الرجل وذكر له القصة وأنه كان يضربه ويقول له سب أبا بكر وعمر فلم يفعل اهـ من المتن . فان قلت : ذكرت أبا بكر وعمر وعثمان في هذا الكتاب وليسوا من أهل البيت . قلت : ذكرتهم تيمنا ببركتهم وتتميما للفائدة وأيضا هم من أقارب صلى الله عليه وسلم كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى في ترجمة كل واحد منهم في الكلام على نسبه ، وفي هذا القدر كفاية ، والله ولي التوفيق والهداية .

﴿فصل: في ذكر نسبه صلى الله عليه وسلم ومولده ومرضعاته وما يتصل بذلك﴾

من المعلوم أن الكلام على مايتعلق بسيرته صلى الله عليه وسلم قد أفرد بالتأليف لاتكاد تدخل تحت الحصر والغرض هاهنا ذكر طرف مما يتعلق به صلى الله عليه وسلم في هذه المجالة على سبيل الإيجاز تبركا به صلى الله عليه وسلم . إذا علمت هذا فنقول : هو صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب المذكور في نسبه صلى الله عليه وسلم وهو الجد الخامس له صلى الله عليه وسلم .

نسب كأن عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا
ما فيه إلا سيد من سيد حاز المكارم والتقى والجودا

وولد صلى الله عليه وسلم بمكة عند طلوع الفجر يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول عام الفيل . وفي المواهب اللدنية وقيل ولد ليلا ؛ فعن عائشة كان بمكة يهودي يتجر فيها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يامعشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ قالوا لانعلمه قال انظروا يامعشر قريش وأحصوا ماأقول لكم ولد الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس انتهى والقول الأول مروي عن عبد الله ابن عمرو بن العاص (واختلف في مكان ولادته صلى الله عليه وسلم) فقيل ولد بمكة في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف الثقفي أخي الحجاج وقيل بالشعب وقيل بالردم وقيل بعسفان كذا في المواهب اللدنية ونزل على يد الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف رافعا بصره إلى السماء واضعا يديه على الأرض وفيه من الإشارة مالايخفى مكحولا نظيفا مسرورا أي مقطوع السر وهو ماقطعه

وأكثرهن مالا وأوفرهن جمالا وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وبسيدة قريش ولم يتزوج عليها

ابن أسد بن عبد العزى ابن قصي في تجارة لها وله عليها وقالت نفيسة لاتفعل له أصلا ولاتخالفه له رأيا فربحت ضعف ما كانت تربح ورأى ميسرة منه صلى الله عليه وسلم من الصفات الحميدة ما لايحصى وكان يرى ملكين يظلانه وقت الحر وأخبره راهب يسمى نسطورا بأنه نبي هذه الأمة فلما قدموا مكة ورأت خديجة إظلال الملكين وأخبرها ميسرة بما رأى وما سمع أضمرت له صلى الله عليه وسلم ما كانت سمت له وخطبته فتزوج بها وهو ابن خمس وعشرين سنة ونحو شهرين على أحد الأقوال وهي بنت أربعين سنة وأولم عليها بجزور وقيل بجزورين وهي أول وليمة أولمها صلى الله عليه وسلم وكان السفير بينهما نفيسة بنت منبه والمزوج لها عمها عمرو ابن أسد والمزوج له بها عمه أبا طالب مع حضور حمزة ، وكان الصداق من الذهب اثنتي عشرة أوقية ونصف أوقية وهي أربعون درهما شرعيا وقيل كان عشرين بكرة ، ولامنافاة لجواز كون البكرات عوضا عن ذلك القدر وكانت خديجة يومئذ أوسط أي خير نساء قريش نسبا

صلى الله عليه وسلم حتى
ماتت وكانت تزوجت قبله
برجلين ، وهى أول من
آمن به على الإطلاق حكى
بعضهم عليه الإجماع قال
وإنما الخلاف فى الأول ،
بعدها وهذه السفرة ثالث
ثلاث سفرات آجر نفسه
فيها لخديجة لكن السفرتان
الأولتان إلى اليمن وثبت
أيضا أنه آجر نفسه قبل
النبوة لرعى الغنم وكذا
ثبت فى حق غيره من
الأنبياء كموسى . قيل من
حكم ذلك أن راعى الغنم
التى هى أضعف البهائم
يسكن فى قلبه الرأفة
واللطف فإذا انتقل من
ذلك إلى رعاية الخلق كان
قد هذب أولا . ولما بلغ صلى
الله عليه وسلم خمسا وثلاثين
سنة جددت قريش بناء
الكعبة لتصدع جدرانها
بسيل دخلها بعد حريق
أصابها من تبخير لها وكان
صلى الله عليه وسلم ينقل
معهم الحجارة فلما وصلوا
إلى موضع الحجر الأسود
اختلفوا فيمن يضع الحجر
موضعه ثم رضوا بأن يضعه
هو فوضعه صلى الله عليه
وسلم بيده ؛ والبانى لها أولا
آدم ثم إبراهيم ثم العمالقة
ثم جرهم ثم قصى جدد عليه
الصلاة والسلام وهو أول
من سقفه ثم قريش المرة
المذكورة ولضيق النفقة
منه عن بنائها على قواعد آدم وإبراهيم أخرجوا منها الحجر وبنوا عليه بدارا قصيرا علامة على أنه منهم عبد الله بن الزبير بيده

القابلة من السرة مختونا أى على صورة المختون ، وقيل ختنه جده عبد المطلب سابع ولادته قال العلماء ويمكن الجمع بينهما بأنه يجوز أن يكون ولد مختونا ختانا غير تام فتمم جده ختانه ، وقيل ختنه جبريل يوم شق صدره عند حليمة السعدية مرضعته [فائدة] قال كعب الأحبار ولد مختونا من الأنبياء ثلاثة عشر آدم وشيث وإدريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين اه من حياة الحيوان . ومات أبوه عبد الله وأمه حامل به ولهذا كان المسمى له والعاق عنه صلى الله عليه وسلم سابع ولادته جده عبد المطلب والكلام على ما يتعلق بمولده صلى الله عليه وسلم أفرد بالتأليف ، وهذه العجالة مبنية على التخفيف . وأرضعته صلى الله عليه وسلم من النساء ثمان منهن أمه آمنة ثلاثة أيام وقيل سبعة وثويبة الأسلمية جارية أبى لهب التى أعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم أياما قبل قدوم حليمة وخولة بنت المنذر وأم أيمن ذكرها اليعمرى وامرأة سعدية غير حليمة ذكرها ابن القيم وثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن عاتكة نقله السهيلى عن بعضهم فى الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم «أنا ابن العواتك» [وفى حياة الحيوان] العواتك ثلاث نسوة كن من أمهات النبى صلى الله عليه وسلم إحداهن عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان وهى أم عبد مناف بن قصى والثانية عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج وهى أم هاشم بن عبد مناف والثالثة عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال وهى أم وهب أبى آمنة أم النبى صلى الله عليه وسلم والعواتك جمع عاتكة وأصل العاتكة المتضمخة بالطيب وأكثرهن إرضاعا له صلى الله عليه وسلم حليمة السعدية وصرح بعضهم بإسلام زوجها بل وبنتها أيضا . ولما فاتت عليه ردته إلى أمه فخرجت به أمه إلى المدينة لزيارة أخواله من بنى النجار أى أخوال جده عبد المطلب فمرضت وهى راجعة به وماتت ودفنت بالأبواء وكان عمره ست سنين على ما قاله ابن إسحاق فحضنته أم أيمن بركة الحبشية التى ورثها من أبيه وحملته إلى جده عبد المطلب بمكة فكفله إلى تمام ثمان . وأصابه صلى الله عليه وسلم فى السنة السابعة رمد شديد ولما مرض جده عبد المطلب مرض الموت أوصى به إلى عمه أبى طالب لفخامته وكونه شقيق أبيه عبد الله فافتخر بشرف كماله وتربيته صلى الله عليه وسلم وكان يرى منه الخير والبركة كشبع عياله إذا أكل بعضهم وعدم شبعهم إذا لم يأكل معهم ونزول المطر الغزير حين استسقى به لقحط أصاب أهل مكة وسافر به إلى الشام فى تجارة فلما نزل الركب بصرى رآه صلى الله عليه وسلم راهب بها يقال له بحيرا وهو فى صومعته وكان قد انتهى إليه علم النصرانية فصنع لقوم طعاما كثيرا لأجله صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما كانوا يمرون به فلا يكلمهم ولا يعرض عليهم ثم قال لعمه ارجع بابن أخيك واحذر عليه من اليهود فلما فرغ أبو طالب من تجارته رجع مسرعا إلى مكة وسافر أيضا صلى الله عليه وسلم مع عميه الزبير والعباس ابنى عبد المطلب إلى اليمن للتجارة . وثبت أنه صلى الله عليه وسلم آجر نفسه قبل النبوة لرعى الغنم وكذا ثبت فى حق غيره من الأنبياء كموسى ، قيل من حكم ذلك أن راعى الغنم التى هى أضعف البهائم يسكن فى قلبه الرأفة واللطف فإذا انتقل من ذلك إلى رعاية الخلق كان قد هذب نفسه أولا . ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة وهو يدعى فى مكة بالأمين سافر إلى الشام فى تجارة لخديجة وأنفذت معه عبدها ميسرة وتزوجها فى هذه السنة أيضا وكانت هذه السفرة ثالث سفرة آجر نفسه فيها لخديجة . ولما بلغ خمسا وثلاثين سنة جددت قريش بناء الكعبة لتصدع جدرانها بسيل دخلها بعد حريق أصابها من تبخير لها فكان النبى صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة فلما وصلوا إلى موضع الحجر اختلفوا فيمن يضعه ثم رضوا بأن يضعه صلى الله عليه وس

وكانت تلك المنامات الصادقة مقدمات للوحي قيل مدتها ستة أشهر، وثبت أنه لما دنا زمن الوحي إليه
وضعه . ولما قربت أيام الوحي حبب إليه الخلوة فكان يخلي في غار حراء ويتعبد فيه
الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حراء
فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ
قلت ما أنا بقارئ فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فغطني الثالثة
ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق إلى قوله ما لم يعلم ثم نزل به من الجبل إلى الأرض فضربها برجله فنبعت عين
ماء فتوضأ وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يفعل كفعله ثم صلى به ركعتين وقال الصلاة هكذا
فرجع عند فانطلق صلى الله عليه وسلم إلى خديجة يرجف فؤاده وأخبرها الخبر وقال خشيت على عقلي فقالت له
كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف
وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة وكان امرأ
تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي وفي رواية العبراني فيكتب بالعربية من الانجيل
ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن العم اسمع من ابن أخيك
فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة
هذا الناموس الذي نزل على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجي هم؟ قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن
يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حزنا غديدا وكان مدة فترته ثلاث سنين كما جزم به ابن إسحاق ثم نزل عليه
جبريل بسورة «يا أيها المدثر» وتتابع الوحي ونزولها ابتداء رسالته صلى الله عليه وسلم فهي متأخرة
على نبوته بثلاث سنين وقيل مقارنة لنبوته وصار يدعو الناس إلى الله تعالى خفية لعدم الأمر
بالجهار وكان من أسلم إذا أراد الصلاة ذهب إلى بعض الشعاب ليستخفي بصلاته من المشركين حتى
اطلع عليه نفر من المشركين على سعد بن أبي وقاص وهو في نفر من المسلمين يصلون في بعض الشعاب فنالوهم
وعنفوا عليهم ما يصنعون وقاتلوهم فضرب سعد رجلا منهم فشجه وهو أول دم أهريق في الإسلام فعند
ذلك دخل صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه في دار الأرقم مستخفين بصلاتهم وعبادتهم إلى أن
أعز الله تعالى باظهار الدين وهدى عمر بن الخطاب إلى الإسلام بعد إسلام حمزة بن عبد المطلب
بثلاثة أيام سنة ست من النبوة على الراجح وكانت مدة إخفائه ثلاث سنين وفي هذه المدة كانت
قريش تؤذيه صلى الله عليه وسلم وتؤذي من آمن به حتى عذبوا جماعة من المستضعفين كبلال
وخباب بن الأرت وعمار بن ياسر وأبيه ياسر وأمه سمية وأخيه عبد الله ثم مات ياسر في العذاب
وطعن أبو جهل لعنه الله سمية بحربة في فرجها فماتت فكانت أول شهيدة في الإسلام ولكثرة
إيذائهم هاجر جمع من المسلمين إلى الحبشة باشارته صلى الله عليه وسلم فأكرمهم النجاشي منهم عثمان

على القواعد وخفض بابها
عن الباب التي كانت قريش
صنعته وفتح لها بابا ثانيا
لكن بناء العمالقة وجرهم
وقصي ترميم فقط. وقال
بعضهم لم يمس بناء آدم
إياها كما لم يمس ما قبل إن
الملائكة بنتها قبل آدم بل
الباني لها أولا إبراهيم وكان
ارتفاعها على عهد إبراهيم
تسعة أذرع فزادت قريش
تسعة ثانية وابن الزبير تسعة
ثالثة فهي الآن سبعة
وعشرون ذراعا وبعد قتل
ابن الزبير نقص الحجاج
التقفي ما أدخله ابن الزبير
فيها من الحجر وأغلى بابها
وسد الباب الثاني الذي فتحه
وفي شعبان سنة تسع وثلاثين
وألف جاء سيل عظيم هدم
معظم الكعبة وجاء الخبر
بذلك إلى مصر فجمع
متولها الوزير محمد باشا
العلماء ووقعت الإشارة
بالمبادرة بالعمارة.

ولما قربت أيام الوحي حبب
الله إليه الخلوة فكان يخلي
في غار حراء ويتعبد فيه
قيل بالفكر وقيل بالذكر
وردّ بما هو مبسوط في
طبقات المناوي وفي كلام
الشيخ محيي الدين ابن
العربي أن تعبده قبل نبوته
كان بشريعة إبراهيم عليهما
الصلاة والسلام وقيل غير
ذلك وكان لا يرى رؤيا
إلا جاءت مثل فلق الصبح

صلى الله عليه وسلم كثر رجم الشياطين بالنجوم مع إصابتها لهم وانقطع بالمرة مع استراق السمع من حينئذ وما روى من رجمهم بها ليلة مولده وقبلها فى أزمنة الرسل فعلى ثبوته كان قليلا وتارة يصيب وأما فى زمن قرب الوحى إليه صلى الله عليه وسلم فكان يصيب ولا بد مع الكثرة قاله الحلبى فى سيرته .

فلما تم له أربعون سنة جاءه جبريل بالنبوة وهو فى غار حراء فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه حتى بلغ منه الجهد ثم أطلقه فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه كذلك ثم أطلقه فقال له اقرأ باسم ربك الذى خلق إلى قوله ما لم يعلم ثم نزل به من الجبل إلى الأرض فضربها برجله فنبعت عين ماء فتوضأ وأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يفعل كفعله ثم صلى به ركعتين وقال الصلاة هكذا وغاب فانطلق صلى الله عليه وسلم إلى خديجة يرجف فؤاده وأخبرها الخبر فتبسمته وأتت به ورقة بن نوفل وكان ابن عمها قد تنصر فى الجاهلية فأخبره بما رأى فصدقه وقال له هذا الناموس الذى أنزل على موسى أى ملك الوحى يا ليتنى فيها جذعا أى شابا يا ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال صلى الله عليه وسلم أو مخرجى هم ؟ قال نعم لم يجئ أحد بمثل

ابن عفان رضى الله عنه وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند بلوغ خروجهم قريشا خرجوا فى أثرهم فلم يظفروا بأحد منهم وهذه هى الهجرة الأولى من هجرتى الحبشة وكانت فى رجب سنة خمس من النبوة ثم بعد مكثهم بالحبشة دون ستة أشهر رجع كثير منهم لما بلغهم سجود المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراءته سورة والنجم وظنوا إسلامهم .

﴿ فصل : تعاهد قريش على قتله صلى الله عليه وسلم وموت عمه أبى طالب وذهابه إلى بنى ثقيف والطائف وابتداء إسلام الأنصار وما يتصل بذلك ﴾

قال فى المواهب اللدنية : ولما رأت قريش عز النبى صلى الله عليه وسلم ممن معه وعز أصحابه بالحبشة وإسلام عمر بن الخطاب وفشو الإسلام فى القبائل أجمعوا على أن يقتلوا النبى صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بنى هاشم وبنى المطلب وأدخلوا رسول الله ﷺ شعبهم ومنعوه ممن أراد قتله فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا واشتوروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بنى هاشم وبنى المطلب أن لا ينا كحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل وكتبوا ذلك فى صحيفة بخط منصور بن عكرمة بن هاشم فشلت يده وعلقوا الصحيفة فى جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع من النبوة وانحاز بنو هاشم وبنو عبد المطلب إلى أبى طالب ودخلوا معه شعبه إلا أبا لهب فكان مع قريش وأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا وكانت قريش قد قطعت عنهم الميرة وكان لا يصل اليهم شىء إلا سرا وكانوا لا يخرجون إلا من موسم إلى موسم ، ثم قام رجال فى نقض الصحيفة وكان قد أطلع الله نبيه على أمرها أن الأرضة أكلت جميع ما فيها من القطيعة والظلم فلم تدع إلا اسم الله فقط فأخبر عمه بذلك فأخبرهم أبو طالب انتهى وكان الذين سعوا فى انزالها خمسة هشام بن الحرث وهو رئيسهم وهو أول من مشى فى نقضها وزهير بن عاتكة بنت عبد المطلب وأبو البحترى وزمعة اجتمعوا بالحجون وأجمعوا على نقضها فقال لهم زهير أنا أول من يتكلم فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم وغدا زهير فى حلة فطاف سبعا ثم أقبل على الناس فقال يا أهل مكة إنا نأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم كما ترون والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة القاطعة فقال أبو جهل كذبت والله لا تشق فقال زمعة أنت والله أكذب أى من كل كاذب لا من زهير ما رضينا كتابتها حين كتبت وقال أبو البحترى صدق زمعة ما نرضى ما كتب فيها ولا نقره وقال المطعم صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ إلى الله منها ومما كتب فيها . قال أبو جهل هذا أمر قد قضى بليل اشتوروتم فيه بغير هذا المكان وأبو طالب جالس فقام المطعم إلى الصحيفة يشقها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا ما كان من اسم الله كما قال ﷺ فأخرجوهم من الشعب وذلك فى السنة العاشرة وقد ذكر هؤلاء الخمسة صاحب الحمزية بقوله :

فديت خمسة الصحيفة بالخمسة ان كان للكرام نداء

فتية بيتوا على فعل خير حمد الصبح أمرهم والمساء
بالأمس أتاه بعد هشام زمعة إنه الفتى الأتاء وزهير والمطعم بن عدى وأبو البحترى من حيث شاءوا
يقضوا مبرم الصحيفة إذ شدت عليهم من العدا الأنداء

وفى السنة العاشرة من النبوة أول ذى القعدة مات عمه ﷺ أبو طالب بعد ما خرج من الحصر بالشعب بثمانية أشهر وأحد وعشرين يوما وفى المواهب اللدنية وكان سنه سبعا وثمانين سنة وفى عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال لما حضر أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عند

عبد ا

ـة بن أمية وأبا جهل بن هشام فقال ياعم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال له أبو جهل
ـب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويقول ياعم قل
ـة أشهد لك بها عند الله ويقولان له ياأبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب حتى كان آخر كلمة تكلم
ـو طالب أنا أموت على ملة عبد المطلب ثم مات وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال: لما مات
ـب أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بموته فبكى ثم قال اذهب فاغسله وكفنه ووارِه
ـ الله ورحمه ففعلت وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر له أيام ولا يخرج من بيته حتى
ـ جبريل بهذه الآية «ما كان للنبي والذين آمنوا» الآية قال ابن عباس عرض رسول الله صلى الله
ـه وسلم جنازة أبي طالب وقال وصلت رحمك وجزاك الله خيرا ياعم [تنبيه] الكفر على أربعة
ـ كفر إنكار، وكفر جحود، وكفر نفاق، وكفر عناد. أما كفر الانكار فهو أن لا يعرف الله
ـب ولا يعترف باللسان. وأما كفر الجحود فهو أن يعرف الله بقلبه ولكن لا يقر بلسانه ككفر
ـيس، وكفر اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم من هذا القبيل قال الله تعالى «فلما جاءهم ما عرفوا
ـروا به» أي جحدوا. وأما كفر النفاق فهو أن يقر باللسان ولم يعتقد بالقلب. وأما كفر العناد
ـو أن يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولكن لا يدين به ولا يكون منقادا ومطيعا له ككفر
ـ طالب فانه قال:

ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير أديان البرية دينا ... لولا الملامة أو حذار مسبة
لوجدتني سمحا بذاك مبينا ... ودعوتني وعرفت أنك ناصحي ... ولقد صدقت وكنت قبل أمينا

وجميع الأنواع الأربعة المذكورة سواء في أن الله تعالى لا يغفر لأصحابها إذا ماتوا عليها نعوذ بالله
ـنها (وفي هذه السنة) العاشرة من النبوة كانت وفاة خديجة الكبرى رضي الله عنها. روى أن
ـديجة لما مرضت مرض الموت دخل عليها رسول الله ﷺ فقال لها ياخديجة أما علمت أن الله
ـد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى وآسية امرأة فرعون؟ قالت فعل
ـك يارسول الله؟ قال نعم قالت بالرفاء والبنين فتوالت على رسول الله ﷺ في هذه السنة
ـ حيان موت عمه أبي طالب وخديجة رضي الله عنها (وفي عده) السنة العاشرة أيضا خرج رسول
ـ الله ﷺ إلى الطائف وإلى ثقيف قبل وحده وقيل ومعه زيد بن حارثة بعد ثلاثة أشهر من
ـموت خديجة لثلاث ليال بقين من شوال يستنصرهم وهو مكروب لموت عمه أبي طالب قال محمد
ـ ابن كعب القرظي لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة
ـثقيف وأشرافهم وهم إخوة ثلاثة عبد ياليل بشناة نخبة بعدها ألف ثم لام مكسورة ثم مثناة
ـتحتية ساكنة ثم لام، ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير. وفي شرح المواهب وعند أحدهم امرأة
ـمن قريش من بني جمح فجلس إليهم ودعاهم إلى الله عز وجل وكلمهم بما جاءهم به من نصرته على
ـالإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال أحدهم هو يمزط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك
ـوقال الآخر: أما وجد الله أحدا يرسله غيرك، وقال الثالث والله لا أكلمك كلمة أبدا لئن كنت
ـرسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام وإن كنت تكذب ما ينبغي
ـلي أن أكلمك فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم إذ فعلتم ما فعلتم
ـفاكتموا علي وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه ذلك فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم
ـيسبونه ويصيحون به حتى اجتمع الناس عليه فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى أدموا رجليه. وفي
ـالمواهب قال موسى بن عقبة رموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء، زاد غيره وكان

ماجئت به إلا عودي وإن
يدركني يومك أنصرك
نصرا مؤزرا أي قويا ثم لم
يلبث ورقة أن توفي وفتر
الوحي نحو ثلاث سنين أو
أقل فحلف ليحصل له
الشوق إلى العود ومن ثم
حزن لذلك حزنا شديدا
حتى غدا مرارا كي يتردى
من رؤوس الجبال فكان
إذا وافى ذروة جبل كي
يلقي نفسه منها تبدى له
جبريل فقال يامحمد إنك
رسول الله حقا فيسكن قلبه
وتقر نفسه ويرجع فإذا
طالت عليه المدة غدا لمثل
ذلك فإذا وافى ذروة جبل
تبدى له جبريل كذلك ثم
نزل عليه جبريل بسورة
«ياأيها المدثر» وتتابع الوحي
ونزولها ابتداء رسالته صلى
الله عليه وسلم فهي متأخرة
عن نبوته بثلاث سنين وقيل
مقارنة لنبوته وعن الشعبي
أن الله وكل به في مدة فترة
الوحي إسرافيل فكان
يترآى له ويعلمه وروى
أنه عليه الصلاة والسلام
قبل مجيء جبريل إليه
بأقرأ رأى جبريل في أفق
السماء على صورة رجل
وهو يقول يامحمد أنت
رسول الله وأنا جبريل
فأخبر بذلك خديجة فشته
وأخبرت ورقة فبشر بنبوته.
واختلف في شهر ابتداء
الوحي والذي عليه الأكثر

 أنه رمضان لسبع ليال مضت منه وقيل لسبع عشرة وقيل ربيع الأول وقيل رجب وأما اليوم فالذي

إذا أذلقته الحجارة قعد إلى الأرض فيأخذون بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج فى وجهه شجاجا وأبطؤا النبي ﷺ إلى حائط لعتبة وشيبة ابنى ربيعة ورجع عنه من كان يتبعه من سفهاء ثقيف وعمد النبي ﷺ إلى ظل شجرة فجلس فيه محزوناً وابنا ربيعة كانا فى الحائط ينظران اليه فلما رأيا مالقيه من سفهاء ثقيف تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانياً يقال له عداس فقالا خذ قطفا من هذا العنب وضعه فى ذلك الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل وقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله ﷺ فلما وضع رسول الله ﷺ يده قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أكل فنظر عداس إلى وجهه ثم قال إن هذا الكلام مايقوله أهل هذا البلد فقال رسول الله ﷺ ومن أى البلاد أنت ومادينك قال أنا نصرانى وأنا رجل من أهل نينوى فقال رسول الله ﷺ أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟ قال ومايدريك مايونس بن متى؟ قال ذاك أخى كان نبيا وأنا نبي فأكب عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه وأسلم وينظر إليه ابنا ربيعة فيقول أحدهما للآخر أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك ياعداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال ياسيدى مافى الأرض شيء من هذا الرجل لقد أخبرنى بأمر لايعلمه إلا نبي وقد أورد البغوى فى تفسيره حديث عداس فى سورة الأحقاف عند قوله تعالى «وإذ صرفنا اليك نفرا من الجن» وذكره غيره ثم انصرف رسول الله ﷺ من الطائف حين يئس من خير ثقيف محزوناً ؛ روى أن الله أرسل اليه جبريل ومعه ملك الجبال فقال له إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين وهما جبلا مكة قال العلماء أى بعد تعلمهما إلى الطائف وقيل الضمير لأهل مكة لأنهم سبب ذهابه إلى ثقيف فقال عليه الصلاة والسلام بل أرجو أن يخرج الله تعالى من أصلابهم من يعبد الله شيئا فقال له ملك الجبال أنت كما سماك ربك رءوف رحيم ثم سار إلى حراء وفى أسد الغابة ولما عاد من الطائف أرسل إلى مطعم بن عدى يطلب منه أن يجيره فأجاره ودخل المسجد معه وكان رسول الله ﷺ يشكرها له وكان رجوعه من الطائف لثلاث وعشرين ليلة خلت من ذى القعدة (وفى رجوعه ﷺ) من الطائف نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة فصرف إليه سبعة من جن نصيبين وهى مدينة بالشام فلما سمعوا القرآن استمعوا له وهو يقرأ سورة الجن كما قاله مغلطاى فلما رجعوا إلى قومهم «قالوا إنا سمعنا قرآناً عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا» وأنزل الله على نبيه قل أوحى إلىّ أنه استمع نفر من الجن كما فى الصحيحين وذلك قوله تعالى «وإذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن» الآية (وفى السنة) الحادية عشرة من النبوة كان ابتداء إسلام الأنصار روى أن رسول الله ﷺ كان يخرج ويتتبع آثار الناس فى منازلهم بعكاظ ومجنة وذى المجاز فى المواسم ويقول من يؤوينى من ينصرنى حتى أبلغ رسالة ربى فله الجنة فلا يجد أحدا ينصره ولا يجيبه حتى إنه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة فيردونه أقبح رد ويؤذونه ويقولون قومك أعلم بك إلى أن أراد الله إظهار دينه فساقه ﷺ إلى هذا الحى من الأنصار وهو لتعب إسلامى لنصرتهم النبي ﷺ وكانوا يسمون أولاد قيلة والأوس والخزرج تلقى فى منى بعض الخزرج عند العقبة التى بجنب منى فقال من أنتم ؟ قالوا من الخزرج قال أفلا تجلسون أكلمكم فجلسوا فدعاهم إلى الإسلام وتلا عليهم القرآن وكان عندهم علم منه فعرفوا نعته لأن يهود المدينة كانوا يقولون لهم إن نبيا يبعث الآن نتبعه ونقتلكم معه فأجابوه لئلا تسبقهم اليهود اليه وأسلم منهم ستة فقال لهم عند ظهرى حتى أبلغ رسالة ربى فقالوا ندعوا قومنا إلى مادعوتنا اليه فان أجابوا فلا أحد أعز منك

عليه جمع أن فى يوم الاثنين ولادته وبعثته وخروجه من مكة ووصوله المدينة ووفاته ، والمراد بالمدينة ما يشمل قباء لما سيأتى . ولما نزل عليه «يا أيها المدثر» صار يدعو الناس إلى الله تعالى خفية لعدم الأمر بالإظهار وكان من أسلم إذا أراد الصلاة ذهب إلى بعض الشعاب ليستخفى بصلاته من المشركين حتى اطلع نفر من المشركين على سعد ابن أبى وقاص فى نفر من المسلمين وهم يصلون فى بعض الشعاب فناكروهم وعابوا عليهم مايصنعون وقاتلوهم فضرب سعد رجلا منهم فشجه وهو أول دم أهريق فى الإسلام فعند ذلك دخل صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه فى دار الأرقم مستخفين بصلاتهم وعبادتهم إلى أن أمره الله تعالى بإظهار الدين وهدى عمر بن الخطاب إلى الإسلام بعد إسلام حمزة ابن عبد المطلب بثلاثة أيام سنة ست على الراجح وكانت مدة إخفائه ثلاث سنين وفى هذه المدة كانت قريش تؤذيه صلى الله عليه وسلم وتؤذى من آمن به حتى عذبوا جماعة من المستضعفين عذابا شديدا كبلال وخباب ابن الأرت وعمار بن ياسر وأبيه ياسر وأمه سمية وأخيه عبد الله ثم مات ياسر فى العذاب وطعن أبو جهل سمية سنة خمس بحربة فى فرجها فماتت فهى أول شهيدة فى الإسلام

كون ... الموسم فى العام القابل وأمرهم بالكتمان عن أهل مكة فلما وصلوا المدينة لم يبق فيها
لعقبة الا وفيها ذكره ثم فى العام الثانى لقيه اثناعشر خمسة من الستة الأول والبقية من الخزرج أيضا
جزة رجلين فمن الأوس ، وهذه هى العقبة الثانية فأسلموا وقبلوا ما اشترطه عليهم ثم رجعوا وأظهر الله
ك ... سلامهم وكان أسعد بن زرارة يجمع بالمدينة بمن أسلم ثم أرسلوا يطلبون من يعلمهم القرآن فأرسل
لك ... مصعب بن عمير فأسلم على يديه جمع كثير منهم سيد الأوس سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وأسلم بنو عبد
دى ... فى كل يوم واحد رجالا ونساء ثم قدم فى العام الثالث فى الموسم نحو سبعين رجلا وهى العقبة الثالثة
ظر ... أنهم يمنعونه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وعلى حرب الأحمر والأسود وحضر العباس هذه
أبى ... وأكد عليهم صدق الحديث [تنبيه] بعضهم يسمى العقبة الثالثة ثانية (وفى السنة) الثانية
حرة من النبوة قبل الهجرة بسنة كما قاله ابن شهاب عن ابن المسيب أسرى بالنبى صلى الله عليه
سلم وعرج به يقظة ليلة السبت لسبع وعشرين خلت من ربيع الأول قاله ابن الأثير والنووى
شرح مسلم وقيل فى ربيع الآخر قاله النووى فى فتاويه وقيل فى رجب وعليه العمل الآن وقيل
حدث ، وأما مناما فوقعه له ذلك ثلاثا وثلاثين مرة على ما ذكره الشعرانى وفرضت عليه فى تلك
لة الصلوات الخمس قيل كما هى الآن فى عدد الركعات وهو الأصح وقيل ركعتين ركعتين ثم
رض يوم الهجرة بعدها إتمام الرباعية أربعا والثلاثية ثلاثا فى الحضر وكانت الصلاة أول الاسلام
كتين بالغداة قال الحلبى أى قبل طلوع الشمس وركعتين بالعشى قال الحلبى أى قبل غروب
شمس والأكثر على أن البداءة بصلاة ظهر اليوم التالى لتلك الليلة قال الخطيب : فان قيل فلم لم
يبدأ بالصبح ؟ وأجاب بجوابين : الأول أنه حصل التصريح بأن أول وجوب الخمس من الظهر
وبدء للمجموع . الثانى أن الإتيان بالصلاة متوقف على بيانها ولم تبين الا عند الظهر انتهى وقيل
كانت البداءة بصلاة صبحه [فائدة] قال صاحب الكنز المدفون سألنى سائل عن ركوبه صلى
الله عليه وسلم البراق ليلة الإسراء هل انتهى به إلى بيت المقدس خاصة أم صعد عليه إلى السموات ؟
فقلت الأحاديث الواردة فى ذلك فوجدت منها ما هو ساكت عن ذلك ومنها ما هو مصرح
بذلك ومنه حديث أنس أخرجه الإمام أحمد عن عفان أنبأنا همام قال : سمعت قتادة يحدث عن
أنس فذكره ولفظه « ثم أتيت بدابة قال : فحملت عليه فانطلق بى جبريل حتى أتى بى إلى السماء
الدنيا ولم يذكر بيت المقدس » وفى رواية حديثه « والله سار البراق حتى فتحت لهما أبواب السماء
فرأى الجنة والنار » رواه الترمذى قال الحلبى كانت صلاته صلى الله عليه وسلم قبل فرض الصلوات
الخمس الى الكعبة وبعده إلى بيت المقدس جاعلا الكعبة بينه وبين بيت المقدس ليكون مستقبلا
لهما أيضا فلما قدم المدينة لم يمكنه هذا الجمع فبقى عليه استدبار الكعبة فلهذا سبب تحويل القبلة
(وفى هذه الليلة) شق صدره صلى الله عليه وسلم وقد وقع شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم
خمس مرات : مرة فى طفوليته عند حليمة وهى متفق عليها ، ومرة وهو ابن عشر سنين وأشهر
رواها مسلم ، ومرة ليلة الاسراء ، ومرة حين جاءه الملك بالوحى ذكرها بعضهم ، ومرة فى النوم وفى
ليلة الاسراء رأى ربه بعينى رأسه على الصحيح وكله ، ورؤيته له فى الدنيا من خصوصياته صلى
الله عليه وسلم وهى مستحيلة شرعا على غيره فى الدنيا ، ولما أصبح أخبر الناس فكذبه الكفار
وسألوه عن صفة بيت المقدس ولم يكن رآه قبل فرفعه له جبريل حتى وصفه لهم .

﴿ فصل : فى ذكر الهجرة وما يتصل بها ﴾ قال أهل السير : لما أبرم عقد البايعة بين النبى صلى الله
عليه وسلم وبين أهل المدينة ولم يقدر أصحابه أن يقيموا بمكة من ايذاء المشركين ولم يصبروا على

ولكثرة ايذائهم المسلمين هاجر جمع منهم إلى الحبشة بإشارته صلى الله عليه وسلم فاكرمهم النجاشى منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند بلوغ خروجهم قريشا خرجوا فى أثرهم فلم يجدوا أحدا منهم وهذه هى الأولى من هجرتى الحبشة وكانت فى رجب سنة خمس من النبوة ثم بعد مكثهم هناك دون ثلاثة أشهر رجع كثير منهم عند ما بلغهم عن المشركين سجودهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراءة سورة والنجم وظنوا إسلامهم ؟ ولما جهروا بالدعاء إلى الله تعالى وتضليل ما عليه المشركون وفشا الإسلام وكثر القرآن مشى كفار قريش إلى عمه أبى طالب ليتكون ما يسمعون منه من سب آلهتهم وذم دينهم وتكرر ذلك وهو يذب عنه وفى آخر المرات قالوا أعطنا محمدا نقتله وخذ بدله عمارة بن الوليد فقال أكفل ابنكم وأعطيكم ابنى ليقتل هذا يكون ؟ ولما رأى أبو طالب من قريش ما رأى دعا بنى هاشم وبنى المطلب إلى ما هو عليه من الذب عنه صلى الله عليه وسلم فأجابوه إلى ذلك غير أبى لهب فكان من المجاهرين بالظلم له صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به فلما علمت قريش أن أبا طالب لا يسلمه لهم زادوا

جنوبهم رخص لهم فى الهجرة إلى المدينة روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : لما اشتد البلاء على المسلمين من المشركين شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استأذنوه فى الهجرة فقال قد رأيت دار هجرتكم وهى أرض سبخة ذات نخل بين لابتين ثم مكث بعد ذلك أياما وخرج إلى أصحابه وهو مسرور فقال قد أخبرت بدار هجرتكم ألا وهى يثرب فمن أراد منكم الخروج فليخرج فخرجوا أرسالا أى قطائع سرا الا عمر بن الخطاب فإنه أعلن بالهجرة ولم يمنعه أحد من مكفار مكة هو وأخوه زيد بن الخطاب ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم إلا أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب كذا قال ابن إسحاق وغيره ؛ ثم لما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب منعة وأصحابا يغيرون بهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم تخذروا خروجه صلى الله عليه وسلم واجتمعوا بدار الندوة للمشاورة وهى دار قصى بن كلاب وكانت قريش لاتقضى أمرا إلا فيها ونبها يتشاورون وحجبوا الناس عن الدخول إليهم لئلا يدخل أحد من بنى هاشم فيطلع على حالهم قال ابن دريد كانوا خمسة عشر رجلا وقال ابن دحية كانوا مائة رجل ولما جلسوا للتشاور تبدى لهم إبليس فى صورة شيخ نجدى جليل وفى رواية وبيده عكازة يتوكأ عليها وعليه جبة صوف وبرس أخضر متطيلسا فوقف على باب الدار فلما رأوه قالوا من الشيخ ؟ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذى تواعدتم له فحضر معكم لعسى ما تعدمون وعسى أن لا يعدمكم منه رأى ونصح وإن كنتم تكرهون جلوسى معكم فلا أحقد معكم فقالت قريش بعضهم لبعض هذا رجل من نجد لا من مكة ولا يشركم حضوره فشرعوا فى الكلام وقال بعضهم لبعض إن هذا الرجل يعنى محمدا ﷺ قد كان من أمره ما كان وإنا والله لا نأمن منه الوثوب علينا بمن اتبعه فأجمعوا فيه رأيا فقال أبو البخترى بن هشام وفى رواية قال هشام بن عمرو رأيى أن تحملوه على جمل وتخرجوه فى بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون إليه طعامه وشرابه منها وتربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من الشعراء من كان قبله كزهير والنابغة فصرخ عدو الله الشيخ النجدى وقال بئس الرأى رأيتم والله لو حبستموه فخرج أمره من وراء الباب إلى أصحابه فوثبوا وانتزعوه من أيديكم قالوا صدق الشيخ وقال هشام وفى رواية أبو البخترى رأيى أن تحملوه على جمل وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال الشيخ النجدى والله ماهذا لكم برأى ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به فوالله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحمل على حى من العرب فيغلب عليهم من قوله وحديثه فيبايعوه ثم يسير بهم فيطؤكم به فقالوا صدق والله الشيخ فقال أبو جهل والله إن لى فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا أبا الحكم ؟ قال رأيى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطى كل فتى سيفا صارما ثم يعمدون إليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح منه فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل كلها فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضون منا بالعقل قال الشيخ النجدى لعنه الله القول ماقال هذا الفتى وهو أجودكم رأيا ولا أرى لكم غيره فتفرقوا على رأى أبى جهل مجمعين على قتله فأخبر جبريل رسول الله ﷺ بذلك وقال له لا تبت على فراشك الذى تبيت عليه الليلة وأذن الله تعالى له عند ذلك بالخروج إلى المدينة فأمر رسول الله ﷺ عليا رضى الله عنه أن ينام على فراشه فنام فى مضجعه وقال انشج ببردتى فانه لن يخلص إليك أمر تكرهه ثم خرج رسول الله ﷺ فأخذ قبضة من تراب وأخذ الله تعالى أبصارهم عنه وجعل ينثر التراب على رؤوسهم وهو يقرأ إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا إلى قوله فهم لا يبصرون قال ابن إسحاق إن رسول الله ﷺ فما بلغنى أخبر عليا

فى إيذائه وإيذاء من أسلم معه وأجمع رأيهم أن يقولوا هو ساحر وجلسوا فى الطريق يحذرون الناس منه وكلما شاع أمره وسار ذكره زادوا فى الايذاء والبغى ثم اجتمعوا وقالوا لقومه خذوا منا دية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش وتريحوننا وتريحوا أنفسكم فأبى بنو هاشم وبنو المطلب فأجمعت قريش على منابذتهم وإخراجهم من مكة إلى شعب أبى طالب فلما دخلوا الشعب مؤمنهم وكافرهم غير أبى لهب وذلك سنة سبع من النبوة أمر ﷺ من كان بمكة من المسلمين أن يخرجوا إلى أرض الحبشة فانطلق إليها غالب المؤمنين فكانوا اثنين وثمانين رجلا وثمانى عشرة امرأة وهذه هى الثانية من هجرتى الحبشة فلما بلغ ذلك قريشا بعثوا عمارة ابن الوليد وعمرو بن العاص وكان إذ ذاك لم يسلم بهدايا إلى النجاشى ليردّ من هاجر إليه فلم يرض وردهما بالهدايا وأجمعت قريش على أن لا يبايعوا بنى هاشم وبنى المطلب ولا ينا كحوهم ولا يدخلون إليهم شيئا من الرزق ويقطعوا عنهم الأسواق ولا يتبايعوا منهم صلحا ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها فى جوف الكعبة وتعاقدوا على العمل بما فيها ثلاث سنين فاشتد البلاء على من

أمره أن يتخلف بعده بمكة ليؤدي عنه الودائع التي كانت عنده وكانت الودائع توضع عنده لصدقه وأمانته وبات المشركون يحرسون عليا على فراش رسول الله ﷺ يحسبون أنه ﷺ فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما ننتظرون ههنا فقالوا محمدا فقال قد خيبكم الله والله قد خرج عليكم ما ترك منكم أحدا إلا وضع على رأسه التراب وفي رواية أبي حاتم وصححها الحاكم عن ابن عباس ما أصاب رجلا منهم حصاة إلا قتل يوم بدر كافرا وذلك قوله تعالى «وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين» عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت «كان لا يخطئ أن يأتي رسول الله ﷺ بيت أبي بكر أحد طرفي النهار إما بكرة وإما عشية حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله تعالى فيه لرسوله في الهجرة وفي رسول الله ﷺ المهاجرة في ساعة كان لا يأتي فيها قالت فلما رآه أبو بكر قال ما جاء رسول الله ﷺ في هذه الساعة إلا لأمر حدث قالت فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر فقال رسول الله ﷺ أخرج عني من عندك فقال يا بي الله إنما هما ابنتاي وفي رواية البخاري إنما هم أهلك فداك أبي وأمي قال إن الله تعالى قد أذن لي في الخروج والهجرة قالت فقال أبو بكر الصحبة يا رسول الله قال نعم وفي الجمل على الهمزية قال أبو بكر لعل إحدى راحلتي وكان قد اشترى راحلتين أي ناقتين قبل ذلك بستة أشهر فعلفهما منتظرا الخروج عليهما فقال النبي ﷺ آخذها بالثمن فأخذها منه بأربعمائة درهم كما اشتراها أبو بكر وقيل إنه أبرأه منها فيما بعد وبقيت هذه الناقة عند النبي ﷺ مدة حياته حتى ماتت في خلافة أبي بكر وتزوّدا أي أخذا الزاد من بيت أبي بكر وخرجا منه ليلة الجمعة فوصلا إلى غار ثور ليلا فأقاما فيه بقية ليلتهما وليلة السبت وليلة الأحد وخرجا منه ليلة الاثنين ودخلا المدينة يوم الاثنين فكانت مدة سفرهما ثمانية أيام ولما فقدته قريش طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة أثره في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثور أثره هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع ذلك الأثر عند ثور وشق عليهم خروجه وجزعوا منه حتى قال لمن رده مائة ناقة ولما دخل الغار أنبت الله على بابه شجرة أم غيلان فحجبت عن الغار عين الناس وأرسل الله حمامتين وحشيتين فوقفتا على فم الغار وروى أنهما باضتا وأمر الله العنكبوت فنسج في أعلاه وجاء فتيان قريش بسلاحهم وجعل بعضهم ينظر في الغار فلم ير إلا حمامتين فعرفوا أنه ليس فيه أحد وقال بعضهم ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف لعنه الله وما عليكم في الغار إن فيه عنكبوتا أقدم من ميلاد محمد اهـ روى الشيخان عن أنس قال قال أبو بكر نظرت إلى أقدام المشركين من الغار على رؤوسنا فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما، وروى أن النبي ﷺ قال اللهم أعم أبصارهم فعميت عن دخولهم الغار، وقد أشار لذلك صاحب البردة بقوله :

وما حوى الغار من خير ومن كرم ... وكل طرف من الكفار عنه عمى
فالصدق في الغار والصديق لم يرما ... وهم يقولون ما باالغار من أرم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على ... خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة ... من الدروع وعن عال من الأطم

وكان عبد الرحمن بن أبي بكر مع سفر منه يأتيهما ليلا بخبر قريش ثم يدلج من عندهما بسحر فيصبح كبائت بمكة وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يأتيهما كل ليلة بمنائحهما من لبن واستأجرا

في الشعب، فلما كان رأس الثلاث سنين بعث الله على صحيفتهم الأرضة فأكلت ما في الصحيفة من ميثاق وعهد وتركت اسم الله تعالى وقيل بالعكس وجمع بجواز تعدد الصحيفة فأطلع الله تعالى على ذلك رسوله ﷺ فأخبر بذلك عمه أبا طالب فانطلق أبو طالب في عصابة حتى أتوا المسجد فلما رأتهم قريش ظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله ﷺ فقال أبو طالب إنما أتيت في أمر هو نصف بيننا وبينكم إن ابن أخي أخبرني بأمر فإن كان الحديث كما يقول فلا والله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا وإن كان الذي يقول باطلا دفعنا لكم صاحبنا فقتلتم أو استحييتم وأخبرهم الخبر فقالوا قد رضينا الذي تقول فافتحوا الصحيفة فوجدوها كما قال فقالوا هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغيا ثم مشى في نفس الصحيفة فمزقها وأخرجوا بني هاشم وبني المطلب من الشعب، وروى أن يد كاتبها شلت ثم مات أبو طالب بخديجة في عام واحد فتتابعت على رسول الله ﷺ مصيبتان وكان موتهما قبل الهجرة بثلاث سنين وكان ﷺ سنى

ذلك العام عام الحزن وكان موت خديجة في رمضان ودفنت في الحجون، ولما مات أبو طالب نالت

قريش من الأذى مالم يكن يطمع فيه فى حياة أبى طالب فخرج وحده وقيل معه مولاه زيد بن حارثة إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف فلم يجد منهم ذلك وأغروا به عبيدهم وسفهاءهم يسبونه ويصيحون به ويضربونه بالحجارة حتى أدموا رجليه فلما انصرف عنهم أرسل الله إليه جبريل ومعه ملك الجبال فقال له إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين وهما جبلا مكة أى بعد نقلهما إلى الطائف وقيل الضمير إلى أهل مكة لأنهم سبب ذهابه إلى ثقيف فقال عليه الصلاة والسلام بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله تعالى لا يشرك به شيئا قال له ملك الجبال أنت كما سماك ربك رءوف رحيم ، ثم سار إلى حراء وبعث إلى المطعم بن عدى ليجيره فأجابه لذلك وتسلح هو وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد فبعث إليه ﷺ أن ادخل فدخل عليه الصلاة والسلام فطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف إلى منزله وفى رجوعه ﷺ من الطائف مر به نفر من جن نصيبين وهو يقرأ سورة الجن فاستمعوا له وآمنوا به ولم يشعر بهم صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه «وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن» الآية وكانوا سبعة وقيل أكثر ووقع له ﷺ حين

عبد الله بن الأرقط ليدلهما على الطريق ولم يعرف له إسلام ودفعا راحلتيهما له ووعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما وخرجا وساروا وسار معهم عامر بن فهيرة وأخذوا طريق البحر وبينما فى الطريق إذ عرض لهم سراقة بن مالك فساخت قدما فرسه إلى ركبتيها والأرض صلبة فناداه بالأمان فخلصت فأتاهم وعرض عليهم الزاد والمتاع فأبوا وقالوا أخف عنا فرجع وسارا يلقى أحدا إلا رده ويقول سبرت الطريق فلم أجد أحدا وإلى هذا أشار البوصيرى فى الهمزية بقوله :

ونهى المصطفى المدينة واعتا ... قت اليه من مكة الأنحاء
وتغنت بمدحه الجن حتى ... أطرب الإنس منه ذاك الغناء
واتقى أثره سراقة فاستهـ ... ـوته فى الأرض سافن جرداء
ثم ناداه بعد ما سيخ الخسـ ... ـف وقد يبعد الغريق النداء

ووقع فى طريق الهجرة عجائب منها أنهم مروا بقديد على أم معبد الخزاعية وكانت تطعم وتسقى من يمر بها وكانت السنة مجدبة فطلبوا منها لبنا أو لحما يشترونه فلم يجدوا لنظر ﷺ إلى شاة خلفها الجهد والضعف عن أن تسرح مع صواحباتها فسألها هل بها لبن ؟ فقالت هى أجهد من ذلك فقال أتأذنين لى أن أحلبها قالت نعم فدعا بها وبإناء فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله تعالى فدرت فحلب وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب ثانيا وتركوه وذهبوا فجاء زوجها فأخبرته الخبر فقال هذا والله صاحب قريش ولو رأيته لا تبعته . وفى سيرة الحلبى : أن أم معبد هاجرت وأسلمت وكذا زوجها وأخوها وكان أهلها يؤرخون بيوم نزول الرجل المبارك وبقيت تلك الشاة يحلبونها ليلا ونهارا إلى أن ماتت فى خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه . ومنها ما رواه الزمخشرى فى ربيع الأبرار عن هند بنت الجون نزل رسول الله ﷺ خيمة خالتها أم معبد فقام من رقدته فدعا بماء فغسل يديه ثم تمضمض ومج فى عوسجة إلى جانب الخيمة فأصبحت وهى كأعظم دوحة وجادت بثمرة كأعظم ما يكون فى ألوان الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد ما أكل منها جائع إلا شبع ولا ظمآن إلا روى ولا سقيم إلا برئ ، ولا أكل من ورقها بعير ولا شاة إلا درت لبنا فسكنا نسميها المباركة ونأتينا من البوادى من يستشفى بها ويزود منها حتى أصبحت ذات يوم وقد تساقط ثمرها وصغر ورقها فذعرنا فما راعنا إلا نعى رسول الله ﷺ ثم إنها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك من أسفلها إلى أعلاها وتساقط ثمرها وذهبت نضرتها فما ثمرها إلا بقتل أمير المؤمنين على رضى الله عنه فيما أظهرت بعد ذلك وكنا ننتفع بورقها ثم أصبحنا وإذا بها قد نبع من ساقها دم عبيط وقسد ذبل ورقها فبينا نحن فزعون مهمومون إذ أتانا خبر قتل الحسين بن على رضى الله عنهما ويبست على أثر ذلك وذهبت انتهى . ولما سمع المسلمون بالمدينة بقدومه ﷺ صاروا يخرجون كل يوم إلى الحرة ينتظرونه إلى الظهيرة فانتظروه يوما وعادوا إلى بيوتهم وإذا يهودى ارتقى مكانا عاليا فرآه مقبلا فصاح وقال هذا جدكم أى حظكم الذى تبغون أى الأوس والخزرج فخرجوا إليه سراعا بسلاحهم فنزل بقباء وكان يوم الاثنين قيل أول ربيع الأول وقيل ثانى عشره وأدركه على كرم الله وجهه هو ومن معه من ضعفاء المسلمين بقباء وأقام بقباء بعد خروج النبى ﷺ بمكة إلا ثلاثة أيام ثم أمر رسول الله ﷺ بالتاريخ فكتب من حين الهجرة وكانوا قبل ذلك يؤرخون بعام الفيل وأقام ﷺ بقباء فى بنى عمرو بن عوف اثنى عشر يوما وقيل أربع عشرة ليلة وقيل ثلاثا وقيل أربعة أيام يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وأسس مسجده على التقوى من أول يوم ثم خرج رسول الله ﷺ من قباء يوم الجمعة

النهار فأدركته الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلاها بمن كان معه من المسلمين وكانوا مائة وأدى وانوناء براء مهملة وتونين بمدودا ثم ركب ﷺ وسار فكان كلما مر بدار من الأنصار سألوه النزول عندهم فيقول خلوا سبيلها أى ناقته فإنها مأمورة وأرخى زمامها فسارت إلى أن بركت بموضع باب المسجد ثم ثارت وهو عليها حتى بركت بباب أبى أيوب رئيس النجار أخوال عبد المطلب ثم ثارت وبركت فى مبركها الأول ثم صوتت فنزل عنها وقال هذا إن شاء الله تعالى وفرح أهل المدينة بقدومه ﷺ فرحا شديدا قال أنس بن مالك رضى الله عنه فما رأيت كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شىء وصعدت النساء على الأجاجين عند قدومه ويقلن :

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ... مادعا لله داع
أيها المبعوث فينا ... جئت بالأمر المطاع

روى البيهقى عن أنس قال : لما بركت الناقة على باب أبى أيوب خرج جوار من بنى النجار يقلن :

نحن جوار من بنى النجار ... يا حبذا محمد من جار

فقال ﷺ أتحبينى؟ قلن نعم يارسول الله فقال عليه الصلاة والسلام إن قلبى يحبكن وكان مبرك ناقته ﷺ مربدا للتمر بكسر الميم وفتح الموحدة أى محلا لجمعه وتجفيفه ليذخر فى حجر أسعد بن زرارة فدعا بهما وكان جالسا بدار أبى أيوب وساومهما على المربد فقالا بل نهبه لك يارسول الله فأبى أن يقبله هبة وابتاعه منهما بعشرة دنانير أداها من مال أبى بكر ثم بنى فيه مسجده وسقفه وطيبه وجعل عمده جذوعا وجعل ارتفاعه قامة وجعل قبلته إلى بيت المقدس إلى أن حولت القبلة إلى الكعبة حولها ثم زاد فيه النبى ﷺ بعد فتح خيبر لكثرة الناس ، فلما استخلف أبو بكر لم يحدث فيه شيئا ، فلما استخلف عمر رضى الله عنه وسعه بدار العباس بن عبد المطلب وكان عمر هم أن يبيعها فوهبها العباس لله وللمسلمين ، ثم لما استخلف عثمان بن عفان رضى الله عنه بناه بالحجارة وجعل أعمدته حجارة وسقفه بالساج وزاد فيه ونقل إليه الحصى من الغقيق وبنى ﷺ عند ذلك المربد حجرتى زوجتيه سودة وعائشة وأما بقية حجر زوجاته فبناها بعد عند الحاجة إليها وسكن ﷺ فى بيت أبى أيوب سبعة أشهر إلى أن تم المسجد والحجرتان وفى شرح المقاصد قال وفى الصحيح فى ذكر بناء المسجد كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبى ﷺ فجعل ينفض التراب عنه ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار ويقول عمار أعوذ بالله من الفتن اهـ وكان النبى صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الصخر ويقول :

اللهم لا خير إلا خير الآخره ... فاغفر الأنصار والمهاجره

وجعل لأبى بكر وبلال وبعض المهاجرين كعامر بن فهيرة وعلك بالمدينة روى أن هواء المدينة كان حينئذ وخما وكانت مشهورة بالوباء فى الجاهلية فاذا دخلها غريب يقال له إن أردت أن تسلم من الوعك والوباء فانهق مثل الحمار فاذا فعل سلم فاستوخم المهاجرون هواء المدينة ولم يوافق مزاجهم فمرض كثير منهم وشفوا حتى لم يقدروا على الصلاة قياما فكان المشركون والمنافقون يقولون أضناهم حمى يثرب قتله بعضهم . وفى البخارى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك قال القسطلانى بضم الواو وكسر العين أى حم أبو بكر وبلال قالت فدخلت عليهما فقلت يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك ؟ قالت فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :

كل امرئ مصبح فى أهله ... والموت أدنى من شراك نعله

وأبناءهم ثم انصرفوا راجعين إلى بلدهم وهؤلاء هم أهل العقبة الثانية وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

فمكث بعدهذه المرة سنين أو ثلاثا اجتماعه بالجن وقراءته القرآن عليهم وإيمانهم به ومر به فى ابتداء البعث أيضا جماعة من الجن وهو يقرأ فاستمعوا له وآمنوا به ولم يشعر بهم حتى نزلت عليه سورة الجن وقيل شعر بهم فى هذه المرة واجتمع بهم ثم صار ﷺ يعرض نفسه فى كل موسم على قبائل العرب ويدعوهم إلى الله تعالى ويطلب منهم أن يؤووه وينصروه ويمنعوه قريشا من تظاهرهم عليه فيرفضون عنه فيبنا هو كذلك فى بعض المواسم عند عقبة الجمرة سنة إحدى عشرة من النبوة إذ لقى رهطا من الخزرج أراد الله تعالى بهم خيرا فكلمهم ودعاهم إلى الله تعالى فأجابوه وانصرفوا راجعين إلى بلدهم من غير مبايعة وهؤلاء هم أهل العقبة الأولى وكانوا ستة وقيل ثمانية فلما كان العام المقبل قدم مكة من الأنصار اثنا عشر رجلا اثنان من الأوس وعشرة من الخزرج منهم خمسة من أهل العقبة الأولى فبايعهم أى عاهدهم رسول الله ﷺ عند العقبة على الإسلام وعلى أن يؤووه وينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه نساءهم

وكان بلال إذا أقلع عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بواد وحولي إذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل

قالت عائشة جئت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها ونقل حماها فاجعلها بالجحفة قال القسطلاني وكانت إذ ذاك مسكن اليهود وهي الآن ميقات مصر ومن فوقه جواز الدعاء على الكفار بالأمراض والهلاك والدعاء للمسلمين بالصحة وإظهار معجزة له ﷺ فان الجحفة من يومئذ لا يشرب أحد من مائها إلا حم اه وكان بلال يقول اللهم العن شيبة بن ربيعة وأمية بن خلف وعتبة بن ربيعة كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء وآخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار بعد مقدمه بمكة في أشهر من مقدمه كذا في أسد الغابة فعقدوا عقدها وقيل كتبوا بذلك كتاباً وكان ذلك في دار أنس بن مالك وفي رواية في المسجد على أن يتوارثوا بعد الممات دون ذوي الأرحام ثم نسخ قيل لم يقع به توارث بل نسخ الحكم قبل العمل به وخط صلى الله عليه وسلم للمهاجرين في أرض ليست لأحد وفيها وهبته له الأنصار .

﴿فصل : في ذكر شيء من خصائصه ودلائل نبوته صلى الله عليه وسلم﴾ الكلام على خصائصه صلى الله عليه وسلم منحصر في ثمانية أنواع [النوع الأول ما اختص به في ذاته في الدنيا] اختص صلى الله عليه وسلم بأنه أول النبيين خلقا وبتقدم نبوته فكان نبيا وآدم منجدل في طينته وتقدم أخذ الميثاق عليه وأنه أول من قال بلى يوم ألست بربكم وخلق آدم وجميع المخلوقات لأجله وكتابة اسمه الشريف على العرش وكل سماء والجنان وما فيها وسائر ما في الملكوت وذكر الملائكة له في كل ساعة وذكر اسمه في الأذان والتبشير به في الكتب السابقة ونعته فيها ونعت أصحابه وأمته وحجب إبليس من السموات لولاده وشق صدره على قول وجعل خاتم النبوة بظهره بإزاء قلبه حيث يدخل الشيطان وسائر الأنبياء كان الخاتم في يمينهم وبأن له ألف اسم وبأنه سمي من أسماء الله بنحو سبعين اسماً عدها مسلم وبأنه سمي أحمد ولم يسم به أحد قبله وبأنه أرجح الناس عقلا وبأنه أوتي كل الحسن ولم يؤت يوسف إلا الشطر ويغطه ثلاثاً عند ابتداء الوحي عدها البيهقي ورؤيته جبريل على صورته التي خلق عليها وبانقطاع الكهانة لبعثه وحراسة السماء وإرجاء أبويه له حتى آمنا به وبوعده بالعصمة من الناس وبالإسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والقرب إلى قاب قوسين وبوطئه مكانا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب وإحياء الأنبياء له وصلاته بهم والملائكة وباطلاعه على الجنة والنار ورؤيته لباري تعالى مرتين وقتال الملائكة معه وإتيانه الكتاب وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب وبأن كتابه معجز ومحفوظ من التبديل والتحريف على مر الدهور ومشتمل على ما اشتمل عليه جميع الكتب وزيادة جامع لكل شيء مستغن عن غيره ميسر للحفظ وبأنه معجزة مستمرة إلى يوم الدين ومعجزات سائر الأنبياء انقرضت لوقتها .

[النوع الثاني ما اختص به وأمته في شرعه صلى الله عليه وسلم] اختص صلى الله عليه وسلم بإحلال الغنائم وجعل الأرض كلها مسجدا ولم تكن الأمم تصلي إلا في البيع والكنائس والتيمم والوضوء على قول وهو الأصح فلم يكن إلا للأنبياء دون أممهم وبمجموع الصلوات الخمس وبالعشاء ولم يصلها أحد وبالأذان والاقامة وافتتاح الصلوات بالتكبير وبالتأمين وبالركوع على ما ذكره جماعة من المفسرين ويقول اللهم ربنا ولك الحمد وباستقبال الكعبة وبالصف في الصلاة كصفوف الملائكة

وبالجماعة

إلى المدينة عبد الله بن أم مكتوم ومصعب بن عمير يعلمان من أسلم القرآن ويدعوان من لم يسلم إلى الإسلام ، وفي بعض الروايات الاقتصار على ذكر مصعب وكان مصعب يؤم بهم وجمع بهم أول جمعة في الإسلام حين بلغ المسلمون منهم أربعين رجلا بإرساله ﷺ إليه بالتجميع قال أبو حامد ولم يفعلها صلى الله عليه وسلم بمكة لعدم فرضها وهو بمكة لعدم التمكن من فعلها بمكة قال الحلبي ولم يؤمر بها مصعب عند إرساله إلى المدينة لعدم وجود شرطها من العدد المذكور حينئذ ونشأ الإسلام بالأنصار وأسلم سعد بن معاذ سيد الأوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج وفي هذا العام وهو سنة اثنتي عشرة من النبوة أسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى فأم بالأنبياء وعرج به إلى السموات فما فوق فيقظة ليلة السبت لسبع وعشرين خلت من ربيع الأول وقيل من رجب وعليه العمل الآن وقيل غير ذلك وأما مثلما فوقع له ذلك ثلاثا وثلاثين مرة على ما ذكره سيدي عبد الوهاب الشعراني وفرضت عليه في تلك الليلة الصلوات الخمس قيل كما هي

الجمعة في الصلاة وتحية السلام وإجابة الدعاء ويعيد الأضحى وشهر رمضان وأن
[illegible] تصفد فيه وأن الجنة تزين فيه وأن خلوف فم الصائم فيه أطيب عند الله من ريح المسك
استغفار الملائكة لهم حتى يفطروا وبالغفران في آخر ليلة منه وبالسحور وتعجيل الفطر وبإباحة
الأكل والشرب والجماع ليلا إلى الفجر وكان محرما على من قبلنا بعد النوم وكذا كان في صدر
الإسلام وبليلة القدر كما قاله النووي في شرح المهذب وبجعل صوم عرفة كفارة سنتين لأنه سنته
وصوم عاشوراء كفارة سنة لأنه سنة موسى وغسل اليدين بعد الطعام بحسنتين لأنه شرعه وقبله
عيسى لأنه شرع التوراة والإسترجاع عند المصيبة وبالحوقلة وبالواحد وللأهل الكتاب الشق
والنحر ولهم الذبح قاله مجاهد وعكرمة وبالعذرة للعامة وهي سبا الملائكة وبالازار في الأوساط
لأن أمته خير الأمم وآخر الأمم ففضحت الأمم عندهم ولم يفضحوا واشتق لهم اسمان من أسماء الله
المسلمون والمؤمنون وسمى دينهم الاسلام ولم يوصف بهذا الوصف إلا الأنبياء دون أممهم ورفع
الحرج عنهم الذي كان على الأمم قبلهم وإحلال كثير مما شدد على من قبلهم ولم يجعل عليهم في الدين
من حرج ورفع المؤاخذة بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس وأن من هم بسيئة
ولم يفعلها لم تكتب سيئة فان عملها كتبت سيئة واحدة ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت حسنة
فان عملها كتبت عشرا ووضع عنهم قتل النفس في التوبة وقرض موضع النجاسة وربع المال
في الزكاة وشرع لهم نكاح أربع ورخص لهم نكاح الكتابية ونكاح الأمة ومخالطة الحائض
سوى الوطء وفي إتيان المرأة على أي شق شاء وشرع لهم التخيير بين القصاص والدية وحرم عليهم
كشف العورة والتصوير وشرب المسكر وعصمهم من الاجتماع على ضلالة وإجماعهم حجة واختلافهم
رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا والطاعون لهم شهادة ورحمة وما دعوا استجيب لهم ويغفر
لهم بالاستغفار ووعدوا أن لا يهلكوا بجوع ولا بعدو من غيرهم يستأصلهم ولا يعذبون بعذاب
عذب به من قبلهم وإذا شهد الاثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة وكانت الأمم السالفة إذا
شهدت منهم مائة ردت شهادتهم وهم أقل الأمم عملا وأكثرهم أجرا وأقصرهم أعمارا وأوتوا
علم الأول والعلم الآخر وفتح عليهم خزائن كل شيء حتى العلم وأوتوا الاسناد والأنساب
والإعراب وتصنيف الكتب ولا تزال طائفة منهم على الحق حتى يأتي أمر الله وفيهم أقطاب وأوتاد
ونجباء وأبدال ومنهم من يصلي إماما بعيسى بن مريم ومنهم من يجري مجرى الملائكة في الاستغناء
عن الطعام بالتسبيح ويقاتلون الدجال وعلماؤهم كأنبياء بني اسرائيل وتسمع الملائكة في السماء
أذانهم وتلبيتهم وهم الحامدون لله على كل حال ويكبرون على كل شرف وينبسحون عند كل هبوط
ويطوون عند ارادة فعل الأمر إن شاء الله تعالى وإذا غضبوا هللوا وإذا تنازعوا سبحوا ومصاحفهم
في صدورهم وسابقهم سابق ومقتصدهم ناج وظالمهم مغفور له ويلبسون ألوان ثياب الجنة ويراعون
الشمس للصلاة وهم أمة وسط عدول بتزكية الله لهم وتحضرهم الملائكة إذا قاتلوا وافترض عليهم
ما افترض على الرسل والأنبياء وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد وأعطوا من النوافل
ما أعطى الأنبياء وقال الله في غيرهم « ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » وفي حقهم
« وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » ونودوا في القرآن يا أيها الذين آمنوا ونوديت الأمم
في كتبهم يا أيها المساكين وشتان ما بين الخطابين [النوع الثالث ما اختص به في ذاته في الآخرة]
اختص ﷺ بأنه أول من تنشق عنه الأرض وأول من يفيق من الصعقة وبأنه يحشر في
سبعين ألف ملك ويحشر على البراق ويؤذن باسمه في الموقف ويكسى في الموقف أعظم

الآن في عدد الركعات وهو
الأصح ٢ وقيل ركعتين
ركعتين ثم فرض عام
الهجرة إتمام الرباعية أربعا
والثلاثية ثلاثا في الحضر
وكانت الصلاة أول الإسلام
ركعتين بالغداة قال الحلبي
أي قبل طلوع الشمس
وركعتان بالعشي قال الحلبي
أي قبل غروب الشمس
والأكثر على أن البداءة
بصلاة ظهر اليوم التالي
لتلك الليلة ولم يبدأ بصلاة
صبحه لعدم علم كيفيتها
المتلقى عليه الوجوب
وقيل بصلاة صبحه قال
الحلبي كانت صلاته قبل
فرض الصلوات الخمس
إلى الكعبة وبعده إلى بيت
المقدس جاعلا الكعبة
بينه وبين بيت المقدس
ليكون مستقبلا لهما أيضاً
لكن لما قدم المدينة لم
يمكنه هذا الجمع فشق
عليه استدبار الكعبة فهنا
سبب تحويل القبلة
وسنتكلم عليه وشق في تلك
الليلة صدره الشريف
وقد وقع شقه خمس مرات
مرة في طفولته عند حليمة
وهي متفق عليها ومرة
وهو ابن عشر سنين وأشهر
رواه مسلم ومرة ليلة
الإسراء ومرة حين جاءه
الملك بالوسي ذكرها بعضهم
ومرة في النوم كذا في نور
النبراس ؛ ورأى في تلك

الجلال من الجنة وبأنه يقوم عن يمين العرش وبالمقام المحمود وأن بيده لواء الحمد وآدم ومن دونه تحت لوائه وأنه إمام النبيين يومئذ وقائدهم وخطيبهم وأول من يؤذن له بالسجود وأول من يرفع رأسه وأول من ينظر إلى الله تعالى وأول شافع وأول مشفع وبالشفاعة العظمى في فصل القضاء وبالشفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب وبالشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها وبالشفاعة في رفع درجات ناس في الجنة جوّز اختصاصها الذوي والحق قبلها به وبالشفاعة فيمن خلد في النار من الكفار أن يخفف عنهم وبالشفاعة في أطفال المشركين أن لا يعذبوا وأنه أول من يجوز على الصراط وأن له في كل شعرة من رأسه ووجهه نورا وليس للأنبياء إلا نوران وبأمر أهل الجمع بغض أبصارهم حتى تمر بنته على الصراط وأنه أول من يقرع أبواب الجنة وأول من يدخلها وبعده أمته وبالكوثر والوسيلة وهي أعلى درجة في الجنة وقوائم منبره ذوائب الجنة ومنبره على ترعة من ترع الجنة ومابين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة ولا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب من سائر الأنبياء وكل نبيه ونسب منقطع يوم القيامة ونسبه قبل إن أمته ينسبون اليه يوم القيامة وأمم سائر الأنبياء لا ينسبون اليهم وقيل ينتفع يومئذ بالنسبة اليه ولا ينتفع بسائر الأنساب ، والله أعلم بالصواب [النوع الرابع ما اختص به في أمته في الآخرة] اختص صلى الله عليه وسلم بأن أمته أول من تنشق عنهم الأرض من بين الأمم ويأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء ويكونون في الموقف على كوم عال ولهم نوران كالأنبياء وليس لغيرهم إلا نور واحد ولهم سيما في وجوههم من أثر السجود ويؤتون كتبهم بأيمانهم وعجل الله حسابها في الدنيا وفي البرزخ لتوالي القيامة بمحصة الذنوب وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها بانتظار الأمرين لها ولها سعى وماسعى لها وليس لمن قبلهم إلا ماسعى ، قاله عكرمة ويقضى لهم قبل الخلائق ويدخل منهم الجنة سبعون ألفا بغير حساب [النوع الخامس ما اختص به من الواجبات لحكمة زيادة الزلفى والدرجات] اختص صلى الله عليه وسلم بوجوب صلاة الضحى والوتر والتهجد أي صلاة الليل والسواك والأضحية والمشاورة على الأصح وركعتي الفجر لحديث في المستدرك وغيره وغسل الجمعة ورد في حديث ضعيف وقضاء دين من مات من المسلمين مصرا على الصحيح وقيل كان يفعله تكرما وأن يقول إذا رأى مايعجبه لبيك إن العيش عيش الآخرة في وجه حكاه في الروضة وأصلها وأن يؤدّى فرض الصلاة كاملة كما ذكره الماوردي وغيره ولا يسقط عنه الصوم والصلاة وسائر الأحكام كما في زوائد الروضة عن القفال وجزم به ابن سبع [النوع السادس ما اختص به من المحرمات] اختص صلى الله عليه وسلم بتحريم الزكاة والصدقة عليه وفي صدقة التطوع قولان كذا نقل عن مفلطاي وتحريم الزكاة على آله قيل والصدقة أيضا وعليه المالكية وعلى موالي آله في الأصح وتحريم كون آله عمالا على الزكاة في الأصح وصرف النذر والكفارة إليهم وأكل ممن أحد من ولد إسمعيل ورد به حديث في المسند والنسائي ليستكثر ومد العين إلى مامتع به الناس ونكاح الكتابية فيل والتسري بها ونكاح الأمة المسلمة ولو قدر نكاحه أمة كان ولده منها حرا ولا يلزمه قيمته ولا يشترط في حقه خيفة خوف العنت ولا فقد الطول وله الزيادة على واحدة قال إمام الحرمين ولو قدر نكاح الغرر في حقه لا يلزمه قيمة الولد قال ابن الرفعة وفي تصور ذلك في حقه نظر [النوع السابع ما اختص به من الباحات] اختص ﷺ باباحة الحك في المسجد جنبا وفيها خلاف وبأنه لا ينقض وضوؤه بالنوم مضطجعا ولا بالمس أي بلمس المرأة والذكر في أحد وجهين وباباحة الصلاة بعد العصر وباباحة النظر إلى الأجنبيات والخلوة بهن

ليلة ربه بين رأسه على الصحيح وكلمه ورؤية الله تعالى في الدنيا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم مستحيلة شرعا على غيره ، ولما أصبح أخبر الناس فكذبه الكفار وسألوه عن صفة بيت المقدس ولم يكن رآه قبل فرفعه له جبريل حتى وصفه لهم ثم في سنة ثلاث عشرة من النبوة رجع مصعب بن عمير إلى مكة وخرج من خرج من مسلمي الأنصار إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك فلما قدموا مكة واعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة وسط أيام التشريق فلما كانت ليلة الميعاد ذهبوا ينتظرونه تخاذلوا وليس على الإسلام وعلى أن يؤووه وينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وجعل منهم اثنى عشر نقيبا ثلاثة من الأوس وتسعة من الخزرج وهؤلاء هم أهل العقبة الثالثة وكانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين منهم أحد عشر من الأوس والباقي من الخزرج فلما تمت بيعة هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سرا عن كفار قومهم وكفار قريش صاح الشيطان يامعشر قريش هذا بنو الأوس والخزرج

نكاح أكثر من أربع نسوة وكذلك الأنبياء والنكاح بلفظ الهبة وبلا مهر ابتداء وانتهاء وبلا شهود وفى حال الاحرام وبغير رضا المرأة فلو رغب فى نكاح امرأة خلية لزمها الاجابة وحرم على غيره خطبتها أو مزوجة وجب على زوجها طلاقها وكان له تزويج المرأة ممن شاء بغير إذنها وإذن وليها وله أن يتزوجها بغير إذنها وإذن وليها وله إجبار الصغيرة من غير بناته على النكاح ابنة عمه حمزة مع وجود عمها العباس وقدم على الأقرب وقال لأم سلمة مرى ابنك يربيك فزوجها منه وهو يومئذ صغير وزوجه الله من زينب فدخل بها بتزويج الله بغير ولى وغير فى الروضة عن هذه بقوله وكانت المرأة تحل له بتحليل الله وله نكاح المعتدة من غيره فى وجه حكاه الرافعى والجمع بين المرأة وأختها وعمتها وخالتها فى أحد وجهين وبين المرأة وبنتها فى وجه حكاه الرافعى وعتق أمته وجعل عتقها صداقها وترك القسم بين زوجاته فى أحد وجهين وهو المختار ولا يجب عليه تفقهن فى وجه كالهر وعلى الوجوب لا يتقدر ولا ينحصر طلاقه فى الثلاث فى أحد وجهين وعلى الحصر قيل تحل له من غير محلل وقيل لا تحل أبدا وكان له أن يستثنى فى كلامه بعد حين ولا يكره له الفتوى والقضاء فى حال الغضب ذكره النووى فى شرح مسلم وكان له أن يدعو لمن شاء بلفظ الصلاة وليس لنا أن نصلى إلا على نبى أو ملك وضحى عن أمته وليس لأحد أن يضحى عن غيره إلا باذنه وكان يقطع الأراضى قيل فتحها لأن الله ملكه الأرض كلها ، وأفتى الغزالى بكفر من عارض أولاد تميم الدارى فيما أقطعه لهم وقال [صلى الله عليه وسلم كان يقطع أرض الجنة فأرض الدنيا أولى] النوع الثامن مما اختص به من الكرامات والفضائل] اختص صلى الله عليه وسلم بأنه كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه ويرى فى الليل والظلمة كما يرى بالنهار والضوء وبأن ريقه يعذب الماء الملح ويغذى الرضيع وإبطه أبيض مع تغير اللون لا شعر عليه وما شاب قط ولا احتلم قط وكذلك الأنبياء فى الثلاثة وعرقه أطيب من المسك وكان إذا مشى مع الطويل طاله وإذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين ولم يقع ظله على الأرض ولا رؤى له ظل فى شمس ولا قمر ولا يقع ذباب على ثيابه ولا آذاه قمل وكانت الأرض تطوى له إذا مشى وأعطى قوة أربعين فى الجماع والبطش عن أنس قال « فضلت على الناس بأربع بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش » كذا فى سيرة مغلطاى ولم يره أثر قضاء حاجة بل كانت الأرض تبتلعه وكذلك الأنبياء وكان بيت جائعا فيصبح طاعما يطعمه ربه ويسقيه من الجنة ولم يضغط فى قبره وكذلك الأنبياء ولا يسلم منها لاصالح ولا غيره ولا تأكل السباع جسده وكذلك الأنبياء ولا يجوز للمضطر أكل ميتة نبى ، وهو حى فى قبره يصلى فيه بأذان وإقامة وكذلك الأنبياء ، ولهذا قيل لاعدة على أزواجه ، وموكل بقبره ملك يبلغه صلاة المصلين وتعرض عليه أعمال أمته ويستغفر لهم والمصيبة بموته عامة لأمته إلى يوم القيامة ومن رآه فى المنام فقد رآه حقا فإن الشيطان لا يتمثل بصورته ومن أمره بأمر فى المنام وجب عليه امتثاله فى أحد وجهين واستحب فى الآخر وقراءة أحاديثه عبادة يثاب عليها وتثبت صحبته لمن اجتمع به ولو لحظة بخلاف التابعى مع الصحابة فلا تثبت إلا بطول الزمن عند أهل الأصول وافترق عظم منصب النبوة ونورها فكان صلى الله عليه وسلم بمجرد ما يقع بصره على الأعرابى الجلف ينطق بالحكمة وأصحابه كلهم عدول فلا يبحث عن عدالة أحد منهم كما يبحث عن سائر الرواة ولا يكره للنساء زيارة قبره كما يكره لهن زيارة سائر القبور بل يستحب كما قاله العراقى فى نكته والمصلى بمسجده لا يسعق عن يساره كما هو السنة فى سائر المساجد .

تحالفوا مع محمد على قتالكم فأسرع الأنصار إلى رحالهم وجاءت أشراف قريش إلى شعب الأنصار يلومونهم على ذلك فصار مشركو الأوس والخزرج يحلفون لهم ما كان من هذا شىء ثم نفر الناس من منى وبحثت قريش عن الخبر فلما تحققوه اقتفوا آثارهم فلم يدركوا إلا سعد ابن عبادة والمنذر بن عمرو فأما سعد فأمسك وعذب ثم أنقذه الله تعالى وأما المنذر فأفلت ، ولما قدم الأنصار المدينة أظهروا الإسلام إظهارا كليا وأمر عليه الصلاة والسلام من كان معه بالهجرة إلى المدينة فخرجوا أرسالا أى قطائع سرا إلا عمر ابن الخطاب فإنه أعلن بالهجرة ولم يمنعه أحد من الكفار ولا قصده بسوء فلما قدموا المدينة أنزلهم الأنصار فى دورهم وواسوهم وأقام صلى الله عليه وسلم ينتظر أن يؤذن له فى الهجرة ولم يتخلف معه بعد من حبس ومن عجز إلا أبو بكر وعلى ، فلما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج شيعة أصحابه من المهاجرين إليهم تحذروا خروجه

ويحرم التقدم عليه ورفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول وبناؤه من وراء الحجرات والصياح به من بعيد، وتجب محبة أهل بيته وأصحابه، ومن قذف أزواجه فلا توبة له البتة كما قال ابن عباس وغيره ولم تبح امرأة نبي قط وأولاد بناته ينسبون إليه ولا يتزوج على بناته ومن صاهره من الجانبين لم يدخل النار. وفي هذا القدر كفاية لأولي الأبصار؟ وقد جمع بعض خصائصه صلى الله عليه وسلم جلال الدين السيوطي في رسالة سماها «أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب». [وأما دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم] التي في الكتب السالفة كالتوراة والانجيل فقد أخبر بها الثقات ممن أسلم من علماء اليهود والنصارى كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار وأسيد وهم ممن أسلم من علماء اليهود وبحيرا ونسطورا الحكيم وصاحب بصرى وضغاطر وأسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي وأساقف نجران وغيرهم ممن أسلم من علماء النصارى، وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالم النصارى والمقوقس صاحب مصر، وروى عن كعب الأحبار أنه قال نجد مكتوبا يعني في التوراة: محمد رسول الله عبد مختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، أمته الحامدون يكبرون الله في كل نجد ويحمدونه في كل منزل رعاة الشمس يصلون الصلاة إذا جاء وقتها يأتزرون على أنصافهم ويتوضئون على أطرافهم مناديهم ينادي في السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم دوي في الليل كدوي النحل، مولده بمكة ومهاجرته بطابة وملكه بالشام، نقله بعضهم عن المصابيح"، وعن عبد الله بن سلام: إنا نجد صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في التوراة: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليست بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا تدفع السيئة بالسيئة ولكن تعفو وتغفر ولن أقبضك حتى أقيم بك الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله وأفتح بك أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا كذا ذكره البيهقي في دلائل النبوة وعن عبد الله بن سلام قال إن في الجزء الآخر الذي تم به التوراة آية من جملتها بالعربية هكذا جاء الله، وفي المواهب تجلى الله من طور سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران وهو اسم عبراني وليست ألفه الأولى همزة وهي جبال بني هاشم التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث في أحدها وفيه ابتداء الوحي وهي ثلاثة أجبل أحدها أبو قبيس والثاني قيقعان والثالث حراء وهو شرقي فاران ومنفتحه الذي يلي قيقعان إلى بطن الوادي هو شعب بني هاشم وفيه مولده صلى الله عليه وسلم في أحد الأقوال قال ابن قتيبة وليس في هذا غموض لأنه أراد مجيء كتابه ونوره كما قال الله عز وجل «فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا» أي أتاهم أمره قال العلماء وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف في أن فاران هي مكة والمراد إنزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وظهور أمره وشريعته والله أعلم. ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم خاتمه الذي بين كتفيه، ومن البشائر ماروى عن أبي بن كعب لما قدم تبع المدينة ونزل بفنائها بعث إلى أحبار اليهود فقال إني ضربت هذا البلد حتى لا يقوم به يهودية ورجع الأمر إلى دين العرب فقال ناموس اليهودي وهو يومئذ أعلمهم أيها الملك إن هذا البلد يكون اليه مهاجر نبي من ولد إسمعيل مولده بمكة واسمه أحمد وهذه دار هجرته وأن منزلك الذي أنت به يكون به من القتل والجراح أمر كثير في أصحابه قال تبع لمن يقاتله وهو نبي كما تزعمون؟ قال يسير إليه قوم نبيتلون هنا قال فأين يكون قبره؟ قال بهذا البلد قال فإن قويت فلن تكون الدائرة؟ قال تكون عليه مرة وله مرة وهذا المكان الذي أنت به غلبته فيقتل به أصحابه مقتلة ثم يقتلون في مواطن ثم تكون العاقبة له فيظهر فلا ينازعه في هذا الأمر أحد قال وما صفته؟ قال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل في عينيه حمرة يركب البعير وليس

صلى الله عليه وسلم إليهم فاجتمعوا في دار الندوة ليروا فيه رأيا ودخل معهم إبليس في صورة شيخ جليل متطببا. زاعما أنه من أهل نجد فقال بعضهم لبعض إن هذا الرجل قد كان من أمره ما رأيتم وإنا والله ما نأمنه من الوثوب علينا بمن اتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه رأيا، فأشار بعضهم بحبسه في الحديد وبعضهم بإخراجه من بلادهم فلم يرض بهما إبليس فقال أبو جهل والله إن لي فيه رأيا ما أراكم وقعتم عليه قالوا وما هو يا أبا الحكم؟ قال أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا إليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فإنهم إذا قتلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضوا منا بالعقل الذي فعلنا فقال إبليس هذا هو الرأي ولا أرى غيره فتفرق القوم على ذلك، فأتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه وأخبره بمكرهم وأنزل الله عليه

ع عزوين عن ابن عباس . إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ أهله وصليا ركعتين كتبا
ن الله كثيراً والذاكرات (دن ه حب ك) عن أبي هريرة وأبي سعيد معا . إذا اشترى
ما فليكثر مرقته فان لم يصب أحدكم لحما أصاب مرقا وهو أحد اللحمين (ت ك هب)
عبد الله المزني . إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم عندك أحتسب
أجرني فيها وأبدلني بها خيراً منها (دلك) عن أم سلمة (ت ه) عن أبي سلمة . إذا أصبح
فإن الأعضاء كلها تبكر إلى اللسان فتقول اتق الله فينا فإنما نحن بك فان استقمت استقمنا
وجت اعوججنا (ن) وابن خزيمة (هب) عن أبي سعيد . إذا أعطى الله أحدكم خيراً
بنفسه وأهل بيته (حم م) عن جابر بن سمرة . إذا أكل أحدكم طعاما فليلعق أصابعه فإنه
ي في أي طعامه تكون البركة (حم م ت) عن أبي هريرة (طب) عن زيد بن ثابت (طس)
س . إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله
رب بشماله (حم م د) عن ابن عمر (ن) عن أبي هريرة . إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا
واستغفرا غفر لهما (د) عن البراء . إذا أم أحدكم الناس فليخفف فإن فيهم الصغير والكبير
ضعيف والمريض وذا الحاجة وإذا صلى لنفسه فليطول ماشاء (حم ق ت) عن أبي هريرة . إذا
ى الرجل على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة (حم ق ن) عن ابن مسعود . إذا أنفقت
أة من بيت زوجها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب والخازن
ذلك لاينقص بعضهم من أجر بعض شيئا (ق ع) عن عائشة رضي الله عنها . إذا أوى أحدكم
فراشه فلينفضه بداخلة إزاره فإنه لايدري ماخلفه عليه ثم ليضطجع على شقه الأيمن ثم ليقل
ت ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ
عبادك الصالحين (ق د) عن أبي هريرة . إذا بات المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة
تى تصبح (خم ق) عن أبي هريرة . إذا تثاءب أحدكم فليرده ماستطاع فان أحدكم إذا قال
ضحك منه الشيطان (خ) عن أبي هريرة . إذا دعي أحدكم إلى وليمة فليجب وإن كان صائما
ن منيع عن أبي أيوب . إذا ذكر أصحابي فأمسكوا وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا وإذا ذكر
قدر فأمسكوا (طب) عن ابن مسعود (عد) عنه وعن ثوبان (عد) عن عمر . إذا رأى أحدكم
رؤيا الحسنة فليفسرها وليخبر بها وإذا رأى الرؤيا القبيحة فلا يفسرها ولا يخبر بها (ت) عن
ي هريرة . إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان
ت وليتحول عن جنبه الذي كان عليه (م د ه) عن جابر . إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله
ين أخيه مايعجبه فليدع له بالبركة فإن العين حق (ع طب ك) عن عامر بن ربيعة . إذا رأى
أحدكم امرأة حسناء فأعجبته فليأت أهله فإن البضع واحد ومعها مثل الذي معها (خط) عن
عمر . إذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له أنت ظالم فقد تودع منهم (حم طب ك هب) عن
ابن عمرو (طس) عن جابر . إذا رأيت العالم مخالط السلطان مخالطة كثيرة فاعلم أنه لص (فر)
عن أبي هريرة . إذا رأيت الله تعالى يعطي العبد من الدنيا مايحب وهو مقيم على معاصيه فإنما
ذلك منه استدراج (حم طب هب) عن عقبة بن عامر . إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا
له بالإيمان (حم ت) وابن خزيمة (حب ك ن هق) عن أبي سعيد . إذا رأيتم الحريق فكبروا
فإنه يطفئ النار (عد) عن ابن عباس . إذا رأيتم العبد ألم الله به الفقر والمرض فإن الله يريد أن
يعافيه (فر) عن علي . إذا سهتم أصوات الديكة فسلوا الله من فضله فإنها رأت ملكا ، وإذا سمعتم

رئيسهم عبد الله بن أبي
ابن سلول وهو الذي قال
«لئن رجعنا إلى المدينة
ليخرجن الأعز منها الأذل»
وفيه نزلت سورة المنافقين
واشتد حسد يهود المدينة
وكثر لطمهم في النبي ﷺ
وامتحنوه بأشياء كثيرة
فأتى بجوابها على مايعرفون
من الصواب فما يزيدهم
ذلك إلا حسدا وسحره
منهم لبيد بن الأعصم سنة
سبع من الهجرة في مشط
له ﷺ ومشاطة من
شعر رأسه أعطاها له غلام
يهودي كان يخدمه ﷺ
أحيانا وعقد في وتر إحدى
عشرة عقدة فيها إبر مغروزة
ودفن ذلك تحت صخرة في
بئر ذروان ومكث ﷺ
متغير المزاج من ذلك ستة
وقيل سنة أشهر وقيل
أربعين يوما وعند اشتداد
الحال نزل جبريل وأخبره
الخبر فبعث عليا فاستخرج
ذلك وصار كلما حلت عقدة
وجد خفة حتى قام عند
انحلال العقدة الأخيرة
كأنما نشط من عقال وقد
مسح الله ماء تلك البئر
حتى صارت كنقاعة
الحناء ثم أخضر ﷺ
ليدا فاعترف واعتذر بان
الحامل له على ذلك دنانير
جعلتها له اليهودية في مقابلة
سحره فعفا عنه ولم يؤثر
السحر في عقله ﷺ بل

أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » انتهى . [وأما أسماؤه صلى الله عليه وسلم فكثيرة] بعضها ورد في القرآن وبعضها ورد في الأحاديث الصحيحة وبعضها ورد في الكتب السالفة وقد قالوا كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى واختلفوا في أن الاسم هو عين المسمى أو غيره . أما ما في القرآن فمحمد وأحمد والرسول والنبي والشاهد والبشير والنذير والمبشر والمنذر والداعي إلى الله والسراج المنير والرءوف والرحيم والصدق والمذكر والمزمل والمدثر وعبد الله والكريم والحق والمبين والنور وخاتم النبيين والرحمة والنعمة والمسادي وطه ويس على قول . وأما ما في الأحاديث فمنها الماحي والحاشر والعاقب والمقفى ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم ورحمة مهداة والقتال والمتوكل والفاتح والخاتم والمصطفى والأمي . وأما ما في كتب الأنبياء فمنها الضحوك وحيطايا أو حمطايا وأحيد وبارقليط وفار قليط في تواهب اللدنية وحميطا بفتح الحاء المهملة وسكون الميم قال أبو عمرو سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمى الحر من الحرام ويوطىء الحلال وأما أحيد بهمزة مضمومة ثم حاء مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة فدال قال القسطلاني كذا وجدته في بعض نسخ الشفاء المعتمدة والمشهور ضبطه بفتح الهمزة وكسر الحاء وسكون المثناة التحتية فقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ اسمي في القرآن محمد وفي الإنجيل أحمد وفي التوراة أحيد وإنما سميت أحيدا لأني أحيد عن أمتي نار جهنم وأما حطايا بفتح الحاء المهملة وسكون الميم فقال الحربي أي حامي الحرم وأما بار قليط وفار قليط بالراء بعد الباء وفتح الراء والقاف وسكون الراء مع فتح القاف وبكسر الراء وسكون القاف فقد وقع في إنجيل يوحنا ومعناه روح الحق وقال ثعلب معناه الذي يفرق بين الحق والباطل ومعلوم أن أكثر هذه الأسماء المذكورة صفات وإطلاق الاسم عليها مجاز [فائدة] ذكر الحسين ابن محمد الدامغاني في كتاب شوق العروس وأنس النفوس نقلا عن عكب الأحبار أنه قال اسم النبي ﷺ عند أهل الجنة عبد الكريم وعند أهل النار عبد الجبار وعند أهل العرش عبد الحميد وعند سائر الملائكة عبد المجيد وعند الأنبياء عبد الوهاب وعند الشيطان عبد القهار وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن وعند الحيتان عبد القدوس وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وعند السباع عبد السلام وعند البهائم عبد المؤمن وعند الطيور عبد الغفار وفي التوراة موذ موذ وفي الإنجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب وفي الزبور فاروق وعند الله طه ويس وعند المؤمنين محمد صلى الله عليه وسلم ذكر هذا كله القسطلاني في المواهب وذكر فيه من الأسماء والألقاب والكنى ما يزيد على أربعمائة قال ابن دحية أسماؤه صلى الله عليه وسلم تقرب من الثلثمائة وأنهاها بعض الصوفية إلى ألف [وأما ألقابه صلى الله عليه وسلم] فكثيرة مثل صاحب البراق وصاحب التاج والرايه العامة لأن العالم تيجان العرب كما جاء في الحديث وصاحب المعراج وصاحب المراوة والنعلين وصاحب الخاتم والعلامة وصاحب البرهان والحجة وصاحب الحوض المورود والمقام المحمود وصاحب الوسيلة وصاحب الفضيلة وصاحب الدرجة الرفيعة وصاحب الشفاعة وسيد أولاد آدم وسيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب ورسول رب العالمين والمصطفى والمجتبى والزكي [وأما كنيته] صلى الله عليه وسلم المشهورة فأبو القاسم لأن أكبر أولاده القاسم والعرب تكنى الشخص بأكبر أولاده في الغالب .

﴿فصل: في ذكر بعض شمائله ومعجزاته صلى الله عليه وسلم﴾ في أسد الغابة وغيره كان صلى الله عليه وسلم

إلا بشمنها لتكون هجرته إلى الله تعالى بنفسه وماله وإلا فقد أنفق أبو بكر أكثر ماله عليه صلى الله عليه وسلم وانطلقا ليلا ماشيين حتى أتيا غارا بثور فتواريا فيه ثلاث ليال . قيل لما دخل أبو بكر الغار سار يلتمس بيده كلما رأى حجرا شق قطعة من ثوبه وسده بها حتى فعل ذلك بجميع ثوبه فبقي حجر كان فيه حية فوضع عقبه عليه فلما أحست بعقبه لدغته فتحدرت دموعه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن رأسه كان في حجر أبي بكر فاستيقظ فقال مالك يا أبا بكر؟ فأخبره فتفل على محل اللدغة فذهب ما يجده وفي هذه الليالي كان عبد الله ابن أبي بكر يكتنف نهاره مع قريش وبأتيهما بخبر ذلك اليوم وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما ليلا بما يحتاجانه من الطعام والشراب وكان عامر بن فهيرة غلام أبي بكر يغدو ويروح عليهما بلبن لأبي بكر ليشربا من لبنها ويخفق بمشيها في محل مشي عبد الله وأسماء وأثر أقدامهما وكل ذلك بإشارة أبي بكر، وتطلبتهما قريش حين فقدتهما من مكة فأعماهم الله تعالى عنهما مع كونهم انتهوا بالقائف إلى الغار وحول

ممتلئ يملأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأعظم من المشذب عظيم الهامة
غير شعر لايجاوز شعره شحمة أذنه أزهر اللون ليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم سهل الخدين
ليس بطويل الوجه ولا بالكلثم واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق
يدره الغضب أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية أدعج ضليع الفم أشنب
مفلج الأسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة معتدل الخلقة بادنا متماسكا سواء
البطن والصدر عريض الصدر بعيد مابين المنكبين جليل الكتدين بين منكبيه خاتم النبوة وهو
خاتم الأنبياء سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها من عرف فرس ضخم الكراديس
طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الأطراف
أو سبط الشعر إن انفرق تفرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره وإما إلى منكبيه فربما
طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه ببسم الله ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لافضول فيه ولا
تقصير دمثا ليس بالجافى ولا المهين يعظم النعمة وإن دقت لايذم منها ولايذم مذاقا ولا يمدحه
لم تكن تغضبه الدنيا فإذا تعوطى الحق لم يعرفه أحد ولا يقوم لغضبه شىء حتى ينتصر له وإذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها
وإذا تحدث اتصل بها فيضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى وإذا غضب أعرض وأشاح وإذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب
الغمام وكان أكثر طعامه التمر وربما أكل خبزا منخولا ولا على خوان بل كان يأكل على السفرة
وربما وضع طعامه على الأرض ولا يأكل متكئا وكان يقول آكل كما يأكل العبد وأجلس كما
يجلس العبد وما كان هذا لضيق بل باختياره وكان يعجبه من اللحم الذراع وكان يحب الدباء ويتتبعها
من جوانب القصعة والبقلة الحمقاء والعسل والحلوى وأحب الفاكهة إليه العنب والبطيخ قال الزالى
وكان يأكل البطيخ بخبز ويكسر ويستعين بيديه جميعا به وكان يدفع ضرر الأطعمة بعضها ببعض
فربما أكل تمرا بزبد وبطيخا أو قثاء برطب وكان لايأكل وحده ونهى عن أكل الخبز وحده
ويلوم عقب الأكل وكان يلبس مايجد وكثيرا مايلبس ثوبا واحدا ولا يسبل القميص والازار
بل يجعلها فوق كعبيه أو إلى نصف ساقه ويجعل كم قميصه إلى الرسغ وكان أحب الثياب إليه
القميص وليست عمامته كبيرة ولا صغيرة قال الناوى لم يتحرر فى طولها وعرضها شىء ولبس
العمامة البيضاء والسوداء والصفراء والأكثر البيضاء وكان فى الغالب يرخى لعمامته عذبة بين
كتفيه أقل مايورد فى قدرها أربعة أصابع وأكثره ذراع ولبسها خلنسوة وبغيرها والقلنسوة بدون
عمامة وكان يكثر التختم واشترى السراويل وكان أحب الصبغ إليه الصفرة ولبس خاتما من فضة فصه
منه وخاتما من فضة فصه عقيق فى اليمين تارة وفى اليسار أخرى ولبسه فى اليمين أكثر يجعل الفص جهة كفه
وكان نقش خاتمه محمد رسول الله ثلاثة أسطر وكان فراشه من أدم حشوه ليف وربما نام على الحصير وعلى
الثرى وكان يحب الطيب ويكتحل عند النوم بالإثمد ثلاثا فى كل عين ويدهن رأسه ويأخذ بالمقص أطراف

عند ذلك أبو بكر خوفا
على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له عليه الصلاة
والسلام لاتحزن إن الله معنا
وسبب عمايهم أن الله تعالى
أمر العنكبوت فنسجت
على فم الغار نسجا متراكما
وأمر حمامتين وحشيتين
فوقعتا ببابه وروى أنهما
باضتا وفرخ بعض البيض
فطاروا ذلك جزموا بأن
لاأحد فيه . قيل وجميع
حمام الحرم من هاتين
الحمامتين . وروى أن الله
تعالى أمر شجرة أيضا
فنبتت فى وجه الغار وسدته
بفروعها وكانا قد استأجرا
رجلا يدلهما على الطريق
وواعداه أن يأتى براحلتيهما
إلى الغار بعد ثلاث فأتاهما
فركبا وانطلق معهما
عامر بن فهيرة يعقبانه حتى
مروا بخيمة أم معبد عاتكة
وهى لاتعرفهم فاستسقوها
لبنا فقالت ماعندى فنظر
النبى صلى الله عليه وسلم
إلى شاة قد أضرها الجهد
وما بها لبن فمسح ضرعها
فحلبت وشربوا وصارت
هذه الشاة من حينئذ
كثيرة اللبن وبقيت إلى
سنة ثمانى عشرة وقيل
سبع عشرة من الهجرة
ثم ساروا وقد سكانت
قريش جعلت لكل من
قتل واحدا منهما أو أسره
دية فبيناهم فى الطريق إذ

شاربه ومن عرض لحيته وطولها ويسرحها بالمشط مع الماء وكان صلى الله عليه وسلم لايحاش ولا يقوم الا بذكر الله تعالى ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها وإذا جلس إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك يعطي كل من جالسه حقه لايحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو مايسره من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصاروا لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه حلم وحياء وصبر وأمانة لاترفع عنده الأصوات وكان صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما لايشتهي ولا يؤيس ولا يخيب فيه مؤمله قد تطهر من ثلاث المراء والإكثار ومالايعنيه وترك الناس نفسه من ثلاث كان لايذم أحدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجى ثوابه إذا تكلم أطرق جلساؤه كأن على رؤوسهم الطير فإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده إن تكلم أنصتوا له حتى يفرغ وكان لايقطع على أحد حديثه خدمه أنس بن مالك رضى الله عنه عشر سنين إلى أن توفاه الله تعالى لما قال لشيء فعله لم فعلته ولا لشيء لم يفعله لم فعلته ماتطب طعاما كان إذا اشتهاه أكله والاتركه كان يقول في السراء الحمد لله النعم المتفضل وكان يقول في الضراء الحمد لله على كل حال وكان يذكر الله على كل أحيانه وكان يسلم على العبيد والاماء والصبيان وكان يمازح الصغير ويلاعب الوليد ويمازح العجوز ولايقول إلا حقا، روى « أن امرأة جاءته فقالت يارسول الله احملني على جمل فقال انما أحملك على ولد الناقة قالت لايطيقني قال لأحملك الاعلى ولد الناقة قالت لايطيقني فقال لها الحاضرون وهل الجمل إلا ولد الناقة» وجاءت له امرأة أخرى فقالت يارسول الله زوجي مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذي في عينيه بياض فرجعت وفتحت عين زوجها فقال لها مالك فقالت أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن في عينيك بياضا فقال وهل أحد إلا وفي عينيه بياض وقالت له امرأة أخرى يارسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال ياأم فلان « إن الجنة لايدخلها عجوز» فولت المرأة باكية فقال صلى الله عليه وسلم «إنها لاتدخلها وهي عجوز إن الله يقول : إنا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا» وكان صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ويقول «لو دعيت إلى كراع لأجبت» وكان يخصف نعله ويحلب شاته ويركب الحمار ردفا ويرقع الثوب ويطحن مع الخادم ويأكل معه ويحمل بضاعته من السوق ويصافح الغني والفقير ويخالط أصحابه ويحادثهم ويمازحهم ويلاعب صبيانهم ويجلسهم في حجره وما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته الا قال لبيك وقال «لاتفضلوني على يونس بن متى ولا تفعلوني فوق قدري فتقولون في ماقالت النصارى في المسيح إن الله اتخذني عبدا قبل أن يتخذني رسولا» وكان يأخذ الخبيص ويقول «إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد» . وروي أنه صلى الله عليه وسلم دخل عليه رجل فقام بين يديه وأخذته رعدة من هيبته فقال له هوّن عليك فإني لست بملك ولا جبار وانما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته . وعن البراء بن عازب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ينقل التراب حتى وارى التراب صدره وكان يتمثل اللبن على عاتقه مع أصحابه عند بناء مسجده صلى الله عليه وسلم هذا ولسان حاله يفصح عن قوله ﷺ «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»

[فائدة] قال أبو هريرة رضى الله عنه سادات الأنبياء خمسة نوح وإبراهيم الخليل وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . وتوفي صلى الله عليه وسلم وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء قال أبو بكر يارسول الله قد شبت فقال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود والواقعة

عرض لهم سراقة بن مالك فساخت قدما فرسه إلى ركبتيها والأرض صابة فناداهم بالأمان فخلصت فأتاهم وعرض عليهم الزاد والمتاع فأبوا وقالوا اخف عنا فرجع وصار لا يلقى أحدا إلا رده يقول سبرت الطريق فلم أجد أحدا وما مشينا عليه من تقدم للرور بخيمة أم معبد على ملاقاة سراقة هو الصحيح كما في السيرة الحلبية ولقيه أيضاً في طريقه بريدة بن الحصيب الأسلمي في نحو سبعين من قومه فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا وقد كانوا خرجوا طمعا فيما جعلته قريش ثم ساروا حتى قدموا قباء يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ومن قال دخلوا المدينة في اليوم المذكور أراد بها ما يشمل قباء كما قاله الحلبي وكانوا قد تلقاهم المسلمون يظهر الحرة بعد لبهم صلى الله عليه وسلم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمر وبن عوف بقبا وهم بطن من الأوس فقام أبو بكر للناس وجلس صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير عليه الصلاة والسلام يحيي أبا بكر حتى أصابت الشمس برأس رسول الله

سلى الله عليه وسلم فظلل عليه أبو بكر بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث صلى الله عليه وسلم فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة على قول وأسس المسجد الذى أسس على التقوى وصلى فيه ثم ركب من قبا يوم الجمعة راحلته وهى الجدعاء وقيل العضباء وقيل القصوى مرخيا زمامها وصار يمشى معه الناس حتى دخل المدينة قال جماعة أدركته صلى الله عليه وسلم صلاة الجمعة فى مسيره من قبا إلى المدينة فصلاها وهى أول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها فى الإسلام قال الحلبى كونها أول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها واضح إن كان أقام فى قبا الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس كما هو قول وأما على أنه أقام بضع عشرة ليلة كما تقدم أو أكثر كما قيل فبعيد أنه لم يصل الجمعة فى قبا فى تلك المدة والمناسب لهذا ما ذكره بعضهم أنه كان يصلى الجمعة فى مسجد قبا مدة إقامته هناك ثم بركت ناقته بمحل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان مربدا للتمر بكسر الميم وفتح الموحدة أى محلا لجمعه وتجفيفه ليتيمين

سلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت» رواه الترمذى وفى رواية «شيبتنى هود وأخواتها» فهو صلى الله عليه وسلم أجل وأعظم من أن يحيط ناعت بوصفه ولكن ما وصفه من وصفه من مظهر له منه صلى الله عليه وسلم [وأما معجزاته صلى الله عليه وسلم فكثيرة] : منها القرآن وهو أعظمها وانشقاق القمر فرقتين حين طلبت منه قريش آية فكانت فرقة على جبل أبى قبيس وفرقة دونه وشاهد ذلك الدانى والقاصى واستمر كذلك حتى غرب وكانت ليلة أربع عشر فازداد الذين آمنوا ايمانا وقالت الكفار هذا سحر مستمر وكان انشقاقه فى السنة الخامسة من النبوة وشق صدره وإخباره عن بيت المقدس صبح ليلة الإسراء حين سأله المشركون عن صفته وحبس الشمس له عن الغروب حتى قدمت العير التى لقيته فى منصرفه من الشام وأخبرهم بأنها تقدم فى يوم كذا فلما كان ذلك اليوم دنت الشمس للغروب ولم تجيء ورجعت بعد غروبها على بن أبى طالب بدعوته صلى الله عليه وسلم ليدرك على صلاة العصر وخروجه على المجتمعين ببابداره ليقتلوه ووضعه التراب على رؤوسهم ولم يشعروا ومرميه يوم بدر بقبضة من تراب فى وجوه القوم فهزمهم الله تعالى ونسج العنكبوت على فم الغار ووقوف الحمامتين الوحشيتين على بابه ونبات الشجرة فى بابه وما جرى لسراقة وشاة أم معبد ودعوته لعمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يعز الله به الإسلام فكان ذلك ودعوته لعلى رضى الله عنه أن يحبب الله عنه الحر والبرد فلم يشتك واحدا منهما بعد فكان يلبس ثياب الشتاء فى الصيف وثياب الصيف فى الشتاء ولا يتأثر ولعبد الله بن عباس أن يفقه الله التأويل ويفقهه فى الدين وتحقق ذلك ولأنس بن مالك بطول العمر وكثرة المال والولد فعاش فوق المائة وكان من أكثر الأنصار مالا ولم يمت حتى رأى مائة ذكر من صلبه وشهادة الضب له بالرسالة والذئب كذلك وورد أنه أخذ شاة فانتزعها الراعى منه فقال ألا تتقى الله تنزع منى رزقا رزقنيه الله إلى قتعجب الذئب من كلامه فقال له الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد يثرب يخبر الناس بأخبار ما قد سبق وها هو آت فأتى الراعى النبى ﷺ وأخبره بذلك فجاء الذئب فقال صلى الله عليه وسلم وعند الذئاب جاء يسألكم أن تجعلوا له شيئا من أموالكم قالوا والله لا نفعل وأخذ رجل من القوم حجرا فرماه به فأدبر وله عواء وفى رواية أن الذئب قال للراعى أنت أعجب فقال له لم فقال أنت نبى بيثرب وأنت مع غنمك تارك له وبينك وبينه هذا الجبل فقال الذئب إذا مضيت إلى غنمى تجرس غنمى قال الذئب أنا أحرسها لك فذهب والذئب يحرسها الى أن وصل اليه صلى الله عليه وسلم فأسلم ورجع فوجدها بحالها والذئب يحرسها فذبح له شاة منها وأطعمها له وحديث الضب مشهور على الألسنة قال الجمل لكنه غريب ضعيف بل قال بعضهم لا يصح اسنادا ولا متنا وهو أن أعرابيا اصطاد ضبا فلما رأى النبى طرحه بين يديه وقال لا أؤمن بك حتى يؤمن بك هذا الضب فقال الضب قال لبيك وسعديك قال من تعبد؟ قال الذى فى السماء عرشه وكلمات أخرى قال من أنا قال أنت رسول رب العالمين فأسلم الأعرابى وشهادة الظبية له بالرسالة وقد روى حديثها البيهقى وأبو نعيم الطبرانى قال الحافظ ابن كثير لا أصل له ومن نسبه الى النبى فقد كذب وهو بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ هتف هاتف وقال يا رسول الله ثلاث مرات فالتفت فاذا ظبية مشدودة الوثاق وأعرابى نائم عندها فقال ما حاجتك فقالت صادنى هذا الأعرابى ولى فى هذا الجبل ولدان فأطلقنى أذهب فأرضعهما وأرجع قال وتفعلين قالت عذبنى الله عذاب العشار أى للكاس ان لم أفعل فتركها فذهبت ورجعت فأوثقها فانتبه الأعرابى فقال يا رسول الله ألك حاجة؟ قال نعم تطلق هذه

الظبية فأطلقها فخرجت تعدو فى الصحراء وتقول أشهد أن لا اله إلا الله وأنك رسول الله . ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم حنين الجذع الذى كان يخطب إليه لما فارقه للمنبر وكان عمودا من عمدان المسجد إذ كانت عمدانه خشب نخل كسقفه فلما صنع له المنبر ثلاث درجات وضع موضع المنبر الذى بمسجده الآن ثم جاء يوم الجمعة فوقف على المنبر فصاح الجذع حتى سمعه كل من فى المسجد حتى ارتج المسجد من صياحه وحتى تصدع أى الجذع والتشق فنزل صلى الله عليه وسلم وضمه إليه حتى سكن وقال والذى نفسى بيده لو لم ألتزمه لم يزل يصوّت هكذا إلى يوم القيامة وخيره بين أن يعيده إلى مغرسه فيثمر كما كان وبين أن يغرسه فى الجنة يأكل أهلها من ثمره فقال أختار أردا البقاء على دار الفناء وأمر به فدفن وقد احترق فى حريق المسجد الذى وقع فى القرن السادس انتهى حمل على الحمزية . ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم شهادة الشجر له بالرسالة وإتيانه إلى فستره حتى قضى حاجته وسكون جبل أحد لما ضربه عليه الصلاة والسلام برجله وشكوى بعير أعرابى له قلة العلف وكثرة العمل وشكوى بعض الطيور له أخذ بيضه فأمر من أمر برده وتسبيح الحصى فى كفه وتسبيح الطعام بين أصابعه ونبع الماء من بينها حتى روى الجيش العظيم وسقوا ركبهم وخيلهم ومشوا أستقيتهم وقد وقع ذلك مرارا وإطعام ألف من صاع من شعير بالخندق ووقع منه تكثير الطعام القليل مرارا وردّ عين قتادة بن النعمان بعد أن سالت على خده فسكانت أحسن عينيه وتفله فى عين على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو أرمد يوم خيبر فعوفى من ساعته و ترمد بعد ذلك وعلى عينى رجل ابيضتا حتى لم يبصر بهما شيئا فأبصر ومسحه على رأس الأقرع فذهب داؤه وعلى رجل عبد الله بن عتيك وقد كانت انكسرت فسكأنها لم تنكسر قط وإحياء بنت دعا أباها إلى الإسلام فقال لا أؤمن بك حتى تحيى لى ابنتى فذهب معه إلى قبرها فناداها فقالت لبيك وسعديك فقال أتحبين أن ترجعى إلى الدنيا فقالت لا والله إنى وجدت الله خيرا لى من أبوى ووجدت الآخرة خيرا من الدنيا وإحياء أبويه له حتى آمنا به على ما قيل وإعطاؤه عكاشة بن محصن يوم بدر سيفا من حطب فانقلب فى يده سيفا وكذلك وقع لعبد الله بن جحش يوم أحد وإخباره بالغيبات كإخباره عن مصارع المشركين يوم بدر فلم يعد أحد منهم مصرعه وموت النجاشى يوم موته وصلى عليه يوم موته مع أصحابه وقوله لثابت بن قيس «تعيش حميدا وتقتل شهيدا» فقتل يوم اليمامة وقوله للحسن بن على رضى الله عنهما « ان ابنى هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» فصالح معاوية وإخباره بأن عثمان بن عفان تصيبه بلوة شديدة فحوصر فى داره وقتل وبأن عمر يموت شهيدا وقوله للزبير فى حق على تقاتله وأنت ظالم له وقوله لعمار تقتلك الفئة الباغية فقتل بصفين وقوله لعلى بن أبى طالب «أشقى الناس رجلان الذى عقر الناقة والذى يضربك على هذه وأشار إلى يافوخه حتى تبتل منه هذه وأشار إلى لحيته» فكان كما قال وقوله لزوجاته ليت شعرى أيتكن ينبحها كلاب الحوءب أيتكن صاحبة الجمل الأدبب بدال مهملة فموحدتين أى كثير الشعر يقتل حولها كثير فكانت عائشة رضى الله عنها ومعجزاته صلى الله عليه وسلم لا تحصى وفضائله لا تستقصى صلى الله عليه وسلم .

﴿فصل فى ذكر نبذة من أحاديثه الشريفة صلى الله عليه وسلم﴾ ينكشف لك بها وجه قوله صلى الله عليه وسلم «أوتيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا » وكلها صحيحة الأسانيد لم يقع فيها حديث ضعيف إلا نادرا سبق به القلم التقطها من الجامع الصغير برموزها وهاهى هذه : ابن آدم عندما يكفيك وأنت تطلب مايطغيك ابن آدم لا تقليل تقنع ولا بكثير تشبع . ابن آدم إذا أصبحت معافى

فى حجر أسعد بن زرارة فقال عليه الصلاة والسلام حين بركت ناقته هذا إن شاء الله تعالى المنزل وقد كان صلى الله عليه وسلم بعد ما سار عن بنى عمرو كلما مر بدار قوم عرّضوا له وقالوا له يارسول الله أقم عندنا فى العدد والعدة والمنعة فيقول لهم خلوا سبيلها فإنها مأمورة يعنى ناقته ثم نزل صلى الله عليه وسلم بدار أبى أيوب ودعا بالغلامين فساومهما بالمربد فقالا بل نهبه لك يارسول الله فأبى أن يقبله هبة وابتاعه منهما بعشرة دنانير أداها من مال أبى بكر ثم بنى فيه مسجده وسقفه بالجريد وجعل عمده جذوعا وجعل ارتفاعه قدر قامة وجعل قبلته إلى بيت المقدس إلى أن حولت القبلة فجعلها إلى الكعبة ثم زاد فيه النبى صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر لكثرة الناس فلما استخلف أبو بكر لم يحدث فيه شيئا واستخلف عمر فوسعه كما العباس بن عبد المطلب فى بيع داره ليزيدها فيه فوهبها العباس لله وللمسلمين فزادها عمر فى المسجد ثم بناه عثمان فى خلافته بالحجارة والقصة وجعل عمده حجارة وسقفه بالساج وزاد فيه ونقل

ثمنا فى سربك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء (عد هب) عن ابن عمر . أتانى
قال يا محمد عش ماشئت فانك ميت وأحب من شئت فانك مفارق واعمل ماشئت فانك
به . واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس الشيرازى فى الألقاب
هب) من سهل بن سعد (هب) عن جابر (حل) عن على . أتانى جبريل فقال بشر أمتك
من مات لايشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت ياجبريل وإن سرق وإن زنى قال نعم قلت وإن
ق وإن زنى قال نعم قلت وإن سرق وإن زنى قال نعم وإن شرب الخمر (حم ت ن حب) عن
ر . اتبعوا العلماء فانهم سرج الدنيا ومصابيح الآخرة (فر) عن أنس . اتركوا الترك ماتركوكم
ول من يسلب أمتى ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء (هب) عن ابن مسعود . اتق الله
كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن (حم ت ك هب) عن أبى
(حم ت هب) عن معاذ وابن عساكر عن أنس . اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئا
تفرغ من دلوك فى إناء المستسقى وأن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط وإياك وإسبال
فإن اسبال الإزار من المخيلة ولايحبها الله وإن امرؤ شتمك وعيرك بأمر ليس هو فيك فلا
تعيره بأمر هو فيه ودعه يكون وباله عليه وأجره لك ولا تسبن أحدا . الطيالسى (حب) عن
بن سليم . اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس
تحسن إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ماتحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك
كثرة الضحك تميت القلب (حم ت حب) عن أبى هريرة . اتق دعوة المظلوم فإنما يسأل الله تعالى
وإن الله تعالى لن يمنع ذا حق حقه (خط) عن على . اتقوا الله فى الصلاة اتقوا الله فى الصلاة اتقوا الله
الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم اتقوا الله فى الضعيفين المرأة الأرملة
تحصى اليتيم (هب) عن أنس . اتقوا الله فى الضعيفين المملوك والمرأة . ابن عساكر عن ابن عمر .
اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم وحملهم على أن
سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم (حم خد م) عن جابر . اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوا
فبكلمة طيبة (حم ق) عن عدى . اتقوا الدنيا فوالذى نفسى بيده إنها لأسحر من هاروت
وماروت . الحكيم عن عبد الله بن بسر المازنى . اثنان لاينظر الله إليهما يوم القيامة قاطع الرحم
وجار السوء (فر) عن أنس . اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح كل شر (ك هب) عن ابن عباس .
اجتنبوا الوجوه لاتضربوها (عد) عن أبى سعيد . اجتنبوا التبكير فإن العبد لايزال يتبكر حتى
يقول الله اكتبوا عبدى هذا فى الجبارين . أبو بكر بن لال فى مكارم الأخلاق وعبد الغنى بن
سعيد فى إيضاح الإشكال (عد) عن أبى أمامه . أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل (ق) عن
عائشة . أحب الأعمال إلى الله أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله (حب) وابن السنى فى
عمل يوم وليلة (طب هب) عن معاذ . أحب الأعمال إلى الله من أطعم مسكينا من جوع أو
دفع عنه مغرما أو كشف عنه كربا (طب) عن الحكم بن عمير . أحب الأعمال إلى الله بعد
الفرائض إدخال السرور على المسلم (طب) عن ابن عباس . أحب الأعمال إلى الله حفظ اللسان
(هب) عن أبى جحيفة . أحب الأعمال إلى الله الحب فى الله والبغض فى الله (حم) عن أبى ذر .
أحب عباد الله إلى الله أحسنهم خلقا (طب) عن أسامة بن شريك . أحب الطعام إلى الله ما كثرت عليه
الأيدى (ع حب هب) والضياء عن جابر . أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض
بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما (ت هب) عن أبى هريرة (طب عن ابن عمر عن ابن

إليه الحصباء من العقيق
وبنى صلى الله عليه وسلم
فى ذلك المزيد حجرتى
زوجتيه حينئذ سودة
وعائشة أيضاً ؛ وأما بقية
حجر زوجاته فبناها بعد
عند الحاجة إليها ومكث
صلى الله عليه وسلم فى بيت أبى
أيوب إلى أن تم بناء المسجد
والحجرتين وكان بناء ذلك
من آخر ربيع الأول إلى
صفر من السنة القابلة
وقيل غير ذلك وكان فى مدة
مكثه فى بيت أبى أيوب يأتى
إليه كل ليلة الطعام من
سعد بن عبادة وأسعد بن
زرارة وغيرهما واستمر
طعام سعد بن عبادة بعد
ذلك يأتى به كل ليلة إليه
ﷺ وهو فى بيوت
زوجاته وأرسل ﷺ
وهو فى بيت أبى أيوب
زيد بن حارثة وأبا رافع
فأتيا بفاطمة وأم كلثوم
بنتيه وسودة زوجته وأم
أيمن حاضنته زوجة زيد
ابن حارثة وابنها أسامة بن
زيد، وأما بنته زينب فمنعها
من الهجرة زوجها ابن خالها
أبو العاص بن الربيع قال
الملبى بكسر الموحدة
وتشديد الياء مفتوحة
انتهى ، والذى عليه غيره
كأمير ترك هاجرت وتركته
على شركه ثم لما أسلم جمع
ﷺ بينهما ولم يفرق بينهما
من أول البعثة لأن تحريم

في الموضع الذي يدفن فيه فقال بعضهم يدفن في المسجد وبعضهم في البقيع وبعضهم يقول ويدفن عند إبراهيم الخليل فقال أبو بكر ادفنوه في الموضع الذي قبض فيه فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدفن نبي إلا حيث قبض فالتفتوا على ذلك فحفر قبره وصنع له لحد ووضع فيه وأطبق عليه بتسع لبنات ثم أهيل التراب وكان دفنه على قول الأكثر ليلة الأربعاء فيكون مكث بعد موته بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء وبعض ليلة الأربعاء والسبب في تأخير دفنه اشتغالهم ببيعة أبي بكر حتى تمت وقيل عدم اتفاقهم على موته صلى الله عليه وسلم، وكان آخر من طلع من قبره الشريف علي الأصبح قثم بن العباس رضي الله عنهما وكان آخر الصحابة عهدا به صلى الله عليه وسلم.

﴿ذكر نبذة من حليته صلى الله عليه وسلم وأخلاقه﴾

ورد أنه كان عليه الصلاة والسلام ربعة لكنه إلى الطول أقرب بعيد ما بين المنكبين عظيم الهامة رجل الشعر لم يجاوز شعره شحمة أذنه فهو وفرة، وفي رواية أنه

وسرية أبي سلمة بن عبد الأسد وسرية محمد بن مسلمة وسرية بشير بن سعد وسرية زيد بن حارثة وسرية زيد بن حارثة أيضا وسرية زيد بن حارثة أيضا وسرية عبد الله بن رواحة وسريته أيضا لبشير بن رزام اليهودي وسرية عبد الله بن عتيك وسرية زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة المؤتة وفيها استشهد سيدنا جعفر وسرية كعب بن عمر والغفاري وسرية عيينة بن حصن بن حذيفة بن زيد بن العنبر وسرية غالب بن عبد الله الكلبي وسرية عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بني عذرة وسرية أبي حدرد وأصحابه إلى بطن أضم قبل الفتح وسرية أبي عبيدة ابن الجراح ذكره ابن إسحق وزاد ابن هشام بعث عمرو بن أمية الضمري بعثه صلى الله عليه وسلم لقتل أبي سفيان بمكة وسرية زيد بن حارثة إلى مدين وسرية سالم بن عمير أبي جعد قال الشيخ محيي الدين حدثني به عمرو بن عوف وسرية عمير بن عدي وبعث صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز في طلب القوم الذين قتلوا وقاص بن مجزز بوادي قرد وبعث كرز بن جابر في طلب الرعاء الذين قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى اليمن مرة أخرى وسرية أسامة بن زيد إلى الروم فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه وولى أبو بكر رضي الله عنه فأمضاها وكل سراياه صلى الله عليه وسلم كانت بعد الهجرة كالمغازي وفي سنة سبع من الهجرة جاءت رؤساء يهود المدينة إلى لبيد بن الأعصم وكان ساحرا فقالوا له يا أبا الأعصم أنت أسحرنا وقد سحرنا محمدا فلم يصنع شيئا ونحن نجعل لك جعلا على أن تسحره سحرا ينكؤه فجعلوا له ثلاثة دنانير فسحره في مشط له صلى الله عليه وسلم ومشاطة من شعر رأسه أعطاهما له غلام يهودي كان يخدمه صلى الله عليه وسلم أحيانا وعقد في وتر إحدى عشرة عقدة فيما يرى مغروزة ودفن ذلك في بئر ذروان فمكث صلى الله عليه وسلم متغير المزاج من ذلك سنة وقيل ستة أشهر وقيل أربعين يوما فلما اشتد به الحال ونزل جبريل فأخبره فبعث عليا فاستخرج ذلك وصار كلما حل عقدة وجد خفة حتى قام عند انحلال العقدة الأخيرة كأنما نشط من عقال وقد مسح الله ماء تلك البئر حتى صار كنقاعة الحناء ثم أخضر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبدا فاعترف واعتذر بأن الحامل له على ذلك دنانير جعلها له اليهود في مقابلة سحره فمضاعنه ولم يؤثر السحر في عقله بل في بعض جوارحه. وقد نافق جماعة من أهل المدينة كان رئيسهم عبد الله بن أبي ابن سلول وفيهم أنزل الله سورة المنافقين (وفي السنة السابعة) أيضا من الهجرة بعد فتح خيبر سمته امرأة يهودية فمي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم قال القسطلاني بتثليث السين أهدتها له زينب بنت الحرث اليهودية امرأة سلام بن مشكم وكانت سألت أي عضو من الشاة أحب إليه فقيل الذراع فأكثرت فيها من السم فلما تناول الذراع لاك منها مضغة ولم يسغها وأكل منها معه بشر بن البراء فأساغ لقمته ومات منها وعند البيهقي أنه عليه السلام أكل وقال لأصحابه أمسكوا فإنها مسمومة وقال لها ما حملك على ذلك قالت أردت إن كنت نبيا فيطلعك الله وإن كنت كاذبا فأريح الناس منك قال فما عرض لها وزاد عبد الرزاق واحتجم على الكاهل قال قال الزهري وأسلمت فتركها وعند ابن سعد أنه دفعها إلى أولياء بشر فقتلوها انتهى

﴿فصل في ذكر أعمامه ﷺ وعماته وأزواجه وخدمه وما يتصل بذلك﴾ في ذخائر العقبى وكان له صلى الله عليه وسلم اثنا عشر عما بنو عبد المطلب أبوه ثالث عشرهم: الحرث وأبو طالب واسمه عبد مناف والزبير ويكنى أبا الحرث وأبو لهب واسمه عبد العزى والغيداق والمقوم وضرار وقثم وعبد الكعبة وحجل ويسمى المغيرة وحمزة والعباس انتهى ولم يعقب منهم إلا خمسة الحرث والعباس وأبو طالب وأبو لهب وعبد الله

كرهم الحرث وبه كان يكنى عبد المطلب وشهد معه حفر زمزم ولم يدرك الإسلام منهم
غير أبو طالب وأبو لهب وحمزة والعباس ولم يسلم إلا حمزة والعباس قال ﷺ سيد
يوم القيامة حمزة وقال صلى الله عليه وسلم عمى وصنو أبى العباس روى العباس خمسة
حديثا (وأما عماته) فست صفية وإسلامها معروف محقق وهى أم الزبير بن العوّام وأروى
وفى إسلامها خلاف وأم حكيم وبرة وأميمة ولا خلاف فى عدم إسلامهن وكلهن شقيقات
والد النبى ﷺ الاصغية [وأما زوجاته] اللاتى دخل بهن ولم يفارقهن فثنتا عشرة امرأة
أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتزوجت شيئا من نسائى ولا
جت شيئا من بناتى إلا بوحى جاءنى به جبريل عن ربى عز وجل (الأولى منهن) خديجة بنت
د بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى القرشية الأسدية
ها عاتكة بنت زائدة بن الأعصم وكان صداقها اثنتى عشرة أوقية ونصفا من الذهب ولم
ج عليها حتى ماتت وروت حديثا واحدا (الثانية) سودة بنت زمعة تزوجها فى السنة العاشرة
بوة وكانت قبله تحت ابن عمها ولما كبرت أراد طلاقها صلى الله عليه وسلم فسألته أن لا
س وجعلت يومها لعائشة وعاشت إلى أن ماتت فى خلافة عمر رضى الله عنه (الثالثة) عائشة
ت أبى بكر الصديق بن أبى قحافة القرشية تزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة وهى بنت ست سنين
يل سبع ودخل بها فى المدينة وهى بنت تسع سنين وقيل عشر وكان مولدها سنة أربع من
وة كذا فى المواهب وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر وكان صداقها أربعمائة درهم وكانت
ب سائله إليه وكنيتها أم عبد الله ابن أختها أسماء بنت أبى بكر وروت عائشة رضى الله عنها
ى حديث ومائتى حديث وعشرة أحاديث وتوفيت سنة ست أو سبع أو ثمان وخمسين وصلى
و هريرة عليها ودفنت بالبقيع ليلا (الرابعة) حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل القرشية
ها زينب بنت مظعون بن حبيب تزوجها صلى الله عليه وسلم فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا
ن الهجرة على الأشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمس سنين وكان صداقها أربعمائة درهم
روت ستين حديثا وتوفيت فى شعبان سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم أمير
دينة يومئذ (الخامسة) زينب بنت خزيمة بن الحرث العربية الهلالية تزوجها صلى الله عليه وسلم
نة ثلاث من الهجرة وأصدقها أربعمائة درهم ولم تلبث عنده إلا شهرين أو ثلاثة ثم ماتت وصلى
يها رسول الله ﷺ ودفنها بالبقيع وكان عمرها إذ ذاك ثلاثين سنة ولم يمت من أزواجه فى
ياته إلا هى وخديجة وريحانة على القول بأنها زوجة (السادسة) أم سلمة هند بنت أبى أمية بن
يرة تزوجها صلى الله عليه وسلم فى آخر شوال سنة أربع وقيل سنة اثنتين قالت لولدها
زوجنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها واستدل به على أن الابن يلى عقد أمه وهو
خلاف مذهبنا معاشر الشافعية روت ثلثمائة حديث وثمانية وعشرين حديثا توفيت فى خلافة
يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح وعاشت أربعا وثمانين سنة وصلى عليها أبو هريرة ودفنت
بالبقيع (السابعة) زينب بنت جحش بن رئاب الغريبة أمة أميمة بنت عبد المطلب كان رسول
الله ﷺ تزوجها من زيد بن حارثة فلما فارقها زيد تزوجها رسول الله ﷺ سنة خمس من
الهجرة وقيل سنة ثلاث وقيل أربع وأصدقها أربعمائة درهم وهى إذ ذاك بنت خمس وثلاثين سنة
روت عشرة أحاديث وتوفيت سنة عشرين وقيل إحدى وعشرين وقد بلغت ثلاثا وخمسين سنة
وصلى عليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ودفنت بالبقيع (والثامنة) جويرية بنت الحرث بن أبى

يجاوزها فيكون له بكسر
اللام وفى رواية أنه يصل
إلى منكبيه فيكون جمة
بضم الجيم وجمع بأن شعر
رأسه صلى الله عليه وسلم
كان يقصر ويطول بحسب
الأوقات فاذا بعد جداعن
تقصيره أوحلقه وصل إلى
منكبيه والافتارة ينزل عن
شحمة أذنه وتارة لا ينزل
عنها قال ابن القيم ولم يحلق
رأسه صلى الله عليه وسلم
إلا أربع مرات اهـ أى فى
نسكه إذ لم يثبت حلق رأسه
فى غيره كما فى المواهب وكان
أولا يسدل شعره موافقة
لأهل الكتاب ومخالفة
للمشركين الذين يفرقونه
ثم فرقه . مستنير الوجه
بعض تدوير فيه أزهر
اللون وأما رواية كان أسمر
فالمراد بالسمرة فيها الحمرة
التى تشرب بها بياضه وأما
رواية ليس بالأبيض فالمراد
بالبياض المنفى فيها البياض
الشديد الخالص عن
الحمرة فلا تنافى ، واسع
الجبين أزج الحواجب من
غير قرن وفى رواية بقرن
وجمع بأن الاختلاف بحسب
نظر الراءى لأن الفرجة
التى كانت بين حاجبيه
يسيرة لا تبين إلا لمن دقق
النظر بينهما ، أقنى العرنين
له نور يعلوه ، سهل
الخدين ضليع الفم أشنب
مفلج الأسنان ينتر عن

ضرار الخزاعية المصطلقية قال ابن هشام اشتراها صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس وأعتقها ثم تزوجها وأصدقها أربعمائة درهم ويقال أسلم أبوها وزوجه إياها روت سبعة أحاديث وتوفيت بالمدينة فى ربيع الأول سنة ست وخمسين وكان عمرها سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم (التاسعة) ريحانة بنت زيد من بنى النضير كانت من سبى بنى قريظة فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت جميلة وسيمة وخيرها بين الإسلام ودينها فاختارت الإسلام فأعتقها وتزوجها وأعرس بها فى المحرم سنة ست وطلقها صلى الله عليه وسلم لشدة غيرتها عليه فأكثرت البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت فى مرجعه من حجة الوداع ودفنت بالبقيع وقيل كانت موطوءة له بملك اليمين ولذا لم يعدها أكثر أهل السير من زوجاته (العاشر) أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشية الأموية أسمها صفية بنت أبى العاص عمة عثمان بن مظعون زوجها إياه خالد بن سعيد بن العاص بالحبشة وكانت قد هاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر وتثبتت هى على الإسلام فبعث النبى صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية إلى النجاشى فامهرها النجاشى عنه أربعمائة دينار وتولى عقد نكاحها خالد لكونه ابن عم أبيها وأرسلها النجاشى للنبى صلى الله عليه وسلم سنة سبع على خلاف فى جميع ذلك ماتت سنة أربع وأربعين (الحادية عشرة) صفية بنت حيى بن أخطب النير العربية من بنى النضير من بنى إسرائيل من سبط هرون بن عمران أمها برة بنت شموئل كان أبوها سيد بنى النضير قتل مع بنى قريظة اصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه من سبى خيبر فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة روت عشرة أحاديث توفيت فى رمضان سنة خمسين أو اثنتين وخمسين ودفنت بالبقيع (الثانية عشرة) ميمونة بنت الحرث النمرية الهلالية أمها هند بنت عوف بن زهير وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهى خالة ابن عباس وخالد بن الوليد روت ستة وسبعين حديثا وماتت سنة احدى وخمسين وعاشت ثمانين سنة وهى آخر زوجة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخر من توفى من أزواجه وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تسع منهن جمعت أسماؤهن فى قول بعضهم :

توفى رسول الله عن تسع نسوة ... اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية ... وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة ... ثلاث وست ذكرهن مهذب

[تنبيه] قال الشيخ الإسلام زكريا الأنصارى فى بهجة الحاوى : وأفضلهن خديجة وعائشة وفى أفضليتهما خلاف صحح ابن العماد تفضيل خديجة لما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة حين قالت له قد رزقك الله خيرا منها لا والله ما رزقنى الله خيرا منها آمنت بى حين كذبنى الناس وأعطتنى مالها حين حرمنى الناس وفى شرح عبد السلام على الجوهرة ما نصه وأما الزوجات الشريفات فأفضلهن خديجة وعائشة وفى أفضليتهما خلاف صحح ابن العماد تفضيل خديجة وفاطمة فتكون أفضل من عائشة ولما سئل السبكى عن ذلك فقال الذى نختاره وندين الله به أن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة واختار السبكى أن مريم أفضل من خديجة لقوله صلى الله عليه وسلم «خير نساء العالمين مريم بنت عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ثم آسية بنت مزاحم امرأة فرعون» وللاختلاف فى نبوتهما وقال شيخ الإسلام فى شرح البخارى الذى أختاره الآن أن الأفضلية محمولة على أحوال فعائشة

أفضلهن

مثل حب الغمام أدمج العينين مع بعض حمرة فى بياضهما. وكون بياضهما فيه بعض حمرة هو المراد من رواية أشهل العينين ورواية أشكل العينين فلا تنافى، دقيق السرية كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة، كث اللحية معتدل الخلق فى السمن والنحافة لكنه لما أسن صار أكثر لحما منه قبل ذلك متماسك اللحم عريض الصدر مستوى البطن والصدر ضخم الكراديس طويل العضدين والذراعين والمنكبين والساقين طويل الزندين رحب الراحة سائل الأصابع كفه ألين من الخز أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدغين بين الكتفين والقدمين خمصان الأخمصين مسيح القدمين سابغاتها أطول أسابيعها عشى هونا ويخطو تكفؤا كأنما ينحط من صبب ذريع للشية إذا التفت التفت جميعا ولا يلوى عنقه جهير الصوت حسن النغمة طيب الريح دائما وإن لم يمس طيبا عرقه أطيب من المسك خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة، بين كتفيه خاتم النبوة ماثلا

من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها وإعانتها له صلى الله عليه وسلم في المهمات
من حيث القرابة ومريم من حيث الاختلاف في نبوتها وذكرها في القرآن مع الأنبياء
وآسية امرأة فرعون من هذه الحيثية لكن لم تذكر مع الأنبياء وعلى ذلك تنزل الأخبار الواردة
في الطرفين وهذا جيد إن قلنا إن التفضيل بالأحوال وكثرة الخصال الجميلة وأما إن قلنا إنه باعتبار
الثواب فالأقرب الوقف كما هو قول الأشعري رضي الله عنه . وفي كلام البرهان الحلبي أن
بنت جحش تلي عائشة رضي الله عنهما ولم يقف أستاذنا على نص في بائهن ولا في مفاضلة
بناته المذكور بعض ولا في المفاضلة بينهم وبين البنات الشريفات سوى ما شرف الله به الذكور
على الإناث مطلقا ولا بينهن سوى فاطمة فإنها أفضل بناته الكريمات ولا بقي البنات سوى فاطمة
الزوجات الطاهرات وإن جرت علة فاطمة بالبضعة في الجميع فالوقف أسلم والله أعلم انتهى
(سراريه) صلى الله عليه وسلم فأربع مارية القبطية أهداها له المقوقس مع أختها سيرين بكسر
السين المهملة وسكون المثناة التحتية وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا من قباطي مصر وخصيا يقال
له مأبور وبغلة شهباء وهي دلدل وحمارا أشهب وهو يعفور ويقال له يعفور وعسلا من عسل بنا
يجلب لعسل النبي صلى الله عليه وسلم ودعا لعسل بنا بالبركة قال ابن الأثير بنا بكسر الباء وسكون
النون قرية من قرى مصر بارك النبي في عسلها والناس اليوم يفتحون الباء انتهى قال صلى الله عليه
وسلم «ستفتح عليكم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم رحما وصهرا» والمراد بالرحم أم إسمعيل
جد إبراهيم الخليل جده صلى الله عليه وسلم وعلمها أفضل الصلاة والسلام فإنها كانت قبطية والمراد
بالصهر أم ولده إبراهيم وهي مارية فإنها كانت أيضا قبطية ولما ولدت مارية إبراهيم قال النبي أعتقها
ولده توفيت في خلافة سيدنا عمر سنة عشرة وصلى عليها ودفنت بالبقيع ورجانة على خلاف رجارية
اسمها زينب بنت جحش وجارية أخرى قرظية (وأما أولاده) صلى الله عليه وسلم فسبعة على
الصحيح ثلاثة ذكور وأربع بنات وأول مولود له القاسم وبه كان يكنى ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة
ثم كلثوم ولم يعرف لها اسم ثم عبد الله وكان يسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير
عبد الله وكلهم ولدوا بمكة من خديجة إلا إبراهيم فولد بالمدينة وأمه مارية (فأما القاسم) فمات بمكة
وهو ابن سنتين وقيل أقل وقيل أكثر وهو أول ميت مات من ولده (وأما عبد الله) فمات أيضا
بمكة صغيرا (وأما إبراهيم) فولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة وعق عنه صلى الله عليه وسلم
وسلمه بكبشين وسماه وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة ومات سنة عشر وعمره إذ ذاك سنة
وعشرة أشهر وقيل سنة وستة أشهر ودفن بالبقيع (وأما زينب) فقال ابن إسحق سمعت عبد الله
ابن محمد بن سليمان يقول ولدت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل سنة ثلاثين من مولده
صلى الله عليه وسلم وأدركت الإسلام وأسلمت وهاجرت وكان أبوها يحبها انتهى وتزوجها ابن
خالتها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى قال الحلبي الربيع بكسر الموحدة وتشديد الياء المفتوحة
كما قال بعضهم والذي عليه غيره أنه كأمير ثم لما أسلم زوجها جمع صلى الله عليه وسلم بينهما قال
بعضهم ولم يفرق بينهما من أول البعثة لأن تحريم نكاح المشرك المسلمة إنما كان بعد الهجرة وعن
عائشة رضي الله عنها قالت كان الإسلام فرق بين زينب وبين أبي العاص إلا أن رسول الله ﷺ
لم يقدر أن يفرق بينهما وكان مقاما بمكة وولدت زينب لأبي العاص عليا وأمامة فأما علي فمات
صغيرا وأما أمامة فتزوجها علي بن أبي طالب بعد خالتها فاطمة بوصية من فاطمة وتزوجها
بعد موت علي رضي الله عنه المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بوصية من علي وكان رسول الله

إلى جهة اليسار التي هي
جهة القلب وهي لحم ثاني
أحمر إلى سواد نحو بيضة
الحمامة عليه شعرات جعل
في الكتب القديمة آية على
نبوته يسوق أصحابه أمامه
ويقول خلوا ظهري للملائكة
يبدأ من لقيه بالسلام حتى
الصبيان ألين الناس عريكة
وأحسنهم خلقا وأعظمهم
حلما وعفوا وأرجحهم
عقلا وأسخاهم كفا
وأصدقهم حديثا وأوفرهم
حياء وأكثرهم إغضاء
واحتمالا وتواضعا وأرعاهم
لحق الصحبة وأرقهم
قلبا وأشدهم خوفا من الله
تعالى وأشجعهم عند
المخاوف دائم البشر ضحوك
السن وفي رواية متواصل
الأحزان دائم الفكرة
وجمع بأن الاختلاف
بحسب رؤية المخبر وبأن
الأولى في وقت عشرته مع
أهله وملاقاة القادمين
عليه وتكلمه مع أصحابه
والثاني في وقت سكوته
وعبادته وخلوته طويل
السكوت لا يتكلم من غير
حاجة يتكلم بجوامع الكلم
فضلا لا فضول فيه ولا
تقصير ربما أعاد الكلمة
ثلاثا لتفهم عنه ليس بالجافي
ولا بالمهين يعظم النعمة
وإن دقت لم يهتكن يذم
ذواقا ولا يمدحه بل إن
أعجبه الطعام أكل منه

نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانا (حم ق د ت) عن أبي هريرة . إذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقوا وإذا سمعتم برجل زال عن خلقه فلا تصدقوا فإنه يصير إلى ما جبل عليه (حم) عن أبي الدرداء . إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به وإذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر عنه أشعاركم وأبشاركم وترون أنه بعيد منكم فأنا أبعدكم منه (حم ع) عن أبي أسيد وأبي حميد إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع (حم د حب) عن أبي ذر . إذا وضع الطعام فخذوا من حافته وذروا وسطه فإن البركة تنزل في وسطه (ه) عن ابن عباس . إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه (حم م د ن) عن جابر (ت ه) عن أبي قتادة . اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم (د ت ك هق) عن ابن عمر . ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء (طب) عن جرير (طب ك) عن ابن مسعود . ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين وإذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيرا (طب) عن سهل بن سعد . إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث . مالك (ق) عن ابن عمر . إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه (حم ق) عن أبي هريرة . إذا نمتم فأطفئوا السراج فإن الفأرة تأخذ الفتيلة فتحرق أهل البيت وأغلقوا الأبواب وأوكئوا الأسقية وخمروا الشراب (طب ك) عن عبد الله ابن سرجس . إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة (خ) عن أبي هريرة . إذا وضع الطعام فاخلعوا نعالكم فإنه أروح لأقدامكم . الدارمي (ك) عن أنس . أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر (حم ق ٣) عن ابن عمر . أربع من أعطين فقد أعطي خير الدنيا والآخرة لسان ذاكر وقلب شاكر وبدن على البلاء صابر وزوجة لا تبغيه خونا في نفسها ولا ماله (طب هب) عن ابن عباس . أربع من سنن المرسلين الحياء والتعطر والنكاح والسواك (حم ت هب) عن أبي أيوب . أربعة يبغضهم الله البياع الحلاف والفقير المختال والشيخ الزاني والإمام الجائر (ن هب) عن أبي هريرة . استعد للموت قبل نزول الموت (طب ك هب) عن طارق المحاربي . اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة (حم خ ه) عن أنس . أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل (طب) عن أخت حذيفة . أشكر الناس لله أشكرهم للناس (حم طب هب) والضياء عن الأشعث بن قيس (طب هب) عن أسامة بن زيد (عد) عن ابن مسعود . أشهد بالله وأشهد لقد قال لي جبريل يا محمد إن مدمن الخمر كعابد وثن . الشيرازي في الألقاب وأبو نعيم في مسلسلاته وقال صحيح ثابت عن علي . أشيدوا النكاح وأعلنوه . الحسن بن سفيان (طب) عن هبار بن الأسود . أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد * ألا كل شيء ماخلا الله باطل * (ق ه) عن أبي هريرة . اصنعوا لآل جعفر طعاما فإنه قد أتاهم ما يشغلهم (حم د ت ه ك) عن عبد الله بن جعفر . اضربوهن ولا يضرب إلا شراركم . ابن سعد عن القاسم بن محمد مرسلا . اضمنوا لي ست خصال أضمن لكم الجنة لا تظلموا عند قسمة مواريثكم وأنصفوا الناس من أنفسكم ولا تجبنوا عن قتال عدوكم ولا تغلوا غنائمكم وأنصفوا ظالمكم من مظلومكم (طب) عن أبي أمامة . أطفال المشركين خدم أهل الجنة (طس) عن أنس (ص) عن سلمان موقوفا : أطفال المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم إبراهيم وسارة حتى يردهم إلى آبائهم يوم القيامة (حم ك) والبيهقي

في بعض جوارحه . ولهذا لم يكن قادحا في منصبه وأما ما في بعض الروايات من أنه ﷺ صار يخيل له أنه يفعل الشيء ولا يفعله فقال أبو بكر بن العربي لا أصل له وأسلم من يهود المدينة عبد الله بن سلام وكان سيدهم وحبرهم وكان إسلامه في السنة الأولى من الهجرة وفيها شرع الأذان والإقامة ثم بعد مكثه ﷺ بضع عشرة سنة يدعو إلى الله تعالى بغير قتال صابرا على إيذاء العرب بمكة واليهود بالمدينة له ولأصحابه لأمر الله له بالصبر ووعده له بالفتح أذن بالقتال لكن لمن قاتله بقوله تعالى «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا» الآية وهي أول آية نزلت في القتال وذلك في صفر من السنة الثانية من الهجرة ثم أذن له في القتال لمن لم يقاتله لكن في غير الأشهر الحرم بقوله تعالى «فإذا انسلخ الأشهر الحرم الآية» ثم أذن له في القتال مطلقا بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة الآية . وعدد مغازيه ﷺ وهي التي غزا فيها بنفسه تسع وعشرون على قول وعدد سراياه وهي التي بعثها ولم يكن فيها خمسون على قول أعظمها سرية مؤتة وتسمية

إذا ... ست عن أبي هريرة . اطلبوا الخير عند حسان الوجوه (تخ) وابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج
لي ... طب) عن عائشة (طب هب) عن ابن عباس (عد) عن ابن عمر ، ابن عساكر عن
كم ... طس) عن جابر ، تمام (خط) في رواية مالك عن أبي هريرة تمام عن أبي بكرة . اطلبوا
ر ... وف من رحماء أمتي تعيشوا في أكنافهم ولا تطلبوه من القاصية فإنهم فإن اللعنة تنزل عليهم ،
د ... ن الله تعالى خلق المعروف وخلق له أهلا حببه إليهم وحببهم إليه فمثله ووجه إليهم طلابه كما
ي ... ه في الأرض الجدبة لتحيا به ويحيا به أهلها إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف
ن ... الآخرة (ك) عن علي . اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت
ا ... أكثر أهلها النساء (حم م ت) عن ابن عباس (خ ت) عن عمران بن حصين . أطوعكم لله
ي ... بدأ بالسلام (طب) عن أبي الدرداء . أطول الناس أعناقا يوم القيامة المؤذنون
ا ... عن أنس . أطيب الطيب المسك (حم م د ن) عن أبي سعيد . أطيب الكسب عمل الرجل
ه ... وكل بيع مبرور (حم طب ك) عن رافع بن خديج (طب) عن ابن عمر . اعبدالله لا تشرك
ش ... وأقم الصلاة المكتوبة وأد الزكاة المفروضة وحج واعتمر وصم رمضان وانظر ما تحب
ن ... أن يأتوه إليك فافعله بهم وما تكره أن يأتوه إليك فذرهم منه (طب) عن أبي المنتفق
ا ... الله ولا تشرك به شيئا واعمل لله كأنك تراه واعدد نفسك في الموتى واذكر الله تعالى عند
ك ... حجر وكل شجر وإذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة السر بالسر والعلانية بالعلانية (طب
ب) عن معاذ بن جبل . اعبد الله كأنك تراه وعد نفسك في الموتى وإياك ودعوات المظلوم
ن ... مجابات وعليك بصلاة الغداة وصلاة العشاء فاشهدهما فإنهما تعلمون ما فيهما لأتيتموهما ولو حبوا
ب) عن أبي الدرداء . اعبدوا الرحمن وأطعموا الطعام وأفشوا السلام تدخلوا الجنة بسلام
ت) عن أبي هريرة . اعدلوا بين أولادكم في النحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف
ب) عن النعمان بن بشير . اعزل الأذى عن طريق المسلمين (م ه) عن أبي برزة . أعظم
ساء أيسرهن مؤنة (حم ك هب) عن عائشة . أفضل الصلوات عند الله تعالى صلاة الصبح يوم
عة في جماعة (حل هب) عن ابن عمر . اغتنم خمسا قبل خمس حياتك قبل موتك وصحتك
قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك (ك هب) عن ابن عباس
(حم) في الزهد (حل هب) عن عمرو بن ميمون مرسلا . اغد عالما أو متعلما أو مستمعا أو
حب ولا تكن الخامسة فتهلك . البزار (طس) عن أبي بكر . أفضل القرآن الحمد لله رب العالمين
(ذ هب) عن أنس . أفضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (حم) عن
رجل . أفضل المؤمنين إسلاما من سلم المسلمون من لسانه ويده وأفضل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا ،
وأفضل المهاجرين من هجر ما نهى الله تعالى عنه وأفضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله عز
وجل (طب) عن ابن عمر . أفضل المؤمنين أحسنهم خلقا (ه ك) عن ابن عمر . أفضل الصدقة
سكان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول (حم م ن) عن حكيم
ابن حزام . أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه أخاه المسلم (ه) عن أبي هريرة . أفضل
الأعمال الصلاة لوقتها وبر الوالدين (م) عن ابن مسعود . أفشوا السلام تسلموا (خد ع حب هب) عن
البراء . أفشوا السلام بينكم تحابوا (ك) عن أبي موسى . أفشوا السلام كي تعلوا (طب) عن أبي الدرداء .
اقتلوا الحية والعقرب وإن كنتم في الصلاة (طب) عن ابن عباس . اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة
شفيعا لأصحابه اقرءوا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو

بعضهم لها غزوة مسلمة
وسرية أبي مات عليه الصلاة
والسلام بعد مرجعها وقبل
سفرها وأمضاها الصديق
لما خلف وهي وسرية
مؤتة كلاهما لقتال الروم .
فأول مغازيه غزوة
ودان وهي غزوة الأبواء
وكانت على رأس اثني عشر
شهرا من مقدمه المدينة
وهو بمعنى قول بعضهم
خرج لها لاثنتي عشرة ليلة
مضت من صفر ثم غزوة
بواط ثم غزوة العشيرة
ثم غزوة بدر الأولى وهي
غزوة سفوان ثم غزوة
بدر الوسطى وهي الكبرى
ثم غزوة بني سليم ثم
غزوة بني قينقاع ثم غزوة
السويق ثم غزوة قرقرة
الكدر ثم غزوة غطفان
وهي غزوة ذي مرة ثم
غزوة نجران ثم غزوة أحد
ثم غزوة حمراء الأسد ثم
غزوة بني النضير ثم غزوة
ذات الرقاع وهي غزوة
محارب وبني ثعلبة ثم غزوة
بدر الأخيرة وهي غزوة
بدر الموعد ثم غزوة دومة
الجندل ثم غزوة بني المصطلق
وهي غزوة المريسيع
ثم غزوة الخندق وهي
غزوة الأحزاب ثم غزوة
بني قريظة ثم غزوة بني
لحيان ثم غزوة ذي قرد
وهي غزوة الغابة ثم غزوة
الحديبية وفيها كانت بيعة

الرضوان ثم غزوة خيبر ثم غزوة وادى القرى ثم غزوة فتح مكة شرفها الله تعالى ثم غزوة حنين وهى غزوة هوازن وغزوة أوطاس ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك ؛ ولم يقع القتال إلا فى تسع منها بناء على القول بعدم وقوع القتال فى غزوة وادى القرى وهى غزوة بدر الكبرى وكانت فى السنة الثانية من الهجرة وفى هذه السنة حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة والنبى صلى الله عليه وسلم يصلى بأصحابه صلاة الظهر عند الأكثر فوقع نصفها إلى بيت المقدس ونصفها إلى الكعبة وفيها فرض رمضان والراجح أنه لم يجب صوم قبله وأن صومهم ثلاثة أيام من كل شهر الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وهى الأيام البيض وعاشوراء كانت على الاستحباب وفيها فرضت زكاة الفطر وشرعت صلاة عيده وفرضت زكاة الأموال وشرعت التضحية وصلاة عيدها وغزوة أحد وكانت فى السنة الثالثة من الهجرة وفى هذه السنة حرمت الخمر وغزوة بنى المصطلق وغزوة الخندق وغزوة بنى قريظة وكانت

غيابتان أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن أصحابهما ، اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة (حم م) عن أبى أمامة . اقرءوا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به (حم ع طب هب) عن عبد الرحمن بن شبل . اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتهم ، وإياكم ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق فإنه سيجىء بعدى قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم (طس هب) عن حذيفة . اقرءوا القرآن فإن الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن . تمام عن أبى أمامة . اقرءوا على موتاكم يس (حم ه حب ك) عن معقل بن يسار . أقيموا الصفوف فإنما تصفون بصفوف الملائكة وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل ولينوا بأيدى إخوانكم ولا تذروا فرجات للشيطان ومن وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله عز وجل (حم د طب) عن ابن عمر . أكبر الكبائر الإشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وشهادة الزور (خ) عن أنس . أكثر خطايا ابن آدم فى لسانه (طب هب) عن ابن مسعود . أكثر من يموت من أمتى بعد قضاء الله تعالى وقدره بالعين . الطيالسى (ع) والحكيم والبزار والضياء عن جابر . اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال (حم ق ٣) عن أنس . اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من عذاب النار وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال (خ ن) عن أبى هريرة . أما أول أشراط الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس إلى المغرب ، وأما أول ما يأكل أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وأما شبه الولد أباه وأمه فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع إليه الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع إليها (حم خ ن) عن أنس . أما صلاة الرجل فى بيته فنور فنوروا بها بيوتكم (حم ه) عن عمر . إن الله إذا أنزل عاهة من السماء على أهل الأرض صرفت عن عمار المساجد . ابن عساكر عن أنس . إن الله تعالى افترض صوم رمضان وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا وفينا كان كيوم ولدته أمه (ن حب) عن عبد الرحمن بن عوف . إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه حتى يسأل الرجل عن أهل بيته (ن حب) عن أنس . إن الله تعالى قال : من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى مما افترضته عليه ، ومايزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وإن سألنى لأعطينه وإن استعاذنى لأعيذنه وما ترددت عن شىء أنا فاعله ترددى عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته (خ) عن أبى هريرة . إن الله تعالى كتب الإحسان على كل شىء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته (حم ع) عن شداد بن أوس . إن الله تعالى يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف أبا العيال (*) عن عمران . إن الله تعالى يحب معالى الأمور وأشرافها ويكره سفاسفها (طب) عن الحسين بن على . إن الله تعالى يحب الرجل له الجار السوء يؤذيه فيصبر على أذاه ويحتسبه حتى يكفيه الله بحياة أو موت (خط) وابن عساكر عن أبى ذر . إن الله تعالى يحب أبناء الستين ويستحى من أبناء الثمانين (حل) عن على . إن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات (طب) عن عبادة بن الصامت . إن الله لا يرضى لعبده المؤمن إذا ذهب بصفيه من أهل الأرض فصبر واحتسب ثواب دون الجنة (ن) عن ابن عمر . إن الله لا يستحى من الحق لا تأتوا النساء فى أدبارهن (ن ه) عن خزيمة بن ثابت .

لا يقبض العلم انتزاعا ينزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا (حم ق ت ه) عن ابن عمر . قال الله تعالى يقول إن الصوم لي وأنا أجزي به إن للصائم فرحتين إذا أفطر فرح وإذا لقي الله فرح بصومه ، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك (حم ن) عن أبي هريرة وأبي سعيد معا . إن الله تعالى يقول أنا ثالث الشريكين مالم يخن أحدهما صاحبه فإذا خرجت من بينهما (د ك) عن أبي هريرة . إن الله تعالى يقول يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وإن لا تفعل ملأت يديك شغلا ولم أسد فقرك (حم ت ه ك) عن أبي هريرة . إن الله تعالى يقول إذا أخذت كريمتي عبدي في الدنيا لم يكن له جزاء عندي إلا الجنة (خ) عن أنس . إن الله تعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يارب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا (حم ق ت) عن أبي سعيد . إن الله تعالى يقول أنا عند حسن ظن عبدي بي إن خيرا فخير وإن شرا فشر (طس حل) عن وائلة . إن العبد إذا لعن شيئا صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فإذا لم تجد مساغا رجعت إلى الذي لعن فإن كان لذلك أهلا وإلا رجعت إلى قائلها (د) عن أبي الدرداء . إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فإن هو نزع واستغفر صقل قلبه وإن عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه وهو الران الذي ذكر الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (حم ت ن ه حب ك هب) عن أبي هريرة . إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد ، فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال أنظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا ويفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا إلى يوم يبعثون ، وأما الكافر أو المنافق فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول مايقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطراق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه (حم ق ن) عن أنس . إن الغسل يوم الجمعة يسل الخطايا من أصول الشعر استلالا (طب) عن أبي أمامة . إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ (حم) عن عطية العوفي . إن أبخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل علي . الحرث بن عوف بن مالك . إن أحب الناس إلى الله تعالى يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا إمام عادل وأبغض الناس إلى الله تعالى وأبعدهم منه إمام جائر (حم ت) عن أبي سعيد . إن أعمال العباد تعرض يوم الاثنين ويوم الخميس (حم د) عن أسامة بن زيد . إن المتحابين في الله في ظل العرش (طب) عن معاذ . إن المجالس ثلاثة سالم وغانم وشاجب (حم ع حب) عن أبي سعيد . إن المرء كثيرا بأخيه وابن عمه . ابن سعد عن عبدالله بن جعفر . إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها (حم ت) عن أبي هريرة . إن المرأة خلقت من ضلع وإنك إن ترد إقامة الضلع تكسرها فدارها تعش بها (حم حب ك) عن معرة . إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان فإذا رأى أحدكم

اللائة في السنة الخامسة من الهجرة ، وفي هذه السنة شرع التيمم وكانت قصة الإفك وفرض الحج وغزوة خيبر وكانت في السنة السابعة من الهجرة وفي هذه السنة كان اتخاذ الخاتم وإرسال الرسل إلى الملوك وعمرة القضاء وغزوة فتح مكة وغزوة حنين وغزوة الطائف وكانت الثلاثة في السنة الثامنة من الهجرة وفي هذه السنة اتخذ له صلى الله عليه وسلم منبرا من خشب ثلاث درجات بجعل الجلوس وقيل بغيره وكان يخطب قبله على منبر من طين ثلاث درجات أيضا بنى له لما كثر الناس وكان يخطب قبل هذا مسندا ظهره إلى جذع نخل من سواري المسجد ولما تركه صلى الله عليه وسلم حن الجذع حنين الوالدة بصوت سمعه من في المسجد حتى ارتج المسجد وبكى الناس فنزل صلى الله عليه وسلم فخضنه بجهل يثن أنين الصبي الذي يسكت فسكت ولم يقتل صلى الله عليه وسلم بيده إلا أبي بن خلف في أحد وقدم غالب وفود العرب عليه صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة من الهجرة وكانت تسمى سنة الوفود وفيها توفي النجاشي وهجر صلى

امرأة فأعجبته فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه (حم م د) عن جابر . إن المرأة تنكح لدينها ومالها وجمالها فعليك بذات الدين ترب يداك (حم م ت ن) عن جابر . إن أناسا من أمتي يأتون بعدي يود أحدهم لو اشترى رؤيتي بأهله وماله (ك) عن أبي هريرة . إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه . (ت ه ك) عن عثمان ابن عفان . ان الكافر ليعظم حتى إن ضرسه لأعظم من أحد وفضيلة جسده على ضرسه كفضيلة جسد أحدكم على ضرسه . (ه) عن أبي سعيد . إن العونة تأتي من الله للعبد على قدر المؤنة وإن الصبر يأتي من الله على قدر البلية . الحكيم والبزار والحاكم في الكنى (هب) عن أبي هريرة . إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة : رواه ابن ماجه عن علي . إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه تماثيل أو صورة (حم ت حب) عن أبي سعيد . إن أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي الأب (حم خد م د ت) عن ابن عمر . ان أحب أسمائكم إلى الله تعالى عبدالله وعبدالرحمن . (م) عن ابن عمر . إن أهل الجنة ليحتاجون إلى العلماء في الجنة وذلك أنهم يزورون الله تعالى في كل جمعة فيقول لهم تمنوا على ماشئتم فيلتفتون إلى العلماء فيقولون ماذا نتمنى فيقولون تمنوا عليه كذا وكذا فهم يحتاجون إليهم في الجنة كما يحتاجون إليهم في الدنيا . ابن عساكر عن جابر . إن أهل النار ليكون جثى لو أجريت السفن في دموعهم جرت وإنهم ليكون اللهم . (ك) عن أبي موسى . إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ، وإن أول أهل الجنة دخولا هم أهل المعروف . (طب) عن أبي أمامة . إن أهل الشبع في الدنيا هم أهل الجوع غدا في الآخرة . (طب) عن ابن عباس . إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة . (تخ ت حب) عن أبي مسعود . إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى فأيتهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبا . (حم م د ه) عن ابن عمر . إن أول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له ألم نصح لك جسمك ونرويك من الماء البارد . (ت ك) عن أبي هريرة . إن شئتم أبأتكم عن الإمارة وما هي أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة إلا من عدل . (طب) عن عوف بن مالك . أنزلوا الناس منازلهم (م د) عن عائشة . أنشد الله رجال أمتي لا يدخلون الحمام إلا بمئزر وأنشد الله نساء أمتي لا يدخلن الحمام . ابن عساكر عن أبي هريرة . انصر أخاك ظالما أو مظلوما قيل كيف أنصره ظالما ؟ قال تحجزه عن الظلم فإن ذلك نصره (حم خ ت) عن أنس . أهل الجنة عشرون ومائة صنف منها من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم (حم ت ه حب ك) عن بريدة (طب) عن ابن عباس وعن ابن مسعود وعن أبي موسى . أهل الجور وأعوانهم في النار . (ك) عن حذيفة . أول من أشفع له من أمتي أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف . (طب) عن عبد الله بن جعفر . أوصيك بتقوى الله تعالى في سر أمرك أو علانيته وإذا سألت فاحسن ولا تسألن أحدا شيئا ولا تقبض أمانة ولا تقض بين اثنين . (حم) عن أبي ذر . أوصى الخليفة من بعدي بتقوى الله وأوصيه بجماعة المسلمين أن يعظم كبيرهم ويرحم صغيرهم ويوقر عالمهم وأن لا يضربهم فيذلهم ولا يوحشهم فيكفرهم وأن لا يغلق بابه دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم . (هق) عن أبي أمامة . ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره .

الله عليه وسلم نساءه شهرا ، وأمر أبا بكر أن يحج بالناس وفي العاشرة حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ونزل قوله تعالى «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا» ولم يحج بعد الهجرة غيرها وأما بعد النبوة وقبل الهجرة فحج ثلاث حجات وقيل حجتين وقيل كان يحج كل سنة قبل أن يهاجر وفي كلام ابن الجوزي أنه صلى الله عليه وسلم حج قبل النبوة ووقف بعرفات وأفاض منها إلى المزدلفة مخالفا لقريش توفيقا من الله تعالى فإنهم كانوا لا يخرجون من الحرم ولا يعظمون شيئا من الحل دون بقية العرب ويقولون نحن أهل الحرم وولاة البيت فليس لأحد منزلتنا . وأما عمره صلى الله عليه وسلم فأربع كلها في ذي القعدة عمرة الحديبية وعمرة القضاء ويقال لها عمرة القضية لأنه قاضى قريشا عليها أي صالحهم ومن ثم يقال لها عمرة الصلح أيضا وعمرته حين قسم غنائم حنين وعمرته مع حجة الوداع وأما ما في الصحيحين اعتمر صلى الله عليه وسلم أربع عمر كلها في ذي القعدة إلا التي

كثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط .
(حم م ت ن) عن أبي هريرة . ألا أرقيك برقية رقاني بها جبريل تقول باسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء يأتيك من شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد رقى بها ثلاث مرات (هـ ك) عن أبي هريرة . ألا أعلمك كلمات تقولهن عند الكرب الله الله ربي لا أشرك به شيئا (حم د ه) عن أسماء بنت عميس . ألا أعلمك كلمات لو كان عليك مثل جبل ثبير دينا أداه الله عنك قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك (حم ت ك) عن علي . ألا أعلمك كلمات لو كنت فارا من الله وان كنت مغفورا لك قل لا إله إلا الله العلي العظيم لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين (ت) عن علي ورواه (خط) بلفظ : إذا أنت قلتهن وعليك مثل عدد الذر خطايا غفرالله لك ؛ ألا أدلك على كلمات تعصم نفسك عاصمة تاعصمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة ، ألا يارب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جائعة عارية في الدنيا طاعمة ناعمة يوم القيامة ، ألا يارب مكرم لنفسه وهو لها مهين ، ألا يارب مهين لنفسه وهو لها مكرم ، ألا يارب متخوض ومتنعم فيما أفاء الله على رسوله ماله عند الله من خلاق ، ألا وإن محل أهل الجنة حزن بربوة ، ألا وان عمل أهل النار سهل بسهوة ، ألا يارب شهوة ساعة أورثت حزنا طويلا . ابن سعد (هب) عن أبي البجير . إياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين (حب هب) عن معاذ . أيما وال ولي أمر أمتي بعدي أقيم على الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فإن كان عادلا نجاه الله بعدله وان كان جائرا انتفض به الصراط انتفاضة تزايل بين مفاصله حتى يكون بين عضوين من أعضائه مسيرة مائة عام ثم يرمى به الصراط فأول ما يتقى به النار أنفه ووجهه . أبو القاسم بن بشران في أماليه عن علي . أيما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فإنها نعمة من الله سبقت إليه فإن قبلها بشكرها وإلا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها إثما ويزداد الله عليه بها سخطا . ابن عساكر عن عطية بن قيس . أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عري كساه الله تعالى من حلل الجنة ، وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله تعالى يوم القيامة من ثمار الجنة ، وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله تعالى يوم القيامة من الرحيق المختوم (حم د ت) عن أبي سعيد . وفي هذا القدر كفاية والله ولي التوفيق والهداية .

﴿فصل: في غزواته صلى الله عليه وسلم ومايذكر معها﴾ واعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين وشهرين ثم توفي صلى الله عليه وسلم . ففي السنة الأولى فرض عليه الجهاد وبعث حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين من المهاجرين يعترض عيرا لقريش في رمضان وبعث عبيدة ابن الحرث في ستين رجلا من المهاجرين إلى بطن رابغ ، بعث سعد بن أبي وقاص إلى الخرار بخاء معجمة وراء ابن عين قرب الجحفة في ذي القعدة في عشرين من المهاجرين يعترض عيرا لقريش (وأول غزواته صلى الله عليه وسلم غزوة الأبواء على ما قاله ابن اسحق وجماعة) والأبواء قرية بين مكة والمدينة وتسمى غزوة ودان وكانت على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة ، وفي هذه السنة كان بدء الأذان لما استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فيما يجمعهم به للصلاة ورأى عبد الله بن زيد بن عبد ربه في منامه الأذان وفيها أعرس بعائشة رضي الله عنها وفيها جعلت صلاة الحضر أربع ركعات وكانت ركعتين بعد مقدمه بشهر وفيها صلى صلاة الجمعة وأول خطبة خطبها في الإسلام وفيها آخى بين المهاجرين والأنصار بعد مقدمه بثمانية أشهر وفيها صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الجنازة على البراء ابن معرور بعد وفاته بشهر وعلى تبع اليماني وكان قد آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه

في حجته لعناه أنه لم يوقع التي في حجته في ذي القعدة بل أوقعها في ذي الحجة تبعا للحج . وأما إخراجه بها فكان في ذي القعدة لخمس بقين منه ، وتوفي صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة يوم الاثنين قبيل الزوال لليلتين مضتا من ربيع الأول وقيل لليلة مضت منه وقيل لثنتي عشرة ليلة مضت منه وعليه الجمهور سنة إحدى عشرة من الهجرة وعمره ثلاث وستون سنة أربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون بعدها ثلاث عشرة بمكة وعشرة بالمدينة وليس في وجهه ورأسه عشرون شعرة بيضاء بل أقل وأكثره في عنفقته وباقيه في صدغيه ورأسه وجمع بين نفي خضبه في روايات وإثبات خضبه بالصفرة في بعض الروايات وبالحناء والكتم الصابغ أولها حمرة وثانيها سواد مائلا إلى الحمرة ويجمع بينهما لونا بين الحمرة والسواد وفي بعض آخر بحمل النفي على غالب الأوقات لعدم احتياج شيبه إلى الخضب لقلته وحمل الإثبات على بعض الأوقات وكانت مدة شكواه ثلاثة عشر يوما على أحد الأقوال وقيل موته بأربع ليال أمر أبا بكر

أن يصلى بالناس فصلى
بهم سبع عشرة صلاة أولاها
عشاء ليلة الجمعة وأخراها
صبح يوم الاثنين وكان
مرضه هذا صداعا شديدا
ولما اشتد عليه الأمر صار
يدخل يده فى قدح ماء
ويمسح وجهه بالماء ويقول
اللهم أعنى على سكرات الموت
وإنما اشتد كربه عند الموت
لتسلية أمته إذا وقع لهم
شىء من ذلك عند الموت
ومن ثم قالت عائشة لا أزال
أغبط المؤمن بشدة الموت
عليه بعد شدته على رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وليحصل لمن شاهد من
أهله وغيرهم من المسلمين
مزيد الثواب لما يلحقه من
المشقة عليه كما قيل مثل
ذلك فى حكمة اشتداد
كرب الموت على الأطفال
ولأن تشبث الحياة الإنسانية
ببدنه الشريف أقوى من
تشبثها ببدن غيره لأنه
أصل للوجودات فيكون
انتزاعها منه أصعب، روى
أنه صلى الله عليه وسلم
لما شكا إليه الأسال الله
العافية حتى كان مرضه
الذى مات فيه فإنه لم يكن
يدعو بالشفاء وكان عنده
سبعة دنانير أو ستة فأمر
بالتصدق بها، وروى أنه
أعتق عن عرضه هذا
أربعين عبدا، وروى أن
آخر ما تكلم به: جلال ربى

بسبعمائة سنة وهو أول من كسا البيت قبله ابن عبد البر وكانت وفاته يوم قدومه المدينة قاله ابن العماد وفى السنة الثانية من الهجرة فى نصف شعبان حولت القبلة إلى الكعبة وفيها فرضت زكاة المال قبل فرض رمضان كما أشار إليه النووى فى باب السير من الروضة وفرض الصوم فى أواخر شعبان وفيها غزوة بدر الكبرى وكانت يوم الجمعة السابع والعشرين من رمضان وفى الثامن والعشرين منه فرضت زكاة الفطر وفيها صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلاة عيد الفطر وصلاة عيد الأضحى وضحى بكبشين أملحين أقرنين وفيها أعرس على بفاطمة رضى الله عنهما وفيها غزوة بواط وذى العشيرة وبنى قينقاع والسويق وفى المواهب بواط بفتح الباء الموحدة وقد تضم وتخفيف الواو آخره طاء مهملة موضع من ناحية رضوى والعشيرة بضم العين ثم شين معجمة مفتوحة وياء أرض لبنى مدلج بناحية ينبع كذا فى القاموس وكانت بعد بواط بأيام قلائل وقينقاع بفتح القاف وضم النون (وغزوة السويق) كانت فى خامس ذى الحجة من السنة الثانية وذلك أنه لما أصاب قريشا فى بدر ما أصابهم نذر أبو سفيان أن يغزو محمدا وأصحابه فخرج من مكة فى مائتى راكب حتى نزل قريبا من المدينة بجبل بينه وبينها نحو ميل فقطع جانبا من النخل ولقى رجلين من الأنصار فقتلهما فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فخرج فى طلبه فهرب هو وأصحابه وصاروا يرمون السويق وهو دقيق الشعير المحمص ليخف عليهم السير فأخذه الصحابة . وفى السنة الثالثة من الهجرة حرمت الخمرة فى شوال منها وقيل فى الرابعة وولد الحسن بن على رضى الله عنهما وفيها غزوة أحد وحمراء الأسد وغطفان وسرية كعب بن الأشرف وأحد جبل على ثلاثة أميال من المدينة وسمى بذلك لتوحده وانقطاعه عن الجبال وهو الذى قال فى حقه صلى الله عليه وسلم أحد جبل يحبنا ونحبه قيل فيه قبر هرون أخى موسى عليهما الصلاة والسلام وكانت وقعته يوم السبت شوال سنة ثلاث بالاتفاق كذا فى المواهب وحمراء الأسد مكان بينه وبين المدينة ثمانية أميال . وفى السنة الرابعة كانت غزوة بنى النضير وذات الرقاع وصلاة الخوف وقيل فى التى بعدها وفيها ولد الحسين بن على رضى الله عنهما ونزلت آية التيمم كما قاله فى الروضة وفيها كان رجم اليهوديين اللذين زنيا وفيها تصرمت الصلاة فى السفر . وفى السنة الخامسة غزوة دومة الجندل وغزوة المريسيع وتسمى غزوة المصطلق وفيها كان حديث الإفك على ما رجحه الحاكم وغيره وقيل فى سنة ستة على ما قاله ابن إسحق وجزم به الطبرى وغيره وقيل سنة أربع قاله موسى بن عقبة وفيها نزلت آية الحجاب وقيل فى التى قبلها وفيها سابق الخيل وفيها غزوة الخندق وهى الأحزاب على ما قاله إسحق وقال موسى بن عقبة كانت سنة أربع وغزوة بنى قريظة . وفى السنة السادسة بن الحمراء كانت غزوة الحديبية وهى قرب مكة وكانت مستهل القعدة منها وكانوا ألفا فصالحوا النبى صلى الله عليه وسلم وبايعوا النبى ﷺ بيعة الرضوان تحت الشجرة وفيها تحط الناس فاستسق لهم النبى ﷺ فسقوا فى رمضان وفيها غزوة بنى لحيان وغزوة الغابة . وفى السنة السابعة من الهجرة كانت عمرة القضاء مستهل القعدة منها وكان صلى الله عليه وسلم فى ألفين وساق من المدينة ستين بدنة فنحرها وأقام بمكة ثلاثا ورجعوا وفيها غزوة خيبر وإسلام أبى هريرة وبعثه صلى الله عليه وسلم الرسل إلى الملوك واتخاذ الخاتم لختم الكتب وتحريم الحمر الأهلية والنهى عن متعة النساء وفيها مارية القبطية وبعثه دلدل وفيها غير ذلك . وفى السنة الثامنة كانت غزوة الفتح فتح مكة وذلك فى رمضان منها لنقض قريش العهد وطاف النبى صلى الله عليه وسلم بالبيت يوم الجمعة لعشرين من رمضان وحوله ثلاثمائة وستون صنما وكلما بصم أشار إليه بقضيب فى يده قائلا جاء الحق وزهق الباطل

صلى الله عليه وسلم بقوله «إن أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الإسلام ثم قال لا يبقى في المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبي بكر» ثم أكد أمر الخلافة بأمره صريحا أن يصلي بالناس فصلى أبو بكر بالناس سبع عشرة صلاة وبقية الصلاة في مدة مرضه صلاها بهم وقد ورد أنه صلى الله عليه وجد خفة في اليوم الذي توفي فيه فخرج صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يصلي بالناس الصبح فصلى النبي صلى الله عليه وسلم خلفه مؤتما به وأذن له نساؤه أن يمرض في بيت عائشة لما رأين من حرصه على ذلك فدخل بيتها يوم الاثنين وفي البخاري أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول إن من نعم الله عليّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته دخل عليّ عبد الرحمن وبيده السواك وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته ينظر إليه وعرفت أنه يحب السواك فقلت آخذ لك فأشار برأسه أن نعم فتناولته فاشتد عليه وقلت ألينه لك فأشار برأسه أن نعم فلينته وبين يديه ركوة أو علبة فيها ماء جعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه يقول لا إله إلا الله إن للموت سكرات ثم نصب يده جعل يقول في الرفيق الأعلى حتى قبض ومالت يده اهـ. ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم طاشت عقول الصحابة فجاء عمر رضي الله عنه وأخرس عثمان رضي الله عنه وأقعد عليّ رضي الله عنه وعن أبي بكر رضي الله عنه قال: لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم قام عمر بن الخطاب في المسجد خطيبا فقال لا أسمعن من أحد يقول إن محمدا قد مات ولكنه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى بن عمران فلبث عن قومه أربعين ليلة. وفي تتمة المختصر لما قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم قال عمر من قال إن رسول الله ﷺ مات علوت رأسه بسيفي هذا وإنما ارتفع إلى السماء اهـ. وفي البخاري عن أبي سلمة أن عائشة أخبرته أن أبا بكر رضي الله عنه أقبل على فرسه من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشى بثوب حبر فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال بأبي أنت وأمي والله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها قال الزهري وحدثني أبو سلمة عن عبد الله بن عباس أن أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فأقبل الناس إليه وتركوا عمر فقال أبو بكر: أما بعد من كان منكم يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فإن محمدا قد مات ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال الله تعالى «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل إلى قوله الشاكرين» وقال والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها الناس منه كلهم فما أسمع بشرا من الناس إلا يتلوها [فائدة] روى «أن جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته فقال يا جبريل هل تنزل من بعدي؟ فقال نعم يا رسول الله أنزل عشر مرات أرفع العشر جواهر من الأرض قال يا جبريل وما ترفع منها؟ قال الأول أرفع البركة من الأرض الثاني أرفع المحبة من قلوب الخلق الثالث أرفع الشفقة من قلوب الأقارب الرابع أرفع العدل من الأمراء الخامس أرفع الحياء من النساء السادس أرفع الصبر من الفقراء السابع أرفع الورع والزهد من العلماء الثامن أرفع السخاء من الأغنياء التاسع أرفع القرآن العاشر أرفع الإيمان» (وغسله صلى الله عليه وسلم) علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وأسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحضروا أوس ابن خولي جد بني عوف فكان على بسنده ويغسله وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه معه وكان

(قوله موافقة لأهل الكتاب) أي لأنه حين قدم المدينة كان يحب موافقتهم فيما لم يؤمر فيه بشيء تألفا لهم (قوله ثم فرقه) أي لأنه أنظف وأبعد عن الإسراف في غسله؛ وفي الشمائل عن أم هانئ قالت «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا ضفائر أربع» (قوله أزهر اللون) أي أبيض منيرا بحمرة (قوله واسع الجبين) الجبينان ما اكتنفا الجبهة يمينا ويسارا فوق الصدغين (قوله أزج الحواجب) زججهما طولها مع دقة وتقوس (قوله من غير قرن) بالتحريك أي اتصال بينهما، وعدمه يسمى بالبلج (قوله أقنى العرنين) هو الأنف كله أو ما صلب من عظمه، وقناه طوله ودقة أرنبته واحديداب وسطه: أي ارتفاعه، ولا تنافي بين هذا ورواية أنه كان أشم الأنف من الشمم وهو استواء أعلى قصبة الأنف مع ارتفاع الأرنبة قليلا لأن الاحديداب كان يسيرا لأن زيادته غير محمودة فيتأتى قبل التأمل أنه أشم ويصرح بذلك قول ابن أبي هالة في روايته أقنى العرنين يحسبه من لم يتأمل أشم (قوله سهل الخدين) أي ليس في خديه نتوء

... بن زيد وشقران يصبان الماء عليه وأعينهم معصوبة روى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال ... رسول الله لا يغسله غيري فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه (وكفن صلى الله عليه ...) في ثلاثة أثواب بيض سحولية أي من عمل سحولة قرية باليمن ليس فيها قميص ولا عمامة ... بن إسحق ثوبان سحوليان وبرد حبرة وأدرج فيها إدراجا ثم بخر بالعود وصار الناس ... صلاة عليه طائفة بعد طائفة أفذاذا أفذاذا لم يؤمهم أحد وقيل لم يصل عليه أحد وإنما كان ... يدخلون ليدعوا ويتضرعوا (واختلفت الصحابة في الموضع الذي يدفن فيه) فقال بعضهم يدفن ... ببقيع وبعضهم يقتل ويدفن عند إبراهيم الخليل فقال أبو بكر ادفنوه في الموضع الذي قبض فيه ... سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لا يدفن نبي إلا حيث يقبض» فاتفقوا على ذلك فحفر ... له وصنع له لحد ووضع فيه (وأزلة في قبره صلى الله عليه وسلم) علي بن أبي طالب والعباس ... الفضل وقثم ابنا العباس وأوس بن خولي وكان دفنه صلى الله عليه وسلم ليلة الأربعاء فيكون مكث ... موته بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ويومها وبعض ليلة الأربعاء لأنه توفي صلى الله عليه وسلم ... يوم اثنين ثاني عشر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة، فمن ابن عباس رضي الله عنهما ... أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة إلى المدينة ... يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين وسبب تأخير ... دفنه اختلافهم بيعة أبي بكر حتى تمت وقيل لعدم اتفاقهم على موته صلى الله عليه وسلم وكانت مدة ... مرضه ثلاثة عشر يوما وقيل أربعة عشر وقيل اثناعشر وقيل غير ذلك وتوفي صلى الله عليه وسلم ... يوم الاثنين ثلاث وستين سنة على الصحيح وكذا أبو بكر وعمر وعائشة .

(فصل : في ذكر مناقب سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه) يقال كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ؛ وهو رضي الله تعالى عنه ابن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن أسد بن تيم بن مرة يلتقي هو ورسول الله في مرة بن كعب ... بن كل منهما وبين مرة ستة آشخاص، وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر وهي بنت عم أبي ... قحافة وقيل اسمها ليلى بنت صخر بن عامر أسلمت قديما حين كان المسلمون في دار الأرقم ، وسمي ... عتيقا لأن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إليه فقال هذا عتيق من النار وفي رواية من أراد أن ينظر ... إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر وقيل غير ذلك وسماه النبي صلى الله عليه وسلم صديقا فقال ... يكون بعدي اثناعشر خليفة أبو بكر الصديق لا يليث إلا قليلا وكان علي بن أبي طالب رضي الله تعالى ... عنه يحالف بالله إن الله تعالى أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق لتصديقه خبر الإسراء وكان ... مولد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بمكة بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر وأيام فيكون ... أصغر من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وأربعة أشهر وأيام وأسلم وهو ابن سبع وثلاثين وقيل ... ثمان وعاش في الإسلام ستا وعشرين سنة وهو أول من أسلم من الرجال قال في عمدة التحقيق ... رأيت في بعض الكتب أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما كان تاجرا في زمن الجاهلية كان سبب ... إسلامه أنه رأى يوما في منامه وهو بالشام أن الشمس والقمر نزلا في حجره ثم أخذهما بيده ... وضمهما إلى صدره وأسبل عليهما رداءه فانتبه وذهب إلى راهب النصارى يسأله عن الرؤيا فحضر ... عند الراهب وسأله عن الرؤيا وطلب منه التعبير فقال الراهب من أين أنت؟ قال من مكة قال ومن ... أي قبيلة ؟ قال من بني تيم قال وما شأنك ؟ قال التجارة فقال له يخرج في زمانك رجل يقال له ... محمد الأمين تتبعه ويكون من قبيلة بني هاشم وهو نبي آخر الزمان لولاه ما خلق الله السموات

وارتفاع ، وهذا معنى رواية أسيل الخدين (قوله ضليع الفم) بالضاد المعجمة أي واسعه وهذا هو المحمود في الرجال عند العرب (قوله أشنب) قيل الشنب رونق الأسنان وقيل دقتها وتحريرهما وقيل عذوبة الريق (قوله مفلج الأسنان) بالفاء ثم الجيم أي مفرج الثنايا والرباعيات (قوله يفتر عن مثل حب الغمام) أي إذا ضحك بانت أسنانه كالبرد (قوله أدعج العينين) أي شديد سوادهما (قوله دقيق المسربة) بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم الراء خيط الشعر الذي من الصدر إلى السرة (قوله جيد دمية) هي بضم الدال المهملة صورة حسنة تتخذ من نحو العاج والمراد من تشبيه عنقه بعنقها المبالغة في حسن عنقه لأنها يبالغ في تحسينها (قوله كث اللحية) أي كثير شعرها (قوله متماسك اللحم) أي لحمه ممسك بعضه بعضا ليس مسترخيا (قوله مستوى البطن والصدر) أي بطنه ظاهر بحيث يساوي صدره (قوله ضخم الكراديس) جمع كردوس كعصفور وهو كل ملتقى عظمين كالمنكب والمرفق والركبة

السموات والأرضين وما يكون فيها وما خلق آدم وما خلق الأنبياء والمرسلين وأنت تدخل فى دينه وتكون وزيره وخليفته من بعده وقد وجدت نعته وصفته فى الانجيل والزبور وإنى أُسلمت وآمنت به وكمنت إسلامى خوفا من النصارى قال فلما سمع أبو بكر صفة النبى صلى الله عليه وسلم رق قلبه واشتاق إلى رؤيته وقدم مكة فوجده فكان يحبه ولا يصبر ساعة عن رؤيته ، فلما طال الأمر قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يا أبا بكر كل يوم تجىء إلىّ وتجلس معى ولا تسلم فقال أبو بكر إن كنت نبيا فلا بذلك من معجزة فقال النبى ﷺ أما يكفيك المعجزة التى رأيتها بالشام وغيرها لك الراهب فلما سمع ذلك أبو بكر قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله انتهى . وأسلم على يده من العشرة سيدنا عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنهم (بويع له) فى السقيفة يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذهب هو وعمر بن الخطاب إلى سقيفة بنى ساعدة من الأنصار يتشاورون فى أمر الخلافة فوقع بينهم كلام كثير حتى قال بعض الأنصار منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش وكثر اللغط وارتفعت الأصوات فقال عمر لأبى بكر ابسط يدك فبسط يده فبايعه ثم بايعه المهاجرون ثم الأنصار ثم كانت بيعة العامة من الغد وتخلف عن بيعته على بن أبى طالب وبنو هاشم والزبير بن العوام وخالد بن سعيد بن العاص وسعد بن عبادة الأنصارى ثم بايعوا بعد موت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا سعد بن عبادة فإنه لم يبايع أحدا الى أن مات وكانت بيعتهم بعد ستة أشهر من موت فاطمة على الصحيح ولما ولى خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد أيها الناس قد وليت أمركم ولست بخيركم وإن أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه وإن أضعفكم عندى القوى حتى آخذ منه ، أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع فإن أحسنت فأعينونى وإن زغت فقوّمونى [صفة أبى بكر] كان نحيفا خفيف اللحم أبيض خفيف العارضين معروق الوجه ناتئ الجبهة غائر العينين يخضب بالحناء والكتم وقوله معروق الوجه أى قليل اللحم ولم يشرب الخمر لا جاهلية ولا إسلاما ولم يسجد لصنم قط شهد المشاهد كلها (وقد ورد فى فضله آيات وأحاديث كثيرة) ففى الكشاف وغيره أن قوله تعالى «رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدىّ» الآية نزلت فى أبى بكر وأبيه أبى قحافة عثمان وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو قال على بن أبى طالب الآية نزلت فى أبى بكر الصديق أسلم أبواه جميعا ولم يجتمع لأحد من المهاجرين أن أسلم أبواه غيره قال البغوى فى تفسيره اجتمع لأبى بكر اسلام أبويه وأولاده جميعا فأدرك أبو قحافة النبى صلى الله عليه وسلم وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن أبو عتيق كلهم أدركوا النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لأحد من الصحابة انتهى . ومن الآيات قوله تعالى «ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه» أجمع المسلمون على أن الصاحب أبو بكر ومنها «والليل إذا يغشى إلى قوله إن سعيكم لشتى» قال بعض المفسرين نزلت فى أبى بكر وأبى سفيان بن حرب ومنها قوله تعالى «وسيجنبها الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى» إلى آخر السورة قال البغوى فى حق أبى بكر عند الجميع وعن ابن عباس فى رواية عطاء فى قوله تعالى «أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما» أنها نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه كذا فى تفسير البغوى وعن عائشة رضى الله عنها أن أبا بكر لم يكن يحنث فى يمين حتى أنزل الله آية كفارة اليمين وعن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فى قوله تعالى والذى جاء بالحق محمد وصدق به أبو بكر قال ابن عساكر هكذا الرواية ولعلها قراءة لعلى وعن ابن عباس فى قوله تعالى «وشاورهم فى الأمر» قال نزلت فى أبى بكر وعمر وعن ابن أبى حاتم عن شوذب

(قوله عبل) بكسر الوحدة أى ضخم (قوله رحب الراحة) بسكون الحاء المهملة أى واسعها، وسعتها علامة الجود (قوله طويل الزندين) بفتح الزاى تثنية زند وهو طرف عظم الذراع من جهة الكف ، والمراد طويل الذراعين بدون إفراط (قوله سائل الأصابع) بسين مهملة وهمزة قبل اللام : أى طويلها بدون إفراط (قوله شثن) بفتح الشين المعجمة وسكون المثلثة وقد تفتح وقد تكسر أى ضخم (قوله خمصا) الأخمصين تثنية أخمص بفتح الميم وهو وسط بطن القدم وخمصانه بضم الحاء المعجمة تجافيه عن الأرض (قوله مسيح القدمين) أى أملسهما ليس فيهما تكسر ولا شقاق (قوله يمشى هونا) أى برفق ووقار فلا ينافى وصف أبى هريرة مشيته بالسرعة كأن الأرض تطوى له (قوله تكفؤا) يروى بفاء مضمومة بعدها همزة وبفاء مكسورة بعدها تحتية أى يتمايل إلى قدام طبعا لا تكلفا (قوله كأنما ينحط من صبب) بفتحتين أى ينزل من موضع منحدر وذلك علامة قوة المشى (قوله ذريع

تعالى «ولمن خاف مقام ربه جنتان» قال نزلت فى أبى بكر وعن ابن عمر وابن عباس فى قوله
صاحب المؤمنين» أنها نزلت فى أبى بكر وعمر وعن الحسن البصرى فى قوله تعالى «يا أيها
آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه» قال هو والله أبو بكر وأصحابه
الضرب جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم إلى الإسلام (ومن الأحاديث) ما أخرجه الشيخان
سعيد بن مطعم قال أتت امرأة إلى النبى ﷺ فأمرها أن ترجع إليه قالت أرأيت إن جئت
فلم أجدك كأنها تقول الموت قال إن لم تجدينى فائتى أبا بكر وعن أنس قال بعثنى بنو المصطلق إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أسأله إلى من ندفع له صدقاتنا بعدك فأتيته فسألته فقال إلى
أبى بكر وعن ابن عباس قال جاءت امرأة إلى النبى صلى الله عليه وسلم تسأله شيئا فقال لها تعودين
إلى يا رسول الله إن عدت فلم أجدك تعرض بالموت فقال إن جئت ولم تجدينى فأتى أبا بكر فإنه
خليفتى من بعدى وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه ادعى أبا بكر
وابنه حتى أكتب كتابا فإنى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون
إلا أبا بكر وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعنى مال أحد
ما نفعنى مال أبى بكر فبكى أبو بكر وقال هل أنا ومالى إلا لك يا رسول الله وعن أبى بكر
الصديق رضى الله تعالى عنه قال جئت بأبى قحافة إلى النبى ﷺ فقال له هلا تركت الشيخ حتى
نأتيه قال بل هو أحق أن يأتينى قال إنا نحفظه لأيادى ابنه عندنا وعن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أجد عندى أعظم من أبى بكر واسانى بنفسه وماله
وأنكحنى ابنته وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أما إنك يا أبا بكر أول
من يدخل الجنة من أمتى وعن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أمن
الناس على فى صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن
أخوة الإسلام وعن أبى الدرداء قال رآنى النبى صلى الله عليه وسلم أمشى أمام أبى بكر فقال يا أبا
الدرداء أتمشى أمام من هو خير منك فى الدنيا والآخرة ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين
والمرسلين على أفضل من أبى بكر رضى الله تعالى عنه وعن على بن أبى طالب قال ما كنا نرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى عرفنا أن أفضلنا بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وما مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى عرفنا أن أفضلنا بعد أبى بكر عمر رضى الله تعالى عنهما وعن على رضى الله
تعالى عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر وعمر فقال يا على هذان
سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين ولا تخبرهما يا على قال فما
أخبرتهما حتى ماتا؛ وستأتى أحاديث أخر عامة فيهما رضى الله تعالى عنهما وعن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر صاحبى ومؤنسى فى الغار وعن ابن
عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبى بكر أنت صاحبى على الحوض وصاحبى فى الغار وعن عامر
ابن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت «ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم» قال أبو بكر يا رسول
الله لو أمرنا أن نقتل نفسى لفعلت قال صدقت وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حب أبى بكر وشكره واجب على كل أمتى وعن عائشة مرفوعا كلهم يحاسبون
إلا أبا بكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر عتيق فى السماء عتيق فى الأرض رواه الديلمى
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر بمنزلة السمع والبصر رواه الترمذى وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أبو بكر أفضل هذه الأمة إلا أن يكون نبى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الشية) بفتح الذال المعجمة
وكسر الميم أى واسعها
(قوله إذا التفت التفت
جميعا) أى بسائر جسده ؛
قيل ينبغى أن يخص هذا
بالتفاته وراءه ، أما التفاته
يمنة أو يسرة فالظاهر أنه
بعنقه ، وقيل المراد أنه
لا يسارق النظر (قوله
ولا يلوى عنقه) أى كما يفعله
أهل الخفة والطيش
(قوله نظره) أى فى حال
سكوته (إلى الأرض أطول
من نظره إلى السماء) لأن
النظر إلى الأرض أجمع
للفكرة وأطوليته حال
السكوت لا تنافى كثرة
نظره إلى السماء حال
التحدث الواردة فى خبر
أبى داود «كان إذا جلس
يتحدث يكثر أن يرفع
طرفه إلى السماء» وهذه
الجملة كالتفسير لقوله
خافض الطرف ، وقيل
خفض الطرف كناية عن
شدة الحياء (قوله جل
نظره اللاحظة) أى أكثر
نظره النظر باللاحاظ بفتح
اللام وهو شق العين
تمايل الصدغ ، وأما الذى
بين الأنف فالموق والماق ،
قيل هذا فى حالة العبادة
وقيل فى غير وقت الخطاب
(قوله عريكة) أى طبعا
(وقوله وأشدهم خوفا
من الله تعالى) قال أبو الحسن
الأشعرى فى كتابه

وإلا تركه يأكل بأصابعه
الثلاث وربما استعان
بالرابع ويلعق إذا فرغ
الوسطى فالتي تليها فالإبهام
ويشرب في ثلاثة أنفاس
وفي نفس مع التسمية
أول كل نفس والحمد لله
آخره مصاصا لاعبا قاعدا
وشرب قائما لعذر أوليان
الجواز وكان يأكل ما
يجد ولا يتكلف ما فقد
وإذا لم يجد شيئا صبر
حتى شد الحجر على
بطنه وطوى الليالي المتتابعة
وما شبع من خبز ولا من
لحم مرتين في يوم ولا من
خبز ثلاثة أيام متتابعة وكان
أكثر خبزه الشعير وكان
أكثر طعامه التمر والماء
وما أكل خبزا منخولا ولا
على خوان بل كان يأكل
على السفرة وربما وضع طعامه
على الأرض ولا يأكل متكئا
ويقول آكل كما يأكل العبد
وأجلس كما يجلس العبد
وما كان هذا الضيق إلا
باختياره وإيثار القليل على
التبسط فقد بعث الله إليه
إسرافيل بمفاتيح خزائن
الأرض وعرض عليه أن
يسير معه جبال تهامة زمردا
وياقوتا وذهبا وفضة
فاختار بإشارة جبريل
العبدية وكان يحب اللحم
لاسيما الذراع والكتف
ويتتبعها من جوانب القصعة
إذ لا تعاف النفوس شيئا

صلى الله عليه وسلم يحب أمامة وهي التي كان يحملها في الصلاة على عاتقه فإذا ركع وضعها وإذا رفع رأسه
من السجود أعادها وتوفيت زينب سنة ثمان من الهجرة (وأمارقية) بنته ﷺ فولدت ورسول
الله ﷺ ثلاث وثلاثون سنة وكان تزوجها عتبة بن أبي لهب وتزوج أختها أم كلثوم عتيبة أخوه قبل
نزلت تبت يدا أبي لهب قال أبو لهب لهما رأسي من رأسكما حرام إن لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاه
ولم يكونا دخلا بهما. عن قتادة أن عتيبة لما فارق أم كلثوم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبني ولا أحبك ثم سطا عليه وشق قميصه وهو خارج
نحو الشام تاجرا فقال له صلى الله عليه وسلم أما إني أسأل الله أن يسلط عليك كلبه فخرج في نفر
من قريش حتى نزلوا بـ وكانوا من الشام يقال له الزرقاء ليلا فجاء الأسد تلك الليلة فجعل يتشمم
يقول يا ويل أمي هو والله آكلي كما دعا علي محمد فأقبل ابن أبي كبشة وهو بمكة وأنا بالشام
فعدى عليه الأسد من بين القوم فأخذ برأسه ففدغه، وقيل إن عتبة هو الذي أكله السبع لاعتزاله
بالتصغير وأن الذي أسلم عتيبة وهو ما في الشفاء [تنبيه] أبو كبشة جد من أجداده صلى الله عليه
وسلم من جهة أمه كذا في تفسير الحلبي وإنما نسب إليه النبي صلى الله عليه وسلم لأن أبا كبشة
خالف قريشا وعبد الشعرى فلما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم دين قريش قال مشركو
قريش تزعه أبو كبشة وقيل إن أباه من الرضاع زوج حليمة السعدية كان يدعى بأبي كبشة
كذا في ذخائر العقبى. ثم تزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه رقية بمكة وكان يوحى من الله تعالى
فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله أوحى إلي
أزوج كريمتي عثمان بن عفان» أخرجه الطبراني في معجمه وزاد غيره بعد قوله كريمتي يعني رقية
وأم كلثوم وهاجر بهما الهجرتين إلى الحبشة ثم إلى المدينة وكانت ذات جمال، وفي حياة الحيوان
لما هاجرت إلى الحبشة كان فيان أهل الحبشة يتعرضون لها ويعجبون من جمالها فكان
ذلك قدعت عليهم فهلكوا جميعا وولدت لعثمان بالحبشة ولدا سماه عبد الله وكان يكنى به
مصعب وبلغ الغلام ست سنين فنقر عينه ديك فتورم وجهه ومرض ومات وقال غيره وصلى عليه
رسول الله ﷺ ونزل في حفرته أبوه عثمان رضي الله عنه، توفيت رقية بالمدينة وكان عثمان
تخلف عن بدر لأجلها فجاء زيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر وعثمان قائم على قبرها ولما عزى
رسول الله ﷺ قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات خرجه الدولابي وكانت وفاتها لـ
وعشرة أشهر وعشرين يوما من مقدمه ﷺ المدينة ذكره ابن قتيبة (وأما أم كلثوم) التي
صلى الله عليه وسلم فقد تقدم أن عتيبة بن أبي لهب كان تزوجها ثم فارقها قبل الدخول فلما مات
رقية أختها تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه بوحي من الله وأمر منه تعالى فعن أبي هريرة
رضي الله عنه قال «لقي النبي ﷺ عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل أخبرني
الله تعالى قد أمرني أن أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها» خرجه ابن ماجه والحاكم
أبو القاسم الدمشقي والإمام أبو الخير القزويني الحاكم وعنه قال قال عثمان «لما ماتت امرأته
رسول الله بكيت بكاء شديدا فقال رسول الله ﷺ ما يبكيك قلت أبكي على انقطاع صهري
منك قال فهذا جبريل يأمرني بأمر الله أن أزوجك أختها وأن أجعل صداقها مثل صداق أختها»
أخرجه الفضائلي وعن سعيد بن المسيب قال «آم عثمان من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وآمت حفصة بنت عمر من زوجها فمر عمر بعثمان فقال له هل لك في حفصة وكان عثمان
قد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها فلم يجبه فذكر ذلك عمر للنبي ﷺ فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هل لك في خير من ذلك أتزوج أنا حفصة وأزوج عثمان خيرا منها أم كلثوم

... عمرو وقال حديث صحيح وعن ربعي بن حراش عن عثمان «أنه خطب إلى عمر ابنته ... النبي ﷺ فلما راح إليه عمر قال يا عمر أدلك على خير لك من عثمان وأدل عثمان على ... ك ؟ قال نعم يا نبي الله قال زوجني ابنتك وأزوج عثمان ابنتي» خرجه الحجندي ؛ وأم كلثوم ... ت بكنيتها ولم يعرف لها اسم ، واختلف في أيهما أكبر هي أم رقية وهي أكبر سنا من فاطمة ... كلثوم سنة تسع من الهجرة وصلى عليها أبوها ﷺ ونزل في حفرتها علي والفضل وأسامة ... وأبو طلحة الأنصاري وغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب عمتها وشهدت ... غسلها ولم تلد رضي الله عنها (وأما فاطمة) بنته ﷺ فولدت وقريش تبني الكعبة قبل ... بخمس سنين وهي أصغر بناته وأمها خديجة بنت خويلد رضي الله عنهما ، عن أبي جعفر قال ... العباس علي وفاطمة وأحدهما يقول للآخر أينا أكبر فقال العباس ولدت بأعلى قبل بناء ... البيت بسنوات وولدت أنت وقريش تبني البيت ورسول الله ﷺ ابن خمس وثلاثين سنة ... بعثوه بخمس سنين خرجه الدولابي وكان رسول الله ﷺ يحبها حبا شديدا فمن عائشة قالت ... رسول الله «مالك إذا أقبلت فاطمة جعلت لسانك في فمها فكأنك تريد أن تلعقها عسلا فقال ... إنه لما أسري بي أدخلني جبريل الجنة فناولني تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في ظهري فلما ... من السماء واقعت خديجة فحملت فاطمة فكلما اشتقت إلى تلك التفاحة قبلتها» خرجه ... في شرف النبوة وفي رواية قالت عائشة «إنك تكثر تقبيل فاطمة فقال ﷺ إن جبريل ... أسري بي أدخلني الجنة فأطعمني من جميع ثمارها فصار ماء في صلبي فحملت خديجة بفاطمة فإذا ... اشتقت إلى تلك الثمار قبلت فاطمة فأصبت من رائحتها جميع تلك الثمار التي أكلتها» خرجه الفضل ... خيرون كذا في ذخائر العقبى قال بعضهم وهذه الرايات تقتضي كون ولادة فاطمة بعد البعثة ... الإسراء كان بعد البعثة وصرح أبو عمرو بأن ولادة فاطمة كانت سنة احدى وأربعين من ... انتهى وفي درر الأصداف رد ذلك وعبارته : وأما خبر أتاني جبريل بسفرجلة من ... فأكلتها ليلة أسري بي فأتت خديجة بفاطمة فكنت إذا اشتقت لرائحة الجنة شممت رقبة فاطمة ... على الأئمة ردا على تصحيح الحاكم له إنه كذب موضوع جلي الوضع لأن فاطمة ولدت قبل النبوة ... عن ليلة الإسراء ذكر ذلك ابن حجر في شرح الهمزية انتهى روى البخاري ومسلم والترمذي ... النبي ﷺ أنه قال «إنه كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم ابنة عمران وآسية ... مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد» وفي كتاب معالم العترة النبوية ... مرفوعا إلى قتادة عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «خير نسائها فاطمة بنت محمد ... وآسية امرأة فرعون» وعن عائشة رضي الله عنها قالت لفاطمة رضي الله عنها ألا أبشرك إني ... يقول «سيدات نساء أهل الجنة أربع مريم بنت عمران وفاطمة بنت محمد ... وخديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون» وعن النبي ﷺ قال «إذا كان يوم ... قيامة قيل يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد ﷺ فتمر وعليها ريطان خضراوان» ... في بعض الروايات حمراوان وفي المسند للامام أحمد بن حنبل عن حذيفة بن اليمان قال «سألتني أمي ... متى عهدك بالنبي ﷺ فقلت لها منذ كذا وكذا وذكرت مدة طويلة فنالت مني وسبتني فقلت ... دعيني فأني آتي رسول الله ﷺ وأصلي معه المغرب ثم لا أدعه حتى يستغفر لي ذلك قال فأتيت ... النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب والعشاء ثم انتقل صلى الله عليه وسلم من صلاته فتبعته ... فعرض له عارض فناجاه ثم ذهب فتبعته فسمع مشيتي خلفه فقال من هذا تقلت حذيفة فقال مالك ؟ ... فحدثته بحديث أمي فقال غفر الله لك ولأمك ثم قال أما رأيت العارض الذي عرض لي فقلت بلى يا رسول الله

منه عليه الصلاة والسلام فلا يرد حديث كل مما يليك والبقلة الحمقاء والفسيل والحلواء ، وفي الشمائل للترمذي أنه أكل من لحم الدجاج والحبارى ، وروى الشيخان أنه أكل من لحم حمار الوحش والجمل والأرنب ، ومسلم أنه أكل من دواب البحر وأحب الفاكهة إليه العنب والبطيخ قال الغزالي كان يأكل البطيخ بخبز وبسكر ويستعين ببعضه جميعا اه وقال المناوي لم يصح أنه رأى السكر وخبر أنه حضر ملاك أنصاري وفيه سكر قال السهيلي غير ثابت اه ويدفع ضرر بعض الأطعمة ببعض كتمر بزبد وبطيخ أو قثاء برطب ولا يأكل وحده ونهى عن أكل الخبز وحده والنوم عقب الأكل ، يلبس ما يجد وأكثر لبسه خشن الثياب إيثارا للسكنة وكثيرا ما يلبس ثوبا واحدا ولا يسبل القميص والإزار بل يجعلهما فوق كعبيه أو إلى نصف ساقيه ويجعل كم قميصه إلى الرسغ أو الأصابع وأحب الثياب إليه القميص كما في الشمائل عن أم سلمة وفيها وفي الصحيحين عن أنس إن أحبها إليه الحبرة وجمع بينهما بأنه أحب ما خيط وهي أحب ما يرتدي

قال هو ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربي في أن يسلم ويبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء العالمين» وفي المسند أيضا عن عائشة قالت «أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن يمينه وأسر لها حديثا فبكت فقلت استخصك رسول الله ﷺ بحديثه ثم تبكين ثم أسر لها حديثا أيضا فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عما قال لها؟ فقالت ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ حتى قبض رسول الله ﷺ فسألتها فقالت أسر إلي "نقال إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وإنه عارضني به العام مرتين ولا أراه إلا قد حضر أجلي وإنك أول أهلي يتبعني فبكيت فقال ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة أو نساء المؤمنين فضحكت لذلك» وأخرج تمام والبزار والطبراني وأبو نعيم أنه ﷺ قال «إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وفي رواية «حرمها الله وذريتها على النار» وأخرج الديلمي مرفوعا «إنما سميت فاطمة فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار» . وأخرج الطبراني بسند وجيه نقات أنه ﷺ قال لها «إن الله غير معذبك ولا أحدا من ولدك» وروى عن مجاهد قال «خرج النبي ﷺ وهو آخذ بيد فاطمة فقال من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد وهي بضعة مني وهي قلبي وهي روحي التي بين جنبي من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله» وروى الأصبغ بن نباتة عن أبي أيوب الأنصاري قال قال رسول الله ﷺ «إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ثم ينادي منادٍ من بطنان العرش إن الجليل جل جلاله يقول نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم فإن هذه فاطمة بنت محمد تريد أن تمر على الصراط» وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «أنه ﷺ مر في السماء السابعة قال فرأيت فيها لمريم ولأم موسى ولآسية امرأة فرعون ولخديجة بنت خويلد قصورا من ياقوت ولفاطمة بنت محمد سبعين قصرا من مرجان أحمر مكللا باللؤلؤ أبوابها وأسرتها من عود واحد» وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «أول شخص يدخل الجنة علي وفاطمة بنت محمد ﷺ» (تزوجها) علي بن أبي طالب رضي الله عنه في شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة وبنى بها في ذي الحجة من السنة المذكورة نقل الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن سنان مرفوعا إلى أنس رضي الله عنه قال «كنت عند رسول الله ﷺ فتغشيه الوحي فلما أفاق قال لي يا أنس أتدري ما جاءني جبريل عليه السلام من صاحب العرش عز وعلا قلت بأبي أنت وأمي ما جاءك به جبريل؟ قال قال لي إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تزوج فاطمة من علي فانطلق وادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعدتهم من الأنصار قال فانطلقت فدعوتهم فلما أن أخذوا مجالسهم قال رسول الله ﷺ الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع سلطانه المهروب إليه من عذابه النافذ أمره في أرضه وسمائه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ إن الله عز وجل جعل المصاهرة نسبا لاحقا وأمرا مفترضا وحكما عادلا وخيرا جامعا وشرج الأرحام وألزمها الأنام فقال عز وجل: وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا. وأمر الله تعالى يجري إلى قضائه وقضاؤه يجري إلى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، ثم إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي وأشهدكم أني زوجت فاطمة من علي ع

أبو هريرة

به أو أحبته حين يكون بين نسائه وأحبتها حين يكون بين صحبه أو أحبته من حيث كونه أستر لإحاطته بالبدن بالخياطة من غير تكلف ربط أو لف أو إمساك وأحبتها من حيث التجمل، وليس من الثياب الأبيض والأسود والأحمر والأصفر خالصا وداخلوط من غير الحمرة والأخضر قيل المراد منه الخالص وقيل ذو الخطوط الخضر ولبسه الأحمر الخالص والزعفر مع نهيه عنهما لبيان الجواز والإشارة إلى أن النهي للتنزيه ومن حرم المصبوغ بكثير الزعفران حمل صبغه عليه الصلاة والسلام به على الصبغ بقليله ليست عمامته كبيرة ولا صغيرة قال المناوي لم يتحرر في طولها وعرضها شيء اهـ، ولبس العمامة البيضاء والسوداء والصفراء والأكثر البيضاء وكان غالبا يرخي لعمامته عذبة بين كتفيه أقل ماورد في قدرها أربعة أصابع وأكثره ذراع ولبسها بلقنسوة وبدونها والقلنسوة بدون عمامة وكان يكثر التقنع واشترى السراويل واختلف في كونه لبسها وكان أحب الصبغ إليه الصفرة ليس خاتما من فضة

فضة إن رضى بذلك على السنة الناشئة والفريضة الواجبة جمع الله شملهما وبارك لهما
وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الأمة أقول قولى هذا
ولكم قال وكان على رضى الله تعالى عنه غائباً فى حاجة لرسول الله ﷺ قد بعثه
رسول الله ﷺ بطبق فيه تمر فوضع بين أيدينا فقال انتهبوا فنهبنا نحن كذلك
رضى الله عنه فتبسم إليه رسول الله ﷺ وقال يا على إن الله أمرنى أن أزوجك فاطمة
وجتكها على أربعمائة مثقال فضة فقال على رضيت يارسول الله ثم إن علياً خر ساجداً
فلما رفع رأسه قال له رسول الله ﷺ بارك الله لكما وعليكما وأسعد جدكما وأخرج
الكثير الطيب قال أنس والله لقد أخرج منهما الكثير الطيب» ولم تضحك فاطمة رضى
بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم قط . وعن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال إن
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سارت إلى قبر أبيها بعد موته صلى الله عليه وسلم ووقفت
وبكت ثم أخذت قبضة من تراب القبر فجعلتها على عينيها ووجهها ثم أنشأت تقول :

ماذا على من شم تربة أحمد ... أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو أنها ... صبت على الأيام عدن لياليا

رضى الله عنها توفى أباها صلى الله عليه وسلم :

اغبر آفاق السماء وكورت ... شمس النهار وأظلم العصران
والأرض من بعد النبى كئيبة ... أسفا عليه كثيرة الأحزان
فعليك شرق البلاد وغربها ... وعليك مضر وكل يمان
والبيت ذو الأستار والأركان ... والطود ذو الأثم وجوه
يا خاتم الرسل المبارك صنوه ... صلى عليك منزل القرآن

توفيت رضى الله عنها ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وهى بنت ثمان
وعشرين سنة ودفنت بالبقيع ليلا وصلى عليها على رضى الله تعالى عنه وقيل صلى عليها العباس رضى
الله تعالى عنه ونزل فى قبرها هو وعلى والفضل بن العباس . وفى كتاب الذرية الطاهرة للدولابى
قال لبثت فاطمة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشهر وقال عروة بن الزبير وعائشة لبثت
ستة أشهر ومثله عن ابن شهاب الزهرى وهو الصحيح روى أن عليا رضى الله تعالى عنه لما ماتت
فاطمة رضى الله عنها وفرغ من جهازها ودفنها رجع إلى البيت فاستوحش فيه وجزع عليها جزعا
شديداً ثم أنشأ يقول :

أرى علل الدنيا على كثيرة ... وصاحبها حتى الممات عليل
وإن افتقادى فاطما بعد أحمد ... دليل على أن لا يدوم خليل
وكل الذى دون الفراق قليل ... لكل اجتماع من خليلين فرقة

وروى جعفر بن محمد رضى الله تعالى عنهما قال لما ماتت فاطمة رضى الله عنها كان على رضى الله
تعالى عنه يزور قبرها فى كل يوم قال فأقبل ذات يوم فانكب على القبر وبكى وأنشأ يقول :

مالى مررت على القبور مسلما ... قبر الحبيب فلم يرد جوابى
يا قبر مالك لا تجيب منادياً ... أملمت بعدى خلة الأحباب

فأجابه هاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول :

قال الحبيب وكيف لى بجوابكم ... وأنا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسنى فنسيتكم ... رحمت عن أهلى وعن أترابى
فعليكم منى السلام تقطعت ... منى ومنكم خلة الأحباب

(وأما أولادها) رضى الله عنها فالحسن والحسين ومحسن وهذا مات صغيرا وأم كلثوم وزينب ،

فصه منه وخاتما من فضة
فصه عقيق فى اليمين تارة
وفى اليسار أخرى لكنه
فى اليمين أكثر ويجعل
الفص جهة بطن كفه
غالبا ، وكان نقش خاتمه
محمد رسول الله صلاتة
أسطر قيل تقرأ من أسفل
وقيل من أعلى على العادة ،
وفى شرح الشمائل للمناوى
عن أنس أنه عليه الصلاة
والسلام كره لبس الخاتم
الذى فصه من غيره
فراشه من أدم محشو
ليفا أو ثوب خشن من
صوف يثنى طاقتين وربما
نام على الحصير وعلى الأرض
جردا وكان ينام على جنبه
الأيمن واضعا كفه تحت
خده وكان إذا نام نفخ
وكان يمشى منتعلا وحافيا
والانتعال أكثر وكانت
نعاله من جلد البقر
لا شعر عليهما ولهما
قبالان وشراك يجمعهما
أحدهما بين الإبهام والسبابة
والآخر بين الوسطى
والبنصر طولهما شبر
وأصبعان وعرضهما مما يلى
الكعب سبع أصابع ومما يلى
الأصابع ست ومن الوسطى
خمس كذا قال الحافظ
العراقى وفى كلام المناوى أنه
كان له نعلان طاق واحد
ونعلان أكثر من طاق ،
يركب الفرس والبعير
والحمار بلا كلفة وعريا لكن

وزاد الليث بن سعد رقية وماتت وهي صغيرة لم تبلغ ولم يتزوج علي رضي الله عنه على فاطمة رضي الله عنها حتى ماتت وكانت أول أزواجه رضي الله عنهما [وأما خدمه ﷺ] فمنهم أنس بن مالك الأنصاري وكان من أخصهم ، خدمه من حين قدومه المدينة إلى أن توفي وعبدالله بن مسعود وكان صاحب سواكه ونعليه إذا قام ﷺ ألبسه إياهما وإذا جلس جعلهما في ذراعيه وكان يمشي أمامه بالعصا حتى يدخل الحجرة ومعيقيب الدوسي وكان صاحب خاتمه صلى الله عليه وسلم وعقبة ابن عامر الجهني وكان صاحب بغلته صلى الله عليه وسلم يقودها في الأسفار وأسلع بن شريك وكان صاحب راحلته صلى الله عليه وسلم كان يرحلها له وبلال وكان على نفقته [وأما موالي صلى الله عليه وسلم الذين أعتقهم] فزيد بن حارثة وهبته له خديجة قبل النبوة فتبناه وكان حبه عليه الصلاة والسلام وابنه أسامة وأخو أسامة لأمه أيمن ابن أم أيمن بركة الحبشية وأبو رافع وكان قبطياً أعتقه صلى الله عليه وسلم لما بشره بإسلام العباس وشقران بضم الشين كما في المواهب والسيرة الحلبية واسمه صالح وكان حبشياً وقيل فارسياً ونوبان وأنجشة وكان أسود ورباح وكان أسود ويسار وكان نوبياً وكان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قتله العرنيون وسفينة وكان أسود وهو الذي لقيه سبع حين ضل في بعض الأمكنة فقال له يا أبا الحرث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى أمامه حتى أقامه على الطريق وسلمان الفارسي لأنه صلى الله عليه وسلم هو الذي أدى عنه نجوم الكتابة لكنه حر في الأصل واسترق ظلما ، وخصي أهداه له المقوقس يقال له مأبور لم يسلم بل بقي نصرانيا وآخر يقال له سندر . ومن النساء أم أيمن وأميمة وسيرين وتيسر اللتان أهداهما له المقوقس مع مارية وهما أختاها ، وذكر بعضهم أنه وهب سيرين لحسان بن ثابت ووهب قيسر لجهم بن قيس (وروى) أنه صلى الله عليه وسلم أعتق في مرض موته أربعين رقبة [وأما نجباؤه صلى الله عليه وسلم فكلهم من الأنصار] وهم سعد بن خيثمة من بني عمرو بن عوف وسعد بن الربيع من بني النجار وسعد بن عبادة من بني عبد الأشهل وعبدالله بن رواحة وأبو الهيثم بن التيهان والبراء بن معرور وراقع بن مالك الأزرقي وعبدالله بن عمرو بن حرام وهو أبو جابر وعبادة بن الصامت من بني سلمة والمنذر بن عمرو من بني ساعدة اهـ من السامرات [وأما حواريوه صلى الله عليه وسلم فكلهم من قريش] وهم اثنا عشر رجلا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وحمزة وعبيدة بن المطلب وجعفر بن أبي طالب وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون ، فالذي جمع بين النجابة والحوارية أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وجعفر وعثمان بن مظعون فهؤلاء الستة جمعوا بين الشرفين رضي الله عنهم أجمعين اهـ من المحاضرات للشيخ محيي الدين [وأما نوابه صلى الله عليه وسلم الذين استعملهم على المدينة في وقت خروجه لغزو أو عمرة أو حج] فأبو لبابة وبشير بن عبدالمنذر وعثمان بن عفان وعبد الله بن أم مكتوم الأعمى وأبو ذر الغفاري وعبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول الأنصاري وسباع بن عرفطة وغيلة بن عبد الله الليثي وعوف بن أغيط الديلي وأبو رهم كلثوم ومحمد بن مسلمة وزيد بن حارثة والسائب بن عثمان بن مظعون وأبو سلمة عبد الأسد وسعد بن عبادة وأبو دجانة الساعدي ، وما استعملهم فيه صلى الله عليه وسلم مذكر

أكثر ركوبه الأول وأما البغل فكان قليلا في أرض العرب لكن أهدى له فركبه وركب متفرداً ومردفا خلفه عبده أو زوجته أو غيرهما وكان أكثر جلوسه محتبيا بيديه يحب الطيب ويكره الريح الكريه ، يتطيب بالمسك والغالية ويتبخر بالعود والعنبر والكافور ويكتحل بالإثمد عند النوم ثلاثا في كل عين ويدهن رأسه ويأخذ بالقص أطراف شاربه ومن عرض لحيته وطولها ويسرحها غبا بالمشط مع الماء ويطلي عانته بالنورة وفي رواية كان يحلقها ولا يتنور ؛ ويمكن الجمع بأن هذا تارة وذاك تارة ، يداوي ويتداوى بالأدوية الطبية والإلهية ، يعرف في وجهه غضبه ورضاه لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وإنما يغضب للحق حتى ينصره ، إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب فيها وإن تحدث ضرب بكفه اليمنى بطن إبهام اليسرى دفعا لما قد يعرض للنفس من الفتور عن التحدث ، لا يستخفه فرح ولا يهمه إذا أهمه أمر أكثر مس لحيته يمزح ولا يقول إلا حقا ويروي ولا يقول إلا صدقا جل ضحكه التبسم يكرم

الحضرات [وأما أسراؤه صلى الله عليه وسلم] فمنهم باذان بن ساسان من ولد بهرام أمره على اليمن وهو أول أمير فى الإسلام على اليمن وأول من أسلم من مماليك العجم وخالد بن سعيد أمره على صنعاء وزياد بن لبيد الأنصارى البياضى أمره على حضرموت وأبو موسى الأشعرى وأمره على زبيد وعدن ومعاذ بن جبل وأمره على الجند وأبو سفيان بن حرب وأمره على نجران ويزيد ابنه على تيماء وعتاب بتشديد الفوقية بن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وولاه مكة [وأما كتابه صلى الله عليه وسلم] فعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب وأبى بن كعب وزيد بن ثابت ومعاوية وخالد ابن سعيد بن العاص وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمى وحنظلة بن الربيع وعبد الله بن سعد ابن أبى سرح أخو عثمان من الرضاع فهؤلاء كتاب الوحى رضى الله عنهم أجمعين . وفى حياة الحيوان كان يأمر المأمون على الكتابة زيدا ومعاوية انتهى وكان الزبير بن العوام وجهم بن الصلت يكتبان أموال الصدقات وكان حذيفة بن اليمان يكتب حوض النخل وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان المداينات والمعاملات وكان شرحبيل بن حسنة يكتب التوقيعات إلى الملوك وقد كتب له أبو بكر رضى الله عنه حين هاجر فى الطريق [وأما من جمع القرآن حفظا على عهده صلى الله عليه وسلم] أبى بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو زيد الأنصارى وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان وتميم الدارى وعبادة بن الصامت وأبو أيوب الأنصارى أورده العلامة النميرى فى حياة الحيوان [وأما من كان يضرب الأعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم] فعلى والزبير ومحمد بن مسلمة والمقداد وعاصم بن أبى الأقلح [وأما من كان يحرسه صلى الله عليه وسلم] فسعد بن أبى وقاص وسعد بن معاذ وعباد بن بشر وأبو أيوب الأنصارى ومحمد بن مسلمة الأنصارى فلما نزل قوله تعالى « والله يعصمك من الناس » ترك الحراسة انتهى من حراسة الحيوان [وأما من كان يفتى على عهده صلى الله عليه وسلم] أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وأبى بن كعب وعبد الله بن مسعود ومعاذ ابن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة وزيد بن ثابت وسلمان الفارسى وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعرى كذا فى حياة الحيوان [وأما مؤذنوه صلى الله عليه وسلم] فبلال بن رباح وأمه حمامة وهو مولى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما وهو أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤذن بعده لأحد من الخلفاء إلا أن عمر لما فتح الشام أذن بلال فتذكر الناس النبى صلى الله عليه وسلم فبكوا بكاء شديدا قال أسلم مولى عمر رضى الله تعالى عنهما لم أر باكيا أكثر من يومئذ توفى بلال سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة من الهجرة بداريا بباب كيسان وله بضع وستون سنة وقيل دفن بحلب وقيل بدمشق وابن أم مكتوم واسمه عمرو القرشى الأعمى وفى الكشاف اسمه عبد الله وأم مكتوم أم أبيه هاجر إلى المدينة قبل النبى صلى الله عليه وسلم وفيه أنزل الله « عبس وتولى أن جاءه الأعمى » وسعد بن عائذ أو ابن عبد الرحمن المعروف بسعد القرظ أذن بقباء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو محذورة الجمحى المكى كان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبله بعضهم .

[فائدة] قال النيسابورى الحكمة فى كونه ﷺ كان يؤم ولا يؤذن أنه لو أذن لكان كل من تخلف عن الإجابة كافرا وقال أيضا ولأنه كان داعيا فلم يجز أن يشهد لنفسه وقال غيره لو أذن وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله لتوهم أن ثم نبيا غيره وقيل لأن الأذان رآه غيره فى المنام فوكله إلى غيره وأيضا كان لا يتفرغ إليه من أشغاله وأيضا قال عليه الصلاة والسلام « الإمام ضامن والمؤذن أمين » فدفع الأمانة إلى غيره وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام انما لم يؤذن لأنه كان إذا عمل عملا

كريم كل قوم ولا يدخر عن الناس ، يحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره يسمع الشعر من الشعراء ويعطيهم لأن كل مدحهم فيه حق بخلاف غيره فكذب فلهذا قال احثوا فى وجوه المداحين التراب فلا تنافى ، يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما فيه الناس ويأمر بإبلاغه حاجة من لا يستطيع إبلاغها وينهى عن إبلاغه عن أحد من أصحابه سوءا ويقول إنى أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر ، يحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويهينه لا يجلس ولا يقوم إلا عن ذكر ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر بذلك يكرم القيام له ولعلم أصحابه بذلك كانوا إذا رأوه لم يقوموا كذا فى الشمائل عن أنس وعورض بظاهر ما رواه البيهقى عن أبى هريرة « كان ﷺ إذا أراد الانصراف عنا وقام ليدخل بيته قمنا له » وجمع بأنهم إذا رأوه من بعد ما رأى غير قاصد نحوهم وتكرر قيامه وعوده إلى المجلس لم يقوموا وإذا قدم عليهم أولا أو انصرف

أنبئه أى جعله دائما وكان لا يتفرغ لذلك لاشغاله بتبليغ الرسالة وهذا كما قال عمر لولا الخلافة لأذنت قال : وأما من قال إنه امتنع لئلا يعتقد أن الرسول غيره خطأ لأنه صلى الله عليه وسلم كان يقول فى خطبته وأشهد أن محمدا رسول الله أورده شهاب الدين أحمد بن العماد فى كتابه كشف الأسرار عما خفى عن الأفكار انتهى [وأما قضاته عليه الصلاة والسلام] فأمير المؤمنين على بن أبى طالب ومعاذ بن جبل وأبو موسى الأشعرى ولى كل منهم القضاء باليمن [وأما رسله صلى الله عليه وسلم] فعمرو بن أمية الضمرى ودحية بن خليفة الكلبى وعبد الله بن حذافة السهمى وحاطب بن أبى بلتعة اللخمى وشجاع بن وهب الأسدى وسليط بن عمرو العامرى وعمرو بن العاص والعلاء بن الحضرمى [وأما شعراؤه صلى الله عليه وسلم] الذين كانوا يذبون عن الإسلام فكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة الخزرجى الأنصارى وحسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن حرام الأنصارى دعا له النبى ﷺ فقال اللهم أيده بروح القدس يقال أعانه جبريل بسبعين بيتا [وأما إخوته صلى الله عليه وسلم من الرضاع] فعمه حمزة أرضعتهما ثويبة مولاة أبى لهب على ولدها مسروح فهو أخوهما وأخوه أيضا صلى الله عليه وسلم عبد الله وأنيسة وجذامة وهى الشيما وأمهم حليمة وأبوهم الحرث ابن عبد العزى السعدى والشيما هى التى كانت فى سبى حنين وأرته صلى الله عليه وسلم عضته فى ظهرها فعرفها وبسط لها رداءه وزودها وردها إلى قومها حيا [وأما حيواناته صلى الله عليه وسلم] فكان له من الخيل سبعة أفراس وقيل أكثر منها الكعب شبه بكعب الماء وانصبابه لشدة عدوه وهو أول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم وكان يسرجه صلى الله عليه وسلم دقتين من ليف وكان له من البغال ست منها بغلة شهباء يقال لها دلدل أهداها له المقوقس مصر وهى أول بغلة ركبت فى الإسلام وعاشت حتى ذهبت أسنانها وكان يدفى لها الشعير وعميت وقاتل عليها على رضى الله تعالى عنه الخوارج بعد أن ركبها عثمان وركبها بعده الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية وماتت بسهم رماها به رجل وكان له صلى الله عليه وسلم حمار ان يقال لأحدهما يعفور وللآخر عفير بضم العين المهملة على المشهور وكان له من الإبل ثلاث ناقة يقال لها القصوى وناقة يقال لها الجدعاء وناقة يقال لها العضباء وهى التى كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام « إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه » ويقال إن العضباء هذه لم تأكل ولم تشرب بعد وفاته صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وقيل إن التى لا تسبق فسبقت هى القصوى وقيل الأسماء الثلاثة لواحدة وقيل القصوى واحدة والجدعاء والعضباء واحدة وكان له من الغنم مائة وسبعة أعنز كانت ترعاها أم أيمن وكان له شاة يحتلبها بشرب لبنها وأما البقر فلم ينقل أنه اقتنى شيئا منها واقتنى صلى الله عليه وسلم الإبل الأبيض وكان يبيت عند فى البيت قتله بعضهم وكان له صلى الله عليه وسلم شاة تسمى غيثة وقيل غيثة وعزتسمى العين كان فى أسد الغابة [وأما سيوفه صلى الله عليه وسلم] فالعضب والرسوب والبتار والخشب وذو الفقار وكان مكتوبا على أحد سيوفه صلى الله عليه وسلم هذا البيت :

فى الجبن عار وفى الإقدام مكرمة ... والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

وهو الذى أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى دجانة يوم أحد وكان قد طلبه أبو بكر وعمر و فلم يعطهم إياه وقال لا أعطيه إلا بحقه فقال أبو دجانة ما حقه يا رسول الله قال أن تضرب به العدو حتى ينحنى فقال أنا آخذه بحقه فأخذه وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب و الفقار كان فى وسطه مثل فقرات الظهر وكان لا يفارقه صلى الله عليه وسلم فى حرب من الحروب يقال إن أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة وقيل غير واحد أن ذا الفقار كان

عليه شيئا ، يعطى كل جليسه حتى لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه يعود المرضى حتى بعض الكفار وأهل النفاق ويشهد الجنائز ويجيب دعوة الداعى ولو أخذ أحد بيده فأرسلها حتى يرسلها الآخر ولا يخير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن مأثما ، يضع نعله ويرقع ثوبه ويخصف نعله ، وقيل لم يكن فى ثوبه قمل ويحلب شاته ويخدم أهله ولم يتهر خادما ولا قال له فى شىء صنعه لم صنعته ولا فى شىء تركه لم تركته ولا اتخذ من نوع اللين لا القميص ولا إزارين ولا رداءين وهكذا يجالس الفقير ويؤثر الداخل المسكين ويؤثر الداخل بوسادته ويبسط له ثوبه ولم يرقط مادا رجليه بين أصحابه ولا مقدما ركبتيه على ركبتى جليسه من سأله حاجة لا يرده إلا بها أو بما يسر من القول ويسعى فى حاجة ذى الحاجة وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده فى الحق سواء متفاضلين بالتقوى ، مجلسه مجلس حلم وحياء وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تحصل فيه فلتات يتغابطون فيه بالتقوى متواضعين ليس

وقيسارية وفلسطين وعسقلان وسار بنفسه ففتح بيت المقدس صلحا وفتحت أيضا بابا وحمص وحلب وقنسرين وأنطاكية وجلولاء والرقة وحران والموصل والجزيرة ونصيبين وآمد وأرزها والقادسية والمدائن وزال ملك الفرس وانهزم يزدجرد ملك الفرس ولحأ إلى فرغانة والترك وفتحت أيضا كور دجلة والأبلة وفتحت كور الأهواز والجابية وفتحت نهاوند واصطخر واصبهان وبلاد فارس وتستر وسوس وهمذان والدينور والبيرذ وأذربيجان وبعض أعمال خراسان نقله بعضهم عن الرياض النضرة وفتحت مصر على يد عمرو بن العاص غرة المحرم سنة عشرين وفتح أيضا الاسكندرية وطرابلس الغرب وما يليها من الساحل . وفي حياة الحيوان عند ما فتح في أيامه رأس العين ونابور وديسان وبرموك والري وما يليها [كرامتان : الأولى] لما فتح عمرو بن العاص مصر أتاه أهلها وقالوا إن النيل يحتاج في كل سنة إلى جارية بكر من أحسن الجواري فنلقيها فيه وإلا فلا يجري وتخرب البلاد وتفحت فبعث عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبره بالخبر فبعث إليه عمر : الإسلام يجب ما قبله وبعث إليه بطاقة وأمره أن يلقيها في النيل فأخذها عمرو بن العاص فقرأها فإذا فيها « بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد الله أمير المؤمنين إلى نيل مصر ، أما بعد فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك » فألقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم واحد فلما أصبحوا يوم الصليب أجرى الله النيل ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وقطع الله تلك السنة السيئة عن أهل مصر ذكرها غير واحد [الثانية] عن عمرو بن الحرث قال بينا عمر يخطب يوم الجمعة إذ تراءت الخطبة ونادى يا سارية الجبل مرتين أو ثلاثا ثم أقبل على خطبته فقال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه لمجنون ترك الخطبة ونادى يا سارية الجبل فدخل عبد الرحمن بن عوف وكان ينبسط إليه فقال يا أمير المؤمنين نجعل للناس عليك مقالا بينا أنت في خطبتك إذ ناديت يا سارية الجبل أي شيء هذا فقال والله ما ملكت ذلك حين رأيت سارية وأصحابه يقاتلون عند جبل يؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم فم أملك أن قلت يا سارية الجبل الجبل فحفوا بالجبل فلم يمض إلا أيام حتى جاء رسول سارية بكتابه ان القوم لاقونا يوم الجمعة ففاتلناهم من حين صلاة الصبح إلى أن حضرت الجمعة فسمعنا صوت منادٍ ينادي يا سارية الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله اه من الرياض النضرة ، قال بعضهم يقال في جبل نهاوند غارسمع منه سارية نداء عمر وإلى الآن يعظم ذلك الغار ويتبرك به [نوادر : الأولى] رفع إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن الحطيئة آذى الناس بهجائه فاستحضره وأنبه وأوهمه أنه يقطع لسانه فقال الحطيئة بالله يا أمير المؤمنين إلا ما قتلتني فقد هجوت والله أمي وأبي واسرأتي ونفسي فقال له عمر ما الذي قلت في أمك وأبيك ؟ قال قلت فيهما :

ولقد رأيتك في النساء فسؤتني ... وأبا بنيك فساءني في الجالس

وقلت فيها أيضا :

تنحى فاجلسي مني بعيدا ... أراح الله منك العالمينا
أغربالا إذا استودعت سرا ... وكانونا على المتحدثينا

ثم قلت في امرأتي :

أطوّف ما أطوف ثم آوي ... إلى بيت قعيدته لكاع

ثم نظرت في بئر فرأيت وجهي فاستقبحته فقلت :

تدخل الخيط في الإبرة ، وتفجر ماء البئر وانقلاب عذبا بتفله فيها ، ومسحه على رأس الأقرع فذهب داؤه ، وعلى رجل عبد الله ابن عتيك وقد انكسرت فكأنها لم تنكسر قط ، وعلى جدعة بن فرقد السلمي فكان يشم منه رائحة الطيب دائما ولا يمس طيبا ، وتساقط الأصنام العلقة حول الكعبة يوم فتح مكة حين أشار ﷺ إليها وقال « جاء الحق وزهق الباطل » الآية وإعطاؤه عكاشة بن محصن يوم بدر جذلا من حطب فصار في يده سيفا ولم يزل عنده ، وكذلك وقع لعبد الله بن جحش يوم أحد . وإحياء بنت دعا أباها إلى الإسلام فقال لا أومن بك حتى تحيي لي بنتي فنذهب معه إلى قبرها فناداها فقالت لبيك وسعديك فقال أتحبين أن ترجعي إلى الدنيا فقالت لا والله إني وجدت الله خيرا لي من أبوي ووجدت الآخرة خيرا من الدنيا ، وإحياء أبويه ﷺ حتى آمنا به على ما قيل وإبراء الأمراض كما بين في السير واستسقاؤه فأمطرت السماء أسبوعا فشكوا له من المطر فاستحى فهو فاجلب

أبت شفتاى اليوم إلا تكلما بشعر فما أدرى لمن أنا قائله
أرى لى وجها قبح الله خلقه فقبح من وجه وقبح حامله

به فسجن ، فكتب إليه بعد أيام يقول :

تقول لأفراخ بذى مرخ غضر الحواصل لاماء ولاشجر ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة
غضر عليك سلام الله ياعمر أنت الإمام الذى من بعد صاحبه ألقت إليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها إذ قدموك لها لا بل لأنفسهم قد كانت الأثر

به فأحضر فاستتابه وخلى سبيله كذا فى المحاضرات [الثانية] عن سيدنا عمر رضى الله عنه

بعض سكك المدينة فسمع امرأة تقول :

ليل هذا الليل وازور جانبه وليس إلى جنبى خليل ألاعبه فوالله لولا الله تخشى عواقبه
حرك من هذا السرير جوانبه مخافة ربى والحياء يعفنى وأكرم بعلى أن تنال مراتبه

ال عمر رضى الله عنه عنها فقيل له إنها امرأة فلان وله فى الغزاة ثمانية أشهر فأمر عمر رضى
ه عنه أن لا يغيب الرجل عن امرأته أكثر من أربعة أشهر [الثالثة] ذكر ابن الجوزى فى كتابه
تنبيه فهوم الأثر عن محمد بن عثمان بن أبى خيثمة السلمى عن أبيه عن جده قال بينا عمر بن الخطاب
ضى الله عنه يطوف ذات ليلة فى سكك المدينة إذ سمع امرأة تقول :

هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم من سبيل إلى نصر بن حجاج إلى فتى ماجد الأعراق مقتبل
سهل الحيا كريم غير ملجاج تنميه أعراق صدق حين تنسبه أخا وفاء عن المكروب فراج

قال عمر رضى الله عنه لا أرى معى بالمدينة رجلا تهتف العواتق به فى خدورهن على بنصر بن
حجاج فلما أصبح أتى بنصر بن حجاج فإذا هو من أحسن الناس ، وجها وأحسنهم شعرا فقال
عمر عزمة من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذ من شعره فخرج من عنده وله وجنتان
كأنهما شقتا قمر فقال له اعتم فاعتم فافتتن الناس بعينيه فقال له عمر والله لا تساكنى فى بلدة أنا فيها
فقال يا أمير المؤمنين ما ذنبى ؟ قال هو ما أقول لك ثم سيره إلى البصرة وخشيت المرأة التى سمع عمر
منها ما سمع أن يبدو من عمر إليها شىء فدست إليه المرأة أبياتا وهى :

قل للإمام الذى تخشى بوادره مالى وللخمر أو نصر بن حجاج لاتجعل الظن حقا أن تبينه
إن السبيل سبيل الخائف الراجى إن الهوى زم بالتقوى فتحبسه حتى يقر بالجام وإسراج

قال فبكى عمر رضى الله عنه وقال الحمد لله الذى زم الهوى بالتقوى قال وطال مكث نصر بن
حجاج بالبصرة فخرجت أمه يوما بين الأذان والإقامة متعرضة لعمر فإذا هو قد خرج فى إزار
ورداء وبيده الدرة فقالت له يا أمير المؤمنين والله لأقفن أنا وأنت بين يدى الله تعالى وليحاسبنك
على أبيتين عبد الله وعاصم إلى جنبك وبينى وبين ابنى الفيافى والأودية فقال لها إن ابنى لم تهتف
بهما العواتق فى خدورهن ثم أرسل عمر إلى البصرة بريدا إلى عتبة بن غزوان فأقام أياما ثم
أتى عتبة من أراد أن يكتب إلى أمير المؤمنين فليكتب فان بريدا خارج فكتب نصر بن حجاج
بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد فاسمع الأبيات منى هذه :

لعمرى لئن سيرتنى أو حرمتنى وما نلت من عرضى عليك حرام
فأصبحت منفيا على غير ريبة وقد كان لى بالمكثين مقام
لئن غنت الدلفاء يوما بمنيسة وبعض أمانى النساء غرام
ظننت بى الظن الذى ليس بعده بقاء ومالى جرمة فألام

السحاب ، قيل وتأثير قدمه فى بعض الأحجار ، وعدم تأثير قدمه فى الرمل قال بعضهم لعل هذا كان ليلة النار لإخفاء أثر سيره عن المشركين ، وإخباره عن المغيبات كاخباره عن مصارع المشركين يوم بدر فلم يعد أحد منهم مصرعه وبأن طائفة من أمته يغزون البحر منهم أم حرام بنت ملحان فكان ذلك ، وبموت النجاشى يوم موته وصلى عليه مع أصحابه ، وبقتل الأسود العنسى الذى ادعى النبوة وهو بصنعاء ليلة قتله ، وعن قتله ، وبقتل كسرى وهو بفارس يوم قتله ، وقوله لثابت بن قيس تعيش حميدا وتقتل شهيدا فقتل يوم اليمامة فى قتال مسيلمة الكذاب فى خلافة الصديق رضى الله عنه ، وقوله فى الحسن ابن على « إن ابنى هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » فصالح معاوية وحقن دماء الفئتين كما سيأتى بسطه إن شاء الله تعالى وإخباره بأن عثمان بن عفان تصيبه بلوى شديدة فأصابته حوصر فى داره وقتل ، وبأن عمر يموت شهيدا فطعنه الشقى أبو لؤلؤة عبد المغيرة

فيمضي مما تقول مكرى ... وآباء صدق سالفون كرام
ويعلمها مما تقول مسلانها ... وحال لها فى قومها وصيام
فهاتان حالا فاعلمى أنت راجعى ... فقد جب منى كاهل وسنام

قال فلما قرأ عمر هذه الأبيات قال أما ولى السلطان فلا وأقطعه دار البصرة ، فلما مات عمر ركب راحلته وتوجه نحو المدينة اه من المستطرف [فوائده : الأولى] جاء رجل إلى عمر رضى الله عنه يشكو إليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قائلا إذا كان هذا حال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فكيف حالى فخرج عمر فرآه موليا فناداه ما حاجتك يا أخى ؟ فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك خلق زوجتى واستطالتها علىّ فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى ؟ فقال له عمر تحملتها لحقوق لها علىّ فإنها طباخة لطعامى خبازة لخبزى غسالة لثيابى مرضعة لولدى وليس ذلك بواجب عليها وسكن قلبى بها عن الحرام فأنا أصطبر لذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتى قال فتحملها يا أخى فإنما هى مدة يسيرة اه عبد البر من حاشية البيجورى على المنوج [الثانية] وقف أعرابى على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال :

يا عمر الخير جزيت الجنه ... اكس بناتى وأمهنه
أقسم بالله لتفعلنه

فقال عمر رضى الله عنه فإن لم أفعل يكون ماذا ؟ قال :

تكون عن حالى لتسئلنه ... يوم تكون الأعطيات منه
والواقف المسئول بينهنه ... إما إلى نار وإما جنه

فبكى عمر رضى الله عنه حتى اخضلت لحيته وقال للغلام يا غلام أعطه قميصى هذا فذاك اليوم لا أملكه وقال أما والله لا أملك غيره وكان عمر رضى الله عنه يدنى يده من النار ثم يقول يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر ويبكى حتى كان بوجهه خطان أسودان من البكاء ؟ وكان يقول ألا من يأخذها بما فيها يعنى الخلافة ليتنى لم أخلق ليت أمى لم تلدنى ليتنى لم أكن شيئا ليتنى كنت نسيا منسيا [الثالثة] خرج عمر رضى الله عنه من المسجد والجارود العبدى معه فبينما هما خارجان إذا بامرأة على ظهر الطريق تسلم عليها عمر فردت السلام ثم قالت رويدك يا عمر حتى أكلمك كلمات قليلة قال لها قولى قالت يا عمر عهدى بك وأنت تسمى عميرا فى سوق عكاظ تصارع الصبيان فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله فى الرعية واعلم أنه من خاف الموت خشى الفوت فبكى عمر رضى الله عنه فقال الجارود هيه قد اجترأت على أمير المؤمنين وأبكيته فقال عمر دعها أما تعرف هذه يا جارود هذه خولة بنت حكيم التى سمع الله قولها من فوق سبع سموات فعمر والله أحرى أن يسمع كلامها أراد بذلك قوله تعالى «قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله» [الرابعة] روى من حديث أسلم وهو عبد من عبيد سيدنا عمر بن الخطاب قال خرجنا مع عمر بن الخطاب إلى حمرة وات كما فى رواية وهى منزلة بظاهر المدينة فرأى نارا فقال يا أسلم انظر إلى تلك النار هل هو راكب أمنعهم الليل والبرد فقلت لا أعلم يا أمير المؤمنين قال انطلق بنا إليهم قال فخرجنا نهرول فإذا امرأة معها صغار ولها قدر منصوب على نار وصبيانها يبكون قال عمر رضى الله عنه السلام عليكم يا أهل هذا الضوء وكره أن يقول يا أهل هذه النار ، فقالت المرأة وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ادن بخير أو فدع فقال لها ما بال هذه الصبية يتضاغون

قالت

لمات ، وقوله للزبير بن العوام فى حق علىّ تقاتله وأنت ظالم له فكان ذلك فى وقعة الجمل سنة خرج هو وطلحة وعائشة وجيشهم على علىّ مطالبين بدم عثمان بن عفان ، وقوله لزوجاته أيتكن تنبحها كلاب الحوأب أيتكن صاحبة الجمل الأدبب يدل مهملة فموحدتين أى كثير الشعر يقتل حولها كثير وتنجو بعد ما كادت فكانت تلك عائشة جرى لها ذلك فى وقعة الجمل ، وقوله لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية فقتله جيش معاوية بصفين وكان عمار مع على ، وقوله لعلى بن أبى طالب أشقى الناس رجلان الذى عقر الناقة والذى يضربك على هذه وأشار إلى يافوخه حتى تبتل منه هذه وأشار إلى لحيته فوقع له ذلك وقتل كما سيأتى بسطه ، وقوله لقيس القيسى وقد قال له يا رسول الله أبايعك على ماجاء من الله وعلى أن أقول الحق يا قيس عسى إن مر بك الدهر أن يليك ولاة لا تستطيع أن تقول معهم الحق فقال قيس لا والله لا أبايعك على شىء إلا وفيت به فقال له صلى الله عليه وسلم إذن لا يضرك بشر فكان قيس يعيب

من الجوع قال فما هذا القدر؟ قالت ماء أسكتهم به حتى يناموا والله بيننا وبين عمر قال رحمك الله ومايدري عمر بكم ؟ قالت يتولى أمرنا ثم يتغافل عنا قال فأقبل عليّ فقال انطلق بنا حتى أتينا دار الدقيق فأخرجنا عدلا من دقيق وكبة من شحم فقال احمله عليّ فقلت أنا أحمله فقال أنت تحمل وزري لا أم لك فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه إليها وهو يهرول حتى أتيها فألقى ذلك العدل عندها فأخرج قطعة من دهن وألقاها في القدر وجعل يقول للمرأة وأنا أحرك لك كذا في المحاضرات ؟ وفي رواية قال أسلم والله لقد رأيت أمير المؤمنين وهو يتضرم في النار والدخان يخرج من خلال شعر ذقنه حتى طبخ القدر ثم أنزله بيده وقال لها أعطيني فأتته بصحفة أو قال بصحفة فأفرغ الطعام فيها وقال لهم كلوا وأنا أصطبح لكم ثم توارى من المرأة وجعل يرقبنا كما يرقب الصبيح وأنا أقول يا أمير المؤمنين ماخلقت لهذا فلم يلتفت إليّ حتى رأيت الصغار يضحكون ثم قاموا وهو يضحك ويحمد الله تعالى ثم جعل يده على يدي ثم قصدنا المدينة فقال لي يا أسلم إن الجوع عدو وقد رأيتهم وهم يكون فأحببت أن أفاركهم وهم يضحكون [الخامسة] وفي رواية تحمش كنت جالسا عنده يوما فأتى باثنين وعشرين ألف درهم فلم يقم من مجلسه حتى فرقها كلها وكان إذا أعجبه شيء من ماله تصدق به وكان كثيرا مايتصدق بالسكر فقيل له في ذلك فقال إني أحبه فقال الله تعالى «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» [السادسة] أعتق رضي الله عنه ألف عبد كان إذا رأى عبدا من عبيده ملازما للصلاة أعتقه فقيل له إنهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له [السابعة] قيل لما رجع عمر رضي الله عنه من الشام إلى المدينة انفرد عن الناس ليتعرف أخبار رعيته ثم بعجوز في خباء لها فقصدها فقالت مافعل عمر رضي الله عنه قال قد أقبل من الشام سالما فقالت يا هذا لا أجزاه الله خيرا هو قال ولم ؟ قالت لأنه الثاني لمن سجاياه منذ ولي أمر المؤمنين دينارا ولا درهما قال وما يدري عمر بحالك وأنت في هذا الموضع؟ قالت سبحان الله والله ماظننت أن أحدا يلي على الناس ولا يدري مابين مشرقها ومغربها فبكى عمر رضي الله عنه وقال واعمراه كل واحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر ثم قال ياأمة الله بكم تبيعيني ظلامتك من عمر فإني أرحمه من النار ؟ فقالت لا تهزأ بنا يرحمك الله فقال عمر لست أهزأ بك ولم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين دينارا فلما هو كذلك إذ أقبل علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما فقالا السلام عليك يا أمير المؤمنين فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت واسوأتاه سمت أمير المؤمنين في وجهه فقال لها عمر رضي الله عنه لا بأس عليك يرحمك الله ثم طلب قطعة جلد يكتب فيها فلم يجد فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي الخلافة إلى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين دينارا مما تدعي عليه عند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى فعمر بريء منه شهد على ذلك علي وابن مسعود ثم دفعها إلى ولده وقال إذا أنا مت فاجعلها في كفني ألقى بها ربي اهـ من إعلام الناس ﴿لطيفة﴾ لما استخلف عمر رضي الله عنه حمل إليه مال يفرقه فبدأ بالحسن والحسين رضي الله عنهما فالتفت إليه ولده عبد الله وقال يا أبت أنا أحق أن تقدمني بالعطية لمكانك في الخلافة فقال له هات لك أبا كأبيهما أو جدا كجدهما حتى أقدمك بالعطية فأعادا مقالة عمر على أبيهما رضي الله عنه فالتفت إليهما وقال سيراله وفرحاه بأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن جبريل عن الله عز وجل «إن عمر سراج أهل الجنة فجاء وبشراه بذلك ففرح فرحا شديدا وقال خذا بهذا الذي ذكرتما خط علي رضي الله عنه فجاء إليه وأخذا خطه بذلك فلما دنا قبض عمر رضي الله عنه

زيادا وابنه عبيد الله وأمثالهما فبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فأرسل إليه فقال له أنت الذي تفتري على الله وعلى رسوله ؟ فقال لا والله ولكن إن شئت أشبرتك بمن يفتري على الله وعلى رسوله قال ومن هو ؟ قال من ترك العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ قال ومن ذاك؟ قال أنت وأبوك ومن أمركما قال وأنت الذي تزعم أنك لا يشرك بشر ؟ قال نعم قال لتعلمن اليوم أنك كاذب ائتوني بصاحب العذاب فجاء قيس عند ذلك فمات، ومعجزاته صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصى.

﴿ذكر نبذة من خصائصه صلى الله عليه وسلم﴾

هي أربعة أنواع: ما اختص بوجوبه عليه لعلم الله تعالى أنه عليه الصلاة والسلام أقوم به وأصبر عليه من غيره ولزيادة ثواب الفرض على ثواب النفل غالبا، ومن غير الغالب إيراء المعسر فإنه سنة وإنظاره واجب والأول أفضل، والتطهير قبل الوقت فانه سنة وبعده واجب والأول أفضل، وابتداء السلام فإنه سنة رده واجب والأول أفضل. وما اختص بتحريمه

لولا أبو بكر الصديق لذهب الإسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أبي بكر مثل اللبن في الصفاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أبي بكر كالبيت أينما وقع نفع (ومن الأحاديث الواردة في فضل أبي بكر وعمر معا) ماروى أبو سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهل الدرجات العلا ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في أفق السماء وإن أبا بكر وعمر فيها وعن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وذكر تمام العشرة وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر فلا يرفع أحد منهم بصره إلا أبو بكر وعمر فإنهما كانا ينظران إليه ويتبسمان إليه ويتبسم إليهما وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم فدخل المسجد وأبو بكر وعمر أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بأيديهما وقال هكذا نبعث يوم القيامة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر وعمر وعن أبي أروى الدوسي قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وأقبل أبو بكر وعمر فقال الحمد لله الذي أيدني بكما وعن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل آنفا فقلت ياجبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو حدثتك بفضائل عمر بن الخطاب منذ مالبث نوح في قومه ماانقدت فضائل عمر وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر وعن عبد الرحمن بن غنم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر وعمر لو اجتمعتما في مشورة ماخالفتكما وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه حب أبي بكر وعمر ومعرفتهما من السنة وعن بسطام بن مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر لايتأمر عليكما أحد من بعدي وعن أنس مرفوعا حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما كفر وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لكل نبي خاصة من أمته وأنا خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر [تنبيه] خص الله أبا بكر بأربع خصال سماه الصديق ولم يسم أحد الصديق غيره وهو صاحب الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه في الهجرة وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة والمسلمون شهود وعن أبي جعفر قال كان أبو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم مكان الوزير فكان يشاوره في جميع أموره وكان ثانيه في الإسلام وثانيه في الغار وثانيه في العريش يوم بدر وثانيه في القبر ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم عليه أحدا (روى) أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه لما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها إلى الغار جعل طورا يمشي أمامه وطورا يمشي خلفه وطورا عن يمينه وطورا عن شماله فقال عليه الصلاة والسلام مهما هذا يا أبا بكر فقال رسول الله أذكر الرصيد فأحب أن أكون أمامك وأخوف الطلب فأحب أن أكون خلفك وأحفظ الطريق يمينا وشمالا فقال لابأس عليك ياأبا بكر الله معنا (وكان) رسول الله صلى الله عليه وسلم خافيا خفي فضله أبو بكر رضي الله تعالى عنه على كافة الخلق حتى انتهى إلى الغار فلما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخل الغار قال أبو بكر والذي بعثك بالحق نبيا لاتدخله حتى أدخل فأسبره قبلك فدخل أبو بكر رضي الله تعالى عنه فجعل يلتمس بيده الغار في ظلمة الليل مخافة أن يكون فيه شيء يؤذي رسول الله ﷺ فلما لم ير فيه شيئا دخل رسول الله ﷺ الغار (وروى) أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه رأى في الغار أجحارا

الإيجاز: كان عليه الصلاة والسلام يخاف الله بلا خوف إلا أن خوفه كان لماذا، فقال أهل الحق كان خوفه من عقاب الله قبل أن آمنه الله منه ومن عتابه في الدنيا بعد تأمينه كما قيل له لما أعرض عن ابن أم مكتوم «عبس وتولى» الآية فأمنه بعد تأمينه من عقابه فسلا يجوز أن يخافه لأن ذلك يؤدي إلى عدم الوثوق بخبره تعالى، وقيل بل كان خوفه من العقاب لقوله تعالى «فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون» وقوله تعالى «وما أدري ما يفعل بي» ولقوله صلى الله عليه وسلم «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك» وقوله «اللهم إني أعوذ بك من النار وفتنة المحيا والممات» ولاحتمال أن يكون التأمين استحقاقا ومكرا أو مشروطا بشيء في علم الله. وأجيب بأن الآية الأولى مخصوصة بغير الأنبياء والملائكة وبأن الثانية منسوخة أو معناها ما أدري ما يفعل بي في الدنيا وبأنه عليه الصلاة والسلام لشدة خوفه من الله تعالى قد يذهل عن تأمين الله له فتصدر منه أمثال هذه الاستعاذات وبأن الاحتمال السابق

فصار يقطع ثوبه ويسديه الأحجار فبقى حجرا لم يفصل له شيء من الثوب فجلس قريبا منه ووضع يده عليه وسده به فجعلت الحيات تضربه وتلسعه فصارت دموعه تتحدر وكان النبي قد نام وجعل رأسه فى حجره فصار يتجلد ولا يوقظه فسقطت دموعه على وجه النبي فتنبه فقال مالك قال لسعنى شىء عليه فذهب ما يجده فلما أصبح سأله النبي عن ثوبه فأخبره الخبر فتوجه ودعا له وقال اللهم صل أبا بكر معى فى درجتى فى الجنة فنودى إنه قد استجيب لك (وروى) أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه لما رأى القافة وفيافى قريش بسهامهم وسيوفهم وقوفا على فم الغار اشتد حزنه وقال إن قتلت فإنما أنا رجل واحد وإن قتلت يارسول الله هلكت الأمة فقال له لاتحزن إن الله معنا وأنزل سكينته عليه أى على أبى بكر لأنه هو الذى انزعج وحى أمنة تسكن لها القلوب ، وفضائل أبى بكر رضى الله تعالى عنه لا تحصى ومناقبه لاتستقصى (كان رضى الله تعالى عنه) أشجع الصحابة وأتقاهم وأعلمهم بالله ، وفى معالم التنزيل لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر خبر وفاته ارتد عامة العرب إلا أهل مكة والمدينة والبحرين ومنع بعضهم الزكاة فهم أبو بكر بقتالهم فكره ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم فقال له أبو بكر أليس قد قال إلا بحقها ومن حقها إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والله لو منعونى عقالا وفى رواية عناقا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه ولو خذلنى الناس كلهم لجاهدتهم بنفسى فقال عمر بن الخطاب فوالله ماهو إلا أن رأيت أن الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق قال عمر بن الخطاب والله لقد رجح إيمان أبى بكر بإيمان هذه الأمة جميعا فى قتال أهل الردة اهـ . وفى مدة خلافته اليسيرة فتح فتوحات كثيرة فأول مابدأ به بعد خلافته أنه أنفذ جيش أسامة وكان قد استصغر قوم من الصحابة أسامة وقالوا لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قل لأبى بكر يرجع بالمسلمين فإن أبى أن لايفعل فليول علينا رجلا أقدم سنا من أسامة فجاء عمر بن الخطاب إلى أبى بكر وذكر له ذلك فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه لو خطفتنى الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع عمر إلى الأنصار وذكر لهم مقالة أبى بكر رضى الله تعالى عنه فقالوا له لابد وأن تراجع أبا بكر فى ذلك فراجعه عمر رضى الله تعالى عنه فقام أبو بكر وأخذ بلحية عمر وقال ثكلتك أمك يابن الخطاب استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة وأمره وتأمرنى أن أنزعه فعند ذلك رجع عمر رضى الله تعالى عنه إلى الناس وأخبرهم فتجهزوا وخرجوا وخرج أبو بكر فمشيهم وهو ماش وأسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبى بكر فقال أسامة لأبى بكر يا خليفة رسول الله والله لتركبن أو لأنزلن فقال أبو بكر والله لا أركب ولاتنزل وماضرنى أن أغبر قدمى ساعة فى سبيل الله وعاد أبو بكر وسافر أسامة بالجيش إلى الروم فلما وصل أسامة إلى ابنى كحلى شن عليهم الغارة وسبى حريمهم وحرق منازلهم وأصاب الغنائم وكان أسامة على فرس أبيه وقتل قاتل أبيه لأن أباه كان قد استشهد فى سرية مؤتة وكانت كذلك بالروم (وفتح) أبو بكر اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب وقاتل جموع أهل الردة إلى أن رجعوا إلى دين الله وفتح أطراف العراق وبعض الشام .

﴿فصل : فى ذكر بعض كلامه﴾ فى المحاضرات كان رضى الله تعالى عنه يقول فى خطبته : أين القضاة الحسنة وجوههم المعجبون بشأنهم أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالجيطان أين الذين كانوا يعطون الغلبة فى مواطن الحرب قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا فى ظلمات القبور

طرح للقوى جدا والضعيف جدا وهو لايليق كذا فى الشهاب على الشفاء مع تلخيص وبعض زيادات (قوله فصلا) أى مفصولا ممتازا بعضه من بعض لتأتيه فى كلامه بحيث لايخفى حرف منه على السامع (قوله ذواقا) بفتح الذال المعجمة أى شيئا من طعام أو شراب (قوله ولا على خوان) هو بكسر الخاء المعجمة وتضم هو شىء مرتفع يهيأ لأكل الطعام عليه (قوله ولا يأكل متكئا) أى متمكنا معتمدا على وطاء تحته أو مائلا إلى أحد شقيه قال المناوى ومن فهم أن المتكئ ليس إلا المائل إلى أحدهما فقد وهم إذ كل من استوى قاعدا على وطاء فهو متكئ اهـ . وقال فى محل آخر الاتكاء أربعة أنواع : الأول أن يضع جنبه على الأرض مائلا . الثانى أن يتربع . الثالث أن يضع يده على الأرض ويعتمد عليها . الرابع أن يسند ظهره وكلها مذمومة حالة الأكل لكن الثانى لايفضى إلى الكراهة وكذا الرابع فيما يظهر بل هما خلاف الأولى . والسنة قال القسطلانى يقعد مائلا إلى الطعام

الوحا الوحا النجاء النجاء . وفي المحاضرات أيضا قيل : لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عاده أبو بكر الصديق رضي الله عنه فشفي رسول الله ﷺ ومرض أبو بكر فعاده رسول الله ﷺ فشفي حين عاده كما مرض حين عاده فقال الصديق رضي الله تعالى عنه في ذلك :

مرض الحبيب فعدته ... فمرضت من حذري عليه
شفي الحبيب فعادني ... فشفيت من نظري إليه

ومن كلامه رضي الله تعالى عنه كما في طبقات الشعراني : أكيس الكيس التقوى ، وأحمق الحمق الفجور ، وأصدق الصدق الأمانة ، وأكذب الكذب الخيانة . وكان يقول رضي الله تعالى عنه : إن هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما صلح به أوله ولا يحتمله إلا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه ، وكان رضي الله تعالى عنه يقول لمن يعظه : يا أخي إن أنت حفظت وصيتي فلا يكن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك ، وكان يقول : إن العبد إذا دخله العجب بشيء من زينة الدنيا مقته الله تعالى حتى يفارق ذلك الزينة ، وكان يقول : يا معشر المسلمين استحيوا من الله فوالذي نفسي بيده إني لأظل حين أذهب إلى الغائط مقنعا استحياء من ربي عز وجل ، وكان يقول رضي الله تعالى عنه : ليتني كنت شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يأخذ بطرف لسانه ويقول : هذا الذي أوردني الموارد وكان إذا سقط خطام ناقته ينيخها ويأخذه فيقال له هلا أمرتنا فيقول : إن رسول الله ﷺ أمرني أن لا أسأل الناس شيئا ؛ وكان إذا أكل رضي الله تعالى عنه طعاما فيه شبهة ثم علم به استقاءه من بطنه ويقول : اللهم لا تؤاخذني بما شربته العروق وخالط الأمعاء انتهى . ولما ولي الخلافة قال : إني وليتكم ولست بخيركم فلما بلغ كلامه الحسن البصري قال بلى ولكن المؤمن يهضم نفسه وكان رضي الله تعالى عنه إذا مدح قال : اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي ما يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون .

[لطيفة] سئل بعض التابعين هل رأيت أبا بكر قال نعم رأيت ملكا في زي مسكين . وفي المحاضرات والمسامرات لما حضرته رضي الله تعالى عنه الوفاة أرسل إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال : إني أوصيك بوصية إن أنت قبلتها عني إن لله عز وجل حقا بالليل لا يقبله بالنهار ، وإن لله حقا بالنهار لا يقبله بالليل وإنه عز وجل لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة . واعلم أن لله عز وجل ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم فيقول القائل : أين يقع عملي في عمل هؤلاء وذلك أن الله عز وجل يتجاوز عن سيء أعمالهم ولم يثرّبه . واعلم أن الله عز وجل ذكر أهل النار بأسوإ أعمالهم ويقول قائل : أنا خير من هؤلاء عملا وذلك أن الله عز وجل رد عليهم أحسن أعمالهم فلم يقبله ألم تر إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه في الآخرة باتباعهم الحق في الدنيا وثقل ذلك عليهم وحق الميزان لا يوضع فيه إلا حق أن يثقل ألم تر إنما خفت موازين من خفت موازينه في الآخرة باتباعهم الباطل في الدنيا وخف ذلك عليهم وحق الميزان لا يوضع فيه إلا باطل أن يخف ، ألم تر أن الله عز وجل أنزل آية الرخاء عند آية الشدة وآية الشدة عند آية الرخاء لكي يكون العبد راغبا راهبا لا يلقي بيده إلى التهلكة ولا يتمنى على الله غير الحق فإن أنت حفظت وصيتي فلا يكونن غائب أحب اليك من الموت ولا بد لك منه وإن أنت ضيعت وصيتي هذه فلا يكونن غائب أبغض اليك من الموت ولن تعجزه . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كتب أبو بكر رضي الله تعالى عنه وصية بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به أبو بكر بن أبي قحافة عند خروجه من الدنيا حين يؤمن الكافر وينتهي الفاجر ويصدق الكاذب إني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فإن يعدل فذلك ظني

ملحنيا عليه وقال الحافظ ابن حجر أن يقعد جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه أو ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى اهـ ولو قال أن يميل إلى أحد شقيه معتمدا على إحدى يديه لكان أحسن ؛ ويتجه حمل قول القسطلاني أن يقعد على قعود لا اتكاء فيه للائم ما قبله (قوله كما يأكل العبد) أي كأكل العبد في هيئة التناول ومصاحبة الرضا بما حضر تواضعا لله لا كما يأكل أهل الكبر وأهل الشره ، والمراد بالعبد هنا الإنسان المتذلل المتواضع لربه كما قاله المناوي (قوله وأجلس) أي في حالة الأكل (كما يجلس العبد) لأن التخلق بأخلاق العبودية أشرف الأوصاف لا كما يجلس أهل الكبر وأهل الشره من الاتكاء ولكون جلوسهم عند الأكل دما عنده (قوله والدباء) هي القرع (قوله والبقلة الحمقاء) هي الرجلة وإنما قيل لها الحمقاء لأنها تنبت في مجاري السيول فتقطعها فتطؤها الأرجل (قوله والبطيخ) الأصح أن المراد به الأصفر وقيل الأخضر (قوله وبطيخ أو ثماء برطب) بأن يأكل من هذا لقمة ومن هذا لقمة على ما

في خبر ضعيف ذكره المناوي

(قوله وأهب الثياب إليه الخ) الثوب ما يلبس مطلقا والقميص ما خيط من قطن أو كتان وأحاط بالبدن وكان ذا كمين والطمرة بكسر الطاء المهملة وفتح الموحدة رداء من قطن غير أي مزين خشن (قوله بقلنسوة) هي بفتح القاف واللام وسكون النون وضم السين المهملة ما تلبس في الرأس كالعرقية (قوله ولهما قبلان الخ) القبال كسحاب الزمام والشراك السير الذي على ظهر القدم (قوله التقنع) هو تغطية الرأس أو أكثر الوجه بطرف العمامة أو رداء أونحو ذلك، وقوله له الطيلسان والقناع والطيلسان بفتح اللام ما يغطى به الرأس أو أكثر الوجه (قوله غبا) بكسر الغين المعجمة وتشديد الموحدة أي يوم دون يوم لأن المبالغة في التسريح شأن أهل الترفه (قوله يخصف نعله) أي يخرزها (قوله ليس بسخاب) بسين مهملة مفتوحة فخاء معجمة مشددة ثم موحدة: أي سباب.

(ذكر نبذة من معجزاته صلى الله عليه وسلم ومنها القرآن وهو أعظمها)

[٩ ـ نور الأبصار]

وانشقاق القمر ، طلب كفار قريش منه صلى الله عليه وسلم آية فسأل الله تعالى فانشق القمر فرقتين فرقة فوق أبي قبيس وفرقة دونه شاهد ذلك الداني والقاصي واستمر كذلك حتى غرب وكان ليلة أربعة عشر فزاد الله الذين آمنوا إيمانا وقال الكفار هذا سحر مستمر ، وفي رواية فرقة بالمشرق وفرقة بالمغرب قال الحلبي ولعل الفرقة التي كانت فوق أبي قبيس كانت جهة المشرق والتي دونها جهة المغرب فلا تنافي ، وكان انشقاقه في السنة التاسعة من النبوة قيل وهو الذي يلي من المعجزات القرآن في الرتبة ، وشق الصدر ، وإخباره عن بيت المقدس صبيحة ليلة الإسراء حين سأله المشركون عن صفته ولم يكن رآه قبل فرفعه الله جبريل حتى وصفه لهم ، وحبس الشمس له عند الغروب حتى قدمت العير التي لقيته في منصرفه من المعراج وأخبرهم بأنها تقدم في يوم كذا فلما كان ذلك اليوم دنت الشمس للغروب ولم تجئ العير ودعا بعد غروبها على علي بن أبي طالب بدعوته ﷺ ليدرك على

في الجاهلية والإسلام مشهورة دعا إلى البراز يوم بدر فقام إليه أبو بكر رضي الله تعالى عنه ليبارزه فقال له رسول الله ﷺ متعي بنفسك ثم من الله عليه فأسلم في هدنة الحديبية وكان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وشهد اليمامة مع خالد بن الوليد فقتل سبعة من أكابرهم وشهد وقعة الجمل مع أخته عائشة ومات بمكة قبل أن تتم البيعة ليزيد بثلاث سنة ثلاث وخمسين ، ومروياته في كتب الأحاديث ثمانية وله عقب نقله بعضهم (ومحمد) ويكنى أبا القاسم أمه أسماء بنت عميس الخثعمية وهي من المهاجرات الأول وكانت تحت جعفر بن أبي طالب وهاجرت معه إلى الحبشة ولما استشهد جعفر بمؤتة من أرض الشام تزوجها بعده أبو بكر فولدت له محمدا بذي الحليفة ليلة بقين من ذي القعدة سنة عشر من الهجرة وهي بشاهد إلى الحج في حجة الوداع مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر فأمرها النبي ﷺ أن تغتسل وترحل ثم تهل بالحج وتصنع ما يصنع الحاج إلا أنها لا تطوف بالبيت فكانت سببا لحكم شرعي إلى قيام الساعة رضي الله عنها ولما تولى أبو بكر رضي الله تعالى عنه تزوجها علي بن أبي طالب فنشأ محمد وولدها في حجر علي رضي الله تعالى عنهما وكان معه يوم الجمل وشهد معه صفين وولاه سيدنا عثمان مصر وكتب له العهد فكان سببا لاستشهاده وولاه أيضا علي رضي الله تعالى عنه مصر مكان قيس بن سعد بعد رجوعه من صفين وفي تاريخ ابن خلكان وغيره أن عليا بن أبي طالب ولى محمد بن أبي بكر الصديق مصر فدخلها سنة سبع وثلاثين من الهجرة فأقام بها إلى أن بعث معاوية بن أبي سفيان عمرو بن العاص في جيوش أهل الشام وبعثهم معلومة بن حديج بجماعة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وبالجيم في آخره هكذا ضبطه بعضهم فاقتتلوا وانهزم محمد بن أبي بكر واختفى في بيت مجنونة فمر أصحاب معاوية بن حديج بيت المجنونة وهي قاعدة على الطريق وكان لها أخ في الجيش فقالت تريدون قتل أخي قالوا لا قالت هذا محمد بن أبي بكر داخل بيتي فأمر معاوية أصحابه فدخلوا إليه وربطوه بالحبال وجروه على الأرض وأتوا به معاوية فقال له محمدا خفطني لأبي بكر فقال له قتلت من قومي في قصة عثمان ثمانين رجلا وأنت صاحبه لا والله فقتله في صفر سنة ثمان وثلاثين وأمر به معاوية أن يجر في الطريق ويمر على دار عمرو بن العاص لما يعلم من كراهته لذلك وأمر به أن يحرق بالنار في جيفة حمار وقيل وضعه حيافي جيفة حمار ميت وأحرقه هذا وسببه دعوة أخته عائشة لما أدخل يده في هودجها يوم الجمل وهي لا تعرفه فظنته أجنبيا فقالت من هذا الذي يتعرض لحريم رسول الله أحرقه الله بالنار قال بالمتاع قولي بنار الدنيا قالت بنار الدنيا (ودفن) في الموضع الذي قتل فيه فلما كان سنة من دفنه أتى غلامه وحفر قبره فلم يجد فيه إلا الرأس فأخرجه ودفنه في المسجد تحت المنارة وقيل في المقبرة (وأما البنات) فعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها شقيقة عبد الرحمن تزوجها رسول الله ﷺ وكانت أحب الناس إليه وورد «قيل من أحب الناس إليك يا رسول الله ؟ قال عائشة فقيل ومن الرجال ؟ قال أبوها» وقد تقدم الكلام على ما يتعلق بها في الكلام على أزواجه صلى الله عليه وسلم (وأسماء) بنت أبي بكر شقيقة عبد الله وهي أكبر بناته وتدعى ذات النطاقين لأنها قطعت نطاقها وربطت به فم الجراب الذي فيه زاد الهجرة وكان في بيت أبي بكر . ثالث عشر في حديث الهجرة فجهزناها أحسن الجهاز ووضعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب ذكر أهل السير أن أسماء بنت أبي بكر قالت لما خفي علينا أمر رسول الله ﷺ أتانا نفر من قريش فيهم أبوجهل فقال أين أبوك ؟ فقلت لا أدري

قطم خدى لبلمة حتى خر منها قرطى ولما لم ندر أين توجه سمعنا صوت جنى ولم نر
شخصه بعد أبياتا فقال :

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتى أم معبد

الأبيات ، فلما سمعنا قوله علمنا أين توجه النبى صلى الله عليه وسلم . تزوج أسماء سيدنا
الزبير عوام بمكة وولدت له عدة أولاد ذكور وإناث (فأما الذكور) فالمنذر وعبدالله وعروة
أحد الفقهاء السبعة (وأما الإناث) خديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة فجملتهن ستة ثلاثة
من بطن وثلاث إناث ثم طلقها فكانت مع ولدها عبد الله بن الزبير بمكة حتى قتله الحجاج
بمكة فجاء فمزم بمحضر من الصحابة وغيرهم ولم ينكر عليها أحد منهم واستدل به الفقهاء على
أن فرقة النجاسة بماء زمزم فكانت سببا لاظهار حكم إلى يوم القيامة رضى الله عنها وعاشت
بعده طويلا وعمرت مائة سنة ولم يسقط لها سن وماتت بمكة (وأم كلثوم) وهى أصغر بنات أبى
بكر رضى الله تعالى عنه أمها حبيبة بنت خارجة بن زيد كان أبو بكر قد نزل عليه فى الهجرة
فتزوجها وتوفى عنها وتركها حبلى فولدت بعده أم كلثوم هذه وتزوجها طلحة بن عبيد الله ذكره
ابن حبيبة وغيره ولم أقف لها على وفاة .

فصل فى ذكر مناقب سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه هو أبو حفص عمر بن الخطاب
ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب ،
يلتقى هو ورسول الله فى كعب وأمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم
ولد بعد مولده فى السنة الثالثة عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك ولم يزل اسمه
فى الجاهلية والإسلام عمر وكناه رسول الله ﷺ بأبى حفص وهو ولد الأسد وكان يوم بدر
كما ذكره ابن إسحق وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاروق يوم أسلم فى دار الأرقم وبه تم
المسلمون أربعين فخرجوا وأظهروا الإسلام ففرق الله بعمر الحق من الباطل ولما أسلم نزل جبريل
فقال يا محمد استبشر أهل السماء بإسلام عمر . وهو أول من دعى أمير المؤمنين وأول من كتب
التاريخ وأول من أشار على أبى بكر بجمع القرآن فى المصحف وجمع الناس فى قيام شهر رمضان
وأول من عمل الدرة لتأديب الناس وتعزيرهم ووضع الخراج ومصر الأمصار واستقضى القضاة
وفتش عماله كفى بالمولوت واعظا ياعمر وكان يختم بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى
سبب إسلامه رضى الله عنه أقوال أشهرها ماروى أن قريشا اجتمعت فتشاورت فى أمر النبى
صلى الله عليه وسلم فقالوا أى رجل يقتله ؟ فقال عمر بن الخطاب أنا لها فقالوا أنت لها ياعمر
فخرج متقلدا سيفه طالبا النبى صلى الله عليه وسلم وكان النبى صلى الله عليه وسلم مع أصحابه فى منزل
فى دار الى فى أصل الصفا فلما خرج عمر إلى الصفا لقيه سعد بن أبى وقاص الزهرى فقال
أين تريد ياعمر ؟ فقال أريد أن أقتل محمدا قال أنت أحقر وأصغر من ذلك فكيف تأمن فى بنى هاشم
وبنى زهرة وقد قتلت محمدا فقال عمر ما أراك إلا قد صبأت وتركت الدين الذى أنت عليه وفى
رواية لعلك قد صبأت إلى محمد فأبدأ بك فأقتلك فعند ذلك قال سعد اعلم أنى آمنت بمحمد وأشهد
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فسل عمر سيفه وكشف سعد عن سيفه وشد كل واحد
منهما على الآخر حتى كادا أن يختلطا فقال سعد مالك ياعمر لا تصنع هذا بأختك آمنة بنت
الخطاب وفى المواهب فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال أأسلما ؟
قال نعم فتركه عمر وسار إلى منزل آمنة فسمع عند حتى أتاهما وعندهما رجل من الأنصار يقال له خباب بن

صلاة العصر أداء كما
سيأتى بسطه وخروجه
على المجتمعين على بابه لقتله
ووضعه التراب على رءوسهم
من غير أن يروه ورميه
يوم حنين بقبضة من تراب
فى وجوه القوم فهزمهم الله
تعالى . ونسج العنكبوت
بفم الغار ووقوف الحمامتين
الوحشيتين على بابه ونبات
الشجرة فى وجهه
ومأجرى لسراقة بن مالك
وشاة أم معبد فى قصة
الهجرة ودعوته لعمر أن
يعز الله به الإسلام فكان
ذلك . ولعلى أن يذهب الله
عنه الحر والبرد فلم يشتك
واحدا منهما بعد وكان
يلبس ثياب الشتاء فى
الصيف وثياب الصيف فى
الشتاء ولا يتأثر . ولعبد
الله بن عباس بأن يفقهه الله
التأويل ويفقهه فى الدين
فكان ذلك . ولجمل جابر
فصار سابقا بعد أن كان
مسبوقا . ولأنس بن مالك
بطول العمر وكثرة المال
والولد فعاش فوق المائة
وكان من أكثر الأنصار
مالا ولم يمت حتى رأى مائة
ذكر من صلبه كما فى نور
النبراس . ولجابر بالبركة
فى ثمر حائطه فأوفى
غرماءه وفضل ثلاثة عشر
وسقا . ولعلى جنبية بن أبى
لهب بأن يسلط الله عليه
كلبا فافترسه الأسد من بين

الأرت وهم يقرءون سورة طه فلما سمع خباب صوت عمر توارى فى البيت فدخل عمر عليهما فقال ماهذه الهينمة التى سمعتها عندكم ؟ فقالا ماعدا حديثا حدثناه بيننا قال فلعلك قد صبأت قال له ختنه أرأيت ياعمر إن كان الحق فى غير دينك فوثب عمر على ختنه سعيد وبطش بلحيته فتواثبا وكان عمر رجلا شديدا قويا فضرب بسعيد الأرض وجلس على صدره فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فلطمها عمر لطمة شج بها وجهها فلما نظرت إلى الدم على وجهها غضبت وقالت ياعدو الله أتضربنى على أن أوحد الله ؟ قال نعم وفى رواية قالت ياعمر إن كان الحق فى غير دينك أشهد أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله لقد أسلمنا على رغم أنفك فاصنع ماأنت صانع فلما سمعها عمر ندم وقام عن صدر زوجها فقصد ناحية ثم قال اعرضوا على الصحيفة التى كنتم تدرسونها وكان عمر يقرأ الكتب فقالت أخته لاأفعل قال وبحك قد وقع فى قلبى ماقلت فأعطنيها أنظر إليها وأعطيك من المواثيق أن لاأخونك حتى تحرز بها حيث شئت قالت له أخته إنك رجس فانطلق فاغتسل أو توضأ فإنه كتاب لايمسه إلا المطهرون فخرج عمر ليغتسل وخرج إليها خباب بن الأرت فقال أتدفعين كتاب الله إلى عمر أو هو كافر ؟ قالت نعم إنى أرجو أن يهدى الله أخى فدخل خباب البيت وجاء عمر فدفعت إليه الصحيفة فإذا بها بسم الله الرحمن الرحيم طه ماأنزلنا عليك القرآن إلى قوله إنى أنا الله لاإله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى فقال عمر عند هذه ينبغى لمن يقول هذا أن لايعبد معه غيره فقال عمر دلونى على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت وقال أبشر ياعمر فإنى أرجو أن تكون سبقت فيك دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة قال اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن هشام وذكر الدارقطنى أن عائشة قالت إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أعز عمر بالإسلام لأن الإسلام بمر ولا يمر فقال عمر ياخباب انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب وسعيد معه حتى أتوا منزل حمزة دار الأرقم التى بأصل الصفا فدقوا الباب فخرج بعض الأصحاب فنظر فى شق الباب فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هذا عمر نعوذ بالله من شره فقال افتحوا له الباب فإن جاء يخير قبلناه وإن جاء بشر قتلناه بفتح لعمر الباب فدخل فاستقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صحن الدار فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وفى رواية أخذ بساعده وهزه فارتعد عمر هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأجلس فقال أما أنت منتهيا حتى ينزل الله بك ما أنزل بالوليد بن المغيرة يعنى الخزى والنكال اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب فقال عمر أشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد وفى رواية سمعت بطرف مكة فقال رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا قال بلى والذى نفسى بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم فقال ففيم الإخفاء وفى رواية قال يارسول الله علام نخفى ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل فقال ياعمر إنا قليل وقد رأيت مالقينا فقال عمر والذى بعثك لايبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا جلست فيه بالإيمان ثم خرج فى صفين حمزة فى أحدهما وعمر فى الآخر له كديد كديد الطحين حتى دخلوا المسجد فنظر قريش إلى عمر وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق وكان إسلامه رضى الله تعالى عنه بعد إسلام سيدنا حمزة بن عبد المطلب بثلاثة أيام سنة ست على الراجح [سفته] كان أبيض اللون يعلوه حمرة أصلع شديد الحمرة الصلعة فى عارضيه خفة أضبط وهو الذى يعمل بكلتا يديه على السواء وصفته فى التوراة قال وهب قرن من حديد أمين شديد والقرن الجبل الصغير

قومه ، وعلى عاص بن أبى الطفيل بأن يشغله الله عنه بداء يقتله فأصابه طاعون فى عنقه ومات ، وقوله لرجل يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال له لا استطعت فلم يطق أن يرفعها إلى فيه بعد ، وقوله فى امرأة خطبها فقال أبوها إن بها برصا امتناعا من الإجابة ولم يكن بها برص فلكن كذلك فبرصت حالا ، وقوله للحكم بن أبى العاص حين جاء يرتعش مستهزئا كذلك فكن فلم يزل يرتعش حتى مات ، وشهادة الضب والذئب له بالرسالة وشهادة الشجر له بالرسالة وإتيانه اليه فستره حتى قضى حاجته وإتيانه اليه فأظله من الحر ، وتسليم الشجر والحجر عليه ، وسكون جبل أحد لما ضربه عليه السلام والسلام برجله وقال له حين سعد عليه هو وأبو بكر وعمر وعثمان فاضطرب بهم اثبت أحد فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان ، وحنين الجذع الذى كان يخطب إليه لما فارقه لحنينه وتأمين أمكنة الباب وحوائط البيت على دعائه كما سيأتى ، وشكوى بعير أعرابى له قلة العلف وكثرة العمل ، وشكوى

القوم. وأما عبد الكعبة فلم يدرك الإسلام ولم يعقب. وأما تمام فمات صغيرا. وأما ضرار فإنه مات أيام أوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم وكان من فتيان قريش جمالا وسخاء. وأما الغيداق فكان أجود قريش وأكثرهم طعاما ومالا ولهذا لقب بالغيداق. والأشقاء لعبد الله والد النبي ﷺ من هؤلاء ثلاثة أبو طالب والزبير وعبد الكعبة. وأما عماته صلى الله عليه وسلم فست صفية وإسلامها معروف محقق وهي أم الزبير بن العوام. وأروى وعاتكة وفي إسلامهما خلاف وأم حكيم وبرة وأميمة ولا خلاف في عدم إسلامهن وهذه الخمس شقيقات عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم.

﴿ذكر أزواجه ﷺ وسراريه﴾

روى عبد الملك بن محمد النيسابوري بسنده عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما تزوجت شيئا من نسائي ولا زوجت شيئا من بناتي إلا بوحي جاءني به جبريل عن ربي عز وجل» فأول من تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة وقد

وجعل يقول أين حميكم أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل دخلها أفلا يبرز إلي رجل منكم فجاء علي رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال أنا له يا رسول الله فقال ﷺ إنه عمرو قال وإن كان عمرا. فأذن له في مبارزته ونزع عمامته صلى الله عليه وسلم عن رأسه وعمم عليا رضي الله عنه بها وقال امض لشأنك فخرج علي رضي الله عنه وعمرو يقول:

ولقد بححت من النداء ... بجمعكم هل من مبارز ... ووقفت إذ وقف الشجاع
ع مواقف القرن المناجز ... وكذاك إني لم أزل ... متسرعا قبل المزاهز

فأجابه علي رضي الله عنه: لا تعجلن فقد أتا ... ك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة ... والصدق منجي كل فائز

إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز ... من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

ثم قال يا عمرو إنك كنت قد أخذت على نفسك عهدا أن لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أجبته إلى واحدة منهما قال أجل فقال علي رضي الله عنه إني أدعوك إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وإلى الإسلام فقال أما هذه فلا حاجة لي فيها فقال له علي رضي الله عنه فإذا كرهت هذه فإني أدعوك إلى النزال قال ولم يا ابن أخي؟ فما أحب أن أقتلك ولقد كان أبوك خليلا لي فقال علي رضي الله عنه أما أنا والله فأحب أن أقتلك فحمي عمرو وغضب من كلامه واقتحم عن فرسه إلى الأرض وضرب وجهها ونزل علي رضي الله عنه عن فرسه وأقبل كل منهما على الآخر فتصاولا وتجاولا ساعة ثم ضربه علي رضي الله عنه على عاتقه بالسيف حتى جنبه الأرض وتركه قتيلا ثم ركب علي رضي الله عنه فرسه وكر على ابن عبد ود فقتله أيضا فهربت خيول قريش منهزمة وهي عكرمة بن أبي جهل رحمه وفر وأرسل الله عليهم ريحا وجنودا «ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال».

﴿فصل: في الكلام على وقعة الجمل وقتال صفين﴾ في ذخائر العقبى عن محمد بن الحنفية قال: أتى رجل عليا وعثمان محصور فقال إن أمير المؤمنين مقتول ثم جاء آخر فقال إن أمير المؤمنين مقتول الساعة فقام علي قال محمد أخذت بوسطه تخوفا عليه فقال خل لا أم لك فأتى على الدار وقد قتل الرجل فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه وأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا إن هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من خليفة ولا نعلم أحدا أحق بها منك فقال لهم علي رضي الله عنه لا تريدوني فإني لكم وزيرا خيرا لكم مني أميرا فقالوا والله لا نعلم أحدا أحق بها منك قال فإن أبيتم علي فإن بيعتي لا تكون سرا ولكن ائتوا المسجد فمن شاء أن يبايعني فليأت فليخرج إلى المسجد فبايعه الناس أخرجه الإمام أحمد في المناقب. قال ابن إسحاق إن عثمان لما قتل بويع علي ابن أبي طالب بيعة العامة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايع له أهل البصرة وبايع له بالمدينة طلحة والزبير. وفي الفصول المهمة أول من بايعه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه فنظر إليه رجل يقال له حبيب بن ذؤيب فقال إنا لله وإنا إليه راجعون أول يد بايعت يد شلاء لا يتم هذا الأمر ثم بايعه الزبير رضي الله عنه ثم بقية الناس من المهاجرين والأنصار غير نفر يسير لأنهم كانوا عثمانية منهم محمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وكانت البيعة يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة فما كان من النعمان بن بشير إلا أن أخذ قميص عثمان رضي الله عنه الذي قتل فيه ملطخا بالدم وأخذ أصابع زوجته نائلة وهرب إلى الشام عند معاوية. وأما طلحة والزبير

رجل
قال
بعض عمال عثمان رضى الله عنه يستقدمهم عليه وكتب إلى معاوية أيضا يستقدمه فعند فراغه
ضى الله
ة الكتاب جاء المغيرة بن شعبة فقال ماهذا ياأمير المؤمنين ؟ قال كتاب كتبته إلى معاوية
أن أبعث الرسول فقال ياأمير المؤمنين عندى لك نصيحة فاقبلها منى قال إنه ليس أحد
عليك غير معاوية وفى يده بلاد الشام وهو ابن عم عثمان وعامله فابعث إليه بعهده تلزمه
إذا استقرت قدماك رأيت فيه رأيك فقال على لاوالله لايرانى الله مستعينا بمعاوية أبدا
ن إلى مانحن فيه فإن أجاب وإلا حكمته إلى الله فخرج عنه المغيرة فلما كان الغد جاء المغيرة
أمير المؤمنين إنى قد جئتك بالأمس وأشرت عليك بما أشرت وخالفتنى ثم إنى رأيت
عده أن الرأى مارأيت فأرسل إلى معاوية الكتاب الذى كتبت فان قدم وإلا فاعزله فقال
لمؤا ان شاء الله تعالى فخرج المغيرة بن شعبة وفر إلى مكة وكان يقول نصحت عليا فلما لم يقبل
إحدى
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أتيت عليا رضى الله عنه بعد مبايعة الناس له
رسو
ت المغيرة بن شعبة مستخليا به فقلت له بعد أن خرج ما كان يقول لك هذا ؟ فقال قال لى
كره
ك مرته هذه إن النصيحة أن تقر معاوية على عهده وابن عامر وعمال عثمان حتى يأتيك
ال
ويسكن الناس ثم اعزل من شئت منهم وأبق من شئت منهم فأبيت عليه ذلك ثم عاد إلىّ
ه إ
قال إنى رأيت أن تصنع الذى رأيت أن تعزل من تختار وتقر من تثق به قال ابن عباس
صاو
لى أما المرة الأولى فقد نصحك وأما المرة الثانية فقد غشك قال وكيف نصحه لى؟ قلت
لا
معاوية وأصحابه أهل دنيا فمتى أثبتهم على عملهم سكنوا ومتى عزلتهم يقولون أخذ الأمر بغير
ين
وهو قتل صاحبنا عثمان مع أنى لا آمن عليك من طلحة والزبير وأنا أشير عليك أن تبقى
رة
فإن بايع فلك على أن أقلعه من منزله فقال على رضى الله عنه لاأعطيه الا السيف فقلت له
إن أيسر مالك عندى الطاعة وإنى بإخلالك فقال على رضى الله عنه أريد منك أن تسير
أنا
شام فقد وليتكها فقال ابن عباس ماهذا برأى إن معاوية رجل من بنى أمية وهو ابن عم
ولست آمن أن يضرب عنق عثمان وإن أدنى ماهو صانع بى إن أحسن إلى أن يحبسنى
حكم فى
لقرابتى منك وكل ماحمل عليك حمل على ولكن ارسل إليه الكتاب الذى كتبته
إن
تستدعيه فيه وانظر بماذا يجيب قال فأرسل على الكتاب الذى كتبه بيد الجهنى فلما قدم على
معاوية بالكتاب أخذه منه ووقف على مافيه ولم يجب عنه بشىء حتى إذا كان الشهر الثالث من
قتل عثمان وذلك فى أواخر صفر دعا معاوية رجلا من بنى عبس فدفع إليه طومارا مختوما من
كتابة ليس فى باطنه شىء عنوانه من معاوية بن أبى سفيان إلى على بن أبى طالب وقال للعبسى إذا
دخلت المدينة فادخلها نهارا واصعد عليا الطومار على رؤوس الناس فإذا قبضه وفتحه إلى آخره ولم يجد
فيه كتابة وقال لك ماالخبر؟ فقل له كيت وكيت بكلام أسر ةالرسول ثم دعا معاوية الجهنى رسول على فجهزه
برسوله ثم جامعا فقدما المدينة فى اليوم العاشر من ربيع الأول فرفع رسول معاوية الطومار على
عند دخوله المدينة وتبعه الناس ينظرون ماأجاب به معاوية ودخل الرسول على على وأعطاه الطومار
فض خاتمه وفتحه إلى آخره فلم يجد فيه كتابة فقال للرسول ماوراءك قال آمن أنا؟ قال نعم ان الرسول
لا يقتل قال إنى تركت ورائى أقواما يقولون لانرضى الابالقود قال ممن؟ قال يقولون من خيط رقبة
قميص وتركت ستين ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد ألبسوه منبر مسجد
دمشق وأصابع زوجته نائلة معلقة فيه فقال على رضى الله عنه أمنى يطلبون دم عثمان اللهم إنى أبرأ إليك

تقدم ذكرها وقد جاء
« أن رسول الله ﷺ
أمر أن يبشرها ببيت فى
الجنة من قصب لا صخب
فيه ولا نصب » قال الحلبى
أى من درة مجوفة ليس
فيه رفع صوت ولا تعب
اه وقالت عائشة له صلى
الله عليه وسلم يوما وقد
مدح خديجة : ماتذكر من
عجوز حمراء الشدقين قد
بدلك الله خيرا منها فغضب
رسول الله ﷺ وقال
ما أبدلنى الله خيرا منها
آمنت بى حين كذبنى الناس
وواستنى بمالها حين حرمنى
الناس ورزقت منها الولد
وحرمته من غيرها ثم
سودة بنت زمعة فى السنة
العاشرة من النبوة كانت
تحت ابن عمها السكران
ابن عمرو وأسلم معها
قديما وهاجر إلى الحبشة
الهجرة الثانية فلما مات
تزوجها ﷺ ولما
كبرت عنده أراد طلاقها
فسألته أن لايفعل وجعلت
يومها لعائشة فأمسكها ،
ماتت فى خلافة عمر على
المشهور . ثم عائشة بنت
أبى بكر الصديق رضى
الله تعالى عنهما فى شوال
سنة اثنتى عشرة من
النبوة على قول وكانت
بنت سبع على قول وبنى
بها فى شوال على رأس
ثمانية أشهر من الهجرة

على قول وهى بنت تسع
وقبض عنها وهى بنت
ثمانى عشرة ولم يتزوج
بكرا غيرها وكانت أحب
نسائه إليه ومناقبها كثيرة
كانت تكنى بابن أختها
أسماء عبدالله بن الزبير
توفيت سنة ست أو سبع
أو ثمان وخمسين وصلى
عليها أبو هريرة ودفنت
بالبقيع ليلا وقد قاربت
سبعا وستين سنة ، ومن
الناس من يقول تزوج
عائشة قبل سودة وحمله
بعضهم على أن المراد عقد
على عائشة قبل الدخول
بسودة فلا ينافى ما مر .
ثم حفصة بنت عمر بن
الخطاب رضى الله تعالى
عنهما فى شعبان على رأس
ثلاثين شهرا من الهجرة
على الأشهر وكان مولدها
قبل النبوة بخمس سنين
وتوفيت فى شعبان سنة
خمس وأربعين وصلى
عليها مروان بن الحكم
أمير المدينة يومئذ وحمل
سريرها بعض الطريق
ثم حمله أبو هريرة إلى
قبرها وقد كان صلى الله
عليه وسلم طلقها لأنها
أفشت أمرا أسره إليها
لعائشة وكان بينهما
مصادقة ومصافاة فنزل
عليه جبريل عليه السلام
وقال له راجع حفصة
فإنها صوامة قوامة وإنها

من دم عثمان اخرج قال وأنا آمن قال وأنت آمن فخرج العبسى وأراد الناس أن يقتلوه ولولا أمان على لقتلوه ثم أحب أهل المدينة بعد ذلك أن يعلموا رأى على رضى الله عنه فى معاوية رضى الله عنه هل يقاتله أو يتركه ؟ وقد بلغهم أن الحسن ابنه دعاه إلى العقود فدسوا إليه زياد بن حنظلة التيمى وكان يتردد إلى على رضى الله عنه فجلس إليه ساعة فقال له على رضى الله عنه يازياد نسير فقال لأى شىء يا أمير المؤمنين فقال لحرب الشام فقال زياد الأناة والرفق أمثل يا أمير المؤمنين فقال لا إلا السيف نخرج زياد من عنده والناس ينتظرونه فقالوا ماوراءك؟ قال السيف فعرفوا ماهو فاعل؟ ثم إن عليا رضى الله عنه تجهز ليزيد الشام لقتال معاوية رضى الله عنه ودعا بمحمد بن الحنفية فأعطاه اللواء وحمل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ميمنته وعمرو بن سلمة ميسرته وجعل أبا ليلى عمرو بن الجراح ابن أخى عبيدة رضى الله عنه على مقدمته واستخلف على المدينة قثم بن العباس رضى الله عنهما وكتب إلى العراق إلى قيس بن سعد وإلى عثمان وإلى أبى موسى الأشعرى أن يندبوا الناس إلى الخروج إليه إلى أهل الشام فبينما هم كذلك على قصد التوجه إلى الشام إذ أتاهم الخبر عن طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم أنهم على الخلاف وأنهم قد سخطوا إمارته وهم يريدون الخروج إلى البصرة . وكان سبب ذلك أن طلحة والزبير لما قدما من المدينة إلى مكة وجدا عائشة رضى الله عنها بها فقالت لهما ماوراءكما؟ فقالا إنا تحملنا هربا من المدينة من غوغاء وأعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم فقالت تنهض إلى هذه الغوغاء فقالا كيف يكون ؟ قالت نأتى الشام فقال ابن عامر وكان قد أتى من البصرة إلى مكة بعد مقتل عثمان لا حاجة لكم فى الشام فقد كفاكم معاوية ولكن نأتى البصرة فإن لى بها صنائع ولى بها المال ولأهل البصرة فى طلحة هوى وهو الأوفق بنا والأليق فاستقبل رأيهم على التوجه إلى البصرة وأجابتهم عائشة رضى الله عنها إلى ذلك ودعوا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يسير معهم فأبى وقال أنا من أهل المدينة أفعل مايفعلون فتركوه وأرادت حفصة أخته زوج النبى صلى الله عليه وسلم أن تسير معهم فمنعها (ثم) إن يعلى بن منية جهزهم بستمائة ألف درهم وستمائة بعير وكان من عمال عثمان رضى الله عنه على اليمن قدم مكة بعد مقتل عثمان ونادى منادى عائشة رضى الله عنها إن أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون إلى البصرة فمن أراد اعزاز الدين والطلب بثأر عثمان وليس له مركب وجهاز فليأت فحملوا على ستمائة بعير وساروا فى ألف من أهل مكة ولحقهم أناس آخرون فكانوا ثلاثة آلاف رجل وأعطى يعلى بن منية جملا لعائشة اسمه عسكر اشتراه بمائتى درهم قالوا وخرجت عائشة ومن معها من مكة وخرج معها أمهات المؤمنين رضى الله عنهن مودعات لها إلى ذات عرق، وبكوا على الإسلام بكاء شديدا فى هذا اليوم وكان يسمى يوم النحيب ثم إنهم ساروا متوجهين نحو البصرة ونهل نير واحد أنهم مروا بمكان اسمه الحوأب فنبحتهم كلابه فقالت عائشة أى ماء هذا ؟ قيل هذا ماء الحوأب فصرخت وقالت إنا لله وإنا إليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه «ليت شعرى أيتكن تنبحها كلاب الحوأب» ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته وقالت ردونى فأناخوا بها وليلة وقال لها عبد الله بن الزبير إنه كذب يعنى ليس هذا ماء الحوأب ولم يزل بها وهى تمتنع فقال النجاء النجاء فقد أدركهم على بن أبى طالب فارتحلوا ونزلوا على البصرة واستولوا عليها بعد قتال شديد مع عثمان بن حنيف عاملها وقتل من أصحابه أربعون رجلا وأمسك فنتفت لحيته ورأسه وأشفار عينيه وحاجباه وسجن ؟ هذا وقد سار على رضى الله عنه من المدينة فى عسكره على قصد الشام وكان ذلك فى آخر ربيع الآخر سنة ست

... فبينما هو فى مسيره إذ أتاه رسول أم الفضل يخبره عن طلحة والزبير وعائشة بما كان ... فبلغه ذلك دعا وجوه أهل الدينة فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه وقال إن هذا الأمر لا يصلح ... أوله فانصروا الله ينصركم ويصلح أمركم . ثم إنه أعرض عن المسير إلى الشام وحث ... جهة البصرة رجاء أن يدرك طلحة والزبير وعائشة فلما انتهى إلى الربذة أتاه الخبر بأنهم ... إلى البصرة وقد نزلوا بفنائها ، ثم إنه كتب وهو بالربذة إلى طلحة والزبير : أما بعد يا طلحة ... فقد علمتما أنى لم أرد الناس حتى أرادونى ولم أبايعهم حتى أكرهونى وأنتما أول من بادر ... ولم تدخلا فى هذا الأمر لسلطان غالب ولا لعرض حاضر وأنت يا زبير فارس قريش ... يا طلحة فارس المهاجرين ودفعكما هذا الأمر قبل دخولكما فيه كان أوسع لكما من ... الآن وهؤلاء هم بنوهم عثمان وأولياؤه المطالبون به وأنتما رجلان من المهاجرين وقد ... أمكما من بيتها الذى أمرها الله أن تقر فيه والله حسبكما والسلام . وكتب إلى عائشة رضى ... أما بعد : فإنك خرجت من بيتك تطلبين أمرا كان عنك موضوعا ثم تزعمين أنك لم تريدى ... بين الناس فخبرينى ما للنساء وقود العساكر وزعمت أنك مطالبة بدم عثمان وعثمان رجل ... أمية وأنت امرأة من بنى تيم بن مرة لعمرى إن الذى أخرجك لهذا الأمر وحملك عليه لأعظم ... منك من كل أحد فاتق الله يا عائشة وارجعى إلى منزلك واسبلى عليك سترك والسلام . وكتب ... الله عنه إلى أهل الكوفة كتابا يحثهم على الخروج معه وأرسله مع محمد بن أبى بكر ومحمد ... فحشر فقدموا على أمير المؤمنين على بن أبى طالب بذى قار وكانوا اثنى عشر ألفا فلقيهم فى ناس ... وجوه أصحابه منهم عبدالله بن عباس رضى الله عنهما . ثم إن عليا رضى الله عنه دعا بالقعقاع ... رسله إلى أهل البصرة وقال له ألف هذين الرجلين يعنى طلحة والزبير فذهب إليهم واستأنهم ... صح فلما رجع القعقاع إلى على رضى الله عنه وأخبره بذلك فسره وأعجبه وأشرف القوم على الصلح ... كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه ثم قال على رضى الله عنه ألا وإنى راحل غدا فارتحلوا ... حق ذلك على الذين خرجوا على عثمان وباتوا يأسوا ليلة وهم يتشاورون فقال رئيسهم عبدالله بن ... وهو الشهير بابن السوداء ياقوم إن عزكم فى مخالطة الناس فلا تتركوا عليا والزموه فإذا ... الغد والتقى بالناس فانشبوا القتال فمن كنتم معه لابد بدا من أن يمتنع فإذا اشتغل الناس ... وا ماذا يكون فتفرقوا على رأيه وأصبح على رضى الله عنه وأخذ فى المسير إلى البصرة مع ... فلما أتاه الأعور بن بيان المنقرى فقال يا أمير المؤمنين ماترید بقدومك على البصرة قال الإصلاح ... فإن وراءها الثائرة لعلى الله يجمع شمل هذه الأمة قال إن لم يجيبوا قال تركناهم ما تركونا قال فإن لم يتركوا ... دفعناهم عن أنفسنا ، وبارطلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم فالتقوا عند قصر عبد الله بن ... فنزل الجيشان هناك ثلاثة أيام وكان نزولهم فى النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين ... وكان أصحاب على رضى الله عنه عشرين ألفا وأصحاب طلحة والزبير وعائشة ثلاثين ألفا وأرسل على ... الله عنه عشية اليوم الثالث من نزولهم عبدالله بن عباس إلى طلحة والزبير بالسلام فأرسل ... والزبير إلى على رضى الله عنه بالسلام وترددت الرسل بينهم فى الصلح فتداعوا إليه وشاع ... فى الفئتين فسر الناس بذلك وباتوا تلك الليلة فى غاية السرور والفرح وبات الذين أثاروا أمر ... عثمان رضى الله عنه يأسوا ليلة لما رأوه من تراسل القوم وتصافيهم فباتوا يتشاورون ليلتهم فاجتمع ... رأيهم على إنشاب الحرب مع الفجر فلما كان غلس الصبح ثاروا على أصحاب طلحة ووضعوا فيهم ... السلاح فثارت كل قبيلة إلى أختها وقام الحرب بينهم ولم يدر الناس كيف الأمر فقام فى ميمنة أصحاب

زوجتك فى الجنة ، وفى رواية «طلق صلى الله عليه وسلم حفصة فبلغ ذلك عمر فجعل على رأسه التراب وقال ما يعبأ الله بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم من الغد وقال له إن الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر» وقال جماعة لم يطلقها بل هم بتطليقها فقط وعليه يراد بمراجعتها مصالحتها والرضا عنها . ثم زينب بنت خزيمة سنة ثلاث وكانت تدعى فى الجاهلية أم المساكين لإطعامها إياهم ولم تلبث عنده إلا شهرين أو ثلاثا ثم ماتت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع وقد بلغت نحو ثلاثين سنة ولم يمت من أزواجه صلى الله عليه وسلم فى حياته إلا هى وخديجة ورد بحافة على القول بأنها زوجته وسيأتى . ثم أم سلمة هند بنت أبى أمية بن المغيرة فى آخر شوال سنة أربع وأرسل إليها صلى الله عليه وسلم يخطبها قالت مرحبا برسول الله إن فى خلالا ثلاثا أنا امرأة شديدة الغيرة وأنا امرأة مصبية وأنا امرأة ليس لى أحد من أوليائى فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال لولده إذا مت فادفنوا معي خط الإمام علي رضي الله عنه ففعل ذلك نقله الإسحاقي .
عن الأوزاعي أن عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتا آخر فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا عجوز عمياء مقعد فقال لها مابال هذا الرجل يأتيك ؟ قالت إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى فقال طلحة ثكلتك أمك يا طلحة لعثرات عمر تتبع ومناقبه الحسنة وسيرته المستحسنة وزهده وشجاعته وهيبته مشهورة وحسبك أنه كان وزير رسول الله ﷺ . (وكان كاتبه) عبد الرحمن بن خلف الخزاعي وزيد بن ثابت وزيد ابن أرقم (وأما قضاته) فزيد بن أبي النمر بالمدينة وأبو أمية شريح بن الحرث الكندي بالكوفة وكان القاضي بمصر قيس بن العاص السهمي ثم كعب بن يسار وحاجبه مولاه يرفأ وقيل اسمه يسر . (وأما أمراؤه) فكان بمصر عمرو بن العاص السهمي ثم صرفه عن الصعيد وولد أمره إلى عبد الله ابن سعد بن أبي سرح العامري وكان أمير الشام معاوية بن أبي سفيان نقله بعض المؤرخين واستعمل أول سنة . ولي على الحج عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس ثم لم يزل عمر يحج بالناس في خلافته كلها فحج بها عشر سنين وحج بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حجة حجها قال ابن عباس حججت مع عمر إحدى عشرة حجة واعتمر في خلافته ثلاث مرات وقالت عائشة رضي الله عنها لما كانت آخر حجة حجها عمر بأمهات المؤمنين مررت بالمحصب فسمعت رجلا على راحلته يقول أين كان عمر أمير المؤمنين وسمعت رجلا آخر يقول هيهنا قد كان فأناخ راحلته ورفع عقيرته وقال

عليك سلام من إمام وبارك ... يد الله في ذاك الأديم المخرق
فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ... ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها ... بوائق في أكمامها لم تفتق

قالت عائشة فلم ندر ذلك الراكب من هو فكنا نحدث أنه من الجن قالت فقدم عمر من تلك الحجة فطعن فمات كذا في المحاضرات وغيره . وعن سعيد بن المسيب قال حج عمر رضي الله عنه فلما كان بعسفان قال لا إله إلا الله العظيم المعطي لمن شاء كنت أرعى لإبل الخطاب بهذا الوادي في مدرعة صوف وكان قطا يتعبني إذا عملت ويضربني إذا قصرت وقد أصبحت وأمسيت ليس بيني وبين الله أحد ثم تمثل بهذه الأبيات :

لاشيء مما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الاله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجري الرياح له ... والإنس والجن فيما بينها ترد

أين الملوك التي كانت لعزتها ... من كل أوب إليها وافد يفد
حوض هناك مورود بلا كذب ... لابد من ورد يوما كما وردوا

وعن سعيد بن المسيب أيضا لما صدر عمر بن الخطاب من منى أناخ بالأبطح ثم كوم كومة بطحاء ثم طرح عليها رداءه فاستلقى ثم مد يديه إلى السماء فقال اللهم كبر سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط ثم قدم المدينة فخطب الناس فما انفض ذو الحجة حتى قتل

﴿ فصل : في ذكر نبذة من كلامه رضي الله عنه ﴾ كان رضي الله عنه يقول: اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك الله وكان رضي الله عنه يقول لولا خوف الحساب لأمرت بكبش يشوى لنا في التنور وكان رضي الله عنه يقول من خاف من الله تعالى لم يشف غيظه ومن يتق الله لم يضيع ما يريد وصعد يوما إلى المنبر فقال الحمد لله الذي صيرني ليس فوقي أحد فقيل له ما هذا على ما تقول ؟ فقال إظهار الشكر ثم نزل وكان يقول ليتني كنت كبشا أهلي سمنوني ما بدا لهم ثم ذبحوني فأكلوني وأخرجوني عذرة ولم أكن بشرا . ولما مرض كانت

لعلم الله أنه أصبر على تركه ولزيادة ثواب ترك الحرام على ترك المكروه والمباح . وما اختص بإباحته تسهيلا عليه . وما اختص باتصافه به لمزيد فضله وشرفه . (فمن النوع الأول) ركعتا الضحى وركعتا الفجر وصلاة الوتر والتضحية . ونظر في وجوب الأربعة عليه بما هو مبين في السيرة الحلبية والتهجد وقيل نسخ وجوبه في حقه والعقيقة والسواك وغسل الجمعة ومشاورة العقلاء في الأمور الاجتهادية ومصابرة العدو في الحرب وإن كثر وقضاء دين من مات معسرا من الناس وأداء الجنايات والكفارات عمن لزمته من معسري المسلمين ، وتخيير نسائه بين الدنيا والآخرة وطلاق من اختارت الدنيا وإمساك من اختارت الآخرة ، وقيل لا يجب عليه إمساكها قال شيخ الإسلام وغيره وهو الأصح (ومن النوع الثاني) أكل الصدقة ولو منذورة أو نفلا والكفارة والوقوف إلا على جهة عامة كالآبار الموقوفة على المسلمين ويشاركه في الصدقة الواجبة فقط آله صلى الله عليه وسلم وهل بقية الأنبياء يشاركون في ذلك

ت في حجر ولده عبد الله فقال له يا ولدي ضع رأسي على الأرض فقال له عبد الله وما كان كان على خدي أم على الأرض ؟ فقال ضعها على الأرض فوضع عبد الله رأسه على الأرض وهو يقول أمي ان لم يرحمني ربي ثم قال وددت أن أخرج من الدنيا كما دخلت لا أجر لي ولا علي . وكان رضي الله عنه إذا وقع بالمسلمين أمر يكاد يهلك اهتما بأمرهم وكان يأتي بالدرة ومعه الدرة فكل من رآه يشتري لحما يومين متتابعين يضربه بالدرة ويقول له هلا اشتريت بطنك لجارك وابن عمك وأبطأ يوما عن الخروج لصلاة الجمعة ثم خرج فاعتذر إلى الناس فقال إنما حبسني عنكم ثوبي هذا كان يغسل وليس عندي غيره وحج رضي الله عنه من المدينة إلى الشام يضرب فسطاطا ولا خباء حتى رجع وكان إذا نزل يلقي له كساء أو نطع على شجرة ويستظل بذلك وكان رضي الله عنه لا يجمع في سماطه بين أدمين وقدمت إليه حضنة مرقا باردا فجعل يطلب عليه زيتا فقال أدمان في إناء واحد لا آكله حتى ألقى الله عز وجل وكان في قميصه أربع رقاع بعضها فوق بعض كتفيه وكان إزاره مرقوعا بقطعة من جراب وعد وامرة في قميصه أربع عشرة رقعة بعضها من أدم أحمر . وكان رضي الله عنه أبيض يعلوه حمرة وإنما صار في لونه حمرة في عام الرمادة حين أكثر من أكل الزيت توسعة على الناس أيام الغلاء فترك لهم اللحم والسمن واللبن حتى قد حلف أنه لا يأكل إداما غير الزيت حتى يوسع الله على المسلمين ومكث الغلاء تسعة أشهر وكانت الأرض صارت سوداء مثل الرماد وكان يخرج يطوف على البيوت ويقول من كان محتاجا فليأتنا وكان يقول اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد صلى الله عليه وسلم على يدي ؛ أورد ذلك كله الشعراني في طبقاته . ومن كلامه أيضا حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا فإنه أهون عليكم من الحساب غدا ، ومن كلامه أيضا من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يريد ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون مهتما في الكلام على وفاته وأولاده رضي الله عنه روى أن عمر كان لا يأذن لمشرك قد احتلم أن يدخل المدينة حتى كتب إليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يستأذنه في غلام صنع اسمه فيروز أبو لؤلؤة فقال إن لديه أعمالا كثيرة بالبناء ونقاش ونجار ومنافع للناس فأذن له فأرسل به المغيرة وضرب عليه المغيرة مائة درهم في كل شهر فجاء الغلام إلى عمر واشتكى فقال له عمر ما تحسن من الأعمال ؟ فذكرها فقال له عمر ما خراجك بكثير وعن أبي رافع قال كان أبو لؤلؤة عبدا للمغيرة بن شعبة وكان يسمى الأرحاء وكان المغيرة كل يوم يستغله أربعة دراهم فلقي أبو لؤلؤة عمر فقال يا أمير المؤمنين إن المغيرة أثقل علي خراجي فكلمه لي يخفف عني فقال له عمر اتق الله وأحسن إلى مولاك فغضب العبد وقال يسع الناس كلهم عدله غيري فأضمر على قتله فاصطنع خنجرا له رأسان وسمه ثم أتى به الهرمزان فقال كيف ترى هذا فقال إنك لا تضرب بهذا أحدا إلا قتله انتهى من الرياض النضرة . حكى الطبري قال جاء كعب الأحبار إليه رضي الله عنه فقال له يا أمير المؤمنين اعهد فإنك ميت بعد ثلاث فقال عمر ومايدريك ؟ قال أجد صفتك وحليتك في التوراة وإنه قد اقترب أجلك وكان عمر رضي الله عنه حينئذ لا يجد وجعا ولا ألما فلما كان الغد جاء كعب الأحبار وقال يا أمير المؤمنين ذهب يومان وبقي يوم وليلة قال فلما كان الصبح خرج عمر إلى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالا فإذا استوت الصفوف جاء هو ينظر في الناس فدخل أبو لؤلؤة في الناس وفي يده الخنجر الذي له رأسان فطعنه في وسطه فنصرف عمر ثلاث ضربات وفي رواية ستا إحداهن تحت سرته وهي التي قتلته وقتل معه كليب بن البكير الليثي فلما وجد رضي الله عنه حر الحديد سقط في الأرض وقال

نبينا ﷺ أولا ؟ وذهب الحسن البصري إلى الأول وسفيان بن عيينة إلى الثاني ، وأن يعطى شيئا لأجل أن يأخذ أكثر منه، وتعلم الكتابة وإنشاء الشعر ورواياته لا التمثل به ؛ والفرق بين روايته والتمثل به اشتمال الرواية على قوله قال فلان ففيه رفعه للقائل بسبب قوله وهذا يتضمن رفع شأن الشعر المطلوب منه صلى الله عليه وسلم ترك رفع شأنه بخلاف التمثل ، ونزع لأمته إذا لبسها للقتال قبل أن يحكم الله بينه وبين عدوه ويشاركه في هذا بقية الأنبياء وغاية الأمر في وهي الإيماء إلى مباح من قتل أو ضرب مع إظهار خلافه ، ونكاح الكتابية قبل والتسري بها والمرجح خلافه ونكاحه الأمة المسلمة

(ومن النوع الثالث)

القبلة في الصوم مع الشهوة والخلوة بالأجنبية والدخول بامرأة خلية رغب فيها من غير لفظ نكاح أو تزوج منه وهبة منها وقيل يشترط لفظ نكاح أو تزوج منه في غير التي زوجه الله إياها واعتمدوه ومن غير ولي وشهود ومن غير رضاها ورضا وليها ، وطلب امرأة متزوجة رغب فيها أو أمة رغب

أفي الناس عبدالرحمن بن عوف؟ قالوا نعم يأأمير المؤمنين قال فليتقدم يصلي بالناس فصلى عبدالرحمن ابن عوف وعمر طريح على الأرض ثم حمل إلى داره ثم قال لولده وقيل لعبد الله بن عباس اخرج فانظر من قتلني فقال له ياأمير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال الحمد لله الذي لم يجعل قتلي إلا على يد رجل لم يسجد لله سجدة واحدة ياعبد الله اذهب إلى عائشة فاسألها هل تأذن لي أن أدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ياعبد الله ان اختلف القوم فكن مع الأكثر ولو ثلاثة ياعبد الله أذن لناس أن يدخلوا قال فجعل الناس يدخلون من المهاجرين والأنصار فيسلمون عليه ويقول لهم أعن ملأ منكم كان هذا فيقولون معاذ الله ودخل في الناس كعب فلما نظر إليه عمر أنشأ يقول :

وواعدني كعب ثلاثة أعدها ولا شك أن القول ماقاله كعب
وما بي حذار الموت إني لميت ولكن حذار الذنب يتبعه ذنب

وفي رواية قتل أبو لؤلؤة لعنه الله سبعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرح جماعة فأسند عبد الرحمن بن عوف بساطا ورماه عليه وقبضه ولما رأى الكلب أنه قد أسند قتل نفسه وكان طعن عمر رضي الله عنه يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وبقي ثلاثة أيام وتوفي لأربع بقين من ذي الحجة وقيل توفي يوم الاثنين وعاش ثلاثا وستين سنة وقيل خمسا وقيل غير ذلك وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر إلا يوما وصلى عليه صهيب بن سنان الرومي ودفن في حجرة عائشة رضي الله عنها . ومروياته في كتب الأحاديث خمسمائة حديث واثنان وثلاثون حديثا كذا في الإصابات (وأما أولاده رضي الله عنه) فثلاثة عشر ولدا تسعة بنين وأربع بنات . أما الذكور فعبدالله ويكنى أبا عبد الرحمن آمن بمكة في صغره مع أبيه وهاجر معه وهو ابن عشر سنين وشهد المشاهد كلها بعد بدر وأحد وكان يوم أحد ابن أربع عشرة سنة ومات بمكة ودفن بفخ بالفاء والخاء المعجمة الشددة موضع قريب من مكة وهو ابن أربع وثمانين سنة وله عقب ومروياته ألف ومئتان وثلاثون حديثا وعبد الرحمن الأكبر شقيقه وأمهما زينب بنت مظعون الجمحي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنه وزيد الأكبر وأمه أم كلثوم بنت الإمام علي كرم الله وجهه بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال إنه رمى بحجر بين حيين في حرب فمات ولا عقب له ويقال إنه مات هو وأمه في ساعة واحدة فلم يرث أحدهما من الآخر وصلى عليهما عبد الله بن عمر وقدم زيدا على أمه فصار سنة وكان بسببهما حكمان، وعاصم وأمه أم كلثوم جميلة بنت عاصم بن ثابت وعاصم هذا هو الذي تزوج بابنة المرأة التي كانت تغش اللبن . فعن أبي وائل قال مر عمر رضي الله عنه بعجوز تبيع لبنا معها في سوق الليل فقال لها ياعجوز لاتغشي المسلمين وزوار بيت الله ولا تشوبي اللبن بالماء فقالت نعم ياأمير المؤمنين ثم مر بعد ذلك فقال لها ياعجوز ألم أنهك إليك أن لاتشوبي لبنك بالماء فقالت والله مافعلت فتكاست ابنة لها من داخل الخباء فقالت يا أمه أغشا وكذبا جمعت على نفسك فسمعها عمر فهم بمعاقبة العجوز فتركها لكلام ابنتها ثم التفت إلى بنيه فقال أيكم يتزوج هذه فلعل الله عز وجل أن يخرج منها نسمة طيبة مثلها فقال عاصم بن عمر أنا أتزوجها يا أمير المؤمنين فتزوجها إياه فولدت له أم عاصم فتزوج أم عاصم عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز ثم تزوج بعدها حفصة فمنها قيل ليست حفصة من رجال أم عاصم وتوفي عاصم سنة سبعين وله عقب وعياض وأمه عاتكة بنت زيد وزيد الأصغر وعبيدالله أمهما مليكة بنت جرول الخزاعية ، وكان

فيما مع وجوب الطلاق على الزوج والهبة على السيد وتزوجه حال إحرامه وقيل يحرم عليه كغيره واعتمدوه وبلا مهر قال الحلبي قال المحققون معنى ما في البخاري وغيره من أنه ﷺ جعل عتق صفية صداقها أنه أعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر فقول أنس أمهرها نفسها معناه أنه لم يصدقها شيئا فكان العتق كأنه المهر وإن لم يكن في الحقيقة كذلك اهـ وتزوجه أكثر من أربع : ومثله في هذا بقية الأنبياء ، وتزويجه المرأة لمن شاء بغير رضاها ورضا وليها وبغير ولي وشهود وبغير مهر وبغير حضور الزوج فيتولى الطرفين ، واصطفاؤه من الغنيمة قبل القسمة ماشاء ودخول مكة بلا إحرام ، وقضاؤه بعلمه ولنفسه ولولده ، وشهادته لنفسه ولولده ، والشهادة له بما ادعاه مع عدم علم الشاهد وقيامه مقام شاهدين ، وقضاؤه حال غضبه وإقطاعه الأرض قبل أن يفتحها ، وأخذ طعام أو شراب احتاج إليه من مالكه المحتاج إليه ، والصلاة بعد النوم قبل واللمس بلا تجديد طهر ، وعدم إخراج زكاة المال وشاركه في هذين بقية الأنبياء

شديد البطش لما قتل عمر والده رضي الله عنه جرد سيفه وقتل الهرمزان وجفينة وهو رجل
من أجل الحيرة وقتل بنتا صغيرة لأبي لؤلؤة قاتل عمر والده فأخذ عبيد الله يقتص منه فاعتذر
عبد الرحمن بن أبي بكر أخبره أنه رأى أبا لؤلؤة والهرمزان وجفينة يدخلون في مكان يتشاورون وبينهم
خنجر رأسان مقبضه في وسطه فقتل عمر صبيحة تلك الليلة فاستدعى عثمان رضي الله عنه عبد
الرحمن فسأله في ذلك فقال انظروا إلى السكين فان كانت ذات طرفين فلا أرى القوم إلا وقد اجتمعوا
عليه فنظروا اليها فوجدوها كما وصف عبد الرحمن فقال عمرو بن العاص قتل أمير المؤمنين
بالأمس ويقتل ابنه اليوم لا والله لا يكون هذا أبدا فترك عثمان قتل عبيد الله ثم لحق عبيد الله
بالشام وقتل في صفين مع معاوية وأخو زيد الأصغر وعبيد الله لأمهما عبد الله بن أبي جهم
العدوية وحارثة بن وهب الخزاعي وعبد الرحمن الأوسط أمه لهية أم ولد وعبد الرحمن الأصغر
أمه ولد ويكنى أحد الثلاثة أبا شحمة ويلقب آخر حجيرا ، فأما أبو شحمة فهو الذي ضربه عمر
بالدرة حتى مات ولا عقب له ، وأما حجير فكان له عقب فبادوا ولم يبق منهم أحد ذكره ابن قتيبة .
وأما الثانية عبد الرحمن الأصغر هو أبو الحبير والحبير أيضا اسمه عبد الرحمن وإنما قيل له الحبير
لأنه وقع وهو غلام فتكسر فأتي به إلى عمته حفصة أم المؤمنين فقيل لها انظري إلى ابن أخيك
كيف تكسر فقالت ليس بالمتكسر ولكنه الحبير قاله أبو عمرو وقال الدارقطني عبد الرحمن الأوسط
هو شحمة المجلود في الحد ؛ وقطع به عن عمرو بن العاص قال : بينا أنا بمنزلي بمصر إذ قيل لي هذا
عبد الرحمن بن عمر وأبو سروعة يستأذنان عليك وفي رواية غيره عبد الرحمن ورجل يعرف
بأبي شحمة بن الحارث فقلت يدخلان فدخلا وهما منكسران فقالا أقم علينا حد الله فإنا أصبنا الباحة
من الخمر وسكرنا قال فزبرتهما وطردتهما فقال عبد الرحمن إن لم تفعله أخبرت والي إذا قدمت
عليه فعلت أني إن لم أقم عليهما الحد غضب علي عمر وعزلني فأخرجتهما إلى صحن الدار فضربتهما
الحد ودخل عبد الرحمن ناحية إلى بيت في الدار مخافي رأسه وكانوا يحافون مع الحدود والله
لما كتبت إلى عمر بصرف ما كان حتى إذا كتابه جاءني فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
عمر إلى عمرو بن العاص تجبت لك وجراءتك علي وخلافك عهدي فما أراني إلا عازلك فتضرب
عبد الرحمن في بيتك وتحلق رأسه في بيتك وقد عرفت أن هذا يخافني إنما عبد الرحمن رجل
من رعيتك تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين ولكن قلت هو ابن أمير المؤمنين وعرفت أن
لا عهدة لأحد من الناس عندي في حق فإذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عباءة على قتب حتى يعرف
بسوء ما صنع فبعث به كما قال أبوه وكتب عمرو إلى عمر يعتذر إليه إني ضربته في صحن داري
وبيتي الذي لا يحلف بأعظم منه إني لأقيم الحدود في صحن داري على السلم والمدى وبعث بالكتاب
مع عبد الرحمن بن عمر فقدم به عبد الرحمن على أبيه فدخل وعليه عباءة ولا يستطيع المشي من
سوء مركبه فقال يا عبد الرحمن فعلت وفعلت فكلمه عبد الرحمن بن عوف وقال يا أمير المؤمنين
قد أقيم عليه الحد فلم يلتفت اليه فجعل عبد الرحمن يصيح ويقول إني مريض وأنت قاتلي قال
فضربه الحد ثانية وحبسه فمرض ثم مات ، وعن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لقد
رأيت عمر وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه فقيل له يا ابن عم رسول الله حدثنا كيف أقام الحد
على ولده فقتله فيه ؟ فقال كنت ذات يوم في المسجد وعمر جالس والناس حوله إذ أقبلت جارية
فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال عمر وعليك السلام ورحمة الله ألك حاجة ؟ قالت نعم
فمشى معها فقال عمر إني لأعرفه فبكت الجارية وقالت يا أمير المؤمنين إن لم يكن من

(ومن النوع الرابع
وهو أكبر الأنواع)
أنه أول الأنبياء خلقا
وآخرهم بعثا . ومعنى كونه
أولهم خلقا أن الله تعالى
خلق روحه قبل سائر
الأرواح وشرفها بالنبوة
إعلاما للملائكة الأعلى برتبته ،
فالنبوة صفة روحه فهي
باقية بعد موته ولا يضر
انقطاع الوحي بعد كمال
دينه وعلى هذا ذكر حمل
ما ورد أن الله خلق نوره
قبل أن يخلق آدم بأربعة
عشر ألف عام كذا في
شرح الشهاب على الشفاء ،
والأوفق بقوله فهي باقية
بعد موته أن مراده بالنبوة
قوة الاستعداد للإيحاء
بشرع لا نفس الإيحاء
ولا ينافي ما مر حديث
« كنت نبيا وآدم بين
الروح والجسد » وفي
رواية « وإن آدم لمنجدل في
طينته » أي ملقى على الجدالة
أي الأرض لأن الإخبار
بحصول النبوة في وقت
متأخر لا ينافي حصولها في
وقت سابق عليه أيضا
وأنه أول من أخذ عليه
الميثاق يوم « ألست بربكم »
وأول من قال بلى ، وأول
من ينشق عنه القبر ، وأول
شافع وأول مشفع ، وأول
من يكسى في الموقف من
حلل الجنة أي بعد كسوة
إبراهيم الخليل كما في حديث

في مسند أحمد وإنما قدم
جزاء لما فعله نمروذ حين
حمراه ليلقيه في النار قاله
الشهاب ، وأول من يؤذن
له في السجود ، وأول من
ينظر إلى الرب وأول من
يمر على الصراط ، وأول من
يدخل الجنة ومعه فقراء
المسلمين وأنه أكرم الخلق
على الله ، وأن دار هجرته
التي هي المدينة آخر الدنيا
خرابا ، وأن جميع ما في
الكون خلق لأجله ، وأن
اسمه مكتوب على العرش
وعلى كل سماء وما فيها
وعلى الجنان وما فيها وعلى
بعض الأحجار وبعض
أوراق الشجر وبعض
الحيوانات ، وأنه أعطى
من كنز تحت العرش أم
الكتاب وآية الكرسي
وخواتيم سورة البقرة
وسورة الكوثر ولم يعط
منه غيره ؟ والأصح أن
المراد بالكوثر في السورة
نهر في الجنة أعطيه صلى
الله عليه وسلم أحلى من
العسل وأبيض من الثلج
طينه مسك وحصاه در
وياقوت يسبح على وجه
الأرض بلا أخدود كيفية
أنهار الجنة يصب منه
ميزابان في حوضه عليه
الصلاة والسلام الذي هو
خارج الجنة ، وأنه يحرم
نكاح أزواجه وإن لم
يدخل بهن على المعتمد

ظهرك فهو ولد ولدك فقال أي أولادي ؟ قالت أبو شحمة فقال أبحلال أم بحرام ؟ فقالت من قبل بحلال ومن جهته بحرام قال عمر وكيف ذلك اتقي الله ولا تقولي إلا حقا قالت يا أمير المؤمنين كنت مارة في بعض الأيام إذ مررت بحائط بني النجار إذ أتاني ولدك أبو شحمة يتايل سكرا وكان شرب عند نسيكة اليهودي قالت ثم راودني عن نفسي وجرني إلى الحائط ونال مني ماينال الرجل من المرأة وقد أغمي علي فكتمت أمري عن عمي وجيراني حتى أحسست بالولادة فخرجت إلى موضع كذا وكذا فوضعت هذا الغلام وهممت بقتله ثم ندمت على ذلك فاحكم الله بيني وبينه فأمر عمر منادياً فنادى فأقبل الناس يهرعون إلى المسجد ثم قام عمر فقال لا تفرقوا حتى آتيكم ثم خرج فقال يا ابن عباس أسرع معي فلم يزل حتى أتى منزله فقرع الباب وقال هيا ولدي أبو شحمة فقيل له إنه على الطعام فدخل عليه وقال كل يا بني فيوشك أن يكون آخر زادك من الدنيا قال ابن عباس فلقد رأيت الغلام وقد تغير لونه وارتعد وسقطت اللقمة من يده فقال عمر يا بني من أنا ؟ فقال أنت أبي وأمير المؤمنين فقال فلي حق طاعة أم لا ؟ قال لك طاعتان مفترضتان لأنك والدي وأمير المؤمنين قال عمر بحق نبيك وبحق أبيك هل كنت ضيفا لنسيكة اليهودي فشربت الخمر عنده فسكرت ؟ قال قد كان ذلك وقد تبت فإن رأس مال المؤمنين التوبة قال يا بني أنشدك بالله هل دخلت حائط بني النجار فرأيت امرأة فواقعتها ؟ فسكت وبكى قال عمر لا بأس اصدق يا بني فإن الله يحب الصادقين قال قد كان ذلك وأنا تائب نادم فلما سمع ذلك عمر منه قبض على يده ولببه وجره إلى المسجد فقال يا أبت لا تفضحني وخذ السيف وانطعني أربا أربا قال أما سمعت قوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ؟ ثم جره إلى بين يدي أصحاب رسول الله ﷺ في المسجد وذل صدقت المرأة وأثر أبو شحمة بما قالت وكان له مملوك يقال له أفلح فقال يا أفلح خذ أبي هذا إليك واضربه مائة سوط ولا تقصر في ضربه فقال لا أفعل وبكى فقال يا غلام إن طاعتي طاعة الله ورسوله ﷺ فافعل ما آمرك به قال فمزع ثيابه وضج الناس بالبكاء والنحيب وجعل الغلام يشير إلى أبيه يا أبتي ارحمني فقال له عمر وهو يبكي وإنما أفعل هذا كي يرحمك الله ويرحمني ثم قال يا أفلح اضرب فضربه وهو يستغيث وعمر يقول اضربه حتى بلغ سبعين فقال يا أبت اسقني شربة من ماء فقال يا بني إن كان ربك يطهرك فيسقيك محمد ﷺ شربة لا تظمأ بعدها أبداً يا غلام اضربه فضربه حتى بلغ ثمانين فقال يا أبت السلام عليك فقال وعليك السلام إن رأيت محمداً أقرئه مني السلام وقل له خلفت عمر يقرأ القرآن ويقيم الحدود يا غلام اضربه فلما بلغ تسعين انقطع كلامه وضعف فرأيت أصحاب رسول الله ﷺ قالوا يا عمر انظر كم بقي فأخره إلى وقت آخر فقال كما لم تؤخر المعصية لا تؤخر العقوبة وجاء الصريخ إلى أمه فجاءت باكية صارخة وقالت أحيح بكل سوط حجة ماشية وأتصدق بكذا وكذا درهما فقال إن الحج والصدقة لا ينوبان عن الحدود فضربه فلما كان آخر سوط سقط الغلام ميتاً فصاح وقال يا بني محص الله عنك الخطايا ثم جعل رأسه في حجره وجعل يبكي ويقول يا بني من قتله الحق يا بني من مات عند انقضاء الحد يأمن من لم يرحمه أبوه وأقاربه فنظر الناس إليه فإذا هو قد فارق الدنيا فلم ير يوما أعظم منه وضج الناس بالبكاء والنحيب فلما كان بعد أربعين يوما أقبل حذيفة بن اليمان صبيحة يوم الجمعة فقال إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام وإذا التقى معه وعليه حلتان خضراوان وقال رسول الله ﷺ أقرئ عمر مني السلام وقل له كذا فعل الله أن تقرأ القرآن وتقيم الحدود وقال الغلام يا حذيفة أقرئ أبي مني السلام وقل له طهرك الله كما طهرتني أخرجه الديلمي في كتاب المنتقى اهـ من الرياض النضرة

وسراريه على غيره ومثله في ذلك بقية الأنبياء كما قاله جماعة وروية أشخاصهن في الأزر وسؤالهن من غير حجاب، وأن الله تعالى أخذ الميثاق على سائر النبيين أن يؤمنوا به وينصروه إن أدركوه وأن يأخذوا العهد على أممهم بذلك وأنه يحشر على البراق وأما بقية الأنبياء فعلى النواب وأنه شق صدره المرات العديدة وأما غيره من الأنبياء فلم يقع له ذلك وأما على قول ووقع بلا تكرار على قول آخر، وأن ختام النبوة بظهوره بإزاء قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره وأما بقية الأنبياء فخواتمهم في أيمانهم على نزاع في ذلك، وأنه لا في عرقه، وأن الذباب لا يقع على ثيابه فضلا عن جسده، وأن نحو البعوض والقمل لا يمتص دمه وإن كان يوجد في ثيابه ومن ثم كان عليه الصلاة والسلام يفلي ثوبه، وأنه إذا ركب دابة لا تبول ولا تروث وهو راكبها، وأنه إذا ماشاه الطويل طاله وإذا فارقه كان ربعة، وأنه إذا جلس يكون كتفه أعلى من أكتاف الجالسين، وأن الشيطان لا يتمثل به في المنام لكن اختلفوا فقيل محله إذا رآه النائم بصورته

بمزوجه غير الديلمي مختصرا بتغيير اللفظ (وأما البنات الأربع) فخصة زوج النبي ﷺ وهي شقيقة عبد الله وعبد الرحمن الأكبر، ورقية وهي شقيقة زيد الأكبر تزوجها ابراهيم بن نعيم بن عبد الله فماتت عنده ولم تلد له، وفاطمة أمها أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة تزوجها ابن عمها عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فولدت له عبد الله ذكره الدارقطني وزينب أمها فكيهة تزوجها عبد الله بن سراقة العدوي وروت عن أختها حفصة ذكره ابن قتيبة وغيره.

فصل: في ذكر مناقب سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه هو أبو عبد الله عثمان بن عفان ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يلتقي هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف فبين عثمان وعبد مناف أربعة آباء وبين النبي وعبد مناف ثلاثة فهو أقرب الأربعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد علي رضي الله عنه. وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب ابن عبد شمس بن عبد مناف وأمها أم حكيم بنت عبد المطلب وأسلمت رضي الله عنها قديما وهاجرت الهجرتين. وولد عثمان رضي الله عنه بالطائف في السنة السادسة من عام الفيل وكان إسلامه على يد أبي بكر رضي الله عنهما قبل دخول النبي دار الأرقم وهو ابن تسع وثلاثين سنة وقيل ثلاث وثلاثين سنة قال ابن إسحق هو أول الناس إسلاما بعد أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة وهو ثالث الخلفاء. وشهد المشاهد كلها إلا بدرا قيل خلفه النبي لأجل ابنته رقية يمرضها وضرب له بسهمه وأجره ولذا يعد من أهل بدر فكان ممن شهدها وبايع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده في بيعة الرضوان ودعا له بالخصوصية غير مرة فمن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رمقت رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل إلى طلوع الفجر يقول «اللهم إني رضيت عن عثمان فارض عنه» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «غفر الله لك يا عثمان ما تقدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما هو كائن إلى يوم القيامة» وهذه نبذة من الأحاديث الواردة في فضله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أشد أمتي حياء عثمان بن عفان» رواه الطبراني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «عثمان في الجنة» رواه ابن عساكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «عثمان أحيا أمتي وأكرمها» رواه أبو نعيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «عثمان حي تستحي منه الملائكة» رواه ابن عساكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «عثمان رفيقي معي في الجنة» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «عثمان ولي في الدنيا والآخرة» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «رحمك الله يا عثمان ما أصبت من الدنيا ولا أصابت منك» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يا عثمان إنك ستلي بعدي فلا تفارقنا» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يوم يموت عثمان يصلي عليه ملائكة السماء» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يشفع عثمان في سبعين ألفا عند الميزان ممن استوجبوا النار» وأخرج ابن عدي عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم بنته أم كلثوم لعثمان رضي الله عنه قال لها «إن بعلك أشبه الناس بعمك ابراهيم عليه السلام وأبيك محمد» وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال: دخل عثمان رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم وركبته بادية فعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبته فقيل له دخل عليك أبو بكر وعمر ولم تغطها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إني لأستحي ممن تستحيي منه الملائكة» وعن جابر رضي الله عنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليها فقيل له يا رسول الله ما تراك تركت الصلاة على أحد قبل هذا؟ قال إنه كان يبغض عثمان فأبغضه الله عز وجل.

المعروفة التي كان عليها قبل موته وقيل لا يتمثل به سواه رآه الناس بصورته المعروفة أو بغيرها وأن مسجده لو وسع جدا لم تختلف أحكامه الثابتة له كمضاعفة الأجر على الأصح ومثله مسجد مكة ، وأنه أرسل للناس كافة إنسها وجنها إجماعا وحضنا الملائكة على الأصح عند جماعة ، وأن الله تعالى لم يخاطبه باسمه كما خاطب غيره من الأنبياء حيث قال يا آدم يا نوح يا إبراهيم ياداود يا زكريا يا يحيى ياعيسى بل خاطبه صلى الله عليه وسلم بأيها النبي يا أيها الرسول يا أيها المدثر يا أيها المزمل ، وأنه تعالى أقسم بحياته حيث قال « لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون » وأنه رأى جبريل في صورته التي خلقه الله تعالى عليها مرتين مرة حين سأله أن يريه نفسه وذلك في أوائل مبعثه وهذه المرة هي المعنية بقوله تعالى « ولقد رآه بالأفق المبين » وقوله تعالى « فاستوى وهو بالأفق الأعلى » ومرة ليلة الإسراء وهي المعنية بقوله تعالى : « ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى » ولم يره نبي غيره على صورته ، وأن إسرافيل هبط عليه ولم

[نادرة] عن أبي قلابة قال كنت بالشام مع رفقة فسمعت رجلا يقول : واويلاه من النار فقمت اليه وإذا رجل مقطوع اليدين والرجلين أعمى العينين منكب على وجهه فسألته عن حاله فقال إني كنت ممن دخل على عثمان يوم الدار فلما دنوت منه صرخت زوجته فلطمتها فقال عثمان مالك قطع الله يديك ورجليك وأعمى عينيك وأدخلك النار . قال فأخذتني رعدة عظيمة وخرجت هاربا ولم يبق من دهشتي إلا النار .

[موعظة من مواعظ سيدنا عثمان رضي الله عنه] عن يزيد بن عثمان قال آخر خطبة خطبها عثمان : أيها الناس إن الله إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة فلم يطمكموها لتركنوا إليها إن الدنيا تفنى والآخرة تبقى لا يبطركم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية آثروا ما يبقى على ما يفنى فإن الدنيا منقطعة وإن المصير إلى الله ، اتقوا الله فإن تقواه جنة من بأسه ووسيلة عنده ، واحذروا من الله النيرة ، والزموا جماعتكم لا تصيروا أحذانا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا .

[صفة عثمان رضي الله عنه] كان أبيض اللون ، وقيل أسمر رقيق البشرة كثير شعر الرأس عظيم اللحية ، وكان ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين وكان يصفر لحيته ويشد أسنانه بالذهب ، عن عبد الله بن حزام المازني قال : رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه فما رأيت قط ذكرا ولا أنثى أحسن وجها منه وبويع له بعد وفاة عمر رضي الله عنه يوم الاثنين لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين واستقبل بخلافته المحرم سنة أربع وعشرين ، وقيل يوم السبت غرة المحرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بثلاثة أيام . قال في المختصر : ولما كان في اليوم الثالث من وفاة عمر خرج عبد الرحمن بن عوف وعليه عمامة النبي معممه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا سيفه وصعد المنبر ثم قال : أيها الناس إني سألتكم سرا وجهرا عن إمامكم فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين إما علي وإما عثمان وقال قم يا علي فقام على فوقف تحت المنبر وأخذ عبد الرحمن بيده وقال هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبي بكر وعمر فقال اللهم لا ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي فأرسل يده ثم نادى قم يا عثمان فقام فأخذ بيده وقال أبايعك فهل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة رسوله وفعل أبي بكر وعمر فقال اللهم نعم فرفع رأسه إلى سقف المسجد وقال : اللهم اسمع قد خلعت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان فازدحم الناس يبايعون عثمان وقعد عبد الرحمن مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر وقعد عثمان في الدرجة الثانية تحته فجعل الناس يبايعونه ، وقيل لسيدنا عثمان ذو النورين لأن النبي صلى الله عليه وسلم زوج ابنته رقية فلما ماتت زوجه أم كلثوم فلما ماتت قال لو كان عندي ثالثة لزوجتكها ، وفي أسد الغابة لو كان لنا ثالثة لزوجناك . وفي أسد الغابة أيضا عن أبي محبوب عقبة بن علقمة قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لو أن لي أربعين بنتا لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منهن واحدة» .

[نكتة] قيل للمهلب بن أبي صفرة لم قيل لعثمان ذو النورين قال لأنه لم نعلم أحدا أرسل سترا على أبنق بني غيره وكان عثمان رضي الله عنه شديد الحياء حتى إنه ليكون في البيت والباب مغلق عليه فما يضع الثوب عنه عند الغسل ليفيض الماء ويمنعه الحياء أن يقيم صلبه . وفي طبقات الشعراني وكان يصوم النهار ويقوم الليل إلا هجعة من أوله وكان يختم القرآن في كل ركعة كثيرا وكان يخطب الناس وعليه إزار عدني غليظ ثمنه أربعة دراهم أو خمسة وكان يطعم الناس طعام الإمارة ويدخل بيته

على الحلل والزيت وكان يرد فى غلامه خلفه فى أيام خلافته ولا يستعيب ذلك وكان إذا مر على البعيرة التى تحمل لحيته رضى الله عنه اه واشترى بئر رومة بأربعين ألف درهم ووقفها على المسلمين وأصاب الناس قحط فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه فلما اشتد بهم الأمر جاءوا إلى أبى بكر وقالوا يا خليفة رسول الله إن السماء لم تمطر والأرض لم تنبت وقد توقع الناس الهلاك فما نصنع ؟ فقال لهم انصرفوا واصبروا فإنى أرجو أن لا تمسوا حتى يفرج الله عنكم فلما كان آخر النهار من اليوم أقبلت عيرا لعثمان جاءت من الشام وتصبح المدينة فلما جاءت خرج الناس يتلقونها فإذا بالعير قد جاءت بميرة موسوقة بدواوزيتا وزبيبا فأناخت بباب عثمان رضى الله عنه فلما جاءها فى داره جاء التجار فقال لهم ما تريدون قالوا إنك لتعلم ما نريد بنا من هذا الذى وصل إليك فإنك تعلم أن سورة الناس قال حبا وكرامة كم تربحونى على شرائى قالوا العشرة درهمين قال أعطيت زيادة على ذلك قالوا أربعة قال أعطيت زيادة على هذا قالوا خمسة قال أعطيت أكثر من هذا قالوا يا أبا عمرو ما بقى فى المدينة تجار غيرنا وما سبقنا إليك أحد فمن ذا الذى أعطاك قال ان الله أعطانى بكل درهم عشرة أعنكم زيادة قالوا لا قال فإنى أشهد الله أنى جعلت ما حملت هذه العير صدقة لله تعالى على المساكين وفقراء المسلمين اه من الغرر والعرر ، وجهز رضى الله عنه جيش العسرة بتسعمائة وتسعين بعيرا بأحلاسها وأقتابها وأتم الألف بخمسين فرسا وعن قتادة حمل عثمان على ألف بعير وعلى مائة وخمسين فرسا فقال عليه الصلاة والسلام ما على عثمان بعد هذا ، وأصاب الناس مجاعة فى غزوة ذات الرقاع فاشترى طعاما يسع العسكر ﴿ فائدة ﴾ اختصم عثمان هو وأبو عبيدة عامر بن الجراح فقال أبو عبيدة يا عثمان تخرج على فى الكلام وأنا أفضل منك بثلاث فقال عثمان وماهن؟ قال الأولى إنى شهدت يوم البيعة حاضرا وأنت غائب والثانية شهدت بدرا ولم تشهده والثالثة كنت عمر ثبت يوم أحد ولم تثبت أنت فقال عثمان صدقت ، أما يوم البيعة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنى فى حاجة ومد يده على وقال هذه يد عثمان بن عفان وكانت يده الشريفة خيرا من يدى وأما يوم بدر فإن رسول الله ﷺ استخلفنى على المدينة ولم يكن على خلافته وكانت ابنته رقية مريضة فتعلت بخدمتها حتى ماتت ودفنتها وأما انهزامى يوم أحد فإن الله عفا عنى وأضاف فعلى إلى الشيطان فقال تعالى «ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم» فخصمه عثمان وغلبه . ومناقبه رضى الله عنه مشهورة وفتح فى أيام خلافته سابور وأفريقية وسواحل الأزدن وسواحل الروم وإصطخر الأخيرة وفارس الأولى وطبرستان وسجستان والأساورة . ومروياته مائة وستة وأربعون حديثا (وكاتبه) مروان بن الحكم (وقاضيه) كعب بن سور وعثمان بن قيس بن أبى العاص (وأميره بمصر) أخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبى سرح (وحاجبه) حمران مولاه (وصاحب شرطته) عبد الله بن معبد التيمى وفى حضرات ابن قنفذ التيمى . ونقش خاتمه آمنت بالله مخلصا وقيل آمنت بالذى خلق فسوى وكان بيده خاتم رسول الله ﷺ يطبع به إلى أن وقع فى بئر أريس ﴿ تتمة : فى ذكر أولاده وشىء من شهاداته ﴾ أما أولاده رضى الله عنه فستة عشر تسعة ذكور وسبع بنات أما الذكور (فعبد الله) ويعرف بالأصغر وأمه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل فاختة بنت غزوان ومات صغيرا وقيل بلغ ست سنين وقهره ديك فى عينه فمرض ومات (وعبد الله الأكبر) وكان أسنهم وأكبرهم عقبا وولدا ومات بمصر (وأبان) ويكنى أبا سعيد وهو من رواة الحديث وشهد حروب على مع عائشة قيل وكان أول من انهزم وكان أبرص أحول أصم ، ولى المدينة فى أيام عبد الملك

يعهد على نبى ثبله ، وأنه يحرم التزوج على بناته وقيل على فاطمة خاصة (قال المحلى) وأما التسرى عليهن فلم أقف على حكمه وما علمته به منع التزوج عليهن حاصل فى التسرى إلا أن يفرق اه وأن فضلاته طاهرة قال بعضهم وكذا بقية الأنبياء ، وأنه يخص من شاء بما شاء من الأحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة الذكور وترخيصه لأم عطية فى النياحة على جماعة مخصوصة وأنه خاتم الأنبياء ، وأنه الشفيع فى فصل القضاء ، وأنه صاحب لواء الحمد يوم القيامة ، وأنه خطيب الأمم وإمامهم فى ذلك اليوم ، وأن له الوسيلة وهى أعلى درجة فى الجنة والمقام المحمود وهو قيامه على يمين العرش على أحد الأقوال أى إقامته ومكثه على يمين العرش فلا ينافى ماروى أنه يجلس على منبر على يمين العرش كما فى شرح الشفاء للشهاب ، وأن أمته خير الأمم وكتابه خير الكتب ولسانه خير الألسنة ، وأنه لا يقرأ فى الجنة إلا كتابه ولا يتكلم فيها إلا بلسانه ، وأنه لم يرأ ثر لقضاء حاجته بل كانت الأرض تبتلعه ويتم من مكانه رائحة

المسك ، وأنه كان ينظر من خلفه كما ينظر من أمامه ، قيل وكان ينظر في الظلمة كما ينظر في النور ، وأن تنفله قاعدا كتنفله قائما ، وأنه يحرم رفع الصوت عنده ونداؤه باسمه ومن وراء الحجرات والتكنى بكنيته المشهورة أبي القاسم مطلقا على الأصح من مذهب الشافعي وقيل في حياته ﷺ لأن النهي عنه لئلا يجد المنافقون فرصة لأذاه بإجابته من دعا بها غيره وهذا يزول بوفاته ﷺ ورجحه النووي لمن اسمه محمد فقط لحديث « من تسمى باسمي فلا يتكنى بكنيتي » وأن من دعاه في الصلاة يجب عليه إجابته قولا وفعلا وإن كثر وكذا بقية الأنبياء ولا تبطل صلاته بالنسبة لنبينا فقط ، وأنه لا يقع منه ذنب كبيرا أو صغيرا عمدا أو سهوا قبل النبوة أو بعدها على تزاع في بعض ذلك ولا يورث ولا يتناوب ولا يحتلم وكذا بقية الأنبياء في الأربعة .

﴿ ذكر نبذة من جوامع عباراته ، ورقائق براعاته صلى الله عليه وسلم ﴾

اعلم أن كلامه عليه الصلاة والسلام لا يحصيه إلا الله تعالى ؛ وقد اشتمل هذا

ابن مروان ، ومات في خلافة يزيد بن عبد الملك وعقبه كثير وله ولد في الأندلس (وخالد) وكان في يد أولاده المصحف الذي قطر عليه دم عثمان يوم قتل ؛ توفي في خلافة أبيه بركض دابة وله عقب وهو الذي يقال له الكبير (وعمرو) وله عقب أيضا وأمهم بنت جندب من الأزد (وسعيد والوليد) أمهما فاطمة بنت الوليد وكان سعيد يكنى أبا عثمان وولاه معاوية خراسان وكان حاكما بها من قبل معاوية وقتل هناك (وعبد الملك) مات غلاما وأمه مليكة وهي أم البنين بنت عيينة ابن حصن الفزاري (وأما البنات) فمريم الكبرى أخت عمرو لأمه وأم سعيد أخت سعيد لأمه وتزوجها عبد الله وعائشة وتزوجها الحرث بن الحكم بن أبي العاص ثم خلف عليها بعده عبد الله ابن الزبير ، وأم أبان تزوجها مروان بن الحكم بن أبي العاص ، وأم عمرو أمها رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس ، ومريم الصغرى أمها نائلة بنت الفرافصة الكلبية وتزوجها عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وأم البنين أمها أم ولد نقله بعض المؤرخين [وأما سبب قتله] فروى عن ابن شهاب قال قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبري كيف كان قتل عثمان وما كان شأن الناس وشأنه وما خذله أصحاب محمد ﷺ قال قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا فقلت وكيف كان ذلك؟ قال لما ولي كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله ﷺ لأن عثمان كان يحب قومه فولى اثنتي عشرة سنة وكان كثيرا ما يولي بني أمية ممن لم يكن له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة وكان يحمي من أمرائه ما يكره أصحاب رسول الله وكان يستعتب عليهم فلا يعتبهم فلما كان في السنة الحجج الأواخر استأثر بني عمه فولاهم وأمرهم وولى عبد الله بن أبي سرح مصر فشكا أهل مصر وكان من قبل ذلك من عثمان هنات إلى عبد الله بن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر وكانت هذيل وبنو زهرة في قلوبهم مافيها لأجل عبد الله بن مسعود وكانت بنو مخزوم حنقت على عثمان لأجل عمار بن ياسر وفي غضب لأبي ذر في قلوبهم مافيها وكانت بنو مخزوم حنقت على عثمان لأجل عمار بن ياسر وفي أهل مصر يشكون ابن أبي سرح فكتب إليه يهدده فأبى ابن أبي سرح أن يقبل ما نهاه عنه وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان ومن أهل مصر ممن كان أتى عثمان فقتله فخرج جيش أهل مصر في سبعمائة رجل إلى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدخل عليه علي بن أبي طالب وكان متكلم القوم وقال قد سألوك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم وإن وجب عليه حق فأنصفهم من عاملك فقال لهم اختاروا رجلا فأشاروا إلى محمد بن أبي بكر فكتب عهده وولاه وخرج معهم بعد من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر وبين ابن أبي سرح فخرج محمد ومن معه فلما كانوا على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة إذا هم بغلام أسود على بعير يخبط الأرض خبطا حتى كأنه يطلب أو يطلب فقال له أصحاب محمد ما شأنك كأنك هارب أو طالب فقال لهم؟ أنا غلام أمير المؤمنين وجهني إلى عامل مصر فقال رجل من عامل مصر معنا قال ليس هذا الذي تريد فأخبروا بأمره محمد بن أبي بكر فبعث في طلبه رجالا فأخذوه وجاءوا به إليه فقال غلام من أنت؟ فاعتل مرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين ومرة يقول أنا غلام مروان فقال له محمد إلى من أرسلت قال إلى عامل مصر قال ما أقال برسالة قال معك كتاب قال لا فتشه فلم يجدوا معه كتابا وكان معه إداوة قديمة وفيها شيء يتقلقل فرأوه لينخرجه فلم يخرج فشقوا الإداوة فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والأنصار وغيرهم ثم فك الكتاب يحضر منهم فإذا فيه إذا أتاك محمد وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابه وتمم على عملك حتى يأتيك أمري إن شاء الله تعالى فلما قرءوا الكتاب فزعوا ورجعوا إلى المدينة و

الكتاب بخواتيم فمر كانوا معه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع الكتاب إلى منهم وقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليا وسعدا ومن كان من أصحاب محمد ﷺ كوا الكتاب بمحضرهم فإذا فيه إذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم فقرءوا الكتاب وأخبروهم بقصة العبد فلم يبق أحد من أهل المدينة إلا حنق على عثمان وزاد ذلك من غضب ابن مسعود وأبي ذر وعمار وقام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منازلهم وما منهم من أحد وحاصر الناس عثمان ، فلما رأى ذلك علي بعث إلى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من رسول الله ﷺ ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال له على هذا الغلام ؟ قال نعم قال وهذا البعير بعيرك قال نعم قال فأنت كتبت الكتاب قال لا وحلف بالله كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا علمت به ولا وجهت هذا الغلام إلى مصر وأما الخط فعرفوا خط مروان وسألوه أن يدفعه إليهم وكان معه في الدار فأبى وخشي عليه القتل فخرج أصحاب رسول الله ﷺ من عنده غضابا وعلموا أن عثمان لا يحلف باطلا فحاصره الناس ومنعوه الماء وضيق على الناس وقال أفيكم علي قالوا قال أفيكم سعد ؟ قالوا قال فأحد يسقينا من ماء فبلغ ذلك عليا فبعث إليه ثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل حتى جرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية ثم بلغ عليا أنهم يريدون قتل عثمان فقال إنما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فقال للحسن والحسين اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل إليه وبعث إليه وبعث بعدة من الصحابة أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان ويسألونه اخراج مروان فلما رأى الناس ذلك رموا باب عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن علي بدمائه وأصاب مروان سهم وهو في الدار وكذلك محمد بن طلحة وشبح قنبر مولى علي ، ثم إن بعض من حصر عثمان أحب أن تغضب بنو هاشم لأجل الحسن والحسين فتنتشر الفتنة فأخذ بيده رجلان وقالا إن جاء بنو هاشم ورأوا الدم على وجه الحسن كشف الناس عن عثمان وبطل ما تريدون ولكن اذهبوا بنا إلى دور الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد فتسوروا من دار رجل من الأنصار حتى دخلوا على عثمان فلم يعلم أحد ممن كان معه لأن كل من كان معه فوق البيت ولم يكن معه إلا امرأته فقتلوه وخرجوا من حيث دخلوا وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها من الجلبة فصعدت إلى الناس فقالت يا أمير المؤمنين قتل فدخل عليه الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوه مذبوحا فانكبوا عليه يكبون ودخل الناس فوجدوا عثمان مقتولا فبلغ عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة خرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال علي لابنيه ما كان قتل أمير المؤمنين وأتيا على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن عبدالله بن الزبير وخرج علي وهو غضبان فلقيه طلحة فقال مالك يا أبا الحسن ضربت الحسن والحسين وكان يرى أنه أعان على قتل عثمان فقال عليك كذا وكذا رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بدري لم تقم عليه بينة ولا حجة فقال طلحة لو دفع مروان لم يقتل فقال لو أخرج مروان لقتل قبل أن تثبت عليه حكومة وخرج على فأتى منزله . وفي الاستيعاب روى سعيد المقبري عن أبي هريرة وكان محصورا مع عثمان في الدار قال رمى رجل منا فقلت يا أمير المؤمنين الآن طاب الضراب تعالوا منا رجلا قال عزمت عليك يا أبا هريرة إلا رميت بسيفك فإنما يراد نفسي وسأفدي المؤمنين بنفسي قال أبو هريرة فرميت سيفي لا أدري أين هو حتى الساعة وأما أحسن قول كعب بن مالك فيه :

وكف يديه ثم أغلق بابه ... وأيقن أن الله ليس بغافل

الكتاب فيأمر وفي سياق على جملة منه (وتذكر) هنا زيادة على ذلك مدة حديث من جوامع عباراته ورقائق براعته ليستكشف للناظر قوله ﷺ « أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا » فنقول قال عليه الصلاة والسلام : إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى . اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن . اتقوا الدنيا فوالذي نفسي بيده إنها لأسحر من هاروت وماروت . أجملوا في طلب الدنيا فإن كلا ميسر لما كتب له . أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل . أحب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما ، وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما . احفظ الله يحفظك . أخلص دينك يكفك القليل من العمل . أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك . إذا أحب الله قوما ابتلاهم . إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وألهمه رشده . إذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له إنك ظالم فقد تودع منهم

إذا سرك حسنة

وقال لأهل الدار لاتقتلوهم عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل

وكان أول من دخل عليه الدار محمد بن أبي بكر الصديق فأخذ بلحيته فقال له دعها يا ابن أخ فوالله لقد كان أبوك يكرمها فاستحيا وخرج ، وفي رواية فلما دخل أخذ بلحيته وهزها وقال ماأغنى عنك معاوية وما أغنى عنك ابن أبي سرح وما أغنى عنك عبد الله بن عامر فقال يا ابن أخي أرسل لحيتي فوالله لتجدن لحية كانت تعز على أبيك وما كان أبوك يرضى بمجلسك هذا منه فيقال إنه حينئذ تركه وخرج عنه ويقال حينئذ أشار إلى من معه فطعنه واحد منهم فقتلوه انتهى

روى أنه ضربه يسار بن عياش أو يسار بن عياش الأسلمي وسودان بن حمران بسيفيهما فنضه اللهم على قوله تعالى «فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم» وفي رواية وجلس عمرو بن الحمق على صدره وضربه حتى مات ووطىء عمير بن ضابىء على بطنه فكسر له ضلعين من أضلاعه ، وفي رواية لما خرج محمد دخل رومان بن سرحان رجل أزرق محدود عداده في مراد وهو من ذي أصبح معه خنجر فاستقبله به وقال له أي دين أنت يا نعثل؟ فقال لست بنعثل ولكني عثمان بن عفان وأنا على ملة إبراهيم حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال كذبت وضربه على صدغه الأيمن وفي رواية على صدغه الأيسر فقتله فخر فأدخلته امرأته ثالثة بينها وبين ثيابها وكانت امرأة جسيمة ودخل رجل من أهل مصر ومعه السيف سلفا فقال والله لأقطعن أنفه فعالج المرأة فكشف عن ذراعيها وفي رواية فعالجت امرأته وقبضت على السيف فقطع يدها فقالت لغلام لها يقال له رباح ومعه سيفه عثمان أعني على هذا وأخرجه عني فضربه الغلام بالسيف فقتله . وفي أسد الغابة اختلف فيمن باشر قتله بنفسه فقيل محمد بن أبي بكر ضربه بمشقص وقيل بل سبسه محمد بن أبي بكر وأشغره خيره وكان الذي قتله سودان بن حمران وقيل بل قتله رومان اليماني وقيل بل رومان رجل من بني أسد بن خزيمة وقيل بل أسود النجيبي من أهل مصر ويقال جبلة بن الأيهم رجل من أهل مصر وقيل سودان بن رومان المرادي ويقال ضربه النجيبي ومحمد بن أبي حذيفة وهو يقرأ في المصحف سورة البقرة وقطرت قطرة من دمه على فسيكفيكهم الله وكان يومئذ صائما . عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام قال لتقتل وأنت مظلوم وتسقط قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله قال إنها إلى الساعة التي في المصحف والله أعلم وقال له رسول الله ﷺ يا عثمان إن الله عسى أن يلبسك قميصا فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني يوم القيامة . قتل عثمان رضي الله عنه بالمدينة في ذي الحجة ليثمان أو سبع خلت منه يوم التروية سنة خمس وثلاثين من الهجرة ذكره الدارقطني عن ابن سعد عن نافع . وقال ابن إسحق قتل عثمان على رأس إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما من مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى رأس خمس وعشرين سنة من متوفى رسول الله ﷺ يوم الأربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت بعد الظهر وكان مدة حصاره أربعين يوما وقيل خمسين وعاش سبعا وثمانين سنة وقيل ثمانين على ماقاله ابن إسحق وقيل قتل وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل تسعين سنة وقيل غير ذلك وكانت مدة خلافته اثنتي عشرة سنة إلا يوما وقيل غير ذلك . قال أبو عمرو : ولما قتل عثمان أغلم مطروحا يومه ذلك إلى الليل فحمله رجال على بابه ليدفنوه فعرض لهم ناس ليمنعوهم من دفنه فوجدوا قبرا كان حفر لغيره فدفنوه فيه وصلى عليه جبير بن مطعم . وعن عروة أنه قال أرادوا أن يصلوا على عثمان فمنعوا فقال رجل من قريش وهو أبو جهم بن حذيفة دعوه فقد صلى عليه رسول الله ﷺ قال الواقدي دفن ليلا

وساءتك سيئتك فأنت مؤمن . إذا غضب أحدكم فليسكت . إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع ولاتتكلم بكلام تعتذر منه واجمع الإياس مما في أيدي الناس . إذا لم تستح فاصنع ماشئت . ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس . استعد للموت قبل نزول الموت . استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود . استنزلوا الرزق بالصدقة . أشكر الناس لله أشكرهم للناس . أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر . أكثروا ذكر هادم اللذات الموت فانه لم يذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه عليه ولاذكره في سعة إلا ضيقها عليه . إن الله تعالى كريم يحب الكرم ، ويحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها . إن الله تعالى لاينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم . إن الصبر عند الصدمة الأولى . إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم . إن أهد الناس ندامة يوم القيامة رجل باع دينه بدنيا غيره . إن المعونة تأتي من الله للعبد على قدر المؤنة ، وإن

ت فى موضع أوقال فى أرض يقال له حش كوكب وأخفى قبره. وكوكب رجل من
ار والحش البستان كان عثمان رضى الله عنه قد اشتراه وزاده فى البقيع
ك أول من قبر فيه (وروى) محمد بن عبد الله بن الحكم وعبد الملك بن الماجشون
ناك قال لما قتل عثمان ألقى على المزبلة ثلاثة أيام فما كان فى الليل أتاه اثنا عشر رجلا منهم
يطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير وجدى فاحتملوه فلما صاروا به إلى
رة ليدفنوه فاذاهم بقوم من بنى مازن قالوا والله لئن دفنتموه ههنا لنخبرن الناس غدا فاحتملوه
ى على باب وإن رأسه على الباب يقول طق حتى صاروا به إلى حش كوكب فاحتفروا له
ت عائشة ابنة عثمان معها مصباح فى حق فلما أخرجوه ليدفنوه صاحت فقال لها ابن الزبير
الله لئن لم تسكتى لأضربن الذى فيه عيناك فسكتت فدفنوه أخرجه القاعى . وعن الحسن قال
دت عثمان بن عفان دفن فى ثيابه بدمائه خرجه ابن الجوزى ورواه عبد الله ابن الإمام أحمد
زيادات المسند وزاد فيه ولم يغسل ، وشهدت الملائكة عثمان رضى الله عنه . فمن سهل بن
يس وكان ممن شهد قتل عثمان قال : لما أمسينا قلت لئن تركتم صاحبكم حتى يصبح ليمثلوا به فانطلقنا
ى بقيع الغرقد فأمكننا له من جوف الليل ثم حملناه فغشينا سواد من خلفنا فهبناهم حتى كدنا
تفرق فإذا سناد ينادى لاروع عليكم انبتوا فإنا جئنا لنشهد معكم وكان ابن خنيس يقول هم
كة رواه الضحاك . عن عبد الله بن سلام دل أتيت عثمان يوم الدار فدخلت لأسلم عليه وهو
صور فقال مرحبا بأخى تملت يسرنى لو كنت فداءك يا أمير المؤمنين فقال الليلة رأيت رسول
ﷺ وقد مثل لى فى هذه الخوخة وأشار عثمان بيده إلى خوخة فى أعلى داره فقال ياعثمان
صروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم قال فدلى دلوا شربت منه فيها أنا أجد برودة ذلك
ا بين ثدىى وبين كتفى قال إن شئت أفطرت عندنا وإن شئت نصرت عليهم فأخترت النصر
ه الإسحاقى . وفى أسد الغابة عن أبى سعيد مولى عثمان بن عفان أن عثمان أعتق عشرين مملوكا
وهو محصور وحدا بسراويل فشدها عليه ولم يلبسها لا فى جاهلية ولا فى إسلام وقال إنى رأيت
رسول الله ﷺ البارحة فى المنام ورأيت أبا بكر وعمر فقالوا لى اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة
رضى الله عن أصحاب رسول الله أجمعين . ولما قتل عثمان رضى الله عنه فتشوا خزانته فوجدوا فيها
صندوقا مقفلا ففتحوه فوجدوا فيه حقة فيها ورقة مكتوب فيها هذه وصية عثمان بن عفان يشهد
أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن
الله يبعث من فى القبور ليوم لاريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد عليها نحيا وعليها نموت وعليها نبعث
إن شاء الله من الآمنين برحمة الله اهـ . من المحاضرات .

﴿فصل﴾ : فى ذكر مناقب سيدنا على بن أبى طالب ابن عم الرسول وسيف الله المسلول﴾ وله رضى الله
عنه بمكة داخل البيت الحرام على قول يوم الجمعة ثالث عشر رجب الحرام سنة ثلاثين من عام
الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة وقيل بخمس وعشرين وقيل البعث باثنتى عشرة سنة
وقيل بعشر سنين ولم يولد فى البيت الحرام قبله أحد سواه قاله ابن الصباغ (وأمه) فاطمة بنت
أسد بن هاشم بن عبد مناف تجتمع مع أبى طالب فى هاشم جد النبى ﷺ أسلمت وهاجرت مع
النبى ﷺ تقال عنها أنها كانت إذا أرادت أن تسجد لصنم وطى رضى الله عنه فى بطنها لم يمكنها
تضع رجله على بطنها ويلصق ظاهره بظهرها ويمنعها من ذلك ولذلك يقال عند ذكره كرم الله
وجهه أى عن أن يسجد لصنم وهى أول هاشمية ولدت هاشميا ولما ماتت كفنها صلى الله عليه وسلم

الصبر يأتى من الله على قدر المصيبة . أنزلوا الناس منازلهم . إن من كنوز البر كتمان المصائب . الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة ، والتودد إلى الناس نصف العقل ، وحسن السؤال نصف العلم . بروا آباءكم تبركم أبناؤكم ، وعفوا عن النساء تعف نساؤكم ومن تتصل إليه فلم يقبل فلن يرد على الحوض . ترك الشر صدقة . تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة . تعلموا ماشئتم أن تعلموا فلن يغفر الله لكم حتى تعملوا بما تعلمون . التؤدة فى كل شىء خير إلا فى عمل الآخرة . جف القلم بما أنت لاق . حبك الشىء يعمى ويصم . حصنوا أموالكم بالزكاة ، وداووا مرضاكم بالصدقة وأعدوا للبلاء الدعاء . حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات . الحرب خدعة . الحياء خير كله . خير الأمور أوسطها . خير الناس من طال عمره وحسن عمله ، وشر الناس من طال عمره وساء عمله . الخلق السيىء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل . الدال على الخير كفاعله ، والله يحب إغاثة اللهفان . الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر . الدين

بقميصه لأنها كانت عنده بمنزلة أمه وأمر ﷺ أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاما أسود حفروا قبرها بالبقيع فلما بلغوا لحدها حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وأخرج ترابه فلما فرغ اضطجع فيه وقال اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك محمد والأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين فقيل يارسول الله رأيناك صنعت شيئا لم تكن صنعته بأحد قبلها فقال ﷺ ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة واضطجعت في قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر لأنها كانت من أحسن خلق الله تعالى صنعا إلي بعد أبي طالب (وتربى على) رضى الله عنه عند النبي ﷺ وذلك أنه لما أصاب أهل مكة جدب وقحط أجحف بذي المروءة وأضر بذي العيال قال رسول الله ﷺ لعمه العباس رضى الله عنه وكان من أيسر بني هاشم ياعم إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى فانطلق بنا إلى بيته لنخفف من عياله عنه فتأخذ أنت رجلا وأنا آخذ رجلا فنكفلهما عنه فقال العباس افعل فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما أبو طالب إذا تركتما لي عقيلا وطالبا فاصنعا ماشئتما فأخذ رسول الله ﷺ عليا فضمه إليه وأخذ العباس جعفرا فضمه إليه فلم يزل على رضى الله عنه مع رسول الله ﷺ حتى بعثه النبي ﷺ فاتبعه على رضى الله عنه وآمن به وصدقه وكان عمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة . وقال ابن إسحق أسلم علي بن أبي طالب وهو ابن عشر وقيل غير ذلك . وشهد المشاهد كلها ولم يتخلف إلا في تبوك فإن رسول الله ﷺ خلفه في أهله فقال يارسول الله أتخلفني في النساء والصبيان قال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير أنه لا نبي بعدي أخرجه الشيخان (صفته) كان آدم شديد الأدمة نقيل العينين عظيمهما أقرب إلى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية أسلع أبيض الرأس واللحية . وفي ذخائر العقبى كان ربعة من الرجال أدعج العينين عظيمهما حسن الوجه كأنه قمر يدري عظيم البطن وكان رضى الله عنه عريض ما بين المنكبين لكنه مشاش كمشاش السبع الضاري لاتبين عضده من ساعده أدمج إدماجا شثن الكفين عظيم الكراديس أغيد كأن عنقه إبريق فضة . وفي أسد الغابة عن رزام بن سعد الضبي قال سمعت أبي ينعت عليا قال كان رجلا فوق الربعة ضخم المنكبين طويل اللحية وإن شئت قلت إذا نظرت إليه قلت آدم وإن تبينته من قرب قلت أن يكون أسمر أدنى من أن يكون آدم ﴿لطيفة﴾ عن أبي سعيد التيمي أنه قال كنا نبيع الثياب على عواتقنا ونحن غلمان في السوق فإذا رأيناعليا قد أقبل علينا قلنا بزرك آشكم قال علي مايقولون ؟ قالوا يقولون عظيم البطن قال أسبل أعلاه علم وأسفله علم وأشكم بالعجمية البطن وبزرك بضم الباء والزاي وسكون الراء عظيم] وقد ورد في فضله آيات وأحاديث جمة] نقل الواحدي في كتاب المسمى بأسباب النزول أن الحسن والشعبي والقرظي قالوا إن عليا رضى الله عنه والعباس وطلحة ابن شيبة افتخروا فقال طلحة أنا صاحب البيت مفتاحه بيدي ولو شئت كنت فيه وقال العباس رضى الله عنه وأنا ساحب السقاية والقائم عليها فقال علي رضى الله عنه لاأدري لقد صليت ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد في سبيل الله فأنزل الله تعالى «أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله إلى أن قال الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون » وعن أبي ذر الغفاري رضى الله عنه قال «صليت مع رسول الله ﷺ يوما من الأيام

يسر ولن يغالب الدين أحد إلا غلبه . الدين النصيحة . رب قائم حظه من قيامه السهر ، ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش . رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أوسكت فسلم . الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل . زرغبا تزدد حبا . السعيد من وعظ بغيره . المسكينة مغنم وتركها مغرم . الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه . سنائم المعروف تقي مصارع السوء ، وصدقة السر تطفئ غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد في العمر . الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر المظلوم ظلمات يوم القيامة . عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر وويل لمن جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير . العبد عند ظنه بالله وهو مع من أحب . فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم . القرآن حجة لك أو عليك . القناعة مال لاينفد وكنز لا يفنى . كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع . كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول . كفى بالمرء علما أن يخشى الله وبالمرء جهلا أن يعجب بنفسه . كما تدين تدان . كن في الدنيا كأنك

قسم سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئا فرفع السائل يديه إلى السماء وقال اللهم إني سألت في مسجد نبيك محمد ﷺ فلم يعطني أحد شيئا وكان علي رضي الله عنه في الصلاة راكعا فأشار إليه بخنصره اليمنى وفيها خاتم فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره وذلك بمرأى من النبي ﷺ وهو في المسجد فرفع رسول الله ﷺ طرفه إلى السماء وقال اللهم إن أخي موسى سألك فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري فأنزلت عليه قرآنا سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما اللهم وإني محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيرا من أهلي عليا أشد به ظهري قال أبو ذر رضي الله عنه فما استتم دعاءه حتى نزل جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل وقال يا محمد اقرأ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » تلاه أبو إسحق أحمد الثعلبي في تفسيره . ونقل الواحدي في تفسيره برفعه بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال « كان علي رضي الله عنه أربعة دراهم لا يملك غيرها تصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فأنزل الله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال « لما نزلت هذه الآية إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين ويأتي أعداؤك غضابا مقمحين » وعن مكحول عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى « وتعيها أذن واعية » قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي فقال فكان علي رضي الله عنه يقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما إلا وعيته وحفظته ولم أنسه . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال « لما نزل قوله تعالى إنما أنت منذر ولكل قوم هاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا المنذر وعلي الهادي وبك يا علي يهتدي المهتدون » . قال ابن عباس رضي الله عنهما : ليس آية من كتاب الله تعالى يأيها الذين آمنوا إلا وعلي أولها وأميرها وشريفها . ونقل الإمام أبو إسحق الثعلبي رحمه الله في تفسيره « أن سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى سئل عن قوله تعالى « سأل سائل بعذاب واقع » فيمن نزلت فقال للسائل لقد سألتني عن مسألة لم يسألني عنها أحد قبلك حدثني أبي عن جعفر ابن محمد عن آبائه رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد علي رضي الله عنه وقال من كنت مولاه فعلي مولاه فشاع ذلك فطار في البلاد وبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة له فأناخ راحلته ونزل عنها وقال يا محمد أمرتنا عن الله عز وجل أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا منك وأمرتنا أن نصلي خمسا فقبلنا منك وأمرتنا بالزكاة فقبلنا وأمرتنا أن نصوم رمضان فقبلنا وأمرتنا بالحج فقبلنا ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك أم من الله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله عز وجل فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله عز وجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله فأنزل الله عز وجل سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج » {تنبيه} قال العلماء لفظ المولى يستعمل

غريب أو عابر سبيل

الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني . لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا . ليس الخبر كالمعاينة . ليس الشديد من غلب الناس ، إنما الشديد من غلب نفسه . ليس منا من غش . ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر . ما أسر عبد سريرة إلا ألبسه الله رداءها إن خيرا فخير وإن شرا فشر . ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد . ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه . ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله . مذاكرة الناس صدقة . ملاك الدين الورع . من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه . من أحب دنياه أضر بآخرته ، ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى . من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس ، ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه . نهوم لا ينتبه

بازاء معان متعددة ورد بها القرآن العظيم فتارة يكون بمعنى أولى قال الله تعالى فى حق المنافقين «مأواكم النار هى مولاكم» أى أولى بكم وتارة بمعنى الناصر قال الله تعالى «ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم» وبمعنى الوارث قال الله تعالى «ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون» أى ورثة وبمعنى العصبة قال تعالى «وإنى خفت الموالى من ورائى» أى عصبتى وبمعنى الصديق قال الله تعالى «يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا» أى صديق عن صديق وبمعنى السيد المعتق وهو ظاهر فيكون معنى الحديث من كنت ناصره أو حميمه أو صديقه فإن علينا كذلك [ومن الأحاديث] ما أخرجه الترمذى والحاكم وصححه عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله أمرنى بحب أربعة وأخبرنى أنه يحبهم قيل يارسول الله سمهم لنا قال على منهم يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر والمقداد وسلمان» . وأخرج أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه عن حبشى بن جنادة قال قال رسول الله ﷺ «على منى وأنا من على ولا يؤدى عنى إلا أنا» . وأخرج الترمذى عن ابن عمر قال «آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء على تدمع عيناه فقال يارسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بينى وبين أحد فقال ﷺ أنت أخى فى الدنيا والآخرة» . وأخرج مسلم عن على قال «والذى فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبى الأمى به أنه لا يحبنى إلا مؤمن ولا يبغضنى إلا منافق» . وأخرج الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال « كنا نعرف المنافقين ببغضهم علينا» . وأخرج الحاكم وصححه عن على قال «بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقلت يارسول الله يبعثنى وأنا شاب أقضى بينهم ولا أدرى ما القضاء فضرب صدرى ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذى فلق الحبة ماشككت فى قضاء بين اثنين» . وسبب قوله ﷺ «أقضاكم على» ماروى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع جماعة من الصحابة فجاء خصمان فقال أحدهما يارسول الله إن لى حمارا وإن لهذا بقرة وإن بقرته قتلت حمارى فبدأ رجل من الحاضرين فقال لاخصمان على البهائم فقال صلى الله عليه وسلم اقض بينهما ياعلى فقال على لهما كانا مرسلين أم مشدودين أم أحدهما مشدودا والآخر مرسلا فقالا كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال على صاحب البقرة ضمان الحمار فأقره صلى الله عليه وسلم بحكمه وأمضى قضاءه . عن أبى عثمان النهدى عن على كرم الله وجهه قال «بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بيدى ونحن نمشى فى بعض سكك المدينة إذ أتينا على حديقة قال فقلت يارسول الله ما أحسنها من حديقة فقال ما أحسنها ولك فى الجنة أحسن منها ثم مررنا بأخرى فقلت يارسول الله ما أحسنها من حديقة فقال ما أحسنها ولك فى الجنة أحسن منها حتى مررنا بسبع حدائق وكل ذلك أقول له ما أحسنها ويقول لك فى الجنة أحسن منها فلما خلا له الطريق اعتنقنى ثم أجهش باكيا فقلت يارسول الله مايبكيك قال ضغائن لك فى صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعد موتى قلت يارسول الله فى سلامة من دينى قال فى سلامة من دينك» ﴿لطيفة﴾ روى أن رجلا أتى به إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان صدر منه أنه قال لجماعة من الناس وقد سألوه كيف أصبحت ؟ قال أصبحت أحب الفتنة وأكره الحق وأصدق اليهود والنصارى وأومن بما لم أره وأقر بما لم يخلق فأرسل عمر إلى على رضى الله عنهما فلما جاء أخبره بمقالة الرجل فقال صدق يحب الفتنة قال الله تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة ويكره الحق يعنى الموت قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ويصدق اليهود والنصارى قال الله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء ويؤمن بما لم يره يؤمن بالله عز وجل ويقر بما لم يخلق يعنى الساعة فقال عمر رضى الله عنه أعوذ بالله من معضلة لا على لها . قال

طالب علم وطالب دنيا
المجاهد من جاهد نفسه .
المستشار مؤتمن فليشر بما هو
صانع لنفسه . المسلم من
سلم المسلمون من لسانه
ويده ، والمهاجر من هجر
ما نهى الله عنه . المؤمن
من أمنه الناس . لا إيمان
لمن لا أمان له ، ولا دين
لمن لا عهد له . لا تظهر
الشماتة لأخيك فيرحمه
الله ويبتليك . لا تنزع الرحمة
إلا من شقى . لا خير فى
صحبة من لا يرى لك مثل
ما ترى له . لا يؤمن أحدكم
حتى يحب لأخيه ما يحب
لنفسه . لا يبلغ العبد أن
يكون من المتقين حتى
يدع مالا بأس به حذرا لما
به بأس . لا يجنى جان إلا
على نفسه . لا يلدغ حذر
من قدر . لا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين .

﴿ ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم ﴾

الأصح عند العلماء أن أولاده ﷺ سبعة ثلاثة ذكور وأربعة إناث . فأول من ولد له القاسم وبه كان يكنى ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم واسمها كنيتها هم فى الإسلام عبد الله وكان يسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله المذكور ولدا فى بطن

ين السبب كان عمر يقول : اللهم لا تبقني لمضلة ليس لها أبو الحسن [نادرة] وهي أن رجلا
رج مخنثي لها فرج كفرج النساء وفرج كفرج الرجال وأصدقها جارية كانت له ودخل بالمخنثي
ها فحملت منه وجاءت بولد ثم إن المخنثي وطئت الجارية التي أصدقها لها الرجل فحملت منه
رية بولد. فاشتهرت قصتها ورفع أمرها إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فسأل
حتى المخنثي فأخبر أنها تحيض وطئاً ووطوطاً وتمنى من الجانبين وقد حبلت وأجبلت فصار
س متحيري الأفهام في جوابها وكيف الطريق إلى حكم قضائها وفصل خطابها فاستدعى علي
ثم عنه غلاميه وأمرهما أن يذهبا إلى هذه المخنثي ويعدا أضلاعها من الجانبين إن كانت
نوثة فهي امرأة وإن كان الجانب الأيسر أنقص من الجانب الأيمن بضلع واحد فهو رجل
ها إلى المخنثي كما أمرهما وعدا أضلاعها من الجانبين فوجدا أضلاع الجانب الأيسر أنقص من
ضلاع الجانب الأيمن بضلع فجاءا وأخبراه بذلك وشهدا عنده فحكم على المخنثي بأنها رجل وفرق
ها وبين زوجها . ودليل ذلك أن الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام وحيدا أراد الله سبحانه وتعالى
ضافه إليه ولحكمة حكمته فيه أن يجعل له زوجا من جنسه ليسكن كل واحد منهما إلى صاحبه
لم آدم عليه السلام خلق الله عز وجل من ضلعه القصرى من جانبه الأيسر حواء فانتبه
عندما جالسة إلى جانبه كأحسن ما يكون من الصور فلذلك صار الرجل ناقصا من جنبه الأيسر
ضلع المرأة بأضلاع والمرأة كاملة الأضلاع من الجانبين والأضلاع الكاملة أربعة وعشرون ضلعا هذا
ضلع المرأة وأما الرجل فثلاثة وعشرون ضلعا اثنا عشر في الأيمن وأحد عشر في الأيسر وباعتبار هذه
ضلع المرأة أعوج اهـ من الفصول المهمة ولنرجع إلى ما نحن بصدده . وأخرج الطبراني والحاكم
صحيحه عن أم سلمة قالت «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب لم يحر» أحد أن يكلمه إلا
لي عبدة». وأخرج الطبراني والحاكم باسناد حسن عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «النظر
لي عبدة». وأخرج أبو يعلى والبزار عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه
سلم «من آذى عليا فقد آذاني». وأخرج الطبراني بسند عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ال «من أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن أبغضني
قد أبغض الله». وأخرج الإمام أحمد والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله
ليه وسلم يقول «من سب عليا فقد سبني». وأخرج الطبراني بسند ضعيف أن عليا قال «إن خليلي صلى
الله عليه وسلم قال يا علي إنك ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين ويقدم أعداؤك غضابا مقمحين»
وضع علي رضي الله عنه يده إلى عنقه يريهم الإقماح . وشيعته هم أهل السنة لأنهم هم الذين أحبوه
ر أمر الله ورسوله لا الروافض وأعداؤه الخوارج . وأخرج البزار وأبو يعلى والحاكم عن علي قال
ال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة «إن فيك مثلا من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته
النصارى حتى نزلوه بالمنزل الذي ليس به» ألا وإنه يهلك فيّ اثنان محب مفرط يطريني بما ليس في
وبغيض يحمله شنآني على أن يبهتني . وأخرج الطبراني في الأوسط عن أم سلمة قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول «علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض». وأخرج
الحاكم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «علي إمام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره
مخذول من خذله». وأخرج الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
«علي مني بمنزلة رأسي من بدني». وأخرج البيهقي والديلمي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
«علي يزهر في الجنة كالكوكب الصبيح لأهل الدنيا». وأخرج الترمذي والحاكم أن النبي ﷺ

قبل البعثة وغير ذلك ،
وكل هؤلاء ولدوا بمكة
من خديجة ثم إبراهيم
بالمدينة من مارية القبطية .
(فأما القاسم) فمات بمكة
وقد بلغ سنتين وقيل
أقل وقيل أكثر وهو
أول ميت مات من ولده
ثم عبد الله مات أيضاً بمكة
صغيرا وللمات قال العاص
ابن وائل قد انقطع ولده
فهو أبتر فأنزل الله تعالى
«إن شانئك هو الأبتر».
(وأما إبراهيم) فولد في ذي
الحجة سنة ثمان من الهجرة
وعق عنه ﷺ يوم
سابعه بكبشين وسماه يومئذ
وحلق رأسه وتصدق بزنة
شعره فضة ودفنوا شعره
في الأرض ومات سنة
عشر وقد بلغ سنة وعشرة
أشهر وقيل سنة وستة
أشهر ودفن في البقيع .
(وأما زينب) فتزوجها ابن
خالتها أبو العاص بن الربيع
ابن عبد العزى بن عبد
شمس بن عبد مناف وأمه
هالة بنت خويلد فولدت
عليا وأمامة . فأما علي
فأردفه النبي ﷺ وراءه
يوم الفتح ومات مراهقا .
وأما أمامة فتزوجها علي
ابن أبي طالب بعد خالتها
فاطمة بوصية من فاطمة
وتزوجها بعده المغيرة بن نوفل بن الحرث
ابن عبد المطلب بوصية

من على فولدت له يحيى ابن الفيرة وماتت عنده وكان عليه الصلاة والسلام يحبها كثيرا حتى حملها فى الصلاة ، ولدت زينب سنة ثلاثين من مولده ﷺ وماتت سنة ثمان من الهجرة . (وأمارقية) فتزوجها عثمان بن عفان قيل فى الجاهلية وقيل بعد إسلامه وهاجر بها هجرتى الحبشة وولدت له عبدالله مات بعدها وقد بلغ ست سنين نقره ديك فى عينه فورم ومجه فمات ؛ ولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده ﷺ وماتت يوم قدوم زيد بن حارثة المدينة بشيرا بقتلى بدر من المشركين ولما عزى فيها ﷺ قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات (وأما أم كلثوم) فتزوجها عثمان بعد موت رقية ولهذا يسمى ذا النورين روى ابن ماجه وابن عساكر عن أبى هريرة قال «أتى النبى صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل قد أمرنى أن أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها » ولم تلد له ماتت سنة تسع من الهجرة ولما ماتت قال عليه الصلاة والسلام « زوجوا عثمان لو كان لى

قال «إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة على وعمار وسلمان» . وأخرج الشيخان عن سهل «أن النبى صلى الله عليه وسلم وجد عليا مضطجعا فى المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب فجعل النبى ﷺ يمسح الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب » وكانت هذه الكنية أحب الكنى إليه رضى الله عنه ففى صحيح البخارى عن أبى حازم أن رجلا جاء إلى سهل بن سعد فقال هذا فلان لأمير المدينة يدعو عليا عند المنبر قال فيقول ماذا ؟ قال يقول له أبو تراب فضحك قال والله ماسماه إلا النبى صلى الله عليه وسلم وما كان له اسم أحب إليه منه فاستطعمت الحديث سهلا وقلت يا أبا عباس كيف؟ قال دخل على على فاطمة رضى الله عنهما ثم خرج فاضطجع فى المسجد فقال النبى صلى الله عليه وسلم أين ابن عمك قالت فى المسجد فخرج إليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب إلى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره فيقول اجلس يا أبا تراب مرتين قال الفقهاء وفيه جواز النوم فى المسجد واستحباب ملاطفة الغضبان وممازحته والمشى إليه لاسترضائه ومن كتاب الآل لابن خالويه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه «حبك إيمان وبغضك نفاق وأول من يدخل الجنة حبك وأول من يدخل النار بغضك» . وعن عمار بن ياسر رضى الله عنه «أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى : طوبى لمن أحبك وصدق فيك وويل لمن أبغضك وكذب فيك» وعن ابن عباس رضى الله عنهما «أن النبى ﷺ نظر إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال أنت سيد فى الدنيا وسيد فى الآخرة من أحبك فقد أحبنى ومن أبغضك فقد أبغضنى وبغضك بغيض الله فالويل كل الويل لمن أبغضك» . وأخرج البخارى عن على رضى الله عنه أنه قال : أنا أول من يجثو بين يدى الرحمن للخصومة يوم القيامة . وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن يعنى عليا وقد تقدم . وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال : أفرض أهل المدينة وأقضاهم على . وأخرج الطبرانى وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال : ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا إلا وعلى أميرها وشريفها ولقد عاتب الله أصحاب محمد فى غير مكان وما ذكر عليا إلا بخير وقد تقدم صدره أيضا . وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال: ما نزل فى أحد من كتاب الله تعالى ما نزل فى على رضى الله عنه . وأخرج عنه أيضا قال: نزلت فى على ثلاثمائة آية وفضائله رضى الله عنه كثيرة مشهورة ؛ وحسبك أنه أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة وصهره على فاطمة وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والخطباء المعروفين وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله ﷺ . وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد وغيرهما عن غيره أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يخوضون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل منهم يرجو أن يعطاها فقال صلى الله عليه وسلم أين على بن أبى طالب فقيل يارسول الله أرمد قال فأرسلوا إليه فأتى به فبصق فى عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال على رضى الله عنه أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال فاهدد على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فيه ، فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم قال فمضى ففتح الله على يديه [فائدتان : الأولى] اشترى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه تمرا بدرهم فحمله فى ردائه فسأل بعض أصحابه حمله عنه فقال أبو العيال أحق بحمله [الثانية] قال على كرم الله وجهه «من سعادة المرء أن تكون زوجته موافقة وإخوانه صالحين وأولاده

ورزقه فى بلده الذى هو فيه . وبالجملة فتعداد فضائله ومناقبه ومكانته فى العلم والفهم والشجاعة والشهامة والفراسة الصادقة والكرامات الخارقة وشدته فى نصر الإسلام وجوده وندبه فى الإيمان وسخائه وصدقته مع ضيق الحال وشفقته على المسلمين وزهده وتواضعه وتفاصيل ذلك باب واسع يحتمل مجلدات . ولذلك قال الامام أحمد بن حنبل والقاضى إسحق بن إسحق وأبو على النيسابورى والنسائى لم نرو فى فضائل أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان مرويا فى فضل على بن أبى طالب قال السيد السمهودى فى جواهر العقدين والسبب فى ذلك أعلم أن الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون بعده مما ابتلى به على رضى الله عنه وما وقع من الاختلاف لما آل إليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الأمة باشهاره لتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل وبينها نصحا للأمة ثم أيضا لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بنى أمية بسبه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج بل قالوا بكفره اشتغل جهابذة الحفاظ من أهل السنة بتلك الفضائل حتى كثرت نصحا للأمة ونصرة للحق اه من بغية الطالب لمعرفة أولاد على بن أبى طالب

وقال: فى ذكر بعض من كلامه رضى الله عنه ثم من كلامه كما نقله غير واحد : الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا . الناس أشبه بزمانهم منهم بآبائهم . قيمة كل امرئ ما يحسنه . من عرف نفسه فقد عرف ربه . المرء مخبوء تحت لسانه . من غلب لسانه كثر إخوانه . بالبر يستعبد الحر . بشر مال البخيل بحادث أو وارث . لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال . الجزع عند البلاء تمام المحنة . لا تظلم مع البغى . لا تنافس فى الدنيا . لا تكبر . لا برّم مع الشح . لا صحة مع الهم . لا شرف مع سوء الأدب . لا اجتناب للحرم مع الحرص . لا راحة مع الحسد . لا سؤدد مع الانتقام . لا محبة مع اللؤم . لا صداقة مع ترك المشورة . لا مروءة مع الكذوب . لا زيارة مع زعارة . لا وفاء للمزل . لا كرم أعز من التقى . لا شرف أعلى من الإسلام . لا عقل أحسن من عقل . لا شفيع أنجح من التوبة . لا لباس أجمل من العافية . لا داء أعيا من الجهل . لا مرض أضنى من قلة العقل . لسانك يقضيك ما عودته . المرء عدوّ ما جهله . رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره . إعادة الاعتذار تذكير للذنب . النصح بين الملا تقريع . إذا تم العقل نقص الكلام . الشفيع جناح الطالب . نفاق المؤمن زلة . لحية الجاهل كروضة على مزبلة . الجزع أنكى من صبر . المسئول حر حتى يعد . أكبر الأعداء أحقادهم مكيدة . من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه . لا تسامح لغبية أحد الفتيانين . الذل مع الطمع . العز مع اليأس . الحرمان مع الحرص . من كثر مزاحه استخف به واستخف به . عبد الشهوة أذل من عبد الرق . الحاسد يغتاظ على من لا ذنب له . منع الجود سوء ظن بالمعبود . كفى بالظفر شفيعا للمذنب رب ساع فيما يضره . لا تتكل على المنى فإنها بضائع النوكى . اليأس حر والرجاء عبد . ظن العاقل كهانة . من نظر اعتبر . العداوة شغل القلب . المكتئب إذا أكبره عمى . الأدب صورة العقل . من لانت أسافله صلبت أعاليه . من أتى مجانة قل حياؤه وبذؤ لسانه . السعيد من وعظ بغيره . البخل جامع لمساوى العيوب . كثرة الوفاق شقاق . كثرة الخلاف شقاق . رب رجاء يؤدى إلى الحرمان . رب ربح يؤدى إلى خسران . رب طمع كاذب . البغى سائق إلى الحين . فى كل جرعة شرقة . ومع كل أكلة غصة . من كثر فكره فى العواقب لم يشجع . إذا حلت المقادير بطلت التدابير . إذا حل القدر بطل الحذر . الإحسان يقطع اللسان الشرف بالمال والأدب بالأصل . أكرم النسب حسن الأدب . أفقر الفقر الحمق . أوحش وحشة العجب . أغنى الغنى العقل . الطامع فى وثاق الذل . ليس العجب ممن هلك

ثالثة لزوجته إياها وما زوجته إلا بوحى من الله تعالى» (واعلم) أن رقية وأم كلثوم تزوج إحداها عتبة بن أبى لهب والأخرى عتيبة بن أبى لهب الذى أكله الأسد بدعوته صلى الله عليه وسلم وطلقاهما قبل أن يدخل بهما بأمر أبى لهب قيل كان المتزوج برقية عتبة والمتزوج بأم كلثوم عتيبة (وأما فاطمة) فتزوجها على وهو ابن إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وهى بنت خمس عشرة سنة وخمسة أشهر عقب رجوعهم من بدر كذا فى السيرة الحلبية وعليه تكون ولادتها قبل النبوة بنحو سنة وقيل غير ذلك وتوفيت بعد أبيها بستة أشهر على الصحيح ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة ودفنها على ليلا . وفاطمة كما قال ابن دريد مشتقة من الفطم وهو القطع أى المنع يقال فطمت المرأة الصبى إذا قطعت عنه اللبن سميت بذلك لأن الله تعالى فطمها عن النار كما وردت به الأخبار الآتية فى الباب الثانى فهى فاطمة بمعنى مفطومة وقد كان خطبها قبله أبو بكر ثم عمر فأعرض

كيف هلك إنما العجب ممن نجا كيف نجا . احذروا كفران النعم فما كل شارد يعود . أكثر مصارع العقول تحت بروق الأطماع . من أبدى صفحته للخلق هلك . إذ أملقتم فبادروا بالصدقة . من لان عوده كثرت أغصانه . قلب الأحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه . من جرى في ميدان أمله عثر في عنان أجله . إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر . إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكر القدرة عليه . ما أضمر أحد شيئا في قلبه إلا ظهر عليه في فلتات لسانه وصفحات وجهه . البخيل يستعجل الفقر بخله في الدنيا عيشة الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء . لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه (وعنه أيضا رضي الله عنه في العلم) العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع . العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال . العلم حاكم والمال محكوم عليه (وعنه رضي الله عنه) قسم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه (وعنه) أقل الناس قيمة أقلهم علما إذ قيمة كل امرئ ما يحسنه ؛ وكفى بالعلم شرفا أن يدعيه من لا يحسنه ، ويفرح به إذا نسب إليه ؛ وكفى بالجهل ذما أن يتبرأ منه من هو فيه ويغضب إذا نسب إليه ؛ والناس عالم أو متعلم وسائرهم همج رعاع (وعنه في العقل) الإنسان عقل وصورة فمن أخطأ العقل لزمته الصورة ولم يكن كاملا وكان بمنزلة جسد بلا روح (وعنه في صفة الدنيا) كان ما هو كائن من الدنيا لم يكن وكان ما هو كائن من الآخرة لم يزل ، وكل ما هو آت قريب ، فكم من مؤمل أمرا لا يدركه ، وكم جامع مال لا يأكله وداخر ما عساه أن يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حرام رفعه أصابه حراما وورثه عدوانا واحتمل وزره وباء منه بما يضره ضمر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين (وعنه) لا تكون غنيا حتى تكون عفيفا ، ولا تكون زاهدا حتى تكون متواضعا ، ولا تكون متواضعا حتى تكون حليما ، ولا يسلم لك ذلك حتى تحب للمسلمين ما تحب لنفسك ، وكفى بالمرء جهلا أن يرتكب ما عنه نهي ، وكفى به عقلا أن يسلم الناس من شره ، وأعرض عن الجهل وأهله ؛ اكفف عن الناس ما تحب أن يكف الناس عنك ، وأكرم من صافاك وأحسن مجاورة من جاورك وإن جانبك ، واكفف الأذى واصفح عن سوء الأخلاق ، ولتكن يدك العليا إن استطعت ، ووطن نفسك على الصبر على ما أصابك ، وألهم نفسك القناعة وأكثر الدعاء تسلم من سورة الشيطان ، ولا تنافس على الدنيا ، ولا تتبع الهوى ، وعليك بالشيم العالية تفهم من بناويك (وعنه) قل عند كل شدة : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم تكف ، وقل عند كل نعمة الحمد لله تزد منها ، وإذا أبطأت عليك الأرزاق فاستغفر الله يوسع عليك ، مفتاح الجنة الصبر ، مفتاح الشرف التواضع ، مفتاح الكرم التقوى ، من أراد أن يكون شريفا فليلزم التواضع ، عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله (وقال رضي الله عنه) لا شرف لبخيل ، ولا راحة لمهين ، ولا سلامة لمن أكثر من مخالطة الناس ، ولا كنز أغنى من القناعة ، ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت (وقال رضي الله عنه) من كثرت عوارفه كثرت معارفه ؛ من أجمل في الطلب أتاه رزقه من حيث لا يحتسب ، من كثر دينه لم تقر عينه ، من فضل ما شاء لقي ما شاء ، من استهان بالرأي سلك ، ومن كابد الأمور هلك ، من أمسك عن الفضول عد من أرباب العقول ، من لم يكتسب بالأدب مالا اكتسب به جمالا ، من كساه التقى ثوبا حجبت عن العيون عيوبه ، من حسنت سياسته دامت رياسته ، من ركب العجلة لم يأمن الكبوة ، من تحقق بحسن النية نصره التوفيق (وقال كرم الله وجهه) الوحدة راحة ، والعزلة عبادة ، والقناعة غنى ، والاقتصاد بلغة ، والعز لغير الله ذليل ، والغنى الشره فقير ، ولا تعرف الناس إلا بالاختبار ، فاختبر أهلك وولدك في غيبتك ، وصديقك في معيبتك ، وذا القرابة عند فاقتك ، والتودد والملق عند عطلتك لغير

صلى الله عليه وسلم عنهما فلما خطبها على أجابه وجعل صداقها درعه ولم يكن له غيرها وبيعت بأربعمائة درهم وثمانين درهما وجعل لها ﷺ وسادة من أدم حشوها ليف ومسلاً البيت رمسلا مبسوطا وأمطاها إهاب كبش ترشه وخميلة وسقاء وجرتين كما جاءت بذلك الروايات . وفي حديث مسلم عن جابر قال : حضرنا عرس علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله ﷺ فما رأينا عرسا أحسن منه هيأ لنا رسول الله ﷺ زبيبا وتمرا . وروى الطبراني من حديث أسماء قالت لما أهديت فاطمة إلى علي ابن أبي طالب لم تجمد في بيته إلا رملا مبسوطا وسادة حشوها ليف وجرة وكوزا فأرسل ﷺ يقول له لا تقربن أهلك حتى آتيكما فجاء فدعا بإناء فمسى فيه وفاق ماشاء الله أن يقول ثم مسح صدري ووجهه ثم دعا فاطمة فقامت تنثر فمرطها من الحياء فنضح عليها من ذلك . وفي حديث بريدة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على علي ثم قال اللهم

منزلتك . وقال رضى الله عنه ماذب عن الأعراض كالصفح والإعراض . وقال رضى الله
تخير الكلام مادل وقل وجل ولم يمل . وقال كرم الله وجهه فى إغضائك راحة أعضائك . أجل
ما وصل قبل السؤال . الحكيم لايعجب بقضاء محتوم حل بمخلوق . عفة اللسان صمته . من
تورع تكون الصيوة . وقال رضى الله عنه لاتحدث عن غير ثقة تكن كذابا ، وقارن أهل
الخير تكن منهم وأبن أهل الشر تبن عنهم ، واعلم أن من الحزم العزم ، وساعدأخاك ان جفاك ، وان
أساء فاسبق له بقية من نفسك ولاترغب فيمن زهد فيك ، وليس جزاء من سرك أن تسوءه ،
ومن آفة الكذب الذم وعاقبة الصدق النجاء . (وقال كرم الله وجهه) خير أهلك من كفاك ، ترك
الخطيئة أهون من التوبة . عدو عاقل خير من صديق جاهل . التوفيق من السعادة . من نجنب
ريب الناس بنفسه بدأ . من سلم من ألسنة الناس فهو السعيد . من تحفظ من سقط الكلام أفلح . كم
من قريب خير من قريب . خير إخوانك من واساك ، وخير منه من كفاك . خير مالك ماأعانك على
هلاكك . من أحب الدنيا جمع لغيره . المعروف قرض ، والدنيا دول . من كان فى النعمة جهل قدر
النعمة . من قل سروره كان فى الموت راحته . السؤال مذلة ، والعطاء محبة والمنع مبغضة . ومحبة
الشرار تورث سوء الظن بالأخيار . الحرحر ولمسه الضر . ماضل من استرشد ، ولاخاب من
استشار . الحازم لايستبدل به . آمن من نفسك عندك من وثقته على سرك . المودة بين الآباء صلة بين
الأبناء . من رضى عن نفسه كثر الساخطون عليه . من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته . من
عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها . رب مفتون بحسن القول فيه . الصبر يومان يوم لك ويوم
عليك ، فإن كان لك فلاتبطر ، وان كان عليك فلاتضجر . الراكن إلى الدنيا مع مايعاين فيها جاهل .
الخطيئة أبية إلى كل أحد قبل الاخبار له عنها . البخل جامع لمساوى الأخلاق . تمم الله على العبد حالة
تسوءه الناس إليه ، فمن قام فيها بما يجب عرضها للدوام ، ومن لم يقم بها عرضها للزوال والفناء ،
ولايخاف زينة الفقراء . الناس أبناء الدنيا فلايلام عليهم فى حبهم أمهم . الدنيا بيضة فمن أرادها فليصبر
على مخالفة الكلاب . الدنيا والآخرة كالمشرق والمغرب ان قربت من أحدهما بعدت عن الآخر .
الطمع مذلة ومن غير وفى . الاماني تعمى أعين البصائر ، ولا تجارة كالعمل الصالح ولاربح كالثواب ،
ومن أطال الأمل أساء العمل (عن ابن عباس رضى الله عنهما قال) ما التقت بكلام بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم كانتفاعى بكتاب كتبه إلىّ أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه
وفيه كتب إلى : أما بعد فإن المرء يسوءه فوت مالم يكن ليدركه ويسره إدراك مالم يكن ليفوته ؛
فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن أسفك على مافات منها ، ومانلت من دنياك فلاتكن
به فرحا ، ومافاتك منها فلاتأس عليه . وليكن همك لمابعد الموت والسلام . وقال رضى الله عنه
مخاطب سيدنا عمر رضى الله عنه ان أردت أن تاحق بصاحبيك فأقصر الأمل وكل دون الشبع
وارقع القميص والبس الازار واخصف النعل تلحق بهما . وقال رضى الله عنه الشىء شيئان
شىء قصر عنى لم أرزقه فيما مضى ولا أرجوه فيما بقى وشىء لأناله دون وقته ولو استعنت عليه
بقوة أهل السموات والأرض ؛ فما أعجب الإنسان يسره درك مالم يكن ليفوته ويسوءه فوت مالم
يكن ليدركه ، ولو أنه فكر لأبصر ولو أبصر أقصر ولو أقصر على مانيسر ولم يتعرض لما تعسر واستراح
قلبه مما استوعر فكونوا أقل مانكونوا فى الباطن آمالا وأحسن مانكونوا فى الظاهر أعمالا
فإن الله تعالى أدب عباده المؤمنين أدبا حسنا فقال عز من قائل «يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف
تعرفهم بسيماهم لايسألون الناس إلحافا» ما أحسن تواضع الأغنياء الفقراء طلبا لما عند الله تعالى ، وأحسن

بارك فيهما وبارك لهما
فى نسلهما ، وفى رواية
فتح الله على رأسها
وبين ثديها وقال اللهم
إنى أعيذها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم ولم
يتزوج عليها حتى ماتت
وقد كان خطب عليها
بنت أبى جهل فأنكر
ذلك رسول الله ﷺ
وقال والله لا تجتمع بنت
رسول الله وبنت عدو
الله عند رجل واحد
أبدا» فترك على الخطبة
(وقد ولدت فاطمة من
على رضى الله عنهما ستة
ثلاثة ذكور وثلاث إناث
فالذكور الحسن والحسين
والمحسن بضم الميم وفتح
الحاء وتشديد السين
مكسورة . والإناث زينب
وأم كلثوم ورقية ، كذا
زاد الليث بن سعد رقية
قال ومانت ولم تبلغ نفله
ابن الجوزى . فأما الحسن
والحسين فأعقبا الكثير
الطيب وسيأتى الكلام
عليهما . وأما المحسن فأدرج
سقطا وأما زينب فتزوجها
ابن عمها عبدالله بن جعفر
ابن أبى طالب فولدت
له عليا وعونا الأكبر
وعباسا ومحمدا ، وأم كلثوم
وذريتها موجودون إلى
الآن بكثرة وسيأتى الكلام
عليها . وأما أم كلثوم فتزوجها
عمر بن الخطاب رضى

منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالا على الله . (ومن كلامه رضى الله عنه) يوم العدل على الظالم شر من يوم الجور على المظلوم . خير ما ساس الإنسان به نفسه ضبط اللسان . خصلتان لا تجتمعان الكذب والمروءة خير المعروف ما لم يتقدمه المطل ويقارنه التعبيس ويتبعه المن . خف الله خوفا لا ياس فيه من رحمته وارجه رجاء لا تأمن فيه عقابه . رب حيلة أهلكت المحتال . إذا نزل القضا كان العطب فى الحيلة . خفاء عيب الإنسان عليه أشد عيوبه مضرة عليه . أول الحرب مكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى . الحيوان جسم تام حساس . إذا ارتفع الوضيع وضع الرفيع . علة الفرار فى الحرب المعصية دليله قوله تعالى «إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان» الآية . ومن كلامه رضى الله عنه لابنه الحسن رضى الله عنه : يا بنى ابذل لصديقك كل المودة ولا تطمئن إليه كل الطمأنينة وأعطه كل المواساة ولا تثق له كل الأسرار . ومن كلامه المنظوم رضى الله عنه ما نقله صاحب الكنز المدفون :

ألا لن تنال العلم إلا بستة ... سأنبيك عن مجموعها ببيان
ذكاء وحرص واصطبار وبلغة ... وإرشاد أستاذ وطول زمان

ومن كلامه رضى الله عنه كما فى الفصول المهمة :

وكن معدنا للحلم واصفح عن الأذى ... فإنك لاق ما عملت وسامع
وأحبب إذا أحببت حبا مقاربا ... فإنك لا تدرى متى الحب راجع
وأبغض إذا أبغضت بغضا مقاربا ... فإنك لا تدرى متى البغض رافع

ومن كلامه رضى الله عنه من الديوان المنسوب له :

وما طلب المعيشة بالتمنى ... ولكن ألق دلوك فى الدلاء
تجئك بملئها يوما ويوما ... تجئك بحمأة وقليل ماء
لنعم المرء يوم السبت حقا ... لصيد إن أردت بلا امتراء
وفى الأحد البناء لأن فيه ... تبدى الله فى خلق السماء
وفى الإثنين إن سافرت فيه ... ستظفر بالنجاح وبالثراء
ومن يرد الجحامة فالثلاثا ... ففى ساعاته سفك الدماء
وإن شربت امرؤ يوما دواء ... فنعم اليوم يوم الأربعاء
وفى يوم الخميس قضاء حاج ... ففيه الله يأذن بالدعاء
وفى الجمعات تزويج وعرس ... ولذات الرجال مع النساء

وهذا العلم لم يعلمه إلا ... نبى أو وصى الأنبياء

ومنه أيضاً :

شيئان لو بكت السماء عليهما ... عيناى حتى تؤذنا بذهاب
لم تبلغا المعشار من حقيهما ... فقد الشباب وفرقة الأحباب

ومنه أيضاً :

إذا ما المرء لم يحفظ ثلاثا ... فبعه ولو بكف من رماد
وفاء للصديق وبذل مال ... وكتمان السرائر فى الفؤاد

ومنه أيضاً :

الناس من جهة التمثيل أكفاء ... أبوهم آدم والأم حواء
فإن يكن لهم فى أصلهم شرف ... يفاخرون به فالطين والماء
ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء
وإن أتيت بجود من ذوى نسب ... فإن نسبتنا جود وعلياء
فقم بعلم ولا تبغى به بدلا ... فالناس موتى وأهل العلم أحياء

ومن كلامه رضى الله عنه مما أورده صاحب الفصول المهمة أيضا :

فارق نجدا عوضا عمن تفارقه ... وانصب فإن لذيذ العيش فى النصب
فالأسد لولا فراق الغاب ما اقتنصت ... والسهم لولا فراق القوس لم تصب

الله تعالى عنه وولاه له زيدا ورقية ولم يعقبا وتزوجها بعده أبو عمها عون بن جعفر بن أبى طالب فماتت عنها ثم تزوجها بعده أخوه محمد فمات عنها ثم تزوجها بعده أخوه عبد الله فماتت عنده ولم تلد لأحد من الثلاثة شيئا ذكره السيوطى فى رسالته الزينبية ، وفى المواهب أنها ولدت للثانى بنتا وماتت صغيرة .

﴿ ذكر أعمامه صلى الله عليه وسلم وعماته ﴾

أما أعمامه صلى الله عليه وسلم فاثنا عشر حمزة والعباس وهما السلمان ، وأبو طالب والصحيح أنه مات كافرا واسمه عبد مناف ، وأبو لهب واسمه عبد العزى ، والحرث والزبير وجحل بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء المهملة الساكنة وقيل بتقديم الحاء المهملة المفتوحة على الجيم الساكنة ويسمى الغيرة وعبد الكعبة وقثم بقاف مضمومة فثلثة مفتوحة ، وضرار والغيداق بفتح الغين المعجمة وهو لقبه واسمه مصعب وقيل نوفل ، والمقوم بفتح الواو وكسرها ، ومن الناس من يعدهم عشرة ويجعل عبد الكعبة والمقوم واحدا وجحلا والغيداق واحدا . فأما حمزة فهو عمه صلى الله عليه وسلم وأخوه من

من يو... أيضا :
وإن تعط نفسك آمالها ... تعد منها على الندم

الرو... فكم آمن عاش فى نعمة ... فما حس بالفقر حتى هجم
إذا كنت فى نعمة فارعها ... فإن المعاصى تزيل النعم
ودأوم عليها بشكر الإله ... فإن الإله سريع النقم

ر... أيضاً :
أحمد ربى على خصاله ... خص بها سادة الرجال
لزوم صيد وخلع كبر ... وصون عرض وبذل مال

ا... جابر رضى الله عنه قال : دخلت على على كرم الله وجهه فى بعض علاته وقد تغير فلما نظر
... ياجابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه فإن قام فيها بما أمر الله تعالى
... للدوام والبقاء، وإن لم يقم فيها بما أمر الله تعالى عرضها للزوال والفناء ثم أنشأ يقول :

من لم يواس الناس من فضله ... عرض للادبار إقبالها فاحذر زوال الفضل ياجابر
وأعط من الدنيا لمن سألها ... فإن ذا العرش جزيل العطا يضعف بالحبة أمثالها

جابر رضى الله عنه : ثم هو يضبعنى هزة خيل لى أن عضدى خرجت من كاهلى وقال : ياجابر
... الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحل بكم النقم ، واعلموا أن خير المسالى
... كسب حمدا وأعقب أجرا ثم أنشأ يقول :

تخضعن لمخلوق على طمع ... فإن ذلك وهن منك فى الدين واسأل الملك مما فى خزائنه
هى بين الكاف والنون ... إنا نرى كل من نرجو ونأمله فى البرية مسكين ابن مسكين

ما أحسن الجود فى الدنيا وفى الدين ... وأقبح البخل ممن صيغ من طين

... جابر رضى الله عنه : فهممت أن أقوم عنه وأنا معك ياجابر فلبس نعليه وألقى ازاره عن
... عليه وخرجنا نسير فذهب بنا إلى جبانة الكوفة فسلم على أهل القبور فسمعت ضجة وهدة
... ماهذه ياأمير المؤمنين ؟ فقال هؤلاء بالأمس كانوا معنا واليوم فارقونا لاتسل عن أحوالهم
... إخوان لايتزاورون وأوداء لايتعادون ثم خلع نعليه وحسر عن ذراعيه وقال : ياجابر أعطوا
... دنياكم الفانية لآخرتكم الباقية ومن حياتكم لموتكم ومن صحتكم لسقمكم ومن غناكم لفقركم
... اليوم أنتم فى السور وغدا فى القبور وإلى الله تصير الأمور ثم أنشأ يقول :

سلام على أهل القبور الدوارس ... كأنهم لم يجلسوا فى المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء شربة ... ولم يأكلوا ماين رطب ويابس
ألا فاخبروا فى أى قبر ذليلكم ... وقبر العزيز الباذخ المتناوس

... : إذا عقد القضاء عليك أمرا ... فليس يحله غير القضاء
فمالك قد أقمت بدار ذل ... وأرض الله واسعة الفضاء

... من كلامه رضى الله عنه كما فى الفصول :

من النفس واحملها على مايزينها ... تعش سالما والقول فيك جميل
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد ... عسى نكبات الدهر عنك تزول
وما أكثر الإخوان حين تعدهم ... ولكنهم فى النائبات قليل

ومن كلامه أيضاً رضى الله عنه :

وعش موسرا شئت أو معسرا ... فلابد تلقى بدنياك غم ودنياك بالغم مقرونة
فما يقطع العمر إلا بهم ... حلاوة دنياك مسمومة فلا تأكل الشهد إلا بسم

عامدك اليوم مذمومة ... فلا تكسب الحمد إلا بذم

الرضاعة أرضعتها ثويبة الأسلمية وكان أسن منه ﷺ بيسير وكان أسد بن الله وأسد وسوله كما جاء فى الخبر ، شهد بدرا وأحدا وبها استشهد على يد وحشى ووجدوا فيه يومئذ بضعا وثمانين جرحا مابين ضربة سيف وطعنة رمح ورمية سهم ولم يعقب أحد من أولاده وورد أنه سيد الشهداء، وفى رواية خير الشهداء يوم القيامة حمزة أى الشهداء من هذه الأمة فلا ينافى ماجاء أن سيد الشهداء يوم القيامة يحيى بن زكريا قادمهم إلى الجنة وذابح الموت يوم القيامة يضجعه ويذبحه بشفرة فى يده والناس ينظرون إليه ، وإنما اختص دون غيره من الأنبياء بذبح الموت لاشتقاق اسمه من ضده ، ولا ينافى ماس قوله عليه الصلاة والسلام يوم بدر «مصرع سيد الشهداء» لامكان إرادة الشهداء يوم بدر وورد أيضاً «خير أعمامى حمزة» . وعن سعيد بن المسيب أنه كان يقول كنت أعجب لقاتل حمزة كيف ينجو حتى مات غريقا فى الخبر رواه الدارقطنى على شرط الشيخين؛ وقال ابن عساكر بلغنى أن وحشيا لم يزل

يجد في الخمر حتى خلع من الديوان، فكان عمر يقول: لقد علمت أن الله لم يكن ليدع قاتل حمزة. وأما العباس فكان أصغر أعمامه أسن منه عليه الصلاة والسلام بسنتين أو ثلاث شهد بدرا مع المشركين مكرها وأسر مع من أسر وفدى يومئذ نفسه وأسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم إسلامه إلى يوم فتح مكة، وقيل أسلم قبل يوم بدر وكان يكتم ذلك وشهد يوم حنين وثبت وكان ﷺ يحبه ويمدحه توفي سنة اثنين وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وصلى عليه عثمان. وولد له من الذكور عشرة: الفضل وكان أكبرهم وعبد الله وعبيد الله ومعبد الله وقثم وعبد الرحمن والحرث وكثير وعوف وتمام وكان أصغرهم. ومن الإناث ثلاث أم حبيب وأم كلثوم وأميمة (روى ابن عساكر وغيره) أن النبي ﷺ قال «اللهم انصر العباس وولده العباس ثلاثا، يا عم أما علمت أن المهدي من ولدك موفقا راضيا مرضيا» لكن قال بعض الحفاظ الأحاديث الناصة على أن المهدي من ولد فاطمة أصح إسنادا؛ وسيأتي في الكلام على المهدي ما يدفع

إذا تم أمر بدا نقصه ... توقع زوالا إذا قيل تم

(فصل: في ذكر شيء من شجاعته رضي الله عنه) لما شجاعته نومه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمره بذلك وقد اجتمعت قريش على قتل النبي ﷺ ولم يكترث على رضي الله عنه بهم. قال بعض أصحاب الحديث أوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل عليهما السلام أن انزلا إلى علي واحرساه في هذه الليلة إلى الصباح فنزلا إليه وهم يقولون بخ بخ من مثلك ياعلي الله يباهي الله بك ملائكته (وأورد) الإمام الغزالي في كتابه احياء العلوم: أن ليلة بات علي رضي الله عنه على فراش رسول الله ﷺ أوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل إني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة وأحبا فأوحى الله إليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الأرض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادي يقول بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة فأنزل الله عز وجل ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد﴾ وفي تلك الليلة أنشأ علي رضي الله عنه

وقيت بنفسي خير من وطىء الحصى ... وأكرم خلق طاف بالبيت والحجر
وبت أراعي منهم ما يسوءني ... وقد صبرت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمنا ... ومازال في حفظ الاله وفي الستر

(ومن شجاعته رضي الله عنه) ما وقع على يديه في غزوة بدر وكان عمره إذ ذاك سبعا وعشرين سنة. قال بعضهم إن أهل النيران أجمعت على أن جملة من قتل من المشركين يوم بدر سبعون رجلا قال قتل علي رضي الله عنه منهم أحدا وعشرين تسعة باتفاق الناقلين وأربعة شاركه فيهم غيره وثمانية مختلف فيهم. روى عن رافع مولى رسول الله ﷺ قال لما أصبح الناس يوم بدر اصطفت قريش أمامها عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد فنادى عتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يامحمد أخرج لنا أكفاءنا من قريش فبرز إليهم ثلاثة من شبان الأنصار فقال لهم عتبة من أنتم فانتسبوا فقال لاحاجة لنا في مبارزتكم إنما طلبنا بني عمنا فقال رسول الله ﷺ للأنصار ارجعوا مواقفكم ثم قال قم ياعلي قم ياحمزة قم ياعبيدة قاتلوا على حقكم الذي بعث به نبيكم فقاموا فصفوا في وجوههم وكان على رؤوسهم البيض فلم يعرفوهم فقال عتبة من أنتم ياهؤلاء؟ تكاتموا فإن كنتم أكفاءنا قاتلناكم فقال حمزة بن عبد المطلب أنا حمزة بن عبد المطلب أنا أسد الله وأسد رسوله فقال عتبة كفء كريم وقال علي أنا علي بن أبي طالب وقال عبيدة أنا عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب فقال عتبة لابنه الوليد قم ياوليد يارز لعلي وكان أصغر الجماعة سنا فاختلفا بضربتين أخطأت ضربة الوليد ووقعت ضربة علي رضي الله عنه على اليد اليسرى من الوليد فأبانتها ثم مشى عليه بأخرى فخر قتيلا. روى عن علي رضي الله عنه أنه كان إذا ذكر بدرا وقتله الوليد قال في حديثه كأني أنظر إلى وميض خاتمه في شماله عند ما أبنت يده وبها أثر من خلوق فعلمت أنه قريب عهد بعروس. وبارز عتبة حمزة وبارز عبيدة شيبة وكان من أسر القوم فاختلفا بضربتين فأصاب ذباب سيف شيبة عضلة ساق عبيدة فقطعها فاستنقذه علي وحمزة رضي الله عنهما وقتلا شيبة وحمل عبيدة فمات بالصفراء (ومن شجاعته) رضي الله عنه قتاله يوم أحد. ومحصل القول في هذه الغزوة أن أشراف قريش لما كسروا يوم بدر وقتل بعضهم وأسر بعض آثر رسل الحزن على أهل مكة بقتل رؤسائهم وأشرافهم فتجمعوا وبذلوا أموالا

استنفروا جمعا من كنانة وغيرهم ليقصدوا النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة لاستئصال المسلمين وتولى كبره أبوسفيان بن حرب فحشد وحث وقصد المدينة فخرج النبي ﷺ بالمسلمين فدفق النفاق بين جماعة من المسلمين من الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع قريب من ثلثهم فرجع النبي صلى الله عليه وسلم بسبعمائة من المسلمين فالتقى الجمعان واشتد الحرب واضطرب المسلمون واستشهد حمزة وجماعة من المسلمين وقتل من مقاتلة المشركين اثنان وعشرون رجلا. نقل أصحاب السير أن عليا رضي الله عنه قتل منهم تسعة طلحة بن أبي طلحة وعبد الله بن جميل وأبا الحكم الأخنس وسباع بن عبد العزى وأبا أمية بن المغيرة وهؤلاء الخمسة متفق على أنه رضي الله عنه قتلهم والاثنان مختلف فيهما. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج طلحة بن أبي طلحة يوم أحد فكان صاحب لواء المشركين فقال يا أصحاب محمد تزعمون أن الله يعجلنا بأسيافكم إلى النار فمن كان منكم يعجله سيفي إلى الجنة فأيكم يبرز إلي فبرز إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال والله لا أفارقك حتى أعجلك بسيفي إلى النار فاختلفا بضربتين فضربه علي رضي الله عنه على رجله فقطعها فسقط إلى الأرض فأراد أن يجهز عليه فقال أنشدك الله والرحم يا ابن عم فانصرف عنه إلى موقفه فقال المسلمون هلا أجهزت عليه فقال ناشدني الله ولن يعيش فمات من ساعته وبشر النبي ﷺ بذلك فسر وسر المسلمون قال ابن إسحق كان الفتح يوم أحد بصبر علي رضي الله عنه. روى الحافظ محمد بن عبد العزيز الجنابذي في كتابه معالم العترة النبوية مرفوعا إلى قيس بن سعد عن أبيه أنه سمع عليا رضي الله عنه يقول أصابتني يوم أحد ست عشرة ضربة سقطت إلى الأرض في كل مرة منهن فجاء رجل حسن الوجه طيب الريح وأخذ بضبعي فأقامني ثم قال أقبل عليهم فإنك بطاعة الله ورسوله وهما عنك راضيان قال علي فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال بأعلى صوت الله عينيك ذاك جبريل عليه السلام اهـ ثم رجع أبو سفيان ومن معه إلى مكة والنبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهذه الغزوة ذكرها الله في سورة آل عمران في قوله «وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم» (ومن شجاعته) رضي الله عنه في غزوة الخندق وذلك أنه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قريشا تجمعت وقائدهم أبوسفيان بن حرب وأن غطفان تجمعت وقائدهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر واتفقوا مع بني النضير من اليهود على قصد رسول الله ﷺ وحصار المدينة أخذ النبي صلى الله عليه وسلم في حراسة المدينة بحفر الخندق عليها وعمل النبي ﷺ فيه بنفسه الشريفة وأحكمه في أيام فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفره أقبلت قريش بجموعها وجيوشها ومن تبعها من كنانة وأهل تهامة في عشرة آلاف وأقبلت غطفان ومن تبعها من أهل نجد فنزلوا من فوق المسلمين ومن أسفلهم كما قال تعالى «إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم» فخرج النبي ﷺ ومن معه من المسلمين وكانوا ثلاثة آلاف وجعلوا الخندق بينهم واتفق اليهود مع المشركين على قتال رسول الله ﷺ فلما رأى المسلمون ذلك اشتد الأمر عليهم وكان مع المشركين من قريش عمرو بن عبدود وكان من مشاهيرهم الصناديد وعكرمة بن أبي جهل وجاءوا حتى وقفوا على الخندق ثم قصدوا مكانا ضيقا منه وضربوا خيولهم فاقتحمت وجالت خيولهم بين الخندق وبين المسلمين فلما رأى ذلك علي رضي الله عنه خرج ومعه نفر من المسلمين وبادروا الثغرة التي دخلوا منها وأخذوا عليهم الضيق الذي اقتحمته خيولهم فرجع عمرو بن عبدود من بينهم ومعه ولده حنبل وقال هل من مبارز فأراد علي أن يبرز إليه فأرسل النبي ﷺ لعلي أن لا يبرز إليه فجعل عمرو ينادي هل من مبارز

به الثقافي، وروى ابن ماجه والحاكم وأبو نعيم عن ابن عمر أنه ﷺ قال «إن الله اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ومنزلي ومنزل إبراهيم في الجنة كهاتين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين». وأما أبوطالب: فوالد طالب وعقيل وجعفر وعلي وكل منهم أكبر ممن يليه بعشر سنين وأم هانئ واسمها فاختة على الأشهر وجمانة وقد أسلموا جميعا إلا طالب فإنه اختطفته الجن فذهب ولم يعلم إسلامه وأما أبولهب فوالد له عتبة ومعتب ودرة وهؤلاء قد أسلموا وعتيبة عقير الأسد. وأما الحرث وهو أكبر أولاد عبد المطلب وبه كان يكنى فلم يدرك الإسلام وأسلم من أولاده أربعة نوفل وربيعة وأبوسفيان وكان أخاه من رضاع حليمة وكان ممن ثبت معه يوم حنين وعبد الله وقال ابن عبد البر خمسة خامسهم المغيرة وقيل غير ذلك وكان نوفل أسن إخوته وأسن من أسلم من بني هاشم. وأما الزبير فوالد له عبد الله وضباعة وصفية وأم الحكم وأم الزبير أسلموا جميعا. وأما حجل فوالد له واقطع عقبه وكذلك

القوم. وأما عبد الكعبة فلم يدرك الإسلام ولم يعقب. وأما تمام فمات صغيرا. وأما ضرار فإنه مات أيام أوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم وكان من فتيان قريش جمالا وسخاء. وأما الغيداق فكان أجود قريش وأكثرهم طعاما ومالا ولهذا لقب بالغيداق. والأشقاء لعبد الله والد النبي ﷺ من هؤلاء ثلاثة أبو طالب والزبير وعبد الكعبة. وأما عماته صلى الله عليه وسلم فست صفية وإسلامها معروف محقق وهي أم الزبير بن العوام. وأروى وعاتكة وفي إسلامهما خلاف وأم حكيم وبرة وأميمة ولا خلاف في عدم إسلامهن وهذه الخمس شقيقات عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم.

﴿ذكر أزواجه ﷺ وسراريه﴾

روى عبد الملك بن محمد النيسابوري بسنده عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما تزوجت شيئا من نسائي ولا زوجت شيئا من بناتي إلا بوحي جاءني به جبريل عن ربي عز وجل» فأول من تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة وقد

وجعل يقول أين حميكم أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل دخلها أفلا يبرز إلي رجل منكم فجاء علي رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال أنا له يا رسول الله فقال ﷺ إنه عمرو قال وإن كان عمرا. فأذن له في مبارزته ونزع عمامته صلى الله عليه وسلم عن رأسه وعمم عليا رضي الله عنه بها وقال امض لشأنك فخرج علي رضي الله عنه وعمرو يقول:

ولقد بححت من النداء ... بجمعكم هل من مبارز ... ووقفت إذ وقف الشجاع
ع مواقف القرن المناجز ... وكذاك إني لم أزل ... متسرعا قبل المزاهز

فأجابه علي رضي الله عنه: لا تعجلن فقد أتا ... ك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة ... والصدق منجي كل فائز

إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز ... من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

ثم قال يا عمرو إنك كنت قد أخذت على نفسك عهدا أن لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أجبته إلى واحدة منهما قال أجل فقال علي رضي الله عنه إني أدعوك إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وإلى الإسلام فقال أما هذه فلا حاجة لي فيها فقال له علي رضي الله عنه فإذا كرهت هذه فإني أدعوك إلى النزال قال ولم يا ابن أخي؟ فما أحب أن أقتلك ولقد كان أبوك خليلا لي فقال علي رضي الله عنه أما أنا والله فأحب أن أقتلك فحمي عمرو وغضب من كلامه واقتحم عن فرسه إلى الأرض وضرب وجهها ونزل علي رضي الله عنه عن فرسه وأقبل كل منهما على الآخر فتصاولا وتجاولا ساعة ثم ضربه علي رضي الله عنه على عاتقه بالسيف حتى جنبه الأرض وتركه قتيلا ثم ركب علي رضي الله عنه فرسه وكر على ابن عبد ود فقتله أيضا فهربت خيول قريش منهزمة وهي عكرمة بن أبي جهل رحمه وفر وأرسل الله عليهم ريحا وجنودا «ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال».

﴿فصل: في الكلام على وقعة الجمل وقتال صفين﴾ في ذخائر العقبى عن محمد بن الحنفية قال: أتى رجل عليا وعثمان محصور فقال إن أمير المؤمنين مقتول ثم جاء آخر فقال إن أمير المؤمنين مقتول الساعة فقام علي قال محمد أخذت بوسطه تخوفا عليه فقال خل لا أم لك فأتى على الدار وقد قتل الرجل فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه وأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا إن هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من خليفة ولا نعلم أحدا أحق بها منك فقال لهم علي رضي الله عنه لا تريدوني فإني لكم وزيرا خيرا لكم مني أميرا فقالوا والله لا نعلم أحدا أحق بها منك قال فإن أبيتم علي فإن بيعتي لا تكون سرا ولكن ائتوا المسجد فمن شاء أن يبايعني فليأت فليخرج إلى المسجد فبايعه الناس أخرجه الإمام أحمد في المناقب. قال ابن إسحاق إن عثمان لما قتل بويع علي ابن أبي طالب بيعة العامة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايع له أهل البصرة وبايع له بالمدينة طلحة والزبير. وفي الفصول المهمة أول من بايعه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه فنظر إليه رجل يقال له حبيب بن ذؤيب فقال إنا لله وإنا إليه راجعون أول يد بايعت يد شلاء لا يتم هذا الأمر ثم بايعه الزبير رضي الله عنه ثم بقية الناس من المهاجرين والأنصار غير نفر يسير لأنهم كانوا عثمانية منهم محمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وكانت البيعة يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة فما كان من النعمان بن بشير إلا أن أخذ قميص عثمان رضي الله عنه الذي قتل فيه ملطخا بالدم وأخذ أصابع زوجته نائلة وهرب إلى الشام عند معاوية. وأما طلحة والزبير

رجل
قال
بعض عمال عثمان رضى الله عنه يستقدمهم عليه وكتب إلى معاوية أيضا يستقدمه فعند فراغه
ضى الله
ة الكتاب جاء المغيرة بن شعبة فقال ماهذا ياأمير المؤمنين ؟ قال كتاب كتبته إلى معاوية
أن أبعث الرسول فقال ياأمير المؤمنين عندى لك نصيحة فاقبلها منى قال إنه ليس أحد
عليك غير معاوية وفى يده بلاد الشام وهو ابن عم عثمان وعامله فابعث إليه بعهده تلزمه
إذا استقرت قدماك رأيت فيه رأيك فقال على لاوالله لايرانى الله مستعينا بمعاوية أبدا
ن إلى مانحن فيه فإن أجاب وإلا حكمته إلى الله فخرج عنه المغيرة فلما كان الغد جاء المغيرة
أمير المؤمنين إنى قد جئتك بالأمس وأشرت عليك بما أشرت وخالفتنى ثم إنى رأيت
عده أن الرأى مارأيت فأرسل إلى معاوية الكتاب الذى كتبت فان قدم وإلا فاعزله فقال
لمؤا ان شاء الله تعالى فخرج المغيرة بن شعبة وفر إلى مكة وكان يقول نصحت عليا فلما لم يقبل
إحدى
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أتيت عليا رضى الله عنه بعد مبايعة الناس له
رسو
ت المغيرة بن شعبة مستخليا به فقلت له بعد أن خرج ما كان يقول لك هذا ؟ فقال قال لى
كره
ك مرته هذه إن النصيحة أن تقر معاوية على عهده وابن عامر وعمال عثمان حتى يأتيك
ال
ويسكن الناس ثم اعزل من شئت منهم وأبق من شئت منهم فأبيت عليه ذلك ثم عاد إلىّ
ه إ
قال إنى رأيت أن تصنع الذى رأيت أن تعزل من تختار وتقر من تثق به قال ابن عباس
صاو
لى أما المرة الأولى فقد نصحك وأما المرة الثانية فقد غشك قال وكيف نصحه لى؟ قلت
لا
معاوية وأصحابه أهل دنيا فمتى أثبتهم على عملهم سكنوا ومتى عزلتهم يقولون أخذ الأمر بغير
ين
وهو قتل صاحبنا عثمان مع أنى لا آمن عليك من طلحة والزبير وأنا أشير عليك أن تبقى
رة
فإن بايع فلك على أن أقلعه من منزله فقال على رضى الله عنه لاأعطيه الا السيف فقلت له
إن أيسر مالك عندى الطاعة وإنى بإخلالك فقال على رضى الله عنه أريد منك أن تسير
أنا
شام فقد وليتكها فقال ابن عباس ماهذا برأى إن معاوية رجل من بنى أمية وهو ابن عم
ولست آمن أن يضرب عنق عثمان وإن أدنى ماهو صانع بى إن أحسن إلى أن يحبسنى
حكم فى
لقرابتى منك وكل ماحمل عليك حمل على ولكن ارسل إليه الكتاب الذى كتبته
إن
تستدعيه فيه وانظر بماذا يجيب قال فأرسل على الكتاب الذى كتبه بيد الجهنى فلما قدم على
معاوية بالكتاب أخذه منه ووقف على مافيه ولم يجب عنه بشىء حتى إذا كان الشهر الثالث من
قتل عثمان وذلك فى أواخر صفر دعا معاوية رجلا من بنى عبس فدفع إليه طومارا مختوما من
كتابة ليس فى باطنه شىء عنوانه من معاوية بن أبى سفيان إلى على بن أبى طالب وقال للعبسى إذا
دخلت المدينة فادخلها نهارا واصعد عليا الطومار على رؤوس الناس فإذا قبضه وفتحه إلى آخره ولم يجد
فيه كتابة وقال لك ماالخبر؟ فقل له كيت وكيت بكلام أسر ةالرسول ثم دعا معاوية الجهنى رسول على فجهزه
برسوله ثم جامعا فقدما المدينة فى اليوم العاشر من ربيع الأول فرفع رسول معاوية الطومار على
عند دخوله المدينة وتبعه الناس ينظرون ماأجاب به معاوية ودخل الرسول على على وأعطاه الطومار
فض خاتمه وفتحه إلى آخره فلم يجد فيه كتابة فقال للرسول ماوراءك قال آمن أنا؟ قال نعم ان الرسول
لا يقتل قال إنى تركت ورائى أقواما يقولون لانرضى الابالقود قال ممن؟ قال يقولون من خيط رقبة
قميص وتركت ستين ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد ألبسوه منبر مسجد
دمشق وأصابع زوجته نائلة معلقة فيه فقال على رضى الله عنه أمنى يطلبون دم عثمان اللهم إنى أبرأ إليك

تقدم ذكرها وقد جاء
« أن رسول الله ﷺ
أمر أن يبشرها ببيت فى
الجنة من قصب لا صخب
فيه ولا نصب » قال الحلبى
أى من درة مجوفة ليس
فيه رفع صوت ولا تعب
اه وقالت عائشة له صلى
الله عليه وسلم يوما وقد
مدح خديجة : ماتذكر من
عجوز حمراء الشدقين قد
بدلك الله خيرا منها فغضب
رسول الله ﷺ وقال
ما أبدلنى الله خيرا منها
آمنت بى حين كذبنى الناس
وواستنى بمالها حين حرمنى
الناس ورزقت منها الولد
وحرمته من غيرها ثم
سودة بنت زمعة فى السنة
العاشرة من النبوة كانت
تحت ابن عمها السكران
ابن عمرو وأسلم معها
قديما وهاجر إلى الحبشة
الهجرة الثانية فلما مات
تزوجها ﷺ ولما
كبرت عنده أراد طلاقها
فسألته أن لايفعل وجعلت
يومها لعائشة فأمسكها ،
ماتت فى خلافة عمر على
المشهور . ثم عائشة بنت
أبى بكر الصديق رضى
الله تعالى عنهما فى شوال
سنة اثنتى عشرة من
النبوة على قول وكانت
بنت سبع على قول وبنى
بها فى شوال على رأس
ثمانية أشهر من الهجرة

على قول وهى بنت تسع
وقبض عنها وهى بنت
ثمانى عشرة ولم يتزوج
بكرا غيرها وكانت أحب
نسائه إليه ومناقبها كثيرة
كانت تكنى بابن أختها
أسماء عبدالله بن الزبير
توفيت سنة ست أو سبع
أو ثمان وخمسين وصلى
عليها أبو هريرة ودفنت
بالبقيع ليلا وقد قاربت
سبعا وستين سنة ، ومن
الناس من يقول تزوج
عائشة قبل سودة وحمله
بعضهم على أن المراد عقد
على عائشة قبل الدخول
بسودة فلا ينافى ما مر .
ثم حفصة بنت عمر بن
الخطاب رضى الله تعالى
عنهما فى شعبان على رأس
ثلاثين شهرا من الهجرة
على الأشهر وكان مولدها
قبل النبوة بخمس سنين
وتوفيت فى شعبان سنة
خمس وأربعين وصلى
عليها مروان بن الحكم
أمير المدينة يومئذ وحمل
سريرها بعض الطريق
ثم حمله أبو هريرة إلى
قبرها وقد كان صلى الله
عليه وسلم طلقها لأنها
أفشت أمرا أسره إليها
لعائشة وكان بينهما
مصادقة ومصافاة فنزل
عليه جبريل عليه السلام
وقال له راجع حفصة
فإنها صوامة قوامة وإنها

من دم عثمان اخرج قال وأنا آمن قال وأنت آمن فخرج العبسى وأراد الناس أن يقتلوه ولولا أمان على لقتلوه ثم أحب أهل المدينة بعد ذلك أن يعلموا رأى على رضى الله عنه فى معاوية رضى الله عنه هل يقاتله أو يتركه ؟ وقد بلغهم أن الحسن ابنه دعاه إلى العقود فدسوا إليه زياد بن حنظلة التيمى وكان يتردد إلى على رضى الله عنه فجلس إليه ساعة فقال له على رضى الله عنه يازياد نسير فقال لأى شىء يا أمير المؤمنين فقال لحرب الشام فقال زياد الأناة والرفق أمثل يا أمير المؤمنين فقال لا إلا السيف نخرج زياد من عنده والناس ينتظرونه فقالوا ماوراءك؟ قال السيف فعرفوا ماهو فاعل؟ ثم إن عليا رضى الله عنه تجهز ليزيد الشام لقتال معاوية رضى الله عنه ودعا بمحمد بن الحنفية فأعطاه اللواء وحمل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ميمنته وعمرو بن سلمة ميسرته وجعل أبا ليلى عمرو بن الجراح ابن أخى عبيدة رضى الله عنه على مقدمته واستخلف على المدينة قثم بن العباس رضى الله عنهما وكتب إلى العراق إلى قيس بن سعد وإلى عثمان وإلى أبى موسى الأشعرى أن يندبوا الناس إلى الخروج إليه إلى أهل الشام فبينما هم كذلك على قصد التوجه إلى الشام إذ أتاهم الخبر عن طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم أنهم على الخلاف وأنهم قد سخطوا إمارته وهم يريدون الخروج إلى البصرة . وكان سبب ذلك أن طلحة والزبير لما قدما من المدينة إلى مكة وجدا عائشة رضى الله عنها بها فقالت لهما ماوراءكما؟ فقالا إنا تحملنا هربا من المدينة من غوغاء وأعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم فقالت تنهض إلى هذه الغوغاء فقالا كيف يكون ؟ قالت نأتى الشام فقال ابن عامر وكان قد أتى من البصرة إلى مكة بعد مقتل عثمان لا حاجة لكم فى الشام فقد كفاكم معاوية ولكن نأتى البصرة فإن لى بها صنائع ولى بها المال ولأهل البصرة فى طلحة هوى وهو الأوفق بنا والأليق فاستقبل رأيهم على التوجه إلى البصرة وأجابتهم عائشة رضى الله عنها إلى ذلك ودعوا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يسير معهم فأبى وقال أنا من أهل المدينة أفعل مايفعلون فتركوه وأرادت حفصة أخته زوج النبى صلى الله عليه وسلم أن تسير معهم فمنعها (ثم) إن يعلى بن منية جهزهم بستمائة ألف درهم وستمائة بعير وكان من عمال عثمان رضى الله عنه على اليمن قدم مكة بعد مقتل عثمان ونادى منادى عائشة رضى الله عنها إن أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون إلى البصرة فمن أراد اعزاز الدين والطلب بثأر عثمان وليس له مركب وجهاز فليأت فحملوا على ستمائة بعير وساروا فى ألف من أهل مكة ولحقهم أناس آخرون فكانوا ثلاثة آلاف رجل وأعطى يعلى بن منية جملا لعائشة اسمه عسكر اشتراه بمائتى درهم قالوا وخرجت عائشة ومن معها من مكة وخرج معها أمهات المؤمنين رضى الله عنهن مودعات لها إلى ذات عرق، وبكوا على الإسلام بكاء شديدا فى هذا اليوم وكان يسمى يوم النحيب ثم إنهم ساروا متوجهين نحو البصرة ونهل نير واحد أنهم مروا بمكان اسمه الحوأب فنبحتهم كلابه فقالت عائشة أى ماء هذا ؟ قيل هذا ماء الحوأب فصرخت وقالت إنا لله وإنا إليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه «ليت شعرى أيتكن تنبحها كلاب الحوأب» ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته وقالت ردونى فأناخوا بها وليلة وقال لها عبد الله بن الزبير إنه كذب يعنى ليس هذا ماء الحوأب ولم يزل بها وهى تمتنع فقال النجاء النجاء فقد أدركهم على بن أبى طالب فارتحلوا ونزلوا على البصرة واستولوا عليها بعد قتال شديد مع عثمان بن حنيف عاملها وقتل من أصحابه أربعون رجلا وأمسك فنتفت لحيته ورأسه وأشفار عينيه وحاجباه وسجن ؟ هذا وقد سار على رضى الله عنه من المدينة فى عسكره على قصد الشام وكان ذلك فى آخر ربيع الآخر سنة ست

... فبينما هو فى مسيره إذ أتاه رسول أم الفضل يخبره عن طلحة والزبير وعائشة بما كان ... فبلغه ذلك دعا وجوه أهل الدينة فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه وقال إن هذا الأمر لا يصلح ... أوله فانصروا الله ينصركم ويصلح أمركم . ثم إنه أعرض عن المسير إلى الشام وحث ... جهة البصرة رجاء أن يدرك طلحة والزبير وعائشة فلما انتهى إلى الربذة أتاه الخبر بأنهم ... إلى البصرة وقد نزلوا بفنائها ، ثم إنه كتب وهو بالربذة إلى طلحة والزبير : أما بعد يا طلحة ... فقد علمتما أنى لم أرد الناس حتى أرادونى ولم أبايعهم حتى أكرهونى وأنتما أول من بادر ... ولم تدخلا فى هذا الأمر لسلطان غالب ولا لعرض حاضر وأنت يا زبير فارس قريش ... يا طلحة فارس المهاجرين ودفعكما هذا الأمر قبل دخولكما فيه كان أوسع لكما من ... الآن وهؤلاء هم بنوهم عثمان وأولياؤه المطالبون به وأنتما رجلان من المهاجرين وقد ... أمكما من بيتها الذى أمرها الله أن تقر فيه والله حسبكما والسلام . وكتب إلى عائشة رضى ... أما بعد : فإنك خرجت من بيتك تطلبين أمرا كان عنك موضوعا ثم تزعمين أنك لم تريدى ... بين الناس فخبرينى ما للنساء وقود العساكر وزعمت أنك مطالبة بدم عثمان وعثمان رجل ... أمية وأنت امرأة من بنى تيم بن مرة لعمرى إن الذى أخرجك لهذا الأمر وحملك عليه لأعظم ... منك من كل أحد فاتق الله يا عائشة وارجعى إلى منزلك واسبلى عليك سترك والسلام . وكتب ... الله عنه إلى أهل الكوفة كتابا يحثهم على الخروج معه وأرسله مع محمد بن أبى بكر ومحمد ... فحشر فقدموا على أمير المؤمنين على بن أبى طالب بذى قار وكانوا اثنى عشر ألفا فلقيهم فى ناس ... وجوه أصحابه منهم عبدالله بن عباس رضى الله عنهما . ثم إن عليا رضى الله عنه دعا بالقعقاع ... رسله إلى أهل البصرة وقال له ألف هذين الرجلين يعنى طلحة والزبير فذهب إليهم واستأنهم ... صح فلما رجع القعقاع إلى على رضى الله عنه وأخبره بذلك فسره وأعجبه وأشرف القوم على الصلح ... كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه ثم قال على رضى الله عنه ألا وإنى راحل غدا فارتحلوا ... حق ذلك على الذين خرجوا على عثمان وباتوا يأسوا ليلة وهم يتشاورون فقال رئيسهم عبدالله بن ... وهو الشهير بابن السوداء ياقوم إن عزكم فى مخالطة الناس فلا تتركوا عليا والزموه فإذا ... الغد والتقى بالناس فانشبوا القتال فمن كنتم معه لابد بدا من أن يمتنع فإذا اشتغل الناس ... وا ماذا يكون فتفرقوا على رأيه وأصبح على رضى الله عنه وأخذ فى المسير إلى البصرة مع ... فلما أتاه الأعور بن بيان المنقرى فقال يا أمير المؤمنين ماترید بقدومك على البصرة قال الإصلاح ... فإن وراءها الثائرة لعلى الله يجمع شمل هذه الأمة قال إن لم يجيبوا قال تركناهم ما تركونا قال فإن لم يتركوا ... دفعناهم عن أنفسنا ، وبارطلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم فالتقوا عند قصر عبد الله بن ... فنزل الجيشان هناك ثلاثة أيام وكان نزولهم فى النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين ... وكان أصحاب على رضى الله عنه عشرين ألفا وأصحاب طلحة والزبير وعائشة ثلاثين ألفا وأرسل على ... الله عنه عشية اليوم الثالث من نزولهم عبدالله بن عباس إلى طلحة والزبير بالسلام فأرسل ... والزبير إلى على رضى الله عنه بالسلام وترددت الرسل بينهم فى الصلح فتداعوا إليه وشاع ... فى الفئتين فسر الناس بذلك وباتوا تلك الليلة فى غاية السرور والفرح وبات الذين أثاروا أمر ... عثمان رضى الله عنه يأسوا ليلة لما رأوه من تراسل القوم وتصافيهم فباتوا يتشاورون ليلتهم فاجتمع ... رأيهم على إنشاب الحرب مع الفجر فلما كان غلس الصبح ثاروا على أصحاب طلحة ووضعوا فيهم ... السلاح فثارت كل قبيلة إلى أختها وقام الحرب بينهم ولم يدر الناس كيف الأمر فقام فى ميمنة أصحاب

زوجتك فى الجنة ، وفى رواية «طلق صلى الله عليه وسلم حفصة فبلغ ذلك عمر فجعل على رأسه التراب وقال ما يعبأ الله بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم من الغد وقال له إن الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر» وقال جماعة لم يطلقها بل هم بتطليقها فقط وعليه يراد بمراجعتها مصالحتها والرضا عنها . ثم زينب بنت خزيمة سنة ثلاث وكانت تدعى فى الجاهلية أم المساكين لإطعامها إياهم ولم تلبث عنده إلا شهرين أو ثلاثا ثم ماتت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع وقد بلغت نحو ثلاثين سنة ولم يمت من أزواجه صلى الله عليه وسلم فى حياته إلا هى وخديجة ورد بحافة على القول بأنها زوجته وسيأتى . ثم أم سلمة هند بنت أبى أمية بن المغيرة فى آخر شوال سنة أربع وأرسل إليها صلى الله عليه وسلم يخطبها قالت مرحبا برسول الله إن فى خلالا ثلاثا أنا امرأة شديدة الغيرة وأنا امرأة مصبية وأنا امرأة ليس لى أحد من أوليائى فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم

عشر ألفا وسبعمائة وتسعون رجلا وكانت عدتهم ثلاثين ألفا فكانت القتلى أكثر من الأحياء وقتل
من أصحاب علي منهم ألف ار رجل وسبعون رجلا وكانت جماعته عشرين ألفا وقيل غير ذلك؛ ولما كثر القتل
بخطام الجمل قال علي رضي الله عنه اعقروا الجمل فضربه رجل فسقط فقال صاحب الفرز أنه لما
سقط يقول راقبوا الله في حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه لابنه
الحسن علمك قال نهيتك عن مسيرك قال لم أكن أرى أن الأمر يصير إلى هذا انتهى وبقيت
عائشة رضي الله عنها في هودجها إلى الليل وأدخلها أخوها محمد بن أبي بكر الصديق البصرة إلى
عبد الله بن خلف الخزاعي وتسللت الجرحى ليلا من بين القتلى وأمر علي رضي الله عنه بالنداء
في الناس أن لا يتبعوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا يدخلوا دارا وأقام رضي الله عنه بظاهر
البصرة ثلاثة أيام وطاف على القتلى فصلى عليهم وأمر بدفنهم ودفن الأطراف ولما رأى طلحة
قتلى قال إنا لله وإنا إليه راجعون لقد كنت أكره أن أرى قريشا صرعى أنت والله يا أبا محمد كما قال
الشاعر :

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

وفيه أي سيدنا طلحة هو ابن عبيد الله بن عثمان بن عبيد الله بن عمرو بن كعب بن سعد بن
تيم الله ، وهو ابن عم أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وأحد العشرة المبشرين بالجنة وكنيته
أبو محمد وأمه الصعبة بنت أبي سفيان صخر بن حرب قتل وهو ابن أربع وستين سنة ودفن بالبصرة
في داره ومسجده بها . وأما قبر سيدنا الزبير رضي الله عنه فبوادي السباع وهو مشهور أيضا يزار
لسعة هذا الوادي للسباع لكثرتها فيه وفيه قال سحيم :

مررت على وادي السباع ولا أرى ... كوادي السباع حين يظلم واديا

ثم علي رضي الله عنه بجمع ما كان في العسكر من سلاح وثياب وقال من عرف شيئا فليأخذه
إلا سلاحا كان في الخزائن عليه سمة السلطان ودخل يوم الاثنين البصرة فبايعه أهلها ثم أمر عائشة رضي
الله عنها بالرجوع إلى مكة وجهزها بما احتاجت إليه وسير معها أولاده مسيرة يوم فأقامت للحج تلك
السنة ثم رجعت إلى المدينة واستعمل على البصرة عبد الله بن عباس ثم نزل على الكوفة وانتظم
الأمر بالعراق ومصر واليمن والحرمين وفارس وخراسان هذا ومعاوية بالشام وأهل الشام
مطيعون له فأرسل إليه علي رضي الله عنه جرير بن عبد الله البجلي ليأخذ البيعة عليه فماطله
معاوية حتى قدم عمرو بن العاص من فلسطين فوجد أهل الشام يحضون على الطلب بدم
عثمان فقال لهم عمرو أنتم على الحق واتفق مع معاوية إذا ظفر أن يوليه مصر كذا في تتمة المختصر
وواقعة صفين على وزن سجين . موضع قريب من الرقة بشاطئ الفرات وهو من الصف
وهو من السفون فعلى الأول النون زائدة وعلى الثاني أصلية هكذا في الصباح . ولما اتفق معاوية
وعمرو على حرب علي قدم جرير بن عبد الله البجلي على علي رضي الله عنه فأعلمه بذلك . قال صاحب
الفصول المهمة فخرج وعسكر بالنخيلة واستنفر الناس للمسير إلى الشام لقتال معاوية رضي الله
عنه فبلغه فخرج هو أيضا وعمرو بن العاص رضي الله عنه وعن أصحاب رسول الله أجمعين وهيأ
كل منهما جيوش معاوية وأعطى لواء لعمرو بن العاص ولواءين لابنيه عبد الله ومحمد ولواء لابنه وردان
ثم سار كل منهما لقاء الآخر فاجتمعوا على الفرات فبدءا على رضي الله عنه أبا عمرو بشير بن عمرو
ابن محصن الأنصاري بن قيس الهمداني وشبيب بن ربعي التميمي وقال لهم اذهبوا إلى هذا
يعني معاوية رضي الله عنه وادعوه إلى الله وإلى الطاعة والجماعة فلعل الله أن يهدي به شمل هذه
الأمة وكان ذلك في أول يوم السبت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين فأتوه ودخلوا عليه فابتدأ
بشير فحمد الله وأثنى عليه وقال : يا معاوية إن الدنيا عنك زائلة وإنك راجع إلى الآخرة وإن الله

سبع جسوة وسبع [illegible]
الحجاب وهي أول نسائه
لحوقا به كما أشار إلى ذلك
الصادق المصدوق ؟ ففي
مسلم عن عائشة « أن
بعض أزواج النبي صلى الله
عليه وسلم قلن له أينا
أسرع بك لحوقا ؟ قال
أطولكن يدا » فكانت
أسرعهن لحوقا به زينب
بنت جحش فعلموا أن طول
يدها بسبب أنها كانت
تعمل وتتصدق كثيرا
توفيت سنة عشرين أو
إحدى وعشرين وقد بلغت
ثلاثا وخمسين سنة ودفنت
بالبقيع وصلى عليها عمر
ابن الخطاب وكانت عائشة
تقول هي التي تساويني
في المنزلة عنده صلى الله
عليه وسلم وما رأيت
امرأة قط خيرا في الدين
من زينب وأتقى لله
وأصدق حديثا وأوصل
للرحم وأعظم صدقة ثم
جويرية بنت الحارث وقعت
يوم المريسيع في سهم
ثابت بن قيس بن شماس
فكاتبها على تسع أواق
من الذهب فأداها عليه
الصلاة والسلام عنها
وتزوجها وكان اسمها برة
فسماها رسول الله صلى
الله عليه وسلم جويرية لما
تقدم وكانت ذات جمال
وعند ما تزوجها قال
الناس في حق بني المصطلق

أصهار رسول الله ﷺ وأرسلوا ما بأيديهم من سبايا بني المصطلق قالت عائشة فلم نعلم امرأة كانت أكثر بركة على قومها منها توفيت بالمدينة في ربيع الأول سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان ابن الحكم . ثم ريحانة بنت يزيد من بني النضير لكن كانت تحت رجل من بني قريظة فوقعت في سبي بني قريظة فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت جميلة وسيمة وخيرها بين الإسلام ودينها فاختارت الإسلام فأعتقها وتزوجها وأصدقها وأعرس بها في المحرم سنة ست وطلقها صلى الله عليه وسلم لشدة غيرتها عليه فأكثرت البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع ودفنها بالبقيع وقيل كانت موطوءة له بملك اليمين . ثم أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وتنصر هو وثبتت هي على الإسلام فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرو ابن أمية الضمري إلى

محاسبك على ذلك ومجازيك عليه وإني أنشدك بالله تعالى أن لا تفرق جماعة هذه الأمة وأن لا تسفك دماءها فما بينها فقطع معاوية رضي الله عنه كلامه وقال هلا أوصيت صاحبك ؟ فقال إن صاحبي ليس أحد مثله وهو صاحب السابقة في الإسلام والفضل من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فما عندك يا ابن عمرو وما الذي تأمرني به ؟ قال الذي عندي والذي آمرك به تقوى الله تعالى وإجابة ابن عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق فإنه أسلم لك في دينك ودنياك قال معاوية وأترك دم عثمان؟ لا والله لا أفعل ذلك أبدا ، ثم تكلم سعد بن قيس وشبيب فلم يلتفت معاوية إلى كلامهما وقال انصرفوا عني فليس عندي إلا السيف فقال له شبيب أنهوّل علينا بالسيف والله لنعجلنها إليك فأتوا عليا رضي الله عنه فأخبروه بذلك فجعل علي رضي الله عنه يعد إتيان كلام معاوية يأمر الرجل من الشرف من أصحابه أن يخرج في خيل فيخرج إليه جماعة من أصحاب معاوية في خيل مثلها فيقتتلان ثم تنصرف كل خيل إلى أصحابها وذلك خوفا من استئصال العسكرين وذهاب الفئتين وهلاك المسلمين فاقتتلوا أيام ذي الحجة كلها وربما اقتتلوا في اليوم الواحد مرتين ثم دخلت سنة سبع وثلاثين فحصل في شهر المحرم منها بين علي ومعاوية موادعة على الحرب طمعا في الصلح فاختلفت الرسل بينهما فلم يتفق صلح فلما انسلخ المحرم أمر علي رضي الله عنه مناديا فنادى في أهل الشام يقول لكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إني قد استقدمتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا إليه فلم تفعلوا ولم تنتهوا عن طغيان ولم تجيبوا إلى طاعة وإني قد نبذت إليكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين ثم أصبح علي رضي الله عنه فجعل على خيل الكوفة الأشتر وعلى خيل البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة البصرة قيس بن سعد وجعل معقل بن قيس على أهل الكوفة وقراء أهل البصرة وأعطى الراية هاشم بن عتبة وخرج إلى مصافهم وذلك أول يوم من صفر فخرج إليهم معاوية وقد جعل على ميمنته ابن ذي الكلاع الحميري وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري وعلى مقدمته أبا الأعور السلمي وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص وعلى رجالة دمشق أسلم بن عينة المزني وعلى بقية أصحابه الضحاك بن قيس وبايع رجالا من أهل الشام على الموت فعقلوا أنفسهم بعمائمهم وكانوا خمسة صفوف فلما تواقفت الأبطال وتصافت الأقران للمبارزة والنزال خرج من عسكر معاوية فارس من أهل الشام معروف بشدة البأس وقوة الرأس يقال له الحراق بن عبد الرحمن فوقف بين الصفين وسأل المبارزة فخرج إليه فارس من أهل العراق يقال له عبيد المرادي فتطاعنا بالرماح ثم تضاربا بالسيوف فظفر به الشامي وقتله ثم نزل عن فرسه وحز رأسه وحاك بوجهه الأرض وتركه مكبوبا على وجهه ثم ركب فرسه وسأل المبارزة فخرج إليه فتى من الأزد يقال له مسلم بن عبد ربه فقتله الشامي أيضا وفعل به كما فعل بالأول ثم ركب فرسه وسأل المبارزة فخرج إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه منتكرا فمكث ساعة ثم ضربه الإمام البطل الهمام علي رضي الله عنه ضربة بالسيف على عاتقه رمت بشطره إلى الأرض وسقط فنزل علي رضي الله عنه وحز رأسه وجعل وجهه إلى السماء ثم ركب ونادى هل من مبارز فخرج إليه فارس آخر من فرسان أهل الشام فقتله وفعل به كما فعل بصاحبه الأول ولم يزل كذلك إلى أن قتل منهم سبعة فأحجم الناس عنه ولم يقدر على مبارزته أحد بعد أولئك فجال بين الصفين جولة ورجع إلى أصحابه ولم يعرفه أهل الشام فانه كان منتكرا رضي الله عنه (وخرج) في أيامها وقد تقابل الجيشان فارس من أبطال عسكر الشام يقال له كريب بن الصباح فوقف بين الصفين وسأل المبارزة فخرج إليه فارس من أهل العراق يقال له المبرقع الخولاني فقتله الشامي

الخلق

فتقدم الشامي أيضا فنظر الناس إلى مقام فارس صنديد فخرج إليه علي رضي الله عنه فلما تقاربا وقف بازائه وقال من أنت أيها الفارس ؟ قال له أنا كريب بن الصباح فقال له علي رضي الله عنه ويحك إني أحذرك الله في نفسك وأدعوك إلى كتابه وسنة نبيه فقال له كريب من أنت ؟ فقال أنا علي بن أبي طالب يا كريب الله الله في نفسك فإني أراك هالكا فيكون لك مالنا وعليك ماعلينا ولا يغررك معاوية فقال ادن مني ياعلي وجعل يلوح بسيفه فلوح الامام علي رضي الله عنه بسيفه ودنا منه فتجاولا ساعة ثم اختلفا بضربتين فسبقه ضربة فقتله وسقط كريب إلى الأرض ثم نادى هل من مبارز فخرج إليه الحارث الحيري فلم يزل يخرج إليه فارس بعد فارس إلى أن قتل منهم أربعة وهو يقول «الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين» ثم صاح على كرم الله وجهه يامعاوية هلم إلى مبارزتي لتلا تفنى فرسانك فقال معاوية لاحاجة لي في مبارزتك بعد أربعة أبطال من العرب قتلتهم فصاح بعض أصحاب معاوية يقال له عروة يابن أبي طالب ان كان معاوية قد كره مبارزتك فأنا لها فبرز إليه وخرج للامام فتجاولا ثم إنه سبق الإمام بضربة فتلقاها الإمام في سيفه ثم ان عليا رضي الله عنه ضربه ضربة على رأسه ألقاه إلى الأرض قتيلا فعظم على أهل الشام قتل عروة لأنه كان أعظم شجعانهم ومشاهيرهم ثم حجز الليل بينهم (واتفق) في بعض الأيام وقد تقابل الجيشان أن خرج علي رضي الله تعالى عنه متكررا قدما للمبارزة فقال معاوية لعمرو بن العاص ما ترى فقال الا ماخرجت لمبارزة هذا الفارس فخرج إليه عمرو وهو لايعرف أنه علي فلما رآه انهزم بين يديه ليبعده من أصحابه فتبعه عمرو وهو يقول :

يا قادة الكوفة يا أهل الفتن أضربكم ولا أرى أبا الحسن

فقال له علي رضي الله عنه وهو يقول :

أبو الحسين فاعلمن والحسن قد جاك يقتاد العنان والرسن

فلما سمع عمرو قولي عنه راكضا وهو يقول مكره أخاك لابطل فلحقه علي رضي الله عنه فطعنه فصرعه في فصول درعه فألقته إلى الأرض وظن أن عليا قتله فرفع رجليه فبدت سوأته فصرف علي رضي الله عنه وجهه راجعا إلى عسكره وهو يقول: عورة المؤمن حتى يتقاعد عمرو وركب فرسه وأتى إلى معاوية يضحك فقال معاوية يضحك فقال عمرو مم تضحك والله لو تكون أنت وبدا له من ذلك مابدا من صفحتي لضرب قفاك وما أظنك فقال له معاوية لوكنت أعلم أنك ماتحمل مزاحا لم أمزحك فقال عمرو ماأعملي للمزاح ولكن أردت ان ألقى رجل رجلا قصد أحدهما الآخر فلم يسأله دما فقال لا ولكنها سوأة تعقب فضيحة الأبد أما والله لو عرفته ما أقدمت عليه وفي ذلك يقول أبو فراس :

ولا خير في رد الردى بمذلة كما ردها يوما بسوأة عمرو

وكان فارسا من فرسان معاوية كان مشهورا بالشجاعة يقال له بشر بن أرطاة حدثته نفسه أن يخرج إلى علي كرم الله وجهه ومبارزته وكان له غلام شجيع يقال له لاحق فشاوره في ذلك فقال ما أشير عليك الا أن تكون واثقا من نفسك أنك من أقرانه ومن فرسان ميدانه فابرزله كالأسد الخادر والشجاع المطرق وأنشد العبد :

فأنت له يابشر إن كنت مثله وإلا فان الليث للضيغم آكل
متى تلقه فالموت في رأس رمحه وفي سيفه شغل لنفسك شاغل

النجاشي فزوجه إياها وأمهرها عنه أربعمائة دينار وتولى عقد نكاحها خالد بن سعيد بن العاص لكونه ابن عم أبيها وأرسلها النجاشي إليه سنة سبع على خلاف في جميع ذلك ماتت سنة أربع وأربعين . ثم صفية بنت حيي بن أخطب من سبط هرون بن عمران عليه السلام كان أبوها سيد بني النضير فقتل مع بني قريظة واصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه من سبي خيبر فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة ماتت في رمضان سنة خمسين أو اثنتين وخمسين ودفنت بالبقيع . ثم ميمونة بنت الحرث في شوال سنة سبع تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم في عمرة القضاء كما عليه الجمهور وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم ميمونة لما قدم حاجا سنة إحدى وخمسين وقد بلغت ثمانين سنة وقيل غير ذلك وهي آخر من تزوج بها صلى الله عليه وسلم وآخر من توفي من أزواجه وقال ابن شهاب هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم

فقال له ويحك هل هو إلا الموت ! والله لابد لي من مبارزته على كل حال فخرج بشر بن أرطاة لمبارزة علي كرم الله وجهه فلما رآه على حمل عليه ودقه بالرمح فسقط إلى الأرض على قفاه فرفع رجله فبدت سوأته فصرف علي رضي الله عنه وجهه فوثب بشر قائما فسط الغفر عن رأسه فعرفه أصحاب علي رضي الله عنه فصاحوا يا أمير المؤمنين إنه لبشر بن أرطاة لا يذهب فقال ذروه فركب جواده ورجع إلى معاوية يضحك منه ويقول لا عليك ولا بأس لا تستحي فقد نزل بعمرو مثلها فصاح فتى من أهل الكوفة ويلكم يا أهل الشام أما تستحون من كشف السوآت وأنشد :

أفي كل يوم فارس بعد فارس ... له عورة تبدو العجاجة باديه يكف علاعنه على سنانه
ويضحك منها في الخلاء معاويه ... فقولا لعمرو وابن أرطاة انظرا سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه
ولا تحمدا إلا الحيا وخصاكما ... فإنهما والله للنفس واقيه فلولاهما لم تنجيا من سنانه
وتلك مافيها عن العود كافيه ... متى تلقيا الخيل المغيرة صيحة وفيها على تركا الخيل ناحيه

فجعل بشر بن أرطاة يضحك من عمرو وصار عمرو يضحك منه وخاف أهل الشام من علي رضي الله عنه خوفا شديدا ولم يجسر واحد منهم على مبارزته وصار لا يخرج إلى مبارزتهم إلا متكرا ثم إن مولى من موالي عثمان رضي الله عنه يقال له الأحمر وكان شجاعا خرج يبغي المبارزة فخرج إليه مولى لعلي رضي الله عنه يقال له كيسان فحمل كل واحد منهما على صاحبه فسبقه الأحمر بالضربة فقتله فقال علي كرم الله وجهه قتلني الله ان لم أقتلك به فكر على رضي الله عنه على العبد فرجع العبد عليه بالسيف فضربه فتلقاه علي رضي الله عنه في سيفه فنشب بالسيف فدنا منه علي ومد يديه إلى عنقه فقبض عليها ورفعه عن فرسه ثم جلد به الأرض فكسر ظهره وأضلاعه ثم رجع عنه (وكان) لمعاوية عبد يقال له حريث وكان فارسا بطلا شجاعا ومعاوية يحذره من التعرض لعلي بن أبي طالب فخرج علي مشكرا يطلب المبارزة وقد عرفه عمرو بن العاص فقال لحريث عليك بهذا الفارس لا يقوينك اقتله وتشيع به فخرج له حريث وهو لا يعرفه أنه علي بن أبي طالب فما كان بأسرع من أن ضربه الإمام بالسيف على أم رأسه ضربة سقط منها إلى الأرض قتيلا وتبين لمعاوية ولأهل الشام أن قاتله علي بن أبي طالب فشق ذلك على معاوية وقال لعمرو أنت قتلت عبدي وغررته ولم يقتله أحد غيرك (واتفق) في أيامها أن خرج العباس بن ربيعة الهاشمي من أصحاب علي رضي الله عنه وخرج إليه فارس مشهور يقال له عرار من أصحاب معاوية رضي الله عنه فقال يا عباس هل لك في المبارزة فقال له عباس هل لك في المنازلة قال نعم فنزل كل واحد منهما عن فرسه وتلاقيا وكف أهل الجيشين عنهما لينظروا ما يكون من أمرهما فتجاولا ساعة بسيفيهما يقدر أحدهما على الآخر ثم إنهما تجاولا ثانية فتبين للعباس وهن في درع الشامي وكان سيف العباس قاطعا فضربه بالسيف على وسط الدرع فقسمه نصفين فكبر الناس وعجبوا لذلك وعجب العباس على فرسه فركبها وجال بين الصفين فقال معاوية لأصحابه من خرج منكم لهذا الفارس فله عندي ديتان فخرج فارسان من لخم وقال كل واحد منهما أنا له فقال اخرجا فأيكما قتله فله عندي ماقلت وللآخر مثل نصفه فخرجا معا ووقفا في مقر المبارزة ثم صاحا يا عباس هل في المبارزة فابرز لأينا اخترت فقال أستأذن أميري ثم أرجع إليكما فجاء إلى علي رضي الله عنه فاستأذنه فقال له علي رضي الله عنه أنا لهما ادن مني يا عباس وهات لبسك وفرسك وجميع ما عليه وخذ لبسي وفرسي ثم إن عليا رضي الله عنه خرج إليهما فجال بين الصفين وكل من رآه ظن أنه العباس فقال له اللخميان استأذنت أميرك فتجرد علي رضي الله عنه من الكذب وقال لا أذن يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير» فتقدم إليه أحدهما فاختلفا بضربتين وسبقه أمير

بضربة

فهؤلاء فساقه اللاتي دخل بهن ولم يطلقهن التسعة عشرة امرأة توفي عن تسع منهن . وأما غيرهن ممن وهبته نفسها أو خطبها ولم يعقد عليها أو عقد ولم يدخل بها لموت أو طلاق أو دخل وطلقها فنحو ثلاثين امرأة مبينة في السير [وأما سراريه] ﷺ فأربع . مارية القبطية وكان عليه الصلاة والسلام معجبا بها لأنها كانت بيضاء جميلة وهي أم ولده إبراهيم كما تقدم جاء أنه ﷺ قال «ستفتح عليكم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم رحما وصهرا» والمراد بالرحم أم إسمعيل بن إبراهيم جده ﷺ فإنها كانت قبطية والمراد بالصهر أم ولده إبراهيم فإنها كانت قبطية كما علمت . وريحانة على ما تقدم من الخلاف وجارية وهبتها له زينب بنت جحش . وأخرى اسمها زليخا القرظية .

﴿تتمة﴾ اختلف الناس في أفضل أزواجه ﷺ بل أفضل النساء مطلقا والأقرب عند كثير أن أفضل النساء مريم ثم خديجة ثم فاطمة ثم عائشة ثم آسية امرأة فرعون وقال شيخ الإسلام في شرح البهجة الذي اختاره أن الأفضلية محولة

ـة جاءت على مراق بطنه فقطعته نصفين فتقدم إليه الآخر فما كان بأسرع من أن ألحقه
ـر وجعل بين الصفين جولة ورجع إلى مكانه فنبين لمعاوية ولأهل الشام أنه على رضى الله عنه
ـب تكثر فقال معاوية قبح الله الحجاج إنه لقعود ماركبه أحد إلا خذل قال فقال عمرو المخذول
ـحبان (ومما وقع) في أيامها ليلة الهرير قال بعضهم شهدت بليلة القادسية التي كلما أردى
ـي الله عنه قتيلا أعلن عليه بالتكبير فأحصيت تكبيراته تلك الليلة خمسمائة تكبيرة وثلاثا
ـين تكبيرة بخمسمائة قتيل وثلاثة وعشرين قتيلا وكان الناس يتلاطمون في هذه الليلة تلاطم
ـج ويتصادمون تصادم الفحول عند الهياج . ولما أسفر صبح هذه الليلة عن ضيائه وحسر
ـعن ظلمائه كانت عدة القتلى من الفريقين ستة وثلاثين ألفا وكانت هذه الليلة ليلة الجمعة
ـير المؤمنين علي بن أبي طالب والمعركة كلها خلف ظهره وهو في قلب عسكره والأشتر
ـة وابن عباس في الميسرة والناس يقتلون من كل جانب ولوائح النصر لائحة لأمير المؤمنين
ـي الله عنه والأشتر باليمنة يقاتل ويقول لأصحابه ارجعوا قيد رمح وبزحف بهم ويقول قيد
ـوس وكلما فعلوا بزحف بهم نحو أهل الشام ولما رأى علي رضى الله عنه الظفر من ناحية
ـه بالرجال فلما رأى عمرو بن العاص وهن أهل الشام وقتيل منهم الهزيمة والفرار قال
ـهل لك في أمر أعرضه عليك لا يزيدنا إلا اجتماعا ولا يزيدهم إلا فرقة ؟ قال نعم قال نرفع
ـف على رؤوس الرماح ثم نقول لهم ندعوكم إلى كتاب الله وهذا حكم بيننا فإن أبى بعضهم أن
ـ وجدت فيهم من يقول ينبغي أن نقبل كتاب الله تعالى فتكون فرقة وإن قبلوا أخرنا القتال
ـى أجل فرفعوا المصاحف فوق الرماح وقالوا هذا كتاب الله يحكم بيننا وبينكم فلما رآها
ـم قالوا نجيب إلى كتاب الله تعالى فقال علي رضى الله عنه عباد الله امضوا على حقكم وصدقكم
ـ عدوكم فإن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي سرح والضحاك أنا أعرف بهم منكم
ـوا بأصحاب قرآن وقد صحبتهم أطفالا ورجالا وبلكم والله مارفعوها إلا مكيدة وخديعة وقد هنوا
ـ أصحاب علي رضى الله عنه القراء منهم لا يجيبنا أن ندعى إلى كتاب الله عز وجل ونأبى أن
ـه فقال لهم علي رضى الله عنه إني إنما أقاتلهم ليدينوا لحكم الكتاب فقال له مسعود بن فدكي
ـيمي وزيد بن حصين الطائي في عصابة من القراء الذين صاروا خوارج فيما بعد ياعلي أجب إلى
ـب الله إذا دعيت إليه وإلا فدعنا برمتك إلى القوم وكان الأشتر في اليمنة وعلي بالوسط وابن
ـس بالميسرة كما علمت فكلف علي وابن عباس عن القتال ولم يكف الأشتر وذلك لما رأى من
ـلامات النصر والظفر فقالوا ابعث إلى الأشتر فليأتك ويكف عن القتال فبعث إليه علي رضى الله
ـه يزيد بن هانئ يستدعيه فقال الأشتر قل لأمير المؤمنين ليست هذه الساعة بالساعة التي ينبغي
ـ يزيلني بها عن مكاني فإني وجدت ريح الظفر فأتى عليا رضى الله عنه فأخبره بمقالة الأشتر
ـوده إليه ثانيا وهو يقول له أقبل إلي فإن الفتنة تريد أن تقع فجاء الأشتر وقال والله لقد ظننت
ـهلا ترجع اختلافا وفرقة وإنها لمشورة عمرو بن العاص فأقبل الأشتر على القوم من أصحابه وقال يا أهل
ـعراق يا أهل الذل والوهن أحين علوتم القوم وعرفوا أنكم قاهرون لهم رفعوا المصاحف يدعونكم
ـ ما فيها وبلكم أمهلوني فواقا فإن الفتح قد حصل والنصر قد أقبل قالوا لا يكون ذلك أبدا قال
ـفمهلوني عدوا فرسخ قالوا إذا تدخل معه في خطته قال خبروني عنكم متى كنتم محقين أحين تقاتلون
ـ وتحاربكم يقتلون أم الآن حين أمسكتم عن القتال فقالوا دعنا عنك يا أشتر قاتلناهم لله وندع قتالهم لله
ـقال خدعتم فانخدعتم ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم يا أصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة

على أحوال ؛ فعائشة أفضل من حيث العلم ، وخديجة من حيث تقدمها وإعانتها له صلى الله عليه وسلم في المهمات ، وفاطمة من حيث البضعية والقرابة ، ومريم من حيث الاختلاف في نبوتها وذكرها في القرآن مع الأنبياء وآسية من حيث الاختلاف في نبوتها وإن لم تذكر مع الأنبياء اهـ . ونقل عن الأشعري الوقف . قال صاحب نور النبراس الذي يظهر أن الأفضل من أزواجه صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعائشة زينب بنت جحش والله أعلم اهـ . وأما المفاضلة بين أبنائه فلم يثبت فيها شيء وكذا بين بناته سوى فاطمة كما سيظهر وهل هي أفضل من أبنائه بقطع النظر عن الذكور والأنوثة ؟ لم أر من تعرض لذلك وقد يؤخذ من حديث « أحب أهلي إلي فاطمة » أنها أفضل منهم والله أعلم .

﴿ ذكر المشاهير من خدمه ﷺ ومواليه وسلاحه وحيواناته ﴾

أما خدمه صلى الله عليه وسلم : فمن رجالهم أنس ابن مالك الأنصاري كان من أخصهم وخدمه صلى الله عليه وسلم من حين قدم المدينة إلى أن توفي ،

في الدنيا وشوقا إلى الله تعالى فلا أرى مرادكم الا الدنيا يأشباه البقر الجلالة ماأنتم برائين بعدها عزا أبدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا وجه دابته فصاح به وجهم على رضى الله عنه (فاتفق) الناس على أن يجعلوا القرآن حكما ورضوا بذلك فقام الأشعث بن قيس إلى على رضى الله عنه فقال أرى الناس قد رضوا بما دعوا إليه من حكم القرآن بينهم فإن شئت أتيت معاوية فسألته مايريد قال ائته فأتاه فقال يامعاوية لأى شيء رفعتم المصاحف قال لنرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله تعالى فى كتابه تبعثون رجلا ترضونه ونبعث رجلا نرضاه ونأخذ عليهما أن يعملا بما فى كتاب الله تعالى لايتعديانه ثم نتبع مااتفقا عليه فقال الأشعث هذا الحق وعاد إلى على رضى الله عنه وأخبره بما قال معاوية فقال الناس قد رضينا ذلك وقبلناه فقال أهل الشام نرضى عمرا وقال الأشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارج فيما بعد نرضى بأبى موسى الأشعرى فقال لهم على كرم الله وجهه قد عصيتمونى أول الأمر فلا تعصونى الآن لاأرى أن تولوا أبا موسى الحكومة فإنه يضعف عن عمرو ومكايده فقال الأشعث ومن بعد لانرضى إلا به فإنه حذرنا مما وقعنا فيه فلم نسمع وكان أبو موسى ممن اعتزل القتال فقال على إن أبا موسى لايكيد فى هذا الأمر ولكن هذا ابن عباس دعوني أوليه ذلك فإنه أدرى منه بهذا الأمر فقالوا والله لا نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء فقال دعونى أجعل الأشتر قالوا وهل سعر الأرض نارا الا الأشتر فقال قد أبيتم الا أبا موسى؟ قالوا نعم قال اصنعوا مأردتم فبعثوا إلى أبى موسى وجاء وأبه وكان معتزل القتال عن الفئتين كما تقدم وحضر عمرو بن العاص رضى الله عنه عند على رضى الله عنه ليكتب القصة بحضوره فكتب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماتقاضيا عليه أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن أبى سفيان ومن معهما فقال عمرو بن العاص هو أميركم وأما أميرنا فلا اصح اسم الامرة فقال الأحنف بن قيس يأأمير المؤمنين لاتمحها ولو قتل الناس بعضهم بعضا فانى أخوف إن محوتها أن لاترجع إليك أبدا فأبى على ذلك مليا من النهار وإن الأشعث بن قيس كلمه فى ذلك فمحاه وقال على رضى الله عنه الله أكبر سنة لسنة والله إنى لكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وكتبت محمدا رسول الله فقالوا لست برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فأمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحوه فقلت لاأستطيع فقال أرنيه فأريته إياه فمحاه فقال إنك ستدعى لمثلها فتجيب فقال عمرو سبحان الله أنشبه بالكفار ونحن مؤمنون؟ فقال اكتبوا فكتبوا هذا ماتقاضيا عليه على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان قاضى على على أهل الكوفة ومن معهم وقاضى معاوية على أهل الشام ومن معهم أننا نزل عند حكم الله تعالى وكتابه وأن لايكون بيننا غيره وأن كتاب الله تعالى بيننا من فاتحته إلى خاتمته نحيى ماأحيا ونميت ماأمات فما وجد الحكمان فى كتاب الله تعالى وهو أبو موسى الأشعرى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عملابه وما لم يجدا فى كتاب الله تعالى فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة وأخذ الحكمان من على ومعاوية عهودا ومواثيق ومن جندين أنهما آمنان على أنفسهما وأهليهما والأمة لهما أنصار على ماتقاضيا عليه وعلى أبى موسى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الأمة بحكم القرآن ولا يرداها ولا نرد حتى يتقاضيا وأجلا القضاء إلى رمضان وإن أحبا أن يؤخرا ذلك أخراه وأن يقضيا مكان قضيتهما مكان عدل بين الناس من أهل الكوفة وأهل الشام وكتب فى الصحيفة الأشعث بن قيس وعلى ابن حجر وسعد بن قيس الهمدانى وورقاء بن شمس وعبد الله بن عكل العجلى وحجر بن عدى الكندى

وعبد الله بن مسعود وكان صاحب سواكه ونعليه إذا قام ﷺ ألبسه إياها وإذا جلس جعلهما فى ذراعيه وكان يمشى أمامه بالعصا حتى يدخل الحجرة، ومعيقيب الدوسى كان صاحب خاتمه ﷺ وعقبة ابن عامر الجهنى كان صاحب بغلته ﷺ يقودها فى الأسفار، وأسلع بن شريك كان صاحب راحلته صلى الله عليه وسلم يرحلها، وبلال كان على نفقاته. ومن النساء أمة الله وخولة ومارية أم الرباب ومارية جدة المثنى بن صالح وقيل هى التى قبلها. وأما مواليه الذين أعتقهم: فمن رجالهم زيد بن حارثة وهبته له خديجة قبل النبوة فتبناه وكان حبه عليه الصلاة والسلام، وابنه أسامة وأخو أسامة لأمه أيمن ابن أم أيمن بركة الحبشية، وأبو رافع وكان قبطيا وأعتقه ﷺ لما بشره بإسلام العباس، وشقران بضم الشين كما فى المواهب والسيرة الحلبية واسمه صالح وكان حبشيا وقيل فارسيا، وثوبان وأخشة وكان أسود وكان يحدو بالنساء، ورباح وكان أسود، ويسار وكان نوبيا وكان على لقاح رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو الذى قتله العرنيون، وسفينة وكان أسود وهو الذى لقيه سبع حين ضل فى بعض الأمكنة فقال له يا أبا الحرث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى أمامه حتى أقامه على الطريق، وسلمان الفارسى لأنه صلى الله عليه وسلم هو الذى أدى عنه نجوم كتابته لكنه حرّ فى الأصل وأسترق ظلما، وخصى أهداه له المقوقس يقال له مابور ولم يسلم بل بقى نصرانيا، وآخر يقال له سنبر. ومن النساء أم أيمن وأمية وسيرين وقيسر اللتان أهداهما له المقوقس مع مارية وهما أختاها. وذكر بعضهم أنه وهب سيرين لحسان ابن ثابت ووهب قيسر لجهم بن قيس العبدرى وتقدم أنه روى أن النبى ﷺ أعتق فى مرض موته أربعين رقبة (وأما سلاحه) فكان له من السيوف تسعة أو أحد عشر: منها سيف يقال له مأثور بهمزة ساكنة ورثه من أبيه وقد بالمدينة ويقال إنه من عمل الجن، وسيف يقال ذو الفقار وكان فى وسطه مثل فقرات الظهر سمى يوم بدر وكانت

بن زياد الحضرمى ويزيد بن حجرة التميمى ومالك بن كعب الهمدانى هؤلاء كلهم من شيعة على رضى الله عنه وكتب من أصحاب معاوية أبو الأعور السلمى وحبيب بن سلمة ورميل بن عمرو العدوى وحمزة بن مالك الهمدانى وعبد الرحمن بن خالد المخزومى وسبيع بن يزيد الحميرى وعتبة بن أبى سفيان ويزيد بن الحر العبسى وخرج الأشعث بن قيس فقرأه على الناس فكانت يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين واتفقوا على أن يكون التحكيم بدومة الجندل وهو موضع كثير النخل والزرع وبه حصن اسمه مارد. وكانت العدة من قتل من أصحاب على رضى الله عنه خمسة وعشرين ألفا منهم عمار بن ياسر وخمسة وعشرون من البصريين وكانت عدة عسكره تسعين ألفا وقتل من أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفا وكانت عدتهم مائة ألف وعشرين وأقاما بصفين مائة يوم وعشرة أيام وكان بينهم سبعون وقعة وقيل تسعون ذكر ذلك كله صاحب الفصول المهمة وغيره. وفى عقائد الشيخ أبى إسحق الشيرازى أن عمرو بن العاص كان وزير معاوية فلما قتل عمار بن ياسر أمسك عن القتال فقيل له فى ذلك خلق كثير فقال له معاوية لم لا تقاتل؟ قال قتلنا هذا الرجل وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية فقال لى أنا نحن بغاة قال له معاوية اسكت فوالله ما نحن قتلناه فى بولك أنحن قتلناه إنما قتله على وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا، وفى رواية أنه قال تدحض فى بولك أنحن قتلناه إنما قتله على وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا، وفى رواية أنه قال إنما قتله من أرسله إلينا يقاتلنا وإنما دفعنا عن أنفسنا فقتل فبلغ ذلك عليا فقال إن كنت قتلته فالنبى صلى الله عليه وسلم قتل حمزة حين أرسله إلى قتال الكفار (وقتل) مع على رضى الله عنه خزيمة بن ثابت الأنصارى ذو الشهادتين وأويس القرنى زاهد التابعين (ولما رجع) على رضى الله عنه ودخل الكوفة خالفت الحرورية وخرجت وأنكرت التحكيم وقالت لاحكم إلا لله ولا طاعة لمن عصى الله وكان ذلك أول ما ظهر من أمرهم ورجعوا على غير الطريق الذى كانوا عليه حتى نزلوا حروراء فنزلوا بها وبذلك سموا بها وكانوا اثنى عشر ألفا، وفى الفصول المهمة ونادى منادى على رضى الله عنه فى عسكره بالمسير القتال شبث بن ربعى التميمى وأمير الصلاة عبد الله بن الكواء اليشكرى والأمر والنهى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وزعموا أن عليا رضى الله عنه كان إماما إلى أن حكم الحكمين فشك فى دينه وصار فى أمره وأنه الحيران الذى ذكره الله تعالى فى القرآن بقوله تعالى «حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا» وأنهم أصحابه الداعون إلى الهدى ولكن كذبوا فيما زعموا فقالهم الله تعالى وإنما ضرب الله تعالى بالآية المذكورة مثلا كما هو معلوم فى كتب التفسير وليس على رضى الله عنه بحيران بل به يهتدى الحيارى (ولما) بلغ على رضى الله عنه هو وأصحابه بذلك بعث إليهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وقال لا تعجل على جوابهم وخصومتهم حتى آتيك فإنى فى أثرك فلما أتاهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قالوا له ما تريده ورحبوا به وقالوا له ما جاء بك يا ابن عباس قال قد جئتكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه وأعلمنا بربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابن عباس إنا كنا ذنبا عظيما حين حكمنا الرجال فى دين الله تعالى وإن تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا معنا إليه فلم يصبر ابن عباس عن مجاوبتهم وقال أنشدكم الله إلا ما صدقتم الله تعالى «فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما» فى أمر المرأة وزوجها فقالوا اللهم نعم قال فكيف بأمة محمد صلى الله عليه وسلم؟ فقالت الخوارج أما ما جعل الله تعالى حكمه إلى الناس وأمرهم بالنظر فيه نهو إليهم وأما ما حكم به وأمضاه فليس للعباد أن ينظروا

وتبيعه وحلقته وعلاقته فضة وكان لا يفارقه فى حرب يحسن الحروب ويقال إن أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة ، وسيف يقال له الصمصامة بفتح الصاد المهملة كان مشهورا عند العرب ، وسيف يقال له الرسوب بفتح الراء وضم السين المهملة أحد السيوف التى أعدتها بلقيس لسليمان عليه الصلاة والسلام . وكان له من الدروع سبع . منها درع يقال لها ذات الفضول بفتح الفاء وضم الضاد المعجمة لطولها وهى التى مات عنها وهى مرهونة عند أبى الشحم اليهودى على ثلاثين صاعا من شعير وكان الدين إلى سنة ، ودرع يقال لها السغدية بضم المهملة وسكون الغين المعجمة يقال إنها من دروع داود التى لبسها لقتال جالوت . وكان له من القسى ست . ومن الأترس ثلاثة . ومن الرماح خمسة . ومن الحراب خمس : منها حربة صغيرة كانت تشبه العكاز يقال لها العنزة بفتح العين المهملة والنون والزاى كانت تحمل بين يديه يوم العيد وتركز بين يديه ويصلى إليها فى أسفاره وكان له محجن

فهذا قال ابن عباس رضى الله عنهما وقال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة فى أرنب تساوى ربع درهم تصاد فى الحرم فقالوا يحمل الحكم فى الصيد وشقاق الرجل وزوجته كالحكم فى دماء المسلمين ثم قالوا له أعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالأمس يقاتلنا وإن كان عدلا فلسنا بعدول وقد حكمتم فى أمر الله الرجال وقد أمضى الله تعالى حكمه فى معاوية وأصحابه أن يقتلوا أو يرجعوا وقد كتبتم كتابا وجعلتم بينكم الموادعة وقد قطع الله الموادعة بين المسلمين وأهل الحرب منذ نزلت براءة إلا من أقر بالجزية ثم خرج على رضى الله عنه فى أثر عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فانتهى إليهم وهم يخاصمونه فقال له على رضى الله عنه ألم أنهك عن كلامهم ثم قال لهم على رضى الله عنه من زعيمكم قالوا عبد الله بن الكواء فقال على به فلما حضر قال له على رضى الله عنه ما أخرجكم علينا هذا الخروج ؟ قال تحكيم يوم صفين فقال لهم على رضى الله عنه أنشدكم الله تعالى ألم أقل لكم حين رفع المصاحف أنا أعلم بالقوم منكم إنهم استحر بهم القتل وإنما رفعوها خديعة ومكيدة لكم ليفتنوكم وينبطوكم عنهم ويقطعوا الحرب ويتربصوا بكم الدوائر وذكرهم جميع ماقاله لهم فى ذلك اليوم فلم تسمعوا منى واشترطت على الحكمين أن يحيا ما أحيا القرآن وأن يميتا ما أماته فإن حكموا بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف وإن أبيا فنحن من حكمهما برآء ، فقالوا فأخبرنا عن عمرو بن العاص أتراه عدلا حتى تحكمه فى الدماء ؟ قال إنما حكمت القرآن وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق وإنما يتكلم به الرجال قالوا فأخبرنا عن الأجل لم جعلته بينكم ؟ قال ليعلم الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله عز وجل أن يصلح الأمة فى مدة هذه الهدنة ويلمها برشدها قالوا فأخبرنا عن يوم كتبت الصحيفة إذ كتب الكاتب هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان فأبى عمرو أن يقر بذلك وقال إنك أنك أمير المؤمنين فمحوت اسمك من إمرة المؤمنين وقلت للكاتب اكتب ما تقاضى عليه على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان فإن لم نكن أنت أمير المؤمنين ونحن المؤمنون فلست بأميرنا فقال على رضى الله عنه لهؤلاء أما كنت كاتب رسول الله ﷺ يوم الحديبية فقال لى رسول الله ﷺ اكتب هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله ﷺ وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو علمنا أنك رسول الله ما صددناك ولا قاتلناك فأمرنى رسول الله ﷺ فمحوت اسمه من الكتاب وكتب هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وإنما محوت اسمى من إمرة المؤمنين كما محا رسول الله ﷺ اسمه من الرسالة وكان لى به أسوة فهل عندكم شىء غير هذا تحتجون به على ؟ فسكتوا فقال لهم على رضى الله عنه قوموا فادخلوا مصركم رحمكم الله فقالوا ندخل ولكن نريد أن نحكمك مدة الأجل الذى بينك وبين القوم ههنا ليحيا المال ويسمن الكراع ثم ندخل فانصرف عنهم على رضى الله عنه وهم كاذبون فيما زعموا قاتلهم الله تعالى (ولما جاء) وقت الحكمين أرسل على رضى الله عنه مع أبى موسى الأشعرى أربعمائة راكب وعليهم شريح بن هانىء الحارثى ومعه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يصلى بهم وأرسل معاوية مع عمرو بن العاص أربعمائة رجل من أهل الشام وتواقفوا بدومة الجندل وحضر معهم عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبى بكر الصديق وعبد الرحمن بن الزبير وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهرى وأبو الجهم بن حذيفة العدوى والمغيرة بن شعبة وكان سعد بن أبى وقاص على ماء لبنى سليم بالبادية فأتاها ابنه عمر فقال له إن أبا موسى وعمرو بن العاص قد حضرا للحكومة وقد شهدهم نفر من قريش فاحضر معهم فإنك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد الستة الذين كان

بينهم ولم تدخل فى أمر تكرهه هذه الأمة وأنت أحق الناس بالخلافة فلم يفعل ، فى حضر ثم ندم على حضوره فأحرم بعمرة من بيت المقدس وتوجه إلى مكة محرما وكان بن العاص بعد تحكيم على ومعاوية له ولأبى موسى يقدم أبا موسى فى كل شئ ويظهر له الإعظام ويقول له لاأتقدم عليك فى أمر من الأمور ولا فى شئ من الأشياء لافى كلام غيره لأنك أسن منى وأنت صاحب رسول الله ﷺ وقد دعالك فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما حتى استقر ذلك فى نفس أبى موسى وسكن فى خاطره له يقدمه على نفسه تعظيما وتكريما وإنما هو دهاء وخديعة منه له ، ولما اجتمعا للحكومة وضا فى الكلام كان من كلام عمرو بن العاص لأبى موسى الأشعرى ألم تعلم أن عثمان قتل ما قال أشهد قال ألم تعلم أن معاوية وآل معاوية أولياؤه قال أعلم قال فما يمنعك من توليته وبيته ريش كما علمت وإن خفت أن يقول الناس ليس له سابقة فقد وجدته ولى عثمان الخليفة المقتول وهو المطالب بدمه مع ماله من حسن السياسة والتدبير وهو أخو أم حبيبة زوج النبى صلى عليه وسلم وكاتب وحى رسول الله ﷺ وعرض له بسلطان فقال أبو موسى الأشعرى ياعمرو قد ما ذكرت من شرف معاوية فالشرف لأهل الدين والفضل مع أنى لو كنت معطيه ش قريش شرفا لأعطيته على بن أبى طالب وأما قولك إن معاوية ولى دم عثمان فوله هذا الأمر كن أوليه وأدع المهاجرين الأولين وأما تمريضك لى بالسلطان فوالله لو خرج معاوية عن ملكه ما وليته فقال له عمرو فما تقول فى ابنى عبد الله وأنت تعلم فضله وصلاحه فقال قد غمست ك فى هذه الفتنة لايكون ذلك فقال عمرو إن هذا الأمر لايصلح إلا لرجل يأكل ويطعم سع ابن الزبير كلامه فقال ياأبا موسى تغطن وتنبه لكلام عمرو وقال يابن العاص إن العرب ست أمرها إليك بعد ماتنازعوا بالسيوف وأشرفوا على الحتوف فلا تردنهم فى فتنة وانق الله ما راوده عمرو بن العاص أبا موسى على معاوية وعلى ابنه عبد الله فأبى أبو موسى راوده على عبد الله بن عمر فأبى عمرو ثم قال هات رأيا غير هذا فقال أبو موسى أرى أن نخلع هذين حكمين يمنى عليا ومعاوية ونجعل الأمر شورى بينهم فيختار المسلمون لأنفسهم من أحبوا فقال ما رأيت فأقبلا على الناس بوجوههم وهم مجتمعون ينظرون مايتفقان عليه فقال عمرو تكلم موسى وأخبرهم أن رأينا اتفق فقال أبو موسى أيها الناس إن رأينا قد اتفق على أمر نرجو يصلح الله تعالى به أمر هذه الأمة ويلم شعثها ويجمع كلمتها فقال عمرو صدق أبو موسى وبر قال تقدم ياأبا موسى فتكلم فقام إليه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وقال له ياأبا موسى كنت وافقته على أمر فقدمه يتكلم به قبلك فإنى أخشى من خديعته لك وإنى لا آمن أن يكون عطاك الرضا فيما بينك وبينه فإذا قمت فى الناس خالفك فقال أبو موسى قد توافقنا وتراضينا ثم مخالفة أبدا وكان أبو موسى سليم القلب فتقدم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنا نظرنا فى أمر هذه الأمة فلم نر أصلح لأمرها ولا ألم لشملها من أمر قد اجتمع عليه رأيى ورأى عمرو وهو أن نخلع عليا ومعاوية ويستقبل الناس هذا الأمر بأنفسهم فيولوا عليه من أحبوا واختاروا وإنى قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أمركم فولوا عليكم من رأيتموه أهلا لذلك ثم تنحى وأقبل عمرو بن العاص فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن أبا موسى قد خلع صاحبه وقد قال ماسمعتم وأنا أيضا قد خلعت صاحبه وأثبت صاحبى معاوية على الخلافة فإنه ولى عثمان بن عفان رضى الله عنه والمطالب بدمه وأحق الناس بمقامه ثم تنحى فقال له أبو موسى

قدر ذراع أو أكثر بيسير ذو رأس يمشى به ويعلق بين يديه على بعيره ، وكان له قضيب من شوحط قيل هو الذى كانت تتداوله الخلفاء وكان له مخصرة بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وهى ما يمسكه بيده من عصا أو مقرعة وكان له خوذتان والخوذة والمغفر ما يجعل على الرأس من الزرد مثل القانسوة . وأما حيواناته فكان له صلى الله عليه وسلم من الخيل سبعة أفراس وقيل أكثر : منها فرس يقال لها السكب تشبيها بسكب الماء أو لانصبابه لشدة جريه وهو أول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم وكان أغر محجلا طلق اليمين كميتا أى بين السواد والحمرة وكان سرجه صلى الله عليه وسلم دفتين من ليف . وكان له من البغال ست : منها بغلة شهباء يقال لها دلدل بضم الدالين المهملتين أهداها له المقوقس وهى أول بغلة ركبت فى الإسلام وكان عليه الصلاة والسلام يركبها فى المدينة وفى الأسفار وعاشت حتى ذهبت أسنانها فكان يدق لها الشعير ويعميت وقاتل عليها على كرم الله وجهه

مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت وإنما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فقال عمرو لأبي موسى وأنت إنما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارا قال سعد لأبي موسى ما أضعفك يا أبا موسى عن عمرو وكايده قال أبو موسى ما أصنع وقد قضى على أمر وغدر وقال ابن عباس لا ذنب لك يا أبا موسى وإنما الذنب لمن قدمك وأقامك في هذا المقام وقال عبد الرحمن بن أبي بكر لو غاب الأشعري قبل هذا اليوم لكان خيرا له وحمل شريح بن هانئ على عمرو فضربه بالسوط وحمل ابن عمرو على شريح فضربه بعصا وحجز الناس بينهم وكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شئ ندامتي إلا من أن لا أكون ضربت عمرا بالسيف عوضا عن السوط والتمس الناس أبا موسى رضي الله عنه فوجدوه قد ركب راحلته وهرب إلى مكة وكان أبو موسى يقول حذرني ابن عباس غدر عمرو ولكني اطمأننت إليه لما يظهر لي وانصرف عمرو بن العاص وأهل الشام إلى معاوية وسلموا عليه بالخلافة . قيل إن معاوية قام في الناس فقال أما بعد فمن كان متكلما في هذا الأمر بعد ذلك فليطلع لنا قرنه وخرج شريح بن هانئ مع ابن عباس إلى علي رضي الله عنه فأخبراه الخبر فقام في أهل الكوفة فخطبهم فقال : الحمد لله وإني أتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ أما بعد فإن المعصية تورث الحسرة وتعقب الندامة وكنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة أمري فأبيتم ولحكمتكم رأيي فما لويتم فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن :

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ... فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد

أما إن هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين فقد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما وأحييا ما أماتت القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة ولا سنة ماضية واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يرشدا فتعدوا وتأهبوا للمسير إلى الشام واصبحوا في معسكرهم يوم الاثنين ثم نزل وكتب إلى الخوارج بالنهروان بسم الله الرحمن الرحيم من علي أمير المؤمنين إلى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب وعبد الله بن الكواء ومن معهم من الناس أما بعد فإن هذين الرجلين اللذين ارتضيا حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدى من الله ولم يعملا بالسنة ولم ينفذا حكم القرآن فإذا وصل كتابي هذا فاقبلوا إلينا فإنا سائرون إلى عدونا ونحن على الأمر الأول الذي كنا عليه ؛ فكتبوا إليه أما بعد فإنك لم تنصب لله تعالى وإنما نصبت لنفسك فإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك وإلا فقد نابذناك على سواء إن الله لا يحب الخائنين ؛ فلما قرأ كتابهم أيس منهم ورأى أن يدعهم ويمضي بالناس إلى أهل الشام فيناجزهم فقام في أهل الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإنه من ترك الجهاد في الله وداهن في أمره كان على شفا هلكة الا أن يتداركه الله بنعمته فاتقوا الله وقاتلوا من حاد الله وحاول أن يطفئ نوره وقاتلوا الخائنين الضالين فبينما علي رضي الله عنه معهم في الكلام اذ قام اليه أن الخوارج خرجوا على الناس وأنهم قتلوا عبد الله بن خباب بن الأرت صاحب رسول الله ﷺ وبقروا بطن امرأته وهي حامل وقتلوا ثلاث نسوة من طيئ وقتلوا أم سنان فلما بلغ علي رضي الله عنه ذلك بعث إليهم الحرث بن مرة العبدي ليأتيهم وينظر صحة الخبر فيما بلغه عنهم ويكتب له ولا يكتمه شيئا من أمرهم فلما دنا منهم وسألهم قتلوه وأتى عليا رضي الله عنه الخبر بذلك وهو يعسكر فقال الناس يا أمير المؤمنين علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفونا في أموالنا وعيالنا سر بنا إليهم فإذا فرغنا منهم سرنا إلى أعدائنا من أهل الشام وجاءهم منجم يقال له مسافر بن عدي الأزدي فقال يا أمير المؤمنين إذا أردت السير إلى هؤلاء القوم فسر إليهم في الساعة الفلانية فإنك إن سرت في غير

الخوارج بعد أن ركبها عثمان وركبها بعد على ابنه الحسن ثم الحسين ثم محمد ابن الحنفية ، وسئل ابن الصلاح أكانت أنثى أم ذكرا والتاء للوحدة فأجاب الأول قال بعضهم وإجماع أهل الحديث على أنها كانت ذكرا وموتها بسهم رماها به رجل . وكان له حماران يقال لأحدهما يعفور وللآخر عفير بضم العين المهملة عسلى الصواب ؟ وعد بعضهم حمره أربعة وكان له من الإبل المعدة للركوب ثلاثة ناقة يقال لها القصوى وناقة يقال لها الجدعاء بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وناقة يقال لها العضباء بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة وهي التي كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام « إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه » وقيل إن العضباء هذه لم تأكل ولم تشرب بعد وفاته ﷺ حتى ماتت وقيل التي كانت لا تسبق فسبقت هي القصوى ، وقيل الأسماء الثلاثة لواحدة ، وقيل القصوى والجدعاء والعضباء واحدة .

...ت وأصحابك ضررا شديدا ومشقة عظيمة فخالف علي رضي الله عنه قوله ولما قرب على ... الله عنه منهم بحيث يرونه ويراهم نزل وأرسل اليهم أن ادعوا الينا قتلة اخواننا منكم نقتلهم ... بهم كما كنا وأكف عنكم حتى ألقى أهل الشام فاعلم الله أن يأخذ بقلوبكم ويردكم إلى ... ما أنتم عليه من أموركم فقالوا كلنا قتلناهم وكلنا مستحلون لدمائكم وأموالكم ودمائهم ... لهم قيس بن عبادة رضي الله عنه فقال لهم عباد الله أخرجوا إلينا قتلة اخواننا منكم ... حوا في هذا الأمر الذي خرجتم منه وعودوا إلى قتال عدونا وعدوكم فانكم قد ركبتم عظيما ... الأمر تشهدون علينا بالشرك وتستحلون دماء المسلمين ، فقال عبدالرحمن بن صخر السلمي إن ... قد أضاء لنا فلسنا بتاركيكم ؛ ثم إن عليا رضي الله عنه خرج إليهم بنفسه فقال لهم أيتها العصابة ... أخرجها عداوة المراء والحجاج وصدها عن الحق اتباع الهوى واللجاج ان أنقمتم الأمارة ... لكم فراقي لهذه الحكومة التي أنتم ابتدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره وأتيتكم أن ... انها فعلوها مكيدة فأبيتم علي إباء المخالفين وعندتم على عناد العاصين حتى صرفت رأيي ... بكم وان معاشركم والله صغار الهمام سفهاء الأحلام وأجمع رأي رؤسائكم وكبرائكم أن ... شتروا رجلين وأخذنا عليهما أن يحكما بالقرآن ولا يتعديانه فتاها وتركا الحق وهما يبصرانه ... لهم تستحلون دماءنا والخروج من جماعتنا ثم تستعرضون الناس تضربون أعناقهم ان ... هو الخسران المبين فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيئوا للقتال الرواح الرواح إلى ... ة فرجع علي رضي الله عنه إلى أصحابه فهيأهم للقتال فجعل ميمنته حجر بن عدي وميسرته ... ب بن ربعي وقيل معقل بن قيس الرياحي وعلى الخيل أبا أيوب الأنصاري وعلى الرجالة أبا ... ة الأنصاري وفي مقدمتهم قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهم وأعطى علي رضي الله عنه ... أيوب الأنصاري راية أمان فنادهم أبو أيوب رضي الله عنه فقال من جاء إلى هذه الراية ... آمن ممن لم يكن قتل ولا تعرض لأحد من المسلمين بسوء ومن انصرف منكم إلى الكوفة ... آمن ومن انصرف إلى المدائن فهو آمن لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتلة اخواننا في سفك ... كم فانصرف فروة بن نوفل الأشجعي في خمسمائة فارس وخرج طائفة أخرى منصرفين ... كوفة وطائفة أخرى إلى المدائن وتفرق أكثرهم بعد أن كانوا اثني عشر ألفا فلم يبق ... غير أربعة آلاف جعلوا على ميمنتهم زيد بن قيس الطائي وعلى الميسرة شريح بن أوفى العبسي ... على خيلهم حمزة بن سنان الأسدي وعلى رجالتهم حرقوص بن زهير السعدي وقال علي رضي ... عنه لأصحابه كفوا حتى يبدءوكم فتنادوا الرواح الرواح إلى الجنة وحملوا على الناس فانفرقت ... علي رضي الله عنه فرقتين حتى صاروا في وسطهم وعطفوا عليهم من الميمنة إلى الميسرة ... ستقبلت الرماة وجوههم بالنبل وعطف عليهم الرجالة بالسيوف والرماح فما كان بأسرع من ... تلوهم عن آخرهم وكانوا أربعة آلاف ولم يفلت منهم إلا تسعة رجال لاغير رجلان هربا إلى ... لان وبها نسلهما إلى الآن ورجلان سارا إلى حران وبها نسلهما ورجلان سارا إلى اليمن ... نسلهما وهم الذين يقال لهم الأباضية أصحاب عبد الله بن أباض ورجلان سارا إلى الجزيرة ... رجلان سارا إلى تل مؤذن وبغم جماعة على رضي الله عنهم منهم غنائم كثيرة وقتل من جماعته ... رجلان ولم يسلم من الخوارج المارقين غير هذه التسعة وهذه كرامة من أمير المؤمنين علي رضي ... الله عنه فإنه قال قبل ذلك لا تقتلهم ولا يقتل منا عشرة ولا يسلم منهم عشرة [تنبيه] الخوارج ... هؤلاء الذين خرجوا على علي رضي الله عنه لما حكما الحكمين وقالوا لا حكم إلا لله هم الذين قال فيهم النبي ﷺ

وكان له من الغنم ثيل مائة وقيل سبعة أعنز كانت ترعاها أم أيمن وكان له شاة يحتلب بشرب لبنها . وأما البقر فلم ينقل أنه اقتنى شيئا منها ، واقتنى صلى الله عليه وسلم الديك الأبيض وكان يبيت معه في البيت ، والله أعلم .

﴿الباب الثاني في فضل أهل البيت ومن إياهم على العموم أو خصوص اثنين فأكثر﴾

قال الله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى . قال في المواهب المراد بالقربى من ينسب إلى جده الأقرب عبد المطلب اهـ ، وقال في الصواعق المراد بأهل البيت والآل وذوي القربى في كل ما جاء في فضلهم مؤمنو بني هاشم والمطلب اهـ .

وكان الثلاثة العترة فالألفاظ الأربعة بمعنى واحد كما في المواهب . وقال ابن عطية قريش كلها عندي قربى وإن كانت تتفاضل وخير الأقوال أوسطها وينافيه ما روى الطبراني وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس أنها لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين نزلت فيهم الآية ؟ قال علي وفاطمة وأبناهما إلا أن يحمل هذا الحديث ونحوه من باب « الحج

عرفتم والاستثناء فى الآية
والمعنى لا أسألكم عليه
أجرا أبدا ولكن أسألكم
أن تودونى فى ذوى القربى.
وفى الآية تفسير آخر
وهو أن المعنى ولكن
أسألكم أن تودونى
وتكفوا عنى أذاكم بسبب
ما بينى وبينكم من القرابة
ولا يطعن من قريش إلا له
عليه الصلاة والسلام
قرابة بهم فالقربى على كل
يعنى القرابة مع تقدير
مضاف على الأول (وقال
عز وجل) إنما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل
البيت ويطهركم تطهيرا
أراد بالرجس الذنب
وبالتطهير التطهير من
المعاصى كما فى البيضاوى .
روى من طرق عديدة
صحيحة «أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم جاء ومعه
على وفاطمة وحسن
وحسين قد أخذ كل
واحد منهما بيده حتى
دخل فأدنى عليا وفاطمة
وأجلسهما بين يديه
وأجلس حسنا وحسينا
كل واحد منهما على فخذه
ثم لف عليهم كساء ثم تلا
هذه الآية : إنما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت ويطهركم
تطهيرا ، وقال اللهم هؤلاء
أهل بيتى فأذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا ،

«يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» كما جاء فى حديث البخارى ومنهم عبد الله بن ذى الخويصرة التميمى الذى جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم يقسم الصدقات فقال اعدل يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ويلك ومن يعدل إن لم أعدل فقال عمر رضى الله عنه فأذن لى يارسول الله فى أن أضرب عنقه فقال له ﷺ دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وفيهم نزل ومنهم من يلزك فى الصدقات ويقال لهم الحرورية بحاء مهملة وراء مكررة بينهما واو ثم ياء نسبة إلى حروراء أرض نزلوا بها لما خرجوا على على رضى الله عنه اه من الفصول المهمة . وفى كلام بعض المؤرخين أن عليا هم بقتال معاوية فلم يتمكن على كرم الله وجهه من المسير إلى الشام لقتال معاوية ثانيا لما دهمه من ابن ملجم لعنه الله

﴿تتمة﴾ فى ذكر أولاده ومقتله وقاتله وما يتصل بذلك﴾ اعلم أن الناس قد اختلفوا فى عدد أولاده ذكورا وإناثا فمنهم من أكثر ومنهم من أقل ؛ ففى كتاب الأنوار لأبى القاسم اسمعيل أن أولاده الذكور ثلاثون ستة عشر ذكرا وست عشرة أنثى وقال اليعمرى تسعة وعشرون اثنا عشر ذكرا وسبع عشرة أنثى وقال المحب الطبرى كان له من الولد أربعة عشر ذكرا وثمان عشرة أنثى وفى الصفوة أربعة عشر ذكرا وتسع عشرة أنثى وفى بغية الطالب أولاده رضى الله عنهم خمسة عشر ذكرا وثمان عشرة أنثى بالاتفاق . واختلف فى الذكور إلى عشرين والإناث إلى الثنين وعشرين أما الذكور فالحسن والحسين ومحسن وفى كلام غيره مات صغيرا أمهم فاطمة البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سميت البتول لانقطاعها عن النساء فضلا ودينا وحسبا وقيل لانقطاعها عن الدنيا يقال امرأة بتول منقطعة عن الرجال وبه سميت أم عيسى ومحمد الأكبر أمه من سبى بنى حنيفة واسمها خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية وعبد الله قتله المختار بن أبى عبيد وأبو بكر قتل مع الحسين أمهما ليلى بنت مسعود النهشلى وتزوجها عبيد الله بن جعفر بعد عمه فجمع بين زوجة على وابنته والعباس الأكبر ويلقب بالسقاء وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين أمهم أم البنين بنت حزام الوحيدية ثم الكلابية ومحمد الأصغر قتل مع الحسين أمه أم ولد ويحيى وعون أمهما أسماء بنت عميس وعمر الأكبر أمه أم حبيب الصهباء التغلبية من سبى الردة ومحمد الأوسط أمه أمامة بنت أبى العاص بن الربيع العبشمية وهى التى حملها صلى الله عليه وسلم فى صلاة الظهر وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما البنات فأم كلثوم الكبرى ولدت قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها عمر بن الخطاب رضى الله عنه وولدت زيدا الأكبر ورقية وتوفيت هى وابنها زيد فى وقت واحد وصلى عليهما ابن عمر وكان فيهما سنتان فما ذكروا لم يرث واحد منهما من صاحبه لأنه لا يعرف أولهما موتا وقدم زيد قبل أمه مما يلى الأيمن فى الصلاة وزينب الكبرى شقيقة الحسن والحسين ورقية شقيقة عمر الأكبر وأم الحسن ورملة الكبرى أمهما أم سعد بنت عروة بن مسعود الثقفى وأم هانئ وميمونة ورملة الصغرى وزينب الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الخير وأم سلمة وأم جعفر وجمانة وتقية لأمهات شتى والعقب من ولد رضى الله عنه من الحسن والحسين ومحمد الأكبر وعمر والعباس السقاء اهـ وفى حاشية البجيرمى على المنهج فى باب الوصايا نقلا عن البرماوى ما نصه جملة أولاد على بن أبى طالب من الذكور أحد وعشرون والذى أعقب منهم خمسة الحسن والحسين ابنا فاطمة والعباس بن الكلابية ومحمد بن الحنفية نسبة إلى بنى حنيفة وعمر بن التغلبية نسبة لقبيلة يقال لها تغلب ومن الإناث ثمان عشرة والتى أعقبت منهن واحدة فقط زينب أخت السبطين من فاطمة اهـ .

﴿تذييل﴾

...ل: فى الكلام على مناقب محمد بن الحنفية ﴾ فى طبقات الشعرانى كان يقول رضى الله عنه: ...كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر، وكان يقول: ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من ...د من معاشرته بداحتى يجعل الله له مخرجا. ولما كتب ملك الروم إلى عبدالملك بن مروان يتهدده ...وعده ويخلف ليحملن إليه مائة ألف فى البر ومائة ألف فى البحر أو يؤدى إليه الجزية كتب ...ك إلى الحجاج أن أكتب إلى محمد بن الحنفية تهدده وتوعده ثم أعلمنى بما يرد عليك ...كتب إليه فأرسل محمد بن الحنفية كتابه إلى الحجاج يقول إن الله عز وجل ثلاثمائة وتسعين نظرة ...حنفه وأنا أرجو أن ينظر إلى نظرة يمنعنى بها منك فبعث الحجاج بذلك الكتاب إلى عبدالملك ...كتب مثل ذلك إلى ملك الروم فقال ملك الروم ماخرج هذا منك ولا كتبت أنت به ولا خرج ...من بيت نبوة اهـ ولما بلغ محمدا مسير أخيه الحسين رضى الله عنهما إلى الطف وكان بين ...ه ست يتوضأ فيه بكى حتى ملأه من دموعه [كرامة] مر زيد بن على زين العابدين بمحمد ...الحنفية فنظر إليه وقال أعيذك بالله أن تكون زيد بن على المصلوب بالعراق فكان كما قال كذا ...الخطط. ومن كلامه رضى الله عنه: وكل الله الجهل بالعطاء والعقل بالحرمان ليعتبر العاقل وليعلم ...ليس له من الأمر شىء. حكى أبو طالب المكى فى القوت أن عليا رضى الله عنه قال لابنه محمد ...الحنفية وقد قدمه أمامه يوم الجمل اقدم اقدم ومحمد يتأخر وهو يكرهه بقائم الرمح فالتفت ...إليه وقال هذه والله الفتنة المظلمة العمياء فوكزه على بالرمح وقال له تقدم لأم لك أتكون فتنة ...تقدمها وسائقها اهـ. وكانت الشيعة تسميه المهدى وهو يقول كل مؤمن مهدى وكان صاحب ...راية يوم الجمل وكان شجاعا كريما نصيحا توفى محمد بن الحنفية رضى الله عنه بالمدينة النورة ...إحدى وثمانين من الهجرة كذا فى مختصر التواريخ بيقاء إنه مات بالطائف. وأما ألقاب ...على رضى الله عنه فالمرتضى وحيدر وأمير المؤمنين والأزرع البطين. وأما كنيته فأبو الحسن ...السبطين وأبو تراب كناه ﷺ وكانت أحب الكنى إليه كما سبق وكان نقش خاتمه أسندت ...رى إلى الله وقبل حسبى الله وكان تحته يوم قتل أربع زوجات وهن أمامة وليلى بنت مسعود ...ية وأسماء بنت عميس وأم البنين. وأمهات أولاده عشر إلياء. وبوابه سلمان الفارسى رضى الله ...وشاعره حسان بن ثابت رضى الله عنه. ومعاصره أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضى الله ...جمعين [وأما مقتله ومدة عمره وقاتله] فقال أهل السير انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد ...حمن بن ملجم المرادى وهو من حمير وعداده فى بنى مراد وحليف بنى جبلة من كندة والبرك ...عبد الله التميمى وعمرو بن بكير التميمى فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء ...ة على بن أبى طالب ومعاوية وعمرو بن العاص ويريحن العباد منهم فقال ابن ملجم أنا لكم ...وقال البرك أنا لكم بمعاوية وقال عمرو بن بكير وأنا أكفيكم عمرو بن العاص، وتواثقوا ...لا ينكص واحد منهم عن صاحبه وأن يكون ليلة سبع عشرة من رمضان وقيل ليلة الحادى ...عشرين سنة أربعين ثم توجه كل واحد منهم إلى المصر الذى فيه صاحبه فقدم البرك دمشق ...فضرب معاوية بخرجه فى أليته فسلم منها وفى حياة الحيوان. فأصاب أورا كه فقطع منه عرق النساع ...فبرك له بعد ذلك فلما قبض عليه قال الأمان والبشارة فقد قتل على فى هذه الليلة فاستيقاء معاوية ...فجاء الخبر فقطع معاوية يده ورجله وأطلقه وقيل قتله وأما عمرو بن بكير فقدم مصر وكان يومئذ ...عمرو بن العاص وجع الظهر أو البطن فبعث مكانه سهلا السامرى وقيل خارجة وهو المشهور ...على الناس فقتله عمرو بن بكير يحسبه عمرو بن العاص وقبض عليه وقتل. وفى الفصول المهمة

وفى رواية «اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على إبراهيم إنك حميد مجيد»، وفى رواية أم سلمة قالت فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدى فقلت وأنا معكم يارسول الله فقال إنك من أزواج النبى ﷺ على خير. وفى رواية لها أن رسول الله ﷺ كان فى بيتها إذ جاءت فاطمة برمة بضم فسكون قدر من حجر فيها خزيرة بخاء معجمة مفتوحة فزاى مكسورة فتحتية ساكنة فراء ما يتخذ من الدقيق على هيئة السميدة لكن أرق منها فوضعتها بين يديه فقال أين ابن عمك وابناك فقالت فى البيت فقال ادعهم فجاءت إلى على وقالت أجب رسول الله ﷺ أنت وابناك فجاء على وحسن وحسين فدخلوا عليه فجعلوا يأكلون من تلك الخزيرة تحت الكساء فأنزل الله عز وجل هذه الآية «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» وفى رواية أنه ﷺ أدرج معه جبريل وميكائيل وفى رواية أنه أدرج معه

أن الذى استخلفه عمرو وقتل خارجة وفيه وأخذ قاتل خارجة وأدخل على عمرو بن العاص فلما رآه قال له من قتلت ؟ قال يقولون خارجة فقال أردت عمرا وأراد الله خارجة وأمر به فقتل وفى ذلك يقول بن عبدون :

وليتها إذ فقدت عمرا بخارجة ... فدت عليا بما شاءت من البشر

ولما بلغ معاوية قتل خارجة وسلامة عمرو كتب إليه هذه الأبيات :

وقتك وأسباب الأمور كثيرة ... منية شيخ من لؤى بن غالب

فيا عمرو مهلا إنما أنت عمه ... وصاحبه دون الرجال الأقارب

نجوت وقد بل المرادى سيفه ... من ابن أبى شيخ الأباطح طالب

ويضربنى بالسيف آخر مثله ... وكانت عليه تلك ضربة لازب

وأنت تلاقى كل يوم وليلة ... بصمرك بيضا كالظباء السوارب

وأما عبد الرحمن بن ملجم فقدم الكوفة فلقيه جماعة من أصحابه فكاتمهم أمره كراهة أن يظهر عليه شىء من ذلك فمرض فى بعض الأيام بدار من دور الكوفة فيها عرس فخرج منها نسوة فرأى فيهن امرأة جميلة يقال لها قطام بنت الأشيم التيمى فوقع فى قلبه حبها فقال ياجارية أيم أنت أم ذات بعل ؟ فقالت بل أيم فقال لها هل لك فى زوج لاتذم خلائقه فقالت نعم ولكن لى أولياء أشاورهم فتبعها فدخلت دارا ثم خرجت إليه فقالت ياهذا إن أوليائى لايزوجونى إلا على ثلاثة آلاف دينار وعبد وقينة فقال لك ذلك قالت وشريعة أخرى قال وماهى ؟ قالت قتل على بن أبى طالب فإنه قتل أبى وأخى يوم النهروان قال ويحك وهل يقدر على قتل على بن أبى طالب وهو فارس العرسان وواحد الشجعان ؟ فقالت لاتكثر فذلك أحب إلينا من المال إن كنت تفعل ذلك وتقدر عليه وإلا فاذهب إلى سبيلك فمال لها والله ماجئت إلا لقتل على فقد أعطيتك ماسألت وفى رواية الزبير بن بكار قال صدقت ولما رأيتك آثرت تزويجك فقالت ليس إلا الذى قلت لك قال وما يشفيك أو ما يخيفنى من قتل على وأنا أعلم أنى إن قتلته لم أفلت ؟ قالت إن تقتله ونجوت فهو الذى أردت فتبلغ شفاء نفسى وتهنيك العيش معى وإن قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا وما فيها فقال لها لك ماشرطت قال الفرزدق :

ولم أر مهرا ساقه ذو سماحة ... كمهر قطام من فصيح وأعجم

ثلاثة آلاف وعبد وقينة ... وضرب علىّ بالحسام المسمم

ولا مهر أغلى من علىّ وإن علا ... ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

ولا غرو للأشراف إن ظهرت بهم ... كلاب الأعادى من فصيح وأعجم

شفيت وحشى سقت حمزة الردى ... وخفت على من حسام ابن ملجم

ثم إنها قالت له سأتمس لك من يشد ظهرك فبعثت إلى ابن عم لها يدعى وردان بن مجالد فجاءها ولقى ابن ملجم شبيب بن بجرة الأشجعى بفتح الباء والجيم كما ضبطه بعضهم وضبطه أبو عمرو بضم الباء وسكون الجيم فقال له ياشبيب هل لك فى شرف الدنيا والآخرة ؟ قال وماهو قال تساعدنى على قتل على بن أبى طالب قال ثكلتك أمك لقد جئت شيئا إدا كيف تقدر على ذلك قال إنه رجل لاحرس له ويخرج إلى المسجد منفردا فنكمن له فى المسجد فإذا خرج للصلاة قتلناه فإن نجونا اشتفينا وإن قتلنا سعدنا بالذكر فى الدنيا والجنة فى الآخرة فقال ويلك إن عليا ذوسابقة فى الإسلام مع النبى ﷺ ماتشرح نفسى لقتله ذل ويلك إنه حكم الرجال فى دين الله وقتل إخواننا الصالحين فنقتله ببعض من قتل ولا تشكن فى دينك فأجابه وأقبلا حتى دخلا على قطام

بقية بناته وأقاربه وأزواجه وفى رواية أن ذلك الفعل كان فى بيت فاطمة ، وفى حديث حسن أنه ستر العباس وبنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار وأنه أمن على دعائه أسكفة الباب وحوائط البيت ثلاثا وقد أشار المحب الطبرى إلى أن هذا الفعل تكرر منه ﷺ وبه جمع بين الاختلاف فى هيئة اجتماعهم وما سترهم به وما دعا به لهم وفى المجموعين وعلل الجمع وكونه قبل نزول الآية أو بعدها ، وروى أحمد والطبرانى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنزلت هذه الآية فى خمسة فى وفى على وحسن وحسين وفاطمة » وروى ابن أبى شيبة وأحمد والترمذى وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبرانى والحاكم وصححه عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يمر ببيت فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول الصلاة أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » ، وفى رواية ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى « أنه صلى الله عليه وسلم جاء أربعين صباحا إلى باب

[illegible] كامنة فى المسجد الأعظم فى قبة ضربتها لهما فدعت لهما فقاما وأخذا سيفيهما ثم جاءا حتى [illegible] السدة التى يخرج منها على ودخل ابن التياح المؤذن فقال الصلاة فقام على يمشى وابن [illegible] ين يديه والحسن ابنه خلفه فلما خرج من الباب نادى أيها الناس الصلاة الصلاة كذلك [illegible] صنع كل يوم يخرج ومعه درته يوقظ الناس فاعترضه الرجلان فقال بعض من حضر ذلك [illegible] تحريق السيف وسمعت قائلا يقول لله الحكم يا على لا لك وفى رواية الحكم لله يا على لا لك [illegible] لك ثم رأيت سيفا ثانيا فضربا جميعا فأما سيف شبيب فوقع فى الطاق وأخطأ وأما [illegible] ابن ملجم فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه وهرب وردان حتى دخل منزله [illegible] عليه رجل فقتله وهرب شبيب فى الناس (وأما ابن ملجم) فإنه لما هم الناس به حمل عليهم [illegible] عجزوا له فتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة فرماها عليه واحتمله وضرب به إلى الأرض [illegible] على صدره وانتزع سيفه وجاء به إلى أمير المؤمنين فنظر إليه ثم قال النفس بالنفس ان [illegible] قتلوه كما قتلنى وان برئت أبديت رأيى فيه . وفى ذخائر العقبى قال على رضى الله عنه فإن [illegible] تعفوا عنه ولا تمثلوا به وان لم أمت فالأمر لى فى العفو والقصاص فقال ابن ملجم والله ابتعته [illegible] وسممته شهرا فإن أخلفنى أبعده الله وأسحقه يعنى سيفه فقالت أم كلثوم ابنة على رضى الله عنه [illegible] يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين فقال إنما قتلت أباك قالت ياعدو الله إنى لأرجو أن لا يكون عليه [illegible] بأس فلم يكن إذ والله لقد ضربته ضربة لو قسمت على أهل مصر ما بقى منهم أحد فأخرج من بين [illegible] أمير المؤمنين والناس يلعنونه ويقولون له قتلت خير الناس ياعدو الله وفى أسد الغابة لما أخذ [illegible] المسجم أدخل على على رضى الله عنه فقال احبسوه وأطيبوا طعامه وألينوا فراشه فإن أعش [illegible] فأنا ولى دمى عفوا أو قصاصا وإن أمت فألحقوه بى أخاصمه عند رب العالمين ومكث رضى الله عنه [illegible] يوم الجمعة والسبت وتوفى ليلة الأحد الثالثة عشر من رمضان سنة أربعين وكان عمره [illegible] ثلاثا وستين سنة وقيل ثلاثا وستين كالنبى وأبى بكر وعمر وهو من عجيب الاتفاق قال [illegible] القتيبى وهذا هو الثابت عندنا وقيل غير ذلك .

[illegible] وصيته رضى الله عنه الحسن والحسين رضى الله عنهما روى أنه لما ضربه ابن ملجم أوصى [illegible] الحسن والحسين وصية طويلة فى آخرها : يابنى عبد المطلب لا تخوضوا دماء المسلمين خوضا [illegible] تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا تقتلوا بى الا قاتلى انظروا إذا أنامت من ضربته هذه فاضربوه [illegible] ضربة بضربة ولا تمثلوا به فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول «إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور» [illegible] أخرجه الفضائلى ؛ وفى رواية عن الحسن رضى الله عنه لما حضرت أبى الوفاة أقبل يوصى فقال [illegible] هذا ما أوصى به على بن أبى طالب أخو محمد ﷺ وابن عمه وصاحبه أول وصيتى أنى أشهد [illegible] أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسوله وخيرته اختاره بعلمه وارتضاه لخلقه وأن الله باعث من فى [illegible] القبور وعالم الناس عن أعمالهم عالم بما فى الصدور ، ثم إنى أوصيك ياحسن وكفى بك وصيا بما [illegible] أوصانى به رسول الله ﷺ فإذا كان ذلك فالزم بيتك وابك على خطيئتك ولا تكن الدنيا أكبر [illegible] همك ، وأوصيك يابنى بالصلاة عند وقتها والزكاة فى أهلها عند محلها ، والصمت عند الشبه [illegible] والاقتصاد والعدل فى الرضا والغضب وحسن الجوار واكرام الضيف ورحمة المجهود وأصحاب [illegible] البلاء وصلة الرحم وحب المساكين ومجالستهم والتواضع فإنه من أفضل العبادة وذكر الموت [illegible] والزهد فى الدنيا فإنك رهن موت وعرض بلاء وطريح سقم . وأوصيك بخشية الله تعالى فى [illegible] سر أمرك وعلانيتك وأنهاك عن مخالفة الشرع بالقول والفعل وإذا عرض لك شئ من أمر الآخرة فابدأ به

فاطمة يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمكم الله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» . وفى رواية عن ابن عباس سبعة أشهر . وفى رواية لابن جرير وابن المنذر والطبرانى ثمانية أشهر وروى مسلم والنسائى عن يزيد بن أرقم قال «قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال أذكركم الله فى أهل بيتى ثلاثا» فقيل ليزيد بن أرقم من أهل البيت؟ قال أهل البيت من حرم الصدقة بعده ،قيل ومن هم؟ قال آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس ؛ وفى الصواعق أن المراد بالبيت فى الآية ما يشمل بيت نسب النبى صلى الله عليه وسلم وبيت سكناه لتشمل الآية أزواجه عليه الصلاة والسلام وهو ما ذكره الزمخشرى والبيضاوى ويدل عليه ما قبل الآية وما بعدها وما يوهم خلاف ذلك من الأحاديث المتقدمة تقدم الجواب عنه فافهم ونقل القرطبى عن ابن عباس فى قوله تعالى «ولسوف يعطيك ربك فترضى» أنه قال رضا محمد ﷺ أن لا يدخل أحد

من أهل بيته النار، وأخرج الحاكم وصححه أنه صلى الله عليه وسلم قال «وعدني ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم». وأخرج تمام والبزار والطبراني وأبو نعيم أنه ﷺ قال «إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار» وفي رواية «فرمها الله وذريتها على النار». وأخرج الديلمي مرفوعا «إنما سميت فاطمة فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار». وأخرج الطبراني بسند رجاله ثقات أنه ﷺ قال لها «إن الله غير معذبك ولا أحد من ولدك». وأخرج الثعلبي في تفسير قوله تعالى «واعتصموا بحبل الله جميعا» عن جعفر الصادق أنه قال: نحن حبل الله. وأخرج بعضهم عن الباقر في قوله تعالى «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله» أنه قال أهل البيت هم الناس. وأخرج السلفي عن محمد ابن الحنفية في قوله عز وجل «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا» أنه قال لا يبغي مؤمن إلا وفي قلبه ودلعلي وأهل بيته. وذكر الثعالبي في تفسيره أنها نزلت في علي وعن

وإذا عرض لك شيء من أمر الدنيا فتأنه حتى تصيب رشدك فيه، وإياك وسوء الظن فإنه يفسد العمل ويورث التهمة والحبس المظنون السوء، فإن قرين السوء يغير جليسه، وكن لله يا بني عاملا وعن الخنا زجورا وبالمعروف آمرا وعن المنكر ناهيا وآخ الإخوان في الله وأحب الصالح لصلاحه وبار الفاسق عن دينك وأبغضه بقلبك وزايله بأعمالك لئلا تكون مثله، وإياك والجلوس في الطرقات ودع المراءاة ومجاراة من لا عقل له واقتصد يا بني في معيشتك واقتصد في عبادتك وعليك فيها بالأمر الدائم الذي تطيقه والزم الصمت وبه تسلم وقدم لنفسك تغنم وتعلم الحلم وكن ذاكرا لله تعالى على كل حال وارحم من أهلك الصغير ووقر الكبير ولا تأكل طعاما حتى تتصدق منه قبل أكله، وعليك بالصوم فإنه زكاة البدن وجنة لأهله وجاهد نفسك واحذر جليسك واجتنب عدوك وعليك بمجالس الذكر وأكثر من الدعاء فإني لم آلك يا بني نصحا وهذا فراق بيني وبينك؛ وأوصيك بأخيك محمد خيرا فإنه ابن أبيك وقد تعلم حبي له؛ وأما أخوك الحسين فهو شقيقك وابن أمك وأبيك. والله الخليفة عليكم وإياه أسأله أن يصلحكم وأن يكف الطغاة البغاة عنكم، والصبر الصبر حتى يقضي الله هذا الأمر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؛ ثم قال يا حسن أبصروا ضاربي أطعموه من طعامي واسقوه من شرابي فإن عشت فأنا أولى بحقي وإن مت فاضربوه ضربة ولا تمثلوا به فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور» يا حسن إن أنا مت لا تقتل في كفني فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لا تقالوا في الأكفان وامشوا بين المشيتين فإن كان خيرا أعجلتم بي إليه وإن كان شرا ألقيتموني عن أكتافكم» يا بني عبد المطلب لا ألفينكم ترقون دماء المسلمين بعدي تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض رضي الله عنه وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهم (وكفن) في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة (وصلى) عليه ابنه الحسن (ودفن) في الغري ليلا موضع معروف يزار إلى الآن وقيل بالنجف وفيه يقول بعض الشعراء:

سقته سحائب الرضوان سحا ... يكود يديه ينسجم انسجاما
ولا زالت رواة المزن تهدي ... إلى النجف التحية والسلاما

وقيل دفن بين منزله والمسجد، وقيل دفن بقصر الإمارة بالكوفة كذا في الفصول وقيل غير ذلك (ومروية) في كتب الأحاديث خمسمائة وستة وثمانون حديثا (وكاتبه) عبد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقاضيه) شريح بن الحرث الكندي (ولما) فرغوا من دفنه جلس الحسن رضي الله عنه وأمر أن يؤتى بابن ملجم فجيء به فلما وقف بين يديه أمر بضرب عنقه وأخذه الناس وأحرقوه. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال مرض علي رضي الله عنه فدخلت عليه وعنده أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فجلست عنده معهما فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فنظر في وجهه فقال أبو بكر وعمر قد نحوفنا عليه يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لا بأس عليه وإن يموت الآن ولا يموت حتى يملأ غيظا ولن يموت إلا مقتولا. وعن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي «من أشقى الأولين يا علي؟ قال الذي عقر ناقة صالح قال صدقت فمن أشقى الآخرين؟ قال الله ورسوله أعلم قال أشقى الآخرين الذي يضرب على هذه وأشار إلى يافوخه وكان على كرم الله وجهه يقول لأهله والله لوددت أن لو انبعث أشقاها» أخرجه أبو حاتم. وعن فضالة الأنصاري قال خرجت مع أبي إلى البقيع عائدين لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان مريضا بها فدنا إليها من المدينة فقال له أبي ما يقيمك في هذا المنزل ولو هلكت به لم تدفنك إلا أعراب

ة ؛ وكان أبو فضالة من أهل بدر فقال له علي رضي الله عنه إني لست بميت من وجعي هذا
ك أن نبي ﷺ عهد إلي أن لا أموت حتى أؤمر وتخضب هذه من دم هذا وأشار إلى
ه ورأسه فصار مقضيا وعهدا معهودا منه إلي (وعن أبي الأسود الدؤلي) أنه عاد عليا رضي
نه في شكوى اشتكاها قال فقلت له نقدتخوفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه فقال لكن
ه ما تخوفت على نفسي لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنك ستضرب ضربة
ت وأشار إلى رأسي فيسيل دمها حتى يخضب لحيتك يكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر الناقة
ثمود (وفي الفصول المهمة) قيل وسئل علي رضي الله عنه وهو على المنبر في الكوفة عن قوله
ة من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر» فقال
يه نفر هذه الآية نزلت في وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة الحرث بن عبد المطلب رضي
نهم فأما عبيدة فإنه قضى نحبه شهيدا يوم بدر وأما عمي حمزة فإنه قضى نحبه شهيدا يوم أحد
نا فأنتظر أشقاها يخضب هذه من هذا وأشار إلى لحيته ورأسه عهدا عهده إلي حبيبي
قاسم صلى الله عليه وسلم . وبالإسناد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال إني لحاضر عند
ن أبي طالب رضي الله عنه في وقت إذ جاءه عبد الرحمن بن ملجم يستحمله فحمله ثم قال :

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

ل هذا والله قاتلي قلت يا أمير المؤمنين أفلا نقتله قال لا فمن يقتلني ثم قال :

أحدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيكا ولا تجزع من الموت إذا حل بناديكا

قال تميم بن المغيرة كان علي رضي الله عنه في شهر رمضان من السنة التي قتل فيها يفطر ليلة عند الحسن
ليلة عنده الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر لا يريد في أكله على ثلاث أو أربع لقم ويقول
تيني أمر الله وأنا خميص إنما هي ليال قلائل فلم يمض الشهر حتى قتل رضي الله عنه (وعن)
الحسن بن كثير عن أبيه قال خرج رضي الله عنه في فجر اليوم الذي قتل فيه فأقبل الوز يسحن
ه وجهه فطردن عنه فقال رضي الله عنه ذروهن فإنهن نوائح فقتله ابن ملجم (وقال) الحسن بن
علي رضي الله عنهما مكثت ليلا قبل وجدت أبي قائما يصلي في مسجد داره فقال يا بني أيقظ أهلك يصلون
تها ليلة جمعة صبيحة بدر ولقد ملكتني عيناي فنمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
رسول الله ماذا لقيت من أمتك من اللأواء واللدد ؟ فقال ﷺ ادع عليهم فقلت اللهم أبدلني بهم
ن هو خير منهم وأبدلهم بي من هو شر مني فجاء المؤذن فأذن بالصلاة فخرج وخرجت خلفه فضربه
ن ملجم فقتله . قال بكر بن حسان :

ل لابن ملجم والأقدار غالبة هدمت للدين والإسلام أركانا قتلت أفضل من يمشي على قدم
فضل الناس إسلاما وإيمانا وأعلم الناس بالقرآن ثم بالـ سنن الرسوا، لنا شرعا وتبيانا
صهر النبي ومولاه وناصره أضحت مناقبه نورا وبرهانا وكان منه على رغم الحسود له
كان هرون من موسى بن عمرانا ذكرت قاتله والسمع منحدر قلت سبحان رب العرش سبحانا
قد كان نخبرنا أن سوف يخضبها قبل المنية أشقاها وقد كانا إني لأحسبه ما كان من بشر
خنى العاد ولكن كان شيطانا أشقى مرادا إذا عدت قبائلها وأخسر الناس عند الله ميزانا
كفاه الثانية الأولى التي حليت على ثمود بأرض الحجر خسرانا فلا عفا الله عنه ما تحمله
ولا سقى قبر عمران بن مطانا لقوله في شقي ظل مجترما ونال مانالة ظلما وعدوانا
بضربة من تقي ما أراد بها إلا لبالغ من ذي العرش رضوانا بل ضربة من غوي أورثته لظى

زيد بن أرقم ؛ قال قام رسول الله ﷺ خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي عز وجل يعني الموت فأجيبه وإني تارك فيكم ثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي » رواه مسلم وفي رواية «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي» والثقل محركا كما في القاموس وهو كل شيء نفيس مصون . ومعنى أذكركم الله في أهل بيتي : أحذركم الله في شأن أهل بيتي . ولفظ رواية الإمام أحمد « إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من الأرض إلى السماء وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة فانظروا بما تخلفوني فيهما» وفي رواية «حوضي ما بين بصرى وصنعاء عدد آنيته عدد النجوم إن الله سائلكم كيف خلفتموني في كتاب الله وأهل بيتي » .

مخلدا قد أتى الرحمن غضبانا كأنه لم يرد قصدا بضربته إلا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

ولما سمع القاضى أبو الطيب طاهر بن عبد الله الشافعى قول عمران بن حطان الرشاقى الخارجى

لله در الرادى الذى فتكت كفاه مهجة شر الخلق إنسانا يا ضربة من تقى ما أراد بها

إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا إنى لأذكره يوما فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا

أجابه بقوله :

إنى لأبرأ مما أنت قائله عن ابن ملجم للمرءون بهتانا يا ضربة من شقى ما أراد بها

إلا ليهدم للاسلام أركانا إنى لأذكره يوما فألعنه دينا وألعن عمرانا وحطانا

عليه ثم عليه الدهر متصلا لعائن الله إسرارا وإعلانا فأتما من كلاب النار جاء به

نص الشريعة برهانا وتبيانا عليكما لعنة الجبار ما طلعت شمس وما أوقدوا فى الكون نيرانا

وقال أبو الأسود الدؤلى :

ألا بلغ معاوية بن حرب فلا قرت عيون الشامتينا

أفى شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طرا أجمعينا قتلتم خير من ركب المطايا

ورحلها ومن ركب السفينا ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ الثنائى والثمينا

إذا استقبلت وجه أبى حسين رأيت البدر راع الناظرين لقد علمت قريش حيث كانت

بأنك خيرها حسبا ودينا وقل للشامتين بنا رويدا ستلقى الشامتون كما لقينا

(وبالإسناد) عن الزهرى قال قال لى عبد الملك بن مروان أى واحد أنت إن حدثنى ما كان علاء يوم قتل على رضى الله عنه قلت يأمير المؤمنين مارئعت حصاة من بيت المقدس إلا وكان تحتها دم عبيط. فقال أنا وإياك غريبان فى هذا الحديث (غريبة) من كتاب المناقب لأبى بكر الخوارزمى قال قال أبو القاسم بن محمد كنت فى المسجد الحرام فرأيت الناس مجتمعين حول مقام إبراهيم عليه السلام. فقلت ماهذا؟ فقالوا راهب قد أسلم وجاء إلى مكة وهو يحدث الناس بحديث عجيب فأشرفت عليه فإذا شيخ كبير عليه جبة صوف وقلنسوة صوف عظيم الجثة وهو قاعد عند المقام يحدث الناس وهم يستمعون له فقال بينا أنا قاعد فى صومعتى فى بعض الأيام إذ أشرفت منها أشرافة فإذا بطائر كالنسر الكبير قد سقط على صخرة على شاطئ البحر فتفأيا فرمى من فيه برأس إنسان ثم طار فغاب يسيرا ثم عاد فتفأيا ربعا آخر ثم طار وعاد فتفأيا هكذا إلى أن تفأيا أربعة أرباع إنسان ثم طار فدفنت الأرباع بعضها من بعض فالتأمت فقام منها إنسان كامل وأنا أتعجب مما رأيت فإذا بالطائر قد انقض عليه فاختطف ربعه ثم طار ثم عاد واختطف ربعا آخر ثم طار وهكذا إلى أن اختطف جميعه فبقيت متفكرا وأتحسر أن لا كنت سألته ومن هو وما قصته فلما كان فى اليوم الثانى إذا بالطائر قد أقبل وفعل كفعله بالأمس فلما التأمت الأرباع وصارت شخصا كاملا نزلت من صومعتى مبادرا إليه وسألته بالله من أنت ياهذا فسكت فقلت بحق من خلقك إلا ما أخبرتنى من أنت فقال أنا ابن ملجم فقلت ماقصتك مع هذا الطائر قال قتلت على بن أبى طالب فوكل الله بى هذا الطائر يفعل بى ماترى فخرجت من صومعتى وسألت عن على بن أبى طالب فقيل لى إنه ابن عم رسول الله ﷺ فأسلمت وأتيت إلى بيت الله الحرام قاصد الحج وزيارة رسول الله ﷺ فقالوا ولم يحج الإمام على رضى الله عنه فى سنى خلافته لاشتغاله بالحرب وكان يحج قبلها كثيرا .

[فوائد: الأولى] قال معاوية لضرار بن ضمرة صفلى عليا فقال اعفنى فقال أقسمت عليك لتصفنه فقال أما إذا كان ولابد فانه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من

وعن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أنه ﷺ قال «يا أيها الناس ارقبوا محمدا فى أهل بيته» رواه البخارى أى احفظونى فيهم فلا تؤذوهم . وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أحبوا الله لما يغذوكم به وأحبونى بحب الله وأحبوا أهل بيتى بحبى» رواه الترمذى والحاكم وصححه على شرط الشيخين . وأخرج الحاكم عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال «خيركم خيركم لأهلى من بعدى» . وأخرج ابن سعد والملا فى سيرته أنه صلى الله عليه وسلم قال «استوصوا بأهل بيتى خيرا فإنى أخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصمه أخصمه الله ومن أخصمه الله أدخله النار» . وروى جماعة من أصحاب السنن عن عدة من الصحابة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك» وفى رواية غرق ، وفى أخرى زج فى النار ، وفى أخرى عن أبى ذر زيادة وسمعته يقول «اجعلوا أهل بيتى منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس ولا تهتدى

ويتحقق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته وكان الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ماخشن ومن الطعام ماخشن وكان قبنا كأحدنا يسألناه ويأتينا إذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لانكاد نكلمه هيبة له ، يجل الدين ويقرب المساكين لايطمع القوى فى باطله ولاييأس الضعيف من عدله ، وأشهد لقيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ ويبكى بكاء الحزين ويقول يادنيا ياغرى غرى ألى تعرضت أم لى تشوقت هيهات هيهات غشك ثلاثا لارجعة فيها فعمرك قصير وخطرك كبير وعيشك حقير ، آه من قلة الزاد وبعد ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك ضرار قال من ذبح ولدها فى حجرها فهى لايرقأ دمعها ولا يخفى وجعها [الثانية] سأل معاوية بن عمر فقال له علام أحببت عليا فقال على ثلاث خصال : على حلمه إذا غضب وعلى صدقه إذا وعد وعلى عدله إذا حكم [الثالثة] نقل عن سودة بنت عمارة الهمدانية أنها قدمت على معاوية فسألت على رضى الله عنه فجعل معاوية يؤنبها على تحريضها عليه يوم صفين ثم قال لها ماحاجتك ؟ قالت ان الله تعالى سائلك عن أمرنا وما فرض عليك من حقنا وما فوض إليك من أمرنا فكيف يقدم علينا من قبلك من يسمو بمكانك ويبطش بلسانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس الحرمل ، يسومنا الخسف ويذيقنا الحتف ، هذا بشر بن أرطاة قدم علينا فقتل رجالنا وأخذ أموالنا ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فإن عزلته عنا شكرنا وإلا فالى الله شكونا فقال معاوية لاتحنين ولى تهدين لقد هممت ياسودة أن أحملك على قتب أشرس فأردك إليه فينفذ فيك أمرى فتأوهت ثم أنشأت تقول :

صلى الاله على جسم تضمنه ... قبر فأصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحق لايبغى به بدلا ... فصار بالحق والإيمان مقرونا

فقال من هذا ياسودة ؟ فقالت هذا والله أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه لقد جئته رجل كان قد ولاه صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائما يريد الصلاة فلما رآنى أقبل على بوجه طلق ورحمة ورفق وقال ألك حاجة ؟ فقلت نعم وأخبرته الأمر فبكى ثم قال اللهم أنت الشاهد إلى أظهرهم بظلم ملكك ولا بترك حقك ثم أخرج من جيبه قطعة من جلد فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولاتبخسوا الناس أشياءهم ولاتفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين وإذا قرأت كتابى فاحتفظ بما فى يدك من عملك حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام ثم دفع إلى الرقعة فجئت بالرقعة إلى صاحبه فانصرف عنا معزولا فقال معاوية رضى الله عنه اكتبوا لها بما تريد واصرفوها إلى بلدها غير مأسوفة [الرابعة] حكى عن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما أن سعيد بن جبير كان يقوده بعد أن ذهب بصره فمر على صفة زمزم فإذا بقوم من أهل الشام يسبون عليا رضى الله عنه فسمعهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فقال لسعيد ردنى إليهم فرده فوقف عليهم وقال أيكم الساب لله عز وجل فقالوا سبحان الله مافينا أحد يسب الله فقال أيكم الساب لرسوله فقالوا مافينا أحد يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيكم الساب لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه فقالوا أما هذا فقد كان منه فقال أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما سمعته أذناى ووعاه قلبى سمعته يقول على بن أبى طالب رضى الله عنه « ياعلى من سبك فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله ومن سب الله

إلا بالعين » . وصح أن بنت أبى لهب لما هاجرت إلى المدينة قيل لها لن ترضى عنك هجرتك أنت بنت حطب النار فذكرت ذلك للنبى ﷺ فاشتد غضبه ثم قال على المنبر « مابال أقوام يؤذوننى فى نسبى وذوى رحمى ألا ومن آذى نسبى وذوى رحمى فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله » أخرجه ابن أبى عاصم والطبرانى وابن منده والبيهقى بألفاظ متقاربة ، وأخرج الطبرانى والدارقطنى مرفوعا « أول من أشفع له من أمتى أهل بيتى ثم الأقرب فالأقرب من قريش ثم الأنصار ثم من آمن بى واتبعنى من اليمن ثم سائر العرب ثم الأعاجم ومن أشفع له أولا أفضل » ولا تنافى بين هذا وبين ما رواه البزار والطبرانى وغيرهما « أول من أشفع له من أمتى أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف » فإن هذا ترتيب من حيث البلدان وذاك من حيث القبائل فيحتمل أن المراد البداءة فى قريش بأهل المدينة ثم مكة ثم الطائف وكذا فى الأنصار فمن بعدهم وروى الطبرانى وابن عساكر أنه ﷺ قال « أنا وفاطمة والحسن

كبه الله على منخريه فى النار» وولى عنهم وقال يا بنى ماذا رأيتم صنعوا ؟ قال فقلت :

نظروا إليك بأعين محمرة نظر التيوس إلى شفار الجازر

فقال زدنى فداك أبوك قلت :

خزر العيون نواكس أبصارهم نظر الذليل إلى العزيز القاهر

فقال زدنى فداك أبوك فقلت ليس عندى مزيد فقال عندى المزيد وأنشد :

أحياؤهم عار على أمواتهم والميتون مصيبة للغابر

[الخامسة] أورد صاحب الغرر أن عليا رضى الله عنه كان إذا صلى الغداة لعن معاوية رضى الله عنه وعمرو بن العاص وأصحابه فبلغ ذلك معاوية رضى الله عنه فكان إذا قنت لعن عليا وابن عباس وحسنا وحسينا والأشتر ، ولم يزل الأمر على ذلك برهة من ملك بنى أمية إلى أن ولى عمر ابن عبد العزيز الخلافة فمنع من ذلك وجعل بدل اللعن فى الخطبة ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم .

﴿ الباب الثانى فى ذكر مناقب الحسن والحسين وباقى الأئمة الاثنى عشر رضى الله عنهم أجمعين ﴾

اعلم أنه قد اختلف فى أهل البيت فقيل نساؤه ﷺ لأنهن فى بيته قاله سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو قول عكرمة ومقاتل وقيل على وفاطمة والحسن والحسين قاله أبو سعيد الخدرى وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة ، وقيل هم من تحرم عليهم الصدقة بعده آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قاله زيد بن أرقم وقال ابن الخطيب الفخر الرازى والأولى أن يقال هم أولاده وأزواجه والحسن والحسين وعلى منهم لأنه كان من أهل بيته لمعاشرته فاطمة بنته وملازمته لها قسطلانى على البخارى وفى متن الشعرانى ماتصه وفى الحديث الصحيح عن زيد بن أرقم قال رسول الله ﷺ «أنشدكم الله فى أهل بيتى» قالها ثلاثا وفسر زيد رضى الله عنه أهل بيته بآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال الجلال السيوطى رحمه الله تعالى وهؤلاء هم الأشراف حقا عند سائر الأمصار وتخصيص الشرف بآل على فقط اصطلاح لأهل مصر خاصة انتهى . هذا ويشهد للقول بأنهم على وفاطمة والحسن والحسين ماوقع منه ﷺ حين أراد المباهلة هو ووفد نجران كما ذكره المفسرون فى تفسير آية المباهلة وهى قوله تعالى «فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم» وقيل أراد بالأبناء الحسن والحسين وبالنساء فاطمة وبالنفس نفسه صلى الله عليه وسلم وعليا رضى الله عنه كذا فى تفسير الخازن ثم نبتهل قال ابن عباس نتضرع فى الدعاء وقيل معناه نجتهد ونبالغ فى الدعاء وقيل معناه نلتعن . والابتهال الالتعان يقال عليه بهلة الله أى لعنة الله «فنجعل لعنة الله على الكاذبين» يعنى منا ومنكم فى أمر عيسى قال المفسرون لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية على وفد نجران ودعاهم إلى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فى أمرنا ثم نأتيك غدا فلما خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب وكان كبيرهم وصاحب رأيهم ماترى ياعبد المسيح ؟ قال لقد عرفتم يامعشر النصارى أن محمدا نبى مرسل ولئن فعلتم ذلك لتهلكن وفى رواية قال لهم والله لقد عرفتم قوم قط نبيا إلا هلكوا عن آخرهم فإن أبيتم إلا الإقامة على ماأنتم عليه من القول فى صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول الله ﷺ وقد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى يمشى خلفها والنبى ﷺ يقول لهم اذا دعوت فأمنوا فقال أسقف نجران قال يا معشر النصارى إنى لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من

والحسين تجتمع ومن أحبنا يوم القيامة نأكل ونشرب حتى يفرق الله بين العباد» وورد أنه ﷺ قال «ورد الحوض أهل بيتى ومن أحبهم من أمتى كهاتين السبابتين» ويشهد له خبر «عشر الفيء مع من أحب» . وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال «الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقى الله عزوجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا ، والذى نفسى بيده لا ينفع عبدا عمله إلا بمعرفة حقنا» وصح «أن العباس شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتفعل قريش من تعييبهم فى وجوههم وقطعهم حديثهم عنهم لقائهم فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه وقال : والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله» وفى رواية صحيحة أيضا «مابال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لقرابتهم منى» وفى أخرى «والذى نفسى بيده لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم

لأنا له فلا يتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم
نا أن لا نباهلك وأن نتركك على دينك ونتركنا على ديننا فقال لهم رسول الله ﷺ فإن
باهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فأبوا ذلك فقال فإني أنابذكم فقالوا
ا في حرب العرب طاقة ولكنا نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا
تؤدي إليك في كل سنة ألفي حلة ألف في صفر وألف في رجب زاد في رواية وثلاثا وثلاثين درعا
ة وثلاثا وثلاثين بعيرا وأربعا وثلاثين فرسا غازية فصالحهم رسول الله ﷺ على ذلك وقال
ي نفسي بيده إن العذاب تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم
م الوادي نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى
م حتى هلكوا اهـ خازن وغيره (وفي) الخطيب عن عائشة رضي الله عنها «أن رسول الله ﷺ
ج وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة
ي ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت» وفي ذلك دليل على نبوته ﷺ
ي فضل أهل الكساء رضي الله عنهم وعن بقية الصحابة أجمعين اهـ (تنبيه) ما قدمناه من
أهل البيت هم علي وفاطمة والحسن والحسين هو ما جنح إليه الفخر الرازي في تفسيره
مخشري في كشافه وعبارته عند تفسير قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى
ى أنها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة
نهما وبدل له ما روى عن علي رضي الله عنه «شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس لي فقال
ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا
ن أيماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف أزواجنا» وعن النبي ﷺ حرمت الجنة على من ظلم أهل
ي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجاوزه عليها فأنا
جازيه عليها غدا إذا لقيني يوم القيامة» وروى «أن الأنصار قالوا فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا
قال عباس أو ابن عباس رضي الله عنهما لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأتاهم
في مجالسهم فقال يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال ألم تكونوا
ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله ألا تجيبوني قالوا ما نقول يا رسول الله قال ألا تقولون
ألم يخرجك قومك فآويناك ألم يكذبوك فصدقناك أو لم يخذلوك فنصرناك فما زال يقول حتى
جثوا على الركب وقالوا أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله فنزلت الآية» (وروى) من طرق
عديدة صحيحة «أن رسول الله ﷺ جاء ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين ثم أخذ كل واحد
منها على يخذه ثم لف عليهم كساء ثم تلا هذه الآية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»
وفي رواية اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم
إنك حميد مجيد وفي رواية أم سلمة قالت فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي فقلت
وأنا معكم يا رسول الله فقال إنك من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على خير وفي رواية لها
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيتها إذ جاءت فاطمة ببرمة فيها خزيرة فجاء معجمة
مفتوحة فرأى بكسورة فتحتية ساكنة فراء وهو ما يتخذ من الدقيق على هيئة العصيدة ولكن

ة ولرسوله أيرجون
شفاعتي ولا ترجوها بنو
عبد المطلب». وروى
الديلمي والطبراني وأبو
الشيخ وابن حبان والبيهقي
مرفوعا أنه صلى الله عليه
وسلم قال «لا يؤمن عبد
حتى أكون أحب إليه
من نفسه وتكون عترتي
أحب إليه من عترته
وأهلي أحب إليه من أهله
وذاتي أحب إليه من ذاته».
وروى أبو الشيخ عن علي
كرم الله وجهه قال «خرج
رسول الله ﷺ مغضبا
حتى استوى على المنبر
فحمد الله وأثنى عليه ثم
قال مالبال رجال يؤذونني
في أهل بيتي والذي نفسي
بيده لا يؤمن عبد حتى
يحبني ولا يحبني حتى يحب
ذريتي ولذلك قال أبو بكر
رضي الله تعالى عنه صلة
قرابة رسول الله ﷺ
أحب إلي من صلة قرابتي
وروى أحمد مرفوعا «من
أبغض أهل البيت فهو
منافق» وعن أبي سعيد
أنه ﷺ قال «لا يبغضنا
أهل البيت أحد إلا أدخله
الله النار» رواه الحاكم
وصححه على شرط الشيخين
وعن أبي سعيد أنه صلى
الله عليه وسلم قال «اشتد
غضب الله على من آذاني في
عترتي» رواه الديلمي. وعن
علي رضي الله تعالى عنه

أنه قال لمعاوية رضى الله تعالى عنه إياك وبغضنا فإن رسول الله ﷺ قال «لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد إلا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار» رواه الطبرانى فى أوسطه . وعن على قال قال رسول الله ﷺ «اللهم ارزق من أبغضنى وأهل بيتى كثرة المال والعيال» رواه الديلمى قال ابن حجر كفاهم أن يكثر مالهم فيطول حسابهم وأن تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم ولا يشكل هذا بالدعاء لأنس بمثل ذلك لأن ذلك نعمة فى حقه يتوصل بها إلى كثير من الأمور المطلوبة بخلافه فى حق مبغضهم . وأخرج الديلمى وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال «نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلى وجعفر والحسن والحسين والمهدى» وأخرج مسلم من حديث أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال فى حسن وحسين «اللهم أحبهما وأحب من يحبهما» وأخرج الترمذى عن أسامة «أنه ﷺ أجلس الحسن والحسين يوما على فخذيه وقال هذان ابناى وابنا ابنتى اللهم إنى أحبهما فأحبهما»

أرق منها فوضعتها بين يديه فقال أين ابن عمك وابنك فقالت فى البيت فقال ادعهم فجاءت على وقالت أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وابناك فجاء على وحسن وحسين فدخلوا عليه فجعلوا يأكلون من تلك الخزيرة تحت الكساء فأنزل الله عز وجل هذه الآية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم أدرج معهم جبريل وميكائيل وفى رواية أن ذلك الفعل كان فى بيت فاطمة وقد أشار المحب الطبرانى الى أن هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وسلم (روى) أحمد والطبرانى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ أنزلت هذه الآية فى خمسة فى وفى على وحسن وحسين وفاطمة وروى ابن أبى شيبة وأحمد والترمذى وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبرانى والحاكم وصححه عن أنس أن رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية كما فى رواية الترمذى كان يمر ببيت فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول الصلاة أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . وفى رواية ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى أنه صلى الله عليه وسلم جلس أربعين صباحا إلى دار فاطمة يقول : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . وفى رواية له عن ابن عباس سبعة أشهر وفى رواية لابن جرير وابن المنذر والطبرانى ثمانية أشهر (وقد جاء) فى فضلهم وشرفهم آيات وأحاديث ؛ فمن الآيات زيادة على ماسبق ما أخرجه الثعلبى فى تفسير قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا عن جعفر الصادق أنه قال نحن حبل الله وأخرج بعضهم عن محمد الباقر فى قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله أنه قال أهل البيت هم الناس وأخرج بعضهم عن محمد ابن الحنفية فى قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا أنه قال لا يبقى مؤمن الا وفى قلبه ود لعلى وأهل بيته وذكر النقاش أنها نزلت فى على رضى الله عنه (وعن) ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لما نزلت هذه الآية : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال لعلى هو أنت وشيعتك تأتى يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين ويأتى أعداؤك غضابا مقمحين (وعن) أنس بن مالك رضى الله عنه فى قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان قال على وفاطمة رضى الله عنهما يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الحسن والحسين رواه صاحب كتاب الدر (وعن) محمد بن سيرين فى قوله تعالى : وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا أنها نزلت فى النبى ﷺ وعلى بن أبى طالب هو ابن عم النبى ﷺ وزوج فاطمة رضى الله عنها فكان نسبا وصهرا (روى) الإمام أبو الحسين البغوى فى تفسيره برفعه يسنده إلى ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله تعالى بمودتهم قال على وفاطمة وابناهما . وفى مسامرات الشيخ الأكبر أن عبد الله بن عباس قال فى قوله يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا مرض الحسن والحسين رضى الله عنهما وهما صبيان فعادهما رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر فقال عمر لعلى يا أبا الحسن لو نذرت عن ابنيك نذرا ان الله عافاهما قال أصوم ثلاثة أيام شكرا لله قالت فاطمة وأنا أيضا أصوم ثلاثة أيام شكرا لله وقال الصبيان ونحن نصوم ثلاثة أيام وقالت جارية فضة وأنا أصوم ثلاثة أيام فألبسها الله العافية فأصبحوا صياما وليس عندهم طعام فانطلق على إلى جار له من اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف فقال له هل لك أن تعطينى جزة من صوف تغزلها لك بنت محمد بثلاثة آصع من شعير قال نعم فأعطاه جزة بالصوف والشعير فأخبر فاطمة فقبلت وأطاعت ثم غزلت ثلث الصوف وأخذت صاعا من

فاطمة وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى على رضى الله عنه مع ﷺ المغرب ثم أتى منزله فوضع الخوان فجلسوا فأول لقمة كسرها على رضى الله عنه إذا مسكين واقف على الباب فقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا مسكين أطعموني مما تأكلون يطعمكم الله من موائد الجنة فوضع على اللقمة من يده ثم قال :

فاطم ذات المجد واليقين ... يابنت خير الناس أجمعين

أما ترى ذا البائس المسكين ... جا إلى الباب له أنين ... كل امرئ بكسبه رهين

فقالت فاطمة رضى الله عنها من حينها :

أسرك سمع يابن عم وطاعه ... مالى من لوم وما ضراعه ... باللب غذيت وبالبراعه

أرجو إذا أنفقت من مجاعه ... أن ألحق الأبرار والجماعه ... وأدخل الجنة بالشفاعه

ثم عمدت إلى مافى الخوان فدفعته إلى المسكين وباتوا جياعا وأصبحوا صياما لم يذوقوا إلا الماء

ثم خرج ثم عمدت إلى الثلث الثانى من الصوف فغزلته ثم أخذت صاعا فطحنته وعجنته وخبزت منه

خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى على المغرب مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم أتى منزله فلما

جلست الخوان وجلس فأول لقمة كسرها على رضى الله عنه إذا يتيم من يتامى المسلمين قد

وقف على الباب وقال السلام عليكم أهل بيت محمد أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعمونى مما

تأكلون يطعمكم الله من موائد الجنة فوضع على اللقمة من يده وقال :

فاطم بنت السيد الكريم ... قد جاءنا الله بذا اليتيم

من يطلب اليوم رضا الرحيم ... موعده فى جنة النعيم

فقالت السيدة فاطمة رضى الله عنها وقالت :

فسوف أعطيه ولا أبالى ... وأوثر الله على عيالى

أمسوا جياعا وهو أمنالى ... أصغرهم يقتل فى القتال

ثم عمدت إلى جميع ماكان فى الخوان فأعطته اليتيم وباتوا جياعا لم يذوقوا إلا الماء القراح وأصبحوا

صياما وعمدت فاطمة إلى باقى الصوف فغزلته وطحنت الصاع الباقى وعجنته وخبزته خمسة أقراص

لكل واحد قرص وصلى على رضى الله عنه المغرب مع النبى ﷺ ثم أتى منزله فقربت إليه الخوان

ثم جلس فأول لقمة كسرها إذا أسير من أسارى المسلمين بالباب فقال السلام عليكم أهل بيت

محمد إن الكفار أسرونا وقيدونا وشدونا فلم يطعمونا فوضع على اللقمة من يده وقال :

فاطمة ابنة النبى أحمد ... بنت نبى سيد مسوّد ... هذا أسير جاء ليس يهتدى

مكبل فى قيده القيد ... يشكو إلينا الجوع والتشدد ... من يطعم اليوم يجده فى غد

عند العلى الواحد الموحد ... مايزرع الزارع يوما يحصد

فقالت فاطمة رضى الله عنها تقول :

لم يبق مما جاء غير صاع ... قد دبرت كفى مع الذراع

وابناى والله ثلاثا جاعا ... يلزب لاتهلكهما ضياعا

ثم عمدت إلى ماكان فى الخوان فأعطته إياه فأصبحوا مفطرين وليس عندهم شئ وأقبل على والحسن

والحسين نحو رسول الله ﷺ وهما يتضاغون من شدة الجوع فلما أبصرهما رسول الله ﷺ

قال يا أبا الحسن أشد مايسوءنى ما أدركم انطلقوا بنا إلى بنتى فاطمة فانطلقوا إليها وهى فى محرابها

وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأخرج الترمذى عن أنس « أنه صلى الله عليه وسلم سئل أى أهل بيتك أحب إليك ؟ فقال الحسن والحسين ». وروى الطبرانى فى الكبير وابن أبى شيبة أنه صلى الله عليه وسلم قال نهما اللهم إنى أحبهما فأحبهما وأبغض من أبغضهما وروى من طرق عديدة صحيحة أنه صلى الله عليه وسلم قال « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » وفى رواية « إلا ابنى الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا » وفى رواية « وإن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ماكان من مريم بنت عمران » وفى رواية « وأبوهما خير منها » وروى ابن عساكر وابن مندة عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنها أتت بابنيها فقالت يارسول الله هذان ابناك فورثهما شيئا فقال أما حسن فله هيبتى وسؤددى وأما حسين فله جراءتى وجودى » وفى رواية « أما الحسن فقد نحلته حلمى وهيبتى وأما الحسين فقد نحلته نجدتى وجودى » وعن أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال « الحسن والحسين هما ريحانتاى من الدنيا » رواه النسائى والترمذى وقال صحيح

ضمها إليه وقال واغوثاه نهبط جبريل عليه السلام وقال يامحمد خذ ضيافة أهل بيتك قال وما آخذ ياجبريل ؟ قال «ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إلى قوله وكان سعيكم مشكورا» [ومن الأحاديث] ماأخرجه الحاكم عن أبي هريرة رضي عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «خيركم خيركم لأهلي من بعدي» . وأخرج ابن سعد والملا في سيرته أنه ﷺ قال «استوصوا بأهل بيتي خيرا فإني أخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصمه خصمه الله ومن خصمه الله أدخله النار» . وروى جماعة من أصحاب السير عن عدة من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك» وفي رواية غرق وفي أخرى «زج في النار» . وصح أن بنت أبي لهب لما هاجرت إلى المدينة قيل لها لن تنعم عيناك حتى تأتي بنت حطب النار فذكرت ذلك للنبي ﷺ فاشتد غضبه ثم قال على المنبر «مابال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي ألا ومن آذى رحمي وذوي نسبي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله» أخرجه ابن أبي عاصم والطبراني وابن منده والبيهقي بألفاظ متقاربة وأخرج الطبراني والدارقطني مرفوعا «أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب من قريش ثم الأنصار ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ثم سائر العرب ثم الأعاجم ومن أشفع له أول أفضل» نقل القرطبي عن ابن عباس في قوله تعالى «ولسوف يعطيك ربك فترضى» قال رضا محمد ﷺ أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار وأخرج الحاكم وصححه أنه صلى الله عليه وسلم قال «وعدني ربي في أهل بيتي من آمنهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم» وصح أن العباس شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتفعل قريش من تعييبهم في وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه وقال «والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله» وفي رواية صحيحة أيضا «مابال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لقرابتهم مني» وفي أخرى «والذي نفسي بيده لا يدخلوا الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ولرسوله لأرجون شفاعتي ولا ترجوها بنو عبد المطلب» وروى الديلمي والطبراني وأبو الشيخ بن حيان والبيهقي مرفوعا أنه صلى الله عليه وسلم قال «لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتي أحب إليه من عترته وأهلي أحب إليه من أهله وذاتي أحب إليه من ذاته» وروى أبو الشيخ عن علي كرم الله وجهه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا حتى استوى على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : مابال رجال يؤذونني في أهل بيتي والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذريتي» ولذلك قال أبو بكر رضي الله عنه صلة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي من صلة قرابتي . وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال أبو بكر ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته . وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة «أنه صلى الله عليه وسلم قال في حسن وحسين اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما» وأخرج الترمذي عن أسامة «أنه صلى الله عليه وسلم أجلس الحسن والحسين يوما على فخذيه وقال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما» وأخرج الترمذي عن أنس «أنه ﷺ سئل أي أهل بيتك أحب إليك ؟ فقال الحسن والحسين» وروى من طرق عديدة صحيحة أنه صلى الله عليه وسلم قال « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » وروى أحمد والترمذي عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة» قال ابن حجر ومعنى المعية هنا القرب والشهود لامعية المكان والمنزلة انتهى ولا ينافي ذلك قوله في درجتي لامكان حمله على أن المعنى كان قريبا مني مشاهدا لي حال كونه في درجتي . وذكر الفخر الرازي أن أهل بيته صلى الله عليه وسلم ساووه في خمسة أشياء : في الصلاة عليه وعليهم في التشهد وفي السلام يقال في التشهد سلام عليك أيها النبي وقال

وروى ابن أبي شيبة وأحمد والأربعة عن زيدة رضي الله تعالى عنه قال «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران ويقومان فنزل صلى الله عليه وسلم فحملهما واحد من ذا الشق وواحد من ذا الشق ثم صعد المنبر فقال صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة إني نظرت إلى هذين الغلامين يمشيان ويعثران فلم أصبر فقطعت كلامي ونزلت إليهما» . وروى أحمد والترمذي عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة» قال ابن حجر ومعنى المعية هنا القرب والشهود لامعية المكان والمنزلة انتهى ولا ينافي ذلك قوله في درجتي لامكان حمله على أن المعنى كان قريبا مني مشاهدا لي حال كونه في درجتي . وذكر الفخر الرازي أن أهل بيته صلى الله عليه وسلم ساووه في خمسة أشياء : في الصلاة عليه وعليهم في التشهد وفي السلام يقال في التشهد سلام عليك أيها النبي وقال

معي في درجتي يوم القيامة» وروى ابن مسعود رضي الله عنه «حب آل محمد صلى الله عليه
خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة» وفي الكشاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
على حب آل محمد مات شهيدا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له، ألا ومن مات
آل محمد مات تائبا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان، ألا ومن
حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد
الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره
الجنة ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات
آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا
يئس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا، ألا ومن مات على بغض
شم رائحة الجنة» [تنبيهان: الأول] ذكر الفخر الرازي أن أهل بيته صلى الله عليه
وفي خمسة أشياء: في الصلاة عليه وعليهم في التشهد وفي السلام والطهارة وفي تحريم
في الجنة [الثاني] علم من الأحاديث السابقة وجوب محبة أهل البيت وتحريم بغضهم للتحريم
صرح البيهقي والبغوي بل نص عليه الشافعي فيما حكي عنه من قوله:

يا آل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم ... من لم يصل عليكم لا صلاة له

صحيحة على قول مرجوح لإمامنا الشافعي رضي الله عنه [وفي الفصول المهمة] المصحح
الشافعي بمحبته لأهل البيت وأنه من شيعتهم قيل فيه ما قيل فقال مجيبا عن ذلك:

إذا نحن فضلنا عليا فإننا ... روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته ... رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلازلت ذا رفض ونصب كلاهما ... بحبهما حتى أوسد في الرمل

الإمام أبو بكر البيهقي رحمه الله في كتابه الذي صنفه في مناقب الإمام الشافعي أن الإمام الشافعي
قيل له إن أناسا لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة تذكر لأهل البيت فإذا رأوا أحدا
شيئا من ذلك قالوا تجاوزوا عن هذا فهو رافضي فأنشأ الشافعي رحمه الله تعالى يقول:

في مجلس نذكر عليا ... وسبطيه وفاطمة الزكيه ... يقال تجاوزوا يا قوم هذا
من حديث الرافضيه ... برئت إلى المهيمن من أناس ... يرون الرفض حب الفاطميه

رضي الله عنه:

قالوا ترفضت قلت كلا ... ما الرفض ديني ولا اعتقادي ... لكن تولیت غير شك
خير إمام وخير هادي ... إن كان حب الولي رفضا ... فإنني أرفض العباد

رضي الله عنه:

كاثف بالمحصب من منى ... واهتف بساكن خيفها والنزع ... سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى
كتظم الفرات الفائض ... إن كان رفضا حب آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافضي

الحسن بن جبير رحمه الله:

أحب النبي المصطفى وابن عمه ... عليا وسبطيه وفاطمة الزهرا
هم أهل بيت أذهب الرجس عنهمو ... وأطلعهم أفق الهدى أنجما زهرا
موالاتهم فرض على كل مسلم ... وحبهمو أسنى الذخائر للأخرى

تعالى سلام على آل يس
وفي الطهارة قال تعالى
طه أي يا طاهر وقال تعالى
ويطهركم تطهيرا وفي
تحريم الصدقة وفي الجملة
قال تعالى قاتبعوني يحببكم
الله وقال تعالى قل لا
أسألكم عليه أجرا إلا
المودة في القربى؛ ومما نسب
إلى الشيخ الأكبر محيي
الدين بن العربي قدس
سره

رأيت ولائي آل طه فريضة
على رغم أهل البعد يورثني القربا
فما طلب المبعوث أجرا
على الهدى
بتبليغه إلا المودة في القربى
ومما قاله الإمام اللغوي
أبو عبد الله محمد بن علي
ابن يوسف الأنصاري
الشاطبي لربينا بن اسحق
النصراني

عدي وتيم لا أحاول ذكرهم
بسوء ولكني محب لهاشم
ومايعتريني في علي ورهطه
إذا ذكروا في الله لومة لائم
يقولون ما بال النصارى تحبهم
وأهل النهى من أعرب
وأعاجم
فقلت لهم إني لأحسب
حبهم
سرى في قلوبيه لخالق
حق البهائم
وقال إمامنا الشافعي
رضي الله تعالى عنه:

يارا كبا بالمحصب من منى

وما أنا للصحب الكرام ببغيض ... فإني أرى البغضاء في حقهم كفرا
هم جاهدوا في الله حق جهاده ... وهم نصروا دين الهدى بالظبا نصرا
عليهم سلام الله مادام ذكرهم ... لدى الملإ الأعلى وأكرم به ذكرا

ولبعضهم: هم العروة الوثقى لمعتصم بها ... مناقبهم جاءت بوحي وإنزال
مناقب في الشورى وفي هل أتى أتت ... وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي
وهم آل بيت المصطفى قوم دهم ... على الناس مفروض بحكم وإجمال

وقال آخر: هم القوم من أصفاهم الود خالصا ... تمسك في أحراه بالسبب الأقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقبا ... محاسنهم تحكي وآثارهم تروى
موالاتهم فرض وحبهم هدى ... وطاعتهم ود وودهم تقوى

وللشافعي رضي الله عنه:

آل النبي ذريعتي ... وهم إليه وسيلتي أرجو بهم أعطى غدا ... بيدي اليمين صحيفتي

(وحكي) أن بعض الوعاظ أطنب في مدح آل البيت الشريف وذكر فضائلهم حتى كادت الشمس أن تغرب فالتفت إلى الشمس وقال مخاطبا لها:

لا تغربي يا شمس حتى ينقضي ... مدحي لآل محمد ولنسله
وائني عنانك إن أردت ثناءهم ... أنسيت إذ كان الوقوف لأجله
إن كان لا بد الوقوف فلم يكن ... هذا الوقوف لفرعه ولنجله

فطلعت الشمس وحصل في ذلك المجلس أنس كثير وسرور عظيم انتهى من درر الأصداف

وما أحسن ما قاله أبو الفضل الواعظ رحمه الله:

حب آل النبي خالط عظمي ... وجرى في مفاصلي فاعذروني
أنا والله مغرم بهواهم ... عاذلوني بذكرهم عاذلوني

وما أحسن قول ابن الوردي ناظم البهجة:

يا أهل بيت النبي من بذلت ... في حبكم روحه فما غبنا
من جاءكم يطلب الحديث له ... قولوا لنا البيت والحديث لنا

قال الشيخ الشعراني وما أحسن ما أورده الشيخ الأكبر في الفتوحات:

فلا تعدل بأهل البيت خلقا ... فأهل البيت هم أهل السيادة
فبغضهم من الإنسان خسر ... حقيق وحبهم عبادة

وفي الجملة ومما من الله به على محبي الشرفاء وأهل البيت ولو من قبل الأم فقط ولو كانوا على غير قدم الاستقامة لأنهم يحبون الله ورسوله ﷺ ومن أحب الله ورسوله لا يجوز بغضه ولا سبه بقرينة أنه ﷺ كان يحد نعيمان كلما شرب الخمر وأتوا به إليه مرة فحده فصار بعض الناس يلعنه فقال ﷺ لا تلعنوا نعيمان فإنه يحب الله ورسوله فعلم أنه لا يلزم من إقامة الحدود على الشخص أننا نبغضهم بل إقامتنا الحدود عليهم إنما هو محبة فيهم وتطهير لهم وقد قال ﷺ «والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» وقال في ماعز لما رجمه «لقد تاب توبة لو قسمت على أهل الأرض لوسعتهم» أي قبلت منهم وأحبهم الله تعالى كما قال تعالى إن الله يحب التوابين (وقال النبي محيي الدين بن العربي رحمه الله تعالى الذي أقوله به أن ذنوب أهل البيت إنما هي ذنوب في الصورة لا في الحقيقة لأن الله تعالى غفر لهم ذنوبهم بسابق العناية لقوله تعالى «إنما يريد الله ليذهب عنكم

وأهتف بساكن خيفها ... والناهض سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى
فيضا كملتطم الفرات الفائض ... إن كان رفضا حب آل محمد
فليشهد الثقلان أني رافضي

قال البيهقي إنما قال الشافعي ذلك من نسبة الخوارج له إلى الرافضة حسدا وبغيا ولبعضهم:

هم القوم من أصفاهم الود خالصا
تمسك في أحراه بالسبب الأقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقبا
محاسنهم تحكي وآياتهم تروى
موالاتهم فرض وحبهم هدى
وطاعتهم ود وودهم تقوى

فالزم يا أخي محبتهم ومودتهم واحذر عداوتهم وأن تقع فيهم بشيء مخافة أن تقع قبا تقدم من الوعيد (واعلم) أن المحبة المعتبرة الممدوحة هي ما كانت مع اتباع سنة المحبوب إذ مجرد محبتهم من غير اتباع لسنتهم كما توهمه الشيعة والرافضة من محبتهم مع مجانبتهم للسنة لا تفيد مدعيها شيئا من الخير

...ليت ويطهركم تطهيرا ولا رجس أرجس من الذنوب قال وجميع مايقع منهم من ...يب شيئا فى الأدب معهم أن نجعله شبيها بالمقادير الالهية من الأمراض ونحوها فيجب ...ه أو الصبر عليه وإن أخذوا أموالنا ولم يعطوها لنا لاينبغى لنا حبس أحد منهم ولا ...كر لأنه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (وكان الإمام أبو بكر الصديق) ...ه يقول ارقبوا محمدا فى أهل بيته وكان يقول والذى نفسى بيده لقرابة محمد صلى الله ...حب إلى من قرابتى، وأتى عبدالله بن الحسن مرة إلى عمر بن عبد العزيز فى حاجة ...ث حاجة فأرسل إلىّ" أحضر أوراكتب لى ورقة فإن أستحيى من الله أن يراك على ...يد بن ثابت على جنازة فلما ركب أخذ ابن عباس بركابه فقال خل عنه يا ابن عم رسول ...عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء فقبل زيد ابن عباس وقال ...ا أن نفعل مع أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ودخلت) بنت أسامة بن زيد ...عبد العزيز يوما فأجلسها فى مجلسه وجلس هو بين يديها وما ترك لها حاجة إلا قضاها ...ى الله عنه مع بنت مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ظنك مع أولاده وذريته ؟ ...ية رضى الله عنه أن كاتبا بن ربيعة يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان إذا ...كاتب يقوم عن سريره ويلقاه ويقبله بين عينيه (وكان) الحسن البصرى رحمه الله ...وكان لى مدخل فى العصبة مع قتلة الحسين بن على وخيرت بين الجنة والنار لاخترت ...حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقع بصره على فى الجنة (ولما ضرب) ...سين الإمام مالكا رضى الله عنه غشى على مالك فدخل عليه الناس فلما أفاق قال لهم ...قد جعلت ضاربى فى حل فقيل له؟ فقال خفت أن أموت فألقى رسول الله صلى الله عليه ...حى أن يدخل أحد من آله النار بسببى فلما تولى المنصور طلبه أن يقتص له منه فقال ...ى الله عنه أعوذ بالله والله مارفع منها سوط عن جسمى إلا وقد جعلته فى حل ...ه من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان أبو بكر بن عياش) رضى الله عنهما يقول ...بكر وعمر وعلى فى حاجة لبدأت بحاجة على لقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ...من السماء إلى الأرض أحب إلى من أن أقدمه عليهما فى الفضل وكان أبو بكر وعمر ...يهما يزوران أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول الله صلى ...وسلم يزورها (ولما قدمت حليمة) مرضعته ﷺ على أبى بكر وعمر بسطا لها ثوبيهما ...ة أرديتهما (قال) وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من حق الشريف علينا ...كانوا على ...يأروا حتى لسربان لحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودمه الكريمين فيه فهو بضعة من ...يجوز بضعه ...صلى الله عليه وسلم والبعض فى الاجلال والتعظيم والتوقير مالكل وحرمة جزئه صلى ...ابى بعض ...وسلم كحرمة جزئه حيا على حد سواء (قال بعض العلماء) ومن حقوق الشرفاء علينا وإن ...الجدود على ...نسب أن نؤثر رضاهم على أهوائنا وشهواتنا ولعظمهم ونوقرهم ولا نجلس فوق سرير ...الأرض انتهى (وكان) سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله عنه إذا جلس إليه شريف يظهر ...وقمت على ...تواضع والانكماش بين يديه ويقول إنه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول من آذى ...ن (وقال ...قد آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول بتأكد على كل صاحب مال إذا رأى ...ذنوب فى ...عليه دين أن يفديه بماله لأنه جزء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول لاينبغى ...الله لمذهب ...يمن بالله ويحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتوقف عن تعظيم الشريف والإحسان إليه

بل تكون عليه وبالا وعذابا فى الدنيا والآخرة على أن هذه ليست محبة فى الحقيقة، إذ حقيقة المحبة الميل إلى المحبوب وإيثار محبوباته ومرضياته على محبوبات النفس ومرضياتها والتأدب بأخلاقه وآدابه ومن ثم قال على كرم الله وجهه لايجتمع حبى وبغض أبى بكر وعمر أى لأنهما ضدان وهما لايجتمعان وأخرج الدارقطنى مرفوعا «يانا الحسن أما أنت وشيعتك فى الجنة وإن قوما يزعمون أنهم يحبونك يصعرون الإسلام ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة فإذا أدركتموهم فقاتلوهم فإنهم مشركون». قال الدارقطنى ولهذا الحديث عندنا طرقات كثيرة.

[تنبيه] علم من الأحاديث السابقة وجوب محبة أهل البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ ولزوم محبتهم صرح البيهقى والبغوى بل نص عليه الشافعى فيما حكى عنه من قوله:

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله فى القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الاخرات كم من لم يصل عليكم لاصلاة له

أى كاملة أو صحيحة على

قول مرجوح للشافعي .

(وقد ورد في فضل قريش مطلقا أحاديث) منها ما أخرجه الإمام أحمد ومسلم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «الناس تبع لقريش في الخير والشر». ومنها ما أخرجه الإمام أحمد والترمذي والحاكم عن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «من يرد هوان قريش أهانه الله» . ومنها ما أخرجه البخاري في الأدب والحاكم والبيهقي عن أم هانئ أنه صلى الله عليه وسلم قال «فضل الله قريشا بسبع خصال لم يعطها أحدا قبلهم ولا يعطها أحدا بعدهم فضل الله قريشا بأني منهم وأن النبوة فيهم وأن الحجابة فيهم والسقاية فيهم ونصرهم الله على الفيل وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم وأنزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحدا غيرهم لايلاف قريش». وفي رواية للطبراني إسقاط أني منهم وذكر أن الخلافة فيهم وروى الشيخان عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم قال «الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم ، وإن الناس معادن خيارهم في الجاهلية

حتى يعرف صحة نسبه بل يكفيه نظاهر الشريف بالشرف وذلك أوجه لأن المؤمن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انا عظمناه ووقرناه من غير توقف على صحة النسب (وكان الإمام مالك رضي الله عنه يقول من ادعى الشرف كاذبا يضرب ضربا وجيعا ثم يشهر ويحبس طويلا حتى يظهر لنا توبته لأن ذلك استخفاف منه بحقه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان يعظم من طعن في نسبه ويقول لعله شريف في نفس الأمر (قال بعض العلماء) ولا ينبغي تعظيم الشريف إذا تعاطى المحرمات وخالفه معظم العلماء وقالوا تعظيم الشريف مطلوب بما لا إثم فيه ولو زنى وعمل عمل قوم لوط وشرب الخمر وسحر وأكل الربا وسرق وكذب وأكل أموال اليتامى وقذف المحصنات وآذى المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ولا سيما إن كانت هذه الأمور لم تثبت عنه على يد حاكم شرعي وإنما أشاعها عنه بعض الحسدة كما هو الغالب في الناس اليوم فقل من يثبت عنه شيء مما يوجب الحد لاستتار بعض هذه المعاصي عن الناس بفعلها في بيوتهم وهي مقفلة عليهم (قال الشعراني قلت ولم أر من تخلق من أقراني بهذا الخلق إلا قليلا بل رأيت بعضهم يستخدم الشريف المستور ويحمله غاشية سوجه وسجادته ويمشيه خلف بغلته وهذا من أدل دليل على شدة جهله بالأدب مع الله ورسوله ، فكيف يدعي التقرب من حضرة الله وأنه يدعو الناس إليها فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . قال وقد تقدم أن إقامة الحدود على الشرفاء لانتفاء تعظيمهم وتوقيرهم فتعظيمهم من حيث كونهم من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعم عليهم الحد الذي شرعه جدهم صلى الله عليه وسلم ولم يخص به أحدا دون أحد بدليل قوله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها والله أعلم (قال) وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اصطنعوا الأيادي مع الأشراف لمكانهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانووا بذلك المحبة والمودة للقربى دون الزكاة فإن لهم في أعناقنا عبودية لا يمكننا أن نقوم ببعضها زيادة على ما لجدهم صلى الله عليه وسلم من الحق علينا انتهى (قال) وقد تقدم في هذه الآن أن من الأدب أن لا يتزوج أحدنا شريفة إلا إن عرف من نفسه أن يكون تحت حكمها وإشارتها ويقدم لها نعلها ويقوم لها إذا وردت عليه ولا يتزوج عليها ولا يقر عليها في المعيشة إلا إن اختارت ذلك ولا ينظر إليها إن كانت أجنبية وهي في الإزار ولا ينظر لوجهها إذا ابتاعت منه شيئا ولا ينظر إلى رجلها إذا كانت بائع الخفاف ولا تسأله شيئا ومنعه عنها إلا بطريق شرعي في جميع الأمور السابقة واللاحقة ونحوها ولا يمر عليها وهي جالسة على الطرقات تسأل شيئا يقدر عليه فلا يعطيها ونحو ذلك فاعرف بأني ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك انتهى (وفي الآن) أيضا ما نصه ومما من الله به علي عدم دعائي على شريف إذا ظلمني فضلا عن كوني أشكوه من بيوت الحكام وإذا تخاصم الشرفاء مع بعضهم بعضا لا أنتصر لأحد منهم دون الآخر بل أطلب الصلح بينهم لا غير وكثيرا ما أتوجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول يا رسول الله خاطرك على أولادك يصلح الله بينهم وقد بلغني أن بعض المشايخ توجه إلى الله تعالى في قتل الشريف أبي نمي سلطان مكة لأجل ولاية أولاد أعمامه بعده فقلت يا سبحان الله لا بد للمتوجه إلى الله تعالى من واسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقول يا رسول الله اقتل ولدك فلانا لأجل ولدك فلان انتهى (غريبة) نقل الشيخ عبد الرحمن الأجهوري المالكي في كتابه مشارق الأنوار أن رجلا من المغرب عزم على التوجه إلى الحج فأعطاه آخر مائة دينار وقال تعطيها بالمدينة لرجل شريف صحيح النسب فلما وصل سأل عن الأشراف فقالوا له إنهم من الشيعة يسبون الشيخين فكره الإعطاء فجلس بجنبه رجل بالمقهى

فقال

...ت شريف ؟ فقال نعم قال له ماعقدت لك ؟ قال شيعي فكره الإعطاء له قال فنمت تلك الليلة ...ى اتيانة قامت والناس يجوزون على الصراط فأردت الجواز فمنعتني فاطمة رضي الله عنها ...رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت له فقال لها لمنعتيه ؟ فقالت قطع رزق ابني فقال لها ...ه صلى الله عليه وسلم إنه مامنعه إلا من كونه يسب الشيخين قال فالتفتت فاطمة رضي الله ...الشيخين وقالت لهما أترأخذان ولدي بذلك فقالا لابل سامحناه فالتفتت إلي وقالت مالذي ...بين ولدي وبين الشيخين؟ فانتبهت فزعا فأخذت البلغ وجئت به إلى ذلك الشريف ودفعته ...جب من ذلك تقصصت عليه الرؤيا فقال أشهدك علي أني لاأسبهما [فائدة] تحرم الصدقة ...كونها أوساخ الناس ولتعويضهم خمس الخمس من الفيء والغنيمة وقصر مالك وأبو ...تحريمها على بني هاشم وقال الشافعي وأحمد بتحريمها على بني هاشم وبني المطلب وروى عن ...يفة جوازها لبني هاشم مطلقا وقال أبو يوسف تحل من بعضهم لبعض ومذهب أكثر الحنفية ...وأحمد جواز أخذهم صدقة النفل وهو رواية عن مالك وروى عنه حل أخذ القرض ...تطوع لأن الذل فيه أكثر ذكره الأجهوري في مشارق الأنوار .

...في ذكر مناقب سيدنا الحسن السبط ابن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ابن سيدة ...نساء فاطمة بنت رسول الله ﷺ ﴾ ولد الحسن رضي الله عنه في منتصف رمضان سنة ...ثلاث للهجرة وهو أول أولاد علي وفاطمة رضي الله عنهما روى مرفوعا إلى علي أنه رضي ...الله عنه قال «لما حضرت ولادة فاطمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسماء بنت عميس وأم ...سلمة رضي الله عنهما احضرا فاطمة فإذا وقع ولدها واستهل صارخا فأذنا في أذنه اليمين وألقيا ...في اليسرى فإنه لايفعل ذلك بمثله إلا أعصم من الشيطان ولا تحدثا شيئا حتى آتيكما فلما ولدت ...جاء وأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسره ولبأه بريقه وقال اللهم إني أعيذه بك وذريته ...من الشيطان الرجيم فلما كان اليوم السابع من مولده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماسميتموه قال ...بل سموه حسنا» (عن أسماء) بنت عميس قالت قلت فاطمة بالحسن فلم أر لها دما فقلت يارسول ...الله لم تر لفاطمة دما في حيض ولا نفاس فقال لها عليه السلام أما علمت أن ابني طاهرة ...لا يرى لها دم في طمث ولا ولادة ، خرجه الإمام علي بن موسى الرضا وعق عنه صلى الله ...عليه وسلم فعن علي رضي الله عنه عق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن وقال يافاطمة احلقي ...رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة فوزناه فكان وزنه درهما أو بعض درهم خرجه الترمذي (وعن أسماء) ...بنت عميس قالت عق النبي صلى الله عليه وسلم عن الحسن يوم سابعه بكبشين أملحين وأعطى ...القابلة فخذ وحلق رأسه وتصدق بزنة الشعر ثم طلى رأسه بيده المباركة بالخلوق (وختنه صلى الله عليه ...وسلم) عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام وأرضعته ...أم الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب بلبن ابنها قثم فعن قابوس أن أم الفضل قالت يارسول الله ...إن عضوا من أعضائك في بيتي فقال خيرا رأيته تلد فاطمة غلاما فترضعيه بلبن قثم فولدت ...الحسن فأرضعته بلبن قثم خرجه الدولابي والبغوي في معجمه فجئت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ...وهو في حجره فبال فضربت كتفه فقال عليه الصلاة والسلام أوجعت ابني رحمك الله وفي الصفوة ...وقال الحسن أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم مابين الصدر إلى الرأس والحسين أشبه ...بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لاأزال ...أحب هذا الرجل يعني الحسن بن علي بعد مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع به مايصنع

خيارهم في الإسلام إذا ...فهوا» وفي رواية «يا أيها ...الناس لا تموتوا قريشا ...فتهلكوا ولا تخلفوا عنها ...فتضلوا ولاتعنفوها وتعلموا ...منها فإنها أعلم منكم ، ...لولا أن تبطر قريش ...لأعلمتها بالذي لها عند الله ...عز وجل» .

﴿ فصل ﴾ في بيان مزاياهم ...التي اختصوا بها رضي الله ...تعالى عنهم ﴾

...فمنها تحريم الصدقة عليهم ...لكونها أوساخ الناس ...وتعويضهم خمس الخمس ...من الفيء والغنيمة وقصر ...مالك وأبو حنيفة رضي ...الله تعالى عنهما تحريمها ...على بني هاشم وقال الشافعي ...وأحمد رضي الله تعالى ...عنهما بتحريمها على بني ...هاشم وبني المطلب .

وروى عن أبي حنيفة ...جوازها لبني هاشم مطلقا ...وقال أبو سيف تحل من ...بعضهم لبعض ومذهب ...أكثر الحنفية والشافعية ...وأحمد جواز أخذهم ...صدقة النفل وهو رواية ...عن مالك وروى عنه ...حل أخذ القرض دون ...التطوع لأن الذل فيه ...أكثر ومنها الاصطلاح ...على إطلاق الأشراف عليهم ...دون غيرهم قال الجلال ...السيوطي رحمه الله تعالى ...في رسالته الزيلبية اسم

قال رأيت الحسن فى حجر النبى صلى الله عليه وسلم وهو يدخل أصابعه فى لحية النبى صلى الله عليه وسلم والنبى صلى الله عليه وسلم يدخل لسانه فى فيه ثم يقول اللهم إنى أحبه كذا فى ذخائر العقبى ﴿ صفة الحسن رضى الله عنه ﴾ كان أبيض مشربا بحمرة أدعج العينين سهل الخدين كث اللحية ذا وفرة كأن عنقه إبريق فضة عظيم الكراديس بعيد مابين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير من أحسن الناس وجها وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر حسن البدن ذكره الدولابى وغيره عن محمد بن على قال الحسن إنى لأستحى من ربى عز وجل أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه ؟ وعن على بن زيد قال حج الحسن خمس عشرة حجة ماشيا وإن النجائب لتقاد معه (وفى حياة الحيوان) وقاسم الله عز وجل ماله ثلاث مرات حتى إنه ليعطى نعلا ويمسك أخرى (وكنيته) أبو محمد ؛ وأما ألقابه فكثيرة وهى التقى والزكى والسيد والسبط والولى وأكثرها شهرة التقى وأعلاها رتبة ماتقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففى الحديث الصحيح «إن ابنى هذا سيد» روى البخارى فى صحيحه عن عقبة بن الحرث قال صلى أبو بكر رضى الله عنه العصر ثم خرج يمشى ومعه على رضى الله عنهما فرأى الحسن رضى الله عنه يلعب مع الصبيان فحمله أبو بكر رضى الله عنه على عاتقه وقال : بأبى شبيه بالنبى صلى الله عليه وسلم . ليس شبيها بعلى . قال وعلى رضى الله عنه يتبسم وقد ورد فى فضله رضى الله عنه أحاديث كثيرة فمن ذلك ما رواه البخارى ومسلم مرفوعا إلى البراء رضى الله عنه قال «رأيت النبى صلى الله عليه وسلم والحسن بن على على عاتقه وهو يقول اللهم إنى أحبه فأحبه» وروى الترمذى مرفوعا إلى ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل الحسن بن على رضى الله عنهما فقال رجل نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو وروى عن الحافظ أبى نعيم فيما أورده فى حديثه عن أبى بكر رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يصلى بنا فيجيء الحسن رضى الله عنه وهو ساجد وهو إذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ومنكبه على رقبته فيرفعه النبى صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلاة قالوا يارسول الله إنا لنراك تصنع بهذا الصبى شيئا ما رأيناك تصنعه بأحد فقال إن هذا ريحانتى وإن ابنى هذا سيد وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين وروى الترمذى عن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» [تنبيه] سئل الشيخ الزاهد تقى الدين النواوى عن قوله صلى الله عليه وسلم «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» ما معناه فأجاب بجواب منه معنى الحديث أن الحسن والحسين وإن ماتا شيخين فهما سيدا كل من مات شابا ودخل الجنة وكل أهل الجنة يكونون فى سن أبناء ثلاث وثلاثين ولا يلزم كون السيد فى سن من يسود كذا فى تتمة المختصر (ومن) ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاى من الجنة وروى أنه صلى الله عليه وسلم مر بالحسن والحسين وهما يلعبان فضمهما لحمائل عنقه وحملهما وقال نعم المطية مطيتهما ونعم الراكبان هما [فائدة] ليس ثم خليفة هاشمى من هاشمية غير الحسن بن على ومحمد ابن زبيدة [حكايتان : الأولى] كان الحسن رضى الله عنه يجلس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجتمع الناس حوله فجاء رجل فوجد شخصا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس حوله مجتمعون فجاء إليه الرجل فقال أخبرنى عن شاهد ومشهود فقال نعم أما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم عرفة فتجاوزه فى آخر يحدث فى المسجد فسأله عن شاهد ومشهود كذلك فقال أما الشاهد فيوم الجمعة و

المشهود

الشريف يطلق فى الصدر الأول على كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنيا أم حسينيا أم علويا من ذرية محمد بن الحنفية أو غيره من أولاد على بن أبى طالب أم جعفريا أم عقيليا أم عباسيا ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبى مشحونا فى التراجم بذلك يقول الشريف العباسى الشريف العقيلى الشريف الجعفرى الشريف الزينبى فالولى الخلافة الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر إلى الآن . وقال الحافظ ابن حجر فى كتاب الألقاب الشريف ببغداد لقب لكل عباسى وبمصر لقب لكل علوى اهـ . ولاشك أن المصطلح القديم أولى وهو إطلاقه على كل علوى وجعفرى وعقيلى وعباسى كما صنعه الذهبى وكما أشار إليه الماوردى من أصحابنا والقاضى أبو يعلى الفراء من الحنابلة كلاهما فى الأحكام السلطانية ونحوه قول ابن مالك فى الألفية :

وآله المستكملين الشرفا

وقد يقال على اصطلاح أهل مصر الشرف أنواع عام لجميع أهل البيت وخاص بالذرية فيدخل فيه الزينبيون

الشهود فيوم البحر ثم تجاوزها إلى ثالث فسأله عن شاهد ومشهود أيضاً فقال الشاهد رسول ﷺ والمشهود يوم القيامة أما سمعته عز وجل يقول يأيها النبي إنا أرسلناك شاهدا وبشرا ونذيرا وقال تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فسأل عن الأول فقالوا ابن عباس رضي الله عنهما وسأل عن الثاني فقالوا ابن عمر رضي الله عنهما وسأل عن الثالث فقالوا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما رواها الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي في تفسير سورة البروج [الثانية] اغتسل الحسن رضي الله عنه وخرج من داره في بعض الأيام وعليه حلة فاخرة وعمامة فاخرة وخاتم سافرة فعرض له في طريقه شخص من مخاريق اليهود وعليه مسح من شعر قد أنهكته العلة وركبته الذلة والمالة وشمس الظهيرة قد شوت شواه وهو حامل جرة ماء على كتفه فاستوقف الحسن رضي الله عنه وقال يا ابن رسول الله سؤال قال ماهو؟ قال جدك يقول «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» وأنت مؤمن وأنا كافر فما أرى الدنيا إلا جنة لك تتنعم بها وما أراها إلا سجنا علي قد أهلكني ضرها وأجهدني فقرها فلما سمع الحسن كلامه قال له ياهذا ظننت إلى ما أعد الله لي في الآخرة لعلمت أني في هذه الحالة بالنسبة إلى تلك في سجن ولو نظرت إلى ما أعد الله لك في الآخرة من العذاب الأليم لرأيت أنك الآن في جنة واسعة انتهى [فائدة] روى عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين بهؤلاء الكلمات أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة .

وفي ذكر طرف من أخباره ومصالحته لمعاوية ومايتصل بذلك قال أصحاب السير لما استشهد علي رضي الله عنه عمد أهل العراق إلى ابنه الحسن فبايعوه ثم أشاروا عليه بالسير إلى أخذ الشام من معاوية وسار معاوية بجيش الشام لقصده فلما تقارب الجيشان وتراآى الجمعان بموضع يقال له مسكن من ناحية الأنبار من أرض السواد علم الحسن أنه لم تغلب إحدى الفئتين حتى يذهب أكثر أهل القبلتين فرأى أن الصلحة في جمع الكلمة وترك القتال فكتب إلى معاوية يراسله ويخبره بأنه يسلم الأمر إليه ويتنزل عنه على أن يشترط عليه أن لا يطالب أحدا من أهل المدينة والحجاز بشيء مما كان في أيام أبيه وأن يكون ولي العهد من بعده وأن يمكنه من بيت المال ليأخذ منه ما شاء ففرح معاوية رضي الله عنه وأجاب إلى ذلك إلا أنه قال إلا عشرة أنفس لا أؤمنهم على حال فلما بلغ الحسن فيهم فكتب إليه معاوية إني قد آليت أني متى ظفرت بقيس بن سعد بن عبادة أو بلغني أنه لسانه ويده فراجعه الحسن إني لا أبايعك أبدا وأنت تطلب قيسا وغيره بتبعة قلت أو كثرت فبعث إليه معاوية حينئذ برق أبيض وقال له اكتب ماشئت فيه فأنا ألتزمه فاصطلحا على ذلك فكتب الحسن كل ما اشترط عليه من الأمور المذكورة واشترط أن يكون له الأمر بعده فلما تم ذلك كله معاوية خلع الحسن نفسه وسلم الأمر إلى معاوية ببيت المقدس طوعا وقطعا للشر فاصطلحا دخل معاوية الكوفة وارتحل الحسن إلى المدينة وأقام بها (وكان) نزوله عنها سنة تسع وأربعين في ربيع الأول وقيل في جمادى الأولى وقيل غير ذلك وذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم في حق الحسن «إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» رواه البخاري ولكونه نزل عنها ابتغاء وجه الله عوضه الله وأهل بيته عنها بالخلافة الباطنة حتى لا يخلو قوم إلى أن قطب الأولياء في كل زمان لايكون إلا من أهل البيت ، ولما نزل عن الخلافة الظاهرة أصحابه يقولون يامار المؤمنين فيقول العار خير من النار [موعظة] من مواعظ الحسن رضي

وجميع أولاد بناته وأخص منه وهو شرف النسبة وهذا مختص بذرية الحسن والحسين اهـ . وسيأتي عند ذكر السيدة زينب الكلام على العلامة الخضراء إن شاء الله تعالى ومنها أنه يطلب إكرامهم وتوقيرهم وإيثارهم والتجاوز عن مسيئهم واعتقاد أن فاعلهم سيهيب الله تعالى كل ذلك لأجل قرابتهم من رسول الله ﷺ كما دل على بعض ذلك ماتقدم من الأخبار وعلى بعضه قوله تعالى «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» وقوله ﷺ «يابني عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثا أن يثبت قائمكم وأن يهدي ضالكم وأن يعلم جاهلكم» الحديث رواه الحاكم وصححه وفي خبر حسن «ألا إن عيبتي وكرشي أهل بيتي والأنصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم» أي في غير الحدود وحقوق الآدميين والمراد بكرشه أنهم موضع سره ومعدن معارفه تشبيها بالعيبة التي هي اسم لما يحوز نفيس الأمتعة والكرش الذي هو اسم لمستقر الغذاء الذي به القوة وقيام البنية ، وأخرج

الله عنه كان رضى الله عنه يقول: يا ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابدا وارض بما قسم الله تكن غنيا، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلما، وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك تكن عادلا؛ إنه كان بين أيديكم قوم يجمعون كثيرا ويبنون مشيدا ويأملون بعيدا أصبح جمعهم بورا وعملهم غرورا ومنامهم قبورا. يا ابن آدم إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك فجد بما في يدك لما بين يديك فإن المؤمن يتزود والكافر يتمتع وكان يتلو هذه الآية بعينها « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى » كذا في الفصول المهمة.

﴿ فصل: في ذكر نبذة من كلامه ﴾ نقل الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه سأل ابنه الحسن رضى الله عنه فقال يا بني ما السداد؟ فقال يا أبت السداد دفع المنكر بالمعروف قال فما الشرف؟ قال اصطناع العشيرة والاحتمال للجريرة قال فما السمح؟ قال البذل في العسر واليسر قال فما اللؤم؟ قال إحراز المرء ماله وبذله عرضه قال فما الجبن؟ قال الجرأة على الصديق والشكول عن العدو قال فما الغنى؟ قال رضا النفس بما قسم الله لها وإن قل قال فما الحلم؟ قال كظم الغيظ وملك النفس قال فما اللمنة؟ قال شدة البأس ومنازعة أعز الناس قال فما الفقر؟ قال القزع عند الصدمة قال فما الكثفة؟ قال كلامك فيما لا يعنيك قال فما الجهد؟ قال أن تعطي فوق طاقتك وتطوق الجرم قال فما السودد؟ قال اتيان الجميل وترك القبيح قال فما السفه؟ قال اتباع الدنايا والنزوع إلى القبائح قال فما الغفلة؟ قال ترك المسجد وطاعة المفسد (ومن كلامه رضى الله عنه) لا أدب لمن لا صبر له، ولا مودة لمن لا هيبة له، ولا حياء لمن لا دين له، ورأس العقل معاشرة الناس بالجميل، وبالعقل تدرك الدار ان جميعا ومن حرم العقل حرمهما جميعا (وقال) رضى الله عنه: هلاك الناس في ثلاث الكبر والحرص والحسد، فالكبر هلاك الدين وبه لعن إبليس، والحرص عدو النفس وبه أخرج آدم من الجنة، والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل (وقال) رضى الله عنه: دخلت على ابن أبي طالب رضى الله عنه وهو يجود بنفسه لما ضربه ابن ملجم فجزعت لذلك فقال لي أتجزع فقلت وكيف لا أجزع وأنا أراك على هذه الحالة فقال: يا بني احفظ عني خصالا أربعا إن أنت حفظتهن نلت بهن النجاة، يا بني لا غنى أكثر من العقل، ولا فقر مثل الجهل، ولا وحشة أشد من العجب ولا عيش ألذ من حسن الخلق؛ واعلم أن مروءة القناعة والرضا أكبر من مروءة الإعطاء، وبالصنيعة خير من ابتدائها (وقال) رضى الله عنه: حسن السؤال نصف العلم وقال: من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه، وسئل عن الصمت فقال: هو ستر الحي وزين الحر وفاعله في راحة وسلامة في أمن (وقيل) له إن أبا ذر يقول الفقر أحب إلي من الغنى والسقم أحب إلي من الصحة فقال رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمن أنه في غير الحالة التي اختارها الله له (وكان) يقول لبنيه وبني أخيه تعلموا العلم فإن لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه في بيوتكم (ورأى) عيسى ابن مريم عليه السلام فقال له أريد أن أتخذ خاتما فما أكتب عليه قال اكتب عليه لا إله إلا الله الملك الحق المبين فإنه آخر الإنجيل؛ ومن كلامه المنظوم كما ذكره عبد القادر الطبري المالكي في شرح البردة:

اغن عن المخلوق بالخالق ... تغن عن الكاذب والصادق
واسترزق الرحمن من فضله ... ليس غير الله بالرازق
من ظن أن الناس يغنونه ... فليس بالرحمن بالواثق
من ظن أن الرزق كسبه ... زلت به النعلان من حالق

(كرامة) تغوط رجل على قبره رضى الله عنه فجن وجعل ينبح كما ينبح الكلب ثم مات

الدارقطني أن الحسن
جاء إلى أبي بكر وهو على
منبر رسول الله ﷺ
فقال انزل عن مجلس أبي
فقال صدقت إنه مجلس
أبيك ثم أخذه وأجلسه
في حجره وبكى فقال علي
أما والله ما كان على رأي
فقال أبو بكر صدقت والله
ما اتهمتك، ووقع نحو ذلك
للحسين مع عمر فانظر
يا أخي عظم محبة الصديق
وكمال توقيره لآل البيت
وعدم تكدره مما قاله
الحسن رضى الله عنهما
وقد صرح العلماء بأنه
ينبغي إكرام سكان بلده
ﷺ وإن تحقق منهم
ابتداع أو نحوه رعاية
لحرمة جواره ﷺ
فما بالك بذريته الذين هم
بضعة منه ولو كان بينهم
وبينه وسائط. وقد روى
في قوله تعالى وكان أبوهما
صالحا أن الأب الذي حفظا
من أجله كرامة له كان
سابعا أو تاسعا. وعن عبد
الله بن الحسن بن علي بن
أبي طالب قال أتيت عمر
ابن عبد العزيز في حاجة
لي فقال لي إذا كانت لك
حاجة فأرسل أو اكتب
بها فإني أستحي من الله
أن يراك على بابي. وحكي
عن بعضهم قال كنت
أبغض أشراف المدينة بني
حسين لتظاهرهم بالرفض

غيره أخرجه أبو نعيم عن الأعمش (وكان رضى الله عنه كريما) فمن كرمه ماتقل عنه
رجل يسأل ربه أن يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف الحسن إلى منزله وبعث بها إليه .
رجلا سأله وشكا إليه حاله قدعا الحسن وكيله وجعل يحاسبه على نفقاته ومقبوضاته حتى
قال له هات الفاضل فأحضر خمسين ألف درهم ثم قال مافعلت بالخمسمائة دينار التى
عندى قال فأحضرها فلما أحضرها دفع الدراهم والدنانير إلى الرجل واعتذر منه (ومنه)
أبو الحسن المدائنى قال : خرج الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر رضى الله عنهم حجاجا
بعض الطريق جاعوا وعطشوا وقد فاتتهم أثقالهم فنظروا إلى خباء فقصدوه فإذا فيه
رجل من شراب ؟ فقالت نعم فأناخوا بها وليس عندها إلا شويهة فقالت احلبوها
نبنا فقعلوا ذلك فقالوا هل من طعام قالت هذه الشويهة ماعندى غيرها فأنا أقسم عليكم
ذبحها أحدكم حتى أهيئ لكم الحطب فاشوها وكلوها ففعلوا ذلك وأقاموا عندها حتى
قضا ارتحلوا من عندها قالوا لها ياهذه نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فإذا رجعنا
بنا فإنا صانعون بك خيرا إن شاء الله تعالى ثم ارتحلوا وأقبل زوجها فأخبرته الخبر
وقال ويلك تذبحين شاة لقوم لانعرفهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد دهر طويل أصابت
زوجها السنة فاضطرتهم الحاجة إلى دخول المدينة فدخلا بإقطان البعير فمرت العجوز فى
تلك المدينة ومعها مكتلها تلتقط فيه البعر والحسن رضى الله عنه جالس على باب داره فنظر
إليها فناداها وقال لها ياأمة الله هل تعرفينى ؟ فقالت لا فقال أنا أحد ضيوفك يوم كذا سنة
كذا نزل الفلانى فقالت بأبى أنت وأمى لست أعرفك قال فإن لم تعرفينى فأنا أعرفك فأمر
أن تشترى لها من غنم الصدقة ألف شاة وأعطاها ألف دينار وبعث بها مع غلامه إلى أخيه
رضى الله عنه فلما دخل بها الغلام على أخيه الحسين عرفها وقال بكم وصلها أخى الحسن
فقال بكذا فأمر لها بمثل ذلك ثم بعث بها مع الغلام إلى عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما فلما
رأته عرفها وأخبره الغلام بما فعل معها الحسن والحسين رضى الله عنهما فقال والله لو بدأت بى
لأمرت لها بألفى شاة وألفى دينار فرجعت وهى من أغنى الناس . وعن الحسن بن سعد عن
متاع الحسن رضى الله عنه أمر أتين من نسائه بعد طلاقهما بعشرين ألفا وزقين من عسل
أحداهما وأراها الخفيفة متاع قليل من حبيب مفارق انتهى من الفصول المهمة (وأخرج)
عن على أنه قال يا أهل الكوفة لاتزوجوا الحسن فإنه رجل مطلاق فقال رجل من
زوجنه لها رضى أمسك وماكره طلق وكان لايفارق امرأة إلا وهى تحبه وأحسن تسعين
تنبيهان : الأول قيل للحسن رضى الله عنه لأى شئ نراك لاترد سائلا وإن كنت على
قال إنى لله سائل وفيه راغب وأنا أستحيى أن أكون سائلا وأرد سائلا ، وإن الله تعالى عودنى
عودنى أن يفيض نعمه على وعودته أن أفيض نعمه على الناس فأخشى إن قطعت العادة أن
العادة وأنشأ يقول :

إذا ماأتانى سائل قلت مرحبا ... بمن فضله فرض على معجل
ومن فضله فضل على كل فاضل ... وأفضل أيام الفتى حين يسأل

(كان يوما جالسا فأتاه رجل وسأله أن يعطيه شيئا من الصدقة ولم يكن عنده فأيسد به
استحيا أن يرده فقال ألا أدلك على شئ تحصل لك منه البر فقال ماذا تدلنى عليه فقال
الخليفة فإن ابنته توفيت واقطع عليها وماسع من أحد تعزية فعزه بهذه التعزية تحصل

فرأيت النبى ﷺ فى المنام تجاه القبر الشريف فقال ياحسن باسمى مالى أراك تبغض أولادى فقلت حاشا لله ماأكرههم وإنما كرهت مارأيت من تعصبهم على أهل السنة فقال فى مسئلة فقهية ألبس الولد العاق يلحق بالنسب ؟ فقلت بلى يارسول الله فقال هذا ولد عاق فلما انتهت صرت لاأطاق من بنى حسين أحدا إلا بالغت فى إكرامه فينبغى أن الفاسق من أهل البيت وإن كان يبغض من حيث فعله يحب ويحترم من حيث قرابته منه ﷺ ؟ وجاء فى بعض الطرق تحريمهم على النار . واعلم أن مقتضى الاحتياط أن تحب وتحترم المنسوب إليه صلى الله عليه وسلم من حيث قرابته منه وإن طعن فى نسبه كما قاله الشعرانى وغيره لاحتمال بطلان الطعن وصحة النسب فى الواقع بل محبته واحترامه من حيث قرابته أبلغ فى رعاية جانبه عليه الصلاة والسلام من محبة واحترام من لاطعن فى نسبه فافهمه .

ومنها انتفاعهم بنسبهم له ﷺ وانتفاع من صاهرهم بمصاهرتهم يوم القيامة إذ مصاهرتهم

مصاهرة له صلى الله عليه وسلم وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر «مابال أقوام يقولون إن رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتنفع يوم القيامة بلى إن رحمى موصولة فى الدنيا والآخرة وإنى أيها الناس فرط لكم على الحوض» وصح أن عمر ابن الخطاب خطب لنفسه أم كلثوم بنت فاطمة من أبيها على بن أبى طالب فاعتل بصغرها وبأنه حبسها لولد أخيه جعفر فألح عليه عمر ثم صعد المنبر فقال أيها الناس والله ما حملنى على الالحاح على علىّ فى ابنته إلا أنى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول «كل سبب ونسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى وصهرى» فأحببت أن يكون لى فزينت وبعثت بها إليه فلما رآها قام وأجلسها فى حجره فقبلها ودعا لها فلما قامت أخذ بساقها وقال لها قولى لأبيك قد رضيت فلما جاءت قال لها ماقال لك فذكرت له جميع ما فعله وما قاله فأنكحها إياه فولدت له زيدا مات رجلا قال ابن حجر وتبعيلها وضمها على وجه الإكرام لأنها لصغرها لم تبلغ حدا يشتهى حتى يحرم ذلك ولولا صغرها

لك يا بنى الخير فقال حفظنى أباها قال قل له الحمد لله الذى سترها بجلوسك على قبرها ولا هتك بجلوسها على قبرك فذهب الى الخليفة وعزاه بهذه التعزية فسمعها فذهب عنه الحزن فأمر بجائزة وقال بالله عليك أكلامك هذا؟ قال لا بل كلام فلان قال صدقت فانه معدن الكلام الفصيح وأمر له بجائزة أخرى كذا فى السكنز المدفون ﴿فائدة﴾ عن الحسن رضى الله عنه كان عطاؤه رضى الله عنه ألف فحبس عنه معاوية فى بعض السنين فحمل له مبلغا شديد قال الحسن رضى الله عنه فدعوت بدواة لأكتب إلى معاوية لأذكره نفسى ثم أمسكت فرأيت رسول الله ﷺ فى المنام فقال كيف أنت ياحسن؟ فقلت بخير يا أبت وشكوت اليه تأخر المال عنى قال أدعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكره؟ فقلت نعم يارسول الله فكيف أصنع؟ قال قل: اللهم اقذف فى قلبى رجاءك واقطع رجائى عمن سواك حتى لاأرجو أحدا غيرك اللهم ما ضعفت عنه قوتى وقصر عنه عملى ولم تنله رغبتى ولم تبلغه مسئلتى ولم يجر على لسانى ما أعطيت أحدا من الأولين والآخرين من اليقين فخصنى به يا أرحم الراحمين قال فوالله ألححت به أسبوعا حتى بعث الىّ معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف فقلت الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه فرأيت النبى ﷺ فقال يا حسن كيف أنت؟ فقلت بخير يارسول الله وحدثته بحديثى فقال يابنى هكذا فن رجا الخالق ولم يرج المخلوق أوردها الأجهورى فى منثور الأنوار (ومروياته) من الأحاديث ثلاثة عشر حديثا كذا فى السامرات (وكاتبه) عبد الله أبى رافع رضى الله تعالى عنه ﴿تتمة﴾ فى مرض موته ووفاته وأولاده قال أبو على الحسن ابن الحسن الطبرى فى كتابه اعلام الورى: بعد أن تم الصلح بين الحسن ومعاوية وخرج الحسن إلى المدينة أقام بها عشر سنين وسقته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندى السم مريضا أربعين يوما وكان قد سألها يزيد فى ذلك وبذل لها مائة ألف درهم وأن يتزوجها فلما دخل الحسن فضلت، وللمات الحسن بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فقال إنا لن نرضاك لهم أفرضاك لأنفسنا قال الحافظ أبو نعيم فى حليته لما اشتد الأمر بالحسن قال أخرجوا فراشى من البيت لعلى أتفكر فى ملكوت السموات يعنى الآيات فلما خرجوا به قال اللهم انى أحتسب نفسى عندك فانها أعز الأنفس على وعن عمرو بن إسحق قال دخلت على الحسن أنا وأبى نعوده فقال يافلان سلنى فقال له والله لا أسألك حتى يعافيك الله وأسألك قال لقد ألقيت طحالى كبدى وأنى سقيت السم مرارا فلم أسقه مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد فوجدته فى الموت فقال الحسين رضى الله تعالى عنه عند رأسه فقال له الحسين من تتهم يا أخى؟ قال لم لأن تقتله قال إن يكن الذى أظنه فالله أشد بأسا وأشد تنكيلا وان لم يكن هو فما أحب أن يقتل برىء (وروى) أنه لما حضرته الوفاة قال لأخيه الحسين يا أخى قد حضرت وفاتى وحضر أجلى وانى لاعرف الذى يأتينى به وأجد كبدى تتقطع وانى لعارف من أين ذهبت وأنا أخاصمه إلى الله ثم توفى لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة خمسين وقيل تسع وأربعين وقيل غير ذلك من الهجرة وصلى عليه سعيد بن العاص فانه كان واليا يومئذ بالمدينة من جهة معاوية ودفن عند جدته فاطمة بنت أسد وكان عمره إذ ذاك سبعا وأربعين سنة وكانت مدة خلافته منها ستة أشهر وخمسة أيام [وأما أولاده] فقال ابن الخشاب أحد عشر ابنا وبنت واحدة وهم عبد الله والحسن وزيد وعمر وعبد الله وعبد الرحمن وأحمد واسمعيل والحسين وعقيل والقاسم فاطمة وكنيتها أم الحسن وهى أم محمد الباقر بن على (وقال) الشيخ أبو عبد الله

في الإرشاد: أولاد الحسن بن علي رضي الله عنهم خمسة عشر ولدا ما بين ذكر وأنثى وهم أختاه أم الحسن وأم الحسين أمهم أم بشر بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة ... حية والحسن وأمه خولة بنت منصور الفزارية وعمر وأخوه القاسم وعبدالله أمهم أم ... استشهدوا ثلاثتهم بين يدي عمهم الحسين بن علي بطف كربلا وعبد الرحمن أمه أم ولد ... سين الملقب بالأشرم وأخوه طلحة وأختهما فاطمة أمهم أم اسحق بنت طلحة بن عبد الله ... عيدة وفاطمة وأم سلمة ورقية بنات الحسن لأمهات أولاد شتى. قال الشيخ كمال الدين بن ... لم يكن لأحد من أولاد الحسن عقب غير اثنين وهما الحسن وزيد.

﴿ تذييل في الكلام على مناقب زيد والحسن ولدي الحسن رضي الله عنهم ﴾

(زيد) فانه كان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان جليل القدر كريم الطبع ... تضى كثير البر، وكان ممدحا ومدحه الشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب بره، وكان ... الأبلج وهو جد السيدة نفيسة بنت السيد حسن الأنور. وذكر أصحاب السير أنه لما ولي ... بن عبدالملك كتب إلى عامله بالمدينة: أما بعد إذا جاءك كتابي هذا فاعزل زيد بن الحسن ... صدقات رسول الله ﷺ وادفعها الى رجل من قومه سواه فلما أفضت الخلافة الى عمر بن ... عزيز رضي الله عنه كتب الى عامله بالمدينة أما بعد فإن زيد بن الحسن شريف بني هاشم ... سيد فإذا جاءك كتابي هذا فاردد اليه صدقات رسول الله ﷺ وأعنه على ما استعانك عليه ... فعلت لصدقة أولا بعد النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي والعباس قال معمر فغلب عليها علي ... فعلت بيده ثم بيد ابنه الحسن ثم الحسين ثم علي ابنه ثم الحسن بن الحسن ثم زيد بن الحسن ... عبد الله بن الحسن ثم ولي بها بنو العباس انتهى، وفي زيد بن الحسن يقول محمد بن بشير الخارجي:

وزيد ربيع الناس في كل شتوة ... اذا اختلفت أبرائها ورعودها
حمول لأثقال الديات كأنه ... سراج الدجى قد قارنتها سعودها

... زيد رضي الله عنه سنة عشرين ومائة وله تسعون سنة ورثاه جماعة من الشعراء، فمن ... قدامة بن موسى الجمحي بقوله:

فان يك زيد غالت الأرض شخصه ... فقد كان معروف هناك وجود
وإن يك أمسى رهن رمس فقد ثوى ... به وهو محمود الخلال حميد
سريع الى المضطر يعلم أنه ... سيطلبه المعروف ثم يعود
وليس بقوال وقد حط رحله ... لملتمس يرجوه أين تريد
اذا قصر الوعد الذي سمايه ... الى المجد آباء له وجدود
اذا مات منهم سيد قام سيد ... كريم فيبني مجدهم ويشيد

صاحب الأصول: مات زيد ولم يدع الإمامة ولا ادعاها له مدع من الشيعة ولا من غيرهم قال وذلك ... الشيعة رجلان أمامي وزيدي فالأمامي يعتمد في الإمامة النصوص وهي معدومة في ولد الحسن ... قي ولم يدع ذلك أحد منهم لنفسه فيقع فيه الارتياب والزيدي راعى في الإمامة بعد علي والحسن ... الحسين الدعوة والاجتهاد وزيد بن الحسن هذا كان مسالما لبني أمية ومتقلد الأعمال من قبلهم ... كان رأيه التبعية لأعدائه والتأليف لهم والمداراة وهذا أيضا عند الزيدية خارج عن علامات ... الصفة وزيد خارج عنها بكل اتجه (وأما) الحسن بن الحسن الملقب بالمثنى فكان جليلا مهيبا ... رئيسا ورعا زاهدا وكان يلي صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

ما بعث بها أبوها إليك
قال ابن الصباغ وكان ذلك في سنة سبع عشرة من الهجرة ودخل بها في ذي القعدة من السنة المذكورة وكان صداقها أربعمائة ألف درهم.
[تنبيه] لا ينافي ما في هذه الأحاديث من نفع الانتساب إليه صلى الله عليه وسلم ما في أحاديث أخر من حثه لأهل بيته على خشية الله تعالى وطاعته وأن القرب إليه يوم القيامة إنما هو بالتقوى وأنه لا يغني عنهم من الله شيئا كالحديث الصحيح أنه لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين دعا قريشا فاجتمعوا فعم وخص وطلب منهم أن ينقذوا أنفسهم من النار إلى أن قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب يا بني عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها أي سأصلها بصلتها وكالحديث الذي رواه أبو الشيخ يا بني هاشم لا يأتين الناس يوم القيامة بالآخرة يحملونها على ظهورهم وتأتون بالدنيا على ظهوركم لا أغني عنكم من الله شيئا وكالحديث الذي رواه البخاري في الأدب المفرد فإن أولياي

عنه أنه سار الحجاج يوما بالمدينة والحجاج اذ ذاك أمير بها فقال له الحجاج ياحسن أدخل معك عمك فى النظر على صدقات أبيه فإنه عمك وبقية أهلك فقال الحسن لا أغير شرطا إشترطه أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ولا أدخل فى صدقاته من لم يدخله فقال الحجاج أنا أدخله معك قهرا فأمسك الحسن عنه ثم ماكان منه إلا أن فارقه وتوجه من المدينة إلى الشام قاصدا عبد الملك بن مروان فلما أتى الشام وقف بباب عبد الملك يطلب الإذن عليه فرآه يحيى بن أم الحكم وهو على الباب فسلم عليه وقال ما جاء بك فأخبره بخبره فقال أسبقك بالدخول على عبد الملك ثم أدخل أنت فتكلم واذكر قصتك فترى ماأفعل معك وأنصفك عنده إن شاء الله تعالى، فدخل يحيى ودخل بعده الحسن فلما نظره عبد الملك رحب به وأحسن مسألته وكان الحسن قد أسرع إليه الشيب فقال له عبد الملك قد أسرع إليك الشيب يا أبا محمد فقال يحيى وما يمنعه عن ذلك ياأمير المؤمنين شيبته أماني أهل العراق يفد عليه الركب من الركب فى كل سنة يمنونه الخلافة فقال الحسن بئس والله الرفد رفدت وليس الأمر كما قلت ولكنه أهل البيت يسرع إليهم الشيب وعبد الملك يسمع كلامه فأقبل عبد الملك على الحسن وقال لاعليك هلم حاجتك يا أبا عبد الله فأخبره بقول الحجاج فقال عبد الملك ليس ذلك له وكتب للحجاج كتابا يتهدده فيه ووصله بأحسن صلة وجهزه وهو راجع إلى المدينة وبعد أن خرج الحسن من عنده قصده يحيى إلى منزله فقال كيف رأيت ما نلت معك ؟ فقال والله إنى عاتب عليك فيما فلت فقال إنما لك والله ماآتاك بك شفعا ولا ادخرت عنك جهدا ولولا كلمتى هشام لما ترك ولا قضى لك حاجة فاعرف لى ذلك (وفى الفصول المهمة والأتقان) يروى أن الحسن والحسين رضى الله عنهما خطب إلى عمه الحسين إحدى بنتيه فاطمة وسكينة فقال اختر أيتهما أحبها إليك فاستحى الحسن ولم يرد جوابا فقال له عمه الحسين رضى الله عنه قد اخترت لك ابنتى فاطمة فهى أكثر شبها بأمى فاطمة بنت رسول الله ﷺ فزوجها منه وحضر الحسن والحسين مع عمه الحسين بطف كربلاء فلما قتل الحسين وأسر الباقون من أهله أسر الحسن فجاءهم نجاء أسماء بن خارجة فانتزع الحسن من بين الأسرى وقال والله لايوصل إلى ابن خير أبدا (مات) الحسن بن الحسن سنة سبع وتسعين وله ستون سنة وأخوه زيد حى وأمهما إلى أخيه من أمه إبراهيم بن محمد بن طلحة (وضربت زوجته) فاطمة بنت الحسين عمه قبره فسطاطا وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت تشبه بالحور العين لجمالها فلما كانت ليلة السنة قالت لموالها إذا أظلم الليل تقوضوا هذا الفسطاط فلما أظلم الليل وقوضوه سمعت قائلا يقول: هل وجدوا ماافقدوا؟ فأجابه آخر بل يئسوا فانقلبوا انتهى. وأعقب الحسن بن الحسن من رجال عبد الله المحض وإبراهيم القمر والحسن المثلث وأمهم فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه وداود وجعفر وأمهما أم ولد تدعى حبية كذا فى بحر الأنساب.

﴿ فصل: فى ذكر مناقب سيدنا الحسين السبط ابن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه ﴾ فاطمة بنت رسول الله ﷺ ﴿ ولد) الحسين رضى الله عنه بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وكانت أمه علقت به بعد أن ولدت أخاه الحسن رضى الله عنه بخمسة وأربعين ليلة وهكذا صح النقل فى ذلك (وحنكه) رسول الله ﷺ بريقه وأذن فى أذنه وتفل فى فمه ودعا له وسماه حسينا يوم السابع وعق عنه بكبش وقال لأمه احلقى رأسه وتصدقى بزنة شعره فضة ففعلت بأخيه الحسن (وكنيته) أبو عبد الله لاغير (وألقابه) الرشيد والطيب والزكى والوفى و

يوم القيامة المتقون وإن كان نسب أقرب من نسب لايأتى الناس بالأعمال وتأتون تحملونها على رقابكم فتقولون يامحمد فأقول هكذا وهكذا وأعرض فى كلا عطفيه» وكالحديث الذى أخرجه الطبرانى «إن أهل بيتى هؤلاء يرون أنهم أولى الناس بى وليس كذلك إن أولیائى منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا» وكالحديث الذى أخرجه الشيخان عن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جهارا غير سرا يقول «إن آل بنى فلان ليسوا بأوليائى إن ولیى الله وصالحو المؤمنين» زاد البخارى «لكن لهم رحما سابلها بلالها» ووجه عدم المنافاة كما قاله المحب الطبرى أنه صلى الله عليه وسلم لايملك لأحد شيئا نفعا ولاضرا لكن الله عز وجل يملكه نفع أقاربه بل وجميع أمته بالشفاعة العامة والخاصة فهو لايملك إلا ما يملكه له مولاه كما أشار إليه بقوله غير أن لكم رحما سابلها بلالها وكذا بنى قوله لا أغنى عنكم من الله شيئا أى بجود شىء من غير

ما يكرمني به الله من نحو شفاعة أو مغفرة ، وخاطبهم بذلك رجاء لقيام التخويف والحث على العمل والحرص على أن يكونوا أولى الناس حظا في تقوى الله وخشيته ، ثم أومأ إلى حق رحمه لإدخال نوع طمأنينة عليهم ، وقيل هذا قبل علمه بنفع الانتساب إليه وبأنه يشفع في إدخال قوم الجنة بغير حساب ورفع درجات آخرين وإخراج آخرين من النار ، نعم يستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث التقابل أوليائي منكم المتقون وقوله إنما ولي الله وصالحو المؤمنين أن نفع رحمه وقرابته وإن لم ينفك لكن ينتفي عنهم بسبب عصيانهم وولاية الله ورسوله لكفرانهم نعمة قرب النسب إليه بارتكابهم ما يسوءه صلى الله عليه وسلم عند عرض عملهم عليه ومن ثم يعرض صلى الله عليه وسلم عمن يقول له منهم في القيامة يا محمد كما في الحديث المتقدم وقد قال الحسين بن الحسن السبط لبعض الغلاة فيهم : ويحكم أحبونا لله فإن أطعنا الله فأحبونا وإن عصينا الله فأبغضونا ، ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول

والتابع لمرضاة الله والسبط ؛ وأشهرها الزكي ؛ وأعلاها رتبة ما لقبه ﷺ في قوله عنه لأخيه إنهما سيدا شباب أهل الجنة وكذلك السبط فإنه صح عن رسول الله ﷺ أنه قال حسين سبط من الأسباط» (وكان) الحسين رضي الله عنه أشبه الخلق بالنبي ﷺ من سرته إلى (وشاعره) يحيى بن الحكم وجماعة غيره (وبوابه) أسعد الجبري (ونقش) خاتمه لكل كتاب (ومعاصره) يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد (ومروياته) من الأحاديث ثمانية نبذة من الأحاديث الواردة في حقه] . أخرج الحاكم وصححه عن يعلى العامري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «حسين مني وأنا من حسين اللهم أحب من أحب حسينا ، حسين سبط من الأسباط » وروى ابن حبان وابن سعد وأبو يعلى وابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة» وفي لفظ «إلى شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن علي» وروى خيثمة بن سليمان عن أبي هريرة «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس في المسجد فقال أين لكع جاء الحسين يمشي حتى سقط في حجره وأدخل أصابعه في لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يفتح فاه فاه ويدخل فاه في فيه ثم قال اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه» وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبي هريرة قال «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص لعاب الحسين كما يمص الرجل التمرة » . وروى عن جعفر الصادق بن محمد قال «اصطرع الحسن والحسين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إيها حسن فقالت فاطمة يا رسول الله تستنهض الكبير على الصغير فقال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يقول إيها حسين فظن الحسين» وعن زيد بن أبي زيادة قال «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة فمر ببيت فاطمة فسمع حسينا يبكي فقال ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني» . وعن البراء بن عازب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل الحسين بن علي رضي الله عنهما على عاتقه وهو يقول اللهم إني أحبه فأحبه» . وروى البخاري والترمذي رفعه إلى ابن عمر رضي الله عنهما أنه سئل عن دم البعوضة فقال له ممن أنت ؟ فقال رجل من أهل العراق فقال انظروا إلى هذا يسأل عن دم البعوضة وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاي من الدنيا . وروت أم الفضل بن العباس رضي الله عنهم قالت «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله رأيت البارحة حلما منكرا قال وما هو قالت إنها لشديد قطعة من جسدك قطعت فوضعت في حجري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا رأيت تلد فاطمة غلاما يكون في حجرك فولدت فاطمة الحسين قالت فكان في حجري كما قال فدخلت على رسول الله ﷺ فدخلت به عليه فوضعته في حجره ثم حانت به مني التفاتة فإذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقلت بأبي وأمي يا رسول الله مالك قال جاء جبريل عليه السلام فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا وأتاني بتربة من تربة حمراء » . وروى البغوي بسنده رفعه بصفة أتم قالت «كان جبريل عليه السلام عند النبي صلى الله عليه وسلم والحسين معي ففطنت له فذهب الى النبي ﷺ فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وجعله على فخذه فقال له جبريل عليه السلام تحبه يا محمد قال نعم قال إن أمتك ستقتله وإن شئت لأريتك تربة الأرض التي يقتل بها فجاءه إلى الأرض وأراه أرضا يقال لها كربلاء تربة حمراء طف العراق » .

الطف بفتح الطاء المهملة المشددة وبالفاء الشددة موضع خارج الكوفة وجمعه طفوف وهو

ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق والجانب والشاطىء ؛ وفى معجم البحرين الطف ساحل البحر وجانب البر ومنه الطف الذى استشهد فيه الحسين رضى الله عنه سمى به لأنه طرف البر مما يلى الفرات اهـ . وروى الحافظ عبد العزيز الجنابذى فى كتابه معالم العترة الطاهرة مرفوعا إلى الأصبغ بن نباتة عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال «أتينا مع على رضى الله عنه فى مسيره فمررنا بأرض كربلاء فقال على هيهنا مناخ ركابهم وموضع رحالهم ومهراق دمائهم فئة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقتلون فى هذه العرصة تبكى عليهم السماء والأرض» .

﴿ فصل : فى خروجه إلى العراق واستشهاده رضى الله عنه ﴾ قال أبو عمر ولما مات معاوية لغرة رجب سنة ستين وأفضت الخلافة إلى يزيد ووردت بيعته على الوليد بن عتبة بالمدينة ليأخذ البيعة على أهلها أرسل إلى الحسين بن على والى عبد الله بن الزبير ليلا وأتى بهما فقال بايعا فقالا سنبايع سرا ولكنا نبايع على رءوس الناس إذا أصبحنا فرجعا الى بيوتهما وخرجا من ليلتهما إلى مكة وذلك ليلة الأحد لليلتين بقيتا من رجب فأقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالا وذا القعدة وخرج يوم التروية يريد الكوفة قاله ابن عبد البر . وفى الفصول المهمة ولما بلغ أهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين وابن عمر وابن الزبير رضى الله عنهم من البيعة وأن الحسين سار إلى مكة ونزل بها اجتمعت الشيعة فى منزل سليمان بن صرد بالكوفة وتذاكروا أمر الحسين وسيره إلى مكة وقالوا نكتب له كتابا يأتينا الكوفة فكتبوا له كتابا وأرسلوه مع القاصدين ، وصورته : بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن على أمير المؤمنين من شيعته وشيعة أبيه رضى الله عنهما ، أما بعد فان الناس منتظروك لا رأى لهم فى غيرك فالعجل العجل يا ابن رسول الله ﷺ لعل الله أن يجمعنا بك على الحق ويؤيد الإسلام بك بعد أجر السلام وأتمه عليك ورحمة الله وبركاته ، فكتب اليهم الحسين رضى الله عنه : أما بعد فقد وصلت كتبكم وفهمت ما اقتضته آراؤكم وقد بعثت إليكم أخى وثقتى وابن عمى مسلم بن عقيل وأمرته عليكم إن شاء الله تعالى ، وأرسل مسلم بن عقيل اليهم صحبة قاصدين فلما وصل اليهم مسلم دخل الكوفة واجتمعت عليه الشيعة وأخذ عليهم البيعة للحسين رضى الله عنه فبلغ ذلك والى الكوفة يومئذ وهو النعمان بن بشير فكتب فيه إلى يزيد بن معاوية يخبره يزيد على الفور عبيد الله بن زياد الكوفة ويقرب منها عبيد الله بن زياد تسكر ودخلها ليلا وأوهم أنه الحسين ودخلها بن جهة البادية وفى أهل الحجاز فصار كلما اجتاز بجماعة قاموا له وهم يظنون أنه الحسين ويقولون مرحبا بابن رسول الله ﷺ قدمت خير مقدم وهو لا يكلمهم ولما رأى تباشيرهم بالحسين ساءه ذلك وأنكر لأحوالهم ثم إنه قصد قصر الامارة يريد الدخول فيه فوجد النعمان بن بشير وأصحابه أغلقوه عليهم وقد لظن النعمان بن بشير أن ابن زياد هو الحسين فصاح عليهم عبيد الله بن زياد افتحوا الباب لا بارك الله فيكم ولا من أمثالكم فعرفوا صوته وقالوا ابن مرجانة فنزلوا وفتحوا له فدخل القصر وبات فيه والناس جميع الناس فصال وجال وقال وأطال وقتل جماعة من أهل الكوفة وتحيل بعد ذلك حتى قبض بمسلم بن عقيل فقبض عليه وقتله ولم يقم الحسين رضى الله عنه بعد مسير ابن عمه مسلم بمكة إلا قليلا حتى تجهز للمسير فى أثره فخرج ومعه جميع أهله وولده وخاصته وحاشيته ومن يليه عمر بن الحرث بن همام المخزومى فقال له انى جئتك لحاجة أريد ذكرها لصيحة لك فان كنت ترى أنى ناصح فلتها لك وأديت ما يجب على من الحق فيها وان ظننت أنى غير ناصح كففت

الله صلى الله عليه وسلم بخير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا والله إنى أخاف أن يضاعف لعاصى منا العذاب ضعفين وأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين وكأنه أخذ ذلك من قوله تعالى « يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين » كذا فى الصواعق ؛ وفى طبقات التاوى حكاية هذا الكلام عن الحسن السبط نفسه وزيادة أبيه وأمه بعد قوله من هو أقرب إليه منا فلعل القول تعدد . واعلم أنه لا ينبغى لمنسوب إليه صلى الله عليه وسلم أن يتكل على ما ذكر لأنه إنما ثبت لمن هو فى الواقع متصل به عليه الصلاة والسلام ومن آل بيته ومن أين تحقق ذلك لقيام احتمال زلل بعض النساء وكذب بعض الأصول فى الانتساب وإن كانا خلاف الظاهر ، على أن المأثور عن أكابر آل البيت شدة خشيتهم من الله تعالى وعظم خوفهم من عذابه وكثرة تأسفهم على أدنى تقصير وقع منهم رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم . ومنها أن وجودهم أمان لأهل

له لك فقال قل ، فقال له قد بلغني أنك تريد العراق وإني مشفق عليك أن تأتي
هل يزيد وأمراؤه ومعهم بيوت الأموال، وإنما الناس عبيد الدرهم والدينار فلا آمن
ن يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحب اليه ممن يقاتلك معه له وذلك عند البذل
نياء، فقال له الحسين رضي الله عنه: جزاك الله خيراً فمن ناصح، لقد مشيت يا ابن عم بنصح
بعقل ولم تطق عن الهوى ولكن مهما يقض من أمر يكن أخذت برأيك أم تركت
عندي أحمد مشير وأعز ناصح ؛ ثم جاءه بعد ذلك عبدالله بن عباس رضي الله عنهما
من ذوي الحكمة والتجربة والمعرفة بالأمور فقالوا له إن الناس قد أرجفوا بأنك سائر
قول عزمت على شيء من ذلك ؟ فقال نعم إني قد أجمعت على المسير في أحد يومي هذين
فة تريد اللحوق بابن عمي مسلم إن شاء الله تعالى فقال ابن عباس ومن معه نعيذك بالله من
يرنا تسير إلى قوم قتلوا أميرهم ضبطوا بلادهم قهروا عدوهم؟ فإن كانوا قد فعلوا فسر إليهم
وا قد دعوك وأميرهم قائم لهم قاهر لهم يجبي بلادهم ويأخذ خراجهم فإنما دعوك إلى الحرب
عليك من أن يغروك ويكذبوك ويخذلوك ولم يستنفروا إليك فيكونوا أشد الناس عليك ،
ين إني أستخير الله تعالى ثم أنظر ماذا يكون ، فخرج ابن عباس ومن معه؛ ثم إنه ورد على
كتاب من المدينة من عبد الله بن جعفر مع ولديه عون ومحمد ومن سعيد بن العاص
عة من أهل المدينة وكل منهم يشير عليه بعدم التوجه إلى العراق ؛ هذا كله والقضاء غالب
ت بما قيل له ليقضي الله أمراً كان مفعولاً؛ وجاءه ابن الزبير رضي الله عنهما فجلس عنده
حدث ثم قال له أخبرني ماتريد أن تصنع بلغني أنك سائر إلى العراق ؟ فقال له الحسين نعم
شي بإتيان الكوفة وذلك أن جماعة من شيعتنا وأشراف الناس كتبوا إلي كتابا يستحثوني
سير إليهم ويعدونني النصرة والقيام معي بأنفسهم وأموالهم ووعدتهم الوصول إليهم وأنا
الله تعالى، فقال له ابن الزبير أما إنه لو كان لي بها شيعة مثل شيعتك ماعدلت عنهم ثم خشي
له فقال وإن رأيت أن تقيم هنا بالحجاز وترسل هذا الأمر فمعك ويايعناك وساعدناك
ك، فقال له الحسين رضي الله عنه إن أبي حدثني أن بها كبشا تستحل حرمتها فما أحب
ذلك الكبش والله لأن أقتل خارجا من مكة بشبر أحب إلي من أن أقتل بداخلها ،
الزبير رضي الله عنهما من عنده ، فقال الحسين رضي الله عنه لجماعة كانوا عنده من خواصه
رجعن يعني ابن الزبير ليس شيء أحب إليه من أن أخرج من الحجاز وقد علم أن الناس
ني ما دمت فيه فود أني خرجت منه ليخلو به ؟ ولما كان الغد جاءه عبد الله بن عباس
عنهما ثانيا وقال يا ابن عم إني أتصبر ولا أصبر إني أخوف عليك من هذا الوجه الهلاك
قال إن أهل العراق أهل غدر فلا تأتهم وأقم بهذا البيت الشريف فإنك سيد أهل الحجاز
أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم ينفوا عاملهم ويخرجوه عنهم ثم تقدم عليهم وإن
سر إلى اليمن فإن بها حصونا وشعوبا وهي أرض طويلة عريضة ولأبيك بها شيعة كثيرة وتكون
ا فتكتب إلى الناس ويكتبون إليك وإني أرجو أن يأتيك عند ذلك الفرج الذي تريد ،
الحسين رضي الله عنه يا ابن عم إني أعلم أنك ناصح مشفق ولكن قد أزمعت وأجمعت على
ي هذا الوجه فقال له ابن عباس رضي الله عنهما فإن كنت سائرا ولابد فلا تسر بنسائك
ك قال ولا أتركهم خلفي فقال له ابن عباس رضي الله عنهما والله لو أعلم أني إن أخذت
ك وأخذت بناصيتي حتى تجتمع علينا الناس أطعتني وأقمت لفعلت ثم خرج عنه ابن عباس

الأرض، أخرج جماعة
كلهم بسند ضعيف أنه
صلى الله عليه وسلم قال
«النجوم أمان لأهل السماء
وأهل البيت أمان لأمتي»
وفي رواية ضعيفة «أهل
بيتي أمان لأهل الأرض
فإذا هلك أهل بيتي جاء
أهل الأرض من الآيات
ما كانوا يوعدون» وفي
أخرى لأحمد «إذا ذهب
النجوم ذهب أهل السماء
وإذا ذهب أهلي بيتي
ذهب أهل الأرض» وفي
رواية صحيحها الحاكم على
شرط الشيخين «النجوم
أمان لأهل الأرض من
الغرق وأهل بيتي أمان
لأهل الأرض من
الاختلاف» وقد يشير إلى
هذا المعنى قوله تعالى «وما
كان الله ليعذبهم وأنت
فيهم» أقيم أهل بيته مقامه
في الأمان لأنهم منه
وهو منهم كما ورد في بعض
الطرق . ومنها أنهم أول
من يدخل الجنة روى
الثعلبي عن علي كرم
الله وجهه قال «شكوت إلى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم حسد الناس فقال
لي أما ترضى أن تكون
رابع أربعة أول من
يدخل الجنة أنا وأنت
والحسن والحسين
وأزواجنا عن أيماننا
وشمائلنا وذرياتنا خلف

رضى الله عنهما وهو يقول لقد أقررت عين ابن الزبير يخرجك من الحجاز وتغتد خرجت عباس من عند الحسين رضى الله عنه صادفه ابن الزبير فقال ماورا ءك يا ابن عم؟ قال مايقر هذا الحسين يخرج إلى العراق ويخليك والحجاز ثم ولى وهو ينشد :

* يالك من قبرة بمعمر خلا لك الجوّ فبيضى واصفرى

ونقرى ماشئت أن تنقرى لابد من أخذك يوما فاصبرى

خرج الحسين رضى الله عنه من مكة يوم الثلاثاء وهو يوم التروية الثامن من ذى الحجة ستين ومعه اثنان وثمانون رجلا ، من أهل بيته وشيعته وموالية ولم يزل سائرا ، فلما كان بالتنعيم لقيه الفرزدق الشاعر فنزل وسلم على الحسين رضى الله عنه وقال له أعطاك الله سؤلك ومأمولك فى جميع ما تحب فقال له الحسين رضى الله عنه من أين أقبلت يا أبا فراس ؟ فقال الكوفة فقال له بين لى خبر الناس فقال أجل على الخبير سقطت يا ابن رسول الله صلى الله وسلم قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء كل يوم هو فى شأن ، فقال الحسين صدقت الأمر لله يفعل مايشاء والله سبحانه كل يوم ثم فارقه الحسين رضى الله عنه وسار حتى انتهى إلى ماء قريب من الحاجر فاذا هو بعبد مطيح نازل على الماء فلما هو وإياه فتسللا واعتنقا وقال له ما جاء بك يا ابن رسول الله عليه وسلم ؟ قال له أنصدك الكوفة فقال له ألم أقدم اليك بالقول ألم أنهك عن المسير إلى الوجه ؟ اذكرك الله تعالى فى حرمة الإسلام أن تنتهك أنشدك الله تعالى فى حرمة قريش وذمة والله لأن طلبت ما فى يدى بنى أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لايهابون بعدك أحدا والله انها الإسلام وحرمة قريش وحرمة العرب فلله الله لاتفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض لبنى أمية فأبى أن يمضى الا فى جهته ثم ارتحل من الماء وسار إلى أن أتى الثعلبية فلما خبر قتل ابن عمه مسلم بن عقيل بالكوفة فقال له بعض أصحابه نشدك بالله أن ترجع من مقامك فانه ليس لك بالكوفة من ناصر وانا نخوّف أن يكونوا عليك لاالك ، فوثب بنو عقيل والله لانرجع حتى نأخذ بثأرنا أو نذوق كما ذاق مسلم فقال لهم الحسين لاخير لى فى الحياة ثم ارتحلوا حتى انتهوا إلى زبالة ، وكان الحسين رضى الله عنه لايمر بماء من مياه العرب ولا من أحيائها الا صحبه أهله وتبعوه فلما كان بزبالة أتاه خبر قتل أخيه من الرضاع عبد الله بن وكان أرسله من الطريق إلى مسلم بن عقيل ليأتيه بخبره من الكوفة فأخذته خيل ابن من القادسية وأخذوا كتبه وقتلوه ، فلما بلغ الحسين رضى الله عنه ذلك أيضا قال قد خذلنا ثم قال أيها الناس من أحب أن ينصرف فلينصرف ليس عليه منا ذم ولا لوم فتفرق الأعر عنه يمينا وشمالا حتى بقى فى أصحابه لا غير الذين خرج بهم من مكة وانما فعل ذلك لأنه علم الناس أنهم ظنوا أنه يأتى بلدا قد استقامت له وأطاعه أهلها فيتسلبها صفوا عفوا من غير حرب ولا قتال فأراد أن يعرفهم مايقدمون عليه ثم انه سار حتى نزل بطن العقبة فأتاه رجل من مشايخ فقال له أنشدك الله تعالى الا انصرفت فوالله ماتقدم إلا على الأسنة وحد السيوف فإن الذين بعثوا اليك لوكانوا كفوك مؤنة القتال ووطئوا لك الأمور وقدمت من غير حرب كان رأيا وأما على هذه الحالة التى ترى فلا أرى لك أن تفعل فقال له لايخفى على شىء مما ذكرته ولى صابر محتسب حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا ثم ارتحل نحو الكوفة فلما كان بينه وبينها مرحلتين وافاه إنسان يقال له الحر بن يزيد الرياحى ومعه ألف فارس من أصحاب عبيد الله بن

شا كير

أزواجنا» وروى الطبرانى عن أبى رافع أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلى « أنا أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا خلف ذرياتنا وشيعتنا عن أيمانهم وشمائلنا» قال موسى بن على بن الحسين بن على وكان فاضلا عن أبيه عن جده إنما شيعتنا من أطاع الله وعمل أعمالنا وما يترآى من التنافى بين هاتين الروايتين فى مرتبتى الأزواج والذرية يمكن دفعه بحمل بعض كل منهما على كذا وبعضه الآخر على كذا والله أعلم . وأخرج أحمد أنه صلى الله عليه وسلم قال «يامعشر بنى تميم والذى بعثنى بالحق نبيا لو أخذت بحلقة الجنة مابدأت إلا بكم» وروى الطبرانى عن على أنه صلى الله عليه وسلم قال «أول من يرد على الحوض أهل بيتى ومن أحبنى من أمتى» لكن هذا ضعيف والذى صح «أول من يرد على الحوض فقراء المهاجرين» وبفرض صحة الأول يحمل على أن أولئك أول من يرد بعد هؤلاء كما قاله ابن حجر هذا وقد ورد فى حق أبى بكر أنه أول من يدخل الجنة وكذا فى حق عمر وقد يدفع التنافى بأن

السلام فقال للحسين إن عبيدالله أخرجني عينا عليك وقال إن ظفرت به لا تفارقه أو تبعثي به
كره أن يبتليني الله بشيء من أمرك غير أني قد أخذت بيعة القوم فقال له الحسين رضي الله عنه
هذا البلد حتى أتتني كتب أهلها وقدمت علي رسلهم يطلبون وأنتم من أهل الكوفة فإن
بيعتكم وقولكم في كتبكم بصركم وإلا انصرفت من حيث أتيت فقال له الحر والله
شيء مما ذكرت ولا علم لي بالكتب ولا بالرسل ، وأما أنا فما يمكنني الرجوع إلى الكوفة
هذا وأما أنت فخذ طريقا هذا واذهب إلى حيث شئت وأنا أكتب إلى ابن زياد أن
خلفني الطريق ولم أطفر به وأنشدك الله في نفسك وفيمن معك فسلك الحسين رضي
طريقا غير الجادة راجعا إلى الحجاز وسار هو وأصحابه ليلتهم فلما أصبحوا فإذا الحر بن
جيشه وهو معهم فقال له الحسين كيف هذا ماجاء بك قال سعى بي إلى ابن زياد وعلي
من جهته فجاءني كتاب من جهته وهو يؤنبني في أمرك تأنيبا كثيرا وقال تظفر بالحسين
كن عينا عليه ولا تفارقه إلى أن تأتيك الجيوش والعساكر ولا يبق لي سبيل إلى مفارقتك
الحسين وحط بتلك الأرض التي أصبح بها وسأل عنها فقيل له هذه كربلاء وكان ذلك يوم
الثامن من المحرم سنة إحدى وستين فقال رضي الله عنه هذه كربلاء موضع كرب وبلاء هذا
ركابنا وحط رحالنا ومقتل رجالنا وكتب الحر إلى ابن زياد بخبره بنزول الحسين بأرض
فكتب عبيد الله بن زياد إلى الحسين كتابا يقول فيه : أما بعد فإن يزيد بن معاوية كتب
أن لا تغمض جفنك من النوم ولا تشبع بطنك من الطعام إما أن ترجع الحسين إلى حكمي
والسلام ، فلما ورد الكتاب على الحسين وقرأه ألقاه من يده وقال للرسول ما لك عندي جواب
الرسول إلى ابن زياد وأخبره بذلك اشتد غضبه وجمع الجموع وجهز إليه العساكر وجعل مقدمتها
سعد وكان والبا بالري وأعمالها واستعفى من خروجه إلى قتال الحسين وتقدمه على العسكر
زياد إما أن تخرج له أو تخرج من عملنا فخرج عمر بن سعد إلى الحسين رضي الله عنه وصار ابن
بالجيوش شيئا فشيئا إلى أن اجتمع عند عمر بن سعد ألف مقاتل ما بين فارس وراجل وأول
خرج مع عمر بن سعد الشمر بن ذي الجوشن في خيل كثيرة ثم ساروا جميعا حتى نزلوا
الفرات فحالوا بين الحسين وبين الماء فعند ذلك ضاق الأمر على الحسين رضي الله عنه وعلى
واشتد بهم العطش وكان مع الحسين رجل من أهل الزهد والورع يقال له يزيد بن حصين
فقال للحسين أتأذن لي يا ابن رسول الله ﷺ في أن آتي عمر بن سعد مقدم هؤلاء
في الماء لعله أن يرتدع فأذن فجاء الهمداني إلى عمر بن سعد وكلمه في الماء فامتنع ولم يجب
فقال له هذا ماء الفرات يشرب منه الكلاب والدواب وتمنعه ابن بنت رسول الله صلى
عليه وسلم وأولاده وأهل بيته والعترة الطاهرة يموتون عطشا وقد حلت بينهم وبين الماء وتزعم
عرف الله ورسوله فأطرق عمر بن سعد ثم قال يا أخا همدان إني لأعلم ما تقول وأنشأ يقول :

عبيد الله من دون قومه ... إلى خطة فيها خرجت لحيني
فوالله ما أدري وإني لواقف ... أخير لأرتضيه ويعين
أأترك ملك الري والري بغيتي ... وأرجع مطلوبا بدم حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها ... حجاب وملك الري قرة عيني

يا أخا همدان ما أجد نفسي تجيبني إلى ترك ملك الري لغيري فرجع يزيد بن حصين الهمداني
الحسين وأخبره بمقالة ابن سعد ، فلما عرف الحسين ذلك منهم تيقن أن القوم مقاتلوه فأمر
فاحتفروا حفيرة شبيهة بالخندق وجعلوا حبة واحدة يكون القتال منها ثم إن عسكر ابن

الأول على الحقيقة هو صلى الله عليه وسلم وأولية ماعداه نسبية . ومنها أن محبتهم تطول العمر وتبيض الوجه يوم القيامة وبضد ذلك بغضهم كما في خبر أورده في الصواعق أنه ﷺ قال «من أحب أن ينسأ» أي يؤخر أجله «وأن يمتع بما خول له فليخلفني في أهلي خلافة حسنة فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد علي يوم القيامة مسودا وجهه» . ومنها أنهم أشرف الخلق نسبا أخرج الإمام أحمد بسند جيد عن العباس «أن صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال من أنا ؟ قالوا أنت رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا» . وأخرج أحمد والحاملي وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت قال صلى الله عليه وسلم «قال جبريل قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم وقلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل

من بني هاشم». ومنها أن
من صنع مع أحد منهم
معروفا كافأه النبي صلى
الله عليه وسلم يوم القيامة
روى الديلمي مرفوعا «من
أراد التوسل وأن يكون
له عندي يد أشفع له بها
يوم القيامة فليصل أهل
بيتي ويدخل السرور
عليهم». ومنها أن أولاد
فاطمة وذريتهم ينسبون
أبناءه صلى الله عليه وسلم
وينسبون إليه نسبة صحيحة
أخرج الطبراني مرفوعا
«إن الله عز وجل جعل
ذرية كل نبي في صلبه وإن
الله تعالى جعل ذريتي في
صلب علي بن أبي طالب»
وأخرج الطبراني وغيره
أنه صلى الله عليه وسلم
قال «كل بني أم ينتمون إلى
عصبة إلا ولد فاطمة فأنا
وليهم وأنا عصبتهم» وفي
رواية صحيحة «كل بني أنثى
عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد
فاطمة فإني أنا أبوهم
وعصبتهم» وهذه الخصوصية
لأولاد فاطمة فقط دون
أولاد بقية بناته فلا يطلق
عليه صلى الله عليه وسلم
أنه أب لهم وأنهم بنوه كما
يطلق ذلك في أولاد
فاطمة، نعم يطلق عليهم
أنهم من ذريته ونسله
وعقبه. وسيأتي لهذا المقام
زيادة كلام عند ذكر زينب
بنته صلى الله عليه وسلم.

زياد برزوا لمقاتلة الحسين رضي الله عنه وأصحابه وأحدقوا بهم من كل جانب ووضعوا السيو
في أصحاب الحسين ورموهم بالنبل وهم يقاتلونهم إلى أن قتل من أصحاب الحسين رضي الله
ما يزيد عن الخمسين فعند ذلك صاح الحسين رضي الله عنه أما ذاب يذب عن حريم رسول
ﷺ وإذا بالحر بن يزيد الرياحي المتقدم ذكره الذي كان عينا على الحسين من جهة ابن ز
قد خرج من عسكر عمر بن سعد راكبا على فرسه وقال أنا يا ابن رسول الله صلى الله عليه
كنت أول من خرج إليك عينا ولم أظن أن الأمر يصل إلى هذا الحال وأنا الآن في حق
وأنصارك أقاتل بين يديك حتى أقتل أرجو بذلك شفاعة جدك محمد صلى الله عليه وسلم
بين يديه حتى قتل فلما فني أصحاب الحسين رضي الله عنه وقتلوا جميعهم وبقي وحده حمل
فقتل كثيرا من الرجال والأبطال ورجع سالما إلى موقفه عند الحريم ثم حمل عليهم حملة أ
وأراد الكر راجعا إلى موقفه خلفه الشمر بن ذي الجوشن بينه وبين الحريم في جماعة
أبطالهم وشجعانهم وأحدقوا به، ثم إن جماعة آخرين تبادروا إلى الحريم والأطفال يري
سلبهم، فصاح الحسين ويحكم يا شيعة الشيطان كفوا سفهاءكم عن الحريم والأطفال إن
يقاتلوكم فقال الشمر لأصحابه كفوا عنهم واقصدوا الرجل فلم يزل يقتتل هو وهم إلى أن
جراحا فسقط عن فرسه إلى الأرض ونزلوا وحزوا رأسه (قيل) الذي قتله سنان بن أنس النخ
وقيل الشمر بن ذي الجوشن والصحيح المقول عن المدى أن الذي قتله سنان وأرسل
ابن سعد بالرأس إلى ابن زياد مع سنان بن أنس النخعي فلما وضع الرأس الشريف بين يدي عبي
ابن زياد قال:

املأ ركابي فضة وذهبا ... إني قتلت السيد المحببا
قتلت خير الناس أما وأبا ... وخيرهم إذ يذكرون نسبا

فغضب عبيد الله بن زياد وقال إذا علمت ذلك فلم قتلته والله لا نلت مني خيرا ولأحتملنك
ضرب عنقه. وفي أسد الغابة ولما قتل الحسين رضي الله عنه أرسل عمر بن سعد رأسه مع
أصحابه إلى ابن زياد فجمع الناس وأحضر الرؤوس وجعل ينكت بقضيب بين ثنيتي الحسين
رآه زيد بن أرقم لا يرفع قضيبه قال له اعل بهذا القضيب فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيت
رسول الله ﷺ على هاتين الشفتين يقبلهما ثم بكى فقال له ابن زياد أبكى الله عينيك
لولا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فخرج وهو يقول أنتم يا معشر العرب العبيد بعد
قتلتم الحسين بن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم
وفي ذلك قال أبو الأسود الديلي:

أقول وذاك من جزع وجد ... أزال الله ملك بني زياد
وأبعدهم بما غدروا وخانوا ... كما بعدت ثمود وقوم عاد

ثم إن القوم ساقوا الحريم والأطفال كما تساق الأسارى حتى أتوا الكوفة فخرج الناس
ينظرون إليهم ويبكون وكان علي بن الحسين زين العابدين معهم قد أنهك جسمه المرض
يقول إن هؤلاء يبكون من أجلنا فمن قتلنا؟ فلما دخلوا بهم على عبيد الله بن زياد أمر
ورأس الحسين معهم إلى الشام إلى يزيد بن معاوية مع شخص يقال له زجر بن قيس
جماعة هو بقدمهم وأرسل النساء والصبيان على أقتاب وممه علي بن الحسين وقد جع

ومنها أن منهم مهدي آخر الزمان أخرج مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي وآخرون «المهدي من عترتي من ولد فاطمة» وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه «لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتي» وفي رواية «رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا» وفي رواية لمن عدا الأخير «لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» وفي رواية لأبي داود والترمذي «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما» . وأخرج الطبراني «المهدي منا يختم الدين به كما فتح بنا» وأخرج الحاكم في صحيحه «يخرج بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ فيبعث الله رجلا من عترتي أهل بيتي فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يرضى عنه ساكن الأرض وساكن السماء

في يده وعنقه ولم يزالوا يسيرون بهم على تلك الحالة إلى أن وصلوا إلى الشام فتقدم زحر فدخل على يزيد فقال له هنيئا مريئا لك أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته فسرنا إليهم نزول على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال فاختاروا القتال فعدونا عليهم مع شروق فحطمنا بهم من كل ناحية حتى إذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم جعلوا لي غير وزر ويلوذون بالآكام والحفر كما لاذ الحمائم من عقاب أو صقر فوالله ما كان جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم بدمائهم مضرجة في التراب معفرة تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح زوارهم الغقبان والرخم في سبسب بيض قال فدمعت عينا يزيد وقال كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية ووالله لو كنت صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين وأخرجه من عنده لم يسأله بشيء وحملوا الرأس فوضعوها بين يدي يزيد وكان في يده قضيب فجعل ينكت به في ثغره ثم قال إنا لا كما قال الحصين :

أبى قومنا أن ينصفونا وأنصفت ... قواضب في أيماننا تقطر الدما
يفنقن هنا من رؤوس أعزة ... علينا وهم كانوا أعق وأظلما

فقال له أبو برزة الأسلمي وكان حاضرا أتنكت بقضيبك في ثغره أما إني لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشفه ورضيت يا يزيد أن يجيء عبيد الله بن زياد شفيعك يوم القيامة ويجيء هذا شفيعه صلى الله عليه وسلم ثم قام من المجلس فقال يزيد والله لو أني صاحبه ما قتلته ثم قال لا علم أن أبي هذا ؟ أما إنه ليقول أبي خير من أبيه وأمي فاطمة خير من أمه وجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من جده وأنا خير من يزيد وأحق بالأمر منه ؛ فأما قوله أبوه خير من أبيه فيجمع أبي وأبوه إلى الله تعالى وعلم الناس أيهما حكم له وأما قوله أمي خير من أمه فلعمري لقد كانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من أمي وأما قوله جدي خير من جده فلعمري لا يوازي محمد صلى الله عليه وسلم فينا عديلا ولا نلدا ولا يأتي هذا يوم القيامة إلا وأنا وهذا والله عليه ولم يقرأ « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير» . ثم إنه أدخل نساء الحسين والرأس بين يديه فجعلت فاطمة وسكينة تطلعان لتنظراه وجعل يزيد يستره عنهما فلما رأيته صحن وأعلن بالبكاء فبكى لبكائهن وبنات معاوية فولولن وأعولن فقالت فاطمة وكانت أكبر من سكينة : بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا أسرك هذا يا يزيد فقال والله ما سرني وإني لهذا كاره وما أنى عليكن من شيء أخذ منكن ثم قال أدخلوهن إلى الحريم فلما دخلن على حريمه لم تبق امرأة من آل معاوية إلا شقت الجيوب وأظهرت التوجع والحزن على ما أصابهن وعلى مازل بهن وأضعفن لهن جميع ما رأيتهن من الحلي والثياب وزيادة وكانت سكينة تقول ما رأيت كافرا بالله خيرا من يزيد ثم دخل علي بن الحسين زين العابدين فدخل عليه مغلولا فقال علي رضي الله عنه يا يزيد لو رآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مغلولين لفكك عنا قال صدقت وأمر بفكه فقال ولو رآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعد لأحب أن يقربنا فأمر به فقربه ثم قال له يزيد يا علي أبوك الذي قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فنزل به ما رأيت فقال علي «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا

وترسل السماء قطرها وتخرج الأرض نباتها لايمسكن شيئا يعيش فيهم سبع سنين أو ثمانيا أو تسعا يتمنى الأحياء الأموات مما صنع الله بأهل الأرض من خير». وروى الطبراني والبزار نحوه وفيه «يمكث فيهم سبعا أو ثمانيا أو أكثر قليلا». وفي رواية لأبي داود والحاكم «يملك سبع سنين أو تسعا فيجيء إليه الرجل فيقول له يا مهدي أعطني أعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله» وأخرج أحمد ومسلم يكون في آخر الزمان خليفة يحثي المال حثيا ولا يعده عدا» وأخرج أبو نعيم «ليبعثن الله رجلا من عترتي أفرق الثنايا أجلى الجبهة» أي انحسر الشعر عن جبهته «يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا يرضى لخلافته أهل السماء وأهل الأرض» وورد أيضا في حليته أنه شاب أكحل العينين أزج الحاجبين أقنى الأنف كث اللحية على خده الأيمن

تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور» فقال له يزيد « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم» ثم إن يزيد أمر بإنزال علي رضي الله عنه وإنزال حرمه في دار تحصيم بمفردهم وأعطى لهم كل ما يحتاجون إليه وكان لا يتغدى ولا يتعشى حتى يحضر علي بن الحسين فدعاه ذات يوم وعمر بن الحسين وهو صبي صغير فقال يزيد لعمر أتقاتل خالدا يعني خالد بن يزيد وكان في سنه فقال أعطني سكينا وأعطه سكينا حتى أقاتله فضمه يزيد إليه وقال :

شنشنة أعرفها من أخزم وهل تلد الحية إلا حوية

ثم إن يزيد بعد ذلك أمر النعمان بن بشير أن يجهزهم بما يصلحهم إلى المدينة الشريفة وسير معهم رجالا أمينا من أهل الشام في خيل سيره لصحبتهم ووضع يزيد على بن الحسين وقال له لعن الله ابن مرجانة لو كنت حاضر الحسين ما سألني خصلة إلا كنت أعطيته إياها ولدفعت عنه الحتف بكل ما استطعت ولكن قضاء الله غالب ، يا علي كاتبني بكل حاجة كانت لك أقضها لك إن شاء الله تعالى وأوصى بهم الرسول الذي سيره صحبتهم وكان يسايرهم وهو وخيله التي معهم فيكون الحريم في الوسط بحيث إنهم لا يهتمون فإذا نزلوا تنحى عنهم ناحية هو وأصحابه وكانوا حولهم كهيئة الحرس يسألهم عن حالهم ويتلطف بهم في جميع أمورهم ولا يشق عليهم في مسيرهم إلى أن دخلوا المدينة فقالت فاطمة بنت الحسين لأختها سكينة قد أحسن هذا الرجل إلينا فهل لك أن تصايه حتى نقالت والله ما معنا ما نصله به إلا ما كان من هذا الحلي قالت فانفلي فأخرجتا له سوارين وخرصا وبعثتا بهما إليه فردها وقال لو كان الذي صنعته رغبة في الدنيا لكان في هذا مقنع بزيادة ولكني والله ما فعلته إلا لله ولقرابتكم من رسول الله ﷺ وكان من جملة من كان معه سكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنه وهي الرباب بنت امرئ القيس (ولما) منع أهل المدينة الحسين رضي الله عنه خرجت ابنة عقيل بن أبي طالب في نساء من بني هاشم وهي حاسرة ثوبها وتقول :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم بعترتي وحريمي بعد مفتقدي
منهم أساري وقتلى ضرجوا بدم ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

حكى الشيخ نصر الله بن يحيى وكان من الثقات الحيريين قال رأيت في أيام علي بن أبي طالب رضي الله عنه نقلت يا أمير المؤمنين تقولون يوم فتح مكة من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ثم تقولون لولدك الحسين بكربلاء منهم ما يتم فقال لي كرم الله وجهه أتعرف أبيات ابن الصبغي الحميري المعنى ؟ فقلت لا فقال اذهب إليه واسمعها منه فاستيقظت من نومي مفكرا ثم إني ذهبت إلى ابن الصبغي وهو الحيص بيص الشاعر الملقب بشهاب الدين فطرقت عليه الباب فخرج إليّ فقصصت عليه الرؤيا فتبسم وأجهش بالبكاء وحلف بالله إن سمعها مني أحد وإن أكون نظمتها إلا هذه ثم أنشد لي :

ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الأسارى وطالما غدونا على الأسرى نعفو ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذي فيه ينضح

أورد ذلك الشيخ نور الدين بن علي بن محمد الصباغ المالكي المكي المتوفى سنة خمس وثمانمائة في كتابه الفصول المهمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رأيت النبي ﷺ في النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم قلت يا رسول الله ما هذا قال دم الحسين وصحبه

... فجاء الخبر بعد أيام أنه قتل ذلك اليوم وتلك الساعة رواه البيهقي وسمعت الجن ... كما أخرجه أبو نعيم وغيره ؛ وذكر غير واحد أنهم لما ساروا بالرأس الشريف إلى ... عسقلان نزلوا في الطريق بدير ليقيلوا به فوجدوا مكتوبا على بعض جدرانه :

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

... المقريزي ما نصه : لما قتل الحسين بكت السماء وبكاؤها حمرتها ؛ وعن عطاء في قوله ... بكت عليهم السماء والأرض» قال بكاؤها حمرة أطرافها ؛ وعن الزهري بلغني أنه لم يقلب ... حجر ببيت المقدس يوم قتل الحسين إلا وجد تحته دم عبيط ويقال ان الدنيا أظلمت ... وأصابوا إبلا في عسكر الحسين يوم قتل فنحروها وطبخوها فصارت مثل العلقم ... أن يسيغوا منها شيئا . وروى أن السماء أمطرت دما فأصبح كل شيء لهم مملوءا دما ... عن الزهري أنه لم يبق أحد ممن قتل الحسين إلا عوقب في الدنيا قبل الآخرة إما بالقتل ... أو تغير الخلقة أو زوال الملك في مدة يسيرة ؛ وروى سبط ابن الجوزي أن شيخا ... فسئل عن سببه فقال رأيت النبي ﷺ حاسرا عن ذراعيه وبيده سيف ... وعليه عشرة من قتل الحسين مذبوحين ثم لعنني وسبني ثم أكلني بمرود من دم ... أعمى ؛ وأخرج أيضا أن شخصا علق رأس الحسين في لبب فرسه فرؤي بعد أيام ... سوادا من القار ومات على أقبح حالة ؛ ويقال إن رجلا أنكر ذلك فوثبت النار على ... (وكان) اليوم الذي قتل فيه الحسين رضي الله عنه يوم الجمعة عاشر محرم سنة ... من الهجرة وكان عمره إذ ذاك خمسا وخمسين سنة وقيل غير ذلك ووجد به ... ضربة ؛ قال ابن الصباغ ودفن بأرض كربلاء بالعراق ومشهده رضي الله عنه بها ... من جميع الآفاق وكانت عدة القتلى التي حملت رؤوسها إلى عبيدالله بن زياد صحبة ... الحسين رضي الله عنه سبعين انتهى . ودفن أهل العاشرة وهم قوم من بني عامر من بني ... الحسين وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين بعد قتلهم بيوم .

... اختلفوا في رأس الحسين رضي الله عنه ﷺ بعد مسيره إلى الشام إلى أين سار وفي أي ... مقبر ؛ فذهب طائفة إلى أن يزيد أمر أن يطاف به في البلاد فطيف به حتى انتهى به إلى ... عسقلان فوجد أميرها بها فلما غلب الفرنج على عسقلان افتداه منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين ... ومشى إلى لقائه من عدة مراحل ووضعه في كيس حرير أخضر على كرسي من ... وفرش تحته المسك والطيب وبنى عليه المشهد الحسيني المعروف بالقاهرة قريبا من خان ... وقيل دفن بالبقيع عند قبر أمه وأخيه الحسن وهو قول ابن بكار والعلامة الهمداني وغيرهما ؛ ... الإمامية إلى أنه أعيد إلى الجثة ودفن بكربلاء بعد أربعين يوما من القتل واعتمد ... الحنفي والذي عليه طائفة من الصوفية أنه بالمشهد القاهري ؛ قال المناوي في طبقاته ذكر ... أهل الكشف والشهود أنه حصل له اطلاع على أنه دفن مع الجثة بكربلاء ثم ظهر الرأس ... بالمشهد القاهري لأن حكم المثال بالعزيز حكم الإنسان الذي تدلى في تيار جار فيطلب بعد ذلك ... آخر فلما كان الرأس منفصلا طلب في هذا المحل بالمشهد الحسيني المصري وذكر أنه خاطبه ... الشيخ علي الأجهوري في رسالة فضائل يوم عاشوراء ذهب جمع من أهل التاريخ إلى دفن ... المشهد المصري المعروف وكذا جمع من أهل الكشف قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني ... الثقات الأولياء عند ذكره الحسين دفن رأسه بلاد المشرق ثم رشا عنها طلائع بن رزيك بثلاثين

خال وعلى يده النبي خال»

وتقسم تفسير غريب ذلك في الكلام على حليته صلى الله عليه وسلم .

وأخرج الطبراني مرفوعا «يلتفت المهدي وقد نزل عيسى عليه السلام كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي تقدم فصل بالناس فيقول عيسى إنما أقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل من ولدي» الحديث وفي صحيح ابن حبان في إمامة المهدي نحوه وصح مرفوعا «ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا إنما بعضكم أئمة على بعض تكرمة الله لهذه الأمة » وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال «يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليهم بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال أهل الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه» الحديث تعلم منه ومن أحاديث أخر أنه يخرج من المشرق من بلاد الحجاز والقول

بأنه يخرج من المغرب
لا أصل له كما نبه عليه
العلقمي . وأخرج ابن
ماجه أنه صلى الله عليه
وسلم قال « لولم يبق من
الدنيا إلا يوم لطول الله
ذلك اليوم حتى يملك رجل
من أهل بيتي يملك جبل
الديلم والقسطنطينية» زاد
في روايات رومية ومروية
وأخرج أبو نعيم عن ابن
عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم «ان
تهلك أمة أنا أولها وعيسى
ابن مريم آخرها والمهدي
وسطها» والمراد بالوسط
ماقبل الآخر وأخرج
أحمد والماوردي أنه صلى
الله عليه وسلم قال «أبشروا
بالمهدي رجل من قريش
من عترتي يخرج في اختلاف
من الناس وزلزال
فيملأ الأرض عدلا وقسطا
كما ملئت ظلما وجورا
ويرضى عنه ساكن
السماء وساكن الأرض
يقسم المال بالسوية ويملأ
قلوب أمة محمد غنى
ويسعهم عدله حتى إنه
يأمر مناديا فينادي من له
حاجة إلى فما يأتيه أحد
إلا رجل واحد يأتيه
فيسأله فيقول ائت السادن
حتى يعطيك فيأتيه فيقول
أنا رسول المهدي أرسلني
إليك لتعطيني فيقول احث
فيحثي حتى لا يستطيع أن

ألف دينار وقفلها إلى مصر وبنى عليها المشهد الحسيني وخرج هو وعسكره حفاة إلى نحو الس
من طريق الشام يتقدون الرأس الشريف ثم وضعها طلائع في كيس من حرير أخضر على كر
آبنوس وفرشوا تحتها المسك والعنبر والطيب قدر وزنها مرارا انتهى . وفي المنن للشعراني ص
أخبرني يعني الخواص أن رأس الإمام الحسين رضي الله عنه حقيقة في المشهد الحسيني قريب
خان الخليلي وأن طلائع بن رزيك نائب مصر وضعها في القبر المعروف بالمشهد في كيس
حرير أخضر على كرسي من خشب الآبنوس وفرش تحتها المسك والطيب وأنه مشى معها ووضع
حفاة من ناحية قطية إلى مصر لما جاءت من بلاد العجم في قصة طويلة ؛ وفي المنن أيضا في موضع
قال زرت مرة رأس الحسين بالمشهد أنا والشيخ شهاب الدين بن الجلبي الحنفي وكان
توقف في أن رأس الإمام الحسين في ذلك المكان فتقدمت رأسه فنام فرأى شخصا كبيرا
طلع من عند الرأس وذهب إلى رسول الله ﷺ وما زال بصره يتبعه حتى دخل الحجرة
فقال يارسول الله أحمد بن الجلبي وعبد الوهاب زارا قبر رأس ولدك الحسين فقال وسلم
ﷺ اللهم تقبل منهما واغفر لهما ، ومن ذلك اليوم ما ترك الشيخ شهاب الدين زيارة
إلى أن مات وكان يقول آمنت بأن رأس الحسين هنا انتهى وهذا مما يشهد لقول الأول
أيضا ماذكره الشيخ عبد الفتاح بن أبي بكر بن أحمد الشهير بالرسام الشافعي الحلوتي في
نور العين بقوله ومن ذلك مالأهل الكشف والاطلاع في مقرها ماذكره خاتمة الحفاظ و
شيخ الإسلام والمسلمين نجم الدين الغيطي رضي الله عنه نقلا عن شيخ الإسلام الشيخ شمس
اللقاني شيخ السادة المالكية في عصره رحمه الله تعالى أنه كان يوما جالسا بالجامع الأز
القطب الكبير الشيخ أبي المواهب التونسي يتحدث معه وإذا بالشيخ أبي المواهب قام
وذهب إلى نحو باب المدرسة الجوهرية التي بالجامع وخرج منها فتبعه الشيخ شمس الدين
وهو لا يشعر به إلى أن وصل إلى المشهد المبارك وهو خلفه فلما دخل المسجد وجد إنسا
على باب الضريح الشريف ويداه مبسوطتان وهو يدعو فلما فرغ الرجل من الدعاء وضع
وجهه بيده رجع الشيخ اللقاني إلى الجامع الأزهر وإذا بالشيخ أبي المواهب التونسي
له الشيخ اللقاني يامولانا رأيتك ذهبت مستعجلا من باب الجوهرية وها أنت رجعت
في مصلحة وكتم عنه القضية فقال له ذهبت إلى المسجد الحسيني قال نعم فما الذي أعطا
قال كنت معك فيه قال فما رأيت قال رأيت إنسانا واقفا على باب الضريح يدعو ووقفت
ووقفت أنا خلفك كما أدعو أيضا فقال أبشر ياشمس الدين فإن جميع ماتدعوت به لاستجيبه لك
الوقت قلت ياسيدي ومن هذا الرجل قال القطب الغوث الجامع يأتي كل يوم أو
الثلاثاء فيزور هذا المشهد فلما وقع عندي مجيئه في ذلك الوقت قمت إليه وحضرت معه
وقبلت يده فالزم ذلك يحصل لك خير فما زال الشيخ اللقاني يزور ذلك المكان إلى أن تو
الله تعالى (ومن) ذلك ماقاله عن الشيخ الجليل أبي حسن الثمار رضي الله عنه أنه كان
هذا المكان للزيارة ثم إذا دخل إلى الضريح يقول السلام عليكم فيسمع الجواب وعلي
ياأبا الحسن مجاء يوما من الأيام فسلم فلم يسمع الجواب برد السلام فزار ورجع فجاء من
وسلم فسمع الجواب برد السلام فقال ياسيدي جئت بالأمس وسلمت فما سمعت جوابا فقال
لك المعذرة كنت أتحدث مع جدي ﷺ فلم أسمع كلامك وهذه كرامة جليلة لأبي
رضي الله عنه (ومن) ذلك أيضا ما أخبر به العلامة الشيخ فتح الدين أبو الفتح النحري

يحمله فيلقى حتى يكون
قدر ما يستطيع ان يحمله
فيخرج به فينهم فيقول
أنا كنت أجشم أمة محمد
نفسا كلهم دعى إلى هذا
المال فتركه غيرى فيرد
عليه فيقول إنا لا نقبل
شيئا أعطيناه فليت فى
ذلك ستا أو سبعا أو ثمانيا أو
تسع سنين ولا خير فى الحياة
بعده » وروى أبو داود
فى سننه أنه من ولد الحسن
وكأن سره ترك الخلافة
لله عز وجل شفقة على
الأمة لجعل الله القائم
بالخلافة الحق عند شدة
الحاجة إليه من ولده
لبلاء الأرض عدلا وولاية
كونه من ولد الحسين
واهية . وجاء فى روايات
« أنه عند ظهوره ينادى
فوق رأسه ملك هذا
فلان هدى خليفة الله فاتبعوه
فتذعن له الناس ويشرون
جبه وأنه يملك الأرض
شرقها وغربها وأن الذين
يبايعونه أولا بين الركن
والمقام بعدد أهل بدر
ثم يأتيه أبدال الشام
ونجباء مصر وعصائب
أهل المشرق وأشباههم
ويبعث الله إليه جيشا
من خراسان برايات
سود ثم يتوجه إلى الشام ،
وفى رواية إلى الكوفة »
والجمع ممكن ، وأن الله
تعالى يمده بثلاثة آلاف

يتردد إلى زيارة غالبا يجلس يوما يقرأ الفاتحة ودعا فلما وصل فى الدعاء إلى قوله واجعل ثوابا
ذلك فأراد أن يقول فى مخالف سيدنا الحسين بيا كن هذا الرمس فخصلت له حالة فنظر فيها إلى
جالس على الضريح وقع عنده أنه السيد الحسين رضى الله عنه فقال فى مخالف هذا وأشار بيده
ما أنتم الضعاء ذهب إلى الشيخ الجليل الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه فأخبره
فقال له الشيخ صدقت وأنا وقع لى مثل ذلك ثم ذهب إلى الشيخ كريم الدين الخلوتى
الله عنه فأخبره بذلك فقال له الشيخ كريم الدين صدقت وأنا مازرت هذا المكان الا باذن
النبى ﷺ انتهى هذا ما نبت عن أرباب الكشف . وفى كتاب الخطط للمقريزى بعد كلام
سيد الحسين رضى الله عنه ما نصه وكان حمل الرأس الشريف إلى القاهرة من عسقلان
وصوله اليها فى يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وكان الذى وصل
من عسقلان الأمير سيف المملكة تميم واليها والقاضى المؤتمن مسكين وحمل فى القصر
ثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة المذكورة ويذكر أن هذا الرأس الشريف لما أخرج من
السيد بعسقلان وجد دمه لم يجف وله ريح كريح المسك فقدم به الأستاذ مكنون فى عشارى
عشاريات الخدمة وأنزل به إلى الكافور ثم حمل فى السرداب إلى قصر الزمرد ثم دفن عند
سلم باب دهليز الخدمة وقال ابن عبد الظاهر مشهد الإمام الحسين قد ذكرنا أن طلائع بن
ملك المنوف بالصالح كان قد نقل الرأس الشريف من عسقلان لما خاف عليها من الفرنج وبنى
عليه خارج باب زويلة ليدفنه به ويفوز بهذا الفخار فعلم أهل القصر على ذلك وقالوا لا يكون
ذلك الا عندنا فعمدوا إلى هذا المكان وبنوه له ونقلوا اليه الرخام وذلك فى خلافة الفائز على
طلائع فى سنة تسع وأربعين وخمسمائة اهـ ذكر اثنان : الأولى أنهم شخص من أتباع
سلطان الملك الناصر بأنه يعرف الدفائن والأموال التى بالقصر فأمر بتعذيبه وأخذه منهم
بقوة وجعل على رأسه خناقس وشد عليها فرمزية يقال إن هذه العقوبة أشد العقوبات وأن
انسان لا يطيق الصبر عليها ساعة الا تنقب دماغه وتقتله ففعل به ذلك مرارا وهو لا يتأوه
وجد الخناقس ميتة فسألوه مامسبب هذا فقال حملت رأس الحسين لما جاء نعفا عنه اهـ خطط .
[حكاية] روى ابن خلويه عن الأعمش عن منهال الأسدى قال والله لقد رأيت رأس الحسين
رضى الله عنه حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ « أم حسبت
أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا » فتحلق الرأس وقال قتلى أعجب من ذلك .
[حكاية] روى سليمان الأعمش رضى الله عنه قال خرجنا ذات سنة حجاجا لبيت الله الحرام
وزيارة قبر النبى عليه السلام فبينا أنا أطوف بالبيت إذا رجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول
اللهم اغفر لى وما أظنك تفعل فلما فرغت من طوافى قلت سبحان الله العظيم ما كان ذنب هذا
الرجل فنحيت عنه ثم مررت به مرة ثانية وهو يقول اللهم اغفر لى وما أظنك تفعل فلما
خرجت من طوافى تصدت نحوه فقلت يا هذا إنك فى موقف عظيم تغفر الله فيه الذنوب العظام
فسألت منه عز وجل المغفرة والرحمة لرجوت أن يفعل فانه منعم كريم فقال يا عبد الله من
أنت ؟ فقلت أنا سليمان الأعمش فقال يا سليمان إياك ظننت وقد كنت أتمنى مثلك فأخذ بيدى
وأخرجنى من داخل الكعبة إلى خارجها فقال لى يا سليمان ذنبى عظيم فقلت ياهذا أذنبك أعظم
أم الجبل أم السموات أم الأرضون أم العرش ؟ فقال لى ياسليمان ذنبى أعظم مهلا على حتى أخبرك
بسبب رأيته فقلت له تكلم رحمك الله فقال لى يا سليمان أنا من السبعين رجلا الذين أتوا

من الملائكة وأن أهل الكهف من أعوانه قال السيوطي وحينئذ فسر تأخيرهم إلى هذه المدة إكراما لهم بشرف دخولهم في هذه الأمة اهـ أي وإعانتهم للخليفة الحق وأن على مقدمة جيشه رجلا من تميم خفيف اللحية يقال له شعيب بن صالح وأن جبريل على مقدمة جيشه وميكائيل على ساقته وأن السفياني يبعث إليه من الشام جيشا فيخسف بهم بالبيداء فلا ينجو منهم إلا الخبر فيسير إليه السفياني بمن معه فتكون الصرة للمهدي ويدع السفياني وهو كما في المسائل الظريفة للشيخ المجدولي رجل من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان ضخم الهامة يوجد به أثر الجدري وبعينه نكتة بياض يخرج من ناحية دمشق وعامة من يتبعه من كلب يفضل الأفاعيل ويقتل قبيلة قيس وأن المهدي يستخرج تابوت السكينة من غار أنطاكية وأسفار التوراة من جبل بالشام يحاج بها اليهود فيسلم كثير منهم وأنه يكون بعد موت المهدي القحطاني رجل من أهل اليمن يعدل في الناس ويسير فيهم بسير المهدي

برأس الحسين بن علي رضي الله عنهما إلى يزيد بن معاوية فأمر بالرأس فنصب خارج المدينة وأمر بإزالته ووضع في طست من ذهب ووضع بيت منامه قال فلما كان في جوف الليل انتبهت امرأة يزيد بن معاوية فإذا شعاع ساطع إلى السماء فتفزعت فزعا شديدا وانتبه يزيد من منامه فقالت له ياهذا ألم فإني أرى عجبا قنطر يزيد إلى ذلك الضياء فقال لها اسكتي فإني أرى كما ترين قال فلما أصبح من الغد أمر بالرأس فأخرج إلى قسطاط هو من الديباج الأخضر وأمر بالسبعين رجلا فخرجوا إليه نحرسه وأمرنا بالطعام والشراب حتى غربت الشمس ومضى من الليل ماشاء الله ورقدنا فاستيقظت ونظرت نحو السماء وإذا بسحابة عظيمة ولها دوي كدوي الجبال وخفقان أجنحة فأقبلت حتى لصقت بالأرض ونزل منها رجل وعليه حلتان من حلل الجنة وبيده درانك وكراسي فبسط الدرانك وألقى عليها الكراسي وقام على قدميه ونادى انزل يا أبا البشر انزل يا آدم صلى الله عليه وسلم فنزل رجل أجمل مايكون من الشيوخ شيبا فأقبل حتى وقف على الرأس فقال السلام عليك يابقية الصالحين عشت سعيدا وقتلت طريدا ولم تزل عطشان حتى ألحقك الله بنا رحمك الله ولاغفر لقاتلك الويل لقاتلك غدا من النار ثم زال وقعد على كرسي من تلك الكراسي فإذا بسحابة أخرى أقبلت حتى لصقت بالأرض فسمعت مناديا يقول ياسليمان ثم لم ألبث إلا يسيرا وإذا بسحابة أخرى أقبلت حتى لصقت بالأرض فسمعت مناديا يقول انزل يانبي الله انزل يانوح وإذا برجل أتم الرجال خلقا وإذا بوجهه صفرة وعليه حلتان من حلل الجنة فأقبل حتى وقف على الرأس فقال السلام عليك ياعبدالله السلام عليك يابقية الصالحين قتلت طريدا وعشت سعيدا ولم تزل عطشان حتى ألحقك الله بنا غفر الله لك ولا غفر لقاتلك الويل لقاتلك غدا من النار ثم زال فقعد على كرسي من الكراسي قال ياسليمان ثم لم ألبث إلا يسيرا وإذا بسحابة أعظم منها فأقبلت حتى لصقت بالأرض فقام الأذان وسمعت مناديا ينادي انزل ياخليل الله انزل يا إبراهيم صلى الله عليك وسلم وإذا برجل ليس بالطويل العالي ولا بالقصير التدالي أبيض الوجه أملح الرجال شيبا فأقبل حتى وقف على الرأس فقال السلام عليك ياعبدالله السلام عليك يابقية الصالحين قتلت طريدا وعشت سعيدا ولم تزل عطشان حتى ألحقك الله بنا غفر الله لك ولا غفر لقاتلك الويل لقاتلك غدا من النار ثم تنحى على كرسي من الكراسي ثم لم ألبث إلا يسيرا فإذا بسحابة عظيمة فيها دوي وخفقان أجنحة فنزلت حتى لصقت بالأرض وقام الأذان فسمعت مناديا يقول انزل يانبي الله انزل ياموسى بن عمران قال فإذا برجل أشد الناس في خلقه وأعظمهم في هيئته وعليه حلتان من حلل الجنة فأقبل حتى وقف على الرأس فقال مثل ماتقدم ثم تنحى فجلس على كرسي من تلك الكراسي ثم لم ألبث إلا يسيرا وإذا بسحابة أخرى وإذا فيها دوي عظيم وخفقان أجنحة فنزلت حتى لصقت بالأرض وقام الأذان فسمعت قائلا يقول انزل ياعيسى انزل ياروح الله فإذا أنا برجل محمر الوجه وفيه صفرة وعليه حلتان من حلل الجنة فأقبل حتى وقف على الرأس فقال مثل مقالة آدم ومن بعده ثم تنحى فجلس على كرسي من تلك الكراسي ثم لم ألبث إلا يسيرا وإذا بسحابة عظيمة فيها دوي كدوي الرعد والرياح وخفقان أجنحة فنزلت حتى لصقت بالأرض فقام الأذان وسمعت مناديا ينادي انزل ياأحمد صلى الله عليك وسلم وإذا بالنبي ﷺ وعليه حلتان من حلل الجنة وعن يمينه صف من الملائكة والحسن وفاطمة رضي الله عنهما فأقبل حتى دنا من الرأس فضمه إلى صدره وبكى بكاء شديدا ثم دفعه إلى أمه فاطمة فضمته إلى صدرها وبكت بكاء شديدا حتى علا بكاؤها وبكى لها من سمعها في ذلك المكان فأقبل آدم عليه السلام حتى دنا من النبي ﷺ فقال السلام على الوالد الطيب السلام على الخلق الطيب أعظم أجرك

وأحسن عزاءك في ابنك الحسين ثم قام نوح عليه السلام فقال مثل قول آدم ثم قام إبراهيم عليه السلام فقال كقولهما ثم قام موسى وعيسى عليهما السلام فقالا كقولهم كلهم يعزونه ﷺ الحسين ثم قال النبي ﷺ يا أبي آدم ويا أبي نوح ويا أخي إبراهيم ويا أخي موسى ويا أخي استشهدوا وكفى بالله شهيدا على أمتي بما كافئوني في ابني وولدي من بعدي فدنا منه ملك من السماء فقال قطعت قلوبنا يا أبا القاسم أنا الملك الموكل بسماء الدنيا أمرني الله تعالى بالطاعة لك فلو شئت لي أن آتيها على أمتك فلا يبقى منهم أحد ثم قام ملك آخر فقال قطعت قلوبنا يا أبا القاسم أنا الملك الموكل بالبحار وأمرني الله بالطاعة لك فإن أذنت لي أرسلتها عليهم فلا يبقى منهم أحد فقال ﷺ يا ملائكة ربي كفوا عن أمتي فإن لي ولهم موعدا لن أخلفه فقام إليه آدم عليه السلام فقال جزاك الله خيرا من نبي أحسن ما جوزي به نبي عن أمته فقال الحسن يا جداه هؤلاء الذين هم الذين يحرسون أخي وهم الذين أتوا برأسه فقال النبي ﷺ يا ملائكة ربي اقتلوهم بقتلة ما قتلت به مالبثت إلا يسيرا حتى رأيت أصحابي قد ذبحوا أجمعين قال فلصق بي ملك ليدحني فناديته يا قاسم أجرني وارحمني يرحمك الله فقال كفوا عنه ودنا مني وقال أنت من السبعين رجلا الذين ذبحوا فألقى يده في منكبي ورسحني على وجهي وقال لا رحمك الله ولا غفر لك أحرق الله عظامك وأهلك أيست من رحمة الله فقال الأعمش إليك عني فإني أخاف أن أعاقب من أجلك اهـ وفي شرح الشفاء للعلامة الخفاجي من الفصل الرابع والعشرين فيما أطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم من الغيوب من ترجمة الحسين ﴿نادرتان: الأولى﴾ أن عبيد الله بن زياد لما ظفر بالحسين رضي الله عنه وأهله صعد المنبر فقال الحمد لله الذي أظهر الحق ونصر يزيد بن معاوية وحزبه على الحسين وشياعه فوثب عبد الله بن عفيف رضي الله عنه وكانت عينه اليسرى قد ذهبت يوم الجمل والأخرى يوم صفين وكان يلازم المسجد يصلي فيه إلى الليل فقال يا مرجانة إن الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذي والاك تقتلون أبناء الأنبياء وتتكلمون بكلام الصديقين فأومأ إليه ابن زياد وقال يا عدو الله ما تقول في عثمان؟ فقال عدو الله أنت، ذلك الحسن وأساء وأصلح وأفسد والله ولي خلقه يقضي في عثمان وغيره بالحق والعدل ولكن سائني عنك وعن أبيك وعن يزيد وعن أبيه فقال لا أسألك حتى أذيقك الموت فقال دعوت الله أن يرزقني شهادة قبل أن تلدك أمك على يد أعدى خلق الله تعالى وأبغضهم له فلما قال يسرني بقيت منها فالحمد لله الذي رزقنيها على يأسي وعرفني الإجابة لي منه على قديم دعائي فقتله وصلبه بالسبخة في الكوفة انتهى من مختصر التواريخ [الثانية] قضى الله أن قتل عبيد الله بن زياد هو وأصحابه يوم عاشوراء سنة سبع وستين جهز إليه المختار بن عبيد جيشا فقتله في نحو من الأشتر في الحرب وبعث برأسه إلى المختار وبعث به المختار إلى ابن الزبير فبعثه ابن الزبير إلى علي بن الحسين (روى) الترمذي أنه لما جاء برأسه ونصب في المسجد مع رؤوس أصحابه حية فتخللت الرءوس حتى دخلت في منخره فسكتت هنيهة ثم خرجت فعلت ذلك مرتين أو ثلاثا وكان نصبها في محل رأس الحسين ذكره الشيخ عبد الرحمن الأجهوري في كتابه مشارق الأنوار ومثله في أسد الغابة وزاد ابن الأثير هذا حديث حسن صحيح أخرجه الثلاثة ﴿تنبيه﴾ قال ابن عبد البر عجبت مما رأيت في هذا القصر عجبا رأيت رأس الحسين على ترس بين يدي عبيد الله بن زياد ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير ثم رأيت رأس مصعب بين يدي عبد الملك بن مروان وكان بين يدي عبد الملك فلما سمع ذلك أمر بهم القصر كذا في الصواعق ونقله المناوي عن (وأخرج) الحاكم في المستدرك وصححه وقال الذهبي في التلخيص على شرط مسلم عن

يمكث مدة ثم يقتل ويجاء في رواية تفضيل المهدي على أبي بكر وعمر بل على بعض الأنبياء قال في العرف الوردي في أخبار المهدي وتأويله بمثل ما أول به حديث «إن من ورائكم زمان صبر للتمسك فيه أجر خمسين شهيدا منكم» وحاصله أن أفضليته من جهة زيادة صبره في شدة الفتن وزيادة الكروب لاتفاق الروم عليه ومحاصرة الدجال له لا من جهة زيادة الثواب والرفعة عند الله تعالى اهـ وأما حديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا إدبارا ولا الناس إلا شحا ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم فتكلم فيه وعلى تقدير صحته يحمل على أن المراد لا مهدي على الإطلاق سواه وضعه الجزرية وإهلاكه الملل الخالفة للملة كما صحت به الأحاديث أو لا مهدي معصوما إلا هو وخبر ابن عدي «المهدي من ولد العباس عمي» في إسناده وضاع، وما صح عند الحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما «منا أهل البيت أربعة منا السفاح ومنا المنذر

ومنا المنصور ومنا المهدى»
المراد بأهل البيت فيه
مايشمل جميع بنى هاشم
وتكون الثلاثة الأول
من نسل فاطمة فلا
إشكال وعلى تقدير أن
المراد أن الأربعة من ولد
العباس يحمل المهدى فى
كلامه على ثالث خلفاء
بنى العباس لأنه فيهم
كعمر بن عبد العزيز فى
بنى أمية لما أوتيه من
العدل التام والسيرة
الحسنة ولأنه صح أن
اسم المهدى يوافق اسمه
صلى الله عليه وسلم واسم
أبيه اسم أبيه والمهدى
هذا كذلك قال فى
الصواعق الأظهر أن
خروج المهدى قبل نزول
عيسى وقيل بعده وقد
تواترت الأخبار عن
النبى صلى الله عليه وسلم
بخروجه وأنه من أهل
بيته وأنه يملأ الأرض
عدلا وأنه يساعد عيسى
على قتل الدجال بباب
لد بأرض فلسطين وأنه
يؤم هذه الأمة ويصلى
عيسى خلفه وأكثر
الروايات متفقة على تحقق
ملكه سبع سنين والشك
فى الزيادة إلى تمام تسع
وفى رواية تحقق ست
كما تقدم كل ذلك، وفى
بعض الآثار أنه يخرج
فى وتر من السنين سنية

ابن عباس قال « أوحى الله إلى محمد ﷺ إنى قتلت يحيى بن زكريا سبعين ألفا وإنى قاتل بابنة
بنتك سبعين ألفا وسبعين ألفا» قال الحافظ ابن حجر ورد من طريق واه عن على عن المصطفى صلى
الله عليه وسلم أنه قال قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا قال الجلال
السيوطى فى الحاضرات والمحاورات حصل بالسكونة جدرى فى بعض السنين عمى فيه ألف وخمسمائة
من ذرية من حضروا قتل الحسين رضى الله عنه .

﴿تتمة: فى ذكر أولاده وشىء من كلامه رضى الله عنه﴾ قال صاحب الإرشاد: أولاد الحسين بن على ستة
على بن الحسين الأصغر كنيته أبو محمد ولقبه زين العابدين وأمه شاه زنان بنت كسرى أبرويز وان شئت قلت
الفرس وعلى بن الحسين الأكبر قتل مع أبيه بالطف وأمه ليلى بنت مرة بن عروة بن مسعود الثقفى وجعفر بن
الحسين وأمه قضاعية مات فى حياة أبيه ولا نسل له وعبد الله بن الحسين قتل مع أبيه صغيرا أصابه
سهم وهو يكربلاء فقتله وسكينة بنت الحسين أمها الرباب بنت امرىء القيس بن عدى الكلبية وهى أخت
أم عبد الله بن الحسين وفاطمة أمها أم إسحق بنت طلحة بن عبد الله تيمية انتهى والذى أختص
منهم على زين العابدين (وفى بغية الطالب لمعرفة أولاد على بن أبى طالب) للشيخ جمال الدين
الطاهر بن حسين بن عبد الرحمن الأهدل ما نصه وكان له يعنى للحسين رضى الله عنه من الولد
ستة بنين وثلاث بنات وهم على الأكبر وأمه ليلى بنت مرة بن عروة بن مسعود الثقفى وعلى
الأوسط وعبد الله وعلى الأصغر زين العابدين ومنهم من يزعم أنه الأكبر ومحمد وجعفر وزينب
وسكينة وفاطمة ؛ فأما محمد وجعفر فماتا فى حياة أبيهما ، وأما على الأكبر وعبد الله فاستشهدا مع
أبيهما بالطف وعلى الأوسط أصابه سهم يومئذ فمات انتهى وزاد بعضهم عمرو اللقب من ولد
الحسين زين العابدين رضى الله عنه باتفاق فلم يكن على وجه الأرض حسينى إلا من نسله [ومن
كلامه رضى الله عنه] حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتعود نقما ، وقال رضى
الله عنه : صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك فأكرم وجهك عن رده ، وقال رضى الله عنه :
زينة الوفاء مروءة والصلة نعمة والاستكثار صلف والعجلة سفه والسفه ضعف والعلق وبالجالسة
ومجالسة أهل الدناءة شر وجالسة أهل الفسوق ريبة [لطيفة] قيل كان بين الحسين وبين أخيه
الحسن كلام ووقفة فقيل له اذهب إلى أخيك الحسن واسترضه وطيب خاطره فانه أكبر منك
فقال سمعت جدى رسول الله ﷺ يقول « أيما اثنين بينهما كلام فطلب أحدهما رضا الآخر كان
السابق سابقه إلى الجنة» وأكره أن أسبق أخى الأكبر إلى الجنة فبلغ قول الحسن رضى الله عنه
فأتاه وترضاه (وقال) رضى الله عنه فى خطبة خطبها : أيها الناس نافسوا فى المكارم وسارعوا
فى المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه واكتسبوا الحمد بالمنح ولا تكتسبوه بالمطل فانه من
يكن لأحد عند أحد صنيعة ورأى أنه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافأته بمكان وذلك أشرف
عطاء وأعظم أجرا . واعلموا أن المعروف يكسب حمدا ويعقب أجرا ، فلو رأيتم المعروف رجلا
لرأيتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رجلا رأيتموه منظرا قبيحا تنفر منه القلوب
وتغض منه الأبصار؛ أيها الناس من جاد ساد ومن بخل ذل ، وان أجود الناس من أعطى
لا يرجو وأعف الناس من عفا عن قدرة ، وان أوصل الناس من وصل من قطعه ، ومن
بالصنيعة إلى أخيه وجه الله تعالى كافأه الله بها وقت حاجته وصرف عنه من البلاء أكثر
ذلك ، ومن نفس عن أخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة ، ومن

أحسن

... عليه والله يحب المحسنين (ومن كلامه المنظوم رضى الله عنه) ما قاله ابن عنم صاحب ... المفتوح وهو أنه رضى الله عنه لما أحاطت به جموع ابن زياد وقتلوا من قتلوا من أصحابه ... النساء وأضحاب ولده الصغير سهم فقتله فزمله وحفره بسيفه وصلى عليه ودفنه قال ... عنه :

صدر القوم وقدما رغبوا عن ثواب الله رب الثقلين قتلوا قدما عليا وابنه
حسن الخير كريم الإبوين حسدا منهم وقالوا أقبلوا نقتل الآن جميعاً للحسين
خيرة الله من الخلق أبى ثم أمى فأنا ابن الخيرتين فضة قد صفيت من ذهب
فأنا الفضة وابن الذهبين من له جد كجدى فى الورى وكشيخى فأنا ابن القمرين
فاطم الزهراء أمى وأبى قاصم الكفر ببدر وحنين

... كلامه رضى الله عنه :

... تسكن الدنيا تعد نفيسة فان ثواب الله أعلى وأنبل وان يك لابد من الموت للفتى
... مرء فى الله بالسيف أجمل وان تسكن الأرزاق قسما مقدرا فقلة حرص المرء فى الكسب يجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل

... رضى الله عنه :

... عضك الدهر فلا تجنح إلى الخلق ولا تسأل سوى الله المغيث العالم الحق
... حت وقد طفت من الغرب إلى الشرق لما صادفت من يصدر أن يسعد أو يشقى

... رضى الله عنه من قصيدة طويلة هذا أولها :

... تنصر انره امرأ لأذية فناصره والخاذلون سواء أنا ابن الذى قد تعلموا مكانه
... على الحق المبين ملجاء أليس رسول الله جدى ووالدى أنا البدر إن حل النجوم خفاء
... القرآن خلف بيوتنا صباحا ومن بعد الصباح مساء ينازعنى والله بينى وبينه
... وليس الأمر حيث يشاء فيا لسماء الله أنتم ولاته وأنتم على أعدائه أمناء
بأى كتاب أم بأية سنة تناولها عن أهلها البعداء

... كلامه رضى الله عنه :

... الذين أحبهم وبقيت فيمن لا أحبه فيمن أراه يسبنى ظهر الغيب ولا أسبه
... أرى أن فعله مما يسير اليه غبه حسبى بربى كافيا مما اجتنى والبغى حسبه

... من الفصول المهمة .

... فصل : فى ذكر مناقب سيدنا على بن الحسين رضى الله عنهما الملقب بزين العابدين »

... مالك رضى الله عنه : سمى زين العابدين لكثرة عبادته وهو الإمام الرابع على مذهب الإمامية
...) زين العابدين رضى الله عنه بالمدينة الشريفة يوم الخميس خامس شعبان سنة ثمان وثلاثين
... جده على بن أبى طالب قبل وفاته بسنتين (وكنيته) المشهورة أبو الحسن وقيل أبو
... وقيل أبو بكر (وألقابه كثيرة) أشهرها زين العابدين وسيد العابدين والزكى والأمين وذو
... (وصفته) أسمر قصير نحيف (شاعره) الفرزدق وكثير عزة (بوابه) أبو جهلة
... خاتمه) وما توفيق إلا بالله (ومعاصره) مروان وعبد الملك والوليد ابنه (وأمه) سلافة
... زنان بفتح الشين المعجمة وكسر الهاء وفتح الزاى والنون الثانية بعد الألف كلمة
... معناها ملكة النساء وهى بنت يزدجرد بفتح الياء المثناة من تحت وسكون الزاى وفتح
... المهملة وكسر الجيم ودال مهملة بعد الراء الساكنة وك أنو شروان العادل ملك الفرس

إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع وأنه بعد أن تمقد له البيعة بمكة يسير منها إلى الكوفة ثم يفرق الجنود إلى الأمصار وأن السنة من سنيه تكون مقدار عشر سنين وأنه يبلغ سلطانه الشرق والغرب وتظهر له الكنوز ولا يبقى فى الأرض خراب إلا يعمره . قال مقاتل ابن سليمان ومن تبعه من المفسرين فى قوله تعالى « وإنه لعلم للساعة » انها نزلت فى المهدى اهـ . وجاء فى رواية أخرى زيادة مدته على ما ذكر ففى رواية أنها أربعون سنة وفى رواية أنها إحدى وعشرون سنة وفى رواية أنها أربع عشرة سنة وروى غير ذلك أيضاً قال ابن حجر فى رسالته القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر روايات سبع سنين أكثر وأشهر ويمكن الجمع على تقدير صحة جميع الروايات بأن ملكه متفاوت الظهور والقوة فالأربعون مثلا باعتبار جملة ملكه والسبع ونحوها باعتبار غاية ظهور ملكه وقوته والعشرون ونحوها باعتبار الأمر الوسط اهـ . وفى الكشف لحافظ السيوطى عن جعفر وغيره أن المهدى

يقوم سنة مائتين . وعن أبي فيصل أن الناس يجتمعون عليه سنة أربع ومائتين . وفي كلام المجدولي أن ظهوره يكون في يوم عاشوراء . وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر المهدي من ولد الإمام حسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى ابن مريم هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدنون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة عن الإمام المهدي حين اجتمع به ووافقه على ذلك سيدي علي الخواص رحمهما الله تعالى . وقال الشيخ محي الدين في الفتوحات اعلموا أنه لابد من خروج المهدي عليه السلام لكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة رضي الله تعالى عنها جده الحسين بن علي ابن أبي طالب ووالده الإمام حسن العسكري ابن الإمام علي النقي ابن الإمام محمد النقي

ذكر الزمخشري في ربيع الأبرار أنه لما أتى ينبي فارس في خلافة سيدنا عمر كان فيهم ثلاث ايزدجرد فباعوا السبايا وأمر عمر رضي الله عنه ببيع بنات يزدجرد فقال له علي رضي الله عنه بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن قال كيف الطريق إلى العمل معهن ؟ قال تقوم معهن وممن ثمن قام به من يختارهن فقومهن فأخذهن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فدفع واحدة لولده الحسين فولدت له عليا زين العابدين وواحدة لعبد الله بن عمر فولدت له سالما وواحدة لمحمد ابن أبي بكر الصديق فولدت له القاسم فهؤلاء الثلاثة بنو خالة انتهى . وكان علي زين العابدين عند أبيه بكربلاء مريضا نائما على الفراش فلم يقتل قاله ابن عمر رضي الله عنهما هذا هو الصحيح وليس قول من قال إنه كان صغيرا حينئذ فلم يقتل بشيء روى الحديث عن أبيه وعمه الحسن وجابر وابن عباس والمسور بن مخرمة وأبي هريرة وصفية وعائشة وأم سلمة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وعنه الزهري وابن عيينة ما رأينا قرشيا أفضل منه وقال الزهري ما رأيت أفقه منه وقال ابن السمان ما رأيت أورع منه (ومناقبه) رضي الله عنه كثيرة . قعن سفيان قال جاء رجل إلى علي بن الحسين رضي الله عنهما فقال له إن فلانا قد وقع فيك بحضوري فقال له انطلق بنا إليه فانطلق معه وهو يرى أنه سينتصر لنفسه منه فلما أتاه قال له يا أخا إن كان ما قلته فيّ حقا فأنا أسأل الله أن يغفر لي وإن كان ما قلت فيّ باطلا فالله تعالى يغفر لك ثم ولى عنه . وعن أبي حمزة قال كان علي بن الحسين رضي الله عنه يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة . وكان رضي الله عنه إذا توضأ للصلاة يصفر لونه فقيل له ما هذا الذي نراه يعتريك عند الوضوء فيقول أما تدرون من أريد أن أقف بين يديه . وعن طاوس قال دخلت الحجر في الليل فإذا علي بن الحسين قد دخل فقام يصلي ما شاء الله ثم سجد فأطالها فقلت رجل صالح من بيت النبوة لأصغين إليه فسمعته يقول عبدك ببابك مسكين ببابك سائلك ببابك فقيرك ببابك قال طاوس فوالله ما طلبت ودعوت بهن في كرب إلا فرج الله عني (فائدة استطرادية) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان إذا أهمه أمر يرفع يديه إلى السماء ثم يقول يا كهيعص أعوذ بك من الذنوب التي تزيل بها النعم وأعوذ بك من الذنوب التي بها تحل النقم وأعوذ بك من الذنوب التي بها تثير الأعداء وأعوذ بك من الذنوب التي بها تحبس الدعاء وهو دعاء مجرب عند الكرب انتهى من قرة العين في مقتل الحسين (قال) عائشة سمعت أهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السر إلا بعد موت علي بن الحسين (وقال) ابن إسحق كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين معايشهم وما كلهم فلما علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلا إلى منازلهم (وكان) يحمل جراب الخبز على ظهره في الليل يتصدق به فلما غسلوه جعلوا ينظرون إلى سواد في ظهره فقيل ما هذا فقال كان يحمل جراب الدقيق ليلا على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة . ولما مات رضي الله عنه وجدوه كان يعول أهل مائة بيت . قال سفيان أراد علي بن الحسين الحج فأهديت إليه أخته سكينة ألف درهم فلما بها يظهر الحرة فلما نزل فرقها على المساكين . وكان رضي الله عنه إذا هاجت الريح سقط عليه قال المناوي دخل على علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه في مرض موته محمد بن أسامة زيد يبكي فقال له مايبكيك فقال له على دين خمسة عشر ألف دينار فقال هي علي ووفاها رضي الله عنه (يروى) أنه مرض فدخل عليه جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودونه فقالوا كيف أصبحت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدتك أنفسنا قال في عافية والله الحمد على ما فكيف أصبحتم أنتم جميعا قالوا أصبحنا والله لك يا ابن رسول الله ﷺ جميعا وادين فقال

حسانه أسكنه الله في ظل ظليل يوم القيامة يوم لاظل إلا ظله ومن أحبنا يريد مكافاتنا كافأه
الجنة ومن أجبنا لغرض دنيا آتاه الله رزقه من حيث لايحتسب ﴿لطيفة﴾ وقد على علي بن
عمر من أهل العراق فقالوا لي أبي بكر وعمر وعثمان فلما فرغوا من كلامهم قال لهم ألا
من أنتم أنتم المهاجرون الأولون الذين خرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله
ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون؟ قالوا لا قال فأنتم الذين تبوءوا الدار والإيمان
من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم
ولو كان بهم خصاصة قالوا لا قال أما أنتم الذين قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين
أشهد أنكم لستم من الذين قال الله تعالى فيهم والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا اخرجوا عني فعل الله بكم
ذا ﴿هذه من الفصول المهمة [كراستان : الأولى] عن عبد الله الزاهد قال لما ولي عبد الملك
مروان الخلافة كتب إلى الحجاج بن يوسف بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان
أما بعد فانظر في دماء بني عبد المطلب فاجتنبها فإني رأيت آل
أبي سفيان لما أولعوا بها لم يلبثوا إلا قليلا والسلام وأرسل بالكتاب بعد أن ختمه سرا إلى
طارق وقال له أكتم ذلك فكوشف بذلك علي بن الحسين وأن الله قد شكر ذلك لعبد الملك
فكتب علي بن الحسين من فوره بسم الله الرحمن الرحيم من علي بن الحسين إلى عبد الملك بن
مروان أمير المؤمنين أما بعد فإنك كتبت في يوم كذا من شهر كذا إلى الحجاج في حقنا بني
عبد المطلب بما هو كيت وكيت وقد شكر الله لك ذلك وطوى الكتاب وختمه وأرسل به مع
غلامه من يومه على ناقة له إلى عبد الملك بن مروان وذلك من المدينة المشرفة إلى الشام فلما
وقف عبد الملك على الكتاب وتأمله وجد تاريخه موافقا لتاريخ كتابه الذي كتبه إلى الحجاج ووجد
ما كتبه علي بن الحسين موافقا لخروج رسوله إلى الحجاج في يوم واحد وساعة واحدة فسلم
لعلي صلاحه وأنه كوشف بذلك فأرسل إليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم وثيابا وكسوة
وغير ذلك مما سيره إليه من يومه وسأله أن لايخليه من صالح دعائه كذا في الفصول [الثانية] استشاره
الحسين في الخروج فنهاه وقال أخشى أن تكون المقتول المصلوب أما علمت أنه لايخرج أحد من
المدينة قبل خروج السفياني إلا قتل فكان كما قال [نادرة] قال في درر الأصداف إنه أتى عليا
رضي الله عنه رجلان خرج يوما من المسجد فتبعه رجل فسبه وبالغ في سبه وأفرط فعاد إليه العبد والموالي
فأعرض عنه وأقبل عليه وقال له ماسترعنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيا الرجل
وأمر له بخمسة وألقى إليه خمسة آلاف درهم فقال أشهد أنك من أولاد المصطفى ﷺ ، ولقيه
رجل فسبه فقال له ياهذا بيني وبين جهنم عقبة إن أنا جزتها فما أبالي بما قلت وإن لم أجزها فأنا
شر مما تقول (ونقل غير واحد) أن هشام بن عبد الملك حج في حياة أبيه فطاف بالبيت وجهد
أن يستلم الحجر الأسود فلم يصل إليه لكثرة الزحام فنصب له منبرا إلى جانب زمزم في الحطيم
وجلس عليه ينظر إليه الناس وحوله جماعة من أهل الشام ؛ فبينما هم كذلك إذ أقبل زين العابدين
علي بن الحسين رضي الله عنهما يريد الطواف فلما انتهى إلى الحجر الأسود تنحى الناس له حتى
استلم الحجر الأسود فقال رجل من أهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فنحوا
وقالا ؟ فقال هشام لاأعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال
لكنا أعرفه فقال من هو يا أبا فراس ؟ فقال :

بالماء ابن الإمام علي الرضا
ابن الإمام موسى الكاظم
ابن الإمام جعفر الصادق
ابن الإمام محمد الباقر
ابن الإمام زين العابدين
علي بن الحسين بن الإمام
علي بن أبي طالب رضي
الله تعالى عنهم بواطئ
اسمه اسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم يباعه
المسلمون بين الركن
والمقام يشبه برسول الله
صلى الله عليه وسلم في
الخلق بفتح الخاء وينزل
عنه في الخلق بضمها
إذ لا يكون أحد مثل
رسول الله صلى الله عليه
وسلم في أخلاقه ، أسعد
الناس به أهل السكوفة
يقسم المال بالسوية ويعمل
به في الرعية يمشي الخضر
بين يديه بعيش خمسا
أو سبعا أو تسعا يقفو
أثر رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يخطئ ، له
ملك يمتد من حيث
لايراه يفتح المدينة
الرومية بالتكبير مع سبعين
ألفا من المسلمين يشهد
الملحمة العظمى مأدبة
الله بمرج عكا يعز الله به
الإسلام بعد ذله ويحيه
بعد موته ويضع الجزية
ويدعو إلى الله تعالى
بالسيف فمن أبى قتل
ومن نازعه خذل يحكم
بالدين الخالص عن الرأي

ومخالف في غالب أحكامه
مذاهب العلماء فينتقضون
منه الدلك لظنهم أن الله
تعالى لايحدث بعد أئمتهم
مجتهدا وأطال في ذكر
وقائعه معهم ثم قال واعلم
أن المهدي إذا خرج يفرح
به جميع المسلمين خاصتهم
وعامتهم وله رجال إليون
يقيمون دعوته وينصرونه
هم الوزراء له يتحملون
أثقال الملكة عنه
ويعينونه على ما قلده الله
ينزل الله عليه عيسى ابن
مريم عليه الصلاة والسلام
بالمنارة البيضاء شرقي
دمشق منكئا على ملكين
ملك عن يمينه وملك عن
يساره والناس في صلاة
العصر فينتحى له الإمام
عن مقامه فيتقدم فيصلي
بالناس يوم الناس بسنة
سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم يكسر الصليب
ويقتل الخنزير ويقبض
الله إليه المهدي طاهرا
مطهرا وفي زمانه يقتل
الدجال عند شجرة
بنوطة دمشق ويخسف
بجيشه في البيداء فمن
كان محبورا من ذلك
الجيش مكرها يحشر على
نيته . وقال في عمد آخر
من فتوحاته قد استوزر
الله تعالى للمهدي طائفة
حبأهم الله تعالى له في
مكنون غيبه أطلعهم

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا التقي النقي الطاهر العلم ... إذا رأته قريش قال قائلها
ينمى إلى ذروة العز التي قصرت ... عن نيلها عرب الإسلام والعجم
ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم ... يغضى حياء ويغضى من مهابته
من جده دان فضل الأنبياء له ... وفضل أمته دانت له الأمم
كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم ... مشتقة من رسول الله نبعته
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد ختموا
جرى بذاك له في لوحه القلم ... وليس قولك من هذا بضائره
كلتا يديه غياث عم نفعهما ... يستوكفان ولا يعروهما العدم
ينمى إلى غرة الغر الميامين ... حمال أثقال أقوام إذا فدحوا
زينة الشان حسن الخلق والكرم ... حلو الشمائل تحلو عند من لثموا
ماقال لا قط الا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاءه نعم
لايخلف الوعد ميمون نقيبته ... رحب الفناء أريب حين يعتزم
عن البرية بالاحسان فانفصلت ... عنه القتارة والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
ولا يدانيهم قوم وان كرموا ... لايستطيع جواد بعد غايتهم
لاينقص العسر بسطا من أكفهم ... هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت
ويستزاد به الإحسان والنعم ... والأسد أسد الشرى واللأس محتدم
يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم ... سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا
لأولية هذا أولها ... يستدفع السوء والبلوى بحبهم
من يعرف الله يعرف أولية ذا ... مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
والدين من بيت هذا ناله الأمم ... في كل بدء ومختوم به الكلم
خيم كريم وأيد بالندى عصم ... أي الخلائق ليست في رقابهم

فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب ثم أخذ الفرزدق وسجنه بعسفان فبلغ ذلك علي بن الحسين رضي الله عنه فبعث إليه بأربعة آلاف درهم فردها الفرزدق وكتب إليه إنما مدحتك بما أنت أهله فردها عليه علي رضي الله عنه وكتب اليه أن خذها وتعاون بها على دهرك فانا أهل بيت وهبنا شيئا لانستعيده فقبلها منه وفي رواية بعث إليه باثني عشر ألف درهم وفي رواية بعث اليه مائة ألف درهم وقال اعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به وجعل الفرزدق يهجو هشاما وهو في السجن فبعث وأخرجه . ومن هجوه له كما ذكره الخطيب البغدادي وغيره من قصيدة طويلة :

أيحبسني بين المدينة والتي ... إليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب رأسا لم يكن رأس سيد ... وعين له حولاء باد عيوبها

قال الشيخ عبد الجواد الشربيني في كتاب درر الأصداف في مناقب الأشراف كان علي بن الحسين عاملا على كتمان أسرار الله تعالى في العالم كما أشار إلى ذلك في قوله رضي الله عنه :

يارب جوهر علم لو أبوح به ... لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال صالحون دمي ... يرون أقبح ما يأتونه حسنا

﴿تتمة﴾ في الكلام على وفاته وأولاده وذكر شيء من كلامه رضي الله عنه (توفي) علي زين العابدين رضي الله عنه في ثاني عشر المحرم سنة أربع وتسعين من الهجرة وكان عمره

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
إلى مكارم هذا ينتهي الكرم ... ينمى إلى ذروة العز التي قصرت
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
فلا يكلم إلا حين يبتسم ... يغضى حياء ويغضى من مهابته
ينشق نور الهدى من نور غرته ... من جده دان فضل الأنبياء له
طابت مناشره والبيت والحرم ... وفضل أمته دانت له الأمم
الله فضله قدما وشرفه ... مشتقة من رسول الله نبعته
العرب تعرف من أنكرت ومن جهلت ... بجده أنبياء الله قد ختموا
سهل الخليقة لاتخشى بوادره ... وليس قولك من هذا بضائره
حلو الشمائل تحلو عند من لثموا ... يستوكفان ولا يعروهما العدم
لايخلف الوعد ميمون نقيبته ... حمال أثقال أقوام إذا فدحوا
عن القتارة والاملاق والعدم ... رحب الفناء أريب حين يعتزم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم ... عم البرية بالاحسان فانفصلت
ولا يدانيهم قوم وان كرموا ... كفر وقربهم منجى ومعتصم
لاينقص العسر بسطا من أكفهم ... لايستطيع جواد بعد غايتهم
ويستزاد به الإحسان والنعم ... هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت
يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم ... والأسد أسد الشرى واللأس محتدم
لأولية هذا أولها ... سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا
من يعرف الله يعرف أولية ذا ... يستدفع السوء والبلوى بحبهم
والدين من بيت هذا ناله الأمم ... مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
خيم كريم وأيد بالندى عصم ... في كل بدء ومختوم به الكلم
أي الخلائق ليست في رقابهم

حسين سنة قال ابن الصباغ المالكي المكي يقال إنه مات مسموماً وأن الذي سمه الوليد بن
ت ودفن بالبقيع في القبر الذي دفن فيه عمه الحسين بن علي بن أبي طالب في القبة التي فيها
ن عبد المطلب (وأولاده) رضي الله عنهم خمسة عشر ولداً ما بين ذكر وأنثى أحد عشر
وأربع إناث وهم محمد المكي يأتي جعفر الملقب بالباقر أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي
زين العابدين وزيد وعمر أمهما أم ولد وعبد الله والحسن والحسين أمهم أم ولد والحسين
صغر وعبد الرحمن وسليمان أمهم أم ولد وعلي وكان أصغر ولد علي بن الحسين وخديجة أمهما
وفاطمة وعلية وأم كلثوم أمهن أم ولد فهؤلاء أولاده رضي الله عنهم أجمعين انتهى من
التهمة لكن سقط منهم واحد لأن المعدود في عبارته عشرة وقد قال من الذكور أحد
ذكرا . هذا وفي بغية الطالب أن أولاد علي زين العابدين الذكور عشرة فقط والله أعلم .
كلامه رضي الله عنه] عجبت لمن يخشى من الطعام لمضرته ولا يخشى من الذنب لمعرفته . وقال
عنه أربع عزهن ذل: البخل ولؤم والدين ولو درهم والغربة ولو لليلة والسؤال ولو كيف
. وقال رضي الله عنه من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس وكان يتصدق سراً ويقول
السر تطفىء غضب الرب [موعظة] قال أبو حمزة الثمالي أتيت باب علي بن الحسين
ت أن أنادي فقعدت على الباب إلى أن خرج فسلمت عليه ودعوت له فرد علي ثم انتهى
حائط فقال يا أبا حمزة ألا ترى إلى هذا الحائط قلت بلى ياسيدي قال فأتى متكىء عليه
حزين مفكر إذ دخل على رجل حسن الثياب طيب الرائحة ثم نظر في وجهي وقال يا علي
حسين أراك كئيباً حزيناً على الدنيا فهو رزق حاضر يأكل منه البار والفاجر فقلت ما علينا
به كما تقول قال فعلام حزنك ؟ قلت أتخوف من فتنة ابن الزبير قال فضحك ثم قال يا علي
أحداً خاف الله فلم ينجه ؟ قلت لا قال يا علي هل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه ؟ قلت لا
فإذا ليس قدامي أحد فعجبت من ذلك وإذا بقائل أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول
الحسين هذا الخضر ناجاك كذا في الفصول المهمة .

: في ذكر سيدنا محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهم أجمعين
في طبقاته سمي باقراً لأنه بقر العلم أي شقه فعرف أصله (وولد) محمد الباقر بالمدينة في ثالث
سبع وخمسين من الهجرة قبل قتل جده الحسين بثلاثة سنين (وكنيته) أبو جعفر لا غير
ثلاثة الباقر والشاكر والهادي وأشهرها الباقر (روى) عن الزبير بن محمد بن مسلم المكي
عند جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فأتاه علي بن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبي فقال علي لابنه
وهو صبي قبل رأس عمك فدنا محمد من جابر فقبل رأسه فقال جابر من هذا ؟ وكان قد كف بصره
بن الحسين هذا ابني محمد فضمه جابر إليه وقال يا محمد محمد رسول الله ﷺ يقرئك السلام
كيف ذلك يا أبا عبد الله ؟ قال كنت عند رسول الله ﷺ والحسين في حجره وهو يلاعبه
جابر يولد لابني الحسين ابن يقال له علي فإذا كان يوم القيامة ينادي مناد ليقم سيد العابدين
علي بن الحسين ويولد لعلي بن الحسين ابن يقال له محمد يا جابر إن أدركته فأقرئه مني السلام
فاعلم أن بقاءك بعده قليل» فلم يعش جابر رضي الله عنه بعد ذلك غير ثلاثة أيام وروى
الباقر بن علي سأل جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما لما دخل عليه عن عائشة
بينها وبين علي رضي الله عنهما فقال له جابر دخلت عليها يوما وقلت لها ما تقولين في علي
طالب رضي الله عنه ؟ فأطرقت رأسها ثم رفعته وقالت رضي الله عنها :

لشفاء ولهودا على الخلائق
وما هو أمر الله في عباده
فلا يفعل المهدي شيئاً إلا
بمشاورتهم وهم على أقدام
رجال من الصحابة الذين
صدقوا ما عاهدوا الله
عليه وهم من الأعاجم
ليس فيهم عربي لكن
لا يتكلمون إلا بالعربية
لهم حافظ من غير
جنسهم ماعدى الله قط
هو أخص الوزراء ثم قال
وهؤلاء الوزراء لا يزيدون
عن تسعة ولا ينقصون
عن خمسة لأن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
شك في مدة إقامته
خليفة من خمس إلى تسع
للشك الذي وقع في وزرائه
فلكل وزير معه إقامة
سنة فإن كانوا خمسة عاش
خمساً وإن كانوا سبعة عاش
سبعاً وإن كانوا تسعة عاش
تسعاً ولكل سنة أحوال
مخصوصة وعلم يختص به
وزيره ويقاتلون كلهم
إلا واحداً في مسيح عكا
في الأدية الإلهية التي جعلها
الله مائدة السباع والطيور
والهوام وذلك الواحد
الذي يبقى لا أدري هل
هو ممن استثنى الله في قوله
تعالى لا أوضح في الخبر
فصعق من في السموات
ومن في الأرض إلا من
شاء الله ﴿ وهو موجود
يوم القيامة من الشهداء

إذا ما التبرحلت على محلك ... تبين غشه من غير شك

وفينا الفضل والذهب المصفى ... على بيننا شبه الملك

(وأم محمد الباقر) أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فهو هاشمي هاشميين علوي من علويين نقش خاتمه رب لا تذرني فردا (ونقل) الثعلبي في تفسيره أن الباقر في خاتمه هذه الكلمات :

ظني بالله حسن ... وبالنبي المؤتمن ... وبالوصي ذي المنن ... وبالحسين والحسن

(ومناصره) الوليد وأولاده يزيد وإبراهيم (صفة الباقر) رضي الله عنه أسمر معتدل (وعنه الكميت والسيد الحميري (وبوابه) جابر الجعفي قال صاحب الإرشاد لم يظهر عن أحد من الحسن والحسين من علم الدين والسنن وعلم القرآن والسير وفنون الأدب ماظهر عن أبي الباقر روى عن معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين وسارت بذكر علومه الأخبار وأثبت في مدائحه الأشعار لمن ذلك ماقاله مالك بن أعين الجهني من قصيدة يمدحه فيها :

إذا طاب الناس علم القرا ... ن كانت قريش عليه عيالا

وإن فاه ابن بنيسة النبي ... تلقب يداك فروعا طوالا

وفيه يقول الرضي: ياباقر العلم لأهل التقى ... وخير من لبى على الاجبل

[ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة] حكى مولاه أفلح قال حججت مع أبي جعفر محمد فلما دخل المسجد ونظر البيت بكى فقلت بأبي أنت وأمي إن الناس ينظرون إليك فلو خفضت صوتك قليلا فقال ويحك يا أفلح صوتي بالبكاء لعل الله ينظر إليّ برحمة منه فأفوز غدا ثم طاف بالبيت وجاء حتى ركع خلف المقام فلما فرغ إذا موضع سجوده مبتل من دموع

(وروى) عنه ابنه جعفر قال كان أبي يقول في جوف الليل في تضرعه أسرتي فلم أأتمر وسهرتي أزجرها أناعبدك بين يديك مقرلا أعتذر قال خاله بن الهيثم قال أبو جعفر محمد الباقر: ماشرق عين من خشية الله تعالى إلا حرم الله وجه صاحبها على النار فإن سالت على الخدين دموعه ثم رهقت وجهه قتر ولا ذلة وما من شيء إلا وله جزاء إلا الدمعة فإن الله تعالى يكفر بها بحورا من الخطايا ولو أن باكيا يبكي في أمة لحرم الله تلك الأمة على النار ﴿ فائدتان : الأولى ﴾ روى الزبير بن بكار حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متوكئا على سالم مولاه ومحمد بن علي في الناس فقال له سالم يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين في المسجد المفتون به أهل العراق فاذهب إليه وقل له يقول لك أمير المؤمنين ما الذي يأكله الناس ويشربونه إلى أن يفصل يوم القيامة ؟ فقال له قل له يحشر الناس على مثل قرص من نقي فيها أنهار متفجرة يأكلون ويشربون منها حتى يفرغوا من الحساب قال فلما سمع هشام ذلك رأى أنه قد ظفر به فقال الله أكبر إليه فقل له ماأشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ ؟ فقال محمد قل له هم في النار ولم يشغلوا أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله فسكت هشام ولم يرجع كلاما [الثانية] روى أن عبد الله ابن عمرو بن عبيد قدم على محمد صاحب الترجمة ابن علي بن الحسين رضي الله عنهم يمتحنه فقال له جعلت فداك ماتعني بقوله تعالى ﴿أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما﴾ ماهذا الرتق والفتق ؟ فقال له أبو جعفر محمد كانت السماء رتقا لا تنزل مطرا وكانت الأرض لا تخرج النبات ففتقناها بنزول المطر وخروج النبات فسكت أبو عمرو ولم يجد اعتراضا عليه عن قوله تعالى ﴿ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى﴾ ماغضب الله تعالى فقال طرده وعقابه يا

في مدة إقامة المهدي إماما في الدنيا الأتى ماطلبت من الله تحقق ذلك أدبا معه تعالى أن أساله في شيء من ذات نفسي ، ولما سلكت معه هذا الأدب قبض الله تعالى واحدا من أهل الله عز وجل فدخل عليّ وذكر لي عدد هؤلاء الوزراء ابتداء وقال لي هم تسعة فقلت له إن كانوا تسعة فإن بقاء المهدي لابد أن يكون تسع سنين وأطال في بيان ذلك . وقال في محل آخر من فتوحاته إنه يحكم بما ألقي إليه ملك الإلهام من الشريعة وذلك أنه يلهم الشرع المحمدي فيحكم به كما أشار إليه حديث المهدي يقفو أثري لا يخطئ فعرفنا صلى الله عليه وسلم أنه متبع لا مبتدع وأنه معصوم في حكمه فعلم أنه يحرم عليه القياس مع وجود النصوص التي منحه الله إياها على لسان ملك الإلهام بل حرم بعض المحققين القياس على جميع أهل الله لكون رسول الله ﷺ مشهودا لهم فلا يشكوا في صحة حديث أو حكم رجعوا إليه في ذلك والحاكم هو الأمر الحق تعالى وسبحانه وصاحب هذا المشهد الذي يرجع إلى

...ن الله بغيره شيء فقد كفر (ومثل) عن قوله تعالى «أولئك يجزون الغرفة بما صبروا»
... على الفقر ومصائب الدنيا حكت سلمى مولاة أبي جعفر أنه كان يدخل عليه بعض
... يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم في بعض الأحيان ويعطيهم
... فكنت أكله في ذلك لكثرة عياله وتوسط حاله فيقول ياسلمى ما حسنة الدنيا إلا
... ن والمعارف فكان يصل بالحسانة درهم والستمائة إلى ألف درهم ﴿كرامة﴾ قال أبو
... يوما للباقر أنتم ورثة رسول الله ﷺ قال نعم قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
... جميعهم قال وارث جميع علومهم قلت وأنتم ورثتم جميع علوم رسول الله ﷺ
... فأنتم تقدرون أن تحيوا الموتى وتبرئوا الأكمه والأبرص وتخبروا الناس بما يأكلون
... ن في بيوتهم قال نعم بإذن الله تعالى ثم قال ادن مني يا أبا بصير وكان أبو بصير
... فكشر قال فدنوت منه فمسح يده على وجهي فأبصرت السماء والجبل والأرض فقال
... تكون هكذا تبصر وحسابك على الله أو تكون كما كنت وتلك الجنة قلت الجنة فمسح
... وجهي فعدت كما كنت [لطيفة] من كتاب الصفوة لابن الجوزي عن عروة بن عبد الله
... أبا جعفر محمد بن علي عن حلية السيف فقال لا بأس به وقد حلى أبو بكر الصديق
... سيفه فقلت تقول الصديق قال فوثب وثبة واستقبل القبلة وقال نعم الصديق نعم الصديق
... الصديق فلا صدق الله له قولا في الدنيا ولا في الآخرة اهـ ﴿كرامتان : الأولى﴾ عن
... الصادق رضي الله عنه قال كان أبي في مجلس عام ذات يوم إذ أطرق برأسه إلى الأرض ثم
... قوم كيف أنتم إذا جاءكم رجل يدخل عليكم مدينتكم هذه في أربعة آلاف حتى يستعرض كم
... ثلاثة أيام متوالية فيقتل مقاتلكم وتلقون منه بلاء لا تقدرون عليه ولا على دفعه وذلك
... فحذروا حذركم واعلموا أن الذي قلت لكم هو كائن لابد منه فلم يلبثت أهل المدينة إلى
... لا يكون هذا أبدا فلما كان من قابل تحمل أبو جعفر من المدينة بعياله هو وجماعة
... خاتم وخرجوا منها فجاءها نافع بن الأزرق فدخلها في أربعة آلاف واستباحها ثلاثة أيام
... خلقا كثيرا لا يحصون وكان الأمر على ما قال [الثانية] من كتاب الدلائل للحميري عن
... حازم قال كنت مع أبي جعفر محمد بن علي الباقر فمر بنا زيد بن علي أخوه فقال أبو جعفر
... هذا ليخرجن بالكوفة وليقتلن وليطافن برأسه فكان كما قال .

... الكلام على وفاته وأولاده وذكر شيء من كلامه رضي الله عنه (ملك) أبو جعفر محمد الباقر سنة
... وعاش وله من العمر ثلاث وستون سنة وقيل ثمان وخمسون وقيل غير ذلك وأوصى أن يكفن
... الذي كان يصلي فيه . وفي دور الأصداف مات مسموما كأبيه ودفن بقبة العباس بالبقيع .
... الفصول المهمة عن ابنه جعفر الصادق قال كنت عند أبي في اليوم الذي قبض فيه فأوصاني
... بغسله وتكفينه ودفنه ودخول القبر قال فقلت يا أبت والله ما رأيتك منذ اشتكيت أحسن
... اليوم ولا أرى عليك أثر الموت فقال يا بني أما سمعت علي بن الحسين ينادي من وراء الجدار
... [وأولاده] رضي الله عنه ستة وقيل سبعة وهم أبو عبد الله جعفر الصادق وكان يكنى
... عبد الله أمهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه
... وعبيد الله وأمهما أم حكيم بنت أسد بن المغيرة الثقفية وعلي وزينب لأم ولد شلة صاحب
... [ومن كلامه] رضي الله عنه : ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل
... أو كثر، وقال: سلاح اللئام قبيح الكلام، وكان يقول : والله لموت عالم أحب إلى الشيطان

رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ . ولا يخفى أن ما ذكره من كون جده الحسين مناف لما مر من ترجيح رواية كون جده الحسن وأن ما ذكره من كون والده الحسين العسكري مناف لما مر في بعض الروايات من كون اسم أبيه يواطئ اسم أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن ما ذكره من كون المحقق في مدة إقامته إمامنا خمس سنين مناف لما مر عن الصواعق أخذا من الأحاديث السابقة من كون المحقق ست سنين وأن ما ذكره من كونه بضع الجزية ويقتل من لم يسلم مناف لما مر من كون ذلك لعيسى وأن ما ذكره من كون عيسى هو الذي يصلي بالناس حين ينزل مناف لما مر من كون الذي يصلي بهم حينئذ هو المهدي ثم ما ذكره من أن عيسى ينزل والناس في صلاة العصر مناف لما في النسيرة الحلبية من أنه ينزل والناس في صلاة الفجر وفيها أنه يتزوج بامرأة من جذام قبيلة باليمن ويولد له ولدان يسمى أحدهما محمدا والآخر موسى وأن مدة مكثه سبع سنين على ما في مسلم وفيها تكون مدة حياته في الأرض أربعين لتتبيه وهو

من موت سبعين عابدا ، وقال رضي الله عنه تبعتنا من أطاع الله [موعظة] عن جابر الجعفي قال لي محمد بن علي بن الحسين ياجابر إني لمشتغل القلب قلت وما يشغل قلبك ؟ قال ياجابر إنه يدخل قلبه دين الله الخالص شغله عما سواه ، ياجابر ماالدنيا وما عسى أن تكون هل هي مركب ركبته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها ، ياجابر إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لزوالها ولم يأمنوا الآخرة لأهوالها وإن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة وأكثرهم لك معونة نسيت ذكروك وإن ذكرت أعانوك أليسوا قوالين لحق الله قائمين بأمر الله فاجعل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت منه وكأن أصبته في منامك ثم استيقظت وليس معك منه شيء واحفظ فيما استرعاك من دينه وحكمته (وقال) رضي الله عنه : اتقي والله قرين يجولان في قلب المؤمن فإذا إلى مكان التوكل استوطناه (ومن) كلامه رضي الله عنه : الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذاكر الله عزوجل ، وقال رضي الله عنه : مامن عبادة أفضل من عفة بطن وفرج ، وقال رضي الله عنه : يبس الأخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا (وقال لابنه) يابني إذا أنعم الله عليك نعمة فقل لله وإذا أحزنك أمر فقل لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وإذا أبطأ عليك الرزق فقل استغفر الله (وقال) رضي الله عنه : اعرف النودة في قلب أخيك بماله في قلبك . وفي كتاب نثر الدرر لسعيد منصور بن الحسين إن محمد بن زين العابدين قال لابنه جعفر الصادق رضي الله عنهما إن الله خبأ ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء : خبأ رضاه في طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئا فلعل رضاه فيه وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن من معصيته شيئا فلعل سخطه فيه وخبأ أولياءه في خلقه فلا تحقرن أحدا فلعله ذلك الولي .

﴿ فصل : في ذكر مناقب سيدنا جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ﴾ ولد جعفر الصادق بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وقيل ثلاث وثمانين قال بعضهم والأول أصح وأمه الفروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأم القاسم أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهم فكان يقول الصديق مرتين ذكره الماوردي في الطبقات وكنيته أبو عبدالله وقيل أبو إسمعيل وألقابه ثلاثة الصادق والفاضل والطاهر وأشهرها الصادق (صفته) معتدل آدم اللون (وشاعره) السيد الحميري (وبوابه) ابن عمرو (نقش خاتمه) ماشاء الله لاقوة إلا بالله أستغفر الله (ومعاصره) أبو جعفر المنصور (وروى) عنه جماعة كثيرة تكاد تفوت عد الحاسب ويحار في أنواعها فهم ليحفظ الكاتب . روى عنه جماعة من الأئمة وأعلامهم كيحيى بن سعيد ومالك بن أنس والثوري وابن عيينة وأبي حنيفة السختياني وغيرهم . قال أبو حاتم جعفر الصادق ثقة لايسأل عن مثله (في درر الأصداف) حنيفة بلغني أنك تقيس في الدين وأول من قاس إبليس فقال أبو حنيفة رضي الله عنه إنما فيما لا أجد فيه نصا (قال) ابن أبي نجازم كنت عند جعفر الصادق يوما إذا سفيان الثوري فقال ائذن له فدخل فقال له جعفر ياسفيان إنك رجل يطلبك السلطان في يمين الأحداث عنده وأنا أتقى السلطان فاخرج عني غير مطرود فقال سفيان حدثني حديثا أسمعه منك فقال حدثني أبي عن جدي عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال « من أنعم الله عليه فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ، ومن حزبه أمر فليقل لاحول ولاقوة إلا بالله » فقام سفيان فقال جعفر خذها ياسفيان ثلاثا وأي ثلاث ؟ وفي حياة الحيوان الكبرى فائدة قال ابن قتيبة في أدب الكاتب وكتاب الجفر كتبه الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر رضي الله عنهم

ماخته

ابن ثلاثين سنة ورقمه وهو ابن ثلاث وثلاثين وأنه يدفن عند نبينا صلى الله عليه وسلم وأن ظهور المهدي بعد أن يخسف القمر في أول ليلة من رمضان وتكسف الشمس في النصف منه فإن مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والأرض اهـ وفي الكشف للحافظ السيوطي من طرق عديدة أن عيسى يمكث بعد نزوله أربعين سنة وفي الأعلام له أن عيسى إنما يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما نص عليه العلماء وروت به الأحاديث واعتقد عليه الإجماع وأنه لا يصح أن يكون مقلدا في حكمه مذهبا من المذاهب ثم ذكر لمعرفته الشريعة المحمدية طرقا منها أنه يمكن أن يفهم جميع أحكام الشريعة من القرآن من غير احتياج إلى الحديث كما فهمها منه نبينا صلى الله عليه وسلم لانظر لك على جميعها وإن قصرت أفهام الأمة عن فهم ما يفهمه صاحب النبوة ويدل على فهم نبينا جميعها منه قول الشافعي رضي الله تعالى عنه جميع ماحكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه

محجوبون عليه إلى يوم القيامة ، وإلى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعرّي بقوله :

لقد عجبوا لآل النبيت لما أتاهم علمهم في جلد جفر
ومرآة المنجم وهي صغرى تريه كل عامرة وقفر

وغير من أولاد المعز ما بلغ أربعة أشهر وانفصل عن أمه (وفي) الفصول المهمة نقل بعض أهل المغرب أن كتاب الجفر الذي بالمغرب يتوارثه بنو عبد المؤمن بن علي من كلام جعفر الصادق وله فيه الرتبة السنية والدرجة التي في مقام الفضل علية (وكان) جعفر الصادق رضي الله عنه مجاب الدعوة ما سأل الله شيئا لا نعلم قوله إلا وهو بين يديه [كرامتان : الأولى] حدث عبد الله بن الفضل بن الربيع عن أبيه أنه قال لما حج المنصور سنة سبع وأربعين ومائة قدم المدينة فقال للربيع ابعث إلي محمد بن محمد بن يأ تنيا به متعبا قبل أن الله إن لم أقتله فتقاتل الربيع عنه وتناساه فأعاد عليه الكلام الثاني وأغلظ في القول فأرسل إليه الربيع فلما حضر قال له الربيع يا أبا عبد الله اذكر الله فإنه قد أرسل لك من لا يدفع شره إلا الله وإني أخوف عليك فقال جعفر لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم إن الربيع دخل به على المنصور فلما رآه المنصور أغلظ له في القول وقال يا عدو الله اتخذك أهل العراق إماما يجبون إليك زكاة أموالهم وتلحد في سلطاني وتتبع لي الشيعة قبلي الله إن لم أقتلك فقال جعفر يا أمير المؤمنين إن سليمان أعطى فشكر وإن أيوب ابتلي فصبر ويوسف ظلم فغفر وهؤلاء أنبياء الله وإليهم يرجع نسبك ولك فيهم أسوة حسنة فقال المنصور اجلس يا أبا عبد الله ارتفع إلى هنا عندي ثم قال يا أبا عبد الله إن فلانا أخبرني عنك بما قلت فقال عليه أحضره يا أمير المؤمنين ليوافقني على ذلك فأحضر الرجل الذي سعى به إلى المنصور فقال المنصور أحقا ما حكيت لي عن جعفر ؟ فقال نعم يا أمير المؤمنين فقال جعفر استحلفه فبادر الرجل فحلف بالله العظيم الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الواحد الأحد وأحد يعدد في صفات الله فقال جعفر يا أمير المؤمنين يحلف بما أستحلفه فقال حلفه بما تختار فقال جعفر قل برئت من حول الله وقوته والتجأت إلى حولي وقوتي لقد فعل جعفر كذا وكذا فامتنع الرجل فنظر إليه المنصور نظرة منكرة فحلف بها فما كان بأسرع من أن ضرب برجله الأرض وخر ميتا مكانه فأمر المنصور جروا برجله وأخرجوه ثم قال لا عليك يا أبا عبد الله أنت البرئ الساحة والسليم الناحة للمؤمن القاتلة علي بالطيب فأتى بالغالية فجعل يغالف بها لحيته إلى أن تركها تقطر وقال في سلامة الله وكلاءته وأحلفه يا ربيع بجوائز حسنة وكسوة سنية قال الربيع فلحقه بذلك ثم قال له يا جعفر بسلامة رأيتك تحرك شفتيك وكالحركتها سكن غضب المنصور بأي شيء كنت تحركها ؟ قال يا بن عمي الحسين قلت وماهو يا سيدي؟ قال : اللهم يا عدتي عند شدتي ويا غوثي عند كربتي احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام وارحمني بقدرتك علي فلا أهلك وأنت رجائي ، فكم من نعمة أكبر وأجل وأفقر مما أخاف وأحذر ، اللهم بك أدرأ في نحره وأستعيذ من شره إنك على كل شيء قدير . قال الربيع فما زلت بي شدة ودعوت به إلا فرج الله عني قال الربيع وقلت له يا جعفر أسعى بك إلى المنصور من أن يحلف بيمينه وأحلفته بيمينك فما كان إلا أن أخذ لوقته فحلف به ؟ قال لأن في يمينه توحيد الله وتمجيده وتنزيهه فقلت بحلم عليه ويؤخر عنه العقوبة فاستجبت تعجيلها إليه فاستحلفته باسمه فأخذه الله لوقته [الثانية] روى أن داود بن علي بن عبد الله بن عباس قتل المعلى بن حسين مولى كان لجعفر الصادق وأخذ ماله فبلغ ذلك جعفر فدخل داره وليس بها ثم انصرف إلى الصباح ، فلما كان وقت السحر سمع منه في مناجاته : يا ذا القوة القوية يا ذا المحال الشديد

من القرآن بل قوله صلى الله عليه وسلم « إني لا أحل إلا ما أحل الله في كتابه ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه » . ومنها أن عيسى إذا نزل يجتمع به صلى الله عليه وسلم فلا مانع من أن يأخذ عنه ما يحتاج إليه من أحكام شريعته وكم من ولي ثبت أنه اجتمع به يقظة وأخذ عنه فعيسى أولى ثم ذكر أنه بعد نزوله يوحى إليه بجبريل وحيا حقيقيا وأطال في الاحتجاج لذلك والرد على منكره هذا ويجوز أن يكون طريق معرفته للأحكام الإلهام نظير ما مر عن ابن عربي في المهدي ، والله أعلم .

﴿ الباب الثالث في الكلام على جماعة من أهل البيت مدفونين بمصر ﴾

تقدم ذكرهم إجمالا وقدم على ذلك جملة تتعلق بخصوص علي كرم الله وجهه وجملة تتعلق بخصوص فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها وجملة تتعلق بخصوص ولديها أبي محمد الحسن رضي الله تعالى عنه فنقول : (أما علي) فقد أسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل غير ذلك قديما بل قال ابن عباس وأنس بن مالك وزيد بن أرقم وسلمان

الفارسي وجماعة آخرون
إنه أول من أسلم وقيل
بعضهم الإجماع عليه والجمع
بين هذا الإجماع والإجماع
على أن أبا بكر أول من
أسلم بأن عليا أول من
أسلم من الصبيان وأبا بكر
أول من أسلم من الرجال
وقد تقدم عن بعضهم
حكاية الإجماع على أن
خديجة أول من أسلم على
الإطلاق وأن الخلاف في
أول من أسلم بعدها فليحفظ
روى أبو يعلى عن علي
قال بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الاثنين
وأسلمت يوم الثلاثاء قال
الحلبي هذا إنما يأتي على
القول بأن النبوة والرسالة
تقارنتا ، لا على أن الرسالة
تأخرت عن النبوة وأن
بينهما فترة الوحي اهـ .
ويمكن أن يراد البعث
بعد فترة الوحي فيأتي
المدثر لكن هذا يتوقف
على أنه كان أيضاً يوم
الاثنين فليتنظر . وأخرج
ابن سعد عن الحسن بن
زيد بن الحسن قال لم
يعبد علي الأوثان قط
لصغره أي ومن ثم يقال
فيه كرم الله وجهه ومثله
في ذلك الصديق فإنه لم
يعبد صنما قط كما قيل قال
في السيرة الحلبية وإنما صح
إسلام علي مع أنهم أجمعوا
على أنه لم يكن بلغ الحلم

إذا العزة التي خلقت لها ذليل أكفناها هذه الطائفية وانتقم لنا منهم فما كان إلا أن ارتفعت الأصوات
وقيل مات داود بن علي فجأة [الثالثة] لما بلغ جعفرا الصادق رضي الله عنه قول الحكم بن
عباس الكلابي :

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ... ولم أر مهريا على الجذع يصلب

رفع يديه إلى السماء وقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فبعثه بنو أمية إلى الكوفة فافترسه
الأسد في الطريق فبلغ ذلك جعفرا فخر ساجدا لله تعالى وقال الحمد لله الذي أجرنا مما وعدنا [الرابعة]
عن إبراهيم بن عبد الحميد قال اشتريت بردة من مكة وآليت على نفسي أن لا أخرج من ملكي حتى
تكون كفني فخرجت بها إلى عرفة فوقفت فيها الموقف ثم انصرفت إلى المزدلفة بعد أن صليت
فيها المغرب والعشاء رفعتها وطويتها ووضعتها تحت رأسي ونمت فلما انتبهت لم أجدها فاغتممت
لذلك غما شديدا فلما أصبحت صليت وأفضت مع الناس إلى منى فوالله إني لفي مسجد الخيف
أتاني رسول أبي عبد الله جعفر الصادق يقول لي يقول لك أبو عبد الله تأتينا في هذه الساعة فقمت
مسرعا حتى دخلت على أبي عبد الله وهو في قسطاط فسلمت وجلست فالتفت إلي وقال يا إبراهيم
تحب أن تعطيك بردة تكون لك كفنا قلت والذي بعثك بالحق لقد كان مني بردة معها لقد
ولقد ضاعت مني بالمزدلفة فأمر غلامه فأتى ببردة فناولنيها فإذا هي بردتي بعينها فقلت بردتي بأبي
فقال خذها فقد جمعها الله عليك يا إبراهيم ﴿ فوائد : الأولى ﴾ قال جعفر الصادق صاحب الترجمة
لما رفعت إلى أبي جعفر المنصور بعد قتل محمد بن عبد الله بن الحسن نهرني وكلمني بكلام غليظ
قال ياجعفر قد علمت بفعل محمد بن عبد الله الذي تسمونه النفس الزكية وما نزل به وإنما أنت
الآن أن يتحرك منكم أحد فألحق الصغير بالكبير قال قلت ياأمير المؤمنين حدثني محمد بن
عن أبيه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال « إن الرجل ليقطع من
رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيصله الله إلى ثلاث وثلاثين سنة وإن الرجل ليقطع من
وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيزلها الله إلى ثلاث سنين » قال فقال لي الله سمعت عن
أبيك قلت والله لقد سمعتها منه فردها علي ثلاثا ثم قال انصرف . ﴿ الثانية ﴾ روى عن جعفر
أنه قال لغلامه ناد ياناقد إذا كتبت كتابا لي حاجة وأردت أن تنجح حاجتك التي تريد
في رأس الورقة بسم الله الرحمن الرحيم وعد الله الصابرين المخرج مما يكرهون والرزق من
لا يحتسبون جملنا وإياكم من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال ناقد فكنت أفعل
حوائجي ﴿ الثالثة ﴾ قال جعفر الصادق رضي الله عنه : الصداقة خمس شروط ، فمن كانت فيه
إليها ومن لم تكن فيه فلا تنسبوه إلى شيء منها وهي أن يكون زين صديقه زينه وسريرته كسريرته
وأن لا يغيره عليه مال ولا أن يراه أهلا لجميع مودته ولا يسلمه عند النكبات .

﴿ تتمة ﴾ في الكلام على وفاته وأولاده وذكر شيء من كلامه رضي الله عنه (قال ابن الصباغ) مالك
الصادق بن محمد سنة ثمان وأربعين ومائة في شوال وله من العمر ثمان وستون سنة يقال إنه مات
في أيام المنصور ودفن بالبقيع في القبر الذي دفن فيه أبوه وجده وعم جده فلله دره من قبر
وأشرفه انتهى (وأولاده) رضي الله عنه كانوا سبعة وقيل أكثر ستة ذكور وبنت واحدة
إسمعيل ومحمد وعلي وعبد الله وإسحق وموسى الكاظم والبنت اسمها فروة كذا في
اللمعة (وفي الملل والنحل للشهرستاني) كان لجعفر الصادق خمسة أولاد محمد
وعبد الله وموسى وعلي وأسقط وإسحق والبنت (وفي غنية الطالب) أن

تسعة إلا أنه لم يسردهم بالعد جميعهم إنما عد ما في الفصول المهمة واقتصر ولم يذكر البنت .
كلامه رضي الله عنه) لأنهم المعروف إلا ثلاث تعجيله وتصغيره وستره ، وقال رضي الله عنه :
من رأى شيئا قدر عليه ولا كل من قدر على شيء وفق له ولا كل من وفق أصاب له موضعا
اجتمعت النية والقدرة والتوفيق والإصابة فهناك السعادة ، وقال : تأخير التوبة اغترار ، وطول
سيف حيرة ، والاعتلال على الله هلكة ، والإصرار على الذنب من مكر الله ولا يأمن مكر الله
هم الخاسرون ، وقال : أربعة أشياء القليل منها كثير النار والعداوة والفقر والمرض ، وسئل لم
الخبيث ؟ قال لأن الله تعالى عتقه من الطوفان ، وقال : خصلة عشرين يوما قرابة ، وقال : كفارة
شيطان الإحسان إلى الإخوان ، وقال إذا دخلت منزل أخيك فاقبل الكرامة ما خلا الجلوس
، وقال : البنات حسنات والبنون نعم والحسنات يثاب عليها والنعم مسئول عنها ، وقال
تعالى عنه : من لم يستح عند العيب ويرعو عند الشيب ويخش الله يظهر العيب فلا خير
إياكم وملاحاة الشعراء فإنهم يضنون بالمدح ويجودون بالهجاء ، وكان يقول اللهم إنك بما
أهل من العفو أولى بما أنا له أهل من العقوبة ، وقال : من أكرمك فأكرمه ومن استخف
كرم نفسك عنه ، وقال : منع الجود سوء ظن بالمعبود ، وقال دعا الله الناس في الدنيا بأسمائهم
عاهم في الآخرة بأعمالهم ليجازوا فقال يا أيها الذين آمنوا يا أيها الذين كفروا ، وقال :
شره أسراؤه فمن أنعم الله عليه نعمة فليوسع على أسرائه فإن لم يفعل يوشك أن تزول
عنه ، وقال : ثلاثة لا يزيد الله بها الرجل المسلم إلا عزا الصفح عمن ظلمه والإعطاء لمن
لن قطعه ، وقال : المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق وإذا رضي لم يدخله رضاه
(قال) بعض شيعة جعفر الصادق دخلت عليه وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه
فكتمتها فكان مما أوصى به أن قال : يا بني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي فإنك إن حفظتها تعش
حميدا . يا بني إنه من قنع بما قسم الله له استغنى ، ومن مد عينيه إلى ما في يد غيره مات
من لم يرض بما قسم الله له اتهم ربه في قضائه ، ومن استصغر زلة نفسه استصغر زلة غيره .
كشف حجاب غيره انكشفت عورته ، ومن سل سيف البغي قتل به ، ومن احتفر لأخيه
فيها ، ومن داخل السفهاء حقر ، ومن خالط العلماء وقر ، ومن دخل مداخل السوء اتهم .
يحق ذاك أوعليك ، وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال . يا بني إذا طلبت
بعدائك فإن الجود معادن ولمعادن أصولا وللأصول فروعا وللفروع ثمرا ولا يطيب
فروع الأصل ولا أصل ثابت إلا بمعدن طيب . يا بني إذا زرت فزر الأخيار ولا تزر الأشرار
شجرة لا يخضر ماؤها وشجرة لا يخضر ورقها وأرض لا يظهر عشبها (قال) أحمد بن عمر
خدم الرازي وقع الذباب على وجه المنصور فنبه فعاد حتى أضجره وكان عنده جعفر بن محمد
فقال له المنصور يا أبا عبد الله لم خلق الله الذباب ؟ قال ليذل به الجبابرة فسكت المنصور .
سفيان الثوري سمع جعفرا الصادق يقول : عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فإن تك في
شك أن تكون في الجمل ، وإن طلبت في الخمول فلم توجد فيوشك أن تكون في العزلة
فإن لم توجد في العزلة والخلوة فيوشك أن تكون في كلام السلف ، والسعيد من وجد في
الخلوة تشغله عن الناس . روى محمد بن حبيب عن جعفر الصادق بن محمد عن أبيه عن جده
قال : ما من مؤمن أدخل على قوم سرورا إلا خلق الله من ذلك السرور ملكا يعبد الله
ويمجده فإذا صار المؤمن في لحده أتاه ذلك السرور الذي أدخله على أولئك ملكا فيقول

لأن الصبيان كانوا إذ ذاك
مكلفين لأن القلم إنما
رفع عن الصبي عام خيبر
وعن البرقي أن الأحكام
إنما تعلقت بالبلوغ في عام
الخندق وفي لفظ في عام
الحديبية وكانت قبل ذلك
منوطة بالتمييز اهـ .
وهو أحد العشرة المشهود
لهم بالجنة وأخو رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالرضاعة
وصهره على فاطمة سيدة
نساء العالمين وأحد العلماء
الربانيين والشجعان
المشهورين والزهاد
المذكورين والخطباء
المعروفين وأحد من جمع
القرآن وعرضه على رسول
الله صلى الله عليه وسلم
شهد مع النبي صلى الله
عليه وسلم المشاهد كلها
إلا تبوك فإنه استخلفه على
المدينة وقال له حينئذ
أنت مني بمنزلة هارون
من موسى وله في جميع
المشاهد الآثار المشهودة
وأصابته يوم أحد ستة
عشر ضربة وأعطاه صلى
الله عليه وسلم في مواطن
كثيرة لا سيما يوم خيبر الراية
وأخبر صلى الله عليه وسلم
أن الفتح أي لأول
حصونها ثم لأصعبها يكون
على يديه كما في الصحيحين
وحمل يومئذ باب الحصن
على ظهره حتى صعد
المسلمون عليه فدخلوها

أنا اليوم أونسى وحشتك وألقنك وأثبتك بالقول الثابت وأمهد بك مشاهد القيامة وأشفع لك إلى ربك وأريك منزلتك فى الجنة كذا فى الفصول المهمة .

﴿فصل : فى ذكر مناقب سيدنا موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم﴾

أمه ام ولد يقال لها حميدة البربرية ؛ ولد موسى الكاظم بالأبواء سنة ثمان وعشرين ومائة من الهجرة (وكنيته) أبو الحسن (وألقابه) كثيرة أشهرها الكاظم ثم الصابر والصالح والأمين (صفته) أسمر عتيق (شاعره) انسيد الحميرى (بوابه) محمد بن الفضل (نقش خاتمه) الملك لله وحده (معاصرته) موسى الهادى وهرون الرشيد قال بعض أهل العلم الكاظم هو الإمام السكبير القدر الأوحد الحجة الخير الساهر ليله قائما القاطع نهاره صائما السمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظما وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج إلى الله وذلك لنجح قضاء حوائج المتوسلين به (ومناقبه) رضى الله عنه كثيرة شهيرة . يحكى أن الرشيد سأله يوما فقال كيف قلتم نحن ذرية رسول الله ﷺ وأنتم بنو على وإنما ينسب الرجل إلى جده لأبيه دون جده لأمه فقال الكاظم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وليس لعيسى أب وإنما ألحقناه بذرية الانبياء من قبل أمه وكذلك ألحقنا بذرية النبى ﷺ من قبل أمنا فاطمة وزيادة أخرى يا أمير المؤمنين قال الله عز وجل فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل ولم يدع صلى الله عليه وسلم عند مباهلة النصارى غير على وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم وهم الأبناء . روى موسى السكاظم صاحب الترجمة عن آبائه مرفوعا قال قال رسول الله ﷺ « نظر الولد إلى والديه عبادة » وعن إسحق بن جعفر قال سألت أخى موسى الكاظم بن جعفر قلت أصلحك الله أيكون المؤمن بخيلا قال نعم قال فقلت أيكون خائنا قال لا ولا يكون كذابا ثم قال حدثنى أبى جعفر الصادق عن أبيه رضى الله عنهم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « كل خلة يطوى المؤمن عليها ليس السكذب والخيانة » [كراماته : الأولى] قال حسام بن حاتم الأصم قال لى شقيق البلخى خرجت حاجا سنة ست وأربعين ومائة فنزلت بالقادسية فبينا أنا أنظر الناس فى مخرجهم إلى الحج وزينتهم وكثرتهم إذ نظرت إلى شاب حسن الوجه شديد السمرة نحيف فوق ثيابه ثوب صوف مشتمل على نفسه وفى رجليه نعلان وقد جلس منفردا فقلت فى نفسى هذا الفتى من الصوفية ويريد أن يجىء الناس فيكون كلا عليهم فى طريقهم والله لأمضين إليه ولأوبخنه فدنوت منه فلما رآنى قال نحوه قال ياشقيق اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ثم تركنى وولى فقلت فى نفسى هذا لأمر عجيب تكلم بما فى خاطرى ونطق باسمى هذا عبد صالح لأحققنه وأسألنه الدعاء فلما ظننت فيه فقاب على ولم أره فلما نزلنا وادى نفصة فإذا هو قائم يصلى فقلت هذا صاحبى إليه واستحله فصبرت حتى فرغ من صلاته فالتفت إلىّ وقال ياشقيق اتق الله وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم قام ومضى وتركنى فقلت هذا الفتى من الأبدال قد تكلم بسرى مرتين فلما نزلنا بالأبواء إذا أنا بالفتى قائم على البئر وأنا أنظر إليه ويده ركوة فيها فسقطت من يده فى البئر فرمق إلى السماء بطرفه وسمعته يقول :

أنت ثقتى إذا ظمئت من الما ... ء وقوتى إذا أردت طعاما

وأرادوا بعد ذلك حمله فلم يحمله إلا أربعون رجلا . وأخرج ابن عساكر أنه تترس ثياب الحسن عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه فألقاه ثم أراد ثمانية أن يقلبوه فما استطاعوا وكان قال بعضهم طرق حديث الباب كلها واهية . وفضائله كثيرة شهيرة حتى قال أحمد ماجاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلى وقال إسمعيل القاضى والنسائى وأبو على النيسابورى لم يرد فى حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر مما جاء فى على . قال بعض أهل البيت سبب ذلك والله أعلم أن الله تعالى أطلع نبيه على ما يكون بعده مما ابتلى به على وما وقع من الاختلاف لما آل إليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الأمة بإشهار تلك الفضائل ليتمسك به من بلغته فيحجو ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه شمر تلك الفضائل من سمعها من الصحابة وبثها نصحا للأمة أيضا ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بنى أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج لعنهم الله تعالى بل قالوا بكفره اشتغلت

يفي وصيدى مالى سواك فلا تعدمنها فوالله لقد رأيت الماء قد ارتفع إلى رأس البئر
ة طافية عليه فمد يده فأخذها فتوضأ منها وصلى أربع ركعات ثم مال إلى كثيب رمل فجعل
يديه ويجعل فى الركوة ويحركها ويشرب فأقبلت نحوه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت
من فضل ما أنعم الله به عليك فقال يا فقير لم تزل نعم الله علىّ ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك
ثم تاولى الركوة فشربت منها فإذا نبها سويق بسكر فوالله ما شربت قط ألذ منه ولا أطيب
ت وريت حتى شبعت فأقمت أياما لا أشتهى طعاما ولا شرابا ثم لم أره حتى نزلنا بمكة فرأيته
جنب قبة الشراب نصف الليل وهو قائم يصلى يخشوع وأنين وبكاء فلم يزل كذلك حتى
جر ثم قام إلى حاشية الطواف فركع ركعتى الفجر هناك ثم صلى الصبح مع الناس ثم دخل
طاف إلى بعد شروق الشمس ثم صلى خلف المقام ثم خرج يريد الذهاب فخرجت خلفه
سلام عليه وإذا بجماعة أحاطوا به يمينا وشمالا ومن خلفه ومن أمامه وخدم وحشم وأتباع
معه فقلت لأحدهم من هذا الفتى يا سيدى ؟ فقال هذا موسى الكاظم بن جعفر بن محمد
ن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وهذه الكرامة رواها جماعة من أهل
س ورواها ابن الجوزى فى كتابه مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ورواها الجنابذى
خرة النبوية والزاهر مرزى فى كتابه كرامات الأولياء وهى كرامة المشتمل على كرامات
من كتاب الدلائل للحميرى روى أحمد بن محمد عن أبى قتادة عن أبى خالد الزبالى قال
أبو الحسين موسى الكاظم زبالة ومعه جماعة من أصحاب المهدى بعثهم فى إحضاره لديه
رق من المدينة وذلك فى مكنسة الأولى فأتيته فسلمت عليه فسر برؤيتى وأوصانى بشراء
يتها عندى له فرآنى خير منبسط فقال مالى أراك منقبضا فقلت كيف لا أنقبض وأنت
ى هذه الفئة الطاغية ولا آمن عليك فقال يا أبا خالد ليس على بأس فإذا كان فى شهر كذا
لاقانى منه فانتظرنى آخر النهار مع دخول الليل فإنى أوافيك إن شاء الله تعالى قال أبو خالد
* إلا إحصاء تلك الشهور والأيام إلى ذلك اليوم الذى وعدنى المجىء فيه * فخرجت
شمس فلم أر أحدا فلما كان دخول الليل إذا بسواد قد أقبل من ناحية العراق فقصدته
ى بغلة أمام القطار فسلمت عليه وسررت بقدومه وتخلصه فقال لى أدا خلك الشك يا أبا خالد
حمد ته الذى خلصك من هذه الطاغية فقال يا أبا خالد إن لحم إلىّ عودة لا أتخلص منها
عن عيسى الدائى قال خرجت سنة إلى مكة فأقمت بها مجاورا ثم قلت أذهب إلى المدينة
ها سنة مثل ما أقمت بمكة فهو أعظم لثوابى فقدمت المدينة فرأيت طرف المصلى إلى جنب دار
رجلت أختلف إلى سيدنا موسى الكاظم فبينا أنا عنده فى ليلة ممطرة إذ قال لى يا عيسى ثم
هدم البيت على متاعك فقمت فإذا البيت قد انهدم على المتاع فما كبرت قوما كشفوا عن
واستخرجت جميعه ولم يذهب لى غير سطل للوضوء فلما أتيته من الغد قال هل فقدت شيئا
متاعك فندعو الله لك بالخلف فقلت ما فقدت غير سطل كان لى أتوضأ منه فأطرق رأسه
وقعه فقال قد ظننت أنك أنسيته قبل ذلك فأنت جارية رب الدار فاسألها عنه وقل لها
السطل فى بيت الخلاء فرديه قال فسألها عنه فردته [الرابعة] عن عبد الله بن إدريس عن
ن قال حمل الرشيد فى بعض الأيام إلى على بن يقطين ثيابا فاخرة أكرمه بها ومن جملتها
منسوجة بالذهب سودا من لباس الخلفاء فأنفذها على بن يقطين لموسى الكاظم فردها
إليه احتفظ عليها ولا تخرجها عن يديك فسيكون لك بها شأن تحتاج معه إليها فارتاب

بجهابذة الحفاظ من أهل السنة بيت فضائله حتى شاعت نصحا للأمة ونصرة للحق .

[وهذه جملة من الأحاديث والآثار الواردة فى حقه زيادة على ماسبق]

أخرج الشيخان عن سعد ابن أبى وقاص وغيرهما عن غيره «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف على بن أبى طالب فى غزوة تبوك فقال يارسول الله تخلفنى فى النساء والصبيان ؟ فقال أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى» . وليس المراد من هذا الحديث أن جميع المنازل الثابتة لهرون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلى من النبى صلى الله عليه وسلم إلا الاستثناء كما تزعمه الشيعة والرافضة مستدلين به على استحقاقه الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم بل المراد أن عليا خليفة عن النبى صلى الله عليه وسلم مدة غيبته بتبوك كما كان هرون خليفة عن موسى مدة غيبته لمناجاة وأما الاستثناء فمنقطع والمعنى لكنك لست نبيا كهرون لأنه لا نبى بعدى . ولئن سلم أن الحديث يعم المنازل كلها فهو عام مخصوص

إذ من منازل هرون كونه أخا نبينا ، والعام المخصوص غير حجة في الباقي أو حجة ضعيفة على الخلاف

وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد وغيرهما عن غيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر «لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون أي يخوضون ويتحدثون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين علي بن أبي طالب ؟ فقيل يشتكي عينيه فقال أرسلوا إليه فأتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية» . وأخرج الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت «كانت فاطمة أحب النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها علي أحب الرجال إليه» . وقال صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض

على بن يقطين لرذها عليه ولم يدر ما سبب كلامه ذلك ثم إنه احتفظ بالدراعة وجعلها في سفط وختم عليها فلما كان بعد مدة يسيرة تغير على بن يقطين على بعض غلمانه ممن كان يختص بأموره وتسلم عليها فصرفه عن خدمته وطرده لأمر أوجب ذلك منه فسعى الغلام على بن يقطين إلى الرشيد وقال له إن علي بن يقطين يقول بإمامة موسى الكاظم وأنه يحمل إليه كل سنة زكاة ماله والتحف وقد حمل إليه في هذه السنة ذلك وصحبته الدراعة السوداء التي أكرمته بها يا أمير المؤمنين في وقت كذا فاستشاط الرشيد لذلك غيظا وقال لأكشفن عن ذلك فإن كان الأمر على ما ذكر أزهقت روحه وذلك من بعض جزائه فأنفذ في الوقت والحين من أحضر علي بن يقطين فلما مثل بين يديه قال ما فعلت بالدراعة السوداء التي كسوتكها واختصصتك بها من مدة من بين سائر خواصي قال هي عندي يا أمير المؤمنين في سفط فيه طيب مختوم عليها فقال أحضرها السلمة قال نعم يا أمير المؤمنين السمع والطاعة واستدعى بعض خدمه فقال امض وخذ مفتاح البيت الفلاني من داري وافتح الصندوق الفلاني وأتني بالسفط الذي فيه على حالته مختمه فلم يلبث الخادم إلا قليلا حتى أتى وصحبته السفط مختوما فوضع بين يدي الرشيد فأمر بفك ختمه ففك وفتح السفط وإذا بالدراعة فيه مطوية على حالها لم تلبس ولم تدنس ولم يصبها شيء من الأشياء فقال لعلي بن يقطين ردها إلى مكانها وختمها وانصرف راشدا فإن تصدق بعدها عليك ساعيا وأمر أن يتبع بجائزة سنية وصلة هنية بأن يضرب الساعي ألف سوط فضرب فلما بلغوا الخمسمائة سوط مات تحت الضرب قبل تمام الألف

[الخامسة] روى إسحق بن عمار قال لما حبس هرون الرشيد موسى الكاظم دخل الحبس أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة فسلما عليه وجلسا عنده وأرادا أن يختبراه فانتظرا مكانه من العلم فجاء بعض الموكلين به فقال له إن نوبتي قد قربت وأريد الانصراف غدا إن شاء الله تعالى فإن كان لك حاجة تأمرني أن آتيك بها غدا إذا جئت فقال مالي حاجة ثم قال لأبي يوسف ومحمد بن الحسن إني لأعجب من هذا الرجل يسألني أن أكلفه حاجة يأتيني بها معه غدا إذا جاء وهو ميت في هذه الليلة فأمسكا عن سؤاله وقاما ولم يسألاه عن شيء وقد أردنا أن نسأله عن الفرض والسنة فأخذ يتكلم معنا في علم الغيب والله لترسلن خلف الرجل حتى يبيت على باب داره وينظر ماذا يكون من أمره فأرسلا شخصا من جهتهما جلس على باب ذلك فلما كان أثناء الليل وإذا بالصراخ والناعية تقبل لهم ما الخبر ؟ فقالوا مات صاحب البيت فعند إليهما الرسول وأخبرهما فتعجبا من ذلك غاية العجب اه من الفصول المهمة (كان موسى رضي الله عنه أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم كفا وأكرمهم نفسا وكان يتفقد فقراء المدينة فيحمل إليهم الدراهم والدنانير إلى بيوتهم ليلا وكذلك النفقات ولا يعلمون من أي جهة ذلك ولم يعلموا بذلك إلا بعد موته (وكان) كثيرا ما يدعو بالله إني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب .

﴿ تتمة : في الكلام على وفاته وأولاده رضي الله عنه ﴾ روى أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي النوفلي قال كان السبب في أخذ الرشيد لموسى بن جعفر وحبسه إياه أن جماعة وقالوا إن الأموال تحمل إليه من جميع الجهات والزكاة والأخماس وأنه اشترى ضياعا سماها السيرية بثلاثة آلاف دينار فخرج الرشيد في تلك السنة يريد الحج وبدأ بمدينة فلما أتاها استقبله موسى الكاظم في جماعة من الأشراف فلما دخلها واستقر ومضى الى منزله ذهب موسى على جاري عادته إلى المسجد وأقام الرشيد إلى الليل وسأل عنه فقال يا رسول الله إني أعتذر إليك من أمر أريد فعله وهو أن أمسك موسى

التغيب بين أمنك وتنفك دمائهم وإني أريد حقنها ثم خرج فأمر به فأخذ من المسجد
إليه فقيده في تلك الساعة واستدعى بقبتين فجعل كل واحدة منهما على بغل وسترهما
وجعله في إحدى القبتين وجعل مع كل واحدة منهما خيلا وأرسل بواحدة منهما على
البصرة وبواحدة على طريق الكوفة وإنما فعل ذلك الرشيد ليعمى على الناس أمره وكان
الكاظم بالقبة التي أرسلها بطريق البصرة وأوصى القوم الذين كانوا معه أن يسلموه إلى عيسى
بن المنصور وكان على البصرة يومئذ واليا فسلموه له وحبسه عنده سنة فبعد السنة كتب
الرشيد في سفك دمه وإراحته منه فاستدعى عيسى بن جعفر بعض خواصه وثقاته الناصحين
لهم بعد أن أراهم ما كتبه له الرشيد فقالوا نشير عليك بالاستعفاء من ذلك وأن لا تقدم
على قتله عيسى بن جعفر للرشيد يقول يا أمير المؤمنين كتبت إليّ في هذا الرجل وقد اختبرته
في حبسه فلم يكن منه سوء قط ولم يذكر أمير المؤمنين إلا خيرا ولم يكن عنده تطلع
إلى خروج ولا شيء من أمر الدنيا ولا دعا قط على أمير المؤمنين ولا على أحد من الناس
إلا بالمغفرة والرحمة له ولجميع المسلمين مع ملازمته للصيام والصلاة والعبادة فإن رأى
أمير المؤمنين أن يعفيني من أمره ويأمر بتسلمه مني وإلا سرحت سبيله فإني منه في غاية الحرج.
فلما ورد الرشيد كتاب عيسى بن جعفر كتب إلى السندي بن شاهك أن يتسلم موسى الكاظم بن
جعفر من عيسى بن جعفر وأمره فيه بأمره فكان الذي تولى به السندي فقتله أن جعل له سما في
طعامه وقيل في رطب فأكل منه موسى الكاظم ثم إنه أقام موعكا ثلاثة أيام ومات رحمه
الله ولما مات أدخل السندي الفقهاء ووجوه أهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدي وغيره ينظرون
إليه ليس به أثر من جرح أو قتل أو خنق وأنه مات حتف أنفه (روى) أنه لما حضرته
الوفاة بن السندي أن يحضر مولى له مدنيا ينزل عند دار العباس بن محمد ليتولى غسله ودفنه
فقال له السندي أنا أقوم لك بذلك على أحسن شيء وأتم فقال إنا أهل بيت مهور نساءنا
وصدقاتنا وكفن موتانا وجهاز نا من خالص أموالنا وأريد أن يتولى ذلك مولاي هذا فأجابه
إلى ما طلب وحضره له فوضاه بجميع ما يفعل فلما مات تولى ذلك مولاه المذكور كذا في
تحفة الزمن (ومن) كتاب الصفوة لابن الجوزي قال بعث موسى بن جعفر الكاظم إلى الرشيد
يسأله في رسالة كتب فيها بأنه لم يقض عني يوم من البلاء إلا انقضى معه يوم عنك من الرخاء
فما جيء إلى يوم ليس له انقضاء هناك يخسر المبطلون، وقد كان قوم من الشيعة زعموا أن
الكاظم هو القائم المنتظر وجاءوا حبسه هو الغيبة المذكورة لقائم فأمر هرون الرشيد
السندي أن يضعه على الجسر ببغداد وأن ينادي هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة
أنه قائم فانظروا إليه مينا فعل ونظر الناس إليه ثم حمل ودفن موسى الكاظم في مقابر قريش
ببغداد كذا في كتاب الأنساب وغيره وكانت وفاته لخمس بقين من شهر رجب سنة
ثلاث وثمانين ومائة وله من العمر خمس وخمسون سنة (وأما أولاده) ففي الفصول المهمة كان له
من الولد اثنان وثلاثون ذكرا وأنثى وهم علي الرضا والعباس والقاسم وإسمعيل وجعفر وهرون
ومحمد وعبد الله وإسحق وعبيد الله وزيد والحسن وأحمد ومحمد والفضل وسليمان وفاطمة
وأم فاطمة الصغرى ورقية وحليمة وأم أسماء ورقية الصغرى وأم كلثوم وميمونة اهـ ولكنه
لم يذكر العدد المذكور. ومن أولاد الكاظم كما في نهاية الطالب دون وإليه يرجع نسب سيدنا
الشيخ الكبير الولي القرب جامع الشرفين شرف النسب وشرف المعرفة بالله والأدب

من أبغضه وانصر من
نصره واخذل من خذله
وأدر الحق معه حيث
دار» رواه عن النبي صلى
الله عليه وسلم ثلاثون
صحابيا وكثير من طرقه
صحيح أو حسن وليس في
هذا الحديث تنصيص على
خلافة علي بعده صلى الله
عليه وسلم كما زعمته
الشيعة قائلين المراد
بالمولى الأولى فالعلي من
الأولوية ما له صلى الله
عليه وسلم بدليل قوله في
صدر الحديث ألست أولى
بكم من أنفسكم؟ وبدليل
الدعاء له. والرد عليهم من
وجوه أحدها أنهم اتفقوا
على اعتبار التواتر فيما
يستدل به على الإمامة
وهذا الحديث ليس بمتواتر
بل تارع بعضهم في صحته
وإن كان المعول عليه أنه
صحيح. ثانيها لا نسلم أن
المراد بالمولى الأولى إذ لم
يعهد كون المولى بمعنى
الأولى لا شرعا ولا لغة
ولأنه إن لم يذكر أحد
من أئمة العربية أن مفعلا
بمعنى أفعل بل المراد به
الناصر، والغرض من
السياق التحذير من بغضه
والتنبيه على مزيد شرفه
والرد على من تكلم فيه
ممن كان معه بالعين كما
نقله غير واحد؛ إذ سبب
هذا الحديث ذلك المتكلم

ذى السكرامات الظاهرة والعلامات المتظاهرة أبى الحسن وأبى الأشبال على الأهدل لأنه على ما عمر بن محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى بن علوى بن محمد بن حمحام بن عون بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم أجمعين وقد نظم ذلك بعض الفضلاء فقال :

على بن فاروق أبو محمد ثم سليمان الرضا المسدد عبيد عيسى علوى محمد
حمحام عون كاظم المؤيد جعفر الصادق قل محمد زين حسين وعلى السيد

وبالأهدل لقب شريف قال بعضهم معناه الأدنى الأقرب يقال هدل النصن إذا دنا وقرب وقل بثمره قال بعض أهل المعرفة سمى على بالأهدل لأنه على الإله دل وناجيك به من لقب حسن ر وله على كلا القولين دليل على المعنى مطابق وفيه سر لطيف عجيب يفهمه العاقل المنصف اه من بغية الطالب .

﴿ فصل : فى ذكر مناقب سيدنا على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين ﴾

(ولد) على بن موسى بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة وقيل سنة ثلاث وأربعين وأمه أم ولد يقال لها أم البنين واسمها أروى وكنيته أبو الحسن (وألقابه) الرضا والصابر والوفى والولى وأشهرها الرضا (صفته) أسود معتدل لأن أمه كانت سوداء دخل يوما حماما فبينما هو بمكان من الحمام إذ دخل عليه جندى فأزاله عن موضعه وقال صب على رأسى يا أسود فصب رأسه فدخل من عرفه فصاح ياجندى هلكت أتستخدم ابن بنت رسول الله ﷺ فأقبل الجندى يقبل رجليه ويقول هلا عصيتنى إذ أمرتك فقال إنها لتوبة وما أردت أن أعصيك فيما أثاب ثم أنشأ يقول :

ليس لى ذنب ولا ذنب لمن قال لى ياعبد أويا أسود
إنما الذنب لمن ألبسنى ظلمة وهو الذى لا يحمد

كذا فى تاريخ القرمانى (شاعره) دعبل الخزاعى (بوابه) محمد بن الفرات (نقش خاتمه) حسبى (معاصره) الأمين والمأمون قال الشيخ كمال الدين بن طلحة تقدم أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه وزين العابدين على بن الحسين وجاء على الرضا هذا ثالثهما عن محمد بن الفارسى قال بنظر أبو نواس الى على بن موسى الكاظم ذات يوم وقد خرج من عند المأمون بغلة فارهة فدنا منه وسلم وقال ابن رسول الله ﷺ قلت فيك أبياتا أحب أن تسمعها منى قال قل فأنشأ أبو نواس يقول :

مطهرون نقيات ثيابهم تجرى الصلاة عليهم كلما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه فما له فى قديم الدهر مفتخر
أولئك القوم أهل البيت عندهم علم الكتاب وما جاءت به السور

قال فدجئتنا بأبيات ما سبقك إليها أحد مامعك ياغلام من فاضل نفقاتنا قال ثلاثمائة دينار فدفعها إليه ثم بعد أن ذهب إلى البيت قال لعله يستقلها سق ياغلام إليه البغلة ونقل الطوسى فى عن أبى الصلت الهروى قال دخل دعبل الخزاعى على على بن موسى بمرو فقال يا ابن رسول ﷺ إنى قلت فيكم أهل البيت قصيدة وآليت على نفسى أن لا أنشدها أحدا قبلك وأحب تسمعها منى فقال له على الرضا بن موسى رضى الله عنهما هات قل فأنشأ يقول :

ذكرت

وصدره بألست أولى الخ ليكون أبعث على قبولهم وكذا الدخائله لذلك أيضا مع أن أكثر رواته لم يرووا صدره هذا . ثانيها سلمنا أن المراد أنه أولى لكن لانسلم أن المراد أنه أولى بالإمامة بل بالاتباع له والقرب منه فهو كقوله تعالى « إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه » . رابعها سلمنا أنه أولى بالإمامة فالمراد بالمآل حين تعقد له البيعة فلا ينافى تقديم الأئمة الثلاثة عليه لانعقاد الإجماع حتى من على عليه ويرشد إليه عدم احتجاج على أو غيره به عند الاختلاف بعد موته صلى الله عليه وسلم مع مسيس الحاجة إليه وإنما احتج به على فى خلافته وتجويز النسيان على سائر الصحابة السامعين لهذا الحديث مع قرب العهد من سماعه وعدم تفريطهم فيما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم فى غاية البعد وزعم أن الصحابة علموا هذا النص ولم يتعادوا له عنادا باطل . خامسها كيف يكون ذلك نصا فى إمامة على مع أن عليا نفسه صرح بأنه صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه ولا غيره كما فى البخارى وغيره والله أعلم .

...ى الربع من عرفات ... فأجريت دمع العين بالعبرات ... ونادى عرى صبرى وهاجت صبابتى
... ديار أقفرت وعرات ... مدارس آيات خلت عن تلاوة ... ومنزل وحى مقفر العرصات
... حول الله بالحيف من منى ... وبالبيت والتعريف والجمرات ... ديار على والحسين وجعفر
... الله السجاد ذى الثفنات ... ديار لعبد الله والفضل صنوه ... نجىّ رسول الله فى الخلوات
... كانت الصلاة والتقى ... والصوم والتطهير والحسنات ... منازل جبريل الأمين يحلها
... الله بالتسليم والرحمات ... منازل وحى الله معدن علمه ... سبيل رشاد واضح الطرقات
... ديار لها الى خف أهلها ... منى عهدها بالصوم والصلوات ... وأين الألى شطت بهم غربة النوى
... فى الأقطار مفترقات ... أحب فضاء الدار من أجل حبهم ... وأهجر فيهم أسرتى وقنانى
... سيرات النبى إذا انتموا ... وهم خير سادات وخير جماة ... مطاعيم فى الإعسار فى كل مشهد
... شروا بالفضل والبركات ... أئمة عدل يقتدى بفعالهم ... وتؤمن منهم زلة العثرات
... يزد قلبى هدى وبصيرة ... وزد حبهم يارب فى حسناتى ... لقد أمنت نفسى بهم فى حياتها
... رجو الأمن بعد وفاتى ... ألم تر أنى من ثلاثين حجة ... أروح وأغدو دائما الحسرات
... فيهم فى غيرهم متقسما ... وأيديهم من فيهم صفرات ... إذا رزوا مدوا إلى أهل ودهم
... من الأوتار منقبضات ... وآل رسول الله تخف جسومهم ... وآل زياد أغلظ القصرات
... فيهم مادر فى الأفق شارق ... وتادى منادى الخير بالصلوات ... ومأطلعت شمس وحان غروبها
... أبكيهم وبالعدوات ... ديار رسول الله أصبحن بلقعا ... وآل زياد تسكن الحجرات
... زياد فى القصور مصونة ... وآل رسول الله فى الفلوات ... فلولا الذى أرجوه فى اليوم أوغد
... نفسى إثرهم حسراتى ... خروج إمام لا محالة خارج ... يقوم على اسم الله بالبركات

يميز فينا كل حق وباطل ... ويجزى عن النعماء والنقمات
فيا نفس طيبى ثم يا نفس فاصبرى ... فسير بعبد كل ما هو آت

قصيدة طويلة عدة أبياتها مائة وعشرون بيتا ولما فرغ دعبل من أنشادها نهض أبو الحسن ... فقال لا تبرح فانفذ اليه صرة فيها مائة دينار واعتذر اليه فردها دعبل وقال والله مالهذا ... وإنما جئت للسلام عليه والتبرك بالنظر إلى وجهه الميمون وإن لى فى غنى فان رأى أن يعطينى ... من ثيابه للتبرك فهو أحب إلىّ" فأعطاه على الرضاجبة ورد عليها الصرة وقال للغلام قل له خذها ... تريدها فانك ستصرفها أحوج ما تكون إليها فأخذها وأخذ الجبة ثم أقام بمرو مدة فتجهزت ... تريد العراق فتجهز دعبل صحبتها فخرجت عليهم اللصوص فى الطريق ونهبوا القافلة عن ... وأمسكوا جماعة من جملتهم دعبل فكتفوهم وأخذوا ما معهم فساروا بهم غير بعيد ثم ... يقسمون أموالهم فتمثل مقدم اللصوص بقوله :

أرى فيئهم فى غيرهم متقسما ... وأيديهم من فيئهم صفرات

قال دعبل يسمعه فقال أتعرف هذا البيت لمن ؟ قال وكيف لا أعرفه هو لرجل من خزاعة يقال له ... شاعر أهل البيت قاله فى قصيدة مدحهم بها فقال دعبل أنا والله هو وأنا صاحب القصيدة ... فقال ويلك أظن ما تقول فقال والله الأمر أشهر من ذلك وأسأل أهل القافلة وهؤلاء ... يكون معكم يخبرونكم بذلك فسألوهم فقالوا بأسرهم هذا دعبل الخزاعى شاعر أهل البيت ... فقال أحب حتى أسألهم القصيدة من أولها إلى آخرها عن ظهر قلب فقالوا قد ... حتى علينا وقد أطلقنا القافلة ورددنا جميع ما أخذناه منها كرامة لك يا شاعر أهل البيت

وروى البيهقى « أن عليا ظهر من البعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عائشة ألست سيد العرب؟ فقال أنا سيد العالمين وهذا سيد العرب » ورواه الحاكم فى صحيحه عن ابن عباس بلفظ « أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب » وقال إنه صحيح لكن قال بعض محققى الحديث شواهده كلها ضعيفة بل جنح الذهبى إلى الحكم عليه بالوضع وعلى فرض صحته فسيادته لهم من حيث النسب أو نحوه فلا يستلزم أفضليته على الخلفاء الثلاثة قبله . وأما ما أخرجه الحاكم فى مستدركه من أنه صلى الله عليه وسلم أتى بطير مشوى فقال اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطير فأتاه على فهو وإن كان مما تشبث به الرافضة فى تفضيلهم عليا حديث باطل ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات وأقره الحافظ الذهبى بجزء وقال إن طرقه كلها باطلة واعترض النساس على الحاكم حيث أدخله فى المستدرك وأخرج الترمذى والحاكم وصححه عن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله

ثم إنهم أخذوا دعبلا معهم وتوجهوا به إلى قم ووصلوه بمال وسألوه فى بيع الجبة التى أعطاها أبو الحسن الرضا ودفعوا له فيها ألف دينار فقال والله لا أبيعها وإنما أخذتها للتبرك من أمره أن أرحل عنهم من قم بعد ثلاثة أيام فلما صار خارج البلد على نحو ثلاثة أميال خرج عليه قوم من أحداثهم فأخذوا الجبة منه فرجع إلى قم وأخبر كبارهم بذلك فأخذوا الجبة منهم وردوها عليه وقالوا نخشى أن تؤخذ هذه الجبة منك ويأخذها غيرنا ثم لا ترجع عليك فبالله إلا ما أخذتها الألف منا وتركتها فأخذ الألف منهم وأعطاهم الجبة ثم ارتحل عنهم وعن أبى الصلت الهروى قال قال دعبل الخزاعى لما أنشدت مولاى الرضا هذه القصيدة وانتهيت بها إلى قولى :

خروج إمام لا محالة خارج ... يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حق وباطل ... ويجزى على النعماء والنقمات

بكى الرضا ثم رفع رأسه إلى وقال يا خزاعى لقد نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين فهل تدرى من هذا الإمام ومتى يقوم قال إبراهيم بن العباس ما رأيت الرضا سئل عن شىء إلا علمه ولا رأيت أعلم منه بما كان فى الزمن إلى وقت عصره وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شىء فيجيبه الجواب الشافى وكان قليل النوم كثير الصوم لا يفوته صوم ثلاثة أيام من كل شهر ويقول ذلك صوم الدهر وكان كثير المعروف والصدقة وأكثر ما يكون ذلك منه فى الليالى المظلمة وكان جاوسه فى الصيف على حصير وفى الشتاء على مسح قال إبراهيم بن العباس سمعت الرضا يقول وقد سأله رجل يكلف الله نفسا ما لا يطيقون فقال هو أعدل من ذلك قال فيقدرون على كل ما يريدون قال هم أعجز من ذلك وعن ياسر الخادم قال سمعت عليا الرضا بن موسى يقول : أوحش ما يكون هذا الخلق فى ثلاثة مواضع يوم يولد إلى الدنيا ويخرج الولود من بطن أمه فيرى الدنيا ويوم يموت فيعاين الآخرة وأهلها ويوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها فى دار الدنيا وقد سلم الله تعالى على يحيى فى هذه المواطن وأمن روعته فقال «وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا» وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه فى هذه الثلاثة المواطن فقال «والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا»

﴿فائدة﴾ أورد صاحب كتاب تاريخ نيسابور أن عليا الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن على بن الحسين رضى الله عنهم لما دخل نيسابور كان فى قبة مستورة على بغلة شهباء وقد شق بها السوق فعرض له الإمامان الحافظان أبو زرعة وأبو مسلم الطوسى ومعهما من أهل العلم والحديث ما لا يحصى فقالا يا أيها السيد الجليل ابن السادة الأئمة بحق آبائك الأطهرين وأسلافك الأكرمين إلا ما أريتنا وجهك المليمون ورويت لنا حديثا عن آبائك عن جدك لذكرك به فاستوقف غلمانه وأمر بكشف القبة وأقر عيون الخلائق برؤية طلعته وهى ذؤابتان معلقتان على عاتقه والناس قيام على طبقاتهم ينظرون ما بين باك وصارخ ومتمرغ فى التراب ومقبل حافر بغلته وعلا الضجيج فصاحت الأئمة الأعلام معاشر الناس أنصتوا وسمعا ما ينفعكم ولا تؤذونا بصراخكم وكان المستملى أبا زرعة ومحمد بن مسلم الطوسى فقال على رضى الله عنه حدثنى أبى موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه على زين العابدين عن أبيه شهيد كربلاء عن أبيه على المرتضى قال حدثنى حبيبى وقرة عينى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنى جبريل عليه السلام قال حدثنى رب العزة سبحانه وتعالى قال «كلمة لا إله إلا الله حصنى فمن قالها دخل حصنى ومن دخل حصنى أمن من عذابى» ثم أرخى الستر على المظلة وسار قال فعد أهل المحابر وأهل الدواوين الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفا

أمرنى بحب أربعة وأخبرنى أنه يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا قال على منهم يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر والمقداد وسلمان». وأخرج أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه عن حبيش ابن جنادة قال قال رسول الله ﷺ «على منى وأنا من على ولا يؤدى عنى إلا على». وأخرج الترمذى عن ابن عمر قال «آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء على تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بينى وبين أحد فقال صلى الله عليه وسلم أنت أخى فى الدنيا والآخرة» وأخرج مسلم عن على قال «والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لعهد النبى الأمى به أنه لا يحبنى إلا مؤمن ولا يبغضنى إلا منافق» وأخرج الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال «كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا». وأخرج البزار والطبرانى فى الأوسط عن جابر بن عبد الله والطبرانى والحاكم والعقيلى فى الضعفاء وابن عدى عن ابن عمر والترمذى والحاكم عن على قال قال رسول الله ﷺ «أنا مدينة العلم وعلى بابها» وفى رواية «فمن أراد العلم

... هذا الإسناد على مجنون لأفاق من جنونه . وقال أبو القاسم القشيري رضي ... هذا الحديث بهذا السند ببعض أمراء السامانية فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن ... في المنام بعد موته فقيل ما فعل الله بك فقال غفر لي بتلفظي بلا إله إلا الله وتصديق ... رسول الله أورده التاوي في شرحه الكبير على الجامع الصغير وغيره . وعن علي الرضا بن ... آبائه عن النبي ﷺ أنه قال «من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله تعالى حوضي، ومن لم ... شفاعتي فلا أنالها الله شفاعتي ثم قال إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي فأما المحسنون ... من سبيل» وعن علي الرضا بن موسى عن آبائه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال ... رسول الله ﷺ «لما أسري به ولا يكون إلى يوم القيامة مؤمن إلا وله جار يؤذيه» وعن ... أيضا قال قال رسول الله ﷺ «الشيب في مقدم الرأس يمن وفي العارضين سخاء وفي ... شجاعة وفي القفا شؤم» وعنه عن آبائه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال ... ﷺ «لما أسري بي إلى السماء رأيت رحما معلقة بالعرش تشكو رحما إلى ربها أنها قاطعة ... بيني وبينها من آب؟ قالت نلتقي في أز بعين أبا» وعنه أنه قال «من صام من شعبان يوما ... ثواب الله دخل الجنة ، ومن استغفر الله تعالى في كل يوم منه سبعين مرة حشر يوم القيامة ... ووجبت له من الله الكرامة ، ومن تصدق في شعبان بصدقة ولو بشقة تمرة حرم ... على النار» وعن علي الرضا بن موسى أنه قال «من صام أول يوم من رجب رغبة في ثواب ... الجنة ، ومن صام يوما من وسطه شفع في مثل ربيعة ومضر ومن صام يوما في آخره ... من أهلاك الجنة وشفعه الله في أمه وأبيه وإخوانه وأعمامه وعماته وأخواله وخالاته ومعارفه ... وإن كان فيهم من هو مستوجب النار» قال صاحب كتاب نثر الدرر : سأل الفضل بن ... علي الرضا بن موسى في مجلس المأمون فقال يا أبا الحسن الخلق مجبورون قال الله تعالى أعدل ... وأجبر ثم يعذب قال لمخلوقين قال الله تعالى أحكم من أن يحمل عبده ويكلفه إلى نفسه . وعن ... الفضل القرطبي عن أبيه قال حضرنا مجلس أبي الحسن الرضا فجاء رجل فشكا إليه أخاه فأنشأ ... يقول :

تجهل أخاك على ذنوبه واصبر وغط على عيوبه واصبر على سفه السفيـ
ـه وازمان على خطوبه ودع الجواب تفضلا وكل الظلوم إلى حسيبه

ثم دخل علي بن موسى بنيسابور قوم من الصوفية فقالوا إن أمير المؤمنين المأمون نظر ... الله تعالى من الأمور ثم نظر فرآكم أهل البيت أولى من قام بأمر الناس ثم نظر في ... البيت فرآك أولى الناس بالناس من كل واحد منهم فرد هذا الأمر إليك والناس تحتاج إلى ... لبس الخشن ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض ويشيع الجنائز قال وكان على الرضا ... مستويا جالسا ثم قال كان يوسف بن يعقوب نبيا فلبس أقبية الديباج المزررة بالذهب ... المنسوجة بالذهب وجلس على متكآت آل فرعون وحكم وأمر ونهى وإنما يراد من ... القسط والعدل إذا قال صدق وإذا حكم عدل وإذا وعد أنجز إن الله لم يحرم مابوسا ولا ... تلا قوله تعالى «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق» .

﴿ فصل : في ذكر ولاية العهد من المأمون للرضا ﴾

جماعة من أهل السير ورواة الأخبار بأيام الخلفاء أن المأمون لما أراد ولاية العهد للرضا ... نفسه بذلك وعزم عليه أحضر الفضل بن سهل وأخبره بما عزم عليه وأمره بمشاورة

فليأت الباب» وفي أخرى عند الترمذي عن علي «أنا دار الحكمة وعلي بابها» وفي أخرى عند ابن عدي «علي باب علمي» وقد اضطرب الناس في هذا الحديث فجماعة على أنه موضوع منهم ابن الجوزي والنووي وبالغ الحاكم على عادته فقال إن الحديث صحيح وصوب بعض محققي المتأخرين المطلعين من المحدثين أنه حسن . وأخرج الحاكم وصححه عن علي قال «بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقلت يا رسول الله يبعثني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء فضرب صدري ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين» وسبب قوله ﷺ «أقضاكم علي» ما روى «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع جماعة من الصحابة فجاء خصمان فقال أحدهما يا رسول الله إن لي حمارا وإن لهذا بقرة وإن بقرته قتلت حماري فبدأ رجل من الحاضرين فقال لا ضمان على البهائم فقال صلى الله عليه وسلم اقض بينهما يا علي فقال علي لهما كانا سلمين أم مشدودين أو أحدهما مشدودا والآخر

أخيه الحسن فى ذلك فاجتمعا وحضرا عند المأمون فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما فى خروج الأمر عن أهل بيته فقال المأمون إنى عاهدت الله تعالى إن ظفرت بالخلوع سلمت الخلافة إلى أفضل بنى الطالب وهو أفضلهم ولابد من ذلك فلما رأيا تصميمه وعزيمته على ذلك أمسكا عن معارضته فقال تذهبان الآن إليه وتخبرانه بذلك عنى وتلزمانه به فذهبا إلى على الرضا وأخبراه بذلك وألزماه فامتنع فلم يزالا به حتى أجاب على أنه لا يأمر ولا ينهى ولا يعزل ولا يولى ولا يتكلم بين أحد فى حكومته ولا يغير شيئا مما هو قائم على أصله فأجابه المأمون إلى ذلك ؛ ثم إن المأمون جلس مجلسا خاصا لخواص أهل دولته من الأمراء والوزراء والحجاب والكتاب وأهل الحل والعقد وكان ذلك فى يوم الخميس لخمس خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين وأحضرهم فلما حضروا قال الفضل بن سهل أخبر الجماعة الحاضرين برأى أمير المؤمنين فى الرضا على بن موسى وأنه ولاه عهده وأمرهم بلبس الخضرة والعود لبيعته فى الخميس الثانى فحضروا وجلسوا على مقادير طبقاتهم ومنازلهم كل فى موضعه وجلس المأمون ثم جىء بالرضا فجلس بين وسادتين عظيمتين وضعتا له وهو لابس الخضرة وعلى رأسه عمامة مثقلة بسيف فأمر المأمون ابنه العباس بالقيام إليه وبيعته أول الناس فرفع الرضا يده وجعلها من فوق فقال المأمون ابسط يدك فقال له الرضا هكذا كنا نبايع رسول الله ﷺ يده فوق أيديهم فقال افعل ماترى ثم وضعت بدر الهراثم والدنانير وبسط الثياب والخلع وقام الخطباء والشعراء وذكروا ما كان من أمر المأمون من ولاية عهده للرضا وذكروا فضل الرضا وفرقت الصلات والجوائز على الحاضرين على قدر مراتبهم وأول من بايع به العلويون ثم العباسيون ثم باقى الناس على قدر منازلهم ومراتبهم ؛ ثم إن المأمون قال للرضا فاخطب الناس فقام وحمد الله وأثنى عليه وذكر نبيه محمدا ﷺ فصلى عليه وقال أيها الناس إن لنا عليكم حقا برسول الله ﷺ ولكم علينا حق به فإذا أديتم إلينا ذلك وجب لكم علينا الحكم والسلام ولم يسمع منه فى هذا المجلس غير هذا وخطب للرضا بولاية العهد فى كل وخطب عبد الغفار بن سعيد فى ثالث السنة على منبر رسول الله ﷺ بالمدينة فقال فى الدعاء للرضا وهو على منبر ولى عهد المسلمين على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على وأنشد :

سنة آباؤهم أمهاتهم ... أفضل من يشرب صوب الغمام

(ذكر المدائنى) قال لما جلس الرضا ذلك المجلس وهو لابس تلك الخلع والشعراء والخطباء يتكلمون وتلك الألوية تخفق على رأسه نظر الرضا بعض مواليه الحاضرين ممن كان يختص وقد داخله من السرور مالا مزيد عليه وذلك لما رأى فأشار إليه الرضا فدنا منه فقال له فى سرا لاتشغل قلبك بشىء مما ترى من هذا الأمر ولا تستشعر به فإنه لايتم ، وهذه صورة مختصر من كتاب العهد الذى كتبه المأمون للرضا اختصره صاحب الفصول لطوله وهو : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه عبد الله بن هرون الرشيد لعلى بن موسى بن جعفر ولى عهده أما فإن الله عز وجل اصطفى الإسلام دينا واختار له من عباده رسلا دائين عليه وهاديين إليه أولهم آخرهم ونبيهم تاليهم ماضيهم حتى انتهت نبوة الله تعالى إلى محمد ﷺ على فترة من الرسل ودروس من العلم وانقطاع من الوحى واقتراب من الساعة فختم الله بالنبيين وجعله شاهدا عليهم وأنزل عليه كتابه العزيز الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلما انقضت النبوة وختم الله بمحمد ﷺ الرسالة جعل قوام الدين ونظام المسلمين

مرسلا فقال كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال على صاحب البقرة ضمان الحمار فأقر صلى الله عليه وسلم حكمه وأمضى قضاءه » وأخرج الطبرانى والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب لم يجترىء أحد أن يكلمه إلا على » . وأخرج الطبرانى والحاكم بإسناد حسن عن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « النظر إلى على عبادة » . وأخرج أبو يعلى والبزار عن سعد بن أبى وقاص قال قال رسول الله ﷺ « من آذى عليا فقد آذانى » . وأخرج الطبرانى بسند حسن عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من أحب عليا فقد أحبنى ومن أحبنى فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضنى ومن أبغضنى فقد أبغض الله » . وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من سب عليا فقد سبنى » . وأخرج الطبرانى بسند ضعيف أن عليا قال : إن خليلى صلى الله عليه وسلم قال « يا على إنك ستقدم

ونظامها والقيام بشرائعها وأحكامها ، ولم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت إليه الخلافة وحمل
بخير مرارة طعمها وذاقها منبهراً لعينيه منضباً لبدنه مطيلا لفكره فيما فيه عز الدين ورفع
وصلاح الأمة وجمع الكلمة ونشر العدل وإقامة الكتاب والسنة ومنعه ذلك من الخفض
عنها أنعيش محبة أن يلقى الله سبحانه وتعالى مناصحاته في دينه وعباده ومختارا لولاية عهده ورعاية
من بعده أفضل من يقدر عليه في دينه وورعه وأرجاهم للقيام في أمر الله وخفه مناجيا الله تعالى
مخيرة في ذلك ومسألته إلهامه ما فيه رضاه وطاعته في آناء ليله ونهاره معملا فكره ونظره
والتماسه في أهل بيته من ولد عبد الله بن العباس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم مقتصرا
منه ومنصبه منهم على علمه وبالغا في المسئلة ممن حفي عليه أمره جهده وطاقته حتى استقصى
معرفة وابتلى أخبارهم مشاهدة واستبرأ أحوالهم معاينة وكشف ماعندهم مساءلة وكانت
بعد استخارة الله تعالى وإجهاده نفسه في قضاء حقه في عباده وبلاده في الفاضل جميعا علي بن موسى
بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم لما رأى من فضله البارع وعلمه
ووزعه الظاهر الشائع وزهده الخالص النافع وتخليه عن الدنيا وتفرده عن الناس وقد استبان
نزول الأخبار عليه منطبقة والألسنة عليه متفقة والكلمة فيه جامعة والأخبار واسعة ولما
يعرف به من الفضل بائنا وناشئا وحدثا وكهلا فبذلك عقد له بالعهد والخلافة من بعده وائتمه
الله في ذلك إذ علم الله تعالى أنه فعله إيثارا لله والدين ونظرا للاسلام والمسلمين وطلبا للسلامة
الحجة والنجاة في اليوم الذي تقوم فيه الناس لرب العالمين وسماه أمير المؤمنين وأهل بيته
وقواده وخدمه فبايعه السكل مطيعين مسارعين عالمين بإيثار أمير المؤمنين طاعة الله
في ولده وغيره ممن هو أشبك رحما وأقرب قرابة وسماه الرضا إذ كان مرضيا عند الله تعالى
الناس وقد آثر طاعة الله تعالى وانتظر لنفسه وللمسلمين والحمد لله رب العالمين كتبه بيده في يوم
لسبع خلون من شهر رمضان المعظم سنة إحدى ومائتين (وصورة ما على ظهر العهد)
خط الإمام علي بن موسى الرضا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الفعال لما يشاء لا معقب
لحكمه ولا راد لقضائه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وصلاته على نبيه محمد ﷺ خاتم النبيين
الطيبين الطاهرين أقول وأنا علي بن موسى بن جعفر إن أمير المؤمنين عضده الله بالسداد ووفقه
عرف من حقنا ما جهله غيره فوصل أرحاما قطعت وأمن نفوسا فزعت بل أحياها بعد أن
من الحياة أيست فأغناها بعد فقرها وعرفها بعد نكرها مبتغيا بذلك رضا رب العالمين لا يريد
من غيره وسيجزي الله الشاكرين ولا يضيع أجر المحسنين وأنه جعل إلى عهده والإمرة
كبرى إن بقيت بعده فمن حل عقدة أمر الله بشدها أو فصم عروة أحب الله أن تشاها فقد أباح
حرمة وأحل محرمه إذ كان بذلك زاريا على الإمام منهكا حرمة الإسلام ، وخوفا من شتات الدين
واضطراب أمر المسلمين وحذر فرصة تنتهز وعلقة تبتدر جعلت لله تعالى علي نفسي عهداً إن استرعاني
المسلمين وقلدني خلافة العمل فيهم عامة وفي بني العباس بن عبد المطلب خاصة أن أعمل فيهم بطاعة
وطاعة رسوله ﷺ ولا أسفك دما ولا أسبح فرجا ولا مالا إلا ما سفكته حدوده وأباحته
نفسه وأن أتحرى الكفاية جهدي وطاقتي وجعلت بذلك على نفسي عهداً مؤكداً يسألني الله عنه
عز وجل يقول «وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا» وإن أحدثت أو غيرت أو بدلت كنت
نزل مستحقا للنكال متعرضا وأعوذ بالله من سخطه وإليه أرغب في التوفيق لطاعته والحول
وبين معصيته في عافية للمسلمين والجامعة والحفر يدلان على ضد ذلك وما أدري ما يفعل الله بي

على الله أنت رهينتك
راضين مرضيين وتقدم
أعداؤك غضابا مقمحين»
ثم جمع علي يده إلى عنقه
يريهم الإقماح ، وشيعته
هم أهل السنة لأنهم الذين
أحبوه كما أمر الله ورسوله
لا الروافض كما تقدم
وأعداؤه الخوارج ونحوهم
من أهل الشام لا معاوية
ونحوه من الصحابة لأنهم
متأولون غاية الأمر
أنهم أخطئوا في اجتهادهم
فلهم أجر وله هو وشيعته
أجران . وأخرج الملا
في سيرته «أنه صلى الله عليه
وسلم أرسل أبا ذر ينادي
عليه فرأى رحى تطحن
في بيته وليس معها أحد
فأخبره النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك فقال
يا أبا ذر أما علمت أن لله
ملائكة سياحين في الأرض
قد وكلوا بمعاونة آل
محمد ﷺ» . وأخرج
البزار وأبو يعلى والحاكم
عن علي قال «دعاني رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فقال : إن فيك مثلا من
عيسى أبغضته اليهود حتى
بهتوا أمه وأحبته النصارى
حتى أنزلوه بالمنزل الذي
ليس به «ألا وإنه يهلك في
اثنان محب مفرط يقرظني
بما ليس في ومبغض
يحمله شنآني على أن
يبهتني» . وأخرج الطبراني

في الأوسط عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض» ، وقد روى من طرق عديدة منها صحيح وحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي « أشقى الناس رجلان الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذه وأشار إلى يافوخه حتى تبتل منه هذه وأشار إلى لحيته » فكان علي يقول لأهل العراق إذا تهجم منهم وددت أنه قد انبعث أشقاكم فخضب هذه يعني لحيته من هذه ويضع يده على مقدم رأسه .

وأخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ماتريدون من علي ما تريدون من علي ماتريدون من علي إن عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي» والجواب عما يوهمه ظاهره من تقديمه على غيره واستحقاقه الإمامة عقب وفاته صلى الله عليه وسلم يؤخذ مما ذكرناه في حديث من كنت مولاه .

وأخرج الحاكم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «علي إمام البررة

ولا بكم إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين لكني امتثلت أمر أمير المؤمنين وآثرت رضاه والله تعالى يعصمني وإياه وأشهدت الله تعالى على نفسي بذلك وكفى بالله شهيدا وكتبت بحضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه والحاضرين من أولياء نعمته وخواص دولته هم الفضل بن سهل والفضل بن سهل والقاضي يحيى بن أكثم وعبد الله بن طاهر وثمامة بن الأشرس وبشر بن المعتمر وحماد بن النعمان وذلك في شهر رمضان سنة إحدى ومائتين (صورة رقم شهادة القاضي يحيى أكثم) شهد يحيى بن أكثم على مضمون هذا المكتوب ظهره وبطنه وهو يسأل الله تعالى أن يعز أمير المؤمنين وكافة المسلمين ببركة هذا العهد والميثاق وكتب بخطه في التاريخ المبين فيه (صورة رقم شهادة عبد الله بن طاهر) أثبت شهادته فيه بتاريخه عبد الله بن طاهر (صورة رقم شهادة شهد حماد بن النعمان بمضمونه ظهرا وبطنا وكتبه بيده في تاريخه (صورة شهادة بشر بن المعتمر) شهد بمثل ذلك بشر بن المعتمر وعلى الجانب الأيسر بخط الفضل بن سهل رسم أمير المؤمنين بقراءة هذه الصحيفة التي هي صحيفة العهد والميثاق ظهرا وبطنا بحرم سيدنا رسول الله ﷺ بين القبر والمنبر على رؤوس الأشهاد بمرأى ومسمع من وجوه بني هاشم وسائر الأولياء والأجناد بعد أخذ البيعة عليهم واستيفاء شروطها بما أوجبه أمير المؤمنين من العهد لعلي بن موسى الرضا تقوية للحجة على جميع المسلمين ولتبطل الشبهة التي كانت اعترضت لآراء الجاهلين وما كان الله ليقر المؤمنين على ما أتم عليه [وزوجه المأمون] ابنته أم حبيب في أول سنة اثنتين ومائتين ولما توجه إلى العراق (حكى) أن المأمون وجد في يوم عيد انحراف مزاج أحدث عنده قلقا فأراد الخروج إلى الصلاة فقال لأبي الحسن علي الرضا قم يا أبا الحسن فاركب وصل بالناس العيد فقال قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط فاعفني من الصلاة فقال المأمون إنما أريد أن تطيب نفسي بذلك وبشهر أمرك بأنك ولي عهدي والخليفة من بعدي وألح عليه في ذلك فقال له الرضا أعفيتني من ذلك كان أحب إلي وإن أبيت إلا أن أخرج فاخرج فانما أخرج للصلاة على السنة التي كان النبي ﷺ يخرج عليها فقال المأمون افعل كيفما أردت وأمر المأمون القواد والأمراء وأعيان دولته بالركوب في خدمته إلى المصلى فركب الناس إلى بيته وحضر القراء والمؤذنون والمكبرون إلى بابه ينتظرون أن يخرج فخرج إليهم الرضا وقد اغتسل ولبس أفخر ثيابه وتعمم بعمامة وألقى طرفا منها على عاتقه ومس طيبا وأخذ عكازا في يده وخرج ماشيا وقام ركب وقال لمواليه وأتباعه افعلوا كما فعلت فخلعوا كفشه وساروا بين يديه عند شروق الشمس ورافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير فلما رآه القواد والجند على تلك الحالة لم يسعهم إلا أن نزلوا عن خيولهم ومراكبهم وساروا بين يديه وتركوا دوابهم مع غلمانهم خلف الناس وكان كلما كبر الرضا كبر الناس بتكبيره حتى هللوا بتهليله وهم سائرون بين يديه حتى خيل للناس أن الحيطان والجدران تجاوبهم بالتكبير والتهليل وارتفع البكاء والصراخ فبلغ ذلك المأمون فقال له الفضل إن بلغ الرضا المصلى ففتن الناس وخافوا على دمائنا وأرواحنا وعليك في نفسك فابعث إليه ورده فبعث إليه المأمون قد غلبتنا يا أبا الحسن ولا نحب أن تلحقك مشقة ارجع إلى بيتك ويصلي بالناس من كان يصلي بهم من قبلك فرجع على إلى بيته وركب المأمون فصلى بالناس اهـ من الفصول المهمة في فائدة ﴾ قال المأمون للرضا رضي الله عنه أنشدنا أحسن ما رويت في السكوت عن الجاهل وعتاب الصديق فقال

إني ليهجرني الصديق تجنبا ... فأرى بأن لهجره أسبابا

فأراه إن عاتبته أغريته ... فأرى له ترك العتاب عتابا

فإذا بليت بجاهل متحكم ... يجد الأمور من المحال صوابا
أوليته مني السكوت وربما ... كان السكوت عن الجواب جوابا

درر الأصداف ﴿كرامات الأولى﴾ لما جعله المأمون ولي عهده وأقامه خليفة بعده كان في
المأمون أناس كرهوا ذلك وخافوا على خروج الخلافة من بني العباس وعودها لبني فاطمة
عندهم من علي الرضا بن موسى تفور وكان عادة الرضا إذا جاء إلى دار المأمون ليدخل
من بالدهليز من الحجاب وأهل النوبة من الخدم والحشم بالقيام له والسلام عليه ويرفعون له
حتى يدخل فلما حصلت لهم هذه النفرة وتفاوضوا في أمر هذه القصة ودخل في قلوبهم منها
فيما بينهم إذا جاء يدخل على الخليفة بعد اليوم نعرض عنه ولا نرفع له الستر واتفقوا
فيما هم جلوس إذ جاء على الرضا على جاري عادته فلم يملكوا أنفسهم أن قاموا وسلموا
ولم يرفعوا الستر على عادتهم فلما دخل أقبل بعضهم على بعض يتلاومون لكونهم ما فعلوا ما اتفقوا
عليه واتفقوا السكرة الآتية إذا جاء لا نرفعه فلما كان في اليوم الثاني وجاء الرضا على عادته قاموا
ولم يرفعوا الستر فجاءت ريح شديدة فرفعت الستر أكثر مما كانوا يرفعونه فدخل
وخروجه جاءت ريح من الجانب الآخر فرفعته له وخرج فأقبل بعضهم على بعض وقالوا إن
الرجل عند الله منزلة وله منه عناية أنظروا إلى الريح كيف جاءت ورفعت له الستر عند دخوله
وخروجه من الجهتين ارجعوا إلى ما كنتم عليه من خدمته فهو خير لكم [الثانية] من
أعلام الورى للطوسي قال روى الحاكم أبو عبد الله الحافظ باسناده عن محمد بن عيسى عن
حبيب قال رأيت النبي ﷺ في المنام وكان قد والى المسجد الذي كان ينزله الحجاج من بلدنا
سنة وكأني مضيت إليه وسلمت عليه ووقفت بين يديه فوجدته وعنده طبق من خوص
فيه تمر صيحاني وكأنه قبض قبضة من ذلك التمر فناولنيها فعددتها فوجدتها ثماني عشرة
فقلت أني أعيش بكل تمرة سنة فلما كان بعد عشرين يوما وأنا في أرض لي تعمر للزراعة
لقيني من أخبرني بقدوم أبي الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم ونزوله بذلك المسجد ورأيت
الناس يسعون له من كل جهة يسلمون عليه فمضيت نحوه فاذا هو جالس في الموضع الذي رأيت
النبي ﷺ جالسا فيه وتحته حصير مثل الحصير الذي كان تحته ﷺ وبين يديه طبق من
المدينة وفيه تمر صيحاني فسلمت عليه فرد السلام واستدناني وناولني قبضة من ذلك التمر
فاذا هي بعدد ما ناولني رسول الله ﷺ في النوم ثمان عشرة تمرة فقلت زدني فقال لو
زادك رسول الله ﷺ لزدتك [الثالثة] روى الحاكم أيضا باسناده عن سعيد بن سعيد أن
الحسن عليا الرضا نظر إلى رجل فقال يا عبد الله أوص بما تريد واستعد لما لابد منه فمات
بعد ثلاثة أيام [الرابعة] عن صفوان بن يحيى قال لما مضى موسم الكاظم وظهر ولده
عنده على الرضا خفنا عليه وقلنا له إنا نخاف عليك من هذا يعني هرون الرشيد قال ليجهدن
فلا سبيل له على قال صفوان فحدثني ثقة أن يحيى بن خالد البرمكي قال لهرون الرشيد هذا
موسى قد تقدم وادعى الأمر لنفسه فقال هرون يكفينا ما صنعنا بأبيه تريد أن نقتلهم
[الخامسة] عن مسافر قال كنت مع أبي الحسن علي الرضا فريحي بن خالد البرمكي وهو
متوجه بمنديل من الغبار فقال الرضا ما كنت هؤلاء لا يبدرون ما يحل بهم في هذه السنة
من أمرهم ما كان قال وأعجب من هذا أنا وهرون كهاتين وضم إصبعيه السبابة والوسطى
وما أعلم والله ما عرفت معنى حديثه في هرون إلا بعد موت الرضا ودفنه إلى جانبه .

وقاتل الفجرة منصور
من نصره مخذول من
خذله» . وأخرج الديلمي
عن ابن عباس رضي الله
عنهما أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال «علي مني
بمنزلة رأسي من بدني» .
وأخرج البيهقي والديلمي
عن أنس أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال «علي
يزهر في الجنة ككوكب
الصبيح لأهل الدنيا» .
وأخرج الترمذي والحاكم
أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال «إن الجنة لتشتاق
إلى ثلاثة علي وعمار
وسلمان» وأخرج الشيخان
عن سهل «أن النبي صلى
الله عليه وسلم وجد عليا
مضطجعا في المسجد وقد
سقط رداؤه عن شقه
فأصابه تراب فجعل النبي
صلى الله عليه وسلم يمسحه
عنه ويقول قم أبا تراب
قم أبا تراب فكانت هذه
الكنية أحب الكنى إليه
لأنه صلى الله عليه وسلم
كناه بها» وأخرج أحمد
في المناقب عن علي قال
«جلس النبي صلى الله عليه
وسلم في حائط فضربني
برجله وقال اتسم فوالله
لأرضينك أنت أخي وأبوك
والذي فضلك على سائر
من مات على عهدي فهو
في كنز الجنة ومن مات
على عهدك فقد قضى نحبه

[السادسة] عن الحسين بن يسار قال قال علي الرضا إن عبد الله يقتل محمدا فقلت عبد الله بن هرون يقتل محمد بن هرون؟ قال نعم عبد الله المأمون يقتل محمدا الأمين فكان كما قال [السابعة] عن الحسين بن موسى قال كنا حول أبي الحسن علي الرضا بن موسى ونحن شباب من بني هاشم إذ مر علينا جعفر بن عمر العلوي وهو رث الهيئة فنظر بعضنا إلى بعض نظر مستزر لهيئته وحالته وقال الرضا مترونه عن قريب كثير المال كثير الخدم حسن الهيئة فما مضى إلا شهر واحد حتى ولي أمر المدينة وحسنت حاله وكان يمر بنا كثيرا وحوله الخدم والحشم يسيرون بين يديه فنقوم له ونعظمه وندعوه [الثامنة] روى عن جعفر بن صالح قال أتيت الرضا فقلت امرأتي أخت محمد بن سنان وكان من خواص شيعتهم وبها حمل فادع الله أن يجعله ذكرا قال هما اثنان فوليت وقلت أسمي أحدهما عليا والآخر محمدا فدعاني فأتيته فقال سم واحدا عليا والآخر أم عمرو فقدمت الكوفة فولدت غلاما وجارية فسميت الذكر عليا والأنثى أم عمرو كما أمرني وقلت لأمي ما معنى أم عمرو قالت جدتك كانت تسمى أم عمرو [التاسعة] عن حمزة بن جعفر الأرجاني قال خرج هرون الرشيد من المسجد الحرام من باب وخرج علي بن موسى الرضا من باب فقال الرضا وهو يعني هرون الرشيد يابعد الدار وقرب الملتقى ياطوس ستجمعني وإياه [العاشرة] عن موسى بن عمران قال رأيت عليا الرضا بن موسى في مسجد المدينة وهرون الرشيد يخطب قال ترون وإياه ندفن في بيت واحد [الحادية عشرة] في الكلام على وفاته وأولاده رضي الله عنه عن هرثمة بن أعين وكان من خدم الخليفة عبد الله المأمون وكان قائما بخدمة الرضا قال: طلبني سيدي أبو الحسن الرضا يوم من الأيام وقال لي يا هرثمة إني مطلعك على أمر يكون سرا عندك لا تظهره لأحد مدة حياتي فإن أظهرته حال حياتي كنت خصما لك عند الله خلقت له إني لا أتقوه بما يقول لي لأحد مدة حياتي فقال لي اعلم يا هرثمة أنه قد دنا رحيلي وحلولي بإبائي وأجدادي وقد بلغ الكتاب أجله وأني صائر عليا ورمانا مفتوتا فأموت ويقصد الخليفة أن يجعل قبري بخلف قبر أبيه هرون الرشيد ويقدره على ذلك وأن الأرض تشتد عليهم فلا تعمل فيها المعاول ولا يستطيعون حفرها فإذا أنا مت يا هرثمة فاحفر في الجهة الثلاثية من اللحد الفلاني الموضع عينه لي فإذا أنا مت وجهزت فأعلمني بجميع ما فات لك لتكونوا على بصيرة من أمري وقل له إذا أنا وضعت في نعشي وأرادوا الصلاة علي فلا يصل علي وليأت قليلا يأتكم رجل عربي متلثم على ناقة له مسرع من جهة الصحراء فيناخ ناقته وينزل عنها فيصل علي فصلوا معه علي فإذا فرغتم من الصلاة علي وحملت إلى القبر الذي عينته لك فاحفر شيئا يسيرا من وجه الأرض تجد قبرا منقبا محفورا في قعره ماء أبيض فإذا كشفت عنه الطبقات نضب الماء فهناك فادفنوني فيه فقلت له أنى لي بهذا يا هرثمة فوالله ما طالت أيامه حتى أكل الرضا عند الخليفة عنبا ورمانا قالت (عن أبي الصلت الهروي) قال دخلت على الرضا وقد خرج من عند المأمون فقال يا أبا الصلت قد فعلوها وجعل يوحد ويمجده فأقام يومين ومات في اليوم الثالث قال هرثمة فدخلت على الخليفة المأمون لما بلغه موت أبي الحسن علي الرضا فوجدت المنديل بيده وهو يبكي عليه فقلت يا أمير المؤمنين ثم كلام لي أن أقوله لك قال فقصصت القصة عليه التي قالها لي الرضا من أولها إلى آخرها فتعجب المأمون من ذلك ثم إنه أمر بتجهيزه وخرجنا بجنازته إلى المصلى وأخرنا الصلاة عليه قليلا فإذا بالرجل العربي قد أقبل على بعيره من جهة الصحراء كما قال فنزل ولم يكلم أحدا فصلى عليه وصلى الناس معه وأمر الخليفة بطلب الرجل فلم يروا له أثرا ولا لبعيره ثم إن الخليفة قال لخفر له من

ومن مات يحبك بعتقد
موتك ختم الله له بالأمن
والإيمان ما طلعت شمس
أو غربت » وروى ابن
السماك أن أبا بكر رضي
الله عنه قال : سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول
« لا يجوز على الصراط إلا
من كتب له الجواز » .
وأخرج البخاري عن علي
رضي الله تعالى عنه أنه
قال : أنا أول من يجثو
بين يدي الرحمن للخصومة
يوم القيامة . وأخرج ابن
سعد عن سعيد بن المسيب
قال كان عمر بن الخطاب
يتعوذ بالله من معضلة
ليس لها أبو الحسن يعني
عليا وأخرج ابن عساكر
عن ابن مسعود قال :
أفرض أهل المدينة
وأقضاهم علي . وأخرج
الطبراني وابن أبي حاتم
عن ابن عباس قال : ما نزل
الله يا أيها الذين آمنوا
إلا وعلي أميرها وشريفها
ولقد عاتب الله أصحاب
محمد في غير مكان وما ذكر
عليا إلا بخير . وأخرج ابن
عساكر عنه قال : ما نزل
في أحد من كتاب الله تعالى
ما نزل في علي . وأخرج
عنه أيضا قال : نزل في علي
ثلاثمائة آية . وأخرج
الطبراني عنه قال : كانت
لعلي ثمان عشرة منقبة
ما كانت لأحد من هذه

رشيد لنظر ماقاله لك فكانت الأرض أصلب من الصخر الصوان عجزوا عن حفرها
الحاضرون من ذلك وتبين للمأمون صدق ماقاله له فقال أرني الموضع الذي أشار اليه
جه اليه فما كان إلا أن انكشف التراب عن وجه الأرض فظهرت الطبقات فرفعناها فظهر
صور فاذا في قعره ماء أبيض وأشرف عليه المأمون وأبصره ثم إن ذلك الماء نضب من وقته
فيه وردد الطبقات على حالها والتراب ولم يزل الخليفة المأمون يتعجب مما رأى ومما
سي ويتأسف عليه وينده وكلما خلوت معه يقول لي ياهرثمة كيف قال لك أبو الحسن الرضا
عليه الحديث فيتلهف ويتأسف ويقول إنا لله وإنا اليه راجعون وكانت وفاته سنة ثلاث
ين في آخر صفر وقيل غير ذلك وله من العمر إذ ذاك خمس وخمسون سنة في قرية يقال
باد من رستاق من أعمال طوس من خراسان وقبره في قبل قبر هرون الرشيد (وأما أولاده)
الله عنه فقد قال ابن الخشاب في كتابه مواليد أهل البيت ولد الرضا خمسة بنين وابنة
وهم محمد القانع والحسن وجعفر وإبراهيم والحسين والبنت اسمها عائشة .

ال : في ذكر مناقب محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن
قر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أمه أم ولد
كنية المرسية وكنيته أبو جعفر ككنية جده محمد الباقر (ولقابه كثيرة) الجواد
والرضي وأشهرها الجواد (صفته) أبيض معتدل (شاعره) حماد (بوابه) عمر بن
(نقش خاتمه) نعم القادر الله (معاصره) المأمون والمعتصم ؛ ولد أبو جعفر محمد الجواد
تاسع عشر شهر رمضان المعظم سنة خمس وتسعين ومائة من الهجرة قال صاحب كتاب
سول في مناقب آل الرسول صلى الله عليه وسلم هذا محمد أبو جعفر الثاني فانه قد تقدم
أبو جعفر محمد الباقر بن علي فجاء هذا باسمه وكنيته واسم أبيه فعرف بأبي جعفر الثاني
كن صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر ومناقبه رضي الله عنه كثيرة (نقل) غير واحد
عليا الرضا لما توفي وقدم المأمون بغداد بعد وفاته بسنة اتفق أن المأمون خرج يوما
جتاز بطريق البلد ثم صبيان يلعبون ومحمد الجواد واقف عندهم فلما أقبل المأمون فر
ووقف محمد وعمره إذ ذاك تسع سنين فلما قرب منه الخليفة نظر اليه فألقى الله على قلبه
قل له يا غلام مامنعك من الانصراف كأصحابك ؟ فقال له محمد مسرعا يا أمير المؤمنين لم يكن
يق ضيق فأوسعه لك وليس لي جرم فأخشاك وأظن بك حسن أنك لا تضرمن لا ذنب له
كلامه وحسن صورته فقال له ماسمك واسم أبيك فقال محمد بن علي الرضا فترحم على أبيه
جواده إلى مقصده وكان معه بزاة الصيد فلما بعد عن العمران أرسل بازا على دراجة
منه ثم عاد من الجو وفي منقاره سمكة صغيرة فيها بقايا الحياة فتعجب من ذلك غاية العجب
مع فرأى الصبيان على حالهم ومحمد عندهم فمروا إلا محمدا فدنا منه وقال له يامحمد مافي يدي
غير المؤمنين ان الله تعالى خلق في بحر قدرته سمكا صغارا تصيده بزات الملوك والخلفاء
خير بها سلالة بني المصطفى صلى الله عليه وسلم كرامة له فقال له أنت ابن الرضا حقا وأخذه معه
سن اليه وقربه وبالغ في اكرامه ولم يزل مشغوفا به لما ظهر له بعد ذلك من فضله وعلمه وكمال عقله
ير براهنه مع صغر سنه وعزم على تزويجه بابنته أم الفضل وصمم على ذلك فمنعه العباسيون من ذلك
من أن يعهد اليه كما عهد إلى أبيه فلما ذكر لهم أنه إنما اختاره لتميزه عن كافة أهل الفضل علما وعرفة
مع صغر سنه نازعوه في انصاف محمد بذلك ثم تواعدوا على أن يرسلوا اليه من يختبره فأرسلوا الى

الأئمة؟ وذكر عند عائشة
فقالت إنه أعلم من بقي
بالسنة . وأخرج ابن سعد
عنه قال: والله ما نزلت
آية إلا وقد علمت فيم
نزلت وأين نزلت وعلى
من أنزلت إن ربي وهب
لي قلبا عقولا ولسانا
ناطقا . وأخرج ابن سعد
وغيره عن أبي الطفيل
قال قال علي سلوني عن
كتاب الله فإنه ليس من
آية إلا وقد عرفت بليل
نزلت أم بنهار أم في سهل
أم في جبل .

[ومن كراماته] أن الشمس
ردت عليه لما كان رأس
النبي صلى الله عليه وسلم في
حجره والوحي ينزل عليه
وعلي لم يصل العصر فلما سرى
عنه إلا وقد غربت
الشمس فقال صلى الله
عليه وسلم اللهم إنه كان
في طاعتك وطاعة رسولك
فاردد عليه الشمس
فطلعت بعد ما غربت
وحديث ردها صححه
الطحاوي والقاضي في
الشفاء وحسنه شيخ
الإسلام أبو زرعة وتبعه
غيره وردوا على جمع
قالوا إنه موضوع وزعم
فوات الوقت بغروبها فلا
فائدة لردها في محل المنع
لعود الوقت بعودها كما
ذكره ابن العماد واعتمده
غيره وإن اقتضى كلام

إنه نصب فيه رأس الحسين فبينا أنا ذات ليلة فى موضعى مقبلا على المحراب أذكر الله
رأيت شخصا بين يدى فنظرت إليه فقال لى قم فقمت معه فمشى قليلا فإذا أنا فى مسجد
قال لى تعرف هذا المسجد فقلت نعم هذا مسجد الكوفة قال فصل فصليت معه ثم
انصرفت معه قليلا فإذا نحن بمكة الشرفة فطاف بالبيت فطفت معه ثم خرج فخرجت معه
فإذا أنا بموضعى الذى كنت فيه أعبدالله تعالى بالشام ثم غاب عنى فبقيت متعجبا حولا
فلما كان العام المقبل إذ ذاك الشخص قد أقبل على فاستبشرت به فدعانى فأجبت فعمل
بالعام الماضى فلما أراد مفارقتى قلت له بحق الذى أقدرك على مارأيت منك إلا ماأخبرتنى
من؟ فقال أنا محمد بن على الرضا بن موسى بن جعفر فحدثت بعض من كان يجتمع بى فى ذلك
فرفع ذلك إلى محمد بن عبد الملك الزيات فبعث إلىّ من أخذنى من موضعى وكبلنى بالحديد
فى العراق وحبسنى كما ترى وادعى على بالمحال فقلت له أفأرفع قصتك إلى محمد بن عبد
قال افعل فكتبت عنه قصته وشرحت فيها أمره ورفعتها إلى محمد بن عبد الملك فوقع
لها قل للذى أخرجك من الشام إلى هذه المواضع التى ذكرتها يخرجك من السجن قال
فاغتممت لذلك وسقط فى يدى وقلت إلى غد آتيه وآمره بالصبر وأعده من الله الفرج
بقالة هذا الرجل المتجبر فلما كان من الغد قال ما كرت إلى السجن فإذا أنا بالحرس
بالسجن فى هرج فسألت ما الخبر؟ فقيل لى إن الرجل النبيه المحمول من الشام فقد
من السجن وحده بمفرده وأصبحت قيوده والأغلال التى كانت فى عنقه مرماة فى السجن
كيف خلص منها؟ وطلب فلم يوجد له أثر ولا خبر ولا يدرون أنزل فى الأرض أم عرج به
فتعجبت من ذلك وقلت فى نفسى استخفاف ابن الزيات بأمره واستهزاؤه بقصته خلصه
السجن كذا نقله ابن السباع [الثانية] نقل بعض الحفاظ أن امرأة زعمت أنها شريفة بحضرة
فسأل عمن يخبره بذلك فدل على محمد الجواد فأرسل إليه فجاء فأجلسه معه على سريره وسأله
إن الله حرم لحم أولاد الحسين على السباع فتلقى للسباع فعرض عليها ذلك فاعترفت المرأة
ثم قيل للمتوكل ألا تجرب ذلك فيه فأمر بثلاثة من السباع فجيء بها فى صحن قصره ثم
فلما دخل من الباب أغلقه والسباع قد أصمت الأسماع من زئيرها فلما مشى فى الصحن
درجة مشت إليه وقد سكنت فتمسحت به ودارت حوله وهو يمسحها بكمه ثم وثبت
للمتوكل فتحدث معه ساعة ثم نزل فتقدمت معه كفعلها الأول حتى خرج فاتبعه المتوكل
عظيمة وقيل للمتوكل افعل كما فعل ابن عمك فلم يجسر عليه وقال تريدون قتلى ثم أمرهم
يمشوا ذلك انتهى لكن نقل المسعودى أن صاحب هذه القصة هو أبو الحسن العسكرى ولده
وجيه لأن المتوكل لم يكن معاصرا لمحمد الجواد بل لولده [الثالثة] حكى أنه لما توجه أبو جعفر
الجواد إلى المدينة الشريفة خرج معه الناس يشيعونه للوداع فسار إلى أن وصل إلى باب الكوفة
له المسيب فنزل هناك مع غروب الشمس ودخل إلى مسجد قديم مؤسس بذلك الموضع ليصلى
المغرب وكان فى صحن المسجد شجرة نبق لم تحمل قط قدنا بكوز فيه ماء فتوضأ فى أصل الشجرة
ليصلى فصلى معه الناس المغرب ثم تنفل بأربع ركعات وسجد بعدهن للشكر ثم قام فودع الناس
صرف فأصبحت النبقة وقد حملت من ليلتها حملا حسنا فرآها الناس وقد تعجبوا من ذلك غاية العجب.
تمة: فى الكلام على وفاته وأولاده وذكر شئ من كلامه رضى الله عنه ﴿ توفى

نعمة الجاهل كروضة على مزبلة، أكبر الأعداء أحقاد مكيدة، الحكمة ضالة المؤمن، البخل جامع لمساوى العيوب، إذا حلت المقادير ضلت التدابير، عبد الشهوة أذل من عبد الرق، الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له، كفى بالمذنب شفيعا للمذنب، السعيد من وعظ بغيره، الإحسان يقطع اللسان، ليس العجب ممن هلك كيف هلك بل العجب ممن نجا كيف نجا، أكثر مصارع العقول تحت بروق الأطماع، إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه، ماأضمر أحد شيئا إلا ظهر فى فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه، البخيل يستعجل الفقر ويعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الأغنياء، لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه، العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع، العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم حاكم والمال محكوم عليه، فصم ظهري اثنان عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه

أبو جعفر محمد الجواد ببغداد وكان سبب وصوله إليها إشخاص المعتصم له من المدينة فقدم بغداد ومعه زوجته أم الفضل بنت المأمون ليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين وكانت وفاته في آخر ذي القعدة من السنة المذكورة ودفن في مقابر قريش في قبر جده أبي الحسن موسى الكاظم ودخلت امرأته أم الفضل إلى قصر المعتصم وكان له من العمر يومئذ خمس وعشرون سنة ويقال إنه مات مسموماً يقال إن أم الفضل بنت المأمون سقته بأمر أبيها (وخلف) من الولد عليا وموسى وفاطمة وأمامة [ومن كلامه رضي الله عنه كما في القصول المهمة] إن لله عباداً يخصهم بدوام النعم فلا تزال فيهم ما بذلوها فان منعوها نزعها الله عنهم وحولها إلى غيرهم (وقال رضي الله عنه) ما عظمت نعمة الله على أحد إلا عظمت إليه حوائج الناس فمن لم يتحمل تلك المؤنة عرض تلك النعمة للزوال (وقال رضي الله عنه) أهل المعروف في اصطناعه أحوج من أهل الحاجة اليه لأن لهم أجره وفخره وذكره فيهما اصطنع الرجل من معروف فانما يبتدئ فيه بنفسه (وقال رضي الله عنه) من أجل إنساناها به ومن جهل شيئاً عرفه والفرصة خلسة ومن كتم سقم جسمه وعنوان صحيفة المسلم حسن خلقه، وفي موضع آخر عنوان صحيفة المسلم السعيد حسن الثناء عليه (وقال) من استغنى بالله افتقر الناس اليه: ومن اتقى الله أحبه الناس (وقال) الجمال في اللسان والكمال في العقل (وقال) العفاف زينة الفقر والشكر زينة البلاء، والتواضع زينة الحسب، والفصاحة زينة الكلام، والحفظ زينة الرواية، وحسن الجناح زينة العلم، وحسن الأدب زينة الورع، وبسط الوجه زينة القناعة، وترك مالا يعنيه زينة الورع (وقال رضي الله عنه) حسب المرء من كمال المروءة أن لا يلبق أحداً بما يكره، ومن حسن خلق الرجل كفه أذاه، ومن سخائه بره بمن يجب حقه عليه، ومن كرمه إيثاره على نفسه، ومن إنصافه قبول الحق إذا بان له، ومن نصحه نهيه عما لا يرضاه لنفسه، ومن حفظه لجوارك تركه تعريضك عند ذنب أصابك مع علمه بعيوبك، ومن رفقه تركه عذلك بحضرة من تكره، ومن حسن صحبته لك إسقاطه عنك مؤنة التحفظ، ومن علامة صداقته كثرة موافقته وقلة مخالفته، ومن شكر حسن إحسان من أحسن اليه، ومن تواضعه معرفته بقدره، ومن سلامته قلة حفظه لعيوب غيره وشغله بصلاح عيوبه (وقال رضي الله عنه) العامل بالظلم والمعين عليه والراضي به شركاء (وقال رضي الله عنه) من أخطأ وجوه المطالب خذلته الحيل والطامع في وثاق الذل، ومن طلب فأيد للمصائب قلبا صبوراً (وقال رضي الله عنه) العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم (وقال رضي الله عنه) الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت (وعنه رضي الله عنه) ثلاث يلحقن رضوان الله: كثرة الاستغفار ولين الجانب وكثرة الصدقة؛ وثلاث من كن فيه لم يندم: ترك العجلة والمشورة والتوكل على الله عند العزم (وقال رضي الله عنه) لو سكت الجاهل ما اختلف الناس (وقال رضي الله عنه) مقتل الرجل بين فكيه والرأي مع الأناة وبئس الظهير الرأي المؤتمر (وقال رضي الله عنه) ثلاث خصال تجتلب بهن المودة الإنصاف في المعاشرة والمواساة في الشدة والانطواء على قلب سليم (وقال رضي الله عنه) الناس أشكال وكل يعمل على شاكلته (وقال) إخوان الرجل من كانت أخوته في غير ذات الله فانها تعود عداوة وذلك قوله تعالى «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين» (وقال) من استحسن قبيحا كان شريكا فيه (وقال رضي الله عنه) كفى النعمة داعية للفت، ومن جازاك بالشكر فقد أعطاك أكثر مما أخذ منك (وقال رضي الله عنه) لا تفسد الظن على صديق قد أصلحك اليقين له، ومن وعظ أخاه سراً فقد زانه

يا حملة القرآن اعملوا به فإن العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون أقوام يحملون العلم لا يتجاوز تراقيهم تخالف سرائرهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى إن الرجل يغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله تعالى، وأريد ما على كبدي إذا سئلت عما لا أعلم أن أقول الله أعلم، سبع من الشيطان شدة الغضب وشدة العطاس وشدة التثاؤب والقيء والرعاف والجوى والنوم عند الذكر، جزاء المعصية الوهن في العبادة والضيق في المعيشة والنقص في اللذة؛ قيل وما النقص في اللذة؟ قال لا ينال شهوة حلالا إلا جاءه ما ينغصه إياها، من وثيته معروفا وجازاك بضده فقد أشهدك على نفسه بنجاسة أصله، الحزم سوء الظن. (ومن كلامه كما في طبقات المناوي) احفظوا عني لا يرجو عبد إلا ربه ولا يخاف إلا ذنبه ولا يستحي جاهل أن يسأل عما لا يعلم ولا يستحي عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم، الدنيا

حيدة ثم ذكر سبعين على محاسن سكان جبل من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه ومن ضاق الأقرب أبيح له الأبعد ، ومن بالغ في الخصومة أثم ومن قصر عنها ظلم ، ومن كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته من عظم صغار المصائب اجلاله أن يكبارها مالابن آدم والفخر أوله نطفة وآخره جيفة لايرزق نفسه ولا يدفع حتفه . القلب مصحف البصر ، كل مقتصر عليه كاف ، الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فإذا كان لك فلا تبطر وإذا كان عليك فلا تضجر ، القبر صندوق العمل وبعد الموت يأتيك الخبر ، العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى ، أعظم الذنوب ما استخف به صاحبه ، العجب ممن هلك ومعه النجاة ؟ قيل وماهي قال الاستغفار . كانت الأنبياء والعلماء والحكماء والأولياء يتكاتبون بثلاث ليس لهن رابعة : من أحسن سريرته أحسن الله علانيته ومن أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله فيما بينه وبين الناس ، ومن كانت الآخرة همه كفاه الله أمر دنياه ، لاتعمل الخير رياء ولا تتركه حياء ، إن لم تكن حليما فتحلم

علانية فقد شانه (وقال) لايزال العقل والحق يتغالبان على الرجل إلى أن يبلغ ثمانى عشرة فما بلغها غلب عليه أكثرها فيه ، وما أنعم الله عز وجل على عبد نعمة فعلم أنها من الله إلا كتب الله على اسمه شكرها له قبل أن يحمده عليها ، ولا أذنب عبد ذنبا فعلم أن الله مطلع عليه فيشاء عذبه وإن شاء غفرله إلا غفرله قبل أن يستغفره (وقال رضى الله عنه) الشريف من شرفه علمه والسودد كل السودد لمن اتقى الله ربه (وقال) لا تعاجلوا الأمر قبل تدبره فتندموا ولا يطولن عليكم الأمل فتقسو قلوبكم وارحموا ضعفاءكم وأطلبوا الرحمة بالرحمة منكم (وقال رضى الله عنه) من أمل فاجرا كان أدنى عقوبته الحرمان (وقال) الإنسان بالثوب أكبر من موته بالأجل وحياته بالبركة أكبر من حياته بالعمر (وقال رضى الله عنه) من استفاد أخا في الله فقد استفاد بيتا في الجنة ؟ وعنه : لوكانت السموات والأرض على عبد ثم اتقى الله تعالى لجعل الله له منها مخرجا (وعنه) أنه قال لبشر بن سعد لما قدم عليه بشر إن للحزن أخريات لابد أن تنتهي إليها فيجب على العاقل أن ينام لها إلى إدبارها فان لها بالجملة عند إقبالها زيادة فيها (وعنه) من وثق بالله وتوكل على الله نجاه الله من كل شيء وحرز من كل عدو ، والدين عز والعلم كنز ، والصمت نور ، وغاية الزهد الورع ، ولاهدم مثل البدع ، ولاأفسد للرجال من الطمع ، وبالراعي تصلح الرعية ، وبالدعاء تصرف البلية ، وكل مركب مركب الصبر اهتدى إلى مضمار النصر ، ومن غرس أشجار التقى اجتنى ثمار الهدى . وفق الله الجميع لكفاية وقنا الله الأسف للرضى والمسلمين بجاه سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

فصل : في ذكر مناقب سيدنا علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ﴿ قال ابن الخشاب في كتابه مواليد أهل البيت (ولد) أبو الحسن علي الهادي بالمدينة في يوم الجمعة سنة أربع عشرة ومائتين للهجرة (وأمه) أم ولد يقال لها سمانة المغربية وقيل غير ذلك (وكنيته) أبو الحسن لا غير (وألقابه) الهادي والمتوكل والناصح والمتقي والمرتضى والفقيه والأمين والطيب وأشهرها الهادي وكان ينهى أصحابه عن تلقيبه بالمتوكل لكونه لقبا للخليفة جعفر المتوكل بن المعتصم (صفته) أسمر اللون (شاعراه) العوفي والديلمي (بوابه) عثمان بن سعيد (نقش خاتمه) الله ربي وهو عصمتي من خلقه (معاصره) الواثق ثم المتوكل ثم أخوه ثم ابنه المنتصر ثم المستعين ابن أخي المتوكل (ومناقبه) رضي الله عنه كثيرة قال في الصواعق كان أبو الحسن العسكري وارث أبيه علما ومنحا ؟ وفي حياة الحيوان سمي العسكري لأن المتوكل لما بنى سر من رأى سكنها العساكر فسميت العسكر لأن المعتصم لما بناها انتقل اليها بعسكره فقيل لها العسكر . وفي تاريخ القرماني ما نصه : سر من رأى هي سامرا وهي مدينة عظيمة كانت على شرقي دجلة بين تكريت وبغداد بناها المعتصم سنة إحدى وعشرين ومائتين وسكن بها بجنوده حتى صارت أعظم بلاد الله وهي اليوم خراب ويها نيف وثلاثون كالقرية انتهى (نقل) غير واحد أن أبا الحسن عليا العسكري خرج يوما من سر من رأى إلى قرية لهم يقال لها رجل من بعض الأعراب يطلبه في داره فلم يجده وقيل له إنه ذهب إلى موضع الفلاني فقصد إلى ذلك الموضع فلما وصل اليه قال له ما حاجتك فقال له أنا رجل من أعراب الكوفة متمسكين بولاء جدك علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد ارتكبني الديون وأثقلت ظهري بحملها

فإنه قل من يتشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم، وروّحوا القلوب فإنها إذا أكرهت عميت ؛ التوفيق خير قائد وحسن الخلق خير قرين والعقل خير صاحب والأدب خير ميراث ولا وحشة أشد من العجب ، لن يقبل عمل إلا مع التقوى ، إن النكبات نهايات لابد لأحدكم إذا نكب أن ينتهي إليها فينبغي للعاقل إذا نكب أن ينام لها حتى تنقضي مدتها ، القريب من قربه المودة وإن بعد نسبه والبعيد من بعدته العداوة وإن قرب نسبه ، من نظر إلى غروب الناس فكرهها ثم رضيها لنفسه فذلك هو الأحمق بعينه (ومن كلامه كما في السيرة الحلبية) لاتكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الأمل ، تحب الصالحين ولا تعمل بعملهم، البشاشة منح المودة والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب، العجب ممن يدعو ويستبطئ الإجابة وقد سد طرقها بالمعاصي . ولما ضربه ابن ملجم دخل عليه الحسن باكيا فقال يابني احفظ عني أربعا وأربعا: إن أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب وأكرم

ولم أر من أنصفه لقضائها فقال له أبو الحسن كم دينك فقال نحو عشرة آلاف درهم فقال طب نفسا وقر عينا يقضى دينك إن شاء الله تعالى ثم أنزله فلما أصبح قال يا أخا العرب أريد منك حديثا لاتحصيني فيها ولا تخالفني والله الله فيما آمرك به وحاجتك تقضى إن شاء الله تعالى فقال الأعرابي لا أخالفك في شيء مما تأمرني به فأخذ أبو الحسن ورقة وكتب فيها بخطه دينا عليه للأعرابي بالمبلغ المذكور وقال له خذ هذا الخط معك فإذا حضرت إلى سر من رأى . فتراني أجلس مجلسا عاما فإذا حضر الناس واحتفل المجلس فتعال إلى بالخط وطالبني وأغلظ عليّ في القول والطلب ولا عليك والله الله أن تخالفني في شيء مما أوصيتك به فلما وصل أبو الحسن إلى سر من رأى جلس مجلسا عاما وحضره جماعة من وجوه الناس وأصحاب الخليفة المتوكل فجاء الأعرابي وأخرج الورقة وطالبه بالمبلغ وأغلظ عليه في الكلام فجعل أبو الحسن يعتذر له ويطيب نفسه بالتسويف وبعده بالخلاص وكذلك الحاضرون وطلب منه المهلة ثلاثة أيام فلما انفك المجلس قال للخليفة المتوكل فأمر لأبي الحسن على الفور بثلاثين ألف درهم فلما حملت إليه تركها إلى أن جاء الأعرابي فقال له خذها جميعها فقال الأعرابي يا ابن رسول الله والله إن العشرة بلوغ مني ونهاية أربي فقال أبو الحسن والله لتأخذن ذلك جميعه وهو رزقك ساقه الله لك ولو كان أكثر من ذلك ما قضيناه فأخذ الأعرابي الثلاثين ألف درهم وانصرف وهو يقول «الله أعلم حيث يجعل رسالته» ﴿كرامة﴾ عن الأساطي قال قدمت على أبي الحسن علي بن محمد المدينة الشريفة من العراق فقال لي ماخبر الواثق عندك فقلت خلفته في عافية وأنا من أقرب الناس به عهدا وهو مقدمي من عنده وتركته صحيحا فقال إن الناس يقولون إنه قد مات فلما قال لي إن الناس يقولون إنه قد مات فهمت أنه يعني نفسه فسكت ثم قال ما فعل ابن الزيات قلت الناس معه والأمر أمره فقال أما إنه سؤم عليه ثم قال لابد أن تجري مقادير الله وأحكامه ياجبران مات الواثق ولي جعفر المتوكل وقتل ابن الزيات فقلت متى قال بعد مخرجك بستة أيام فما كان إلا أيام قلائل حتى جاء قاصد المتوكل إلى المدينة فكان كما قال (حكى) أن سبب شخوص أبي الحسن علي بن محمد من المدينة إلى سر من رأى أن عبد الله بن محمد كان ينوب عن الخليفة المتوكل في الحرب وكان بالمدينة فسعى بأبي الحسن إلى المتوكل وكان يقصده بالأذى فبلغ أبا الحسن سعايته إلى المتوكل فكتب إلى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد عليه وقصده له بالأذى فكتب إليه المتوكل يعتذر له فيه ويلين له القول ويدعوه فيه إلى الحضور إليه على حيل من القول والفعل ، وفي الكتاب إلى أبي الحسن تجهيز الرحيل، وخرج وخرج معه يحيى بن هرثمة بن أعين مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند حافين به إلى أن وصل إلى سر من رأى فنزل في خان يعرف بالصعاليك فأقام فيه يومه ، ثم إن المتوكل أفرد له دار احسنة وأنزله بها فأقام أبو الحسن مدة بسر من رأى مكرما معظما مبجلا في ظاهر الحال والمتوكل يتتبع له الغوائل في باطن الأمر فيقدره الله تعالى عليه (وفي) تاريخ ابن خلكان وغيره أنه سعى به إلى المتوكل أن في منزله سلاحا وكتبا من شيعته وأنه يطلب الأمر لنفسه فبعث إليه جماعة فهجموا عليه منزله فوجدوه على الأرض مستقبل القبلة يقرأ القرآن فحملوه على حاله إلى المتوكل والمتوكل يشرب فلما مثل بين يديه أنشده وقال له أنشدني فقال له إني قليل الرواية للشعر فقال لابد فأنشده :

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ... غلب الرجال فلم تنفعهم القلل ... واستنزلوا بعد عز من معاقلهم

وأودعوا حفرا يا بئسما نزلوا ... ناداهم صارخ من بعد ما حملوا ... أين الأسرة والتيجان

السيوف التي كانت محجبة من دونها نضرب الأستار والكلل فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم
سيوف عليها للوديقتل ياطالما أكلوا يوما وما شربوا فأصبحوا بعد ذاك الأكل قد أكلوا

فقال المتوكل والحاضرون وقال له المتوكل يا أبا الحسن هل عليك دين؟ قال نعم أربعة آلاف
دينار فأمر له بها وصرفه معظما مكرما ؛ وهذه الأبيات من قصيدة وجدت على قصر سيف بن ذي
يزن الحميري وكان يسمى حمدان وكان سيف من الملوك العادلة وكانت مكتوبة بالقلم المسند فعربت
وهي أبيات جليلة وموعظة بليغة وأولها :

يا أيها الرجل الذي ما ذا ترى وكن على حذر من قبل تنتقل وقدم الزاد من خير تسر به
كأنك قد سوف ترتحل وانظر إلى معشر باتوا على دعة فأصبحوا في الثرى رهنا بما عملوا
أين الذين بنوا ما لا يتم بنيان وادخروا ما لا لهم يتم لما انقضى الأجل باتوا على قلل الأجبال تحرسهم
فما نفع ، ووجد مكتوبا على قصره أيضا هذه الأبيات الثلاثة وهي :

أين الذين لا يطأ التراب برجله وطي التراب بصفحة الخد من كان بينك في التراب وبينه
أين الذين كان بغاية البعد لو بعثر الناس الثرى ورأوهم لم يعرفوا المولى من العبد

﴿ الكنز المدفون ﴾ تتمة ؛ في الكلام على وفاته وأولاده رضي الله عنه ﴿ توفي أبو الحسن
الهادي العروف بالعسكري بن محمد الجواد بسر من رأى وله من العمر أربعون سنة يوم
الاثنين لثمان بقيت من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين ودفن في داره بسر من رأى
وقد مت مسموما والله أعلم (وأولاده) محمد والحسن وجعفر أبو جعفر ولابنة اسمها عائشة .

﴿ في ذكر مناقب الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى
الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب
رضي الله عنهم ﴾ أمه أم ولد يقال لها حديث وقيل سوسن (وكنيته) أبو محمد (وألقابه) الخالص
والسراج والعسكري (صفته) بين السمرة والبياض (شاعره) ابن الرومي (بوابه) عثمان بن
سعيد خاتمه) سبحان من له مقاليد السموات والأرض (معاصره) المعتز والمهتدي والمعتمد
﴿ توفي أبو محمد الخالص بالمدينة لثمان خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين من
الهجرة (ومناقبه) رضي الله عنه كثيرة ؛ ففي درر الأصداف ونع للهلول معه أنه رآه وهو صبي
يلعب مع الصبيان بالجوز فظن أنه يتحسر على ما بأيديهم فقال له أشتري لك ما تلعب به ؟ فقال يا قليل
العقل ما خلقنا للعب فلما خلقنا فقال له فلما خلقنا؟ قال للعلم والعبادة فقال له من أين لك ذلك ؟ فقال من قوله
تعالى ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾ ثم سأله أن يعظه فوعظه بأبيات ثم خرالحسن
وهو يبكي عنه مغشيا عليه فما أفاق قال له ما زال يبكي وأنت صغير ولا ذنب لك؟ فقال اليك عني يا بهلول
فإني أبكي والذي توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد إلا بالصغار وإني أخشى أن أكون من
الصغار حطب جهنم اهـ ﴿ كرامات : الأولى ﴾ هي جامعة الكرامات حدث أبو هاشم داود بن
القاسم الجعفري قال كنت في الحبس الذي فيه الجوسق أنا والحسن بن محمد ومحمد بن إبرهيم العمري
ومعنا رجلان خمسة أو ستة إذ دخل علينا أبو محمد الحسن بن علي العسكري وأخوه جعفر فخفنا بأبي محمد
فقال لي للحبس صالح بن وصيف الحاجب وكان معتاني الحبس رجل أعجمي فالتفت إلينا أبو محمد
وقال لنا لا أن هذا الرجل فيكم لأخبركم متى يفرج الله عنكم وهذا الرجل قد كتب فيكم
إلى الخليفة يخبره فيما بنا تقولون فيه وهي معه في ثيابه يريد الحيلة في إبطالها إلى الخليفة من
غير أن تعلموا فحذروا شره قال أبو هاشم فما تمالكنا أن تعاملنا جميعا على الرجل فقتلناه

اكرم من خلق ،
والأربع الآخر ، ايا
ومصاحبة الأحمق فإن
أن ينفعك فيضرك ، وإياك
ومصادقة الكذاب فإنه
يقرب عليك البعيد ويبعد
عليك القريب ، وإياك
ومصادقة البخيل فإنه
يخذلك في أحوج ما تكون
اليه وإياك ومصادقة الفاجر
فإنه يبيعك بالتافه . وسئل
عن القدر ؟ فقال هو
والله طريق مظلم لا تسلكه
بحر عميق لا تلجه ، سر الله
قد خفي عليك فلا تفتشه ، أيها
السائل ان الله خالقك لما
شاء أو لما شئت ؟ قال بل
لما شاء قال فيستعملك كما
شاء . وسئل عن السخاء؟
فقال ما كان منه ابتداء ،
فأما ما كان عن مسألة فحياء
وتكرم . وأثنى عليه
عدو له فأطراه فقال إني
لست كما تقول وأنا فوق
ما في نفسك . وقيل له
ألا تحرسك؟ فقال حارس
كل امرئ أجله . وقيل
له ما بال العقلاء فقراء؟
فقال عقل الرجل محسوب
عليه من رزقه . وقال لبعض
الملحدين المنكر للصانع إن
كان الذي تظن أنت نجونا
نحن وأنت وإلا نجونا
وهلكت أنت وحدك ،
واعتقد درعا وهو

صفين فوجدوها عند يهودي فشاكه إلى قاضيه شريح وجلس بجانبه وقال لولا أن خصمي يهودي لاستويت معه في المجلس ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لا تساووا بينهم في المجالس» وفي رواية أصغروهم من حيث أصغرهم الله» ثم ادعى بها عليه فأنكر اليهودي فطلب شريح بينة من علي فأتى بقنبر والحسن فقال له شريح شهادة الابن لا تجوز للأب فقال اليهودي أمير المؤمنين تقدمني إلى قاضيه وقاضيه قضى عليه أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأن الدرع درعك . وبما عزى له : إن أخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك ومن إذا ريب الزمان صدعك

هنت فيك شمله ليجمعك ونضائله وما آثره كرم الله وجهه أكثر من أن تحصى وفي هذا القدر كفاية. أقام في الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام على ما حرره السيوطي وصرح به شارح الجزائرية الشيخ عبد السلام، اعترضه وهو خارج لصلاة صبح يوم الجمعة سابع عشر رمضان

فوجدنا القصة مدسوسة معه في ثيابه وهو يذكرنا فيها بكل سوء فأخذناها منه وخلدناه وكان الحسن يصوم في السجن فإذا أفطر أكلنا معه من طعامه قال أبو هاشم فكنت أصوم معه فلما كان ذات يوم ضعفت عن الصوم فأصبت غلاما جاء لي بطعامك فذهبت إلى مكان خال في الحبس فأكلت وشربت ثم عدت إلى مجلسي مع الجماعة ولم يشعر بي أحد فلما رآني تبسم وقال أفطرت فخجلت فقال لا عليك يا أبا هاشم إذا رأيت أنك قد ضعفت وأردت القوة فكل اللحم فإن الكسر لا قوة فيه وقال عزمت عليك أن تفطر ثلاثا فان النية إذا أنهكها الصوم لا تتقوى إلا بعد ثلاث قال أبو هاشم ثم لم تطل مدة أبي محمد الحسن بن علي في الحبس بسبب أن تحط الناس بسر من رأى قحطا شديدا فأمر الخليفة المعتمد على الله بن المتوكل بخروج الناس إلى الاستسقاء فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون فلم يسقوا فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء وخرج معه النصارى والرهبان وكان فيهم راهب كلما مد يديه إلى السماء هطلت بالمطر ثم خرجوا في اليوم الخامس وفعلوا كفعلهم أول يوم فرطلت السماء بالمطر فعجب الناس من ذلك وداخل بعضهم الشك وصار بعضهم إلى دين النصرانية فشق ذلك على الخليفة فأنفذ إلى صالح بن يوسف أن أخرج أبا محمد الحسن من الحبس واتني به فلما حضر أبو محمد الحسن عند الخليفة قال له أدرك أمة محمد ﷺ فيما حل بها من هذه النازلة العظيمة فقال أبو محمد دعهم يخرجون غدا اليوم الثالث فقال له قد استغاث الخلق عن المطر واستكفوا فما فائدة خروجهم قال لأزيل الشك عن الناس وما وقعوا فيه فأمر الخليفة الجاثليق والرهبان أن يخرجوا أيضا في اليوم الثالث على جاري عادتهم وأن يخرج الناس معهم النصارى وخرج راهب معهم ومد يديه إلى السماء ورفعت النصارى والرهبان أيديهم يستسقون وخرج أبو محمد الحسن ومعه خلق من المسلمين فوقف النصارى على جاري عادتهم كعادتهم فغيمت السماء في الوقت ونزل المطر فأمر أبو محمد الحسن بالقبض على يد الراهب وما منها فإذا ما بين أصابعه عظم آدمي فأخذه أبو محمد الحسن ولفه في خرقة وقال لهم استسقوا فانقشع الغيم وطلعت الشمس فتعجب الناس من ذلك وقال الخليفة ما هذا يا أبا محمد ؟ فقال هذا عظم نبي من الأنبياء ظفر به هؤلاء من قبور الأنبياء وما كشف عن عظم نبي من الأنبياء تحت السماء إلا هطلت بالمطر فاستحسنوا ذلك وامتحنوه فوجدوه كما قال فرجع أبو محمد الحسن إلى الحبس بسر من رأى وقد أزال عن الناس هذه الشبهة وسر الخليفة والمسلمون بذلك وكلم أبو محمد الحسن الخليفة في إخراج أصحابه الذين كانوا معه في السجن فأخرجهم وأطلقهم من أجله

أبو محمد بمنزله معظما مكرما وصلات الخليفة وإنعاماته تصل إليه في كل وقت هذه غير وقت

[الثانية] عن علي بن إبراهيم بن هشام عن أبيه عن عيسى بن الفتح قال لما دخل علينا أبو محمد الحسن الحبس قال لي يا عيسى لك من العمر خمس وستون سنة وشهر ويومان قال وكان معي كتاب فيه تاريخ ولادتي فنظرت فيه فكان كما قال ثم قال هل رزقت ولدا قلت لا فقال اللهم ارزقه ولدا يكون له عضدا فنعم العضد الولد ثم أنشد :

من كان ذا عضد يدرك ظلامته ... إن الذليل الذي ليست له عضد

فقلت يا سيدي وأنت لك ولد فقال إني والله سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطا وعدلا وأما فلان . [الثالثة] عن إسمعيل بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم قال قعدت لأبي الحسن على باب داره حتى خرج فقمت في وجهه وشكوت إليه الحاجة والضرورة وأقسمت له أن لا ملك الدرهم الواحد فما فوقه فقال تقسم وقد دفنت مائتي دينار وليس تولي هذا دفعا

سنة أربعين الشق

...شه بإغلام مامعك فأعطاني مائة دينار فشكرت له ووليت فقال مالخوفني أن تفقد المائتي ...ي ماتكون إليها فذهبت إليها فافتقدتها فإذا هي في مكانها فقلتها إلى موضع آخر ودفنتها ولم ...ي أحد ثم قعدت مدة طويلة فاضطررت إليها فجئت أطلبها في مكانها فلم أجدها فحزنت وشق ...وجدت ابنا لي قد عرف مكانها وقد أخذها وأنفدها ولم أحصل منها على شيء وكان كما ...يعة] عن محمد بن حمزة الدوري قال كتبت على يدي أبي هاشم داود بن القاسم وكان مؤاخيا ...الحسن أسأله أن يدعو الله لي بالغنى وكنت قد أملقت وخفت الفضيحة فخرج الجواب ...الخير فقد أتاك الغنى من الله تعالى مات ابن عمك يحيى بن حمزة وخلف مائة ألف درهم ولم ...سواك وهي واردة عليك عن قريب فاشكر الله وعليك بالاقتصاد وإياك والإسراف فورد ...والخبر بموت ابن عمي كما قال عن أيام قلائل وزال عني الفقر وأديت حق الله تعالى فيه ...إخواني ونمسكت بعد ذلك وكنت قبل ذلك مبذرا .

...عن أبي هاشم قال سمعت أبا محمد الحسن يقول «إن في الجنة بابا يقال له المعروف لا يدخل ...أهل المعروف» فحمدت الله في نفسي وفرحت بما أتكلف من حوائج الناس ننظر إلى وقال ...لهم دم على ما أنت عليه فإن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة . وعنه ...سمعت أبا محمد يقول بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين ...منها .

... في الكلام على وفاته وولده رضي الله عنه ﴾ في الفصول المهمة : ولما ذاع خبر وفاته ارتجت ...من رأى وقامت صيحة واحدة وعطلت الأسواق وغلقت الحاكمين وركب بنو هاشم والقواد ...والكتب والقضاة والمعدلون وسائر الناس إلى جنازته فكانت سر من رأى يومئذ شبيهة بالقيامة ...فرغوا من تجهيزه بعث الخليفة إلى أبي عيسى بن المتوكل ليصلي عليه فصلى عليه ودفن ...البيت الذي دفن فيه أبوه من دارهما بسر من رأى وكانت وفاة أبي محمد الحسن بن علي في يوم ...الاثنين خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين وخلف من الولد ابنه محمدا .

...فصل : في ذكر مناقب محمد بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا ...موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم ﴾

...أمه ولد يقال لها نرجس وقيل صقيل وقيل سوسن وكنيته أبو القاسم ولقبه الإمامية بالحجة ...والخلف الصالح والقائم والمنتظر وصاحب الزمان وأشهرها المهدي (صفته رضي الله عنه) ...مربوع القامة حسن الوجه والشعر يسيل شعره على منكبيه أقنى الأنف أجلى الجبهة (بوابه) ...بن عثمان (معاصره) المعتمد كذا في الفصول المهمة وهو آخر الأئمة الاثني عشر على مذهب ...الإمامية ؛ وفي الفصول المهمة قيل إنه غاب في السرداب والحرس عليه وذلك في سنة ست ...وستين ومائتين وفي الصواعق ويسمى القائم المنتظر قيل لأنه ستر بالمدينة وغاب فلم يعلم أين ...ذهب اهـ وذكر العلامة الشيخ محمد بن بطوطة في رحلته ما نصه ثم وصلت إلى مدينة الحلة وهي ...مختطة مع الفرات وأهلها كلهم إمامية اثنى عشرية وبها مسجد على بابه ستر حرير يقولون إن ...محمد بن الحسن العسكري دخل هذا المسجد وغاب فيه وهو عندهم الإمام المهدي المنتظر ...عندهم كل يوم يلبس آلة الحرب مائة منهم ويأتون باب المسجد ومعهم دابة مسرجة ملجمة ومعهم

﴿ وأما فاطمة الزهراء البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ فقد تقدم ذكر زمن ولادتها وتزويجها ووفاتها . [وهذه جملة من الأحاديث والآثار الواردة

عبد الرحمن بن ملجم فضربه بسيف فأصاب وجهه ووصل إلى دماغه ، فأقام الجمعة والسبت ومات ليلة الأحد وله من العمر ثلاث وستون سنة على الراجح ودفن بالبصرة بقصر الإمارة بالكوفة على أحد الأقوال وأخفى قبره لئلا تنبشه الخوارج ، روى أنه لما خرج لصلاة الصبح يومئذ صاح الإوز في وجهه فطردن عنه فقال دعوهن فإنهن نوائح ثم قطعت أطراف ابن ملجم وجعل في قوصرة وأحرق بالنار . وقد ذكروا لقتله عليا أسبابا : منها أنه عشق امرأة من الخوارج يقال لها قطام فأصدقها ثلاثة آلاف وقتل علي .

﴿ تتمة ﴾ رزق علي من الأولاد الذكور أحدا وعشرين ، ومن الإناث ثماني عشرة على خلاف في ذلك ، والذين أعقبوا من الذكور خمسة : الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس بن الكلابية وعمر بن التغلبية كذا في الرسالة الزينبية .

حفها زيادة على ما سبق]
روى أبو داود والطبراني
ك الكبير والحاكم
والترمذي وحسنه عن
أسامة بن زيد أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
«أحب أهلي إلي فاطمة».
وروى الطبراني عن أبي
هريرة أن علي بن أبي
طالب قال «يا رسول الله أينا
أحب اليك أنا أم فاطمة
قال فاطمة أحب الي منك
وأنت أعز علي منها» وروى
أبو عمر بن ثعلبة قال
«كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا قدم من
غزوة أو سفر بدأ بالمسجد
فصلى فيه ركعتين ثم أتى
فاطمة رضي الله تعالى عنها
ثم أتى أزواجه» . وروى
أحمد والبيهقي عن ثوبان
قال «كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا سافر
آخر عهده إليه فاطمة
وأول من يدخل له صلى
الله عليه وسلم إذا قدم
فاطمة» وروى من طرق
عديدة عن عدة من الصحابة
أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال «إذا كان يوم القيامة
نادى منادٍ من بطنان
العرش يا أهل الجمع نكسوا
رءوسكم وغضوا أبصاركم
حتى تمر فاطمة بنت محمد
على الصراط» وفي رواية إلى
الجنة ، وفي رواية أبي بكر
في الفلانيات عن أبي أيوب

الطويل والبوقات ويقولون اخرج يا صاحب الزمان فقد كثر الظلم والفساد وهذا أوان خروجك
ليفرق الله بك بين الحق والباطل ويقذفون إلى الليل ثم يعودون كذلك دأبهم أبدا اهـ . وفي تاريخ
ابن الوردي ولد محمد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومائتين وتزعم الشيعة أنه دخل
السرداب في دار أبيه بسر من رأى وأمه تنظر إليه فلم يعد إليها وكان عمره تسع سنين وذلك
في سنة خمس وستين على خلاف فيه اهـ قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي
في كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان من الأدلة على كون المهدي حيا باقيا بعد غيبته وإلى الآن
وأنه لا امتناع في بقائه بقاء عيسى ابن مريم والخضر وإلياس من أولياء الله تعالى وبقاء الأعور
الدجال وإبليس اللعين من أعداء الله تعالى وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة . أما عيسى
عليه السلام فالدليل على بقائه قوله تعالى «وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته» ولم يؤمن
به منذ نزول هذه الآية إلى يومنا هذا أحد فلابد أن يكون في آخر الزمان ، ومن السنة ما رواه
مسلم في صحيحه عن ابن نعمان في حديث طويل في قصة الدجال قال «فينزل عيسى ابن مريم عليه
الصلاة والسلام عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين» وأما الخضر
وإلياس فقد قال ابن جرير الطبري الخضر وإلياس باقيان يسيران في الأرض . وأما الدجال فقد
روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال «حدثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا أن قال يأتي وهو محرم عليه أن يدخل نقاب
المدينة فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج إليه رجل هو خير الناس أو من خير الناس
فيقول الدجال إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول حين
يحييه والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال أن يقتله فلن يسلط عليه» وأما
إبراهيم بن سعيد يقال إن هذا الرجل هو الخضر وهذا لفظ صحيح مسلم . وأما الدليل على
اللعين إبليس فالكتاب وهو قوله تعالى «إنك من المنظرين» وأما بقاء المهدي فقد جاء في تفسير
الكتاب العزيز عن سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى «ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون»
قال هو المهدي من ولد فاطمة رضي الله عنها . وأما من قال إنه عيسى فلا منافاة بين القولين
هو مساعد المهدي وقد قال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين في تفسير قوله تعالى «وإنه
لعلم للساعة» قال هو المهدي يكون في آخر الزمان وبعد خروجه تكون أمارات الساعة وتباشيرها
وفي درر الأصداف مانصه وزعمت الشيعة أن المنتظر هو محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه وهم يقولون بالرجعة ولهم في ذلك أشعار وروايات منها قولهم لا تقوم الساعة حتى
يخرج المهدي وهو محمد بن علي رضي الله عنهما فيملؤها عدلا كما ملئت جورا ويحيى موتى
فيرجعون إلى الدنيا ويكون الناس أمة واحدة وفي ذلك يقول شاعرهم :

ألا إن الأئمة من قريش ولاة العدل أربعة سواء علي والثلاثة من بنيه
هم الأسباط ليس بهم خفاء فسبط سبط إيمان وبر وسبط غيبته كربلا
وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يقدمها اللواء

أراد بالأسباط الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهم وهو المهدي الذي يخرج آخر
الزمان بزعمهم وكان على هذا المذهب السيد الحميري وله من الأبيات .

إمام الهدى قل لي متى أنت آيب فمن علينا بإمام برجعة ملأنا وطال الانتظار فعجل
بحقك يا قطب الوجود بزورة فأنت لهذا الأمر قدما معين كذلك قال الله أنت حقيق

وفي كتاب جامع الفنون في مبحث الجبال جبل رضوى هو من المدينة على سبع مراحل وهو
منيف ذو شعاب وأودية وهو أخضر يرى من بعيد وبه أشجار ومياه زعم الكيسانية أن
بن الحنفية رضي الله عنه حي وهو مقيم به وأنه بين أسدين يحفظانه وعنده عينان نضاختان
بماء وعسل وأنه يعود بعد الغيبة ويملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وهو المهدي المنتظر
عوقب بهذا الحبس لخروجه إلى عبد الملك وقيل إلى يزيد بن معاوية قال وكان السيد
رى على هذا المذهب وهو القائل :

ألا قل للوصي فدتك نفسي أظلت بذلك الجبل القاما

كلها أقوال فاسدة وبضائع كاسدة ليس بها فائدة فإن محمد بن الحنفية رضي الله عنه توفي
دينة المنورة وقيل بالطائف كما تقدم وإنما الخليفة المنتظر هو محمد بن عبد الله المهدي القائم
آخر الزمان وهو يولد بالمدينة المنوّرة لأنه من أهلها كما أخبر به وبعلاماته النبي ﷺ الذي
ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى اهـ .

تنبيه : في الكلام على أخبار المهدي ﷺ واعلم أنهم اختلفوا فيه هل هو من ولد الحسن السبط
رضي الله عنهما وهو مارواه أبو داود في سننه وذهب إليه المناوي في كبيره وكأن سره تركه
الإشارة لله عز وجل شفقة على الأمة أو من ولد الحسين السبط رضي الله عنه قال بعضهم وهو
الصحيح اسمه أحمد أو محمد بن عبد الله قال القطب الشعراني في اليواقيت والجواهر المهدي من
ولد الإمام الحسن العسكري ابن الحسين ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين
ومئتين بعد الألف وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى ابن مريم عليه السلام هكذا أخبرني الشيخ
الحسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة ووافقه على ذلك
سيدي علي الخواص اهـ . (صفته) شاب أكحل العينين أزج الحاجبين أقنى الأنف كث اللحية على
خده الأيمن خال . وأخرج الرويانى والطبراني وغيرهما «المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدري
يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا» قال
يكون نون عمري والجسم جسم إسرائيلي أي طويل يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا» قال
على عاتقه الله ينزل عليه عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام بالمنارة البيضاء شرقي دمشق
متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس في صلاة العصر فيتنحى له الإمام
عن مكانه فيتقدم فيصلي بالناس يوم الناس بسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يكسر الصليب
ويقتل الخنزير ويقيض الله إليه المهدي طاهرا مطهرا وفي زمانه يقتل السفياني عند شجرة بغوطة
دمشق ويخسف بجيشه في البيداء فمن كان مجبورا من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته اهـ ،
وهذه نبذة من الأحاديث الواردة في حقه] . عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال «لو لم يبق إلا يوم لبعث الله تعالى رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت
جورا» أخرجه أبو داود في سننه. وأخرج أبو داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ
الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما» زاد أبو داود «يملك سبع سنين» وقال الترمذي حديث
ثابت صحيح ورواه الطبراني في معجمه وغيره وأخرج ابن شهرويه في كتاب الفردوس في باب الألف
واللام عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «المهدي طاووس أهل الجنة» وعنه

قتمر مع سيدتين أنف
جارية من الحور العين
كمر البرق» . وروى ابن
حبان عن عائشة قالت
« ما رأيت أحدا أشبه
كلاما وحديثا برسول
الله صلى الله عليه وسلم
من فاطمة وكانت إذا
دخلت قام إليها ورحب
بها وأخذ بيدها وأجلسها
في مجلسه » وفي رواية
عنها حسنها الترمذي
«ما رأيت أحدا أشبه سمتا
ولا هديا ولا حديثا
برسول الله صلى الله عليه
وسلم من فاطمة وفي
قيامها وقعودها» وروى
الطبراني وابن حبان
عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم «إن ملكا من السما
لم يكن زارني فاستأذن
ربي في زيارتي فبشرني
وأخبرني أن فاطمة سيدة
نساء أمتي» . وروى
الطبراني وغيره بإسناد
حسن عن علي أن رسول
الله صلى الله عليه و
قال لفاطمة «إن الله يغضب
لغضبك ويرضى لرضاك»
وروى البزار عن
قال « كنت عند رسول
الله صلى الله عليه و
فقال النبي صلى الله
وسلم أي شيء خير للمر
فسكتوا فلما رجعت
لفاطمة أي شيء خير للمر

بإسناده عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال «المهدى ولدى وجهه كالكوكب الدرى واللون منه لون عربى والجسم جسم إسرائيلى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته أهل السموات والأرض والطير فى الجو يملك عشر سنين» وأخرج الحافظ أبو نعيم عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدى» وأخرج أبو نعيم أيضا عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يخرج المهدى من قرية يقال لها كرعة» وأخرج الحافظ أبو عبد الله محمد بن ماجه القزوينى فى حديث طويل فى نزول عيسى ابن مريم عليه السلام عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الدجال فقال فيه إن المدينة تنفى خبثها كما ينفى الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص قالت أم شريك بنت أبى العكر فأين العرب يومئذ قال ﷺ هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وأمامهم المهدى وقد تقدم ليصلى بهم الصبح إذ نزل عيسى ابن مريم فرجع ذلك الامام ينكص عن عيسى القهقرى ليتقدم عيسى يصلى بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم» وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم» رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال فينزل عيسى ابن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام فيقول أميرهم صل بنا فيقول ألا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله لهذه الأمة» أخرجه مسلم فى صحيحه عن أبى هرون العبدى وفى صحيح مسلم عن أبى سعيد وجابر بن عبد الله رضى الله عنهم قال قال رسول الله ﷺ «يكون فى آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده عدا » . وروى الامام أحمد فى مسنده عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «أبشركم بالمهدى يملأ الأرض قسطا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء والأرض يقسم المال صحاحا فقال رجل ما معنى صحاحا قال بالسوية بين الناس ويملأ قلوب أمة محمد ﷺ غنى ويسعهم عدله حتى يأمر مناديا ينادى يقول من له بالمال حاجة فليقم فما يقوم من الناس إلا رجل واحد فيقول أنا فيقول له ائت السادن يعنى الخازن فقل له إن المهدى يأمرك أن تعطينى مالا فيحثو له فى ثوبه حتى إذا صار فى ثوبه يندم ويقول كنت أجشع أمة محمد ﷺ نفسا أعجز عما وسعهم فيرده إلى الخازن فلا يقبل منه ويقول إنا لا نأخذ شيئا مما أعطيناه فيكون المهدى كذلك سبع سنين أو ثمانيا أو تسعا ثم لا خير فى العيش بعده أو قال ثم لا خير فى الحياة بعده» وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له المهدى عطاؤه هنا » أخرجه أبو نعيم فى الرد على من زعم أن المهدى هو المسيح وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال « قلت يا رسول الله أمنا آل محمد المهدى أو من غيرنا فقال صلى الله عليه وسلم لا بل منا بنا يختم الله له الدين كما افتتح بنا وبنا ينقذون من الفتنة كما أنقذوا من الشرك وبنا يؤلف الله قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك وبنا يصيرون بعد عداوة الفتنة إخوانا فى دينهم» قال بعض أهل العلم هذا حديث حسن عال رواه الحفاظ فى كتبهم أما الطبرانى فقد ذكره فى المعجم الأوسط وأما أبو نعيم فرواه فى حلية الأولياء وأما عبد الرحمن بن حماد فقد ساقه فى غوالبه وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يخرج

قالت لا يراهن الرجال فذكرت ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال إن فاطمة بضعة منى» والبضعة بفتح الموحدة وكسرها القطعة . وروى البخارى «إن فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبنى» وروى النسائى أنه صلى الله عليه وسلم قال «إن ابنتى فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث» اهـ ولذلك سميت الزهراء أى الطاهرة فإنها لم تر قط دما لا فى حيض ولا فى ولادة وكانت تطهر فى ساعة الولادة وتصلى فلا يفوتها وقت قاله صاحب الفتاوى الظهيرية الحنفى والمحب الطبرى . وأما تسميتها بالبتول فلانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا ونسبا . وأخرج الدارقطنى أن أبا بكر قال لفاطمة ما من الخلق أحد أحب إلينا من أبيك وما أحد أحب إلينا منك بعد أبيك ومع كونها بتلك المنزلة كانت فى غاية من ضيق العيش تنبيها للغافلين على أن الدنيا ليست مطمح نظر الكاملين وروى أحمد « أن بلالا أبطأ عن صلاة الصبح فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما حبسك؟ قال مررت بفاطمة وهى تطحن والسبى يبكى فقلت إن شئت كفيتك الرحى

وعلى رأسه غمامة لمناد ينادي هذا خليفة الله المهدي فاتبعوه» أخرجه أبو نعيم والطبراني
وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال «لاتقوم الساعة حتى يملك رجل
بيتي يفتح القسطنطينية ويجل الدجال ولولم يبق إلا يوم طول الله ذلك اليوم حتى يفتحها»
الحافظ أبي نعيم وقال هذا هو للمهدي بلا شك وقد بين الروايات وعن جابر بن عبد
الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن
الأمراء ملوك جبابرة ثم يخرج المهدي من بيتي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا » رواه
في فوائده والطبراني في معجمه وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ
«تنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم ينعموا مثلها قط ترسل السماء عليهم مدرارا ولا تدع
شيئا من نباتها إلا أخرجته» رواه الطبراني في معجمه الكبير ورواه أبوداود عن ذر بن
قال قال رسول الله ﷺ «لاتذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ
» وفي رواية «واسم أبيه اسم أبي» قال في الصواعق الأظهر أن خروج المهدي
رسول عيسى وقيل بعده [الثانية] تواترت الأخبار عن النبي ﷺ أنه من أهل بيته وأنه
الأرض عدلا [الثالثة] تواترت الأخبار على أنه يعاون عيسى على قتل الدجال بباب لد بأرض
بين بالشام [الرابعة] جاء في بعض الآثار أنه خرج في وتر السنين سنة إحدى أو ثلاث أو
أو سبع أو تسع [الخامسة] أنه بعد أن تعقد له البيعة بمكة يسير منها إلى الكوفة ثم يفرق
بين الأمصار [السادسة] أن السنة من سنيه مقدار عشر سنين [السابعة] أن سلطانه يبلغ
والمغرب تظهر له الكنوز لا يبقى في الأرض خراب إلا عمره . وهذه علامات قيام القائم
عن أبي جعفر رضي الله عنه قال «إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وركبت ذوات
السروج وأمات الناس الصلوات واتبعوا الشهوات واستخفوا بالدماء وتعاملوا بالربا
وبنوا بالزنا وشيدوا البناء واستحلوا الكذب وأخذوا الرشا واتبعوا الهوى وباعوا الدين
وقطعوا الأرحام وضنوا بالطعام وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا والأمراء فجرة والوزراء كذبة
ونساء خونة والأعوان ظلمة والقراء فسقة وظهر الجور وكثر الطلاق وبدأ الفجور وقبلت
الزور واستحت النساء بالنساء واتخذ الزنا مغنما والصدقة مغرما وأتى الأشرار مخافة ألسنتهم
السفياني من الشام واليماني من اليمن وخسف بالبيداء بين مكة والمدينة وقتل غلام من
بين الركن والمقام وصاح صائح من السماء بأن الحق معه ومع أتباعه قال فإذا خرج
إلى الكعبة واجتمع عليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا من أتباعه فأول ما ينطق به هذه
تية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ـ ثم يقول أنا بقية الله وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم عليه
قال السلام عليك يا بقية الله في الأرض فإذا اجتمع عنده العقد عشرة آلاف رجل فلا
يهودي ولا نصراني ولا أحد ممن يعبد غير الله تعالى إلا آمن وصدق وتكون الملة واحدة
سلام وكل ما كان في الأرض من معبود سوى الله تعالى تنزل عليه نار من السماء فتحرقه
تحرق »

الباب الثالث في ذكر جماعة من أهل البيت لهم في مصر القاهرة مزارات مشهورة ومساجد معمورة

قبل الخوض الكلام إلى ذكر مصر القاهرة ينبغي أن نذكر طرفا يتعلق بها فنقول مصر تذكر
ويراد بها وحدها طولا من برقة الى في جانب البحر الرومي إلى أيلة ومسافة ذلك قريب من

وإن شئت كفيتك أمري
فقالت أنا أرفق بابني
منك فذاك الذي حبسني
عنك » . وروى أحمد
بسند جيد عن علي «أنه
قال لفاطمة قد جاء أباك
خدم كثير فاذهبي
فاستخدميه ثم أتيا إليه
جميعا قالت فاطمة يارسول
الله لقد طحنت حتى
كلت يدي وقد جاءك الله
بسعة فأخدمنا فقال
والله لا أعطيكم وأدع أهل
الصفة تطوى بطونهم
من الجوع ثم قال ألا
أخبركما بخير مما سألتماني
فقالا بلى قال كلمات
علمنيهن جبريل إذا أنتما
أويتما إلى فراشكما فاقرآ آية الكرسي وسبحا
ثلاثا وثلاثين واحمدا
ثلاثا وثلاثين وكبرا
أربعا وثلاثين» [وأما
الحسن] فهو رضي الله
عنه سبط رسول الله
صلى الله عليه وسلم
وريحانته وآخر الخلفاء
الراشدين بنص جده صلى
الله عليه وسلم سمته أمه
حربا فقال المصطفى صلى
الله عليه وسلم بل هو
الحسن ولم يكن يعرف
هذا الاسم في الجاهلية
وكذا اسم الحسين وعق
صلى الله عليه وسلم عنه
يوم سابعه وحلق رأسه
وأمر أن يتصدق بزنة

أربعين يوما وعرضها من مدينة أسوان وما سامتها من الصعيد الأعلى إلى رشيد وما جاذاها من
مساقط النيل في البحر الرومي ومسافة ذلك قريب من ثلاثين يوما سميت باسم مَنْ سكنها وهو
مصر بن بيصر بن سام بن نوح وقيل غيرذلك ؛ وسميت القاهرة لما روى أن جوهرا القائد لما أمر
بإقامة السور جمع المنجمين وأمرهم أن يختاروا طالعا لحفر الأساس وطالعا لرمي الحجارة حتى
توأم من خشب بين القائم والقائم حبل فيه جرس وأقعدوا البنائين أن ساعة تحريك الجر
يرنون ما بأيديهم من الطين والحجارة ووقف المنجمون لتحرير هذه الساعة وأخذ الطالع و
وقوع غراب على خشبة من ذلك الخشب فتحرك الأجراس فظنوا أن المنجمين حركوها
ما بأيديهم من الحجارة والطين فصاح المنجمون لالا القاهرة فوافق أن المريخ كان في الطالع و
عند المنجمين بالقاهر نقله بعضهم (قال السيوطي) في كتابه حسن المحاضرة في أخبار
والقاهرة وقد ذكرت مصر في القرآن المجيد في أكثر من ثلاثين موضعا بعضها بطريق الصر
وبعضها بطريق الكناية فمن الصريح «اهبطوا مصرا» «أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا» «اشتر
مصر» «ادخلوا مصر» «أليس لي ملك مصر» «وقال نسوة في المدينة» «ودخل المدينة» فأصبح في المدينة
رجال من أقصى المدينة يسعى» «لمكر مكروه في المدينة» «وآويناها إلى ربوة» وهي مصر لأن
لا تكون إلا بها «اجعلني على خزائن الأرض إني فريعون علا في الأرض» ونريد أن نمن على
استضعفوا في الأرض» ونمكن لهم في الأرض» «الآن تكون جبارا في الأرض» «اليوم ظاهرين في
وأن يظهر في الأرض الفساد» ليفسدوا في الأرض» «إن الأرض لله» «ويستخلفكم في الأرض»
يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها» «يريد أن يخرجكم من أرضكم» في موضعين «فأخرجنا
جنات وعيون وكنوز ومقام كريم» قيل المقام الكريم اليوم وقيل ما كان لهم من المنابر و
التي تجلس فيها الملوك «كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم» «بوأ صدق كمثل جنة
ادخلوا الأرض المقدسة» قيل هي مصر «نسوق الماء إلى الأرض الجرز» وقد أحسن بي إذ أخرج
السجن وجاء بكم من البدو» «جعل الشام بدا واسمى مصر مصرا ومدينة» «وتبوءوا في مصر عد
منها لما روى عن كعب بن مالك عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «إذا افتتحتم مصر فاستو
بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما» وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ «ستف
مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما» وقال ﷺ
فتح الله عليكم مصر فاتخذوا بها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الأرض فقال
ولم يا رسول الله ؟ قال لأنهم وأزواجهم في رباط إلى يوم القيامة» أورده الشيخ عبد الله الشر
في تحفة الناظرين . وفي حاشيته على التحرير ما نصه : وقد اختار الغني مصر وتبعه الذلّ واختار
الشام وتبعته الشجاعة والفقر وخص الغرب بالبخل وسوء الخلق والحجاز بالقناعة والصبر و
بالعلم والعقل . وفي حاشية البرماوي على المنهج قال بعضهم : شأنها عجيب وسرها غريب خلقها
من رزقها من لم يخرج منها لم يشبع . قال بعض الحكماء : نيلها عجب وترابها ذهب و
لعب وصبيانها طرب وأمراؤها جلب وهي لمن غلب والداخل فيها مفقود والخارج
مولود ، وفي الحديث «يساق إليها أفضل الناس أعمارا» روى أن عمر بن الخطاب كتب
الأحبار أن اختبروا المنازل كلها فقال له قد بلغنا أن الأشياء كلها اجتمعت فقال السخاء أر
فقال حسن الخلق وأنا معك وقال الحياء أريد الحجاز فقال له الفقر وأنا معك وقال الإ
القوة والشجاعة أريد الشام فقال له السيف وأنا معك وقال العلم أريد العراق فقال له العقل

شعره فضة وكان أشبه الناس به عليه الصلاة والسلام أي من جهة أعلاه والحسنين من جهة أسفله كما قال بعض الفضلاء جامعا بين الروايتين، ولي الخلافة بعد قتل أبيه ببيعة أهل الكوفة فأقام بها ستة أشهر وأيلما خليفة حق وإمام عدل وصدق تحقيقا أخبر به الصادق المصدوق بقوله «الخلافة بعدي ثلاثون سنة» فإن تلك الأشهر هي المكملة منصوصا عليها وبعد تلك الأشهر سار إلى معاوية في أربعين ألفا وسار إليه معاوية فلما تراءى الجمعان علم الحسن رضي الله عنه أنه لن تغلب إحدى الفئتين حتى يذهب أكثر الأخرى فكتب إلى معاوية يخبره أنه يصير الأمر إليه على أن تكون الخلافة له من بعده وعلى أن لا يطلب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان أيام أبيه وعلى أن يقضي عنه ديونه وعلى أن يدفع إليه كل عام مائة ألف فبعث إليه معاوية برق أبيض وقال اكتب ما شئت فأنا ألتزمه كذا في كتب السير . والذي في صحيح البخاري عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه قال « استقبل

...وذلك النحي أريد بمصر فقال له الذل وأنا معك فاختر لنفسك ماشئت. وروى مرفوعا «أن ... دخل العراق فقضى حاجته منها ثم دخل الشام فطرد منها حتى بلغ تلمسان ثم دخل مصر ... فيها وفرغ وبسط عبقريه فيها». وحكي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل إلى عمرو ... العاص رضي الله عنه وهو خليفة بمصر عرفني عن مصر وأحوالها وما تشتمل عليه وأوجز ... العبارة فأرسل إليه :

وما مصرنا مصر ولكن أرضها ... كجنة فردوس لمن كان يبصر
فأولادها الولدان والخور غيدها ... وروضتها الفردوس والنهر كوثر اهـ.

... على مصر الغالب عليهم الأفراح واتباع الشهوات والانهماك في اللذات وتصديق الحالات، ... وأخلاقهم رقة وعندهم بشاشة ومكر وخداع وتملق ولا ينظرون في عواقب الأمور، وعندهم ... صبر في الشدائد وشدة الخوف من السلطان ويخبرون بالأمور الغيبة قبل أن تقع.

... يوجد في مصر في كل شهر نوع من الأكول أو المشموم فيقال: رطب توت ورمان بابه وموز ... وسمك كيك وماء طوبة ورمانس أي خروف أمشير ولبن برمهات وورد برمودة ونبق ... وتين بؤونة وعسل أبيب وعنب مسرى والسبع زهرات التي تجتمع في أواخر الشتاء في ... واحد ولا تجتمع في غيرها من البلاد وهي النرجس والبنفسج والورد الصيفي والهجاني ... النارنج والياسمين والنسرين اهـ من تحفة الناظرين. واعلم أنه لاعبرة بالاختلاف في دفن ... أهل البيت الذين لهم بمصر القاهرة مزارات فإن الأنوار التي على أضرحتهم شاهد صدق ... بوجودهم بهذه الأمكنة ولا ينكر ذلك إلا من ختم الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة (وقد ... خطب الشعراني في منه) كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول حكم باب البرزخ ... الذي نزل فيه إنسان فيغطس ثم يطفو من موضع آخر كما وقع لسيدي أحمد بن الرفاعي ... السيدة نفيسة ثم إذا نفخ في الصور يوم القيامة يخرج من موضع نزل (قال الشعراني) قال ... سيدي علي الخواص وأصل دفنها يعني السيدة نفيسة كان بالمراغة قريبا من القبر الطويل في الشارع ... ولكن ظهرت في هذا المكان الذي كانت تتعبد فيه لتعلق قلبها به، وكان الإمام الشافعي رضي ... الله عنه يؤم بها فيه في صلاة التراويح. وأما سيدي أحمد بن الرفاعي رحمه الله تعالى فله قبر في بلده ... السيدة وقبر آخر في الصحراء التي كان يتعبد فيها والناس يزورونهما ولكن لا يحصل لهم ... الفائدة والرعدة إلا عند قبره الذي في البرية انتهى بعض يأخي على ما قاله الخواص للشعراني ... ذلك واجعله نصب عينيك تسلم والله يتولى هداك. قال بعض العلماء بعد كلام يتعلق بالزيارة ... وبعض الزيارات مثل هذه الأشياء توخذ بحسن النية فإذا كان صاحب الزار مايهو فيه فالزيارة ... يصل إليه أينما كان اهـ (وقال الشعراني في الباب العاشر من المنن) ومما من الله تبارك وتعالى به ... علي زيارتي كل قليل لأهل البيت الذين دفنوا في مصر كلهم أو روسهم فقط وأزورهم في السنة ... ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر أحدا من أقراني يعتني لذلك ... لجهله بمقامهم وإما لدعواه عدم ثبوت كونهم دفنوا في مصر وهذا جمود فإن الظن يكفينا في ... مثل ذلك انتهى؛ ثم إنه ذكر في هذه المدة أيضا أسماء جماعة من أهل البيت لهم مزارات بمصر ... المحروسة أخوه عنهم سيدي علي الخواص رحمه الله وفي آخرهم قال فهؤلاء الذين بلغنا أنهم في مصر ... من أهل البيت وصحيح أهل الكشف قال وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يختم زيارة أهل ... البيت بالإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه فعليك يا أخي بزيارة قرابة نبيك محمد ﷺ وقدمهم

على زيارة كل ولى فى مصر عكس ما عليه العامة فلا تكاد ترى أحدا منهم يعتنى بزيارة أحد منهم
ذكرنا أبدا ويعتنى بزيارة بعض المجاذيب وبئس فى مولدهم وهذا كله من جملة الجهل فاحفظ
ترشد والحمد لله رب العالمين [وينبغى] لكل من أراد أن يزور وليا من أولياء الله أو من
من أهل البيت أن يتخلق بآداب الزيارة قبل التوجه ليعود عليه المدد ممن زاره قال الشعر
فى الأنوار وهى التشوق إلى المزور والجزم بفضله وطهارته من المعاصى المعنوية والحسية والتحلى
بركة دعائه وخلوص النية بأن يكون الباعث على الزيارة امتثال أمر الشارع وحفظ اللسان من
الوقوع فى أعراض الناس وإن كان هذا عاما ؛ وإن خلت الزيارة عن هذه الآداب فلا تقع بهذه
ثواب بل هى تكلف وشاق وإذا زرته بحسن القصد وحسن الأدب والتوسل به إلى ربك
كان من الوقى وكان من أهل الله فإنه لا بد لك من المدد الأوفر فإن الله سبحانه وتعالى قد وكل
بقبور الأكابر ملائكة يقضون حوائج الزائرين لأن أهل الله محل الكرم والسخاء أحياء وأمواتا
ومن دخل بيت كريم لا يرجع من غير مدد لاسيما إذا كانوا من أهل البيت رضى الله عنهم انتهى

﴿ فصل: فى ذكر مناقب السيدة سكينة بنت الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ﴾

(أمها الرباب) بنت امرئ القيس بن عدى بن أوس الكلبى كان نصرانيا فجاء إلى عمر بن الخطاب
رضى الله عنه فدعا له برمح وعقد له على من أسلم بالشام فى قضاعة فتولى قبل أن يصلى صلاة
أمسى حتى خطب إليه الحسين بنته الرباب فزوجه إياها فأولدها عبد الله وسكينة رضى الله عنهما
قاله الخطيب البغدادى ومثله فى الأغانى وسكينة بضم السين وفتح الكاف وسكون الياء كما
يؤخذ من عبارة القاموس لقب لقبتها به أمها الرباب واسم سكينة آمنة وقيل أمينة وقيل أمية
وقيل آمنة قال أبو الفرج وهو الصحيح كذا فى تاريخ ابن خلكان والأغانى . نقل أبو الفرج عن
مالك بن أعين قال سمعت سكينة بنت الحسين رضى الله عنها تقول عاتب عمى الحسن أبى فى
فقال أبى :

لعمرك إنى لأحب دارا تكون بها سكينة والرباب أحبهما وأبذل جل مالى
وليس لعاتب عندى عتاب ولست لهم وإن عابوا معيبا حياتى أو يغيبنى التراب

قال هشام بن الكلبى كانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن وخطبت بعد قتل الحسين رضى
الله عنه فقالت ما كنت لأتخذ حما بعد رسول الله ﷺ ولما قتل الحسين رضى الله عنه قالت
بأبيات منها :

إن الذى كان نورا يستضاء به بكربلاء قتيل غير مدفون سبط النبى جزاك الله صالحة
عنا وجنبت خسران الموازين قد كنت لى جبلا صعبا ألوذ به وكنت تصحبنا بالرحم والدين

من اليتامى ومن الساكنين ومن يعنى ويأوى إليه كل مسكين
والله لا أبتغى صهرا بصهركم حتى أغيب بين الرمل والطين

(وفى الفصول المهمة) وبقيت بعده سنة لا يظلها سقف بيت إلى أن ماتت رحمها الله . وفى
ابن خلكان كانت سكينة سيدة نساء عصرها ومن أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخ
وتزوجها مصعب بن الزبير فهلك عنها ثم تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن
فولدت له قريبا ثم تزوجها الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول ثم تزو
زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل وقيل فى ترج
أزواجها غير هذا والظرفة السكينية منسوبة إليها ، ولها نوادر وحكايات ظريفة مع الشع

وغيره

رواه البخارى . وأخرج
الدولابى أن الحسن قال
كانت جماجم العرب بيدى
يسالمون من سالمت
ويحاربون من حاربت
فتركتها ابتغاء وجه الله
تعالى وحقن دماء المسلمين
وكان نزوله عنها سنة
إحدى وأربعين فى شهر
ربيع الأول وقيل فى
جمادى الأولى فكان
أصحابه يقولون له ياعار
المؤمنين فيقول العار خير
من النار ثم ارتحل من
الكوفة إلى المدينة وأقام
بها فصار أكثر يسبه
ويسب أباه على المنبر وغيره
ويبالغ فى أذاه مما لا تلوت
دونه وهو صابر محتسب ؛
ولما نزل عنها ابتغاء وجه
الله تعالى عوضه الله وأهل
بيته عنها بالخلافة الباطنية
حتى ذهب قوم أن قطب
الأولياء فى كل زمان
لا يكون إلا من أهل
البيت ، وكن قال يكون
من غيرهم الأستاذ
أبو العباس المرسى كما نقله
عنه تلميذه التاج ابن
عطاء الله وهل أول
الأقطاب الحسن أو أول
من تلقى القطبانية من
المصطفى ﷺ فاطمة
الزهراء مدة حياتها
ثم انتقلت منها إلى أبى
بكر ثم عمر ثم عثمان
ثم على ثم الحسن ذهب

التهى. وفى الأغانى كانت سكينة أحسن الناس شعرا وكانت تصف جمتها تصفيفاً لم ير أحسن
عرف ذلك وكانت الجمة تسمى السكينية وكان عمر بن عبد العزيز إذا وجد رجلا يصفف
سكينية جلده وحلقه اه (وفى درر الأصداف) كانت سكينة رضى الله عنها من الجمال والأدب
بمنزلة عظيمة وكان منزلها مألف الأدباء والشعراء وتزوجت عبد الله بن الحسن السبط
كرم الله وجهه فقتل عنها بالطف قبل أن يدخل بها ثم تزوجها مصعب بن الزبير رضى
وأمهرها ألف ألف درهم وحملها اليه على بن الحسن رضى الله عنهما فأعطاه أربعين
ووليت له الرباب وكانت تلبسها اللؤلؤ وتقول ما ألبستها إياه إلا لتفضحه (عن محمد
قال اجتمع فى ضيافة سكينة بنت الحسن رضى الله عنهما جرير والفرزدق وكثير
وجميل مكثوا فى ضيافتها أياما ثم أذنت لهم فدخلوا عليها فجلست حيث تراهم ولا يرونها
كلامهم ثم أخرجت وصيفة قد روت الأشعار والأحاديث فقالت أيكم الفرزدق ؟ فقال
فقالت له أنت القائل :

هما دلياني من ثمانين قامة كما انقض باز أقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى فى الأرض قالتا أحى فيرجى أم قتيل نحاذره

قالت فمن دعاك إلى إفشاء سرك وسرهما هلا سترتهما وسترت نفسك خذ هذه الألف
إلى أهلك، ثم دخلت على مولاتها وخرجت فقالت أيكم جرير فقال لها هاأنذا فقالت أنت القائل

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعى بسلام

قالت فهلا رجعت بها خذ هذه الألف درهم وانصرف، ثم دخلت وخرجت فقالت أيكم
فقال ها أنا ذا، قالت أنت القائل :

أعجبنى ياعز منك خلائق كرام إذا عد الخلائق أربع
دنوك حتى يطمع الطالب الصبا ورفعك إنسان الهوى حين يطمع
فوالله ما يدرى كريم مماطل أينساك إذ باعدت أو يتضرع

قالت ملحت وشكلت خذ هذه الألف والحق بأهلك، ثم دخلت وخرجت فقالت أيكم
فقال ها أنا ذا، قالت أنت القائل :

ولولا أن يقال صبا نصيب لقلت بنفسى النشأ الصغار
بنفسى كل مهضوم حشاها إذا ظلمت فليس لها انتصار

قالت ربيتنا صغارا ومدحتنا كبارا خذ هذه الأربعة آلاف درهم والحق بأهلك، ثم دخلت
فقالت ياجميل مولاتى تقرئك السلام وتقول والله مازالت مشتاقة إلى رؤيتك منذ سمعت قولك:

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة بوادى القرى إنى إذا لسعيد
فكل حديث بيننا بشاشة وكل قتيل بيننا لشهيد

حدثنا بشاشة وقتلانا شهداء خذ هذه الألف دينار والحق بأهلك. وعن حماد عن أبيه
عبد الله الزبير قال اجتمع راوية جرير وراوية كثير وراوية جميل وراوية الأحوص
نصيب فافتخر كل واحد منهم بصاحبه وقال صاحبى أشعر فحكموا بينهم سكينة بنت الحسين
الله عنها لما يعرفونه من عقلها وبصرها بالشعر فاستأذنوا عليها فأذنت لهم فذكروا لها
من أمرهم فقالت لراوية جرير، أليس صاحبك الذى يقول :

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعى بسلام

إلى الأول أبو العباس
المرسى وإلى الثانى
أبو المواهب التونسى كما فى
طبقات الناوى كان الحسن
رضى الله عنه سيدا حليما
كريما زاهدا ذا سكينة
ووقار وحشمة جوادا
ممدوحا [وهذه جملة من
الأحاديث والآثار الواردة
فى حقه زيادة على ماسبق]
أخرج الشيخان عن البراء
قال «رأيت رسول الله ﷺ
والحسن على عاتقه وهو
يقول: اللهم إنى أحبه فأحبه»
وأخرجا عن أبى هريرة
«أن النبى ﷺ قال اللهم
إنى أحبه وأحب من يحبه»
فما كان أحد أحب إلى
الحسن بعد أن قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما قال
وأخرج الحاكم عن ابن
عباس قال «أقبل النبى صلى
الله عليه وسلم وقد حمل
الحسن على رقبته فلقيه
رجل فقال نعم المركب
ركبت يا غلام فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ونعم الراكب هو» وأخرج
ابن سعد عن عبد الله بن
الزبير قال: أشبه أهل النبى
صلى الله عليه وسلم به
وأجهم اليه الحسن
رأيته يجىء وهو ساجد
فيركب رقبته أو قال ظهره
فما ينزل حتى يكون هو
الذى ينزل ولقد رأيته
وهو راكع يفرج له بين

رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر . وأخرج الحاكم عن زيد بن الأرقم قال « قام الحسن بن علي يخطب فقام رجل من أزد شنوءة . فقال أشهد لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعه على حبوته وهو يقول من أحبني فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب » ولولا كرامة النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثت به أحدا . وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي بكر قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فيجيء الحسن وهو ساجد وهو إذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة على رقبته فيرفعه النبي صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلاة قالوا يا رسول الله انك تصنع بهذا الصبي شيئا لا تصنعه بأحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا ريحانتي وان هذا ابني سيد وعسى ٧ يصلح الله تعالى به بين فئتين من المسلمين » .

وأخرج الحافظ السلفي من أبي هريرة قال « ما رأيت الحسن بن علي قط إلا فاضت عيناي دموعا وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما وأنا في المسجد وأخذ بيدي واتكأ علي حتى جئنا سوق قينقاع فنظر فيه ثم رجع حتى

قال نعم قالت وأي ساعة أحلى للزيارة من الطروق قبح الله صاحبك وقبح شعره هلا قال فلان بسلام ، ثم قالت لراوية كثير أليس صاحبك الذي يقول :

يقر بعيني ما يقر بعينها ... وأحسن شيء مابه العين قرت

قال نعم قالت وليس بعينها أقر من النكاح أفيحب صاحبك أن ينكح قبح الله صاحبك وقبح شعره ، ثم قالت لراوية جميل أليس صاحبك الذي يقول :

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها ... ولكن طلابها لما فات من عقلي

قال نعم قالت فما أرى بصاحبك من هوى إنما يطلب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية الأحوص أليس صاحبك الذي يقول :

أهيم بدعد ما حييت فان أمت ... فواحزنا من ذا يهيم بها بعدي

قال نعم قالت فما أرى له همة إلا فيمن يعشقها بعده قبحه الله وقبح شعره ألا قال .

أهيم بدعد ما حييت فان أمت ... فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي

ثم قالت لراوية نصيب أليس صاحبك الذي يقول :

من عاشقين تواعدا وتراسلا ... حتى إذا نجم الثريا حلقا

* باتا بأنعم ليلة وألذها ... حتى إذا وضح الصباح تفرقا

قال نعم قالت قبح الله صاحبك وقبح شعره ألا قال تعالها قال إسحاق فلم تثن على أحد منهم ذلك اليوم ولم تقدمه ، وفي رواية أخرى أنها قالت لراوية جميل أليس صاحبك الذي يقول :

فياليتني أعمى أصم تعودني ... بثينة لا يخفى علي كلامها

قال نعم قالت رحم الله صاحبك إن كان صادقا اه ومثله في الأغاني لكن وقع في الأغاني خبط في نسبة الأبيات إلى الشعراء ولم يذكر كثير عزة وذكر الأحوص مرتين وهو سهو من الكتبة وكان يقال إن امرأة تختار على سكينة لمقطعة القرين في الحسن (توفيت) السيدة سكينة رضي الله عنها بمكة يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الأول سنة ست وعشرين ومائة وصلى عليها ابن النطاح للقوى كذا في درر الأصداف . وفي تاريخ ابن خلكان توفيت سنة سبع عشرة وكانت وفاتها بالمدينة قال الشيخ عبد الرحمن الأجهوري في كتابه مشارق الأنوار والأكثر على أن سكينة بنت الحسين ماتت بالمدينة وفي طبقات الشعراني أنها مدفونة بالمراغة بقرب البنيسة يعني بمصر القاهرة ومثله في طبقات المناوي فان قلت هذا كلام يناقض بعضه بعضا فالذي ذكر أنها توفيت بمكة وبالمدينة وبمصر قلت لا منافاة لأنه مر بك آنفا في أول الباب أن حال النبي كحال الشهيد فلا تغفل ﴿ تنبيه ﴾ في متن الشعراني ما نصه وأخبرني يعني الخواص أن السيدة سكينة بنت الحسين رضي الله عنها في الرواية عند الدرب قريبا من دار الخليفة عند الحمصانيين اهـ ونقل الأجهوري عن الشعراني أنه قال في متنه إن السيدة سكينة أخت الحسين لابنته وتعقبه المشارق ولعل نسخة المتن التي وقعت للأجهوري كان بها تحريف ، والله أعلم .

﴿ فصل : في ذكر مناقب السيدة رقية بنت الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنها ﴾ أمها أم حبيب الصهباء التغلبية أم ولد كانت من سبي الردة الذي أغار عليه سيدنا خالد بن الوليد بعين التمر فاشتراها سيدنا علي رضي الله عنه من سيدنا خالد فعمر الأكبر بشقيق رقية وفي الفصول المهمة كانا توأمين وعمر عمر هذا خمسا وثلاثين سنة وحاز نصف ميراث علي رضي الله عنه وذلك أن أخوته أشقاءه وهم عبد الله وجعفر وعثمان قتلوا مع الحسين بالطف فورثهم وعن الليث بن سعد والله ارقطني أن رقية بنت فاطمة الزهراء بنت رسول الله

وسلم قال الشعراني في الباب العاشر من اليمن وأخبرني عني الخواص أن رقية بنت الإمام
الله . وجهه في المشهد القريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين ومعها جماعة من أهل
اه . وهو معروف الآن بجامع شجرة الدر وهذا الجامع على يسار الطالب للسيدة نفيسة
التي فيه السيدة رقية عن يمينه ومكتوب على الحجر الذي ببابه هذا البيت :

بقعة شرفت بآل النبي وبنت الرضا على رقية

وقد أخبرني بعض الشوام أن للسيدة رقية بنت الإمام علي كرّم الله وجهه ضريحا بدمشق
وأن جدران قبرها كانت قد تعيبت فأرادوا إخراجها منه فتجدده فلم يتجاسر أحد أن
في الليلة فحفر شخص من أهل البيت يدعى السيد بن مرتضى فنزل في قبرها ووضع
فيها فيه وأخرجها فإذا هي بنت صغيرة دون البلوغ وقد ذكرت ذلك لبعض الأفاضل
فيه ناقلا عن أشياخه [تنبيه] جمهور المؤرخين وأصحاب السير على أن للامام علي كرّم الله
رقية واحدة من غير السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالفهم الليث بن
فقال إنها منها كما قدمناه ثم رأيت بعضهم صرح بأن للامام رقيتين تدعى إحداها بالكبرى
السيدة فاطمة والأخرى تدعى بالصغرى أمها أم حبيب شقيقة عمر وقد تقدم ذلك في أول الترجمة .
السيد نقل الأجهوري أن السيدة رقية لما نجاءت من المدينة اعترضها شخص من آل
وأراد قتلها فوقعت يده في الهواء وسقط ميتا .

السيد في ذكر مناقب السيد محمد بن محمد بن عبد الرزاق الشهير بمرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي
الجبرتي هكذا ذكر عن نفسه نسبه (ولد) سنة خمس وأربعين ومائة وألف قال الجبرتي هكذا
من لفظه ورأيته بخطه قال ونشأ ببلاده وارتحل في طلب العلم وحج مرارا ثم ورد إلى
في تاسع صفر سنة سبع وستين ومائة وألف وسكن بخان الصاغة وأول من عاشره وأخذ
السيد علي المقدسي الحنفي من علماء مصر وحضر دروس أشياخ الوقت كالشيخ أحمد الملوي
المصري والحفني والبليدي والصعيدي والدمايني وتلقى عنهم وأجازوه وشهدوا بعلمه وفضله
حفظه واعتنى بشأنه إسمعيل كتخدا عزبان وأولاه بره حتى راج أمره وتروق حاله
ذكره عند الخاص والعام ولبس الملابس الفاخرة وركب الخيول السومة وسافر إلى الصعيد
مرات واجتمع بأعيانه وأكابره وعلمائه وأكرمه شيخ العرب همام وإسمعيل أبو عبد الله
وأولاد نصير وأولاد وافي وهاديه وبروه ، وكذلك ارتحل إلى الجهات البحيرة مثل
ورشيد والمنصورة وباقي البنادر العظيمة مرارا حين كانت مزينة بأهلها عامرة بأكابرها
الجيوش واجتمع بأفاضل النواحي وأرباب العلم والسلوك وتلقى عنهم وأجازوه وأجازهم
عدة رحلات في تنقلاته في البلاد القبلية والبحرية تحتوي على لطائف ومحاورات ومدائح
وشرا لو جمعت كانت مجلدا ضخما وكتبه سيدنا السيد أبو الأنوار بن وفا بأبي الفيض
يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف وذلك برحاب ساداتنا
يوم زيارة المولد المعتاد ثم تزوج وسكن بعطفة الغسال مع بقاء سكنه بوكالة الصاغة وشرع
في القاموس حتى أتمه في عدة سنين في نحو أربعة عشر مجلدا سماه تاج العروس ولما أكمله
وليه حافلة جمع فيها طلاب العلم وأشياخ الوقت بنيط المعدية وذلك في سنة إحدى وثمانين
وألف وأطلعهم عليه واغتبطوا به وشهدوا بفضله وسعة اطلاعه ورسوخه في علم اللغة
وعليه تقاريظهم نثرا ونظما ثم قرظ عليه شيخ السكل في عصره الشيخ علي الصعيدي

---

١ (قوله ومعها جماعة من أهل البيت) بذلك للمكان عاتكة بنت عمرو بن نفيل القرشية كانت أجمل نساء زمانها تزوجها عبد الله بن سيدنا الصديق فقتل عنها بالطائف ثم تزوجها سيدنا عمر بن الخطاب فقتل ثم تزوجها سيدنا الزبير بن العوام فقتل ثم تزوجها محمد بن سيدنا الصديق فقتل عنها وأحرق في جيفة حمار بمصر القديمة ولم يبق إلا رأسه الشريف فدفنه مولاه بمحراب المسجد وقيل تحت المأذنة ثم آلت أنها لا تتزوج بعد ذلك وكان سيدنا محمد عاملا على مصر ولاه الامام علي كرم الله وجهه فلما تزوج أمه بعد سيدنا الصديق وربأه فهو ربيب للامام رضي الله عنهما ونفعنا بهما اه من كتب السير اه مؤلفه .

جلس في مسجد ثم قال
نع حتى قال الحسن
على يشتد حتى وقع إلى
حجره فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفتح
فمه أي الحسن ثم يدخل
فمه في فمه ويقول اللهم إني
أحبه وأحب من يحبه ثلاث
مرات» وأخرج أبو نعيم
في الحلية عن الحسن أنه
قال «إني لأستحي من ربي
أن ألقاه ولم أمش إلى بيته
ثنتي عشرين حجة» وأخرج

والشيخ أحمد الدردير والسيد عبد الرحمن العيدروس والشيخ محمد الأمير والشيخ حسن الجداوي والشيخ أحمد البيلي والشيخ عطية الأجهوري والشيخ عيسى البراوي والشيخ محمد الزيات والشيخ محمد عبادة والشيخ محمد العوفي والشيخ حسن الهواري والشيخ أبو الأنوار السادات والسيد علي القناوي والشيخ علي خرابط والشيخ عبد القادر بن خليل المدني والشيخ محمد المكي والسيد علي القدسي والشيخ عبد الرحمن مفتي جرجا والشيخ علي الشاوري والشيخ محمد الحريتاوي والشيخ عبد الرحمن المقرئ والشيخ محمد سعيد البغدادي الشهير بالسويدي وهو آخر من قرظ عليه قال وكنت إذ ذاك حاضرا وكتبه نظما ارتجالا وذلك في منتصف جمادى الثانية سنة أربع وتسعين ومائة وألف وهو :

شرح الشريف المرتضى القاموسا ... وأضاف ما قد فاته قاموسا
تهذت صحاح الجوهري وغيرها ... سحر الدقائق حين ألقى موسى
إذ قد أبان الدر من صدف الهوى ... في سلك جمهرة اللهى تأنيسا
وبنى أساسا فائقا واختار في ... إتقانه مختاره تأسيسا
فأثار من مصباح مزهر نوره ... عين انتبي فأبصرته نفيسا
فهو الفريد ولا يثنى جمعه ... إذ لا يحاك كشكله تدليسا
فلسان نظمي عاجز عن مدحه ... فالله ينشر نشره تقديسا
وبديم مولاي الشريف بعصرنا ... في كل قطر للهداة رئيسا
وإذا توجه لي بلمحة نظرة ... إني سعيد لا أسير خسيسا
أهدي الصلاة مع السلام لجده ... هديا جزيلا لا يطاق نفيسا
والآل مع صحب وهذا المرتضى ... ومن ارتضى ومن اصطفاه أنيسا

قد تركنا باقي التقريظات مخافة طول الكلام (ولما أنشأ محمد بك أبو الذهب) الجامع الغربي بالقرب من الأزهر وعمل فيه خزانة للكتب اشترى جملة من الكتب ووضعها فيه فانهى شرح القاموس هذا وعرفوه أنه إذا وضع بالخزانة كمل نظامها وانفردت بذلك دون غ نظائره وعوضه عنه مائة ألف درهم فضة ووضعة فيها وللمترجم له مصنفات خلاف شرح القا وشرح الإحياء كثيرة منها كتاب الجواهر المنيفة في أصول أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة ر الله مما وافق فيها الأئمة الستة وهو كتاب نفيس حافل رتبه ترتيب كتب الحديث من ما روى عنه في الاعتقاديات ثم في العمليات على ترتيب كتب الفقه والنفحة القدوسية في البضعة العيدروسية جمع فيه أسانيد العيدروس وهي في نحو عشرة كراريس والعقد ا طرق الإلباس والتلقين وحكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق وشرح الصدر في شرح أحو بدر في عشرين كراسة ألفها لعلي أفندي درويش وألف باسمه أيضاً التفتيش في معنى لفظ ر ورسائل كثيرة جدا منها رفع نقاب الخفا عمن انتمى إلى وفا وأبي الوفا وبلغة الأديب في معر آثار الحبيب وإعلام الأعلام بمناسك حج بيت الله الحرام وزهر الأكمام المنتشق عن حي الإلمام بشرح صيغة صلاة سيدي عبد السلام ورشفة المدام المختوم البكري من صفوة زلال القطب البكري ورشف سلاف الرحيق في نسب حضرة الصديق ونقول المثبوت في تحقيق التابوت وتنسيق قلائد اللؤلؤ في تحقيق كلام الشاذلي أبي الحسن ولقط اللآلي من الجوهر وهي في أسانيد الأستاذ الحفني وكتب له إجازته عليها في سنة سبع وستين وذلك سنة قدومه

الحاكم عن عبد الله بن عمير قال «لقد جمع الحسن خمسا وعشرين حجة ماشيا وإن الجنائب لتقاد بين يديه» وأخرج أبو نعيم أنه خرج من ماله لله تعالى مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى إن كان ليعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا ولم يقل لسائل قط لا وكان لا يأنس به أحد فيدعه حتى يحتاج إلى غيره . واشترى خاطلمن قوم من الأنصار بأربعمائة ألف فبلغه أنهم احتاجوا ما في أيدي الناس فرده إليهم . ومر بصبيان يأكلون كسرا من الخبز فاستضافوه فنزل وأكل معهم ثم حملهم إلى منزله وأطعمهم أنواعا وكساهم وقال لبعد لهم لأنهم ليجدوا غير ما أطعموني ونحن نجد كثيرا مما أعطيناهم . وسمع رجلا يسأل ربه عز وجل عشرة آلاف درهم فبعث بها إليه . وأضافه هو والحسين وعبد الله بن جعفر بحوز فأعطاها ألف دينار وألف شاة وأعطاها الحسين مثل ذلك وأعطاها عبد الله ابن جعفر مثليها ألفي شاة وألفي دينار . وأخرج ابن سعد عن عمير بن إسحاق أنه لم يسبح منه

وضح المسكية على الفوائح المكشكية وجزء فى حديث «نعم الأدم الخل» وهدية الإخوان فى
سورة الدخان ومنح الفيوضات القوية فيما فى سورة الرحمن من أسرار الصفة الإلهية وأتحاف سيد
السلاسل بن طى وبذل المجهود فى تخريج حديث شيبتنى هود والمربى الكابلى فيمن روى
شمس البابلى والقواعد العددية فى المشاهد النقشبندية ورسالة فى المناشى والصفين على خطبة
الشيخ محمد البحيرى البرهانى على تفسير سورة يونس وتفسير على سورة يونس مستقلا على لسان
الفقير وشرحا على حزب البر للشاذلى وتكملة لشرح حزب البكرى للفاكهى من أوله فكمله
الشيخ أحمد البكرى ورقائمة سماها إسعاف الأشراف وأرجوزة فى الفقه نظمها باسم الشيخ حسن
العجيمى اللطيف الحسنى المقدسى وحديقة الصفا فى ولد المصطفى وقرظ عليها الشيخ حسن الدابغى
ورسالة فى طبقات الحافظ ورسالة فى تحقيق قول أبى الحسن الشاذلى وليس من السكرم الخ
وتحفة الأشراف فى سند الطريقة والأحزاب صنفها للشيخ عبد الوهاب الشربينى والتعليقة على
السلسلات ابن عقيلة والمنح العلية فى الطريقة النقشبندية والانتصار لوالده النبى المختار والتلمية السند
لمذهب أصحاب الحديث وكشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام ورفع الشكوى وترويح
القلوب بذكر مالوك بنى أيوب ورفع الكلل عن العلل ورسالة سماها قلنسوة التاج ألفها باسم
الأستاذ العلامة الصالح الشيخ محمد بن بدير المقدسى وذلك لما أكمل شرح القاموس المسمى بتاج
العروس فأرسل إليه كراريس من أوله حين كان بمصر وذلك فى سنة اثنتين وثمانين ليطلع عليها
فكتب الشيخ عطية الأجهورى ويكتب عليها تقريظات فعمل ذلك وكتب إليه يستجيزه فكتب
له أسانيده العالية فى كراسة وسماها قلنسوة التاج وأولها بعد البسملة الحمد لله الذى رفع مثن
العلماء وكتب فى آخرها مانصه :

أجزت له أبقاه ربى وحاطه ... بكل حديث حاز سمعى بإتقان
وفقه وتاريخ وشعر رويته ... وما سمعت أذنى وقال لسانى
على شرط أصحاب الحديث وضبطهم ... بريا عن التصحيف من غير نكران
كتبت له خطى واسمى محمد ... وبالمرتضى عرفت والله برعانى
ولست بعام أرخوا فك ختمه ... وبالله توفيقى وبالله تسكلانى

(وكتب) معها جواب كتابه وقد تركنا ما كتبه خوفا من الإطالة . والمترجم أشعار كثيرة
جوهرية نفيسة صحاح وعرائس أبيات ذات وجوه صباح منها قوله من قصيدة يمدح بها الأستاذ
العلامة شمس الدين السيد محمد أبا الأنوار بن وفا رحمه الله ويذكر فيها نسبه الشريف :

مدحت أبا الأنوار أبغى بمدحه ... وفور حظوظى من جليل المآرب
نجيبا تسامى فى المشارق نوره ... فلاحت هواديه لأهل المغارب
محمد البانى مشيد افتخاره ... بعز المساعى وابتذال المواهب
ربيب العلا المخضل سيب نواله ... سماء الندى النهل صوب السحائب
كريم السجايا الغر واسطة العلا ... بسيم المحيا الطلق لبس بغاضب
حوى كل حلم واحتوى كل حكمة ... فصارم المستسر للمتوارب
به ازدهست الدنيا بهاء وبهجة ... وزانت جمالا من جميع الجوانب
مخايله تنبيك عما وراءها ... وأنواره تهديك سبل المطالب
له نسب يعلو بأكرم والد ... تبلج منه عن كريم المناسب

كلمة لعمر الأمرة حمدان بن
وبين محمد بن عثمان
عفان خصومة فى أرض
فقال ليس له عندنا إلا
ما رغم أنفه قال فهذه
أشد كلمة تخرج فالها ما سمعتها
منقط . وأخرج ابن سعد
عن على أنه قال يا أهل
الكوفة لا تزوجوا الحسن
فإنه رجل مطلاق فقال
رجل من همدان لنزوجنه
فما رضى أمسك وما كره
طلق وكان لا يفارق امرأة
إلا وهى تحبه وأحسن
تسعين امرأة . ولما مات
بكى مروان فى جنازته
فقال له الحسين أتبكيه
وقد كنت تجرعه ما تجرعه
قال إنى كنت أفعل ذلك
مع أحلم من هذا وأشار
إلى الجبل . ووقع بين
الحسن والحسين شىء
فهاجرا ثم أقبل الحسن
على الحسين فاكب على
رأسه يقبله فقال له الحسين
إن الذى منعنى من ابتدائك
بهذا أنك أحق بالفضل
منى وكرهت أن أنازعك
ما أنت أحق به منى . وأخرج
ابن عساكر أنه قيل له إن
أبا ذر يقول الفقر أحب
إلىّ من الغنى والسقم أحب
إلى من الصحة فقال رحم
الله أبا ذر أما أنا فأقول
من اتكل على حسن اختيار
الله له لم يتمن أنه فى غير

وهي طويلة ذكرها في خاتمه رفع نقاب الخفا (وله) أيضا رحمنا الله وإياه بمنه وجوده وكرمه :

كان الكياسة مع كيس إذا اجتمعا ... يوما لمرء غدا في العصر سلطانا
بالكيس يصبح مقضيا حوائجه ... وبالكياسة يولى الكيس إحسانا
والكيس منفردا عن لصاحبه ... والكيس منفردا يوليه حرمانا

وله في أسماء أهل الكهف على الخلاف الوارد فيهم :

بتسليخ محكمين مثلين بعده ... دبرنوش مرنوش كذا أسد الكهف
وخذ شاذنوشا سادس الصحب ذاكرا ... كفشطيطيوش في رواية ذي العرف
نواس ماينوس مع بطنيوشهم ... مكرطونس تلك الروايات فاستوف
وكشفوطط كند سلطلطوس هكذا ... روينا وأرنوش على حسب الخلاف
ويفسونس كتفطيط أربطاس ... ومرطوكس عند الأجلة في الصحف
وكلهم قطمير سابع سبعة ... خذ توسل يا أخا الكرب والرجف

ومن كلامه أيضا : توكل على مولاك واخش عقابه ... وداوم على التقوى وحفظ الجوارح
وقدم من البر الذي تستطيعه ... ومن عمل يرضاه مولاك صالح
وأقبل على فعل الجميل وبذله ... إلى أهله ما استطعت غير مكالح
ولا تسمع الأقوال من كل جانب ... فلا بد من مني عليك وقادح

ونظمه كثير ونثره بحر غزير وفضله شهير وذكره مستطير ولولا مخافة التطويل لأوردنا قسما قويا من كراسة من نظمه الجليل ؛ ولم يزل المترجم له رضي الله عنه يخدم العلم ويرقى في درج المعالي ويحرص على جمع الفنون التي أغفلها المتأخرون كعلم الأنساب والأسانيد وتخاريج الأحاديث واتصال طريق المحدثين المتأخرين بالمتقدمين ، وألف في ذلك كتبا ورسائل ومنظومات وأراجيز جمة ثم انتقل إلى منزل بسويقة اللالا تجاه جامع محرم أفندي بالقرب من مسجد شمس الدين الحنفي وذلك في أوائل سنة تسع وثمانين ومائة وألف وكانت تلك الخطة إذ ذاك عامرة بالأكابر والأعيان فأحدقوا به وتحببوا إليهم واستأنسوا به وواسوه وأكرموه وهادوه وهو يظهر لهم الغنى والتعفف ويعظمهم ويفيدهم بفوائد وتمائم ورقى ويجيزهم بقراءة أوراد وأحزاب فأقبلوا عليه من كل جهة وأتوا إلى زيارته من كل ناحية ورغبوا في معاشرته لكونه غريبا وعلى غير سنن العلماء المصريين وشكلهم ويعرف باللغة التركية والفارسية بل وبعض لسان الكرج فانجذبت قلوبهم إليه وتناقلوا خبره وحديثه ثم شرع في إملاء الحديث على طريق السلف في ذكر الأسانيد والرواة والمخرجين من حفظه على طرق مختلفة وكل من قدم عليه يملي عليه المسلسل بالأولية وهو حديث الرحمة برواته ومخرجيه ويكتب له سندا بذلك وإجازة وسماع الحاضرين فيعجبون من ذلك ثم إن بعض علماء الأزهر ذهبوا إليه وطلبوا منه إجازة فقال لهم لابد من قراءة أو الكتب واتفقوا على الاجتماع بجامع شيخون بالصليبة الاثنين والخميس تباعدا عن الناس فشرع في صحيح البخاري بقراءة السيد حسين الشيخوني واجتمع عليهم بعض أهل الخطة وابنه موسى الشيخوني إمام المسجد وخازن الكتب وهو رجل كبير معتبر عند أهل الخطة وغيرهم وتناثل في الناس سعي علماء الأزهر مثل الشيخ أحمد السجاعي والشيخ مصطفى الصاوي والشيخ سليمان الأكراشي وغيرهم للأخذ عنه فازداد شأنه وعظم قدره واجتمع عليه أهل تلك النواحي وغيرهم من العامة الأكابر والأعيان والتمسوا منه تبيين المعاني فانتقل من الرواية إلى الدراية

الحالة التي اختارها الله له .
وكان عطاؤه كل سنة مائة ألف فحبسها عنه معاوية في بعض السنين فحمل له إضافة شديدة قال فدعوت بدواة لأكتب إلى معاوية لأذكره نفسي ثم أمسكت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال كيف أنت ياحسن ؟ فقلت بخير يا أبت وشكوت إليه تأخر المال عني فقال أدعوت بدواة لتكتب إلى مخلوق مثلك تذكره ذلك ؟ فقلت نعم يارسول الله فكيف أصنع ؟ فقال قل : اللهم اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك اللهم وما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه علمي ولم تنته إليه رغبتي ولم تبلغه مسألتي ولم يجر على لساني مما أعطيت أحدا من الأولين والآخرين من اليقين فخصني به يا أرحم الراحمين قال فوالله ما ألححت به أسبوعا حتى بعث إلي معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف فقلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال ياحسن كيف أنت ؟ فقلت بخير يارسول الله وحدثته بحديثي فقال يابني هكذا

جميعا عظيما فعند ذلك انقطع عن حضوره أكثر الأزهرية وقد استغنى عنهم هو أيضا وصار
الجماعة بعد قراءة شيء من الصحيح حديثا من المسلسلات أو فضائل الأعمال ويسرد رجال
رواته من حفظه ويتبعه بأبيات من الشعر كذلك، فيتعجبون من ذلك لكونهم لم يعهدوها
من المدرسين المصريين وافتتح درسا آخر في مسجد الحنفي وقرأ الشمائل في غير الأيام
بعد العصر فازدادت شهرته وأقبلت الناس من كل ناحية لسماعه ومشاهدة ذاته لتكونها
هيئة المصريين وزيهم ودعاء كثير من الأعيان إلى بيوتهم وعملوا من أجله ولائم فاخرة
لهم مع خواص الطلبة والمقرئ والمستملي وكاتب الأسماء فيقرأ لهم شيئا من الأجزاء
كثلاثيات البخاري أو الدارمي أو بعض المسلسلات بحضور الجماعة وصاحب المنزل وأصحابه
وأولاده وبناته ونساؤه من خلف الستارة وبين أيديهم مجامر بخور العنبر والعود مدة
ثم يختمون ذلك بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على النسق المعتاد ويكتب الكاتب
الحاضرين والسامعين حتى النساء والصبيان والبنات واليوم والتاريخ ويكتب الشيخ تحت
جميع ذلك وهذه كانت طريقة المحدثين في الزمن السابق قال كما رأيناه في الكتب القديمة،
وحيث إني كنت مشاهدا وحاضرا في غالب هذه المجالس والدروس ومجالس أخر
غيرها وبسكنه القديم بخان الصاغة ويمنزلنا بالصنادقية وبولاق وأماكن أخر كنا نذهب
برهة مثل غيط المدبة والأزبكية وغير ذلك فكذا نشتغل غالب الأوقات بسرد الأجزاء
الحديثية وغيرها وهو كثير مثبوت المسموعات على النسخ وفي أوراق كثيرة موجودة إلى الآن
كتب إليه بعض الأمراء الكبار مثل مصطفى بك الاسكندراني وأيوب بك الدفتردار فسمعوا
عليه وترددوا لحضور مجالس درسه وواصلوه بالهدايا الجزيلة والنفائس فاشترى الجواري وعمل
ضيوف وأكرم الواردين والوافدين من الآفاق البعيدة وحضر عبد الرزاق أفندي
من الديار الرومية إلى مصر وسمع به فحضر إليه والتمس منه الاجازة وقراءة مقامات
فكان يذهب إليه بعد فراغه من درس شيخون ويطالع له ما تيسر من المقامات ويفهمه
الرومية ولما حضر محمد باشا عزت الكبير رفع شأنه عنده وأصعده إليه وخلع عليه فروة
وترتب له تعيينا من كلاره لكفايته من لحم وسمن وأرز وحطب وخبز ورتب له علوفة
بمقر الحرمين والسايرة وبغلا من الأنبار وانتهى إلى الدولة شأنه فأتاه مرسوم بمرتب
في الشهر مخبزة وقدره مائة وخمسون نصفا في كل يوم وذلك في سنة إحدى وتسعين فعظم أمره
عند سيده وطلب إلى الدولة في سنة أربع وتسعين فأجاب ثم اتسع وترادفت عليه المراسلات
من الدولة وواصلوه بالهدايا والتحف والأمتعة الثمينة في صناديق وطار ذكره في الآفاق
وملوك النواحي من الترك والحجاز والهند واليمن والشام والبصرة والعراق وملوك المغرب
كفاس وفزان والجزائر والبلاد البعيدة وكثرت عليه الوفود من كل ناحية وترادفت عليه
الصلات والأشياء الغريبة وأرسلوا اليه من أغنام فزان وهي عجيبة الخلقة عظيمة الجثة
يشبهها رأس العجل وأرسلها إلى أولاد السلطان عبد الحميد فوقع لها عنده موقع وكذلك
أتاه من طيور الببغاء والجواري والعبيد والطواشية فكان يرسل من طرائف الناحية إلى
الناحية الغربية تلك عندها ويأتيه في مقابلتها أضعافها وأتاه من طرائف الهند وصناعة اليمن وبلاد
غيرها أشياء نفيسة وماء الكادي والمربيات والعود والعنبر والعطر والشاه بالأرطال وصار له عند
الغرب شهرة عظيمة ومنزلة كبيرة واعتقاد زائد بل رأيت بعض ما اعتقده وأفيه القطبانية العظمى حتى إن أحدهم

الخلوق، ومن شعره:

من ظن أن الناس يغنونه
فليس بالرحمن بالواثق

(ولد رضي الله تعالى عنه)
في النصف من شهر رمضان
سنة ثلاث من الهجرة
على الأصح ومات سنة
خمسين على ما عليه الأكثر
وقيل سنة تسع وأربعين
ورجحه بعضهم وقيل غير
ذلك ودفن بالبقيع إلى جنب
أمه رضي الله تعالى عنها وكان
سبب موته أن زوجته جعدة
بنت الأشعث بن قيس
الكندي دس إليها يرغبها
أن تسمه ويتزوجها وينال
لها مائة ألف درهم ليكون
الأمر له بعد أبيه معاوية
ويبطل شرط أن يكون
الحسن بعد معاوية ففعلت
فمرض أربعين يوما فلما
مات بعثت إلى يزيد تسأله
الوفاء بما وعدها فقال إنا
لم نرضك للحسن أفنرضاك
لأنفسنا؟ وسمته مسموما
شهيدا جزم غير واحد من
المتقدمين والمتأخرين
وجهد به أخوه أن يخبره
بمن سقاه فلم يخبره
وقال لله أمر هو بالغه إن
كان الذي أظن وإلا فلا
يقتل بي بريء؟ ومن
كلامه رضي الله تعالى
عنه: المروءة العفاف
وإصلاح المال. ومن كلامه
الإخاء المساواة في الشدة
والرخاء ومن كلامه الغنيمة
الباردة الربح في التقوى

إذا ورد مصر حاجا ولم يزره ولم يصله بشيء لا يكون حجه كاملا فتراهم في أيام طلوع الحج ونزوله مزدحمين على بابه من الصباح إلى الغروب وكل من دخل منهم قدم بين يدي نجواه هينا لا موزونات فضة أو تمرا أو قمحا على قدر فقره وغناه وبعضهم يأتيه برسالات وصلات من أهل بلاده وعلمائها وأعيانها ويلتمسون منه الأجوبة فمن ظفر منهم بقطعة ورقة ولو بمقدار الأنملة فكأنما ظفر بحسن الخاتمة وحفظها معه كالتميمة ويرى أنه قد قبل حجة وإلا فقد باء بالحجة والندامة وتوجه عليه اللوم من أهل بلاده ودامت حسرته إلى يوم معاده وقس على ذلك مثله يقل (ومات) زوجته زبيدة وكنيتها أم الفضل في سنة ست وتسعين فحزن عليها حزنا كبيرا ودفنها عند المشهد المعروف بمشهد السيدة رقية وعمل على قبرها مقاما ومقصورة وستورا وفرشا وقناديل ولازم قبرها أياما كثيرة وكان يجتمع عنده الناس والقراء والمنشدون ويعمل لهم الأطعمة والثريد والسكسكو والفهوة والشربات واشترى مكانا بجوار المقبرة المذكورة وعمره بيتا صغيرا وفرشه وأسكن به أمها وكان يبيت به أحيانا وقصده الشعراء بالمراثي فكان يقبل منهم ذلك ويجيزهم عليه وورثها هو بقصائد قال الناقل وجدتها بخطه بعد وفاته في أوراقه المدهشة على طريقة شعر مجنون ليلى ، فمنها :

لعاذل من برزأ كرزئي لا يزل ... كئيبا ويزهد بعده في العواقب أصابت يد البين المشت شتاتي
وحالت نظامي عاديات النوائب ... وكنت إذا ما زرتها في سحيرة أعود إلى رحل بطين الحقائب

ومنها

يقولون لا تبكي زبيدة واتئد ... وسل هموم النفس بالذكر والصبر
وتأبى لي الأشجان من كل وجهة ... بمختلف الأحزان بالهم والفكر
وهل لي تسل من فراق حبيبة ... لها الجد الأعلى بيثكر من مصر أبى السمع إلا أن يعاهد أعينا
بمجرهما والقدر يجري إلى القدر ... فما ترقى لا تزال مدامعي لتسكب ذكراها تجري إلى آخر العمر

ولولا مخافة التطويل لأوردنا شيئا كثيرا من كلامه من هذا القبيل (ثم تزوج) بعدها بأخرى وهي التي مات عنها وأحرزت ما جمعه من مال وغيره ، ولما بلغ مالا مزيد عليه من الثمرة وهو العيث وعظم القدر والجاه عند الخاص والعام وكثرت عليه الوفود من سائر الأقطار وأقبلت عليه الدنيا بحذافيرها من كل ناحية لزم داره واحتجب عن أصحابه الذين كان يلم بهم قبل ذلك إلا في النادر لغرض من الأغراض وترك الدروس والإقراء واعتكف بداخل الحريم وأغلق الباب وورد الهدايا التي كانت تأتيه من أكابر المصريين ظاهرة وأرسل إليه مرة أيوب شقدار مع نجله خمسين أردبا من البر وأحمالا من الأرز والسمن والزيت وخمسمائة رأس شوذا ربيع كساوى أقمشة هندية وجوخ وغير ذلك فردها وكان ذلك في رمضان وكذلك مصطفى بك الاسكندراني وغيرهما وحضرا إليه فاحتجب عنهما ولم يخرج إليهما ورجعا من غير يواجهاه ، وبالجملة فانه كان في جميع المعارف صدر الكل ناد حتى قرض الدهر منه رفيع وآذنت شمسه بالزوال وغربت بعد ما طلعت من مشرقي الاقبال كما قيل :

وزهرة الدنيا وإن أينعت ... فانها تسقى بماء الزوال

وقد نماه الفضل والكرم وناحت لفراقه حمائم الحرم وأصيب بالطاعون في شهر شعبان سنة خمس ومائتين وألف وذلك أنه صلى الجمعة في مسجد الكردي للوجه لداره قطين فرغ من الصلاة ودخل إلى البيت واعتل لسانه في تلك الليلة وتوفي يوم الأحد تأخر زوجته وأقاربها موته حتى نقلوا الأشياء النفيسة والمال والمدخار والأمتعة والكتب ثم أشاعوا موته يوم الاثنين فحضر عثمان بك طبل الإسماعيلي ورضوان كتخدا الق

وادعى

...ن أن المتوفى أقامه وصيا مختارا وعثمان بك ناظرا بسبب أن زوج أخت الزوجة من أتباع ...ين يقال له حسين أنا فلما حضروا وصحبتهما مصطفى أفندى صادق أخذوا ما أحبوه وأبقوه من ...ى الخارج وخرجوا بجنازته وصلوا عليه ودفن بقبر كان قد أعده لنفسه فى حياته بجانب ...ته بالمشهد المعروف بالسيدة رقية ولم يعلم بموته أهل الأزهر ذلك اليوم لاشتغال الناس بأمر ...شون وبعد الحطة ومن علم منهم وذهب ليدرك الجنازة ، ومات رضوان كتخدا فى أثر ذلك ...تغل عثمان بك بالامارة لموت سيده أيضا وأهمل أمر تركته فأحرزت زوجته وأقاربها ...وكته ونقلوا الأشياء الثمينة والنفسية إلى دارهم ونمى أمره شهرا حتى تغيرت الدولة وغلك ...راء المصريون الذين كانوا بالجهة القبلية وتزوجت زوجته برجل من الأجناد من أتباعهم فعند ...تحوا التركة بوصاية الزوجة من طرف القاضى خوفا من ظهور وارث وأظهروا ما أبقوه مما ...وه من الثياب وبعض الأمتعة والسكتب والمفتشات وباعوها بحضرة الجميع فبلغت نيفا ومائة ...ف نصف فضة وأخذ منها بيت المال شيئا وأحرز الباقى مع الأول قال الناقل وكانت مخلفاته ...يرة كثيرا جدا أخبرنى المرحوم حسن الحريرى وكان من خاصته وممن يسعى فى خدمته ومهماته ...حضر إليه فى يوم السبت وطلب الدخول لعيادته فأدخلوه عليه فوجده راقدا مستقل اللسان ...وجهه وأصهاره فى كبكبة واجتهاد فى إخراج ما فى داخل الحبايا والصناديق إلى الليوان ورأيت ...ما عظيما من الأقمشة الهندية والقصبات والكشمير والفراء من غير تفصيل نحو الحملين وأشياء ...ظروف وأكياس لا أعلم ما فيها قال ورأيت عددا كثيرا من ساعات الحائط الثمينة مبددا على بساط ...اعة وهى بغلافات بلادها قال فجلست عند رأسه حصة وأمسكت يده ففتح عينيه ونظر إلى ...شعر كالمستفهم عما فعلوه ثم غمض عينيه وذهب فى غطوسه فقمت عنه قال ورأيت فى القسحة ...ى أمام القاعة قدرا كثيرا من شمع العسل الكبير والصغير والكافورى المصنوع والحام وغير ...ك مما لم أره ولم ألتفت إليه ولم يترك ابنا ولا بنتا ولم يرثه أحد من الشعراء (صفته) كان ربعة ...يف البدن ذهبى اللون متناسب الأعضاء معتدل اللحية قد وخطه الشيب فى أكثرها متوفرها فى ...سه ويعتم مثل أهل مكة عمامة مشحرة بشاش أبيض ولها عذبة مرخية على قفاه ولها حبكة ...شر لوبه حرير طولها قريب من قتر وطرفها الآخر داخل على العمامة وبعض أطرافه ظاهر ...كن لطيف الذات حسن الصفات بشوشا بسوما وقورا محتشما مستحضرا للنوادر والمناسبات ذكيا ...دعيا فطنا ألمعيا روض فضله نضير وماله فى سعة الحفظ نظير جعل الله مثواه قصور الجنان ...ضريحه مطاف وفود الرحمة والغفران اهـ

﴿ فصل : فى ذكر مناقب السيدة زينب بنت الإمام على كرم الله وجهه ﴾

(أمها) فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى شقيقة الحسن والحسين رضى الله ...نهم (تزوجها) ابن عمها عبد الله بن جعفر الطيار ذى الجناحين بن أبى طالب وولدت له عليا ...عونا ويدعى بالأكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم ، وذريتها موجودة إلى الآن بكثرة قال العلماء ...تكلم عليهم من عشرة وجوه (أحدها) أنهم من آل النبى ﷺ وأهل بيته بالإجماع لأن آله ...المؤمنون من بنى هاشم والمطلب (الثانى) أنهم من ذريته وأولاده بالاجماع لأن أولاد بنات ...الانسان معدودون فى ذريته وأولاده حتى ولو أوصى لأولاد فلان دخل فيه أولاد بناته (الثالث) ...أنهم لا يشاركون أولاد الحسن والحسين فى الانتساب إليه ﷺ وإنما خص ﷺ أولاد فاطمة ...دون غيرها من بقية بناته لأنهن لم يعقبن ذكرا اذا غاب حتى يكون كالحسن والحسين

واسمعيل والحسين الأشرم وعقيل والحسن وفاطمة وسكينة وأم الحسن واقتصر اليافورى فى الأنساب على ذكر الحسن وزيد وحسين وعبيد الله وأبى بكر وعبد الرحمن والقاسم وطلحة وعمر . ونقل المحب الطبرى عن أبى بشر الدولابى أنهم حسن وعبد الرحمن وعمرو وزيد وإبراهيم . وعن أبى بكر ابن الدراع أنهم عبد الرحمن والقاسم والحسن وزيد ومعمر وعبد الله وأحمد وإسمعيل والحسين وعقيل وأم الحسن والعقب الصحيح الموجود الآن من الحسن السبط لزيد والحسن الثنى لاغير . فأما زيد فكان أكبر سنا من أخيه الحسن الثنى وبايع بعد قتل عمه الحسين عبد الله ابن الزبير بالخلافة لأن أخته من أبيه وأمه أم الحسن كانت تحت عبد الله وعاش مائة سنة على أحد الأقوال . وأما الحسن الثنى فحضر الطف مع عمه الحسين وأثخن بالجراح فلما أرادوا أخذ الرؤوس وجدوه وبه رمق فقال أسماء بن خارجة الفزارى دعوه لى فحمله إلى الكوفة وعالجه حتى برئ ولحق بالمدينة ، والله أعلم .

(وأما الحسين) نهو رضى الله

تعالى عنه أبو عبد الله سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته ، ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع على الأصح وكانت فاطمة قد علقت به بعد ولادة الحسن بحسين ليلة وحنكه صلى الله عليه وسلم بريقه وأذن في أذنه وتفل في فمه ودعا له وسماه حسينا يوم السابع وعق عنه ؛ كان شجاعا مقداما من حين كان طفلا [وهذه جملة من الأحاديث والآثار الواردة في حقه زيادة على ما سبق] . أخرج الحاكم وصححه عن يحيى العامري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «حسين مني وأنا من حسين اللهم أحب من أحب حسينا حسين سبط من الأسباط» وروى ابن حبان وابن سعد وأبو يعلى وابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة» وفي لفظ «سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسين ابن علي» وروى خيثمة بن سليمان عن أبي هريرة «أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس في المسجد فقال أين لكع ؟ فجاء الحسين يمشي حتى سقط [illegible] فجعل

(الرابع) أنهم يطلق عليهم اسم الأشراف على الاصطلاح القديم (الخامس) أنهم تحرم الصدقة عليهم لأن بني جعفر من الآل قطعا (السادس) أنهم يستحقون سهم ذوي القربى (السابع) أنهم يستحقون من وقف بركة الحبش لأنها لم توقف على أولاد الحسن والحسين خاصة (الثامن) هل يلبسون العلامة الخضراء ؟ والجواب أن هذه العلامة ليس لها أصل لا في الكتاب ولا في السنة ولا كانت في الزمن القديم وإنما حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بأمر الملك الأشرف شعبان ابن حسين . وفي دور الأصداف مانصه وأما العلامة الخضراء فأحدثها السلطان الملك الأشرف شعبان من دولة الأتراك بمصر في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة . وأما العمامة الخضراء فأحدثها السيد محمد الشريف النوبي باشا مصر سنة أربع بعد الألف لما دار بكسوة الكعبة والقيام وأمر الأشراف أن يمشوا أمامه وكل واحد منهم على رأسه عمامة خضراء وإنما اختيرت العلامة الخضراء للأشراف لأن الأسود شعار بني العباس والأصفر شعار اليهود والأزرق شعار النصارى والأحمر مختلف فيه انتهى وفيها قال جماعة من الشعراء من ذلك قول جابر بن عبد الله الأندلسي الأعمى صاحب شرح الآلفية المشهور بالأعمى والبصير :

جعلوا لأبناء الرسول علامة ... إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في وسيم وجوههم ... يغني الشريف عن الطراز الأخضر

وقال الأديب شمس الدين محمد بن إبراهيم الدمشقي :

أطراف تيجان أتت من سندس ... خضر بأعلام على الأشراف
والأشرف السلطان خصهم بها ... شرفا ليعرفهم من الأطراف

وغاية القول أنه لا بأس بها لكل شريف سواء كان من ذرية الحسنين أم لا ولا يمنع من لبسها أحد من الناس إلا لغرض شرعي (التاسع والعاشر) هل يدخلون في الوصية على الأشراف والوقف عليهم ؟ والجواب إن وجد في كلام الموصي والواقف نص يقتضي دخولهم أو خروجهم اتبع وإلا فلا والعمدة في ذلك العرف وعرف مصر من عهد الدولة الفاطمية إلى الآن أن الشريف لقب لكل حسني وحسيني خاصة فلا يدخلون على مقتضى هذا العرف . قال الشعراني في منته أخبرني سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى أن السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الإمام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه وأنها في هذا المكان بلا شك وكان رضي الله عنه يخلع نعله من شدة الأدب ويمشي حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل بها إلى الله تعالى في كل ما يغفر له اهـ وفي لواقح الأنوار أن زينب المدفونة بقناطر السباع أخت الحسين رضي الله عنهما وفي الطبقات للشعراني في ترجمة الحسين رضي الله عنه مانصه وأنشدت أخته زينب المدفونة بقناطر السباع من مصر المحروسة برفع صوت ورأسها خارج من الخباء :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد فرقتكم ... منهم أساري ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

لكن في شرح عقود الجمان أن هذه الأبيات لابنة عقيل بن أبي طالب ونص عبارته ثم أمر يزيد النعمان بشير أن يجهزهم إلى المدينة قال فبعث معهم أمينا فلما قدموا نساء بني هاشم حاسرات وفيهن ابنة عقيل بن أبي طالب تبكي وتقول ماذا تقولون الأبيات اهـ وقد تقدم مثله عن الفصول المهمة أيضا ولعل أن يقول

أن عنده قالت وهذه قالت والله أعلم ، وفى تاريخ القرمانى هم شمر بقتل على زين العابدين بن الحسين
وهو مريض فخرجت اليه زينب بنت على بن أبى طالب كرم الله وجهه وقالت والله لا يقتل حتى
نكف عنه انتهى ذكر الجاحظ فى كتابه البيان والتبيين عن أبى إسحق عن خزيمة الأسدى
دخلنا الكوفة سنة إحدى وستين فصادفت منصرف على بن الحسين بن على رضوان الله عليهم
أجمعين بالنهرية من كربلاء إلى ابن زياد بالكوفة ورأيت نساء الكوفة يومئذ قياما ينتدبن
بأكتاف الجيوب وسمعت على بن الحسين رضى الله عنهما وهو يقول بصوت ضئيل قد نحل من شدة
المرض يا أهل الكوفة إنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم ورأيت زينب بنت على كرم الله وجهه
وهى عنها فلم أر والله خفرة أنطق منها كأنما تنزع عن لسان أمير المؤمنين فأومأت إلى الناس
أن اسكتوا فسكتت الأنفاس وهدأت الأجراس فقالت الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
رسوله أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل والخذل أتبكون فلا سكنت العبرة ولا هدأت
رنة إنما مثلكم مثل التى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ألا وإن
فيكم الصلف والعنف وداء الصدر الشنف وملق الأمة وحمز الأعداء كرعى على دمنة أو كفضة
على ملحودة ألا ساء ما تزرون لبئس والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا فقد ذهبتم بعارها وشنارها
ولن ترحضوها بغسل أبدا وإنما ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة ومنار محجتكم
وسيد شباب أهل الجنة ، ويلكم يا أهل الكوفة ألا ساء ما مسولت لكم أنفسكم أن سخط الله
عليكم وفى العذاب أنتم خالدون أتدرون أى كبد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فريتم وأى دم
سفكتم وأى كريمة له أبرزتم لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر
الجبال هدا ولقد أتيتم بها خرقاء شوهاء طلاع الأرض أفعجبتكم أن أمطرت السماء دما فلعذاب
الآخرة أخزى وأنتم لا تنصرون فلا يستخفكم المهل فلا يحفزه البدار ولا يخاف عليه فوات الثار
إن ربكم لبالمرصاد ثم تمارت فرأيت الناس حيارى وأضبى أيديهم على أفواههم ورأيت
شيخا قد دنامنها يبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال بأبى أنتم وأمى كهولكم خير الكهول وشبابكم
خير الشباب ونساؤكم لا يبور ولا يخزى أبدا انتهى . وفى الخطط المقريزية لما مرت زينب بالحسين ووجدته
بباحات يا محمداه هذا حسين بالعراء مرمل بالدماء مقطع الأعضاء يا محمد بناتك سبايا وذريتك
مقتلة فأبكت كل عدو وصديق رضى الله عنها ﴿ تنبيه ﴾ أول من أنشأ قناطر السباع الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس البندقدارى ونصب عليها سباعا من الحجارة فمن رنكه على شكل سبع ولذلك
سميت قناطر السباع وكانت مرتفعة فلما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الدهلان السلطانى كان
يرد اليه كثيرا ويمر عليها ويتضرر من ارتفاعها ويقال إنه أشاع هذا والقصد إنما هو كراهته
لكثرة أثر أحد من الملوك قبله وبغضه أن يذكر أحد غيره بشىء يعرف به تأسف أن يزيلها لتبقى
القنطرة منسوبة له ومعروفة كما كان يفعل من محو آثار من تقدمه وتخليد ذكره فاستدعى
الأمير علاء الدين والى مصر وأمره بهدمها وعمارتها أوسع مما كانت عليه بعشرة أذرع وأقصر
من ارتفاعها الأول ففعل كأمره وذلك فى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ولم يضع سباع الحجر عليها
فحدث الناس بأن السلطان أزالها لكونها رنك سلطان غيره فامتعض لذلك وأمر علاء الدين
بوضعها كما كانت عليه وهى باقية هناك إلى الآن إلا أن الشيخ محمدا المعروف بصائم الدهر شوه
صورها كما فعل بوجه أبى الهول ظنا منه أن هذا الفعل من جملة القربات اه خطط . قال الشيخ
عبد الرحمن الأجهورى المقرئ فى كتابه مشارق الأنوار قد حصل لى فى سنة تسعين ومائة بعد الألف كرب

أصابعه فى لحية رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فتنح صلى الله عليه وسلم
فمه أبى الحسين فأدخل
فاه فى فيه ، ثم قال اللهم إنى
أحبه فأحبه وأحب من
يحبه » وروى أبو الحسن
ابن الضحاك عن أبى هريرة
قال رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يمتص لعاب
الحسين كما يمتص الرجل
التمرة » . وكان ابن عمر
جالسا فى ظل الكعبة إذ
رأى الحسين مقبلا فقال
هذا أحب أهل الأرض
إلى أهل السماء اليوم .
وجاء رجل إلى الحسن
يستعين به فى حاجة فوجده
معتكفا فى خلوة فاعتذر
إليه فذهب إلى أخيه
الحسين فاستعان به فقضى
حاجته وقال لقضاء حاجة
فى الله عز وجل أحب
إلىّ من اعتكافى شهرا .
(ومن كلامه رضى الله تعالى
عنه) اعلموا أن حوائج
الناس إليكم من نعم الله
عليكم فلا تملوا من تلك
النعم فتحول نقما ، واعلموا
أن المعروف يكسب حمدا
ويعقب أجرا ، فلو رأيتم
المعروف رجلا لرأيتموه
رجلا جميلا يسر الناظرين
ولو رأيتم اللؤم رجلا
لرأيتموه رجلا قبيح
المنظر تنفر منه القلوب
وتغض دونه الأبصار .

شديد من كروب الزمان فتوجهت إلى مقام السيدة زينب المذكورة وأنشدتها هذه القصيدة فتجلى على الكرب ببركتها وهي:

آل طه لكم علينا الولاء ... لاسواكم بما لكم آلاء
أنبأت عنه ملة سمحاء ... مدحتكم في الكتاب جاء مبينا
إنني لست أستطيع امتداحا ... حكم واجب على كل شخص
عجزت عن بلوغه الفصحاء ... حدثتنا بضمنه الأنباء
شرفت مصرنا بكم آل طه ... للعلاكم وأنتم البلغاء
سيف دين لمن به الاهتداء ... كيف مدحي بفي بعلياء من قد
زينب فضلها علينا عميم ... مدحكم إنما يريد بليغ
وهي فينا البقية العصماء ... وقفت عند حده الشعراء
وهي ذخري وملجئي وأماني ... فهنيئا لنا وحق الهناء
فعسى تجلى بها الضراء ... منكم بضعة الامام علي
من كراماتها الشموس أضاءت ... خيرة الله أفضل الرسل طرا
من عسير أوضاق عنه الفضاء ... من له في يوم المعاد اللواء
حلت الخطب مسرنا وجلته ... وحماها من السقام شفاء
لايضاهى آل النبي وصيف ... كعبة القاصدين كنز أمان
حيثما أشرفوا فهم شرفاء ... وهي بدر بلا خسوف وشمس
نوروا الكون بعد كان ظلاما ... دون كنف والبضعة الزهراء
كل فرض من هديهم لألاء ... قد أنخت الخطوب عند حماها
إذ أضاءت ذمارهم الغراء ... خمدت عند نصره الأعداء
إن هل بستوى الدين دليل ... لهم الفضل من ألست فأبى
من أناها وصدره ضاق ذرعا ... فاحفظوه فانكم أمناء
ولخطيرهم بذاك اقتضاء ... فانجلى عنه عسره والعناء
إن بالجار لم يزل يوص جيرا ... عن أبيكم روى الثقات حديثا
شرفت منهم النفوس وسارا ... طب نفسي ومقلتي وجلاء
ميل معناه وليس فيه خفاء ... ووقار وهيبة وضياء
من أبى حيكم وكان أسيرا ... لستأخشى الضياع والحب عندي
كل مدح مقصر بعلاكم ... بيتكم مهبط لجبريل وحيا
من سواهم يكون فيه استواء ... فيه تغدو الملائكة الكرام
أجحفته الخطوب والأدواء ... فلواعيه زال عنه الشقاء
إن لي باكرام حق جوار ... يا كرام الورى أغيثوا غريبا
فتوسل بهم لكل صعيب ... قسما إن وصفكم في الثريا
وكذلك الصحابة الأتقياء ... أيدتكم نجومها والسماء
حدثتنا بضمنه الأنباء ... حيث جاء ابتغوا فيهم شفعاء
ماحمام بروضة قد تغنى ... وصلاة على النبي وآله
أوعلى الدوح تسجع الورقاء ... أوعلى الدوح تسجع الورقاء

أو عبد الرحمن أنشأ مدحا آل طه لكم علينا الولاء

فصل: في ذكر مناقب السيدة فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم (أسما) أم إسحاق التيمية بنت طلحة بن عبيد الله كذا قاله الخطيب البغدادي ومثله في الفصول (وتزوج) فاطمة بنت الحسن رضي الله عنهما ابن عمها حسن المثنى بن الحسن السبط عمها فولدت له عبد الله ويلقب بالمحض وإنما سمي بالمحض لمكانه من الحسين وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شيخ بني هاشم قيل له لم صرتم أفضل الناس؟ فقال لأن الناس كلهم يتمنون أن يكونوا منا ولا نتمنى أن نكون من أحد وكان قوي النفس شجاعا ورعا قال نمر الشعر شيئا ومنه:

من كلامه من جاد ساد
ن يخل ردل ومن تعجل
فيه خيرا وجده إذا قدم
ربه غدا، ومات ابن له
تر عليه كآبة فعوتب
ذلك فقال إنا أهل بيت
أل الله فيعطينا فإذا أراد
نكره فيا نحب رضينا.
لتم يوما ركن الكعبة
قال: إلهي تمنى قلم
عدني شاكرا وابتليني
م تجدني صابرا فلا أنت
لبت النعمة بترك الشكر
لا أدمت الشدة بترك
صبر، إلهي ما يكون من
لكريم إلا الكرم.
قامت إقامته رضي الله عنه
المدينة إلى أن خرج مع
يه إلى الكوفة فشهد
عه مشاهده وبقي معه إلى
أن قتل ثم مع أخيه إلى
أن انفصل فرجع إلى
المدينة واستمر بها حتى
مات معاوية فأخرج إليه
يزيد من يأخذ بيعته
فامتنع وخرج إلى مكة
وأتت إليه كتب أهل
العراق بأنهم يايعوه بعد
موت معاوية فأشار عليه
ابن الزبير بالخروج وابن
عباس وابن عمر بعدمه
فأرسل اليهم ابن عمه مسلم
ابن عقيل فأخذ يبعثهم
وأرسل اليه يستقدمه
فخرج الحسين من مكة
قاصدا العراق ولم يعلم
بخروجه ابن عمر فخرج

بيض حرائر ما همهن ربيبة كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام زوانيا ويصدهن عن الخنا الإسلام

على صدقاته أمير المؤمنين على بن أبى طالب بعد أبيه الحسن ونازعه فى ذلك زيد الحسين ولهما فى ذلك حكايات مشهورة فى كتب التواريخ ومات عبد الله المحض فى جعفر الدوانيقى محنوقا وولدت له أيضا فاطمة بنت الحسين صاحبة الترجمة للحسن المثنى شر والحسن الثالث وكل منهم له عقب اهـ من بحر الأنساب . وفى بغية الطالب ومات وإخوته فى سجن المنصور العباسى وكان بوته سنة خمس وأربعين ومائة قال وسمى أول من جمع بين ولادة الحسن والحسين من الحسنية وأول من جمعها من الحسينية ثم مات عنها الحسن فتزوجها عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنهم . خطب الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم إلى عمه الحسين فقال يا ابن أخى قد كنت أنتظر هذا منك أنطلق معى فخرج به حتى أدخله منزله فخيره فى ابنة وسكينة فاختار فاطمة فزوجه إياها قال عبد الله بن موسى فى خبره إن الحسين خيره فقال له قد اخترت لك فاطمة بنتى فهى أكثر شبها بأمى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ . ومثله فى الفصول المهمة وتاريخ الخطيب البغدادى من رواية الزبير بن بكار وفيها الإمام أحمد وابن ماجه عن أبيها الحسين رضى الله عنه عن النبى ﷺ حديث « ما من عبد يصاب بمصيبة فيذكرها وإن قدم عهدها فيحدث لها الاسترجاع إلا كتب الله له من الأجر يوم أصيب » . وفى درر الأصداف ولما حضرت الحسن زوجها الوفاة قال لفاطمة إنك من المرغوب فيك وكأنى بعبد الله بن عمرو بن عثمان إذ خرج لجنازتى قد خرج على فرس مرجلا فاحذرى حلقته يسير فى جانب الناس فيعرض لك فانكحى من شئت سواه فإنى لا أدع من الدنيا ولا من غيرك فقالت له آمن من ذلك وحلفت له بالعتق والصدقة أنها لا تتزوجه ثم مات الحسن فخطبها عبد الله بن عمرو لجنازته فى الحالة التى وصفه بها الحسن وكان يقال لعبد الله بن عمرو بن عثمان لحسنه فنظر إلى فاطمة حاسرة تضرب وجهها فأرسل يقول لها إن لنا فى وجهك حاجة فاستحيت وعرف ذلك منها وخمرت وجهها فلما جلت أرسل إليها يخطبها فقالت كيف أتزوج حلفت له بها فأرسل إليها يقول لها لك بكل مملوك مملوك وعن كل شىء شيئان التى حلفت عن يمينها فسكتت وولدت له محمداً والقاسم وكان عبد الله بن الحسن المثنى ولدها يقول بعض عبد الله بن عمرو أحدا ولا أحببت حب ابنه محمد أحدا اهـ . وفى الفصول المهمة بنت الحسن المثنى بن الحسن ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين على قبره فسمعناطا وكانت تقيل وتصوم النهار وكانت تشبه بالحور العين لجمالها فلما كان رأس السنة قالت لموالها إذا قتلت فقوضوا هذا الفسطاط فلما أظلم الليل وقوضوه سمعت قائلا يقول : هل وجدوا ما فقدوا فيخسروا بل يئسوا فانقلبوا انتهى ، وكانت فاطمة رضى الله عنها كريمة . وفى الفصول المهمة أن يزيد لما جهزهم إلى المدينة بعد قتل أبيها الحسين رضى الله عنه أرسل معهم رجلا أمينا على الشام فى خيل سيرها معهم إلى أن دخلوا المدينة فقالت فاطمة بنت الحسين لأختها قد أحسن هذا الرجل إلينا فهل لك أن تصليه بشىء فقالت والله ما معنا ما نصله به إلا ما على هذا الحلى قالت فافعلى فأخرجت له سوارين ودملجين وبعثتا بهما إليه فردهما وقال لو كنت مما صنعته رغبة فى الدنيا لكان فى هذا متمم زيادة كثيرة ولكنى والله ما فعلته إلا لله

خافه فأدركه على ميلين من مكة فقال أرجع فأبى فقال إنى عهدت حدونا «بن جبريل أنى النبى صلى الله عليه وسلم خيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة» وإنك بضعة منه والله لا يليها أحد منكم فقال إن معى حملين من كتب أهل العراق ببيعتهم فقال ما تصنع بقوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك ؟ فأبى إلا المضى فاعتنقه وبكى وقال استودعتك الله من قتيل مهاجر فكان ابن عمر يقول غلبنا الحسين بالخروج ولعمرى لقد رأى فى أخيه وأبيه عبرة ، وكله فى ذلك أيضا من وجوه الصحابة جابر بن عبد الله وأبو سعيد وأبو واقد وغيرهم فلم يطع أحدا منهم وصمم على المسير فقال له ابن عباس والله إنى لأظنك لتقتل بين نسائك وأبنائك وبناتك كما قتل عثمان فلم يقبل فبكى وقال أقررت عين ابن الزبير ، فلما رجع قال لابن الزبير قد جاء ما أحببت خرج الحسين وتركك والحجاز فعلم يزيد بخروج الحسين فأرسل الى عبيد الله بن زياد واليه على الكوفة يأمره بطلبه مسلم وقتله فظفر به فقتله ولم يبلغ حسينا ذلك حتى صار بينه

ولغرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فاطمة أكبر سنا من سكينة اهـ . قال القطب الشعراني في كتابه الأنوار عن شيخه الخواص إن السيدة فاطمة النبوية بنت الإمام السبط مدفونة بالدرب الأحمر اهـ . وقال الشيخ عبد الرحمن الأجهوري الكبير السيدة فاطمة النبوية بنت الحسين السبط مدفونة خلف الدرب الأحمر في زقاق يعرف بزقاق فاطمة النبوية في مسجد جليل ومقامها عظيم وعليه من المهابة والجلال والوقار مايسر قلوب الناظرين ولنا فيها أرجوزة عظيمة ولنا بها زيارات ، وما اشتهر من أن فاطمة النبوية بدرب سعادة غير صحيح وعلى تقدير صحته يحتمل أن يكون معبدها ويحتمل أن تكون فاطمة أخرى من بيت النبوة اهـ . وهو موافق لما قالوه من أن أولاد الحسين رضي الله عنه الإناث ثلاث سكينة وزينب وفاطمة واحدة ثم رأيت في درر الأصداف ماهو صريح في أن لحسين فاطمة صغرى وفاطمة كبرى ؛ وعبارته وبالإسناد عنهم لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنه جاء غراب فتمرغ في دمه وطار حتى وقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنها وهي الصغرى فرقعت رأسها ونظرت إليه وبكت بكاء شديدا وأنشأت تقول :

نعق الغراب فقلت من تنعيه ويحك يا غراب قال الإمام فقلت من
قال الوفي المصواب قلت الحسين فقال لي بمقال محزون أجاب
إن الحسين بكر بلا بين الأسنة والتراب أبكي الحسين بعبرة
ترضى الإله مع الثواب ثم استفل به الجنا ح فلم يطق رد الجواب
فبكيت مما حل بي بعد الرضى المستجاب

فعلمه لأهل المدينة فما كان بأسرع من أن جاءهم خبر قتل الحسين رضي الله عنه انتهى هذا مر آنفا أن فاطمة كانت مع أبيها بكربلاء وأنها كانت أكبر سنا من سكينة . لا يقال إذا لحسين فاطمة صغرى وفاطمة كبرى على هذا فما المانع من أن فاطمة التي بدرب سعادة إحداهما لأنا نقول هذا مما يحتاج إلى نقل والشيخ الأجهوري حجة نفعنا الله ببركاته وأمدنا من إمداداته

﴿تنبيه﴾ من أهل البيت بقرب مزار الشيخ الحوى بدرب سعادة السيدة صفية بنت إسمعيل بن محمد بن إسمعيل بن قاسم بن إبراهيم بن إسمعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط علي بن أبي طالب رضي الله عنهم توفيت صفية ليلة الخميس تاسع المحرم سنة ثلاث وثمانين ومئتين من الهجرة النبوية كذا نقلته من خط بعض الفضلاء وعزاه لكتاب الأنساب للشيخ محمد ابن عبد الحق الأهريق الفيومي اهـ . وفي رحلة ابن بطوطة بعد الكلام على عزة مانصه وبقرب من هذا المسجد مغارة فيها قبر فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنه وبأعلى القبر وأسفل لوحان من الرخام في أحدهما مكتوب منقوش بخط بديع بسم الله الرحمن الرحيم لله العزة ولله ماذرأ وبرأ وعلى خلقه كتب الفناء وفي رسول الله أسوة هذا قبر أم سلمة فاطمة بنت الحسين رضي الله عنه وفي اللوح الآخر منقوش صنعه محمد بن أبي سهل النقاش بمصر ونحت هذه الأبيات :

أسكنت من كان في الأحشاء مسكنه بالرغم مني بين الترب والحجر
ياقبر فاطمة بنت ابن فاطمة بنت الأئمة بنت الأنجم الزهر
ياقبر ما فيك من دين ومن ورع ومن عفاف ومن صون ومن خفر

وبين القادسية ثلاثة أميال

ولقي الحر بن يزيد التميمي فقال له ارجع فإني لم أدع لك خلفي خيرا وأخبره الخبر ولقي الفرزدق فسأله فقال قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء فهم أن يرجع وكان معه إخوة مسلم فقالوا لانرجع حتى نصيب بثأره أو نقتل فساروا وكان ابن زياد جهز أربعة آلاف وقيل عشرين ألفا للاقائه فوافوه بكربلاء فنزل ومعه خمسة وأربعون فارسا ونحو مائة راجل وكان أمير الجيش عمر بن سعد ابن أبي وقاص وكان ابن زياد ولاه الري وكتب له إن حارب الحسين ورجع فلما التقيا وأرهقه السلاح قال له الحسين اختر مني إحدى ثلاث إما أن ألحق بثغر من الثغور وإما أن أرجع إلى المدينة وإما أن أضع يدي في يد ابن معاوية فقبل ذلك عمر منه وكتب به إلى ابن زياد فكتب إليه لا أقبل منه حتى يضع يده في يدي فامتنع الحسين فتأهبوا لقتاله وكان أكثر مقاتليه الكاتبين إليه والمبايعين له فلما أيقن أنهم قاتلوه قام في أصحابه خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: قد نزل من الأمر ماترون

ذكره الشيخ الصالح ؛ ومن كلام فاطمة رضي الله عنها : والله ما نال أحد من أهل السفه بسفههم
ما أدركوا من لذاتهم شيئا إلا وقد ناله أهل المروءات فاستتروا بجميل ستر الله. توفيت رضي
الله عنها سنة عشر ومائة كذا في كتب التاريخ .

فصل : في ذكر مناقب السيدة عائشة بنت جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ﴾

هي أخت موسى الكاظم ولم أعثر على أمها نعم إن كانت شقيقته فأمها حينئذ حميدة بضم الحاء
المهملة كما ضبطه بعضهم البربرية قال الشعراني في اليمن في الباب العاشر أخبرني سيدي علي
المرصفي أن السيدة عائشة ابنة جعفر الصادق رضي الله عنهما في المسجد الذي له المنارة القصيرة
بشرقي وأنت تريد الخروج من الوسيلة إلى باب القرافة اهـ لكن قد تقدم في ترجمة جعفر
الكلام عند الكلام على أولاده عن الفصول المهمة أن بنت جعفر الصادق اسمها فروة وهو محل
نظر فقلت على فرض أن جعفر الصادق رضي الله عنه لم يرزق من الإناث إلا فروة هذه يحتمل
أن يكون هذا الاسم لقبا لعائشة أو كنية وسقط من الكاتب لفظ أم ويرشحه أن جدتها أم
جعفر تدعى أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه والله أعلم
بحقيقة الحال والظن لا يغني من الحق شيئا . قال الشعراني في طبقاته في فصل ذكر جماعة من
النساء قال ومنهن السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رحمها الله وهي المدفونة بباب قرافة
مصر رضي الله عنها كانت تقول وعزتك وجلالك لئن أدخلتني النار لأخذن توحيدي بيدي
وأطوف به على أهل النار وأقول لهم وحدته فعذبني توفيت سنة خمس وأربعين ومائة رضي الله
عنها اهـ ومثله في طبقات المناوي .

فصل : في ذكر مناقب السيدة نفيسة بنت سيدي حسن الأنور بن السيد زيد الأبلج بن حسن
السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ﴾

ثم ولد تزوج بنفيسة إسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين
رضي الله عنهم وكان يدعى بإسحاق المؤتمن وكان من أهل الصلاح والخير والفضل والدين وروى
الحديث وكان ابن كاسب إذا حدث عنه يقول حدثني الثقة الرضى إسحاق بن جعفر وكان
مكتب بمصر من غير السيدة نفيسة وولدت السيدة نفيسة منه ونديء القاسم وأم كلثوم ولم يعقبا
وكان مولد السيدة نفيسة بمكة الشرفة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة في العبادة
والزهادة تصوم النهار وتقوم الليل وكانت لا تفارق حرم النبي ﷺ وحجت ثلاثين حجة أكثرها
ماشية وكانت تبكي بكاء كثيرا وتتعلق بأستار الكعبة وتقول إلهي ومسيدي ومولاي متعني وفرحني
برضاك عني فلا سبب لي أتسبب به بحجابك عني . قالت زينب بنت يحيى الموج وهو أخو السيدة
نفيسة رضي الله عنهم خدمت عمتي نفيسة أربعين سنة فما رأيتها نامت بليل ولا فطرت بنهار فقلت
لها ترفقين بنفسك ؟ فقالت كيف أرفق بنفسي وقدامي عقبات لا يقطعهن إلا الفائزون قال
فتشاغلت عني قبل أن يزينب بنت أخي السيدة نفيسة رضي الله عنهم ما كان قوت السيدة نفيسة قالت
كانت تأكل في كل ثلاثة أيام أكلة وكانت لها سلة معلقة أمام مصلاها فكانت كلما اشتهت شيئة
تجده في السلة وكنت أجد عندها مالا يخطر بخاطري ولا أعلم من يأتي به فتعجبت من ذلك
فقالت لي يا زينب من استقام مع الله تعالى كان الكون بيده وفي طاعته وكانت لا تأكل لغير
موجبا شيئا . وعن زينب أيضا قالت كانت عمتي نفيسة تحفظ القرآن وتفسيره كانت تقرأ

وإن الدنيا تغيرت وتنكرت
وأدبر معروفها وانشمرت
حتى لم يبق منها إلا كصبابة
الإناء وإلا خسيس كعيش
كالمرعى الوبيل ، ألا ترون
الحق لا يعمل به والباطل
لا يتناهى عنه ليرغب
المؤمن في لقاء الله عز وجل
وإني لا أرى الموت إلا
سعادة والحياة مع الظالمين
إلا جرما فقاتلوه إلى أن
قتل رضي الله عنه وذلك
يوم الجمعة يوم عاشوراء
سنة إحدى وستين بكربلاء
من أرض العراق بين
الحلة والكوفة قتله سنان
ابن أنس النخعي وقيل
غيره وقتل يومئذ مع
الحسين من أهل بيته
ثلاثة وعشرون رجلا كما
قيل ولما قتل حزوا رأسه
وأتوا به إلى ابن زياد
فأرسله ومن معه من أهل
بيته إلى يزيد ومنهم علي
ابن الحسين وعمته زينب
فسر سرورا كثيرا وأوقفهم
موقف السبي وأهانهم وصار
يضرب الرأس الشريف
بقضيب كان معه ويقول
لقيت بغيك يا حسين وبالغ
في الفرح ثم ندم لما مقته
المسلمون على ذلك وأبغضه
العالم ، وفي هذه القصة
تصديق لقوله صلى الله عليه
وسلم إن أهل بيتي سيلقون
بعدي من أمتي قتلا

القرآن وتبكي وتقول إلهي وسيدي يسرك زيارة خليلك إبراهيم عليه السلام فحجت هي وزوجها إسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق ثم زارت قبر خليل الرحمن عليه السلام ثم رجعت إلى مصر وسكنت بالمنصورة في دار أم هانئ وكان يجاورهم يهودي له ابنة مقعدة لا تستطيع القيام فقالت لها أمها يوما إني ذاهبة إلى الحمام ولا أدري ما نصنع بك فقال لك أن تحملك معنا فقالت لا أستطيع ذلك قالت هل تقيمين في البيت وحدك حتى نعود قالت لا يا أماه ولكن احملوني على هذه الشريفة التي بجوارنا حتى تعودي فدخلت أمها إلى السيدة نفيسة وسألتها في ذلك فأذنت لها فجاءت بابنتها إليها فوضعتها في جانب من البيت ومضت لخلاء وقت صلاة الظهر فأحضرت السيدة نفيسة ماء فتوضأت به وجرى من مائها ثم إلى جانب المصبة القعدة فجعلت تمر به على أعضائها فتمددت بإذن الله تعالى فلما جاء أهلها خرجت إليهم تمشي فسألوها عن شأنها فأخبرتهم فأسلموا اه من درر الأصداف لكن الذي في الخطط للمقريزي أنها توضأت وصبت من غير وضوئها وهذه كرامة عظيمة منها رضي الله عنها وسيأتي ذكر كرامات لها أخر إن شاء الله تعالى وكان قدوم السيدة نفيسة إلى مصر سنة ثلاث وتسعين ومائة على خلاف في ذلك ، وفي تاريخ الخلفاء كان دخلت مصر مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق رضي الله عنه وقيل دخلت مع أخيها الحسن وإن قبره بمصر لكنه غير مشهور اه قلت هو مشهور الآن بل وقبر والده السيد الأبلج رضي الله عنه كما سيأتي ذلك في ترجمة السيد حسن الأنور ولما سمع أهل مصر بقدومها وكان لها ذكر شائع عندهم تلقتها النساء والرجال بالهوادج من العريش ومن يزلوا معها إلى أن دخلت مصر فأنزلها عنده كبير التجار بمصر جمال الدين عبد الله بن الجصاص بالجيم وقيل بالحاء والأول أصح وكان من أهل الصلاح والخير فنزلت عنده في داره وأقامت بها مدة شهور والناس يأتون إليها أفواجا من سائر الآفاق يتبركون بزيارتها كذا في المآثر النفيسية لكن قد تقدم عن درر الأصداف أنها نزلت وبعلها بالمنصورة ولا منافاة لاحتمال أنها نزلت أولا عند جمال الدين الجصاص وثانيا بالمنصورة والله أعلم قال المناوي قدمت السيدة نفيسة مصر ومعها بنت عمها سكينة المدفونة بقرب دار الخلافة بمصر ولها الشهرة التامة فجعلت عالمها الشهرة فصار لنفيسة العلم بين الخاص والعام اه وفي مشارق الأنوار للشيخ عبد الرحمن الأجهوري ما نصه الشعراني لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت ابنة عمها السيدة سكينة المدفونة قريبا من الخليفة مقيمة بمصر قبلها ولها الشهرة العظيمة فجاءت الشهرة والذهو عليها واختفت رضي الله عنها وفي النفس منه شيء لأن قوله مقيمة بمصر صريح في أنهما كانتا في عصر واحد وليس كذلك لأن وفاة السيدة سكينة كانت سنة ست وعشرين ومائة وقيل سنة سبع عشرة ومائة على ما في ابن خلكان وولادة السيدة نفيسة كانت سنة خمس وأربعين ومائة باتفاق . نعم لو قال الشهرة في عبارة المناوي على شهرة البرزخ كان وجيها . نقل صاحب المآثر النفيسة ما نصه الحسن بن زولاق ولما شاعت هذه الكرامة بين الناس لم يبق أحد إلا قصد زيارة السيدة نفيسة رضي الله عنها وعظم الأمر وكثر الخلق على بابها فطلبت عند ذلك الرحيل إلى الحجاز عند أهلها شق ذلك على أهل مصر وسألوها في الإقامة فأبت فاجتمع أهل مصر ودخلوا على السري بن الحكم أمير مصر وأخبروه أنها عزمت على الرحيل فاشتد ذلك عليه وبعث لها كتابا ورسولا يأمرها بالرجوع عما عزمت عليه فأبت فركب بنفسه وأتى وسألها في الإقامة فقالت إني كنت نويت الإقامة عندكم وإني امرأة ضعيفة والناس قد أكثروا من المجيء عندي وشغلوني عن أورادي وجمع زادي لمعادي ومكاني هذا صغير وضاق بنا

وتصريدا وإن أشد قومنا لنا بغضا بنو أمية وبنو مخزوم» رواه الحاكم وما ذكر من أن الضارب لرأس الحسين بالقضيب يزيد وما في طبقات المناوي لكن تقدم في الصواعق أنه ابن زياد وأنه كان عنده أنس فبكى وقيل كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وغيره وروى ابن أبي الدنيا أنه كان عنده زيد بن أرقم فقال له ارفع قضيبك فوالله لطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل مابين هاتين الشفتين وبكى فأغلظ له ابن زياد القول فأغلظ له زيد الجواب وكان بالمجلس رسول قيصر فقال متعجبا عندنا في خزانة في دير حافر حمار عيسى ونحن نحج اليه كل عام من الأقطار ونعظمه كما تعظمون كعبتكم فاشهد أنكم على باطل اه . ويمكن الجمع بأن هذا الفعل وقع أولا من ابن زياد ثم وقع ثانيا من يزيد وكان للحسين يوم قتل ثمان وخمسون سنة ، وقضى الله تعالى أن قتل عبيد الله بن زياد وأصحابه يوم عاشوراء سنة سبع وستين جهز اليه المختار بن أبي عبيد جيشا فقتله إبراهيم بن الأشتر في الحرب وبعث برأسه

كيف فقال لها السري أنا سأزيل عنك جميع ما شكوتيه وأمهد لك الأمر على ما ترتضيه أما
كان فإن لي دارا واسعة بدرب السباع وأشهد الله تعالى أني قد وهبتها لك وأسألك أن
ني ولا تخجليني بالرد على فقالت قد قبلتها منك ففرح السري بقبولها منه فقالت كيف
ع هذه الجموع الوافدين علي قال تتفقي معهم على أن يكون للناس في كل جمعة يومان وباقي
تفرغي فيه لخدمة مولاك اجعلي يوم السبت والأربعاء للناس ففعلت ذلك واستمر الأمر
ت اهـ . ﴿حكاية﴾ ذكر القرماني في تاريخه وصاحب الغرر والدرر وصاحب المستطرف أيضا
ظم أحمد بن طولون استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا إلى السيدة نفيسة يشكونه إليها
لم متى يركب قالوا في غد فكتبت رقعة ووقفت بها في طريقه وقالت يا أحمد يا ابن طولون
رآها عرفها فنزل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فإذا فيها ملكتم فأسرتم وقدرتم
رتم وخولتم فعسفتم وردت إليكم الأرزاق فقطعتم هذا وقد علمتم أن سهام الأسحار نافذة
مخالفة لا سيما من قلوب أوجعتموها وأكباد جوعتموها وأجساد عريتموها فحال أن يموت
وم ويبقى الظالم اعملوا ماشئتم فإنا صابرون وجوروا فإنا بالله مستجيرون واظلموا فإنا إلى الله
ون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال فعدل لوقته اهـ . قلت نسبة هذه المقالة إلى
يدة نفيسة صاحبة الترجمة مردودة بوجهين أحدهما نقلي وثانيهما ذوقي أما النقلي فهو أن
ر الدولة الطولونية التي أولها أحمد بن طولون كان في سنة أربع وخمسين ومائتين كما في
ع الإسحاقي أو سنة خمسين ومائتين على ما في تاريخ القرماني ووفاة السيدة نفيسة كانت في رمضان
سنة ومائتين باتفاق يعلم ذلك بمراجعة كتب التواريخ وأما الذوقي فهو أن السيدة نفيسة
الله عنها ليست من أوباش الناس حتى يتوهم غبي غافل فضلا عن فطن عاقل أنها تذهب إلى
ن طولون وتقف بالطريق تنتظره نعم لا مانع من صدور ذلك من نفيسة أخرى والله أعلم .
﴿تنبيه﴾ أجمع أهل السير والتاريخ على وفاة السيدة نفيسة بمصر القاهرة بخلاف غيرها
ن بعضهم يسميها بنفيسة المصرية قال ابن المتقن ولما دخل الإمام الشافعي رضي الله عنه
كان يتردد إليها وكان يصلي بها التراويح في مسجدها في رمضان وكان يأتي إليها ويسألها الدعاء
ع الشافعي الحديث منها هو الصحيح خلافا لمن قال إنه قرأ عليها وهو صاحب النسخة الأنسبية
من المآخر النفيسة؟ هذا ولقائل أن يقول ما المانع من كونه قرأ عليها وقرأت عليه وفي المآخر
سة أيضا وكان الشافعي رضي الله عنه إذا مرض يرسل إليها إنسانا من أصحابه كالربيع الجيزي
ربيع المرادي فيسلم المرسل إليها ويقول لها إن ابن عمك الشافعي مريض ويسألك الدعاء
له فلا يرجع له القاصد إلا وقد عوفي من مرضه فلما مرض مرضه الذي مات فيه أرسل لها
جاري عادته يلتمس منها الدعاء فقالت للقاصد متعه الله بالنظر إلى وجهه الكريم فجاء القاصد
ه الشافعي فقال له ما قالت لك ؟ قال قالت لي كيت وكيت فعلم أنه ميت فأوصى وأوصى أن
عليه فلما توفي سنة أربع ومائتين كما هو المشهور مروا به على بيتها فصلت عليه مأمومة
ة التي صلى بها إماما أبو يعقوب البويطي أحد أصحابه رضي الله عنه وكان مرور جنازة
ى على بيتها بأمر السري أمير مصر لأنها سألته في ذلك إشارة لوصية الشافعي رضي الله عنه
كانت لا تستطيع الخروج إلى جنازته لضعفها من كثرة العبادة قال بعض الصالحين ممن حضر
زة الشافعي رضي الله عنه سمعت بعد انقضاء الصلاتين إن الله تعالى غفر لكل من صلى على
ي بالشافعي وغفر للشافعي بصلاة السيدة نفيسة عليه رضي الله تعالى عنهما ونفعنا ببركتهما .

إلى المختار وبعث به المختار
إلى ابن الزبير فبعثه ابن
الزبير إلى علي بن الحسين
وروى الترمذي أنه لما
جيء برأسه ونصب في
المسجد مع رؤوس أصحابه
جاءت حية فتخللت الرؤوس
حتى دخلت في منخره
فمكثت هنيهة ثم خرجت
فعلت ذلك مرتين أو ثلاثا
وكان نصبها في محل نصب
رأس الحسين . وقد ورد
من طرق عديدة أن جبريل
أخبر النبي صلى الله عليه
وسلم بأن الحسين يقتل
وأراه الأرض التي يقتل
بها فأخرج له من بعد
تربة حمراء وفي بعض
الروايات التصريح بأنها
كربلاء وفي بعض الروايات
أنها أرض الطف وفي بعض
الروايات أنه يقتل بشاطئ
الفرات ولا تعارض بينها
لأن الفرات يخرج من آخر
حدود الروم ثم يمر بأرض
الطف وهي من بلاد
كربلاء كذا في طبقات
المناوي . ويروى أن قاتل
الحسين لما قتله وأتى إلى
ابن زياد قال :

أوقر ركابي فضة وذهبا
إني قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أما وأبا
وخيرهم إذ ينسبون نسبا

فغضب ابن زياد وقال إذا علمت
ذلك فلم قتلته والله لا نلت مني
خيرا ولأ لحقنك به ثم ضرب

عشمه . وأخرج الحاكم
في المستدرك وصححه وقال
الذهبي في التلخيص على
شرط مسلم عن ابن عباس
قال « أوحى الله إلى محمد
صلى الله عليه وسلم إني
قتلت يحيى بن زكريا
سبعين ألفا وإني قاتل بابن
بنتك سبعين ألفا وسبعين
ألفا » . وقال الحافظ ابن
حجر ورد من طريق زاذان
عن علي عن المصطفى صلى
الله عليه وسلم أنه قال « قاتل
الحسين في تابوت من
نار عليه نصف عذاب أهل
النار » . وأخرج أبو يعلى
عن أبي عبيدة مرفوعا
« لا يزال أمر أمتي قائما
بالقسط حتى يكون أول
من يثلمه رجل من بني أمية
يقال له يزيد » وأخرج
الروياني مرفوعا « أول من
يبدل سنتي رجل من بني
أمية يقال له يزيد » وقد قال
الامام أحمد بكفره وناهيك
به ورعا وعلما يقتضيان أنه
لم يقل ذلك إلا لما ثبت عنده
من أمور صريحة وقعت
منه توجب ذلك ووافقه
على ذلك جماعة كابن
الجوزي وغيره وأما فسقه
فقد أجمعوا عليه وأجاز
قوم من العلماء لعنه
بخصوص اسمه وروى ذلك
عن الامام أحمد قال ابن
الجوزي صنف القاضي أبو
يعلى كتابا فيمن كان يستحق

﴿ كرامات زيادة على ما سبق ﴾ الأولى عن سعيد بن الحسن قال توقف النيل في زمنهم فجاء الناس
إليها وسألوها الدعاء فأعظم قناعها فجاءوا به إلى البحر وطرحوه فيه فما رجعوا حتى وفى البحر
وزاد زيادة عظيمة [الثانية] أن امرأة عجوزا كان لها أربع بنات يتقوتن من غزلهن من الجمعة
إلى الجمعة وفي آخر الجمعة تأخذ العجوز غزلهن وتمشي به إلى السوق فتبيعه وتشتري بنصف ثمنه
كتانا وبنصفه الآخر ما يقوتن به من الجمعة إلى الجمعة فأخذته العجوز يوما ولفته في خرقة حمراء
ومضت به إلى السوق فبينما هي في مارة الطريق والغزل على رأسها قد انقض طائر على رزمة
الغزل واختطفها وارتفع فوقعت المرأة مغشيا عليها فلما أفاقت قالت كيف أصنع بالأيتام وقد
أجهدهم الجوع فبكت فاجتمع الناس وسألوها عن شأنها فأخبرتهم بالقصة فندبوها على السيدة نفيسة
رضي الله عنها وقالوا لها امض إليها وسألها الدعاء فإن الله تعالى يزيل مابك فمضت إلى السيدة
نفيسة فأخبرتها بقصتها وما جرى لها وسألتها الدعاء فرحمتها السيدة نفيسة وقالت يا من علا فقهر
وملك فقدر اجبر من أنت هذه ما تكسر فإنهن خلقك وعبادك ثم قالت اقعدي فإنه على كل شيء
قدير فقعدت المرأة على الباب وفي قلبها من جوع الأولاد التهاب فما كانت إلا ساعة وإذا بجماعة
قد أقبلوا عليها واستأذنوا في الدخول عليها فأذنت لهم فدخلوا وسلموا عليها فسألتهم عن أمرهم
فقالوا إن لنا أمرا عجيبا نحن قوم تجار ولنا مدة ونحن مسافرون في البحر ونحن بحمد الله
سالمون فلما وصلنا إلى قرب بلدكم انفتحت للركب التي نحن فيها ودخل الماء وأشرفنا على الغرق
وجعلنا نسد المكان الذي انفتح بجهدنا فلم يسد فاستغثنا إلى الله تعالى وتوسلنا بك إليه فإذا بطائر
أتى علينا خرقة فيها غزل فوضعناها في المكان المنفتح فانسد بإذن الله تعالى ببركتك وقد جئنا
بخمسمائة درهم فضة شكرا لله تعالى على السلامة فعند ذلك بكت السيدة نفيسة رضي الله عنها وقالت
إلهي ما أرأفك وألطفك بعبادك ثم نادت العجوز فجاءت فقالت لها السيدة بكم تبيعين غزلك كل
جمعة فقالت بعشرين درهما فقالت أبشري فإن الله تعالى عوضك عن كل درهم خمسا وعشرين
درهما ثم قصت القصة عليها ودفعت لها ذلك فأخذته وأتت بناتها فأخبرتهم بما جرى وكيف رد الله
تعالى لقمتها ببركة السيدة نفيسة رضي الله تعالى عنها [الثالثة] تزوج رجل من أهل المغافر بامرأة
فمضى فجاء منها بولد فأسر في بلاد العدو فجعلت المرأة تدخل البيع وتسأل عن الأسارى وولدها
فقالت لزوجها بلغنا أن بين أظهرنا امرأة يقال لها نفيسة بنت الحسن اذهب إليها لعلها تعلم
لولدي فإن جاء آمنت بدينها قال فجاء الرجل إلى السيدة نفيسة رضي الله عنها وقص عليها القصة
لم أشعر بنفسي إلا وأنا داخل من رأس محلتنا إلى أن وقفت على الباب ففرحت أمه وشاعت هذه
الكرامة وأسلم في تلك الليلة أهل سبعين دارا ببركتها وأسلمت أمه وصارت من الخدام للسيدة
نفيسة رضي الله عنها . ومما اتفق أن بنتا كانت تلعب مع الصبيان وعلى رأسها قلنسوة عليها بعض
دراهم ودنانير فطمع صبي من الصبيان في البنت فأخذها وذهب بها إلى مقبرة السيدة نفيسة صادف
الترجمة ونزل بالبنت فسقية من القبور وذبحها وأخذ الطاقية فقفد البنت أهلها وأخذوا يفتشون
عليها فلم يروا لها أثرا ولا خبرا ثم ألهموا القبض على الصبيان الذين جرت عادة البنت أن
تلعب معهم فقبضوا عليهم ورفعوهم إلى الحاكم فهددهم فأقر الصبي بما فعله مع البنت فأخذوه
وذهبوا به إلى المقبرة ونزلوا القبر فوجدوا به البنت وبها حياة مستقرة وقد انقطع خروج

من موضع الذبح فحاطوا ذلك للوضع وعاشت البنت وأخبرت أنها لما ذبحها الصبي وانصرف
عنها امرأة حسنة الصورة وقالت لها لاتخافي يابنتي ومسحت على محل الذبح فانقطع الدم
وقالت لها من أنت قالت أنا السيدة نفيسة رضي الله عنها أوردها ابن إياس في حوادث الثالثة
عشرة . وذكر الشيخ عبدالرحمن الأجهوري في مشارق الأنوار أن السيدة جوهرة جارية السيدة
نفيسة أخذت إبريق السيدة نفيسة لتوضئه فوضعته جاء ثعبان يتمسح برأسه كأنه يتبرك به .

وفي الكلام على وفاتها قال القضاعي إن السيدة انتقلت من المنزل الذي نزلت به إلى دار أبي
محمد خالد بن هرون السلمي وهي التي وهبها لها أمير مصر السري بن الحكم في خلافة المأمون
وسكنتها حينا إلى زمن وفاتها وحفرت قبرها بيدها في بيتها وكانت تصلي فيه كثيرا وقرأت فيه
ختمتين ختمة وفي رواية عنه ألفي ختمة وقيل ألفا وتسعمائة قالت زينب بنت أخيها تألمت عمتي
يوما من رجب وكتبت إلى زوجها إسحاق المؤتمن كتابا وكان غائبا بالمدينة تأمره بالمجيء إليها
فجاءت كذلك إلى أول جمعة من شهر رمضان فزاد بها الألم وهي صائمة فدخل عليها الأطباء
وأشاروا عليها بالافطار لحفظ القوة لما رأوا من الضعف الذي أصابها فقالت وأعجباه لي
ثلاثين سنة أسأل الله عز وجل أن يتوفاني وأنا صائمة فأفطر معاذ الله ثم أنشدت تقول :

اصرفوا عني طبيبي ... ودعوني وحبيبي ... زادني شوقا اليه
وغرامي في لهيب ... طاب هتكي في هواه ... بين واش ورقيب
لا أبالي بفسوت ... حين قد صار نصيبي ... ليس من لام يعذل
عنه فيه بصبيب ... جسدي راض بسقمي ... وجفوني بنحيب

وفي بعض المآثر النفيسة ومن الناس من يرى أن هذه الأبيات لمحمد بن إبراهيم بن ثابت
الحنفي الشيعي قالت زينب ثم إنها بقيت كذلك إلى العشر الأواسط من شهر رمضان فاحتضرت
فسمعت بقراءة سورة الأنعام فلا زالت تقرأ إلى أن وصلت إلى قوله تعالى «قل الله» كتب على
لوحها «رحمة» ففاضت روحها الكريمة . وفي درر الأصداف عنها فلما وصلت إلى قوله تعالى «لهم
دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون» غشي عليها فحمحمتها لصدري فتشهدت شهادة
الحق وقبضت رحمة الله عليها ووصل زوجها في ذلك اليوم فقال أني أحملها إلى المدينة وأدفنها
هناك فاجتمع أهل مصر إلى أمير البلد واستجاروا به إلى إسحاق ليرده عما أراد فأبى فجمعوا له
مالا كثيرا وسقى بعيره الذي أتى عليه وسألوه أن يدفنها عندهم فأبى فباتوا في مشقة عظيمة فلما
أصبحوا اجتمعوا عليه فوجدوا منه غير ماعهدوه بالأمس فقالوا له إن لك لشأنا قال نعم رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لي رد عليهم أموالهم وادفنها عندهم وذلك في سنة ثمان
وثلاثين بعد وفاة الامام الشافعي رضي الله عنه بأربع سنين ودفنت بمزار بدرب السباع وكان يوم
دفنها يوما مشهودا وأتوها من البلاد والنواحي يسألون عليها بعد دفنها وأوقدت الشموع تلك الليلة
وعم البكاء من كل دار بمصر وعظم الأسف عليها قال القضاعي أقامت السيدة نفيسة بمصر سبع
سنين وحفرت قبرها بيدها في البيت الذي كانت قاطنة فيه اه قال الدميري السيدة نفيسة رضي
الله عنها كانت أمية لاتقرأ شيئا إلا أنها سمعت الحديث كثيرا وكانت من أهل الخير والصلاح وكانت
تختم في كل عمرها إذا عجزت عن الصلاة قائمة صلت قاعدة وكانت من كثرة الصيام والقيام ضعف
عنهما . وزار قبرها جماعة من الأولياء والصلحاء كالأستاذ الكبير أبي الفيض ثوبان ذي النون
المصري وابن إبراهيم الإخميمي أحد رجال الطريقة المعتبرين وأبي الحسن البيلوري وأبي علي

اللعنة وذكر منهم يزيد ؟
وذهب آخرون إلى أنه لايجوز إقدام يثبت عندهم ما يقتضيه إذ حقيقة اللاعن الطرد من رحمة الله وهو لايكون إلا لمن علم موته على الكفر كأبي جهل وأضرابه ؟ وأما جواز لعن من قتل الحسين أو أمر بقتله أو أجازه أو رضي به من غير تسمية فانفق عليه كما يجوز لعن شارب الخمر وآكل الربا ونحوهما إجمالا لأن ذلك لعن على الوصف وهو محمول على الاهانة والطرد عن مواطن الكرامة لاعلى حقيقته من الطرد عن رحمة الله .
وصح عن إبراهيم النخعي أنه كان يقول لو كنت ممن قاتل الحسين ثم أدخلت الجنة لاستحييت أن أنظر إلى وجه المصطفى صلى الله عليه وسلم وروى البخاري والترمذي وغيرهما عن ابن عمر أنه سأله رجل عن دم البعوض طاهر أم لا وفي رواية أنه سأله عن المحرم يقتل الذباب ماذا يلزمه إذا قتله فقال له ممن أنت ؟ فقال من أهل العراق فقال انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وفي الرواية الثانية عن قتل الذباب مع حقارته وقد أفرطوا وقتلوا ابن نبيهم مع جلالته وقدمعت

الروذباري وأبي بكر أحمد بن نصر الدقاق وبنان بن أحمد بن محمد بن سعيد الحمال الواسطي وشعران بن عبد الله المغربي وإدريس بن يحيى الحولاني والفضل بن فضالة والقاضي بكار بن قتيبة وإسماعيل المزني صاحب الامام الشافعي وعبدالله بن عبدالحكم بن أعين بن ليث بن رافع المصري وولده الامام محمد صاحب تاريخ مصر وعبد الرحمن بن الحكم والامام أبو يعقوب البويطي والربيع بن سليمان المرادي ممن لا يحصى عددهم إلا الله . وينبغي زيادة على ماتقدم في أول الباب للزائر إذا دخل ضريحها بن وضريح كل من كان من أهل البيت خلافا لابن حجر بالسيدة نفيسة أن يقول أتمايريدالله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد اللهم إنك قد ندبتني لأمر قد فهمته وقلته وسمعته ووعيته واعتقدته وجعلته أجرا لنبيك محمد صلى الله عليه وسلم إذ هديتنا به اليك ودللتنا به عليك وكنت قلت وكان بالمؤمنين رحيما حبيبا اليه ماهديتنا عززا عليه عنتنا وتلك الفريضة التي سألتني المودة في القربى اللهم اني مؤديها مريدا بها النفع في ديني ودنياي متوسلا بها اليك يوم الأسباب اللهم زدهم شرفا وتعظيما وهب لي بزيارتهم ثوابا ومغفرة وأجرا عظيما السلام عليك يا مصطفى يابنى فاطمة الزهراء اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى أزواج سيدنا محمد وعلى سيدنا محمد اللهم بلغني مالأملت وما رجوت وأعد علي وعلى المسلمين من بركاتهم يارب العالمين في درر الأصداف وفيه زيادات انظرها . قال الموفق بن عثمان وكان بعض السلف يزور نفيسة ويقول عند ضريحها السلام والتحية والاكرام والرضا من العلي الأعلى الرحمن على نفيسة سلالة نبي الرحمة وهادي الأمة من أبوها علم العشيرة وهو الامام حيدرة السلام يابنت الحسن المسموم أخي الامام الحسين المظلوم السلام عليك يابنت فاطمة الزهراء بنت الكبرى رضي الله عنك وعن أبيك وعمك وجدك وحشرنا في زمرتهم أجمعين . اللهم بحق ما بينك وبين جدها محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج اجعل لنا من همنا الذي نزل بنا باب من وانفس حوائجي . وكان بعض السلف يقول أيضا السلام والتحية والاكرام على أهل بيت النبوة والرسالة السلام عليك يابنت الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين السلام عليك يابنت فاطمة الزهراء وياسلالة خديجة أنتم ياأهل البيت غياث لكل قوم في اليقظة والنوم فلا يحرم من فضلكم الا محروم ولا يرد عن بابكم الا مطرود ولا يواليكم إلا مؤمن تقي ولا يعاديكم إلا منافق شقي . اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم وأعطني خير مارجوت بهم وبلغني خير مأملت فيهم واحفظني في ديني ودنياي وآخرتي انك على كل شيء قدير ثم قال :

يابني الزهراء والنور الذي ... ظن موسى أنه نار قبس
لا أوالي قط من عاداكم ... انهم آخر سطر في عبس

وقد مدح بعض الفضلاء السيدة نفيسة بأبيات أحببنا ذكرها فقال :

يامن له في الكون من حاجة ... عليك بالسيدة الطاهره نفيسة والمصطفى جدها
أسرارها بين الورى ظاهره ... في الشرق والغرب لها شهرة أنوارها ساطعة باهره
كم من كرامات لها قد بدت ... وكم مقامات لها فاخره يا حبذا سيدة فاخره
بها أراضي مصر والقاهره ... بنفسها قد حفرت قبرها حل حياة يلف عاطره
تلو كتاب الله في لحدها ... وهي لمن قد زاروها ناظره حجت ثلاثين حجة

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الحسنان ريحانتاي من الدنيا » . وقال ابن عباس « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم قلت يارسول الله ماهذا ؟ قال دم الحسين أرفعه إلى الله عز وجل » فجاء الخبر بعد أيام أنه قتل ذلك اليوم وفي تلك الساعة رواه البيهقي وسمعت الجن تنوح عليه كما أخرجه أبو نعيم وغيره وكسفت الشمس وقت قتله كسفة أبدت الكواكب نصف النهار واحمرت آفاق السماء ستة أشهر يرى فيها كالدم ، وقد قيل إن الحمرة التي في الشفق من آثار ذلك وأنها لم تكن قبل قتل الحسين قيل وحكمة ذلك أن الغضب يؤثر حمرة الوجه والحق منزه عن الجسمية فأظهر بنا تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الأفق ومكثت الشمس سبعة أيام ترى على الحيطان كالملاحف المصفرة والكواكب يضرب بعضها بعضا وقيل إنه لم يقلب حجر ببيت المقدس يومئذ إلا وجد تحته دم عبيط وكان في عسكرهم ورس فصار رمادا وهجروا ناقة في عسكرهم فصاروا يرون

...ن أكلها ناصره كانت تصلى وتقوم الدجى دوما على أقدامها ساهره
...هدة جامعه للخير فى الدنيا وفى الآخره فى كل قطر قد سما ذكرها
...ة ماهره يسقى بها الغيث إذا ما القرى قد أجلت من منجبها الماطره
...عشوا بها فى صفا عيش بأيام لها زاهره والشافعى قد كان يأتى لها
...ل دار بها عامره يرجو بأن تدعوله دعوة فيالها من دعوة وافره

صلت عليه بعد موت وقد أوصى بذا فهو له شاكره
سبحان من أخلى لها قدرها لأنها بين الورى نادره

...أحمد الحامى :

...رمت الحياة الفاخره فاقصد حمى بنت الكرام الطاهره ذات الكرامات المعظمة التى
...ها بين الخلائق ظاهره وبها توسل واحتمى بجوارها اذكر مصابك تلقها لك ناصرة
...تية الشباب من العذا ب مغيثة الملهوف شمس المائره كم جاءها ذو فاقة يرجو الغنى
...تيسير العايش خاطره فاغنم وسل بقدومها تعط المنى فعلى الدوام لزائريها حاضره
...وطف وسعى وسل بتأدب ماتشتهيه ونادها يا طاهره انى قصدتك مستغيثا لائذا
...أهل القلوب العامره حاشا وكلا أن يضام نزيلكم أوأن يعود بصفقة هى خاسره
...الأسرار جئتك لائذا أبغى الندى من وكف كف عاطره يا أم قاسم الغياث فانى
...سيف الخذل يدى قاصره دنف ومسكين مهين عابر مالى معين قط عينى ساهره
...ه اقذى من لم يجد جاها سوى ذى المعجزات الظاهره المصطفى الهادى البشير محمد
...حى كل الأنام مآثره صلى عليه الله ما بدر زها والآل والصحب النجوم الزاهره

أوما استغاث الحامى أحمد قائلا ياصاح لن رمت الحياة الفاخره

...يزى: قبر السيدة نفيسة أحد المواضع المعروفة باجابة الدعاء بمصر وذكر بقية المواضع فقال
...بى الله يوسف عليه السلام ومسجد موسى صلوات الله عليه وسلامه وهو الذى بطرا
...ع الذى على يسار المصلى فى قبلة مسجد الأقدام بالقرافة قال ولم يزل الصريون ممن أصابته
...أو لحقته فاقة أو حاجة يضون إلى أحدها فيدعون الله تعالى فيستجيب لهم قال وقد جرب
...وقد عد من المواضع التى يجاب بها الدعاء جامع ابن طولون كما ذكره عند الكلام عليه
...جامع ابن طولون موضعه يعرف بجبل يشكر قال ابن عبد الظاهر وهو مكان مشهور
...الدعاء . وقيل إن موسى عليه السلام ناجى ربه عليه بكلمات قال ويقال إن أول من بنى على
...السيدة نفيسة عبيد الله بن السرى بن الحكم أمير مصر . قال ومكتوب فى اللوح الرخام الذى
...الباب ضريحها وهو الذى كان مصفحا بالحديد بعد البسملة ما نصه نصر من الله وفتح قريب
...الله وولية معد بن أبى تميم الامام المنتصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين
...الله المكرمين أمر بعمارة هذا الباب السيد الأجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الأنام
...قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين ، عضدالله به الدين وأمتع بطول بقائه المؤمنين وأدام
...وأعلى كلمته وشد عضده بوليه الأجل الأفضل سيف الأنام جلال الاسلام شرف الأنام ناصر
...خليل أمير المؤمنين زاد الله فى علائه وأمتع أمير المؤمنين بطول بقائه فى شهر ربيع الآخر
...ثنتين وثمانين وأربعمائة والقبة التى على الضريح جددها الخليفة الحافظ لدين الله فى سنة اثنتين
...وخمسمائة وأمر بعمل الرخام الذى بالمحراب كذا فى الخطط ، وتوفى السرى بن الحكم سنة

فى لحها مثل القيراط
وطبخوها فصارت كالعلقم
وعن الزهرى لم يبق أحد
ممن حضر قتل الحسين
إلا عوقب فى الدنيا قبل
الآخرة إما بالقتل أوسواد
الوجه أو تغير الخلقة أو
زوال الملك فى مدة يسيرة
وروى سبط ابن الجوزى
أن شيخا حضر قتله فقط
نعمى فسئل عن سببه
فقال رأيت النبى ﷺ
حاسرا عن ذراعيه بيده
سيف وبين يديه نطع وعليه
عشرة ممن قتل الحسين
مذبوحين ثم لعننى وسبنى
ثم أكلنى بمردود من
دم الحسين فأصبحت أعمى
وأخرج أيضا أن شخصا
علق رأسه الكريم فى
لبب فرسه فرؤى بعد
أيام ووجهه أشد سوادا
من القار فقيل له إنك
كنت أنضر العرب وجها
فقال مامرت علىّ ليلة من
حين حملت ذلك الرأس
إلا واتتان يأخذان بضبعى
ثم يلقيانى إلى نار تأجج
فيدفعانى فيها وأنا أنكص
فتسفعنى كما ترى ثم مات
على أقبح حالة . وأخرج
أيضا عن السدى أنه ضاف
رجلا بكربلاء فذاكروا
أنه ما شرك أحد فى دم
الحسين إلا مات أقبح
موتة فكذب الضيف

أربع ومائتين وهى السنة التى مات فيها الشافعى رضى الله عنه وكان الخليفة إذ ذاك المأمون .

﴿ فصل : فى ذكر مناقب السيد حسن الأنور والده السيدة نفيسة وأخيه السيد محمد الأنور ﴾

السيد زيد الأبلج بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين ﴾

قال صاحب كتاب مرشد الزوار إلى قبور الأبرار قسم الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب مصر ومعه ابنته نفيسة وكان إماما عظيما عالما من كبار أهل البيت معدود من التابعين فى المدينة من قبل عبد الله بن أبى جعفر المنصور بن أبى عامر ٧ العباسى الخليفة وكان عجاب الدهر وكان يسمى شيخ الشيوخ ومدح بقصائد كثيرة لكرمه وحلمه وهو ممن انتهت إليه الرئاسة فى زمنه من بنى الحسن ولما ولى الحسن والد السيدة نفيسة رضى الله عنهما المدينة كان بها رجل فقير يقال له ابن أبى ذئب فقربه الحسن وأحسن إليه وكثر مال الرجل ورأسه وقربه إلى المنصور فلما عظم عند المنصور شرع يتكلم فى حق الحسن ويغم عليه حتى إنه قال للمنصور عنه أنه يريد الخلافة فأحضره المنصور وسلب نعمته ثم بعد قليل ظهر المنصور كذب القائل فرد على الحسن أمواله وأنعم عليه إنعاما بليغا وأرسله إلى المدينة على عادة فلما قدم المدينة أرسل إلى ابن أبى ذئب هدية عظيمة وأمده بمال جزيل ولم يعاتبه . وفى الخطط أمه أم ولد توفى أبوه زيد بن الحسن على بن أبى طالب وهو غلام وترك عليه دينا أربعة آلاف دينار فحلف السيد حسن أن لا يرى رأسه سقف إلا سقف مسجد رسول الله ﷺ أو بيت رجل يكلمه فى حاجة حتى يقضى عن أبيه فوفاه . ومن كرمه رضى الله عنه أنه أتى بشاب شارب متأدب وهو عامل على المدينة فقال يا ابن رسول الله لا أعود وقد قال رسول الله ﷺ «أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم» وأنا ابن أبى ثعلبة ابن سهل بن حنيف وقد كان أبى مع أبيك كما علمت فقال صدقت هل أنت عائد قال لا فأقاله وأمر له بخمسين دينارا وقال تزوج بها وعد إلىّ فتاب الشاب فكان الحسن يحسن إليه بعد ؛ وكان الحسن والد السيدة نفيسة عجاب الدعوة يقال مر به امرأة وهو فى الأبطح وولدها فاختطفه عقاب فسألت الحسن أن يدعو الله لها برده فرفع يده إلى السماء ودعا ربه بالعقاب فدلى الصغير من غير أن يضيره بشئ فأخذته أمه اهـ والسيد حسن رواية فى النسائى كذا فى حسن المحاضرة . حكى أنه دخل بعض الشعراء على الحسن الأنور بن زيد الأبلج صاحب الترجمة فأنشده :

الله فرد وابن زيد فرد ... فقال بفيك الأثلب ألا قلت الله فرد وابن زيد عبد

ونزل عن سريره وألصق خده بالأرض ، وخلف السيد حسن الأنور من الأولاد تسعة ذكور القاسم ومحمد وعلى وإبراهيم وزيد وعبيد الله ويحيى وإسمعيل وإسحاق ، ومن البنات ثنتين رقية ونفيسة ، وأمهم أم سلمة واسمها زينب بنت الحسن عمه ابن الحسن بن على بن أبى طالب . نفيسة فأمها أم ولد كما تقدم وتزوج أم كلثوم عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم كذا فى الخطط حكى الحافظ أبو عبد الله بن برعش النسابة فى كتابه تحفة الأنيس أن الإمام زيدا الأبلج والد السيد حسن الأنور رضى الله عنه كان يأخذ بيد ولده الحسن ويمشى إلى قبر النبى ﷺ ويقول يا سيدى يا رسول الله هذا ولدى الحسن أنا عنه راض ثم ينصرف فلما كان فى بعض الليالى نام فرأى المصطفى ﷺ وهو يقول له يا زيد إنى راض عن ولدك الحسن برضاك عنه والحق سبحانه وتعالى راض عنه برضاى فلما انشأ الحسن وجاءت نفيسة إلى المدينة كان يأخذ بيدها ويدخل بها إلى القبر الشريف ويقول يا رسول الله إنى

وقال أنا من حضر موته ولم يحصل على شئ فقام آخر الليل يصلح السراج فوثبت النار فى جسده فأحرقه وهو يتكلم قال السيدى فأنا والله رأيته كأنه حممة . ولما ساروا بالرأس الشريف يريدون يزيد ونزلوا أول مرحلة جعلوا يشربون الخمر فبينما هم كذلك إذ خرجت عليهم من الحائط يد معها قلم حديد فكتبت سطرا بدمهم : أترجو أمة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

وروى ابن خالويه عن الأعمش عن سهل ابن عمرو الأسدى قال والله رأيت رأس الحسين حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فنطق الرأس الشريف بلسان عربى فصيح فقال جهارا أعجب من أصحاب الكهف قتلى وحملى ، ثم إن ابن معاوية أمر برد أهله رضى الله عنهم إلى المدينة ، واختلفوا فى رأس الحسين بعد مسيره إلى الشام إلى أين صار وفى أى موضع استقر فذهبت طائفة إلى أن يزيد أمر أن يطاف برأسه الشريف فى البلاد فطيف به حتى انتهى إلى عسقلان

نفيسة ويرجع فما زال يفعل حتى رأى النبي ﷺ في المنام وهو يقول ياحسن أنا راض عن نفيسة برضاك عنها والحق سبحانه وتعالى راض عنها برضاى عنها قال الشعراني في المنن يعني شيخه الخواص رضي الله عنه أن الإمام الحسن والد السيدة نفيسة في التربة المشهورة بجامع الفراء بين حجراة القلعة وجامع عمرو اه . قلت وقد وجد مايدل على دفن والده زيد الأبلج بهذا المكان أيضا وهو أنه وجد حجر عتيق شرقي مقام والده السيد حسن بغرب جامع عمرو بعد حجراة القلعة بقليل مرقوم عليه نسب زيد ومن شك في ذلك فليذهب إلى هناك ليعلم ذلك بالمعاينة والمشاهدة وقدمنا الكلام عليه في تذييل وذكرنا فيه أيضا شيئا أخاه وذلك عند الكلام على أولاد الحسن السبط في الباب الثاني فارجع إليه إن شئت فإن قلت لم لم تترجم له ههنا في هذا الباب ؟ قلت لأني لم أعلم بذلك إلا بعد الفراغ من الباب وأما السيد محمد الأنور عم السيدة نفيسة فقد قال الشعراني في المنن أخبرني يعني شيخه علي أن الإمام محمدا الأنور عم السيدة نفيسة في المشهد القريب من عطفة جامع طولون مما يلي الخليفة في الزاوية التي ينزل إليها بدرج انتهى . قلت وهو على يمين الطالب للسيدة سكينة مكتوب على بابه في لوح رخام هذا البيت :

مسجد حل فيه نجل فريد ذلك الأنور الأجل محمد

ذكر مناقب السيد زيد بن السيد علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال في الفصول المهمة كان زيد بن علي رضي الله عنهما ديناً شجاعاً ناسكاً وكان من أحسن الناس عبادة وأجلهم سيادة وكان ملوك بني أمية تكتب إلى صاحب العراق أن امنع أهل البيت من حضور مجلس زيد بن علي فإن له لسانا أقطع من ظبة السيف وأحد من شبا الرمح وأبلغ من السحر والكهانة ومن النفث في العقد . قال له يوما هشام بن عبد الملك بلغني عنك يا زيد أمور الخلافة وأنت لاتصلح لها لأنك ابن أمة فقال له زيد فكان إسمعيل بن إبراهيم ابن أمة إسحاق بن حرة فأخرج الله من صلب إسمعيل خير ولد آدم فقال له ثم فقال إذا لا ترانى إلا تكره فلما خرج من الدار قال ما أحب أحد الحياة إلا دل فقال له سالم مولى هشام بالله سمعت منك هذا الكلام أحد انتهى . وفي الخطط وكنيته أبو الحسن وتنسب إليه الزيدية إحدى فرق الشيعة وكان بالمدينة وروى عن أبيه علي بن الحسين وعن أبان بن عثمان وعبيد الله بن أبي رافع وعروة بن الزبير وروى عنه محمد بن شهاب الزهري وزكريا بن أبي زائدة وطبقته . وروى له أبو داود الترمذي والنسائي وابن ماجه وذكره ابن حبان في الثقات وقال رأى جماعة من الصحابة . قيل لجعفر الصادق بن محمد إن الرافضة يتبرءون من عمك زيد فقال يرى الله مني بريأ من عمي كان والله أقرأنا لكتاب الله وأفقهنا في دين الله وأوصلنا للرحم والله ماترك لنا دنيا ولا لآخرة مثله . قال أبو إسحاق السبيعي رأيت زيد بن علي فلم أر في أهله مثله ولا أعلم ولا أفضل منه وكان أضخمهم لسانا وأكثرهم زهدا وبيانا . قال الشعبي والله ماولد النساء مثل زيد بن علي ولا أفقه ولا أشجع ولا أزهد وقال أبو حنيفة شاهدت زيد بن علي كما شاهدت ما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أعلم ولا أسرع جوابا ولا أبين قولا لقد كان ملقح القرن وكان يحفظ القرآن فرأمرة قوله تعالى «وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم» قال إن هذا لوعيد وتهديد من الله ثم قال اللهم لا تجعلنا ممن تولى عنك فاستبدلت به بدلا انتهى . وكان لما خرج زيد الأزداد خرج زيد على هشام بن عبد الملك وقد طمحت نفسه للخلافة فحاربه يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقين من جهة هشام فانهزم أصحاب زيد عنه بعد أن خذله أكثرهم وكان قد

فدفنه أميرها بها فما غاب الا قريبا على عسقلان افتداه منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل ومشى إلى لقائه من عدة مراحل ووضعه في كيس حرير أخضر على كرسي من خشب الأبنوس وفرش تحته المسك والطيب وبنى عليه المشهد الحسيني المعروف بالقاهرة قريبا من خان الخليلي وإلى ذلك أشار القاضي الفاضل في قصيدة مدح بها الصالح؛ وذهب آخرون منهم الزبير ابن بكار والعلاء الهمداني إلى أنه حمل إلى أهله فكفن ودفن بالبقيع عند قبر أمه وأخيه الحسن وذهبت الإمامية إلى أنه أعيد إلى الجنة ودفن بكربلاء بعد أربعين يوما من القتل، واعتمد القرطبي الثاني ؛ والذي عليه طائفة من الصوفية أنه بالمشهد القاهري ، وذكر بعضهم أن القطب يزوره كل يوم بالمشهد القاهري وقال المناوي في طبقاته ذكر لي بعض أهل الكشف والشهود أنه حصل له اطلاع على أنه دفن مع الجثة بكربلاء ثم ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد القاهري لأن حكم الحال بالعزيز

بايعه ناس من أهل الكوفة وطلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر لينصروه فقال بل أتولاهما فقالوا إذن نرفضك فقال اذهبوا فأنتم الرافضة فسموا رافضة فقيل لهم رافضة من حينئذ وجاءت طائفة وقالوا نحن نتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ منهما فقبلهم وقالوا معه فسموا الزيدية كذا في تاريخ ابن عساكر والعجب ممن يتمذهب بمذهب زيد ويبرأ من الشيخين ويكفرهما ويكره من يذكرهما بخير بل ربما سبهما ؟ ثم إن زيدا أصيب بسهم في جبهته اليسرى ثبت في دماغه فأتوه في دار وأتوه بطبيب فانتزع النصل فضج زيد ومات لليلتين من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة وكان عمره إذ ذاك اثنتين وأربعين سنة ولما مات اختلف أصحابه في أمره فقال بعضهم نظرحه في الماء وقال بعضهم بل نحز رأسه ونلقيه في القتلى فقال ابنه يحيى والله لا يأكل لحم أبي الكلاب وقال بعضهم ندفنه في الحفيرة التي يؤخذ منها الطين ونجعل عليه الماء ففعلوا وأجروا عليه الماء وكان معهم مولى سندي فدل عليه وقيل رآهم فدل عليه يوسف بن عمر والي العراق لما تفرق أصحاب زيد فأخرجه وقطع رأسه وبعث به إلى هشام بن عبد الملك فدفع لمن وصل به عشرة آلاف درهم ونصبه على باب دمشق ثم أرسله إلى المدينة وسار منها إلى مصر. وأما جسده فإن يوسف بن عمر صلبه بالكناسة وأقام الحرس عليه فمكث زيد مصلوبا أكثر من سنتين حتى مات هشام وولي الوليد من بعده فبعث إلى يوسف بن عمر أن أنزل زيدا وأحرقه بالنار فأنزله وأحرقه وذرى رماده في الريح وما صلب زيد استرخى بطنه على عورته حتى لا يرى من سوأته شيء انتهى ملخصا. وفي تاريخ أبي القاسم بن عساكر أن العنكبوت نسجت على عورة زيد بن علي بن الحسين لما صلب عريانا في سنة إحدى وعشرين ومائة وأقام مصلوبا أربع سنين وكانوا وجهوه لغير القبلة فدارت خشبته إلى القبلة ثم أحرقوا خشبته وجسده اهـ. قال عبد الله بن حسين بن علي بن الحسين بن علي سمعت أبي يقول اللهم إن هشاما رضي بصلب زيد فاسلبه ملكه وإن يوسف بن عمر أحرق زيدا اللهم فسلط عليه من لا يرحمه اللهم وأحرق هشاما في حياته إن شئت وإلا فأحرقه بعد موته قال فرأيت والله هشاما محرقا لما أخذ بنو العباس دمشق ورأيت يوسف بن عمر بدمشق مقطعا على كل باب من أبواب دمشق عضو منه فقلت يا أبتاه وافقت دعوتك ليلة القدر وبعد قتل زيد انقض ملك بني أمية وتلاشى ببني العباس كذا في الخطط، وفي الجمل على الهمزية عند الكلام على قوله :

رب يوم بكيت منه فلما ... صرت في غيره بكيت علي

ماضه الزوراء هي ناحية ببغداد والمراد ما وقع فيها من خلفائها بني العباس الذين هم من جملة البيت حيث أخذوا بعض ثأر بني عمهم الحسين وغيره فخرجوا على بني أمية فنزعوا الخلافة منهم وقتلوهم شر قتلة وخصوصا السفاح منهم الذي أخرج بني أمية من القبور وحرقهم وذراهم في الهواء وهو أول خلفاء بني العباس وهو عبدالله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فلما صارت الخلافة بعد قطيعة بني أمية أمر بهشام بن عبدالملك فنبشوا قبره فوجد بحاله لأنه كان علي يقول لئلا يتغير فأخرجوه من قبره وجلدوه حتى تناثر لحمه وحرقوه بالنار وفعلوا به كما فعل بزيد حتى وفاها انتهى قال المقريزي في الخطط عند الكلام على المشاهد التي يتبرك بها بمصر هذا المشهد بين الجامع الطولوني ومدينة مصر تسميه العامة مشهد زين العابدين وهو خطأ وإنما هو مشهد رأس زيد ابن علي زين العابدين بن الحسين وكان يعرف قديما بمسجد محرس الخصي قال القضاعي مسجد محرس الخصي بني على رأس زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حين أنفذه هشام عبد الملك إلى مصر ونصبه على المنبر بالجامع فسرته أهل مصر ودفنوه في هذا الموضع ؟ وذكر

حكم الانسان الذي تدلى في تيار جار فيطف بعد ذلك في مكان آخر فلما كان الرأس منفصلا طف في هذا المحل من الشهيد وذكر أنه خاطبه منه.

﴿تنبيه﴾ قال الناوي في طبقاته رزق الحسين من الأولاد خمسة وهم علي الأكبر وعلي الأصغر وله العقب، وجعفر وفاطمة وسكينة الدفونة بالمراغة بقرب نهيسة اهـ وكذا في طبقات الشعراني وزاد أن عليا الأصغر هو زين العابدين، وقال كثيرون أولاده ستة وزادوا عبد الله فأما علي الأكبر فقاتل بين يدي أبيه حتى قتل، وأما علي الأصغر زين العابدين فكان مريضا بكربلاء ورجع مريضا إلى مكة وسيأتي ترجمته، وأما جعفر فمات في حياة أبيه دارجا وأما عبد الله فجاءه سهم وهو طفل فقتله بكربلاء. وأما فاطمة فتزوجت بابن عمها الحسن المثنى ثم بعبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان وولدت لكل منهما، وأما سكينة فستأتي ترجمتها وقال الشيخ كمال الدين بن طلحة كان للحسين من الأولاد الذكور وستة من الإناث ثلاث؛ فأما الذكور فعلي الأكبر وعلي الأوسط وهو

زين العابدين وعلى الأصغر ومحمد وعبدالله وجعفر ثم ذكر أن القتول فى كربلاء بالسهم وهو طفل على الأصغر وأن عبد الله قتل مع أبيه شهيداً ثم قال: وأما البنات فزينب وفاطمة وسكينة اهـ . وقد جدد ذلك المشهد الحسينى القاهرى سنة خمس وسبعين ومائة وألف الأمير الكبير والكتخدا الشهير حضرة الأمير عبدالرحمن كتخدا حفظه الله من مكايد العدا فزده نوراً على نور، وجدد للمسلمين سروراً على سرور تقبل الله منه عمله . وبلغه فى الدارين أمله (وأما السيدة زينب فهى بنت الإمام على كرم الله وجهه شقيقة الحسين) وزوجة ابن عمها عبدالله الجواد ابن جعفر الطيار ذى الجناحين ابن أبى طالب

(١) ومن شعره رضى الله عنه ومن فضل الأقوام بموت بآبه فإن علياً قضى نحبه فى المحراب وقتل رسول الله والحسن قوله

وإن رغمت منا الأنوف لكم لأنبه
بأنك منى يا على بمنزلة كهارون من موسى أخ لى وصاحبه
دعاه ببدر فاستجاب لأمره فبادر فى ذات الاله يضاربه

اهـ من خط مؤلف نور الأبصار

...صر أن الأفضل بن أمير الجيوش لما بلغته حكاية رأس زيد أمر بكشف المسجد وكان ...لا كوام ولم يبق من معالمه إلا عراب فوجد هذا العضو الشريف قال محمد بن الصيرفى ...شريف نظر الدين أبو الفتوح خطيب مصر وكان من جملة من حضر الكشف قال لما ...هذا العضو رأيته وهو هامة وافرة وفى الجبهة أثر فى سعة الدرهم فضمخ وغطر وحمل إلى ...حتى عمر هذا المشهد وكان وجدانه يوم الأحد تاسع عشر ربيع الأول سنة خمس وعشرين ...ة وكان الوصول به فى يوم الأحد ووجدانه يوم الأحد قال المقريزى ومشهده باق إلى الآن ...ن مدينة مصر يتبرك به الناس ويقصدونه لاسيما فى يوم عاشوراء قال بعضهم والدعاء عنده ...ب والأنوار ترى عليه ﴿تنبيه﴾ ماذكره المقريزى من أن تسمية هذا المشهد بمشهد زين ...ين خطأ يشهد له اتفاقهم على دفن زين العابدين بالبقيع وقد خالفهم الشعرانى فى منسه ...ره وأخبرنى بعض الخواص أن رأس زين العابدين ورأس زيد بن الحسين فى القبة التى ...قتل قريبا من مجراة القناة اهـ . وفيه أن زين العابدين لم يقتل ولم يقطع رأسه رضى الله ...ؤمنين من عند فى أولاد الحسين زيداً من أصحاب المواد التى بيدى ثم رأيت الشيخ الأكبر ...أولاد الحسين فى محاضراته ولم أعثر على وفاته وكان سيبويه يحتج بشعر السيد زيد (١)

...شمس خاتمه : اصبر تؤجر اصدق تنجح .

﴿ فصل : ومن أهل البيت السيد إبراهيم ابن السيد زيد ﴾

...شعرانى فى المنن أخبرنى يعنى شيخه الخواص أن رأس السيد إبراهيم ابن الإمام زيد فى ...الخارج بناحية القطرية مما يلى الحائط وهو الذى قاتل معه الإمام مالك رضى الله عنه ...من أجله كذا وكذا سنة اهـ . قال بعضهم وهذا خلاف ماعليه النسابون فإنهم لم يذكروا ...زيد بن على زين العابدين ولا فى أولاد زيد بن الحسن من اسمه إبراهيم فحينئذ لايظهر ...ره بن على زين العابدين أبو إبراهيم المذكور ولا زيد بن الحسين السبط أيضاً وذكروا أن ...قتل معه مالك أى أفتى الناس بالخروج معه وبايعه هو محمد الملقب بالمهدى بن عبد الله المحض ...الحسن المثنى بن الحسن السبط فليس إبراهيم هذا هو إبراهيم بن عبدالله المحض أخو محمد المهدى ...وكان مرضى السيرة من كبار العلماء . روى أن الإمام أبا حنيفة بايعه وأفتى الناس بالخروج ...ومع أخيه محمد قال أبو الحسن العمرى قتل إبراهيم فى ذى الحجة سنة خمس وأربعين ومائة ...ابن ثمان وأربعين سنة وحمل ابن أبى السكرام رأسه الشريف إلى مصر انتهى قال القضاعى ...محمد تبر بنى على رأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب أنشده ...سور فسرقه أهل مصر ودفنوه هناك وقال السكندى فى كتاب الأحراء ثم قدمت الخطباء إلى ...رأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب فى ذى الحجة سنة ...وأربعين ومائة ليدفنوه فى المسجد الجامع عرف قديما بالبئر والجبانة وعرف بمسجد تبر وتسميه ...خارج القاهرة مما يلى الخندق عرف قديما بالبئر والجبانة وعرف بمسجد تبر وتسميه ...مسجد التبن وهو خطأ وموضعه قريب من القطرية وتبر هذا أحد الأمراء فى أيام كافور ...الإخيدى ولما قدم جوهر القائد من المغرب بالعساكر تبر هذا فى جماعة من الكتامية ...عسكره فانهزم بمن معه إلى أسفل الأرض فبعث جوهر يستعطفه فلم يجب وأقام على الخلاف ...إليه عسكرا وحاربه بناحية صهرجت فانكسر وقبض عليه وأدخل إلى القاهرة على فيل ...حبس إلى صفر سنة بيتين وثلاثمائة فامتدت المطالبة عليه وضرب بالسياط وقبضت أمواله

وجلس عدة من أصحابه فى القيود إلى ربيع الآخر منها فأطلق وأقام أيام مريضا ومات فصلى بعد موته وصلب قال ابن عبد الظاهر إنه حشى جلده تبنا وصلب فربما سمت المشهد بذلك لما ذكرنا وقبره بالمسجد المذكور اه قال بعض المؤرخين كان جوهر القائد المذكور عبدا صقليا رافضا شيعيا ومن آثاره الطوب الأنور الجامع الأزهر .

﴿ فصل : فى ذكر مناقب حسين أبى على المشهور بأبى العلا الحسينى رضى الله تعالى عنه ﴾ قال الشعرانى فى الطبقات كان الشيخ حسين أبو على من كمل العارفين وأصحاب الدوائر الكبرى وكان كثير التطورات تدخل عليه بعض الأوقات تجده جنديا ثم تدخل فتجده سبعا ثم تدخل عليه فتجده فيلا ثم تدخل عليه فتجده صبيا ومكث نحو أربعين سنة فى خلوة مسدود بابها ليس لها غير كوة يدخل منها الهواء وكان يقبض من الأرض وينادى الناس الذهب والفضة وكان من لا يعرف أحوال الفقراء يقول هذا كهاوى سهاوى ولما شرع الخواجا ابن البرلسى فى بناء زاويته قال أعداؤه إن هذا المصروف العظيم إنما هو من كهاء الشيخ حسين فبرطلوا عليه بعض العياق أن يقتلوه فدخلوا على الشيخ فقطعوه بالسيوف وأخذوه فى تليس ورموه على الكوم وأخذوا على قتله ألف دينار ثم أصبحوا فوجدوا الشيخ حسبنا رضى الله عنه جالسا فقال لهم غركم القمر وكانت القوس تتبعه حيثما مشى فى شوارع وغيرها فسموا أصحابه بالقوسية وكان رضى الله عنه بريئا من جميع مذاهب أصحابه من الشطح الذى ضربت به رقابهم فى الشريعة وكان الشيخ عبيد أحد أصحابه الذى هو مدفون عنده الآن مثقوب اللسان لكثرة ما كان ينطق به من الكلمات التى لا تأويل لها وأخبرنى بعض الثقات أنه كان مع الشيخ عبيد فى مركب فوصلت فلم يستطع أحد أن يزحزحها فقال الشيخ عبيد اربطوها فى بيضى بحبل وأنا أنزل وأسحبها ففعلوا فسحبها ببيضه حتى تخلصت من الوحل إلى البحر ؛ مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعين وثمانمائة ودفن بزاويته بساحل النيل بمصر المحروسة ببولاق اه [ومن أهل البيت] السيدة أم كلثوم بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين وقبرها بمقابر قريش بمصر بجوار الخندق وهى أم جعفر بن موسى واسماعيل بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق كانت من الزاهدات كذا فى الخطط وفى حسن المحاضرة للسيوطى فى ترجمة جعفر الصادق وله أى لجعفر ولد اسمه القاسم وللقاسم بنت اسمها أم كلثوم وهى المدفونة بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه إليه قال بعض فى رد هذا ذكر بعض النسابين أنه ليس فى أولاد جعفر من اسمه القاسم وأن أم كلثوم بنت جعفر لصلبه انتهى [ومن أهل البيت] السيدة بنت محمد بن جعفر الصادق كانت شديدة الغيرة صوامة قوامة لا تلتفت إلى أهل الدنيا ولا تقبل ما يعطونه لها ومشهدها معروف بإجابة الدعاء وإذا دخل الزائر إليه وجد أنساعظما وقبرها بالمشهد المجاور لقبر عمرو بن العاص غربى قبر الامام الشافعى رضى الله عنهم روى أن أهل مصر جاءوا إلى هذا المشهد يستسقون وقد توقف النيل فجرى بإذن الله تعالى ثوفيت سنة ثلثمائة وأربعين كذا فى الكواكب السيارة [ومن أهل البيت] بهذا المشهد السيدة الطاهرة فاطمة بنت القاسم بن محمد المأمون بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين رضى الله عنهم وكانت تعرف بالعيناء سميت بذلك لحسن عينيها حكى خادمها أنه كان معها فى سورة البكيف فغلط فى موضع فردت عليه من داخل القبر وروى أنه كان بعينها شبه بياض كذا فى الكواكب السيارة [ومن أهل البيت] السيدة آمنة بنت موسى السكرى حكى الوزارى خادمها أنه كان يسمع فى قبرها قراءة القرآن بالليل . روى أن رجلا جاء بعشرة

ذكر ابن الأنبارى أنها لما قتل أخوها الحسين أخرجت رأسها من الخباء وأنشدت رافعة صوتها : ماذا تقولون إن قال النبى لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم بعترتى وبأهلى بعد فرقتكم منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكم أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

قال الشيخ الشعرانى فى متنه أخبرنى سيدى على الخواص عن السيدة زينب المدفونة بخاطر السباع ابنة الإمام على وأنها فى هذا المكان بلا شك وكان يخلع نعله فى عتبة الدرب ويمشى حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاهها ويتوسل إلى الله تعالى فى أن الله يغفر له اه وفى سنة ثلاث وسبعين وماتة وألف جدد رحمها ووسعه حضرة المشار إليه أحسن الله توفيقه بين يديه وبنى أيضا رحاب سيدى محمد العريس أخى إبراهيم السوقى نفعنا الله بهما وأنشأ الحوض والساقية عنك جزاء الله كل خير ودفع عنه كل مكروه وضير .

﴿ تنبيه ﴾ قال السيوطى فى رسالته الزينبية إن زينب المذكورة ولدت

من الزيت وعاهد الخادم أن يوقدها فى ليلة واحدة فجعله الخادم فى القناديل فلم يوقد منه
فتعجب الخادم من ذلك فرآها فى المنام فقالت له يلقيه رد عليه زيته واسأله من أين اكتسبه
فلا قبل إلا الطيب فلما أصبح جاء إلى الرجل الذى أعطاه الزيت وقال له خذ زيتك فقال لم
فقال انه لم يوقد منه شىء ورأيتها فى المنام فقالت لاتقبل إلا الطيب فقال صدقت السيدة
رجل مكاس فقال قف خذه فأخذه وقبرها بالقرافة أيضا كذا فى الكواكب السيارة] ومن
البيت] السيد يحيى الشبيه بن القاسم الطيب بن محمد المأمون بن جعفر الصادق رضى الله
قال القرشى فى تاريخه كان شبيها برسول الله ﷺ قال ابن النحوى كان بين كتفيه شامة
شبه خاتم النبوة وكان إذا دخل الحمام ونظر الناس الشامة التى بين كتفيه يكثرون الصلاة
سلام على رسول الله ﷺ وناسمع أهل مصر يقدومه خرجوا إلى ظاهر مصر يتلقونه وكان
يقولون أقدمه من الحجاز وكان يوم قدومه يوما مشهودا وقبره بالقرافة وبالمشهد قبر أخيه
الله وقبره وسط القبة وعنده لوح رخام فيه اسمه وكان يلو أخاه فى العبادة والطهارة والفقه
والصلاح وهو محل عظيم معروف بإجابة الدعاء وبالقبة المذكورة زوجة القاسم الطيب إلى جانب قبر
زوجها وكانت من الزاهدات العابدات وهى شريفة رضى الله عنها كذا فى الكواكب السيارة
من أهل البيت] السيد يحيى بن الحسن الأنور أخو السيدة نفيسة ولبس بمصر من أخواتها
أحد ولا عقب له (حكى) عنه أنه كان يرى على قبره نور قال أبو الفضل ذكر دخلت إلى قبر يحيى
بن الحسن الأدب فسمعت من ورائى قائلا يقول قل إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
البيت ويطهركم تطهيرا اه من الكواكب السيارة قال فيه وعند الخروج من قبر السيد يحيى
بن الحسن حوشا على يسار السالك مقابلا لضريح به جماعة من الأشراف قيل إن به البنات الأبكار
من ولد الحسن : ومن أهل البيت] نسل طباطبا إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن المثنى بن
الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم نقل صاحب درر الأصداف ما نصه لاخلاف
بين علماء النسب فى صحة هذا النسب إلا أن طباطبا لم يمت بمصر ولا يعرف له بها وفاة وسمى
طباطبا بفتح الطاءين كما ذكره فى مختصر التواريخ لرتبة كانت فى لسانه قال أبو بكر الخطيب لما
قدم بغداد فى خلافة الرشيد سمع به فبعث إليه فظن أن أحدا قد وشى به فدخل على الرشيد فقام
إليه وأجلسه إلى جانبه وقال له ما حاجتك يا أبا إسحق فقال له ظلمنى صاحب الطباء يعنى صاحب
الشرطة وكان يلقب القاف طاء . وفى تاريخ ابن خلكان وإنما قيل له ذلك لأنه كان يلثغ فيجعل
القاف طاء طلب يوما نايه فقال له غلامه أجىء بدراعة فقال لا طباطبا يريد قباطبا فبقى له لقبا
اشتهر به انتهى ، والسيد طباطبا من الأولاد لصلبه القاسم الرسى والرس قرية من قرى المدينة
كان بها فنسب اليها وفى تاريخ ابن خلكان والرسى بفتح الراء والسين المهملة المشددة قال ابن
الصبغ فى هذه النسبة إلى بطن من بطون السادة العلوية انتهى ولما وصل القاسم إلى مصر جلس
مجلسا عظيما واجتمع عليه الناس لسماع الحديث وجمعوا له مالا فأبى أن يقبله فازداد أهل مصر
فيه محبة وكانت له دعوة مستجابة قال العبد لى كان القاسم أبيض مقرون الحاجبين كثير الخضوع
لايتكلم إلا بالقرآن والحديث وكان يقول حدثنى أبى عن جدى عن أبيه الحسن السبط عن على
ابن أبى طالب رضى الله عنهم وكان يقوله من أراد البقاء ولا بقاء فليتخف الرداء ولا يكاثر الغذاء
ولا يقل من مجامعة النساء وقال خير نسائكم الطيبة الرائحة كان القاسم أكثر أهل زمانه علما
وقيل إنه عاد إلى الحجاز ومات بالرس سنة خمس وعشرين وثلاثمائة قال فى الكواكب السيارة

وأم كلثوم وذريته إلى الآن
موجودون بكثرة ويتكلم
علمهم من عشيرة وجوه :
أحدها أنهم من آل النبى
صلى الله عليه وسلم وأهل
بيته بالإجماع لأن آله هم
المؤمنون من بنى هاشم
والمطلب ، وفى صحيح مسلم
عن زيد بن أرقم تفسير
أهل بيته بمن حرموا
الصدقة . ومنهم أولاد جعفر
الثانى أنهم من ذريته
وأولاده بالاجماع لأن
أولاد بنات الإنسان
معدودون فى ذريته وأولاده
حتى ولو أوصى لأولاد
فلان أو ذريته دخل فيه
أولاد بناته وهذا المعنى أخص
من الذى قبله . الثالث
أنهم لايشاركون أولاد
الحسن والحسين فى انتسابهم
إليه صلى الله عليه وسلم
وقد فرق الفقهاء بين
من يسمى ولدا للرجل
وبين من ينسب إليه ولهذا
أدخلوا أولاد البنات فى
وقفت على أولادى دون
وقفت على من ينسب إلى
من أولادى لكن ذكروا من
خصائصه صلى الله عليه وسلم
أنه ينسب إليه أولاد بنته
فاطمة ولم يذكروا مثل
ذلك فى أولاد بنات بنته
فجرى الأمر فيهم على قاعدة
الشرع فى أن الولد يتبع
أباه فى النسب لا أمه ولهذا
جرى السنف والخلف على

وهذا المشهد قبر مكتوب عليه إبراهيم طباطبا بن إسمعيل الديباج بن إبراهيم القمر بن الحسن الحسن السبط بن سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنهم وقال فى موضع آخر قيل إن بالترمس من أعمال صلبه الحسن الأكبر والحسن الأصغر وعبد الله وأحمد والبيضاء الكبير والبيضاء الصغير والأزرق والأزرق الصغير قال ومن أولاد الحسن الكبير رضى الله عنهم بهذه التربة على بن الحسين بن على بلغ ماله بعد موته ثلاثة قناطير من الذهب ونصفا وسبع قناطير من الفضة ومائة عبد ومائة قد أوصى بثلث ماله صدقة وتوفى سنة خمس وخمسين وثلثمائة قال وبهذا المشهد الإمام على بن الحسن بن طباطبا وكان جليل القدر وله كلام رائق قيل إنه تصدق بمال أبيه كان لا يجد ما ينفق وكان يأكل فى اليوم والليلة مرة واحدة فلما بلغ ذلك ابن طولون بقرية من قرى مصر وكان يشفع عنده ويمشى فى قضاء حوائج الناس قال ابن زولاق فيكفيه فيمن نزل من الأشراف أكثر شفقة ورأفة وسعيا فى حوائج الناس من محمد بن على بن ابن طباطبا قال صاحب الكواكب وبهذا المشهد الامام عبد الله بن على بن الحسن النحوى كان عبد الله بن طباطبا شريفا جميلا عفيفا نصيحا وكان له رباع وضياع وثروة وكان كثير الافتقاد للفقراء والأرامل والمنقطعين ذكر ابن زولاق قال حدثنى عبد الله بن ابن طباطبا قال ورأيت كأن طاقة فى السماء صعدت اليها ومشيت فيها فرأيت سريرا وعليه تعلمت أنها خديجة رضى الله عنها فسلمت عليها فقالت من أنت؟ فقلت عبد الله بن أحمد بن نصاحت يا فاطمة قد جاء من أولادك ولد فخرجت من بيت على يسار خديجة فقمت اليها مرحبا بالولد الصالح ثم أقبل اثنان أعلم أنهما الحسن والحسين رضى الله عنهما فقبلت يد فقال هذا عمك وأشار إلى الحسين ثم خرج رجل عليه سكينة ووقار فقال لى أحدهما هذا على بن أبى طالب ثم رأيت رجلا أقبل جليلا جميلا فانكببت على رجليه فمنعنى وقال لا تفعل هذا الله مرحبا بالولد الصالح وجلسوا يتحدثون فما أنسيت طيب حديثهم إلى الآن فأخذ بيدى رسول الله ﷺ فأنزلنى من الطاقة يده فى يدى وهو يقول لى بلغت الأرض فأقول لا إلى أن بلغ رجلى الأرض فلما وصلت رجلى انتبهت كالمصروع لا أعقل شيئا فجاءونى بالمعودين وعلقوا لى تبلغ الحديث إلى أبى عبد الله الزبيدى فجاءنى وسألنى عن قصتى فحدثته فقال ليتنى كنت مكانك ابن النحوى فى كتابه الرد على أولى الرفض وكان فى دهليز داره رجلان يكسران الفوز والقصب لعمل الحلوى للفقراء وكان يرسل إلى كافور فى كل يوم رغيفين وجامين منها فقال بعض الصبيان لكافور هذا ينزل من قدرك فقال له يا شريف لا ترسل إلى شيئا بعد هذا اليوم لتركه فجاء كافور فقال أرسل إلى ما كنت ترسله فقال أنى ما كنت أرسل اليك ما كنت أرسله استحياء منك وانما الى والدة تعجنه بيدها وتقرأ عليه القرآن قال صدقت فكان لا يأكل بعد ذلك إلا قال العبدلى النسابة فى كتابه وفى سنة نيف وأربعين نام رجل فرأى فى منامه رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إنى مشتاق إلى زيارتك وليس لى مال يوصلنى إليك فقال له رسول الله زر عبد الله بن أحمد بن طباطبا تكن كمن زارنى توفى عبد الله بن أحمد بمصر سنة ثمان وأربعين وثلثمائة . وفى طبقات الشعرانى ودفن بالقرب من الإمام الليث انتهى وفى الكواكب الدرية ما نصه ومعه فى القبة ولده أحمد أبى والد عبد الله قال وكان أحمد هذا عظيما جليل القدر بالسائل فيعطيه أثوابه قال أبو جعفر كان أحمد بن على بن طباطبا شاعرا فصيحا فمن شعره رضى الله عنه :

لقد غرت الدنيا أناسا فأصبحوا ... سكارى بلا عقل وما شربوا خمرا

أن ابن الشريفة لا يكون شريفا إذا لم يكن أبوه شريفا فأولاد فاطمة ينسبون إليه وأولاد الحسن والحسين ينسبون إليهما وإليه وأولاد أختيهما زينب وأم كلثوم ينسبون إلى أبويهم عبد الله بن جعفر وعمر بن الخطاب لا إلى الأم ولا إلى أبيها صلى الله عليه وسلم لأنهم أولاد بنت بنته لا أولاد ابنته والدليل على تلك الخصوصية المذكورة ما قدمناه سابقا من قوله صلى الله عليه وسلم «لكل بنى أم عصبة إلا بنى فاطمة أنا وليهما وعصبتهما». وفى رواية «كل بنى أم ينتمون إلى عصبة إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم» وإنما خص صلى الله عليه وسلم أولاد فاطمة دون غيرها من بقية بناته لأفضليتها ولأنهن لم يعقبن ذكرا أى ذا عقب حتى يكون كالحسن والحسين فى ذلك.

الرابع أنهم يطلق عليهم اسم الأشراف بناء على الاصطلاح القديم من إطلاق اسم الشريف على كل من كان من أهل البيت وإن خص الآن بذرية الحسن والحسين. الخامس أنهم تحرم عليهم الصدقة بالإجماع لأن بنى جعفر من الآل

وقد خدعتهم من زخارفها بما غدوا منه فى كرب وقد كابدوا ضررا

له شعر كثير فى دواوين مشهورة ﴿ نادرة ﴾ جاء إلى أحمد هذا رجل يطلب منه مالا فقال له يكن عندى شىء ولكن خذنى فبعنى فأخذه وأتى به للوزير الماردانى ليشتريه فقال الوزير وأنى جد مالا يكون ثمنك ثم أمر للرجل بألف دينار وكان أحمد بن على هذا يقول أشد الحجلة عند السؤال وأشد الندم الندم على العاصى . وفى تاريخ ابن خلكان ومن أولاد طباطبا أبو القاسم محمد بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابراهيم بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم الشريف الحسنى الرسى المصرى كان نقيب الطالبيين بمصر وكان من كبار رؤوسها وله شعر مليح فى الزهد والتغزل وغير ذلك توفى سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وهو ابن الثلاثين لخمس بقين من شعبان ودفن بمقبرة بصر خلف المصلى الجديد بمصر وعمره إذا ذاك على أربعا وستين سنة انتهى وفى الكواكب السيارة قال وفى هذا المشهد عند باب القبة قبر السيدة خديجة بنت محمد بن اسمعيل بن القاسم الرسى بن ابراهيم طباطبا كانت زاهدة عابدة وهى زوجة عبد الله بن أحمد المتقدم ذكره قال بعلها عبد الله كانت تسابقنى إلى صلاة الليل وما رأيتها ضحكت ماتت توفيت سنة عشرين وثلاثمائة وصلى عليها زوجها عبد الله وهى مدفونة فى القبة تحت رجليه . وحكت [خديجة هذه عن بعلها حكاية عجيبة قالت جئت مع بعلى عبد الله إلى دار له على جانب النيل وكان بها أثاث له وقماش فوجدت رجلا قبيح الباب وهم جميع ما كان فى البيت وحمله على رأسه وكنت فى الدار فأردت أن أسلم فأشار الىّ بالسكوت فجعل يزاحمنى فى السلام والسيد عبد الله بعلها يقيه من الحائط حتى لا يصاب بها فلما نزل قلت له هذا متاعنا فلم تدعه يأخذه وينصرف فقال وما يدريك أن يكون ذلك سببا لتوبته فما كان إلا قليل حتى جاء رجل ومعه عبيد وحشم فقال له ياسيدى أريد منك أن أخلو بك فجاء معه وقال هل تذكر الذى كنت تقيه من الحائط ؟ فقال نعم قال ياسيدى أنا هو ولقد بورك لى فى متاعك حتى إن جميع ما تراه منه ومعى آلاف وقد جئت اليك بهذه الألف درهم وعبدين وجاريتين فتبسم وقال أنا منذ رأيتك دعوت لك بالبركة ولا أقبل منك شيئا ثم جاء الىّ فأخبرنى بذلك رضى الله عنه (قال) وفى هذا المشهد عند الحائط الغربى قبر أبى الحسن على بن الحسن بن على بن محمد بن محمد بن على بن الحسن بن على طباطبا ويعرف بصاحب الحوراء كان فى أول عمره ينام الليل فنام ليلة فرأى الجنة وما فيها من الحور فأعجبته حوراء فقال لها من أنت ؟ فقالت لمن يؤدى نمى فقال ومالمثلك ؟ فقالت أن لا ينام الليل فقال والله لأعت بعد ذلك فرآها مرة أخرى وهى تقول إياك والنوم لئلا ينفسخ العقد بيننا (حكى) ابن عثمان أن أبا الحسن رأى فى النوم جارية نزلت من السماء أضاءت الدنيا لنور وجهها فقال لها لمن أنت ؟ فقالت لمن يعطى ثمنى فقال ومالمثلك ؟ قالت مائة خدمة فقرأها ولما فرغ من قرأتها فى المنام فقال لها قد فعلت مالأمرتنى به فقالت له ياشريف أنت ليلة غد عندنا فأصبح وقد نفسه وأعلمهم بموته فمات من يومه رضى الله عنه قال ابن عثمان وإلى جانب قبره قبر فرج المهموم وكان قد توفى قبلهم وكان إذا اشتد بهم أمر قالوا اللهم بحرمة فرج فرج عنا فيفرج الله عز وجل بركته قال وبهذا المشهد قبر أبى محمد الحسن بن على بن محمد بن أحمد بن على بن الحسن طباطبا وكان من الزهاد . قال رضى الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله من أقرب الناس من أهلك إليك ؟ قال من ترك الدنيا وراء ظهره وجعل الآخرة نصب عينيه ولقيني يوما وبيده مطهرة من الذنوب توفى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وفى طبقات الشعرانى أن صاحب

قطعا . السادس أنهم يستحقون سهم ذوى القربى بالإجماع . السابع أنهم يستحقون من وقف بركة الحبش لأنها لم توقف على أولاد الحسن والحسين خاصة بل وقفت نصفين النصف الأول على أولاد الحسن والحسين والنصف الثانى على الطالبيين وهم ذرية على بن أبى طالب من محمد بن الحنفية وأخويه وذرية جعفر وعقيل ابنى أبى طالب . الثامن هل يلبسون العلامة الحضراء والجواب أن هذه العلامة ليس لها أصل فى الشرع ولا فى السنة ولا كانت فى الزمن القديم وإنما حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بأمر الملك الأشرف شعبان بن حسين وقال فى ذلك جماعة من الشعراء مايطول ذكره ، من ذلك قول جابر بن عبد الله الأندلسى الأعمى صاحب شرح الألفية الشهور بالأعمى والبصير : جعلوا لأبناء الرسول علامة إن العلامة شأن من لايشهر نور النبوة فى وسيم وجوههم يغنى الشريف عن الشعار الأخضر

وقال الأديب شمس الدين

الرؤيا السيد عبد الله من أولاد إبراهيم بن الحسن بن الحسن يعني النقيب وقائل أن يقول لامانع من وقوعها لهما . وفي الكواكب قال ومعهم في القبة أبو القاسم يحيى بن علي بن محمد ابن جعفر بن علي بن الحسين بن سيدنا علي رضي الله عنهم قال وهذا نسب صحيح ذكر الشيخ أبو جعفر شيخ النسابة قال كان أبو القاسم يحيى هذا من كبار العلويين انتهت اليه الرياسة في زمنه رضي الله عنه انتهى وقد جمع هذا المشهد من آل محمد رسول الله ﷺ جماعة كثيرة وجمع جماعة من أهل العلم والصلاح منهم سهل بن أحمد البرمكي المستوزر للدولة المطلوبية وكان مشهورا بالخير كثير البر للفقراء محبا لآل رسول الله ﷺ وقد أنشأ التربة المنسوبة إليه بجانب الأشراف رغبة فيهم ولما حضرته الوفاة عاهد أهل بيته أن لا يبكوا عليه وأمر أن يدفن بالتربة المذكورة وأنشد يقول :

إذا ما بكى الباكون حولي تحرقا ... وقالوا جميعا مات سهل بن أحمد
فقلت لهم لا تندبوني فإنني ... مع السادة الأطهار آل محمد

قلت ومن نسل طباطبا أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا بن إسمعيل ابن ابراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم . وفي معالم التنصيص كان شاعرا مفلقا عالما محققا وله بأصبهان وبها مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة عقب كثير بأصبهان فيهم علماء وأدباء وكان مشهورا بالفطنة والذكاء وصفاء القريحة وجودة الشعر وله من الصفات كتاب عيار الشعر وكتاب تهذيب الطبع وكتاب العروض ولم يسبق إلى مثله ومن شعره قصيدة تسعة وثلاثون بيتا ليس فيها راء ولا كاف أولها :

ياسيدا دانت له السادات ... وتتابعت في فعله الحسنات

يقول منها في وصف القصيدة ميزانها عند الخليل معدل * متفاعلن متفاعلن فعلات * ومن شعره يهجو أبا علي الوسمي ويرميه بالدعوة والبرص :

أنت أعطيت من دلائل رسل الله آيا بها علوت الرؤوسا
جئت فردا بلا أب وبيمنا ... ك بياض فأنت عيسى وموسى اهـ

﴿ فصل : ومن أهل البيت السيدة فاطمة بنت السيد علي الرضا ﴾

قال في الكواكب السيارة وإلى جانب قبر البويطي رضي الله عنه قبر السيدة فاطمة بنت السيد علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم حكى عنها مع بشير بن سعيد الجوهري حكاية وذلك أنه أصاب الناس قحط عظيم وكان زوجها مات وخلف جنحا لا يعرف ما فيه فقالت يوما للخادمة وقد ضاق صدرها ليت شعري ما في هذا الجذع فقتحته فوجدت فيه شيئا ملفوفا في جانبه فأخذته فإذا كيس فيه عقد قد علاه الصدأ فقالت للخادمة امض به إلى السوق لعل أن يأتينا ولو بقوت يوم فخرجت الخادمة فطافت به على باب الصاغة فوجدت رجلا قائما عليه آثار الخير فنظرت إليه فتبسم وقال بأمة الله ملك فقصت عليه القصة فأخذه منها وغاب قليلا وجاء إليها وقال لها تبعينه بمائة وخمسين دينارا فقالت الجارية ياسيدي أنا خادمة امرأة شريفة أتهزأ بها ولها دعوة مجابة فقال لا والله ما أنا بهازئ بها ولا أتول إلا حقا فقالت الجارية ابغض المال وامض معي إلى مولاتي فمضى معها إلى الدار فدخلت وأعلمت السيدة فاطمة بذلك فخرجت السيدة فاطمة

أطراف نيجان أتت من سندس ... خضر بأعلام على الأشراف
والأشرف السلطان خصهم بها ... شرفا لغير فهم من الأطراف

وحظ الفقيه في ذلك إذا سئل أن يقول ليس هذه العامة بدعة مباحة لا بأس منها من أرادها من شرف وغيره ولا يؤمر بها من تركها من شريف وغيره ، والمنع منها لاحد من الناس كائنا من كان ليس أمرا شرعيا لأن الناس مضبوطون بأنسابهم الثابتة وليس لبس العامة مما ورد به شرع ليتبع فيه إباحة ومنعا أقصى ما في الباب إنه أحدث التمييز بها لهؤلاء عن غيرهم فمن الجائز أن يخص ذلك بخصوص الابناء النقسمين إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهم ذرية الحسن والحسين ومن الجائز أن يعم فيهم وفي كل ذرية وإن لم ينتسبوا إليه كالزينبية ومن الجائز أن يعم في كل أهل البيت كبني العلوية والحضيرية والعقيلية كل جائز . وقد يستأنس لها بقوله تعالى ﴿ يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن

ء الباب وقالت أحق ماتقول هذه الجارية ؟ قال نعم ثم صب المال فى طرف الجارية فقالت السيدة اجعل هذا المال نصفين لنا النصف ولك النصف فقال لا والله لا ينالنى منه شىء بل ينالنى دعوة تسكون فى عقبى إلى يوم القيامة فقالت جعل الله فى نسلك الصالحين فسكان من نسله محمد الحسينى وأبو الفضل بن عبد الله بن الحسين بن بشير الجوهرى رضى الله عنا وعنهم ثم تمشى خطوات مستقبل القبلة تجد قبر السيد الشريف أبى القاسم الفريد المعروف بصاحب الخبار . حكى عنه أن إنسانا ورث عن أبيه مالا كثيرا فأذهبه ثم تداين دينا فذهب منه فلقيه صاحب الدين وكتب ورقة اعتقاله ثم وقف الناس له فانظروه إلى مضى ثلاثة أيام فلما كان فى اليوم الثالث قال فى نفسه من أين أعطى هذا الرجل ؟ ثم أتى إلى القرافة وزار أكثر قبورها حتى انتهى إلى هذا القبر وكان عليه بناء بالطوب اللبن حاجزا فزار الرجل وابتهل إلى الله تعالى ثم أخذه النوم فنام فرأى كأن الشريف صاحب القبر ناوله خبارا وكان فى أيام عدمه فاستيقظ فوجده تحت حجره فتعجب من ذلك فبينما هو يتعجب وإذا بالأمير ابن طولون واقف على رأسه فقال له ما جاءت من همنا مرارا فما رأيتك إلا اليوم فنهض الرجل قائما وقص عليه قصته ثم ناوله الخبار فخرج الأمير ابن طولون مالا وقال له اقض بهذا دينك (قال) وكان ابن طولون ملازما لزيارة الصالحين مشهورا بالخير انتهى (ومن المزارات) مشهد سنا وثنا قال المقريزى فى الخطط يقال إنهما من أولاد محمد بن جعفر الصادق كانتا تتلوان القرآن الكريم فماتت إحداهما فصارت الأخرى تتلو وتهدى ثواب قراءتها لأختها حتى ماتت ﴿ تنبيه ﴾ قد تقدم فى بعض من ذكر من أهل البيت أنى لم أعين له مزارا معلوما وسببه عدم تبيين المواد التى يبدى لها ولكن سألت عن المعظم فوجدته بالقرافة الصغرى وهى التى بها ضريح إمامنا الشافعى رضى الله عنه والباقى بها أيضا ولكن درست علاماته (١)

تمة فى الكلام على القرافة ﴾ قال المقريزى فى الخطط قال القاضى أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى القرافة هم بنو غضن وفى نسخة بنو غصن بن سيف بن وائل بن المغافر بن أبو عمرو السكندى بنو جحدم بن سيف بن وائل بن الجيزى بن شراحيل بن المغافر بن يغفر وقيل إن قرافة اسم أم عفافر وحبص ابنى سيف بن وائل بن الجيزى فقد صحف القضاعى فى قوله غضن بالغين المعجمة والأقرب ما قاله الكندى لأنه أقعد بذلك وقال ياقوت القرافة بفتح القاف وراء مخففة وألف خفيفة وفاء مقيرة بمصر مشهورة مسماة بقبيلة من المغافر يقال لهم بنو قرافة . اعلم أن القرافة بمصر اسم لموضعين القرافة الكبرى حيث الجامع الذى يقال له مجمع الأولياء والقرافة الصغرى وبها قبر الإمام الشافعى وكانتا فى أول الأمر خطتين لقبيلتين من المغافر بن يغفر يقال لهم بنو قرافة ثم صارت القرافة الكبرى جبانة وهى حيث هى من خولان والبقعة وماهو حول جامع الأولياء قاله المقريزى فى الخطط ثم قال والناس فى القديم كانوا يتبرون موتاهم فما بين مسجد الفتح وسفح المقطم واتخذوا التربة الجديدة أيضا فيما يعلى خولان وخط المغافر التى موضعها الآن كمان تراب ونعرف الآن بالقرافة الكبرى فلما ملك السكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب ابنه فى سنة ثمان وستمائة بجوار قبر الإمام محمد بن إدريس الشافعى وبنى القبة المعظمة على قبر الشافعى وأجرى لها الماء من بركة السبع المطرح متصلة منها نقل الناس الأبنية من القرافة الكبرى إلى ما حول الشافعى وأنشئوا هناك المراتب فعرفت بالقرافة الصغرى وأخذت عمائرها فى الزيادة وتلاشى أمر تلك ؛ وأما القطعة التى تلى الجبل فحدثت بعد السبعمائة من الهجرة وكان مابين قبة الإمام الشافعى رضى الله عنه وباب

﴿ تنبيه ﴾ تزوج الحسن المثنى ابن الحسن السبط السيدة فاطمة بنت الحسين عمه والعقب الذى منها حسنى أباحسينى أما ومن ذلك العقب السيد معاذ الذى بحارة الدراسة المجاورة لكفر الطماعين، وخاطر نسبه : السيد معاذ بن داود بن عمر بن محمد بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا السيد سعد الله الذى بالمدرب الأحمر حسنى أبا حسينى أما لما ذكر حدثنى بعض النقباء أنه كانت له قضية مهمة بالمجلس بمصر فحضر مصر من أجلها ونزل بعيت بحارة سعد الله بالساحة بحارة ابن كلبة فبينما هو نائم إذ دخل عليه شهاب أمرد عليه ثياب بيض وعلى رأسه قلنسوة وقال له ياأخى لاتهتم وان شاء الله قد تم أمر قضيتك على أحسن حال فقال له من أنت ؟ فقال له أنا سعد الله صاحب المسجد الذى أنت بجواره ، فانتبه فرحا مسرورا وكان الحال كما قال فاصطنع ذلك الرجل وليمة مشمولة بقراءة القرآن من أجل الشيخ سعد الله سنويا وقد

حضرة تلك الوليمة فى سنة ، وذلك ببلاد الأرياف (ومن أهل البيت) السيد أحمد خليل الذى بهرية شرقية بلبيس وهو من نسل الحسن المثنى بن الحسن السبط ، وهاهو نسبه: السيد أحمد بن مصطفى ابن محمد بن خليل بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن زيدان بن هاشم بن على بن حسين ابن على بن يوسف بن حجاج بن حازم بن غلارى ابن قاسم الشهير بالأعرج صاحب الحسن الأحمر الملقب بالجمل ابن عامر ابن إسمعيل بن هاشم ابن عبد الله بن يوسف ابن عيلان بن محمد السابق ابن الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب وهذا نسبه شريف صحيح من جهة أبيه ، وأما من جهة أمه فهو السيد أحمد ابن مصطفة بنت مرزة شريفة حسينية وقد جمع بعضهم فى مناقبه رسالة سماها نفحة السلالى

(١) (قوله التى فيها قبر الإمام الشافعى) أى وهى الصغرى أى وبها قبر الإمام الليث بن سعد بن عبد الرحمن كان مولى قيس ابن رفاعة وهو مولى

القرافة ميدانا تتسابق فيه الأمراء والأجناد وتجتمع الناس هناك للتفرج على السباق كل الأمراء تتسابق فى جهة والأجناد فى جهة منفردين عن الأمراء وكان الشرط فى السباق من الأمير يبدر إلى باب القرافة ثم أحدث أمراء دولة الناصر محمد بن قلاوون فى هذه الجهة الترب فبنى بلبغا التركمانى الأمير طقشمر المشتى والأمير توصون وغيرهم من الأمراء وتبعهم الجند وسائر الناس فبنوا الترب والحوانيت والأسواق والطواحين والحمامات حتى صارت العمارة من الجبل إلى باب القرافة وانقسمت الطرق فى القرافة وتعددت بها الشوارع ورغب كثير فى سكنى تلك القصور التى أنشئت بها وسميت بالترب قال موسى بن محمد بن سعيد فى كتاب المعرب أخبار المغرب بت ليالى كثيرة بقرافة الفسطاط وهى فى شرقيها منازل الأعيان بالفسطاط واقفا وقبور عليها مبان منتى به وفيها القبة العالية العظيمة المؤرخة التى فيها قبر الإمام الشافعى رضى الله عنه وبها مسجد جامع وترب كثيرة عليها أوقاف للقراء ومدرسة كبيرة للشافعية تكاد تخلو من ترب ولا سيما فى الليالى المقمرة وهى معظم مجتمعات أهل مصر وأشهر متنزهاتهم

وفيها أقول :

إن القرافة قد حوت ضدين دنيا وأخرى فهى نعم المنزل يغشى الخليع بها السماع مواظبا
ويطوف حول قبورها المتبتل كم ليلة بتنا بها وتديمنا لحن يكاد بذوبه منه الحى
والبدر قد ملأ البسيطة نوره فكأنما قد فاض منه جدول
وبدا يضاحك أوجها حاكيته لما تكامل وجهه للتهلل

وقال شافع بن على :

تعجبت من أهل القرافة إذ غدت على وحشة الأولى لها قلبنا يصبو
فألفتها مأوى الأحبة كلهم ومستوطن الأحباب يصبوله القلب

وقال الأديب أبو سعيد محمد بن أحمد المهيدى :

إذا ما ضاق صدرى لم أجد لى مقر عبادة إلا القرافة
لئن لم يرحم المولى اجتهادى وقلة ناصرى لم ألق رافه

روى عن أبى طيبة عن أبى بريدة مرسلا قال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم فى كتابه فتوح مصر حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد قال سأل عمرو بن العاص أن يبيعه سفح المقطم بسبعين ألف دينار فعجب عمرو من ذلك وقال فى ذلك إلى أمير المؤمنين فكتب بذلك إلى عمر رضى الله عنه فكتب اليه عمر سله لم أمره به ما أعطاك وهى لا تزرع ولا يستقى بها ماء ولا ينتفع بها ؟ فسأله فقال انا لنجد صفتها فى الكتب أن فيها غراس الجنة فكتب بذلك إلى عمر رضى الله عنه فكتب اليه عمر إنا لا نعلم غراس الجنة إلا المؤمنين فاقبرفيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه بثمن فكان أول من دفن فيها من الغافر يقال له عامر فقيل عمرت فقال القوقس لعمرو ما على هذا عاهدتنا نقطع لحم الذى بين المقبرة وبينهم . وعن ابن لهيعة أن القوقس قال لعمرو إنا لنجد فى كتابنا ما بين الجبل وحيث تزلم بنيت فيه شجر الجنة فكتب بقوله إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه صدق فاجعلها مقبرة للمسلمين فقبر فيها ثمن عرف من أصحاب رسول الله ﷺ خمسة عشر ابن العاص السهمى وعبد الله بن حذافة السهمى وعبد الله بن جزء الزبيدى وأبو بصيرة الغفارى وعقبة بن عامر الجهنى ويقال وسلمة بن مخلد الأنصارى وفى شرح الشريشى على المقامات الحر

ة آسية امرأة فرعون مدفونة بالقرافة الكبرى. وروى أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد
س في تاريخ مصر من حديث حرملة بن عمران قال حدثني عميد بن أبي عبد الملك الحولاني
ن وهب الحولاني قال بينا نحن نسير مع عمرو بن العاص في سمح هذا الجبل وسما
قال له عمرو يا مؤنس ما بال جبلكم هذا أقرع ليس عليه نبات ولا شجر على نحو
شيء ؟ فقال لا أدري ولكن الله أغنى أهله بهذا النيل عن ذلك ولكنه تجد تحته ماهو
ن ذلك قال وماهو ؟ قال ليدفنن تحته قوم يبعثهم الله يوم القيامة لاحساب عليهم قال عمرو
طى منهم قال حرملة بن عمران فرأيت قبر عمرو بن العاص وقبر أبي بصيرة
ية بن عامر فيه قال المقريزي والاجماع على أنه ليس في الدنيا مقبرة أعجب ولا
لا أعظم ولا أنظف من أبنيتها وقبابها وحجرها ولا أعجب تربة منها كأنها
ور والزعفران مقدسة في جميع الكتب وحسين تشرف عليها تراها كأنها مدينة بيضاء
قال عليها كأنه حائط من ورائها [نجيبة] قال المقريزي وفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة
ي بالقرافة يقال له المقطم فاختطفت جماعة من أولاد سكانها حتى
كثيرهم خوفا منها وكان شخص من أهل مصر يعرف بحميد القوال خرج من إطفيح على
فلما وصل إلى حلوان عشاء رأى امرأة جالسة على الطريق فشكت إليه ضعفا وعجزا فحملها
ر بشعير بالحمار إلا وقد سقط فنظر إلى المرأة فإذا بها قد أخرجت جوف الحمار بمخالبها فقر
يعدو إلى وادي مصر وذكر له الخبر فخرج بجماعته إلى الموضع فوجد الدابة قد أكل
ثم صارت بعد ذلك تتبع المولى بالقرافة وتنبش قبورهم وتأكل أجوافهم وامتنع الناس من
ي القرافة زمنا حتى انقطعت تلك السورة قال المقريزي ماكان من القرافة في سفح الجبل
ه القرافة الصغرى وماكان في شرقي مصر بجوار الماكن يقال له القرافة الكبرى كما تقدم
كان مدافن أموات المسلمين منذ افتتحت مصر واختطت العرب مدينة الفسطاط وليكن هنا
سواها فلما قدم جوهر القائد من قبل المعز وبنى القاهرة وسكنها الخلفاء اتخذوا بها تربة
ت بتربة الزعفران فدفنوا بها موتاهم ثم لما مات أمير الجيوش بدر الجمالي دفن خارج باب
لي فاتخذ الناس هناك مقابر موتاهم وكثرت مقابر أهل الحسينية في هذه الجهة انتهى .

﴿ الباب الرابع : في ذكر مناقب الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب رضي الله عنهم ﴾

روض الفائق ما نصه قال بعض الصالحين : رأيت في النوم كأني دخلت الجنة فرأيت في وسطها
وضا من نور ورأيت أربعة يحرونه بأربع سلاسل من جهاته الأربع وهو ثابت لا يتغير من
ه فقلت بالله العجب لوجوه هؤلاء من فرد جهة واحدة لكان أسهل عليهم فسألت بعض الملائكة
ن ذلك فقال لي هذا العمود هو دين الإسلام وهذه الأربع سلاسل المذاهب الأربعة وهؤلاء
ين يحرونه هم أئمة الإسلام الشافعي وأحمد وأبو حنيفة ومالك رضي الله عنهم أجمعين فاتفاقهم
رض وقولهم حق واختلافهم رحمة للمسلمين .

فالشافعي له علوم تشرق ... بين الورى وله ثناء يعبق ... ولمالك نشرت علوم مالها
حد كبحر زاخر يتدفق ... ولأحمد تعز العلوم لأنه ... يروي الحديث وصدقه متحقق
وأبو حنيفة سابق فلأجل ذا ... آثاره وعساومسه لا تسبق
فهم الأئمة خصهم رب الملا ... بالفضل منه فشأوهم لا يلحق

مسافر الفهمي ، ولد الليث
سنة أربع وتسعين من
الهجرة في شعبان نقل

ابن خلكان أنه من
فلقشندة قرية من قرى مصر
والفهمي نسبة إلى
بطن من قريش قال الجوهري
فأبت إلى فهم ولا البيت
واختلفوا هل سمع عن
مالك أو سمع مالك عنه
قال ابن خلكان رأيت
في بعض الجامع أن
الليث كان حنفي المذهب
وأنه ولي قضاء مصر وأن
الإمام مالكا أهدى
اليه صيفية فيها تمر فأعادها
مملوءة ذهبا وأنه كان يتخذ
لأصحابه الفالوذج ويعمل
فيها الدنانير فيحصل لكل
من أكل كثيرا أكثر
من صاحبه توفي رضي الله
عنه يوم الخميس وقيل الجمعة
منتصف شعبان سنة خمس
وسبعين ومائة ودفن يوم
الجمعة بقرافة مصر الصغرى
قال بعض أصحابه لما دفن
الليث بن سعد سمعنا صوتا
وهو يقول :

ذهب الليث فلا ليث لكم
ومضى العلم قريبا وقبر
نقل صاحب الكواكب
أن ولدا من عقب الليث
ارتحل إلى البلاد الشامية
وكان قد أعيل فاجتمع به
رجل من أهل الثروة واليسار
وقال له أنا ملك فما تحت
يدي ملك فقال له ولم

ستدل بها بعض العلماء على تخصيص أهل العلم بلباس من تطويل الأكمام وإدارة الطيلسان ونحو ذلك ليعرفوا فيجلوا تكريما للعلم، وهذا وجه حسن والله أعلم. التاسع والعاشر هل يدخلون في الوصية على الأشراف والوقف عليهم والجواب إن وجد في كلام الموصي والواقف نص يقتضي دخولهم أو خروجهم اتبع وإن لم يوجد ما يدل على هذا ولا هذا فقاعدة الفقه أن الوصايا والأوقاف تنزل على عرف البلد وعرف مصر من عهد الخلفاء الفاطميين إلى الآن أن الشريف لقب لكل حسني وحسيني خاصة فالداخلون على مقتضى هذا العرف أهم ملخصا لكن يؤخذ من الآية السابقة التي استؤنس بها في ليس العلامة الحضراء استحباب لبسها للأشراف فيعكر ذلك على قوله قبل

ذلك فقال أنا عبد من عبيد أبيك أبيت وكان معي بعض من المال وأتجرت فيه ففتح الفتاح عليّ فقال له فداء عتبك ووهبتك ما يسدك قال صاحب الكواكب لم يترجح عندي تفضيل أحدهما على الآخر

فصل : في ذكر مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه الكوفي مولى بني تيم الله بن ثعلبة

وزوطا بضم الزاي وسكون الواو كذا ضبطه بعضهم . ولد أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه بالكوفة سنة ثمانين ونشأ بها . وكان رضي الله عنه حسن السمت والوجه والثوب والتعمم والمواساة لكل من طاف به وكان ربعة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير وكان من أحسن الناس منطقا ؛ وأدرك رضي الله عنه ستة من الصحابة وهم أنس بن مالك وعبد الله بن الحارث ابن جزء وعبد الله بن أنيس وعبد الله بن أبي أوفى وواثلة بن الأسقع ومعقل بن يسار وقيل إدراكه جابر بن عبد الله خلاف ، وفي تتمة المختصر لم يلق أحدا منهم ولا أخذ عنهم وأتعجب يزعمون غير ذلك انتهى (ذكر) الخطيب في تاريخ بغداد أنه أخذ الفقه عن حماد بن أبي سليمان وسمع عطاء بن أبي رباح وأبا إسحاق السبيعي ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصواف ومحمد ابن المنكدر ونافعا مولى عبد الله بن عمر وهشام بن عروة وسماك بن حرب . وفيه قال أبو حنيفة دخلت على أبي جعفر أمير المؤمنين فقال لي يا أبا حنيفة عمن أخذت العلم ؟ قلت عن حماد عن إبراهيم عن عمر بن الخطاب وعن علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس قال مع نيف واستوثقت ماشئت بأبا حنيفة الطيبين الطاهرين المباركين رضي الله عنهم أجمعين . وفيه أيضا قيل دخل أبو حنيفة يوما على المنصور وهو أبو جعفر وعنده عيسى بن موسى فقال المنصور إن هذا لعالم الدنيا اليوم ثم قال له يا نعمان عمن أخذت العلم ؟ قال عن أصحاب عمر عن عمر وعن أصحاب علي عن علي وعن أصحاب عبد الله عن عبد الله وما كان في وقت ابن عباس على الأرض أعلم منه قال لقد استوثقت روى عن أبي حنيفة ابن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضي أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم . وحكى عن الشافعي أنه قال الناس كلهم عيال على ثلاثة مقاتل بن سليمان في التفسير وعلي زهير بن أبي سلمى في الشعر وعلى أبي حنيفة في الفقه وفي ربيع الأبرار يقال إن أربعة لم يسبقوا ولم يلحقوا أبو حنيفة في الفقه والخليل في العروض والجاحظ في تأليفه وأبو تمام في شعره ؛ وفيه كان الثوري إذا سئل عن مسألة دقيقة قال لا تسألوا عنها أن يتكلم فيها إلا رجل قد حدثناه يعني أبا حنيفة . وفي تاريخ اليافعي نقله أبو جعفر المنصور الكوفة إلى بغداد وأراد أن يوليه القضاء فأبى فحلف عليه ليفعلن فحلف أبو حنيفة لا يفعل فقال الربيع بن يونس الحاجب لأبي حنيفة ألا ترى أن أمير المؤمنين يحلف فقال أبو حنيفة أمير المؤمنين أقدر مني على كفارة يمينه فأمر به إلى السجن فلم يقبل القضاء فضربه مائة سوط وحبس فمات . قال الخطيب البغدادي إن المنصور لما بنى مدينته ونزل بها ونزل المهدي في الجانب الشرقي مسجد الرصافة أرسل إلى أبي حنيفة فجيء به فعرض عليه قضاء الرصافة فأبى فقال له إن لم تفعل ضربتك بالسياط فقال أو تفعل ؟ قال نعم تقعد في القضاء يومين فلم يأته أحد فلما كان في اليوم الثالث رجل صفار ومعه آخر فقال الصفار لي على هذا درهمان وأربعة دوانق ثمن ثوب مصر فقال أبو حنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال ليس عليّ شيء فقال أبو حنيفة للصفار ما تقول قال استحلفه لي فقال أبو حنيفة قل والذي لا إله إلا هو فجعل يقول فلما رآه أبو حنيفة مقتطعا اليمين قطع عليه وأخرج من صرة في كمه درهمين وثلثين وقال للصفار هذا عوض مالك عليه كان بعد اليوم يبكي أبو حنيفة فرض ستة أيام ثم مات رحمه الله . وفي ربيع الأبرار لما عزم أراد عمر بن هبيرة أبا حنيفة على القضاء فأبى فحلف ليضربنه بالسياط على رأسه وليسجننه حتى تنضح وجه أبي حنيفة ورأسه من الضرب فقال الضرب في الدنيا بالسياط أهون عليّ من

فوائد :

يد في الآخرة ؛ وعن أبي عون ضرب أبو حنيفة مرتين على القضاء ضربه ابن هبيرة وضربه
جعفر وأحضر بين يديه فدعا له بسويق وأكرهه على شربه فشربه ثم قام فقال إلى أين؟ فقال
حيث يعتقني فمضى به إلى السجن فمات فيه ، وكان الإمام أحمد بن حنبل إذا ذكر ذلك بكى
لهم على أبي حنيفة وذلك بعد أن ضرب الإمام أحمد على ترك القول بخلق القرآن وفي
الكشاف وكان أبو حنيفة يفتي سرا بوجوب نصرة زيد بن علي وحمل المال إليه والخروج على
المتغلب المتسمي بالإمام والخليفة كالسفاحيين وأشباههم وقالت له امرأة أشرت على ابني
بالخروج مع إبراهيم ومحمد بن عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال ليتني كان ابنك ، وكان
يفتي في التصوير وأشباهه لو أرادوا بناء مسجد وراودوني على عد آجره لما فعلت . وذكر الخطيب
بإسناده أن أبا حنيفة رأى في المنام أنه نبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث من سأل
محمد بن سيرين قال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم يسبقه اليه أحد . وعن صالح بن
محمد بن يوسف بن رزين عن أبي حنيفة أنه قال رأيت في المنام كأني نبشت قبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأخرجت عظاما فاحتضنتها قال فهالتني هذه الرؤيا فدخلت على ابن سيرين وقصصتها
عليه فقال ان صدقت رؤياك لتحيين سنة محمد صلى الله عليه وسلم روى . عن أبي حنيفة أنه قال
ما جلست البصرة فظننت أني لا أسأل عن شيء إلا أجبت عنه فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها
جواب فجعلت على نفسي أن لا أفارق حمادا فصحبته عشرين سنة قال وماصليت صلاة إلا واستغفرت
فيها لحماد ولوالدي ولكل من قرأت عليه . وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يقول ماجاءنا أو يقول
ما جاء عن الله ورسوله قبلناه على الرأس والعين وما جاءنا أو ماأتانا عن الصحابة اخترنا أحسنه
ولم نخرج من أقاويلهم وما جاءنا أو ماأتانا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال كذا في ربيع
الأبرار ، وكان أبو حنيفة كثيرا ماينشد هذين البيتين :

حسدوا الفتى إن لم ينالوا سعيه ... والكل أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسدا وبغضا إنه لدميم

وروى خلف بن سالم عن صدقة المقابري وكان صدقة مجاب الدعوة قال لما دفن أبو حنيفة في مقابر
قريش سمعت صوتا من الليل ثلاث ليال يقول :

ذهب الفقه فلا فقه لكم ... واتقوا الله وكونوا حنفا
مات نعمان فمن هذا الذي ... يحيي الليل إذا ما سجفا

وفي تاريخ ابن الوردي كان شيخنا العلامة صدر الدين محمد بن الوكيل العثماني ينشد لبعضهم :

الفقه فقه أبي حنيفة وحده ... والدين دين محمد بن كرام
إن الأولى في دينهم بالمستمسكوا ... بمحمد بن كرام غير كرام

وقال الامام الشافعي رضي الله عنه قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة ؟ قال نعم رأيت رجلا لو كلمك في
هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته . وعن علي بن عاصم قال لو وزن عقل أبي حنيفة بعقل أهل
زمانه لرجح به . وفي حياة الحيوان كان أبو حنيفة لماما في القياس وصلى صلاة الفجر بوضوء
العشاء أربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ القرآن في ركعة واحدة وكان يبكي في الليل حتى ترحمه
جيرانه وختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة اهـ . وروى عن أسد بن عمرو أنه
صلى أبو حنيفة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان يسمع بكاؤه في الليل حتى ترحمه جيرانه
وقد : الأولى ﴾ أن أبا حنيفة رضي الله عنه كان له جار اسكاف يعمل نهاره فاذا رجع إلى

بدعة مباحة اللهم إلا أن يحمل قوله ، وقد يستأنس الخ بيانا لوجه آخر مخالف لما قبله في الحكم فتأمل ، والذي ينبغي اعتماده أنها مستحبة للأشراف أخذا من الآية السابقة مكروهة لغيرهم لأن فيها انتسابا بلسان الحال إلى غير من ينسب اليه الشخص في نفس الأمر وانتساب الشخص إلى غير من ينسب اليه في نفس الأمر منهي عنه محذر منه هذا ولم يكتف في هذه الأعصار بتلك العلامة الخضراء بل جعلت العمامة كلها خضراء وحكمها حكم تلك العلامة ولعل اختيار هذا اللون لكونه أفضل الألوان على ماقاله السيوطي في وظائف اليوم والليلة أو كونه لون الحلة التي يكسانا في الموقف نبينا صلى الله عليه وسلم كما في حديث أورده عياض في الشفاء أو كونه لون ثياب أهل الجنة كما في آية أهل الكهف وما في كلام السيوطي من أن النسب إلى الأب لا الأم المراد به النسب في عرف الشرع المرتب عليه العصوبة والعقل والإرث ونحوها من الأحكام لا النسب اللغوي الحاصل بمطلق الولادة ، وأما قوله تعالى

منزله ليلا تمشى ثم تشرب فاذا دب الشراب فيه غنى وقال :

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

ولا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وأبو حنيفة يستمع صوته كل ليلة وكان أبو حنيفة يصلى الليل كله فتقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل أخذه النعس منذ ليال فصلى أبو حنيفة الفجر من غده ثم ركب بغلته وأتى إلى دار الأمير فاستأذن عليه فقال ائذنوا له وأقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يبط البساط فنعل به ذلك فوسع له الأمير فى مجلسه وقال ما حاجتك قال أشفع فى جارى فقال الأمير أطلقوه وكل من أخذ فى تلك الليلة فأطلقوهم أيضا وذهبوا وركب أبو حنيفة بغلته وخرج الاسكاف يمشى وراءه فقال له أبو حنيفة يلقى هل أضعناك فقال بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ثم تاب الرجل ولم يعد إلى ما كان يفعل كذا فى تاريخ بغداد ووفيات الأعيان ، وهذا البيت للعرجى فى تتمة المختصر نسبة إلى العرج بسكون الراء عتبة بين مكة والمدينة وهو عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه اهـ ، وفى المطول عبد الله ابن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه وقيل البيت لأمية بن أبى الصلت وقد أورده صاحب التخليص شاهدا فى فن البديع على التضمين وشرحه السعد بما نصه اللام فى ليوم لام التوقيت والكريهة من أسماء الحرب الثغر بكسر السين سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان أى أضاعونى فى وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقى أحوج ما كانوا إلى وأى فتى أى كاملا من الفتيان أضاعوا وفيه تنديم وتخطئة لهم اهـ ومثله فى الأطول واستشهد به أيضا النضر بن شميل بضم الشين ابن خرشة بفتح الخاء المعجمة البصرى النحوى على كسر السين من سداد حين قال المأمون حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز» وفتح سين سداد فأتاه النضر الحديث وكسر السين فاستوى المأمون جالسا وقال للحنى ما تقول فقال إنما لحن هشيم وكان لحانا فتبع أمير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما ؟ قال السداد بالفتح القصد فى الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سداد بكسر السين وأنشد البيت فأمر له بخمسين ألف درهم [الثانية] روى أن امرأة دخلت فى مسجد أبى حنيفة وهو جالس بين أصحابه فأخرجت تفاحة أحد جانبيها أحمر والآخر أصفر فوضعتها بين يديه تتكلم فأخذها أبو حنيفة وشقها نصفين فقامت المرأة وخرجت ولم يعرف أصحابه مرادها فسألوه عن ذلك فقال إنها ترى تارة أحمر مثل أحد جانبى التفاحة وتارة أصفر مثل الجانب الآخر فسألت أن يكون حيضا أو طهرا فشققت التفاحة ورأيتها باطنها وأردت بذلك أن لا تطهر ترى البياض مثل باطنها فقامت وخرجت [الثالثة] أن أعرابيا دخل على أبى حنيفة وهو جالس بين أصحابه فقال له أفى الصلاة واو أو واوان فقال واوات فقال بارك الله فيك كما بارك فى لا فلم يعلم أحد سؤال السائل ولا جواب أبى حنيفة فسألوه عن ذلك فقال سألنى أو فى التشهد أو واوان فقلت واوات فدعا لى بالبركة كما بارك فى الشجرة الزيتونة لا شرقية ولا غربية كذا فى المبسوط [الرابعة] روى أن أبا حنيفة رضى الله عنه كان جالسا يوما فى المسجد فقعد عليه طائفة من الخوارج شاهرين سيوفهم فقالوا يا أبا حنيفة نسألك عن مسئلتين فإن أجبت وإلا قتلناك قال اعهدوا سيوفكم فإن برؤيتها يشتغل قلبى قالوا كيف نعهدها ونحن نحن الأجر الجزيل بإنعادها فى رقبتك ؟ فقال سلوا إذن فقالوا جاءنا رجل من

نقص فمات سكران والأخرى امرأة حملت حملا من الزنا فماتت في ولادتها قبل التوبة أما
ين أم مؤمنان والقوم الساكتون منهم الكفير بارتكاب ذنب واحد ؟ فإن قال مؤمنان قتلوه
من أي فرقة كانا أمن اليهود ؟ قالوا لا قال أمن النصارى ؟ قالوا لا قال أمن المجوس ؟ قالوا لا
من عبدة الأوثان ؟ قالوا لا قال من كانا ؟ قالوا من المسلمين قال قد أجبتم قالوا وكيف قال قد
تم بأنهما كانا مسلمين ومن كان من المسلمين كيف تجعلونه من الكافرين ؟ قالوا هما في الجنة
ي النار ؟ قال أقول فيهما ما قال الخليل صلى الله عليه وسلم في حق من هو شر منهما فمن تبعني فإنه
ومن عصاني فإنك غفور رحيم أو أقول ما قال عيسى روح الله عليه الصلاة والسلام فإن
شر منهما إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم فتابوا واعتذروا
اه من الروض الفائق . وعن محمد بن الحسن قال حدثني القاسم بن معن أن أبا حنيفة رضي
عنه قرأ هذه الآية « بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر » فلم يزل يرددها ويبكي ويتضرع
ى طلع الفجر . وعن ابن أبي زائدة قال صليت العشاء الآخرة مع أبي حنيفة وخرج الناس
ي المسجد أريد أن أسأله عن مسئلة وهو لا يعلم أني في المسجد فقرأ حتى بلغ إلى قوله تعالى
« فوقاهم عذاب السموم » فلم يزل يرددها حتى طلع الفجر ويروى أنه من شدة خوفه سمع قارئا يقرأ
في المسجد « إذا زلزلت الأرض زلزالها » فلم يزل قابضا على لحيته إلى الفجر وهو يقول يجزى
ذرة رضي الله عنه .

حكاية روى أن الخليفة دعا أبا حنيفة رضي الله عنه وقال له كم يحل للرجل الحر من النساء
ر ؟ فقال أربع فقال الخليفة اسمعي يا حرة فقال أبو حنيفة على البديهة يا أمير المؤمنين لا يحل
إلا واحدة فغضب الخليفة وقال الآن قلت أربع فقال يا أمير المؤمنين قال الله تعالى « فانكحوا
طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة » فلما سمعت تقول اسمعي
رة عرف أنك لا تعدل فلهذا قلت لا يحل لك إلا واحدة فسأل خرج أبو حنيفة بعثت زوجة
فة إليه ألف دينار وأنفذت تشكره وتثني عليه فلم يقبلها وردها وقال للرسول قل لها أنا ما
كست لأجلك وما تكلمت إلا لأجل الله فأجرى على الله . وكان رضي الله عنه كثير الخوف
صدقة قال الخطيب كان أبو حنيفة إذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها وإذا اكتسى ثوبا
ا كسا بقدر ثمنه العلماء ، وكان إذا وضع بين يديه الطعام ترك منه بقدر ما يأكل ثم يطعمه
ن فقير أو لمن في بيته يحتاج إليه وكان رضي الله عنه يؤثر رضا ربه على كل شيء ولو أخذته
يوف في الله لاحتمل وكان دائما يتمثل بهذين البيتين :

عطاء ذي العرش خير من عطائكم ... وفضله واسع يرجى وينتظر
تكدرون العطا منكم بمنتكم ... والله يعطي فلا منّ ولا كدر

أبو بكر بن أحمد بن ثابت المؤرخ يقال إن أباه ثابتا هو الذي أهدى الفالوذج لعلي بن أبي
ب يوم النيروز وقيل يوم المهرجان وكان أبو حنيفة يقول أنا في بركة دعوة صدرت من علي
ي طالب لأبي وفي رواية وكان ثابت أبو أبي حنيفة يقول أنا في بركة دعوة صدرت من علي
ي الله عنه في حقي . توفي أبو حنيفة ببغداد في رجب أو شعبان سنة خمسين ومائة وكان ابن
ين سنة وهي السنة التي ولد فيها إمامنا الشافعي رضي الله عنهما ؟ وقيل إن النصور سقاه سما
ت تميمة مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن ذكره اليافعي في تاريخه . وعن جعفر بن الحسن
ي رأيت أبا حنيفة في المنام فقلت له ما فعل الله بك ؟ قال غفر لي .

نفيسة بنت مسجد مجاورة

الشعراني في منه أخبرني سيدي علي الخواص أن السيدة رقية ابنة الإمام علي كرم الله وجهه في المشهد القريب من دار الخلافة ومعها جماعة من أهل البيت اه وقد بنى هذا المحل سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف حضرة المشار إليه أسبل الله جميل ستره عليه .

﴿ وأما السيدة سكينة بنت الحسين ﴾

في طبقات الشعراني الكبرى أنها مدفونة بالقرافة بقرب السيدة نفيسة وكذا في طبقات المناوي أنها مدفونة بالمراغة وكذا في سيرة الشامي والحلبي كما نقله بعض المصنفين قال الشعراني لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت عمتها السيدة سكينة المدفونة قريبا من دار الخلافة مقيمة بمصر قبلها ولها الشهرة العظيمة خلفت الشهرة والنور عليها واختفت رضي الله تعالى عنها . وفي الفصول المهمة في فضائل الأئمة لابن الصباغ أن الحسين ابن الحسن بن علي خطب من عمه الحسين إحدى ابنتيه فاطمة أو سكينة وقال اختر لي إحداهما فقال الحسين قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي أكثرهما شبها بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمالي المحاملي فتقوم الليل كله وتصوم

﴿فصل : فى ذكر مناقب إمام دار الهجرة أبى عبد الله مالك بن أنس بن أبى عامر الأصبحى نسبة إلى بطن من حمير يقال له ذو أصبح نقله بعضهم . وفى تتمة المختصر مالفظه مالك بن أنس ابن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحرث الأصبحى نسبة لذى أصبح الحارث بن عوف من ولد يعرب بن قحطان اهـ . وأنس بن مالك هذا غير أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ إذ هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الأنصارى الخارجى ، وأنس أبو الإمام من تابعى . ولد الإمام مالك رضى الله عنه سنة إحدى أو ثلاث أو أربع أو خمس أو سبع وتسعين قال الشافعى رضى الله عنه إذا وجدت لمالك حديثا فشد يدك به فإنه حجة ، وحمل حديث أبى هريرة «يضرب الناس أكباد الإبل فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة» على مالك وعن الشافعى رضى الله عنه أنه قال مابعد كتاب الله كتاب هو أكثر صوابا من موطإ مالك قال العلماء فهذا الشافعى هذا كان قبل تصنيف البخارى ومسلم كتابيهما وإلا فهما أصح الكتب المصنفة . قال الشافعى رضى الله عنه إذا ذكر العلماء فمالك النجم ، وأخذ القراءة عن نافع بن أبى نعيم وابن القزهرى وأخذ العلم عن ربيعة الرأى . قال الشافعى قال لى محمد بن الحسن أيما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعنى أبا حنيفة ومالكا ؟ قلت على الإنصاف قال نعم قلت أنشدك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال اللهم صاحبكم قلت فأنشدك الله من أعلم بالسنة ؟ قال اللهم صاحبكم قلت فمن أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله ﷺ المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال اللهم صاحبكم قلت فلم يبق إلا القياس والقياس لا يكون إلا على هذه الأشياء كذا فى تتمة المختصر .

[صفة الإمام مالك رضى الله عنه] كان طويلا جسيما عظيم الهامة أبيض الرأس واللحية قيل كانت لحيته صدره وقيل كان أشقر أزرق العينين يلبس الثياب العدنية الرقيعة قال أشهب إذا اعتم جعل تحت ذقنه ويسدل طرفها بين كتفيه قيل وكان يكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة كما فى كتاب الطبقات للشعرانى وغيره روى الحافظ أبو عمر بن عبد البر فى كتاب الأنساب الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى رضى الله عنه كان إمام دار الهجرة وفيها علم الحق وانتصر وقام الدين وانتشر فى مائر الأقطار وضربت له أكباد الإبل وارتحل الناس إليه من كل فج فانتصب لتدريس العلم وهو ابن سبع عشرة سنة فاحتاج أشياخه إليه ومكث يفتى الناس ويعلمهم نحوا من سبعين سنة وشهد له التابعون بالفقه والحديث وروى عنه محمد بن شهاب الزهرى وربيعة بن عبد الرحمن فقيه أهل المدينة ويحيى بن سعيد الأنصارى وموسى بن عقبة وروى عنهم يحيى بن شعبة دخلت المدينة سنة أربع وأربعين ومائة ومالك أسود الرأس واللحية والناس سكوت لا يتكلم أحد منهم هيبة له ولا يفتى أحد فى مسجد رسول الله ﷺ غيره فجلست بين يديه فسألته خمسين مسألة فاستزدته فزادنى ثم غمزنى أصحابه فسكتت . قال مالك رضى الله عنه ما جلست للفتيا والحديث حتى شهد لى سبعون شيخا من أهل العلم أنى مستحق لذلك وقال حماد بن زيد لرجل جاءه فى مسئلة اختلف الناس فيها يا أخى إن أردت السلامة لدينك فسل عالم المدينة وعليك إلى قوله فإنه حجة مالك بن أنس إمام الناس وقال حماد بن سلمة لو قيل لى اختر لأمة محمد ﷺ إماما يأخذون عنه دينهم لرأيت مالكا لذلك موضعا وأهلا ورأيت ذلك صلاحا للأمة . وقال الليث بن سعد علم مالك علم نقى مالك أمان لمن أخذ به من الأنام . وكان عبد الرحمن بن مهدى يقول إنما أقتدى فى دينى برجلين مالك فى علمه وسليمان بن القاسم فى ورعه . وقال محمد بن إدريس حججت مع أبى وأنا صبى لم أبلغ الحلم فنمت فى مسجد رسول الله ﷺ فى الروضة بين القبر والمنبر فرأيت النبى ﷺ قد خرج من قبره وهو متوكئ على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما

التهاء وأمانى الجمال فتقشبه الحور العين ، وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل ، وفى كلام غير واحد أن سكينة تزوجت بابن عمها عبد الله بن الحسن فقتل عنها بالطف ثم تزوجت بعده بأزواج وقد بنى بها سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف حضرة المشار إليه أجزل الله أجره لديه ، وأنشأ لها مسجدا عم نفعه الناس ، وأظهر مزارها بعد أن كان فى زوايا الاندراس ، والمشهور على الألسنة فى اسمها أنه مكبر بفتح السين وكسر الكاف لكن فى القاموس وشرح أسماء رجال الشكاة أنه مصغر بضم السين وفتح الكاف .

(واعلم) أن ما فى متن الشعرانى الكبرى مخالف لما مر فإن فيها أن سكينة المدفونة بالحجاز المتقدم أخت الحسين وتعقب بأن المعروف أن سكينة بنته لا أخته وقد عد ابن الصباغ فى الفصول المهمة أن أولاد على الذكور والإناث سبعة وعشرون وليذكر فيهم سكينة وعول بعض مشايخنا على مافى المتن وأيده بتصريح النووى فى تهذيب الأسماء واللغات بأن الصحيح وقول الأكثرين أن سكينة بنت الحسين توليت بالمدينة وعبارة النووى

فسلمت عليه فرد عليّ السلام فقلت يارسول الله أين أنت ذاهب ؟ فقال أقيم لمالك الصراط فانتبهت فأتيت أنا وأبي فوجدت الناس مجتمعين على مالك وقد أخرج الموطأ وكان أول وحدث محمد بن عبد الحكم قال سمعت محمد بن أبي السري العسقلاني يقول رأيت رسول في النوم فقلت يارسول الله حدثني بعلم أحدث به عنك فقال إني قد أوصيت بكتز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت يارسول الله عليك حدثني بعلم أحدث به فقال إني قد أوصيت إلى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت يارسول الله حدثني بعلم به عنك فقال يابن السري إني قد أوصيت إلى مالك بن أنس بكنز يفرقه عليكم الموطأ ألا وليس بعد كتاب الله ولا سنتي في اجماع المسلمين حديث أصح من الموطأ فاسمعه . قال عمر بن أبي سلمة ما قرأت كتاب الجامع من موطإ مالك الا أتاني آت في المنام هذا كلام رسول الله حقا قبل إن مالكا رضي الله أراد أن يؤلف كتابه بقي متفكرا في يسمي به تأليفه قال فنمت فرأيت النبي فقال وطئ للناس هذا العلم فسمي الموطأ . قال عبد الله بن المبارك كنا عند مالك وهو يحدثنا حديث رسول الله فلدغته ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله فلما تفرق عنه قلت له ياأبا عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجبا قال نعم صبرت إجلالا لحديث رسول وقال مصعب بن عبد الله كان مالك إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحنى لصعب ذلك على جلسائه فقيل له في ذلك ؟ فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم ماترون وكان يحدث في الطريق أو وهو قائم أو مستعجل ويقول أحب أن أعظم حديث رسول الله

﴿ فوائد : الأولى ﴾ قال عتيق بن يعقوب الزبيري قدم هرون الرشيد المدينة وكان قد بلغه مالك بن أنس عنده الموطأ يقرؤه على الناس فوجه إليه البرمكي وقال له اقرأه السلام وقل إلي الكتاب فيقرأه عليّ فأتاه البرمكي فأخبره فقال له اقرأه السلام وقل له إن العلم يزار وإن العلم يؤتى ولا يأتي فأتاه البرمكي فأخبره وكان عنده أبو يوسف القاضي فقال يا أمير ين يباع أهل العراق أبلك وجهت إلى مالك بن أنس في أمر خالفك اعزم عليه فيبايعك كذلك مالك بن أنس فسلم وجلس فقال له الرشيد يابن أبي عامر أبعث إليك فتخالفني فقال منين أخبرني الزهري عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال «كنت أكتب الوحي الني فكنت إذا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون» وكان ابن أم مكتوم قال يارسول الله إني رجل ضرير وقد أنزل الله تعالى في فضل الجهاد ماقد قال النبي لاأدري وقلمي رطب ماجف حتى نقل فخذ النبي على ثم أغمي على النبي الله عليه وسلم ثم جلس رسول الله فقال يازيد اكتب «غير أولي الضرر» يأمير المؤمنين والله لو تعب فيه جبريل والملائكة من مسيرة خمسة آلاف عام ألا ينبغي لي أن أعزه وأجله الله تعالى رفعك وجعلك في هذا الموضع فلا تمكن أنت أول من يضع عز العلم فيضع الله عزك لم الرشيد فمشى مع مالك إلى منزله يسمع منه الموطأ وأجلسه معه على البسطة فلما أراد أن لي على مالك قال لمالك تقرؤه على قال يا أمير المؤمنين ماقرأته على أحد منذ زمان قال فيخرج الناس قرأه أنا عليك فقال إن العلم إذا منح من العامة لأجل الخاصة لينفع الله به الخاصة فأمر أن يقرأ معه يسمع القزاز عليه فلما بدأ بالقراءة قال مالك رضي الله عنه لهرون الرشيد يأمير المؤمنين أدركت أهل بلدنا وأنهم ليجبون التواضع للعلم فنزل الرشيد عن المنصة فجلس بين يديه اه من الروض الفائق

سكينة بنت الحسين اسمها أميمة وقيل أمينة وقيل آمنة قدمت دمشق مع أهلها ثم خرجت إلى المدينة ويقال عادت بدمشق وأن قبرها بها والصحيح وقول الأكثرين أنها توفيت بالمدينة اه ودفع التعقب المتقدم بما ذكره السيوطي في رسالته الزينبية أن أولاد علي تسعة وثلاثون الذكور أحد وعشرون والإناث ثمانية عشرة وهذا يقدح في حصر صاحب الفصول المهمة لهم في سبعة وعشرين فتكون سكينة ممن أهمله ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ويمكن الجمع بين ماهنا وما في المتن بدفن كلتيهما في ذلك المحل لكن يرجح هذا الجمع قول النووي الصحيح وقول الأكثرين أن سكينة بنت الحسين توفيت بالمدينة واحتمال قلها بعيد ، والله أعلم .

﴿ ولما السيدة نفيسة ﴾ فهي بنت حسن بن زيد ابن الحسن بن علي بن أبي طالب قاله النووي وهو المشهور بمصر وقال جمهور النسابين هي بنت زيد بن الحسن بن علي ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة في العبادة والزهد تصوم النهار وتقوم الليل وكانت ذات مال

فكانت تحسن إلى الزمنى والمرضى وعموم الناس ، ولما ورد الشافعي مصر كانت تحسن إليه وربما

[الثانية منه أيضا] قال كان مالك رضي الله عنه في تعظيم علم الدين مبالغا حتى إذا أراد أن يحدث توضأ وصلى ركعتين وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن في الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا يكون تعظيم العلم فالعلماء إذا عظموا العلم عظمهم الله عند الناس وجعل لهم الهيبة والوقار في قلوب الملوك ومن دونهم فيا أيها الطالب للعلم تواضع له فمن تواضع له تواضع لله ومن تواضع لله رفعه الله فان التراب لما ذل لأقدامين صار طهورا للوجه كما قال تعالى فامسحوا بوجوهكم يا هذا دم على حضور مجالس العلم فالطفل يحتاج كل ساعة إلى الرضاع فاذا صار رجلا صبر على الفطام . واعلم أن طريق الفضائل مشحونة بالبلاء ليرجع عنها مخنث العزم .

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهان ودنسوا ... محياه بالأطماع حتى تجهما
وما ضر نهر الماء من كان وارده ... ولكن من يشرب به يتحطما

[الثالثة] سأله الرشيد هل لك دار فقال لا فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال له اشتر لك بها دارا فأخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الرحيل إلى بغداد قال له ينبغي لك أن تخرج معنا قال عزمت على أن أحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان رضي الله عنه الناس على القرآن فقال له ثم حملك الناس على الموطأ ليس إلى ذلك سبيل لأن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في الأمصار فحدثوا فعند كل أهل مصر علم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اختلاف أمتي رحمة» وأما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون» وقال «المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد» وهذه دنانيرك كما هي إن شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعني أنك أنما كلفتني مفارقة المدينة بما اصطفته لدى من أخذ هذه الدنانير فالآن خذها فاني لا أوثر الدنيا وما فيها على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم [الرابعة] سئل رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فعرق وأطرق وصار ينكت بعود في يده ثم رفع رأسه وقال الكيف منه غير معقول والاستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأظنك صاحب بدعة وأمر به فأخرج كذا في طبقات الشعراني [الخامسة] سعى رجل إلى مالك رضي الله عنه إلى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عم المنصور وقيل لا يرى الإيمان بيعتكم هذه بشيء لان يمين المكره ليست لازمة فغضب ودعاه وجرده وضربه بالسوط ومدت يده حتى خلعت كتفه وارتكب منه أمرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب شيخا ورفعة [السادسة] قال القعنبي دخلت على مالك في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه ثم جلست فرأيته يبكي فقلت يا أبا عبد الله ما الذي يبكيك ؟ فقال يا ابن قعنب ومالي لا أبكي ومن أحق مني والله لوددت أني ضربت بكل مسئلة أفتيت فيها برأيي بسوط سوطا وقد كانت لي قد سبقت اليه وليتني لم أفت بالرأي كذا في نتيجة المختصر (قيل) لما اشتهر مالك رضي الله عنه بالعلم وانتشر صيته وذكره في البلاد حملت إليه الأموال فكان يفرقها على أصحابه وأصحابه على وجوه البر موافقة لفعله وما كان يدخرها وكان يقول ليس الزهد فقد المال وإنما الزهد فقد المآل منه . وقال رضي الله عنه ما كان رجلا صادقا في حديثه لا يكذب إلا متعه الله بعقله ونحوه المرء آفة ولا خرف . وعن الدراوردي رحمه الله قال رأيت في المنام أني دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يعظ الناس إذ دخل مالك فقام النبي ﷺ قال إلي إلي فأقبل حتى دنا منه فنزع رسول الله ﷺ خاتمه من أصبعه ووضعه

رضى الله عنه فأولته العلم قد وضعه النبي ﷺ اليه وكانت العلماء تقتدى بعلمه والأمراء برأيه والعامة منقادة إلى قوله فكان يأمر فيمتثل أمره بغير سلطان ويقول فلا يسئل على قوله ويأتى بالجواب فما يجسر أحد على مراجعته ولذلك قال فيه بعض محبيه :

يأتي الجواب فلا يراجع هيبة ... والسائلون نواكس الأذقان
لبس الوقار وعز سلطان التقى ... فهو الطاع ولبس ذا سلطان

(قال الشافعي) رضى الله عنه قال رأيت على باب مالك دوابّ من أفراس خراسان جاءته هدية من مصر ما رأيت أحسن منها فقلت له ما أحسن هذه فقال هى هدية مني إليك فقلت دع منها دابة تركبها فقال إنى لأستحي من الله أن أطأ تربة فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافر وكان يحيى بن سعيد رحمه الله يقول مالك رحمة لهذه الأمة . وقال أبو قدامة مالك أحفظ لحديثه . وقال أبو عبد الله للمتاب حفظ مالك مائة ألف حديث . وقال الليث بن سعد والله ما على الأرض أحب الىّ من مالك . وقال انهم زد من عمرى فى عمره وكان الأوزاعى يعظم مالكا ويذكره يقول قال عالم العلماء قال عالم المدينة قال مفتى الحرمين وقال المثنى بن سعيد القصير ما رأيت مالكا يقول ما بت ليلة إلا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيها (تتمة) توفى الامام مالك رضى الله عنه لعشرة أيام خلت من ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة ومرض يوم الأحد ومات يوم الأحد وعاش تسعين سنة وأوصى أن يكفن فى بعض ثيابه ويصلى عليه فى موضع الجنائز فصلى عليه كثير الناس منهم ابن عياش وهاشم وابن كنانة وشعبة بن داود وكاتبه حبيب وابنه ونزل فى قبره جماعة من الأكابر وفى طبقات الشعرانى ومكث رضى الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يشهد الجمعة فقيل له ما يمنعك من الخروج فقال مخافة أن أرى منكرا أحتاج أن أغيره. قال وإنما سومح فى ذلك لأنه مجتهد ولو فعل ذلك غيره لانقم عليه والله أعلم اهـ (قال) ابن القاسم كنا عند مالك رضى الله عنه الذى مات فيه فدخل ابن الدراوردى فقال يا أبا عبد الله رأيت البارحة رؤيا أتسمعها فقال قل قال رأيت رجلا ينزل من السماء عليه ثياب بيض وبيده سجل ينشره مابين السماء والأرض ثلاث مرات يقول هذه براءة لمالك من النار فبينا أنا أحدثه إذ دخل عليه رسول الأمير فقال يا أبا عبد الله إن مؤذن مسجد المدينة رأى البارحة رؤيا فسمعتها منه فقص عليه مثل ذلك قال مالك انه المستعان ماشاء الله كان . وعن أبى ذكريا قال سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول رأيت عمرى ونحن بمكة رأيت فى هذه الليلة رؤيا قلت وماهى؟ قالت رأيت قائلا يقول مات الليلة سفيان الثورى فأول أهل الأرض فحسبنا ذلك اليوم فكان اليوم الذى مات فيه مالك . ورأى بعض الصالحين ملكا بعد موته فى المنام فقال له ما فعل الله بك؟ قال غفر لى قال بماذا ؟ قال بكلمة سمعتها عن عثمان رضى الله عنه حين إذا رأى ميتا قال الله لا اله إلا هو الحى القيوم سبحان الحى الذى لا يموت قولها أدخلنى الله الجنة . وعن يونس بن عبد الأعلى قال سمعت بشر بن بكر يقول رأيت الأوزاعى بالشام مع جماعة من العلماء فى الجنة فقلت له أين مالك ؟ فقيل رفع قلت بماذا ؟ قال بصدقه اهـ من الروض الفائق .

﴿ فصل : فى ذكر مناقب إمامنا الشافعى رضى الله عنه ﴾

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى المطلبى وإنما نسب لشافع لأنه صحابى ابن صحابى فالشافعية بالشفاعة وهو جده الثالث ، إذ هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف يجتمع مع النبي ﷺ

محل معروفى بينه وبين مشهدها الذى يزار الآن مسافة ثم فى هذا المكان الذى يزار الآن لأن حكم الحال فى البرزخ حكم إنسان تمثل فى تيار جار فيطفأ بعد ذلك فى مكان آخر فهى طفت فى هذا الموضع الذى هى فيه الآن غاطبها منه بعض الأولياء وخاطبها بعضهم من الأول أيضا . قال الشعرانى وقد دخلت أنا لها مرة فوقفت على باب مشهدها الأول أداوبه دخل أصحابى إلى قبرها فنالت جاءتنى وعلى رأسها مئزر صوف أبيض وقالت لى أنا نفيسة فإذا جئت للزيارة فادخل إلى قبرى فقد أذنت لك فمن ذلك اليوم أدخل لزيارتها وأجلس تجاه قبرها ، ولها كرامات كثيرة : منها أن النيل توقف فى أوان الوفاء فضج الناس وأتوها فأعلمتهم قائمها وقالت اطرحوه فيه ففعلوا فأوفى من ساعته . ومنها أن أمتعتها جوهرة خرجت ليلة ذات مطر كثير فتأتيها عياء الوضوء فخاضت ماء المطر ولم يبتل قدمها . ومنها أنها لما قدمت مصر نزلت جوار بيت يهودى له ابنة مقعدة فبذهبوا إلى الحمام وتركوها

في عبد مناف ، وهو الثالث من أجداد النبي ﷺ والتاسع من أجداد الشافعي رضي الله عنه .

﴿ تنبيه ﴾ لا يخفى أن هاشما الذي في نسب الإمام غير هاشم الذي في نسبه صلى الله عليه وسلم لأن الثاني عم الأول وأن الشافعي مطلبي من جهة أبيه وهاشمي من جهة أمهات أجداده وأزدي من جهة أمه ، وقيل أمه فاطمة بنت عبد الله الحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فاحفظه فانه وهم جماعة من المتأخرين من أرباب الحواشي فخبطوا خبط عشواء وركبوا متن عمياء ، وقد نقل عن الحاكم أبي عبد الله وأبي بكر البيهقي والخطيب البغدادي أنهم ذكروا أن الشافعي ولده هاشم بن عبد مناف جد رسول الله ﷺ ثلاث مرات وذلك لأن أم السائب هي الشفا بنت الأرقم بن هاشم بن عبد مناف وأم الشفا هي خليدة بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة وكسر اللام وسكون الشاة التحتية ابنة أسد بن هاشم بن عبد مناف وأم عبد يزيد هي الشفا بنت هاشم بن عبد مناف تزوجها هاشم فولدت له عبد يزيد فالشافعي ابن عم رسول الله ﷺ وابن عمه . ولد الإمام الشافعي رضي الله عنه بغزة سنة خمسين ومائة في رجب وقيل في شعبان يوم توفي أبو حنيفة وعن الذهبي لم يثبت اليوم وقيل بعسقلان وقيل باليمن والأول أصح ونشأ بمكة وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين والموطأ وهو ابن عشر وتفقه على مسلم ابن خالد الزنجي مفتي مكة وأذن له في الافتاء أي الاجتهاد وهو ابن خمس عشرة سنة كما قاله في الإفتاء شيخ المشايخ الباجوري في حاشيته على ابن قاسم الغزي وهو ما يرشد إليه استنباطه الحكم من الحديث بعدم وقوع الطلاق على الرجل الذي باع القمري كما سيأتي في الفائدة وكان عمه رضي الله عنه إذ ذاك أربع عشرة سنة وأذن مالك رضي الله عنه له بالافتاء حينئذ ثم لازم مالكا بالمدينة وقدم بغداد فاجتمع عليه علماؤها وأخذوا عنه وصنف فيها مذهبه القديم ثم عاد إلى مكة ثم خرج إلى بغداد فأقام بها شهورا ثم خرج إلى مصر وصنف فيها مذهبه الجديد بمجامع عمرو ثم لم يزل ناشر العلم مشتغلا به ، وكان الشافعي رضي الله عنه يقسم الليل أثلاثا ثلث للعلم وثلث للصلاة وثلث للنوم [صفته] كان رضي الله عنه طويلا سائل الخدين قليل لحم الوجه طويل العنق طويل القصب أسمر خفيف العارضين يخضب لحيته بالحناء حمراء قانئة حسن الصوت حسن السمت عظيم العقل حسن الوجه حسن الخلق سهيا فصيحا من أذرب الناس لسانا إذا أخرج لسانه بلغ أنفه وكان مسفعا محوا بالبواسير كذا وصفه ابن الصلاح . وعن الربيع قال كان الإمام الشافعي رحمه الله يختم القرآن في كل يوم مرة ، وعن الربيع أيضا كان الشافعي يختم القرآن في رمضان ستين مرة في الصلاة . وقال الحسن الكرابيسي بت مع الإمام الشافعي رضي الله عنه غير مرة فرأيته يصلي نحوا من ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين آية فإذا أكثر قراءة وكان لا يمر على آية رحمة إلا سأل الله تعالى الأمانة لنفسه وللمؤمنين ولا يمر بآية عذاب إلا تعوذ منها وسأل الله تعالى النجاة لنفسه وللمؤمنين . قال الحميدي كان الشافعي يختم كل شهر رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ في الصلاة وكان يقول رضي الله عنه ما شبعت منذ ست عشرة سنة لأنه يثقل البدن وينسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة . وكان رضي الله عنه يقول ما حلفت بالله في عمري لا كاذبا ولا صادقا . وسئل رضي الله عنه عن مسئلة فكتب فقيل له لم لا تجيب ؟ فقال حتى أعلم الفضل في سكوتي أو في جوابي . قال الشافعي رضي الله عنه ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء وأحفظ الحديث أو المسئلة وكان منزلي بمكة في شعب الخيف وكنت فقيرا بحيث لا أملك أن أشتري القراطيس فكنت آخذ العظام

وأكتب

ب قبه (وفى تاريخ ابن الوردى) أخذ الشافعى العلم عن مالك ومسلم بن خالد الزنجى
ن عيينة وسمع الحديث من اسمعيل بن علية وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى ومحمد
سن الشيبانى وغيرهم ، وناظره محمد بن الحسن بالرقة فقطعه الشافعى وكان الشافعى حافظا
قرأ عليه الأصمعى ديوان الهذليين وديوان الشنفرى بمكة وقدم بغداد مرتين وناظر
شى بها وكان بشر معتزليا وناظر حفصا الفرد بمصر قال حفص القرآن مخلوق واستدل
حتى كفره الشافعى وقال انما خلق الله الخالق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا
خلوق اهـ . قال المزنى ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم جاء الشافعى إلى مالك رضى
نهما فقال له أريد أن أسمع منك الموطأ فقال مالك امض إلى حبيب كاتبى فانه يقول قرأته
الشافعى تسمع منى رضى الله عنك صفحا فان استحسنت قراءتى قرأته عليك وإلا تركتك
له اقرأ فقرأ صفحا ثم وقف فقال له مالك هيه فقرأ صفحا ثم سكت فقال له الإمام هيه
استحسن مالك قراءته فقرأ عليه الموطأ أجمع ثم أتاه بعد ذلك فقال له مالك اطلب من
ك فقال له الشافعى أحب أن تسمع قراءتى فان خفت عليك وإلا طلبت من يقرأ لى فقال
قرأت عليه فأعجبه ذلك ثم قال اقرأ فقرأت عليه الموطأ من أوله إلى آخره حفظا فدعالى
يدك وكان حفظ الشافعى رضى الله عنه للموطأ فى تسع ليال كذا نقله بعضهم وقيل فى
ث . روى الحميدى أن الشافعى رضى الله عنه خرج إلى اليمن فى بعض أشغاله ثم انصرف إلى
ومعه عشرة آلاف درهم فضرب خيمته خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح من مكانه
فرقها جميعها ، وخرج يوماً من الحمام وقد أتى بمال كثير فدفعه للحمامى وسقط سوطه من
وهو راكب فرفعه إليه إنسان فأعطاه خمسين دينارا وروى عنه أنه خاط قميصا عند بعض
ياطين ممن جهل قدره تهزأ به الخياط وجعل له الكم اليمين ضيقا لا تخرج منه يده إلا بجهد
كم الآخر كأنه رأس عدل فلما جاء الشافعى رأى كمه ضيقاً جداً والآخر متسعاً جداً فقال
الله خيرا هذا الكم الضيق جيد لتشمير الوضوء وهذا الكم الواسع لأجل الكتاب
رسول الملك قد جاء إلى الشافعى بعشرة آلاف درهم فصادفه عند الخياط فقال له ادفعها إليه
خياطته هذا الثوب وفكرته فى تفصيله فسأل عنه الخياط فقيل له هذا الإمام الشافعى فتبعه
قبل أقدامه واعتذر إليه ثم خدمه وصار من أصحابه . قال الربيع تزوجت فسألنى الشافعى كم
صدقها؟ فقلت ثلاثين دينارا قال كم أعطيتها قلت ستة دنانير فأرسل إلى بصرة فيها أربعة وعشرون
دينارا وجعل لى معلوما على الأذان بالجامع سنة إحدى ومائتين كذا فى الروض الفائق ومن
كلام الشافعى رضى الله عنه فى الكرم كما فى شرح لامية العجم لجمال الدين محمد بن عمر بن مبارك
الحضرمى وكتاب المناقب للرازى :

يالهف نفسى على مال أفرقه ... على المقلين من أهل المروءات
إن اعتذارى إلى من جاء يسألنى ... مالىس عندى لمن إحدى المصيبات

ومن كلامه أيضا رضى الله عنه كما فى الشرح المذكور :

علىّ ثياب لو يباع جميعها ... بفلس لكان الفلس منهن أكثرا
ومافرض السيف إخلاق غمده ... إذا كان عضبا حيث وجهته يرى

ومن كلامه رضى الله عنه ما أورده الدميرى فى حياة الحيوان والرازى فى المناقب :

حضرة المشار إليه أدام
الله نعمه عليه .

﴿ وأما السيد حسن والد
السيدة نفيسة ﴾

ففى طبقات المناوى نقلا
عن الذهبى أنه كان من
أعيان العلويين وأشرافهم
وأنه ولى المدينة للمنصور
خمس سنين ثم حبسه حتى
مات المنصور فأخرجه
المهدى وأكرمه ولم يزل
معه حتى مات فى طريق
الحج ، وفى حسن المحاضرة
أن له رواية فى سنن النسائى
ونقل الشعرانى فى منته
أخبرنى سيدى على الخواص أن
الإمام الحسن والد السيدة
نفيسة فى التربة المشهورة
قريبا من جامع القرافة بين
حجرات القلعة وجامع عمرو
وقد أشهر هذه التربة
وبنى عليها قبة جليلة حضرة
المشار إليه أسبل الله
سرادقات لطفه عليه .

﴿ وأما السيد محمد الأنور ﴾

فهو ابن زيد بن الحسن
ابن على بن أبى طالب فهو
عم السيدة نفيسة على مامر
عن الذهبى قال الشعرانى
فى منته أخبرنى سيدى على
الخواص أن الإمام محمد
الأنور عم السيدة نفيسة
فى المشهد القريب من عطفة
جامع ابن طولون مما يلى
دار الخليفة فى الزاوية التى
هناك ينزل لها بدرج اهـ
وهذه كانت الصفة قديما

سأكتم علمي عن ذوي الجهل طائفة ... ولا أنثر الدر النفيس على البهم
فإن يسر الله الكريم بفضله ... وصادفت أهلا للعلوم وللحكم
بثثت مفيدا واستفدت ودادهم ... وإلا فمخزون لدي ومكتتم
فمن منح الجهال علما أضاعه ... ومن منع المستوجبين فقد ظلم

ومن كلامه رضي الله عنه :

إذا لم أجد خلا تقيا فوحدتي ... ألذ وأشهى من غوي أعاشره
وأجلس وحدي للسفاهة آنسا ... أفر لعيني من جليس أحاذره

ومن كلامه رضي الله عنه :

زن من وزنك بما اتزنك وما وزنك به فزنه ... من جا إليك فرح إليه ومن جفاك تصد عنه
من ظن أنك دونه فاترك هواه إذا وهنه ... وارجع إلى رب إلها فكل مايأتيك منه

ومن كلامه رضي الله عنه :

أكل العضاب بقوة جيف الفلا ... وجبى الذباب الشهد وهو ضعيف

ومن كلامه رضي الله عنه :

تمنى رجال أن أموت وإن أمت ... فتلك سبيل لست فيها بأوحد
تقول الذي يبغي خلاف الذي مضى ... تهيأ لأخرى مثلها فكأن قد
وقد علموا لو ينفع العلم عندهم ... لئن مت ما الداعي على بمخلد

ومن كلامه رضي الله عنه :

كل العداوات قد ترجى مودتها ... إلا عداوة من عاداك عن حسد

ومن كلامه أيضاً رضي الله عنه :

أمت مطامعي فأرحت نفسي ... فإن النفس ما طمعت تهون
وأحييت القنوع وكان ميتا ... ففي إحيائه عرضي مصون
إذا طمع يحل بقلب عبد ... علته مهانة وعلاه هون

ومن كلامه أيضا : ما حك جلدك مثل ظفرك ... فتول أنت جميع أمرك
وإذا تصدت لحاجة ... فاقصد لمعترف بقدرك

ومن كلامه رضي الله عنه :

يامن يعانق دنيا لا بقاء لها ... يمسي ويصبح في دنياه سفارا
هلا تركت لذي الدنيا معانقة ... حتى تعانق في الفردوس أبكارا
إن كنت تبغي جنان الخلد تسكنها ... فينبغي لك أن لا تأمن النارا

وله رضي الله عنه كلام كثير في النظم والنثر أفرد بالتأليف ، وحسبك قوله رضي الله عنه :

ولولا الشعر بالعلماء يزرى ... لكنت اليوم أشعر من لبيد
وأشجع في الوغى من كل ليث ... وآل مهلب وأبي يزيد
ولولا خشية الرحمن ربي ... حسبت الناس كلهم عبيدي

قال الشعراني في المنن يعني بالناس أبناء الدنيا الذين يحبونها بقرينة قول بعض العارفين لها لولا أنت عبد عبدي فقال ولم ذلك ؟ فقال لأنك عبد الدنيا والدنيا خادمة لي

وأما الآن فقد بدل تلك الزاوية بمسجد مرتفع يليق بمقام ذلك الإمام حضرة المشار إليه بلغه الله مايرتجيه بهذا والمنقول عن النسابين عدم ذكر محمد هذا في أولاد زيد بن الحسن والله أعلم .

﴿ وأما السيد علي زين العابدين ﴾

فهو ابن الحسين بن علي بن أبي طالب تقدم أنه الذي لا عقب من أولاد الحسين وله بالمدينة يوم الخميس لخمس ليال مضت من شعبان سنة ثمان وثلاثين في أيام خلافة جده علي كرم الله وجهه أشهر كناه أبو الحسن وأشهر ألقابه زين العابدين وأمه إحدى بنات كسرى قال في السيرة الحلبية لما جيء ببنات كسرى وكن ثلاثا مع أمواله وذخائره إلى عمر وقفن بين يديه وأمر المنادي أن ينادي عليهن وأن يزيل نقابهن عن وجوههن ليزيد المسلمون في ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن المنادي في صدره فغضب عمر رضي الله تعالى عنه وأراد أن يعلوهن بالدرة وهن يبكين فقال له علي كرم الله وجهه مهلا يا أمير المؤمنين فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

كلامه المشور) من لاعيب العلم لاخير فيه فلا يكن بينك وبينه معرفة ولاصداقة ، فإنه حياة
مصباح البصائر ، ومن كلامه رضى الله عنه: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة ، وقال رضى
ظلم الظالمين لنفسه الذى إذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالأشراف وتكبر
الفضل ، وكان رضى الله عنه يقول : وددت أن الناس يتفقهون بهذا العلم ولم ينسب إلىّ
" ، وقال أيضا : ماناظرت أحدا قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية
عز وجل وما ناظرنى أحد قط إلا أحببت أن يظهر الحق على يديه ولا أبالى أن يبين الله
الحق على لسانى أوعلى لسانه ، وقال أيضا : ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها منى
واعتقدت مودته ولا كابرنى أحد على الحق ودافع الحجة إلا سقط من عينى ورفضته
حكى عن الشافعى أنه قال كان لرجل ابن أبله فبعثه يوما ليشترى حبلا طوله ثلاثون ذراعا
عرضكم ؟ فقال فى عرض مصيبتى فيك ﴿فوائد : الأولى﴾ كان الإمام الشافعى رضى الله عنه
بين يدى الإمام مالك بن أنس رضى الله عنهم فجاء رجل فقال لمالك إنى رجل أبيع الفارى
ت فى يومى هذا قمريا فرده علىّ المشترى وقال قمريك لايسبح فحلفت بالطلاق إنه لايهدأ من
ح فقال له الإمام مالك طلقت زوجتك ولاسبيل لك عليها وكان الإمام الشافعى يومئذ ابن أربع
سنة فقال له ذلك الرجل أيما أكثر صياح قمريك أم سكوته فقال بل صياحه فقال لاطلاق
لك فعلم بذلك الإمام مالك فقال للشافعى ياغلام من أين لك هذا ؟ فقال لأنك حدثتنى عن
برى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة «أن فاطمة بنت قيس قالت يارسول الله إن
معاوية وأبا جهم خطباني فقال صلى الله عليه وسلم أما معاوية فصعلوك لامال له وأما أبو جهم فلايضع عصاه
عاتقه» وقد علم رسول الله ﷺ أن أبا جهم كان يأكل وينام ويستريح وقد قال صلى الله عليه
لايضع عصاه على الخباز والضرب نجعل أغلب الفعلين كمداومته ولما كان صياح قمرى هذا
كثر من سكوته سعاته كصياحه دائما فحجب الإمام مالك من احتجاجه وقال له أفت تقد آن لك
تنى فأفتى من ذلك الآن كذا فى حياة الحيوان [الثانية] أن محمد بن الحسن وأبا يوسف
قوب بن إبراهيم صاحبى أبى حنيفة رضى الله عنهم امتحنا الشافعى محمد بن إدريس رضى الله
ه صاحب الترجمة بحضرة الرشيد فقالا ماتقول فى رجلين خطبا امرأة فخلت لأحدهما ولم تحل
آخر وليست بمحرمة له ؟ فقال إن أحد الرجلين كان له أربع نسوة فحرمت عليه الخامسة ، فقالا
تقول فى رجلين شربا خمرا فوجب على أحدهما الحد ولم يجب على الآخر وكانا مسلمين ؟ فقال إن
أحدهما كان حرا بالغا فوجب عليه الحد والآخر كان صبيا لم يبلغ الحلم ، قالا فماتقول فى خمسة زنوا
وجب على أحدهم القتل وعلى الآخر الرجم وعلى الثالث الحد وعلى الرابع نصف الحد والخامس
يجب عليه شىء؟ فقال أما الأول فشريك زنى بمملكة فوجب عليه القتل وأما الثانى فمحصن زنى
وجب عليه الرجم وأما الثالث فبكر زنى فوجب عليه الحد وأما الرابع فمملوك زنى فوجب
عليه نصف الحد وأما الخامس فصبى أومجنون ، قالا فماتقول فى رجل أخذ قدحا فيه ماء فشرب
بعضه حلالا وحرم عليه الباقى ؟ فقال إنه لما شرب بعضه وعدم فى باقيه فحرم عليه ، قالا فما تقول
فى رجل دفع لزوجته كيسا مختوما وقال لها أنت طالق إن لم تفرغيه ولا تفتحيه ولا تقطعيه ولا
تخيطيه فأفرغته على ذلك الحكم ؟ قال إن الكيس كان مملوءا سكرا أوملحا فوضعته فى الماء فذاب
وتفرغ ، قالا فماتقول فى جماعة صلحاء سجدوا لغير الله تعالى وهم فى فعلهم مطيعون؟ قال إنهم الملائكة
سجدوا لآدم عليه السلام ، قالا فماتقول فى رجل صلى يقوم فسلم عن يمينه فطلقت زوجته وسلم

يقول ارحموا عزيز قوم ذل ومن قصمه الله تعالى لا يعلم
بيات السلوك لا يعلم
معاملة غيره عن من بات
السوق فقال له عمر كيف
الطريق إلى العمل معين؟
فقال يتوهمون ومهما بلغ
ثمنهن يقوم به من يختارهن
فقومين وأخذهن على
رضى الله تعالى عنه فدفع
واحدة لعبد الله بن عمر
فجاء منها بولده سالم وأخرى
لمحمد بن أبى بكر فجاء
منها بولده القاسم والثالثة
لولده الحسين فجاء منها
بولده على زين العابدين
وهؤلاء الثلاثة فقهاء
للمدينة علما وورعا وكان
أهل المدينة قبل ذلك
يرغبون عن القسرى فلما
نشأ هؤلاء الثلاثة منهن
رغبوا فيه اهـ. روى على
زين العابدين عن أبيه
وعائشة وأبى هريرة وغيرهم
وعنه بنوه والزهرى وأبو
الزناد وغيرهم قال الزهرى
وابن عيينة ما رأينا
قرشيا أفضل منه وقال
ابن المسيب مارأيت أورع
منه وقد جاء عنه من
خشوعه فى وضوئه وصلاته
ونسكه مايدهش السامع
وكان يصلى فى اليوم والليلة
ألف ركعة حتى مات ولقب
بزين العابدين لكثرة

عن يساره فبطلت صلاته ونظر إلى السماء فوجب عليه ألف درهم ؟ قال هذا الرجل لما سلم عن يمينه نظر إلى رجل كان تزوج امرأته بالغيبة ولم يدخل بها قد قدم من السفر فوجب عليه طلاقها ثم سلم عن يساره فرأى في ثوبه دما كثيرا فوجب عليه إعادة الصلاة ثم نظر إلى السماء فرأى الهلال وكان عليه ألف درهم في الشهر فوجبت عليه ، قالا فما تقول في رجل لقي جارية فقبلها وقال قديت من أبي جدها وأخي عمها وأنا زوج أمها ؟ قال هي ابنته ، قالا فما تقول في امرأة لقيت غلاما فقبلته وقالت قديت من أبي ولدت أمه وأخو زوجي عمه وأبوه ابن حماتي وأنا امرأة أبيه ؟ قال هي أمه ؛ فلما فرغ من مسائلهما أقبل الشافعي على محمد بن الحسن وقال : ما تقول في رجل تزوج امرأة وزوج ابنه أمها فجاءت الأم والبنت بولدين ما يكون هذا الولد من ذلك وذلك من هذا؟ فسكت محمد بن الحسن فقال الرشيد للشافعي فسرلنا هذه فقال يا أمير المؤمنين ابن الأم خال لابن البنت وابن البنت عم لابن الأم فأعجب الرشيد ذلك ، ثم أقبل الشافعي على أبي يوسف وقال ما تقول في رجل مات وخلف ستمائة درهم وله من الورثة أخت فأصابها درهم واحد افرض لنا هذه القسمة ، فسكت أبو يوسف فقال الرشيد للشافعي بحياتي فسر لنا الأخرى فقال يا أمير المؤمنين هذا شخص مات وخلف ستمائة درهم وترك ابنتين أصابهما الثنتان وهما أربعمائة درهم وخلف والدته أصابها السدس وهو مائة درهم وخلف زوجته أصابها الثمن وهو خمس وسبعون درهما وله اثنا عشر أخا لكل واحد منهم درهمان ففضل للأخت درهم اه من الكنز المدفون ومثله في كتاب المناقب للرازي وهي فائدة جمعت فوائد [الثالثة] كان الإمام أحمد بن حنبل يعظم الإمام الشافعي رضي الله عنهما ويذكره كثيرا ويثني عليه وكانت له ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار وتحب أخبار الصالحين الأخيار وتود أن ترى الشافعي لتعظيم أبيها له فاتفق مبيت الإمام الشافعي عند أحمد رضي الله عنهما في وقت ففرحت البنت بذلك طمعا أن ترى أفعاله وتسمع مقاله ، فلما كان الليل قام الإمام أحمد إلى وظيفة صلاته وذكره والإمام الشافعي رضي الله عنه مستلق على ظهره والبنت ترقبه إلى الفجر فقالت لأبيها رأيتك تعظم الشافعي وما رأيت له في هذه الليلة لا صلاة ولا ذكرا ولا واردا ، فبينما هم في الحديث إذ قام الشافعي فقال له أحمد كيف كانت ليلتك ؟ فقال ما رأيت ليلة أطيب منها ولا أبرك منها ولا أروح فقال كيف ذلك ؟ قال لأني رتبت في هذه الليلة مائة مسئلة وأنا مستلق على ظهري كلها في منافع المسلمين ثم وضعه وهي فقال أحمد بن حنبل لابنته هذا الذي عمله الليلة وهو نائم أفضل مما عملته وأنا قائم اه من الروض الفائق [الرابعة] روى سويد بن سعيد رحمه الله قال كان الشافعي جالسا بعد صلاة الصبح بمدينة النبي ﷺ إذ دخل عليه رجل فقال له إني خائف من ذنوبي أن أقدم على ربي ولم يل لي عمل غير التوحيد فقال له الإمام الشافعي رضي الله عنه يا مؤمن لو أراد الله عز وجل يؤيسك من المسامحة لديه لما أسألك في مغفرة الذنوب عليه حيث يقول « ومن يغفر الذنوب إلا الله » ولو أراد عقوبتك في جهنم وتخليدك لما ألهمك معرفتك به وتوحيدك ثم أنشد :

إن كنت تغدو في الذنوب جليدا ... وتخاف في يوم المعاد وعيدا
فلقد أتاك من المهيمن عفوه ... وأتاح من نعم عليك مزيدا
لا تيأسن من لطف ربك في الحشى ... في بطن أمك مضغة ووليدا
لو شاء أن تصلى جهنم خالدا ... ما كان ألهم قلبك التوحيدا

فبكى الرجل وأقبل على العبادة وفرح بكلامه رضي الله عنه كذا في الروض الفائق [الخامسة]

ن مروان قال : كنت أجلس فى حلقة العلم عند الإمام الشافعى رضى الله عنه وأكتب
ه منه فأتيته سحرا فوجدته فى المسجد وهو قائم يصلى فجلست حتى فرغ من صلاته ثم دعا
وت حفظتها منه فكان من جملة ذلك اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة وهب لنا تصحيح
ة فيما بيننا وبينك على السنة وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن الظن بك وامنن علينا
يقربنا اليك مقرونا بهوانى النادمين برحمتك يا أرحم الراحمين . قال فلما فرغ من دعائه
ج من المسجد وخرجت خلفه فوقف ينظر إلى السماء ثم أنشد :

بموقف ذلى دون عزتك العظمى ... بمحق سر لا أحيط به علما
بأطراق رأسى باعترافى بذلتى ... بمدمعى أستمطر الجود والرحما
بأسمائك الحسنى التى بعض وصفها ... لعزتها يستغرق النثر والنظما
بعهد قديم من ألست بربكم ... بمن كان مجهولا فعلمته الأسما
أذقنا شراب الأنس يامن إذا سقى ... محبا شرابا لا يشام ولا يظما

ن جملة دعائه رضى الله عنه : اللهم انى أعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من
آفة وعاهة وطارق من الإنس والجن إلا طارقا يطرق بخير . اللهم أنت عياذى فبك أعوذ
ت ملاذى فبك ألوذ يامن ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له أعناق الفراعنة أعوذ بجلالك
ك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن شكرك ، أنا فى كنفك ليلى
هارى وتوبى وقرارى وظعنى وأسفارى ، ذكرك شعارى ودثارك دثارى ، لا إله إلا أنت تنزهت
صفاتك وتكبرت لسبحات وجهك أجرنى من خزيك ومن شر عبادك وقنى سيئات مكرك
ضرب على سرادقات حفظك وأدخلنى فى حفظ عنايتك يا أرحم الراحمين كذا فى الروض الفائق .
يه أيضا قرأ عليه بعضهم يوما قوله تعالى «هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون» فتغيرلونه
شعر جلده واضطربت مفاصله وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال أعوذ بك من مقام الكذابين
عراض الغافلين : اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت لهيبتك نفوس المشتاقين ، إلهى هب لى
ودك وجلانى بسترك واعف عنى فى تقصيرى بكرمك . وهذه الفائدة قد احتوت على فوائد .
السادسة] قال عبدالله بن محمد البكرى : كنت مع الامام الشافعى رضى الله عنه بشط بغداد
رآنى نائما يتوضأ ولا يحسن الوضوء فقال له ياغلام أحسن وضوءك أحسن الله اليك فى الدنيا
الآخرة ثم مضى فأسرع الشاب فى وضوئه ثم لحق الامام الشافعى ولم يعرفه فالتفت اليه الامام
قال له هل لك من حاجة ؟ قال نعم تعلمنى مما علمك الله فقال له اعلم أن من عرف الله نجا ومن
تقى على دينه سلم من الردى ومن زهد فى الدنيا قرت عيناه بما يرى من ثواب الله غدا أفلا
أزيدك ؟ قال نعم قال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الإيمان من أمر بالمعروف وائتمر به ونهى
عن المنكر وانتهى عنه وحافظ على حدود الله تعالى قال أفلا أزيدك ؟ قال بلى قال كن فى الدنيا زاهدا
وفى الآخرة راغبا واصدق الله تعالى فى جميع أمورك تنج مع الناجين ، ثم مضى فسأل عنه الشاب
بعد ذلك فقيل له هذا الامام الشافعى رضى الله عنه كذا فى الروض الفائق . قال الربيع رحمه الله
سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول : رأيت وأنا فى اليمن كأنى جالس فى فضاء الطواف إذ أقبل على
بن أبى طالب رضى الله عنه فقمت اليه مسرعا وسلمت عليه وصافحته فعانقنى وتفح خاتمه من
صبعه فجعله فى أصبعى فلما أصبحت قصصت ذلك على المعبر فقال لى أبشر يا أبا عبد الله ، أما رؤيتك
على بن أبى طالب فى المسجد الحرام فهو النجاة من النار ، وأما مصافحتك اياه فهو الأمان يوم
قيام الليل حضر أولا سفرا
وقرب إليه طهوره مرة
فى وقت ورده فوضع يده
فى الإناء ليتوضأ ثم رفع
رأسه فنظر إلى السماء
والقمر والكواكب فجعل
يفكر فى خلقها حتى أصبح
وأذن المؤذن ويده فى الإناء
فلم يشعر، وللعلماء وجدوه
يقوت أهل مائة بيت ودخل
عليه فى مرض موته محمد
ابن أسامة بن زيد فبكى
فقال ما يبكيك ؟ قال على
دين خمسة عشر ألف
دينار فقال هى على ووفاها .
ومن كراماته أن زيدا ابنه
استشاره فى الخروج فنهاه
وقال أخشى أن تكون
المقتول المصلوب أما علمت
أنه لا يخرج أحد من ولد
فاطمة قبل خروج السفيانى
إلا قتل مكانه فكان كما
قال . ومنها أن عبد الملك
ابن مروان حمله من المدينة
مقيدا مغلولا فى أثقل قيود
وأغلال فدخل عليه الزهرى
لوداعه فبكى وقال وددت
أنى فى مكانك فقال أتظن أن
ذلك يكربنى لو شئت لما
كان وإنه ليذكرنى عذاب
الله ثم أخرج يديه ورجليه
من القيد ثم أعادها . ومن
كلامه : إذا نصح العبد لله
فى سره أطلعه الله على
مساوى عمله فتشاغل

الحساب ، وأما جعله الخاتم فى أصبعك فسيبلغ اسمك فى الدنيا مابلغ اسم على بن أبى طالب رضى الله عنه . قال الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه : ماصليت صلاة منذ أربعين سنة إلا وأنا أدعو للشافعى وقال له ابنه يا أبت أى رجل كان الشافعى حتى تدعو له كل هذا الدعاء فقال الامام أحمد يابنى كان الشافعى كالشمس للدنيا والعافية للناس فانظر هل من هذين خلف ؟ قال صاحب الروض هكذا العلماء والصالحون هم كالشمس للدنيا والعافية للناس وليس منهما خلف فلولا هم لعم البلاء وينزل الرخاء وتعم البركة وتنشر الرحمة فلله درهم فروا من الدنيا إلى الله وأنتم تفرون من الله إلى الدنيا . قال الخطيب فى الإقناع وحمل حديث « يملأ طباق الأرض علما » على الشافعى وفى رواية « يملأ الأرض علما » وعن أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى قال قال أحمد بن حنبل إن الله تعالى يقيض للناس فى رأس كل مائة سنة من يعلمهم السنن وينفى عن رسول الله ﷺ الكذب فنظرنا فإذا فى رأس المائة عمر بن عبد العزيز وفى رأس المائتين الشافعى ، وكان أحمد بن حنبل يقول : ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعى رضى الله عنهما .

﴿ تتمة : فى الكلام على رحلته ووفاته وأولاده رضى الله عنه ﴾ قال الشيخ الإمام العالم المقرئ أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الأردبيلى المالكى بالجامع العتيق بمصر فى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن فتح المعروف بابن الخشبى سنة ثلاثين وخمسمائة أخبرنا الشريف القاضى الموسوى ابن اسمعيل بن على الحسينى النقرى فى سنة أربع وثمانين وأربعمائة بالجامع العتيق بمصر قال أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن إبراهيم الفارسى فى ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وأربعمائة قال أخبرنا يحيى بن عبد الله الرجل الصالح ويحيى بن موسى المحدث بمصر قالا حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد الواعظ المصرى الكرابز قال حدثنى أبو الفرج عبد الرزاق حميدان البطين قال حدثنى أبو بكر محمد بن المنذر قال حدثنى الربيع بن سليمان قال سمعت الامام الشافعى رضى الله عنه يقول : فارقت مكة وأنا ابن أربع عشرة سنة لانبات بعارضى من الأبطح إلى ذى طوى وعلى بردتان يمانيتان فرأيت ركبا فسلمت عليهم فردوا على السلام ووثب إلى شيخ كان فيهم قال سألتك بالله إلا ما حضرت طعامنا قال الشافعى رضى الله عنه وما كنت أعلم أنهم أحضروا طعاما فأجبت مسرعا غير محتشم فرأيت القوم يأخذون الطعام بالخمس ويدفعون بالراحة فأخذت كأخذهم كيلا يستبشع عليهم ما كلى والشيخ ينظر إلى ثم أخذت السقاء فشربت وحمدت الله وأثنيت عليه فأقبل على الشيخ وقال أمكى أنت؟ قلت مكى قال أقرشى أنت؟ قلت قرشى ثم أقبلت عليه وقلت يا عم بما استدللت على قال أما فى الخضر فبالزى وأما فى النسب فبأكل الطعام لأنه من أحب أن يأكل طعام الناس أحب أن يأكلوا طعامه وذلك فى قريش خصوصا ، قال الشافعى رضى الله عنه فقلت لشيخ من أين أنت ؟ قال من يثرب مدينة النبى صلى الله عليه وسلم فقلت له من العالم بها والمتكلم فى نص كتاب الله تعالى والفقيه بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيدنا ابن أصبح مالك بن أنس رضى الله عنه قال الشافعى رضى الله عنه فقلت وأشوقاه إلى مالك فقال لى قد بل الله شوقك انظر إلى هذا البعير الأورق فإنه أحسن جملنا ونحن على رحيل مالك منا حسن الصحبة حتى نصل إلى مالك فما كان غير بعيد حتى قطروا بعضها إلى بعض وأركبونى البعير الأورق وأخذ القوم فى السير وأخذت أنا فى الدرس فختمت من مكة إلى المدينة ست عشرة ختمة بالليل ختمة وبالنهار ختمة ودخلت المدينة فى اليوم الثامن بعد صلاة العصر فصليت العصر فى مسجد رسول الله ﷺ ودنوت من القبر فسلمت على النبى صلى الله عليه وسلم ولمحت بقبره فرأيت مالك بن أنس متزرا ببردة متشحا بأخرى قال حدثنى نافع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر

يذنوبه عن معايب الناس ، وقال وتد الأحبة غربة ، وقال عبادة الأحرار لاتكون إلا شكرا لله لاخوفا ولا رغبة . وقال إن قوما عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الأحرار . وقال : عجبت لمتكبر الفجور الذى كان بالأمس نطفة وسيكون جيفة وعجبت كل العجب لمن شك فى الله وهو يرى خلقه وعجبت لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء . مات رضى الله عنه سنة أربع وتسعين عن ثمان وخمسين سنة ودفن بالقبيع فى القبر الذى فيه عمه الحسين بن على قاله غير واحد ، وذكر ابن أن المشهد القريب من حجرة القلعة بقرب مصر القديمة مشهد زين العابدين وجرى عليه الشعرانى فى طبقاته وهذا على ثبوته لاينافى مامر من دفنه فى القبيع لجواز أن يكون ظهر بهذا المشهد لما علمت سابقا من أن الحال فى البرزخ كالحال فى النيار لكن الذى عليه كثير كالسناوى فى طبقاته والمقريزى فى خططه

صوب بيده إلى قبر رسول الله ﷺ قال الشافعي رضي الله عنه فلما رأيت ذلك هبته مهابة شديدة وجلست حيث انتهى بي المجلس فأخذت عودا من الأرض فجعلت كلما أملى مالك حديثا خططته بريق على يدي والإمام مالك رضي الله عنه ينظر إلي من حيث لا أعلم حتى انقضى المجلس فانتظرني مالك أن أنصرف فلم يرني انصرفت فأشار إلي فدنوت منه فنظر إلي ساعة ثم قال يا مكي أنت ؟ قلت حرمي قال أمكي أنت؟ قلت مكي قال أقرشي أنت؟ قلت قرشي قال لعلك أوصافك أن تكون فيك إساءة أدب قلت وما الذي رأيت من سوء أدبي ؟ قال رأيتك وأنا أملي ألفاظ الرسول عليه الصلاة والسلام تلعب بريقك على يدك فقلت له عدمت البياض فكيف أكتب ما تقول فجذب يده إلي فقال ما أرى عليها شيئا قلت إن الريق لا يثبت على اليد ولكن فهمت جميع ما سمعت به منذ جلست وحفظته إلى حين قطعت ، فتعجب الإمام مالك من ذلك فقال أعد علي ولو شيئا واحدا قال الشافعي رضي الله عنه فقلت حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر وأشرت بيدي إلى القبر كإشارته حتى أعدت عليه خمسة وعشرين حديثا حدث بها من حين جلس إلى وقت تفرق المجلس وسقط القرص فصلى مالك المغرب وأقبل على عبده وقال خذ بيد سيدك إليك وسألني أن أتعوض معه قال الشافعي رحمه الله فقمت غير ممتنع إلى ما دعا من كرمه فلما أتيت الدار أدخلني الغلام إلى خلوة في الدار وقال لي القبلة في البيت هكذا وهذا إناء فيه ماء وهذا بيت الخلاء قال الشافعي رضي الله عنه فما لبث مالك رضي الله عنه حتى أقبل هو والغلام حاملا طبقا فوضعه من يده وسلم الإمام علي ثم قال لي العبد اغسل علينا ثم وثب الغلام إلى الإناء وأراد أن يغسل على أولا فامتنع عليه مالك وقال الغسل في أول الطعام لرب البيت وفي آخر الطعام للضيف قال الشافعي رضي الله عنه فاستحسنت ذلك من الإمام مالك رضي الله عنه وسألته عن شرحه فقال إنه يدعو الناس إلى كرمه فحكمه أن يبتدئ بالغسل وفي آخر الطعام ينتظر من يدخل فيأكل معه قال الشافعي رضي الله عنه فكشف الإمام رضي الله عنه الطبق فكان فيه رغيفتان في إحداهما لبن والأخرى تمر فسمى الله تعالى وسميت فأكلت أنا ومالك على جميع الطعام وعلم مالك أني لم آخذ من الطعام ما يكفاية فقال لي يا أبا عبد الله هذا جهيد من مقل إلى فقير معدم فقلت لا عذر علي من أحسن فيما العذر على من أساء قال الشافعي رضي الله عنه فأقبل مالك يسألني عن أهل مكة حتى ذنت العشاء الآخرة ثم قام عني وقال حكم المسافر أن يقل تعبه بالاضطجاع فنمت ليلتي فلما كان في الثلث الأخير من الليل قرع علي مالك الباب فقال لي الصلاة يرحمك الله فرأيته حاملا إناء فيه ماء فاستحييت على ذلك فقال لا تزعج ما رأيته بخدمة الضيف فرض قال الشافعي رضي الله عنه فتجهزت للصلاة وصليت الفجر مع الإمام مالك في مسجد رسول الله ﷺ والناس لا يعرف بعضهم بعضا من شدة الغلس وجلس كل واحد منا في مصلاه يسبح الله تعالى إلى أن طلعت الشمس على رؤوس الجبال فجلس مالك في مجلسه بالأمس وناولني الموطأ أمليه وأقرؤه على الناس وهم يكتبونه قال الشافعي رضي الله عنه فأتيت على خطه من أوله إلى آخره وأقمت ضيف مالك ثمانية أشهر فما رأيت أحد من الأنس الذي كان بيننا أبدا الضيف ثم قدم علي مالك المصريون بعد قضاء حجهم للزيارة وأسماع الموطأ قال الشافعي فأمليت عليهم حفظا منهم عبد الله بن الحكم وأشهب وابن القاسم قال الربيع وأحسب أنه ذكر الليث بن سعد ثم قدم بعد ذلك أهل العراق لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم قال الشافعي رضي الله عنه فرأيت بين القبر والمنبر فتى جميل الوجه نظيف الثوب حسن الصلاة فتوسمت فيه خيرا فسألته عن اسمه فأخبرني وسألته عن بلده فقال العراق

والشريف ابن معد أن الذي في هذا الشهد رأس زيد بن علي زين العابدين كما سيأتي .

﴿وأما السيد زيد﴾

فهو ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب فهو آخر محمد الباقر وعم جعفر الصادق وهو الذي ينسب إليه الزيدية طائفة من الشيعة لهم خروج عن الشريعة وسيدنا زيد بريء منهم كان إماما مجتهدا وكان ممن أخذ عن واصل بن عطاء الآخذ عن الحسن البصري ولما أفتت واصل ابن عطاء المنزلة بين المنزلتين أمره الحسن البصري باعتزال مجلسه فقيل له معتزلي وصار يقال لأصحابه معتزلة ، ولا يلزم من كون شيخ زيد معتزليا أن يسلك مسلكه وكان يقال له زيد الأبرد وصلب زيد عريانا وأقام مصلوبا أربع سنين وقيل خمس سنين فنسجت على عورته العنكبوت فلم تر عورته ، وقيل إن بطنه الشريف ارتخى على عورته فغطاها ولا مانع من وجود الأمرين وكان عند صلبه وجوههم إلى غير القبلة فحولت خشبته التي صلب

إلى القبلة ثم أحرقوا خشبة
زيد وجسده وأذروا
رماده في الريح على شاطئ
الفرات ؛ وسبب ذلك أنه
خرج على هشام بن عبد
الملك وقد سمت نفسه
للخلافة فحاربه يوسف ابن
عمر الثقفي أمير العراقين
من قبل هشام بن
عبد الملك فانهزم أصحاب زيد
عنه بعد أن خذله أكثرهم
فإنه قد بايعه ناس كثير
من أهل الكوفة وطلبوا
منه أن يتبرأ من الشيخين
أبي بكر وعمر لينصروه
فقال كلا بل أتولاهما
فقالوا إذن نرفضك فقال
اذهبوا فأنتم الرافضة
فسموا رافضة من حينئذ
وجاءت طائفة وقالوا نحن
نتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ
منهما فقاتلوهم فقاتلوا معه
فسموا الزيدية والعجب
ممن يتمذهب بمذهب
زيد ويبرأ من الشيخين
ويكرههما ويكره من
يذكرهما بخير بل ربما سبها
وعند مقاتلته رضي الله
الله عنه أصابته جراحات
وأصابه سهم في جبينه
وحال الليل فطلبوا حجامًا
من بعض القرى ليقرع
له النصل فاستخرجه فمات
من ساعته فدفنوه من
ساعته وأخفوا قبره
وأجروا عليه الماء

فقلت أي العراق ؟ فقال لي الكوفة فقلت من العالم بها المتكلم في نص الكتاب والمفتي بأخبار رسول
الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال لي أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة رضي الله عنه
فقال الشافعي رضي الله عنه فقلت ومتى عزمتم تظعنون؟ فقال لي في غداة غد وقت الفجر فعدت
إلى منزلي فقلت له خرجت من مكة في طلب العلم بغير استئذان العجوز فأعود إليها أو أرحل
في طلب العلم فقال لي العلم فائدة يرجع منها إلى فائدة ألم تعلم أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب
العلم رضا بما يطلبه قال الشافعي رضي الله عنه فلما أزمعت على السفر زودني الإمام مالك رضي
الله عنه فلما كان السحر سار معي مشيعا إلى البقيع ثم صاح بعلو صوته من يكتري راحلته إلى
الكوفة فأقبلت عليه وقلت يم تكتري وليس معك ولا معي شيء؟ فقال لي انصرفت البارحة
بعد صلاة العشاء إذ قرع قارع على الباب فخرجت إليه فأصبت ابن القاسم فسألني قبول هدية
فقبلتها فدفع إلي صرة فيها مائة دينار وقد أتيتك بنصفها وجعلت النصف لعيالي فما كتري لي بأربعة
دنانير ودفع إلي باقي الدنانير وودعني وانصرف وسرت في جملة الحاج حتى وصلت إلى الكوفة
يوم رابع وعشرين من المدينة فدخلت المسجد بعد صلاة العصر وصليت العصر فيها أنا كذلك
إذ رأيت غلاما قد دخل المسجد وصلى العصر فما أحسن الصلاة فقمت إليه ناصحا فقلت له أحسن
صلاتك لكلا يعذب الله هذا الوجه الجميل بالنار فقال لي أنا أظن أنك من أهل الحجاز لأن فيكم
الغلظة والجفاء وليس فيكم رقة أهل العراق وأنا أصلي هذه الصلاة خمس عشرة سنة بين يدي
محمد بن الحسن وأبي يوسف فما عابا علي صلاتي قط وخرج معجبا ينفض رداءه في وجهي فقلت
للوثيق محمد بن الحسن وأبا يوسف باب المسجد فقال أعلمتما في صلاتي من عيب ؟ فقالا لا فقلت
قال في مسجدنا هذا من عاب صلاتي فقالا اذهب إليه فقل له لم تدخل الصلاة ؟ قال الشافعي
رضي الله عنه فقال لي يا من عاب صلاتي بم تدخل في الصلاة ؟ فقلت بفرضين وسنة فعاد إلينا وأعلمنا
بالجواب فعلمنا أنه جواب من نظر في العلم ، فقالا اذهب إليه فقل له ما الفرضان وما السنة ؟ فعاد
إلي فقال ما الفرضان وما السنة ؟ فقلت له أما الفرض الأول فالنية والثاني تكبيرة الاحرام وفي
رفع اليدين فعاد إليهما فأعلمهما بذلك فدخلا إلى المسجد فنظرا إلي أظنهما ازدريا بي فجاءا
ناحية وقالا اذهب إليه وقل له أجب الشيخين قال الشافعي رضي الله تعالى عنه فلما أتاني علمت
مسئول عن شيء من العلم فقلت من حكم العلم أن يؤتى إليه وما علمت لي إليهما حاجة قال الشافعي
رضي الله عنه فقاما من مجلسهما إلي فلما سلما علي قمت إليهما وأظهرت البشاشة لهما وجلست
بين يديهما فأقبل علي محمد بن الحسن قال أحر هو أنت؟ فقلت نعم فقال أعربي أم مولى؟ فقلت أعربي
فقال من أي العرب؟ فقلت من ولد المطلب قال من ولد من؟ قلت من ولد شافع قال رأيت
(هكذا وقعت هذه اللفظة) قلت من عنده أتيت قال لي نظرت في الموطأ ؟ قلت أتيت على حفظه
ذلك عليه ودفنا بدواة وبياض وكتب مسئلة في الطهارة ومسئلة في الزكاة ومسئلة في
والفرائض والرهان والحج والايلاء ومن كل باب في الفقه مسئلة وجعل بين كل مسئلة
بياضا ودفع إلي الدرج وقال أجب عن هذه المسائل كلها من الموطإ قال الشافعي رضي
فأجبت بنص كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام واجماع المسلمين في المسائل كلها ثم دفعت إليه
فتأمله ونظر فيه ثم قال لعبده خذ سيدك الملك قال الشافعي رضي الله عنه ثم سألني الموثق
العبد فنهضت غير ممتنع فلما صرت إلى الباب قال لي العبد إن سيدي أمرني أن لا أتصبر إلى
أن لا أراك كما قال الشافعي رضي الله عنه فقلت له قدم فتقدم إلى بغلة بسرج محلى فلما علوت على ظهرها

رأيت نفسي بأطمار رثة فطاف بي أزقة الكوفة إلى منزل محمد بن الحسن فرأيت أبوابا ودهاليز مفروشة بالذهب والفضة فذكرت ضيق أهل الحجاز ومامهم فيه فبكيت وقلت أهل العراق ينقشون بيوتهم بالذهب والفضة وأهل الحجاز يأكلون القديد ويمصون النوى ثم أقبل على محمد بن الحسن وأنا في بكائي فقال لا يرعك يا عبدالله ما رأيت فما هو إلا من حقيقة حلال ومكتسب وما جازانى الله فيها بفرض وإني أخرج زكاتها في كل عام فأسر بها الصديق وأكبت بها العدو قال الشافعي رضي الله عنه فما بت حتى كساني محمد بن الحسن خلعة بألف درهم ثم دخل خزانته وأخرج إلي الكتاب الأوسط تأليف الإمام أبي حنيفة فنظرت في أوله وفي آخره ثم ابتدأت الكتاب في ليالي أحفظه فما أصبحت للإوقد حفظته ومحمد بن الحسن لا يعلم بشيء من ذلك وكان المشهور بالكوفة بالفتوى والمجيب في النوازل فأقاعد عن يمينه في بعض الأيام إذ سئل عن مسئلة فأجاب فيها وقال هكذا قال أبو حنيفة فقلت له قد وهمت في الجواب في هذه المسئلة والجواب من قول الرجل كذا وكذا وهذه المسئلة تحتها المسئلة الفلانية وفوقها المسئلة الفلانية في الكتاب الفلاني فأمر محمد بن الحسن بالكتاب فأحضر فتصفحه ونظر فيه فوجد القول كما قلت فرجع عن جوابه الذي ما قال ولم يخرج إلي كتابا بعد هذا قال الشافعي فاستأذنته في الرحيل فقال ما كنت لآذن لك فألححت بالرحيل علي وبذل لي مشاطرة نعمته فقلت ما لذا قصدت ولا لذا أردت ولا رغبتي إلا في السفر قال فأمر غلامه أن يأتي بما في خزانته من بيضاء وحمراء فدفع إلي ما كان فيها وهو ثلاثة آلاف درهم وأقلت أطوف العراق وأرض فارس وبلاد الأعاجم وألقى الرجال حتى صرت ابن إحدى وعشرين سنة ثم دخلت العراق في خلافة هرون الرشيد فعند دخول الباب تعلق بي غلام فلاطفني وقال لي ما اسمك فقلت محمد فقال ابن من ؟ قلت ابن إدريس الشافعي فقال أمطلبي؟ فقلت أجل فكتب ذلك في لوح كان في كمه وخلى سربلي فأويت إلى بعض المساجد أفكر في عاقبة ما فعل حتى إذا ذهب من الليل النصف كبس المسجد وأقبلوا يتأملون وجه كل رجل حتى أتوا إلي فقالوا للناس لأبأس عليكم هذا هو الحاجة والغاية المطلوبة ثم أقبلوا علي وقالوا أجب أمير المؤمنين فقمت غير ممتنع فلما صرت بأمير المؤمنين سلمت عليه سلاما بينا فاستحسن الألفاظ ورد علي الجواب ثم قال تزعم أنك من بني المطلب فقلت يا أمير المؤمنين كل زعم في كتاب الله باطل فقال أبن لي عن نسبك فانتسبت حتى لحقت آدم عليه السلام فقال لي الرشيد ما تكون هذه الفصاحة ولا هذه البلاغة إلا في رجل من ولد المطلب هل لك أن أوليك قضاء المسلمين وإشاطرك مالي فيه وتنفذ فيهم حكمك وحكمي على ما جاء به الرسول عليه الصلاة السلام واجتمعت عليه الأمة فقلت يا أمير المؤمنين لو سألتني أن أفتح باب القضاء بالعداة وأغلقه بالعشي بنعمتك عندي ما فعلت ذلك أبدا فبكى الرشيد وقال تقبل من عرض الدنيا شيء (هكذا وردت هذه اللفظة) قلت يكون معجلا فأمر لي بألف دينار فما برحت عن مقامي حتى قبضتها ثم سألني بعض الغلمان والخدم أن أصلهم من صلتي فلم تسع المروءة أن كنت مسئولا غير المفاسحة فيما أنعم الله به علي فخرج لي قسم كأقسامهم ثم عدت إلى المسجد الذي كنت فيه في ليلتي فتقدم يصلي بنا غلام صلاة الفجر في جماعة فأجاد القراءة ولحقه سهو فلم يدر كيف الدخول ولا كيف الخروج فقلت له يا غلام أفسدت علينا وعلى نفسك أعد وأعاد مسرعا وأعدنا ثم قلت له أحضر بياضا أعمل لك باب السهو في الصلاة والخروج منها فسارع إلى ذلك ففتح الله عز وجل فألفت كتابا من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وإجماع المسلمين وسميته باسمه وهو أربعون جزءا

واستكتموا الحجام ذلك فلما أصبح الحجام مشى إلى يوسف بن عمر وأخبره وده على موضع قميه فاستخرجه وبعث برأسه إلى هشام فبعث إليه هشام أن اصلبه عريانا فصلبه كذلك ، ويقال إن هشام ابن عبد الملك قال يوما لزيد رضي الله عنه بلغني أنك تريد الخلافة ولا تصلح لك لأنك ابن أمة فقال قد كان إسمعيل ابن أمة وإسحاق ابن حرة فأخرج من صلب إسمعيل خير ولد آدم فقال له هشام قم فقال إذن لا ترائى إلا حيث تكره ، ومن شعره رضي الله عنه :

لا تطمعوا أن تهينونا
ونكرمكم
ما إن نكف الأذى عنكم
وتؤذونا

قال الشريف بن أسعد نقل رأسه الشريف إلى مصر ودفن بين الكومين بطريق جامع بن طولون وقد أظهر محله الأفضل بن أمير الجيوش كشف عن المسجد الذي فيه الرأس بعد أن ستة عشر بين الكومين ولم يبق منه إلا المحراب فوجد الرأس الشريف فضمخ بالطيب وعطر ورحل إلى داره إلى أن

يعرف بكتاب الزعفراني وهو الذي وضعه بالعراق حتى تكامل في ثلاث سنين وولاني الرشيد الصدقات بنجران وقسم الحاج فخرجت أسألهم عن الحجاز فرأيت فتى في قبته فلما أشرت إليه بالسلام أمر قائد القبة أن يقف وأشار إليّ بالكلام فسألته عن الإمام مالك وعن الحجاز فأجاب بخير ثم عاودته إلى السؤال عن مالك فقال أشرح لك أو أختصر ؟ قلت في الاختصار البلاغة فقال في صحة جسم وله ثلاثمائة جارية بيبت عند الجارية ليلة فلا يعود إليها إلى سنة فقد اختصرت لك خبره قال الشافعي رضي الله عنه فاشتهيت أن أراه في حال غناه كما رأيته في حال فقره فقلت له أما عندك من المال ما يصلح للسفر فقال إنك لتوحشني خاصة وأهل العراق عامة وجميع مالي فيه لك فقلت له فبم تعيش ؟ قال بالجاه ثم نظر إلي وحكمني في ماله فأخذت منه على حسب الكفاية والنهاية وسرت على دبار ربيعة ومضر فأتيت حران ودخلتها يوم الجمعة فذكرت فضل الغسل وما جاء فيه فقصدت الحمام فلما سكبت الماء ورأيت شعر رأسي شعثا فدعوت المزين فلما بدأ برأسي وأخذ القليل من شعري دخل قوم من أعيان البلد فدعوه فسار إليهم وتركني فلما قضوا ما أرادوا منه عاد إلى فلما أردته وخرجت من الحمام فدفعت إليه أكثر ما كان معي من الدنانير وقلت له خذ هذه وإذا وقفت بك غريب لا تحقره فنظر إلي متعجبا فاجتمع على باب الحمام خلق كثير فلما خرجت عانقني الناس فبينا أنا كذلك إذ خرج بعض من كان في الحمام من الأعيان فقدمت له بغلة ليركبها فسمع خطابي له فانحدر عن البغلة بعد أن استوى عليها وقال لي أنت الشافعي ؟ قلت نعم ثم قد الركاب بمابلغني وقال بحق الله اركب ومضى بي الغلام مطرقا بين يدي حتى أتيت إلى منزل الفتى ثم أتى وقد حصلت في منزله فأظهر البشاشة ثم دعا بالغسل فغسل على ثم حضرت المائدة فسمى وجعلت يدي تقول يا مالك يا عبد الله فقلت له طعامك حرام علي حتى أعرف من أين هذه المعرفة ؟ فقال أما ممن سمع منك الكتاب الذي وضعته ببغداد وأنت لي أستاذ قال الشافعي رضي الله عنه فقلت العلم بين أهل المقل رحم متصلة فأكلت فرحة إذ لم يعرف الله تعالى إلا بيني وبين أبناء جنسي فأقمت عنده ثلاثا فلما كان بعد ثلاث قال لي إن لي حول حران أربع ضياع ما بنجران أحسن منها أشهد الله ان اخترت المقام فانها هدية مني إليك فقلت فبم تعيش قال بما في صناديق تلك وأشار إليها وهي أربعون ألف درهم وقال أتجر بها فقلت ليس إلى هذا قصدت ولا خرجت من بلدتي إلا في طلب العلم فقال لي فالمال إذا من شأن المسافر فقبضت أربعين ألفا وودعته وخرجت من مدينة حران وبين يدي أحمال ثم تلقاني الرجال وأصحاب الحديث منهم أحمد بن حنبل وسفيان ابن عيينة والأوزاعي فأجزت كل واحد منهم على قدر مقامه لله له حتى دخلت مدينة الرملة وليس معي إلا عشرة دنانير فاشتريت بها راحلة واستويت على كورها وقصدت الحجاز فما زلت من منهل إلى منهل حتى قصدت مدينة النبي صلى الله عليه وسلم بعد سبعة وعشرين يوما بعد صلاة العصر فصليت العصر ورأيت كرسيا من الحديد عليه مخدة من قباطي مصر مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشافعي رضي الله عنه وحوله أربعة دفتر أو يزيدون بينا أنا كذلك إذ رأيت مالك بن أنس رضي الله عنه فدخل من باب النبي صلى الله عليه وسلم وقد فاح عطره في المسجد وحوله أربعمائة أو يزيدون يحمل ذيله منهم أربعة فلما وصل قام إليه من كان قاعدا وجلس على الكرسي فألقى مسئلة في جراح المسط

فلما

عمن هذا المشهد اهـ وقال الناوي في طبقاته المشهد الذي بقرب حجرة القلعة بقرب مصر القديمة بني على رأس زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قدم برأسه سنة اثنتين وعشرين ومائة بنسوا عليه هذا المشهد قال بعضهم والدعاء عنده مستجاب والأنوار ترى عليه اهـ . وفي الخطط المقريزي مايوافقه . وفي المنن للشعراني نقلا عن شيخ الخواص أن زيدا الذي رأسه في المحل المذكور زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب وان فيه زين العابدين أيضا والجمع بامكان اجتماع الثلاثة ممكن ، والله أعلم.

﴿ وأما السيد إبراهيم ﴾ فقد قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في منته آخر تي سيدي علي الخواص أن رأس السيد إبراهيم ابن الإمام زيد في المسجد الجامع بناحية الطرية مما يلي الخانقاه وهو الذي قاتل معه الإمام مالك واختفى بين أجله كذا كذا سنة اهـ . قال بعضهم وهذا خلاف ما عليه النسابون فانهم لم يذكروا في أولاد زيد بن علي زين العابدين ولا في أولاد زيد

سمعت ذلك لم يسعني التسر فقمت قائما في سور الحلقة فرأيت إنسانا فقلت له قل الجواب كذا
فبادر بالجواب قبل فراغ مالك من السؤال فأضرب عنه مالك وأقبل على أصحابه فسألهم عن
الجواب فخالفوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل ففرح الجاهل فأصابته فلما ألقى السؤال الثاني
على الجاهل يطلب مني الجواب فقلت له الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فلم يلتفت اليه
مالك وأقبل على أصحابه واستخبرهم عن الجواب فخالفوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل قال
الشافعي رضي الله عنه فلما ألقى السؤال الثالث قلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب
فأعرض مالك عنه وأقبل على أصحابه فخالفوه فقال أخطأتم وأصاب الرجل ثم قال للرجل ادخل
فليس ذلك موضعك فدخل الرجل طاعة منه لمالك وجلس بين يديه فقال له مالك فراسة قرأت
عليك أم قال لا قال فنظرت ابن جريج قال لا قال فلقيت جعفر بن محمد الصادق ؟ قال لا قال فهذا العلم
من أين ؟ قال إلى جانبي غلام شاب يقول لي قل الجواب كذا وكذا فكنت أقول قال فالتفت مالك
تحت الناس بأعناقهم لالتفات مالك رضي الله عنه فقال للجاهل قم فأمر صاحبك بالدخول الينا
فقال الشافعي رضي الله عنه فدخلت فاذا أنا بين مالك بالموضع الذي كان الجاهل فيه جالسا بين
يديه فتأملني ساعة وقال أنت الشافعي ؟ فقلت نعم فضمني إلى صدره ونزل عن كرسيه وقال أنعم
هذا الباب الذي نحن فيه حتى نصرف إلى المنزل الذي هو لك المنسوب الي قال الشافعي رضي
الله عنه فألقيت أربعمائة مسئلة في جراح العمد فما أجابني أحد بجواب واحتجت أن آتي بأربعمائة
جواب فقلت الأول كذا كذا والثاني كذا كذا حتى سقط القرص وصلينا المغرب فضرب مالك
بيده الي فلما وصلت المنزل رأيت بناء غير الأول فبكيت فقال لم بكاؤك كأنك خفت يا أبا عبد
الله أن قد بعت الآخرة بالدنيا ؟ قلت هو والله ذلك قال طب نفسا وقر عينا هذه هدايا خراسان
وهدايا مصر والهدايا تجيء من أقاصي الدنيا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدايا ويرد
الصدقة وان لي ثلثمائة جلعة من رق خراسان وقباطي مصر وعندي عبيد يمتلها لم تستكمل الحلم
فهي هدية مني اليك وفي صناديقي تلك خمسة آلاف دينار أخرج زكاتها عند كل حول فلك مني
نصفها قلت إنك موروث وأنا وروث فلا يليبت جميع ما دعوتني به إلا أنحت خاتمي ليجري ملكي
عليه فان حضرني أجلي كان لورثتي دون ورثتك وان حضرك أجلك كان لي دون ورثتك فتبسم
في وجهي وقال أبيت إلا العلم فقلت لا يستعمل أحسن منه وما بت إلا وجميع ما وعدني تحت خنصري
فلما كان في غداة غد صليت الفجر في جماعة وانصرفت إلى المنزل أنا وهو وكل واحد منا يده
في يد صاحبه إذ رأيت كراعا على بابه من جياد خراسان وبغالا من مصر فقلت له ما رأيت كراعا أحسن
من هذا فقال هو هدية مني اليك يا أبا عبد الله فقلت له دع لك منها دابة فقال اني أستحي من الله
أن أبطأ قربة فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة قال الشافعي رضي الله عنه فعلمت أن ورع
الامام مالك باق على حاله فأقمت عنده ثلاثا ثم ارتحلت إلى مكة وأنا أسوق خيراته ونعمه ثم انفذت
من يعلم بخبري فلما وصلت إلى الحرم خرجت العجوز ونسوة معها فضمتني إلى صدرها وضمتني
بدها عجوز كنت آلفها دعوها خالتي وقالت :

ليس أمك إجتاحت المنايا كل فؤاد عليك أم

قال الشافعي رضي الله عنه وهو أول كلمة سمعتها في الحجاز من امرأة فلما هممت بالدخول قالت
لي العجوز إلى أين عزمت ؟ فقلت إلى المنزل فقالت هيهات تخرج من مكة بالأمس فقيرا وتعود إليها

ابن الحسن من أحمد إبراهيم
فلا يظهر أن زيدا أبا
إبراهيم المذكور زيد بن
علي زين العابدين ولا زيد
ابن الحسن ، وذكروا أن
الذي قتل معه مالك أي
أفتى الناس بالخروج معه
وبايعه هو محمد الملقب
بالمهدي بن عبد الله المحض
ابن الحسن المثنى بن الحسن
السبط فلعل إبراهيم هذا
هو إبراهيم بن عبد الله
المحض أخو محمد المهدي
المذكور كان مرضي
السيرة من كبار العلماء
في فنون كثيرة، روى أن
الإمام أبا حنيفة بايعه وأفتى
الناس بالخروج معه ومع
أخيه محمد ، قال أبو الحسن
العمري قتل إبراهيم
في ذي الحجة سنة خمس
وأربعين ومائة وهو ابن ثمان
وأربعين سنة وحمل ابن
أبي الكرام رأسه
الشريف إلى مصر اهـ
﴿ وأما السيدة عائشة ﴾
فهي بنت جعفر الصادق
ابن محمد الباقر بن علي زين
العابدين وأخت موسى
الكاظم قال التاوي كانت
من العابدات المجاهدات
وكانت تقول وعزتك
وجلالك لئن أدخلتني النار
لأخذن توحيدي بيدي
وأطوف به على أهل النار
وأقول وحدته فعذبني مدة
مئة خمس وأربعين

مترفا تفخر على بني عمك بذلك فقلت ماأصنع ؟ فقالت ناد بالأبطح في العرب باشباع الجائع وكسوة العراة فتربح ثناء الدنيا وثواب الآخرة ففعلت ماأمرت به وسار بذلك الفعل الركبان على أباط الابل وبلغ ذلك مالكا فبعث إليّ يستحثني على هذا الفعل ويعدني أنه يحمل إليّ كل عام مثل ماصار إليّ منه ومادخلت إلى مكة وأنا أقدر على شيء مما جاء معي إلا على بغلة وخمسين دينارا فوقعت القرعة فناولتني إياها أمة على كتفها قربة فأخرجت لها خمسة دنانير فقالت لي العجوز ما أنت صانع فقلت أجيزها على فعلها فقالت ادفع اليها جميع ماتأخر معك قال فسقت اليها ودخلت إلى مكة فما بت تلك الليلة إلا مديونا وأقام مالك رضي الله عنه يحمل إليّ في كل عام مثل ماكان دفع الي أولا احدى عشرة سنة فلما مات ضاق بي الحجاز وخرجت إلى مصر فعرفت الله عبدالله بن عبد الحكم فقام بالكفاية فهذا جميع ماقيته في سفري فافهم ذلك يارسيع قال الربيع وسألني الزنى إملاء ذلك بحضرته فما وجدنا للمجلس فرغة فما وقع كتاب السفر إلى أحد غيري من نمرات الأوراق للشيخ تقي الدين أبي بكر بن علي المعروف بابن حجة الحموي . توفي الامام الشافعي رضي الله عنه يوم الجمعة بعد العصر سلخ رجب سنة أربع ومائتين وله من العمر أربع وخمسون سنة ودفن بالقرافة في هذه القبة المشهورة التي عليها من الأنس والرحمات مالا يخفى وفيها يقول صاحب البردة

لقبة قبر الشافعي سفينة ... رست في بناء محكم فوق جلمود

وقد غاص طوفان العلوم بقبره ... استقرى الفلك من ذاك الضريح على الجودي

وقال آخر : أتيت لقبر الشافعي أزوره ... تعرضنا فلك وما عنده بحر

فقلت تعالى الله تلك اشارة ... تشير بأن البحر قد ضمه القبر

وقال آخر : لقد أصبح الشافعي الامام ... فينا له مذهب مذهب

ولو لم يكن بحر علم لنا ... غدا وعلى قبره مركب

وقال آخر : مررت على قبة الشافعي ... فعاين طرفي عليها العشار

فقلت لصحبي لاتعجبوا ... فإن المراكب فوق البحار

وقال آخر : أكرم به رجلا مثله رجل ... مشارك لرسول الله في نسبه

أضحى بمصر دفينا في مقطمها ... نعم المقطم والمدفون في تربه

قال الشيخ عبد الرحمن الجبرتي وقد جددها الأمير علي بك الملقب بجن علي وبالقب أيضا بيلوط فبان المتوفى سنة ست ومائة وألف فكشف ماعليها من الرصاص القديم من أيام الملك الكامل الأيوبي في القرن الخامس وكان قد تشعث وصدأ لطول الزمان فجدد مانحته من خشبها الذي بغيره من الخشب الذي الحديث ثم جعلوا عليه صفائح الرصاص السوك الجديد الثبت بالمسامير العظيمة وهو عمل كثير وجدد نقوش القبة من داخل بالذهب واللازورد والأصباغ وكتب بإفرزها تاريخا منظوما بخط صالح افندي اه وقد أراد أناس نقله رضي الله عنه إلى بغداد فحضروا عملت رأمحة عظيمة عطلت حواسهم فتركوه . قال الشيخ محي الدين بن العربي في الخاصرات روى عن الزنى قال دخلت على الشافعي رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه فقلت له كيف أصبحت ؟ قال أصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملي ملاقيا ولكأس المنية شاربا وعلى الله واردا فلا أدري أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار فأعزيها ثم أنشأ يقول

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت رجائي نحو عفوك سلما تعاظمني ذنبي فلما قرنته

ومائة اه وقال الشعراني في منته أخبرني سيدي علي الخواص أن السيدة عائشة ابنة جعفر الصادق في المسجد الذي له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة إلى باب القرافة اه وقد جدد هذا المسجد ووسعه وأعلى منارته وبنى بجانبه حوضا عام النفع سنة خمس وسبعين ومائة وألف حضرة الشار اليه خلد الله جزيل نعمه عليه

[ولنستذكر طرفا من الكلام على أخيها الإمام موسى الكاظم وأبيها الإمام جعفر الصادق وجدها الإمام محمد الباقر على سبيل الاستطراد] فنقول : أما موسى الكاظم فكان معروفا عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وكان من أعبد أهل زمانه ومن أكابر العلماء الأسخياء سأله الرشيد كيف تقولون نحن أبناء المصطفى صلى الله عليه وسلم وأنتم أبناء علي فقر أومن ذرية داود وسليمان إلى أن قال وعيسى وليس له أب . ولقب بالكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه . ومن بديع كراماته ماحكاه ابن الجوزي والرامهرمزي عن شقيق البلخي أنه

ك ربى كان عفوك أعظما ومازلت ذاعفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما

ما فى المحاضرات، ثم رأيت فى الروض الفائق زيادة على ذلك وهى :

در العارف السرد إنه تسح لفرط الوجد أجفانه دما يقيم إذا ما الليل جن ظلامه

سه من شدة الخوف مأتما فصيحا إذا ما كان فى ذكر ربه وفيما سواه فى الورى كان معجما

كر أياما مضت من شبابه وما كان نهبا بالجهالة أجسرما نصار فرين الهم طول نهاره

م مولاه إذا الليل أقبلا يقول حبيبى أنت سؤلى وبغيتى كفى بك للراجين سؤلا ومغنما

ألست الذى غذيتنى وكفلتنى وما زلت منانا على ومنعما

عسى من له الإحسان يغفر زلتى ويستر أوزارى وما قد تقدما

الشعرانى فى المنن ومما وقع لى مع الإمام الشافعى رضى الله عنه أنى تعوقت عن زيارته مدة يه فى المنام وقال لى أنه عاتب عليك وعلى الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى وعلى الشيخ نور ين الشونى فى قلة الزيارة فإنى صرت رهين رمسى أنتظر دعوة من رجل صالح فقلت له بن الله تعالى نزوركم بكرة النهار فقال لا بل تذهب فى هذا الوقت معى وكنت تلك الليلة فى ل فى الروضة عند سيدى أبى الفضل شيخ بيت السادات من بنى الوفا رضى الله عنه فخرجت جرته ثم سبقنى هو فتلقانى من خلف قبته كما يلى قبر القاضى بكار وطلع بى إلى فوق القبة رش لى حصيرا جديدا ووضع لى سفرة فيها خبز لين أبيض وجبن أزرار وشوى لى بطيخة من لاوى وكان أول طوعه بمصر وقال لى كل يا أخى فى هذا المكان الذى مانت فيه ملوك نيا بحسرة أكلة فيه معى إلا ، ولما وقع لى معه بعد ذلك أنه لما دخل على بيتى وقال قد جئت لك تسكن عندى أنت وعيالك فقلت له إن شاء الله فى غد فقال بل فى هذا الوقت فحمل حتى رقية على كتفه وأخذ بيد أختها نفيسة وخرجت معه أنا وأمهما حتى أدخلنا القبة فأسكننى ه قبره وبين قبر أم السلطان الكامل المدفونة خلف ظهره فغار منا الخدم فقال لهم هذا راحكم فى شىء من الدنيا فرجعوا عنى ثم انفتحت القبة من أعاليها كالباب فنزل منه شىء أبيض قطين أو كالخيش ناعجون فلا زال ينزل ويترا كم حتى صار كوما عند رأس الإمام فقلت له ماهذا ك حتى الحياء فصرت آمر كل داخل بالنظر إليها ثم استيقظت لها ، فى كرامة لا تقل عن غير واحد ك الإمام الشافعى رضى الله عنه لما احتضر دخل عليه أصحابه فقال أما أنت يا أبا يعقوب فتموت قيودك وأما أنت يا مزنى فيكون لك بمصر هنات وهنات وأما أنت يا ابن عبد الحكم فترجع لى مذهب أبيك وأنت يا ربيع أنفعهم فى نشر الكتب فكان كما قال رضى الله عنه . ومناقبه ى الله عنه كثيرة ، فعن هرون بن سعيد الهيثم الإيلى قال ما رأيت مثل الشافعى قط ولقد قدم مصر فقالوا قدم رجل من قريش فقيه فجئناه ونحن نصلى فما رأينا أحسن منه وجها ولا حسن صلاة فافتتنا به فلما قضى صلاته تكلم فما رأينا أحسن منطقا منه وكان يتكلم فى الحقيقة ى الزهد وفى أسرار القلوب، وكان يقول: كيف يزهد فى الدنيا من لا يعرف قدر الآخرة ، وكيف ن من الدنيا من لا يخلو من الطمع الكاذب، وكيف يسلم من لا يسلم الناس من لسانه ويده ، يف ينال الحكمة من لا يريد بقوله وجه الله عز وجل . وتزوج الشافعى رضى الله عنه حميدة ت ناقع بن عنبسة بن عمرو بن عثمان بن عفان فولدت له أبا عثمان محمدا وكان قاضيا بمدينة

خرج حاجا فرآه بالقادسية منفردا عن الناس فقال فى نفسه هذا فتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس لأوبخنه فمضى إليه فقال ياشقيق اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم فأراد أن يعاقبه فغاب عن عينه ثم رآه بعد على بئر سقيط وكوته فيها فمد فطفت الماء حتى أخذها فتوضأ وصلى ثم مال إلى كثيب من الرمل فطرح منه فيها وشرب ذل فقلت له أطعمنى مما رزقك الله فقال ياشقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك فناولنيها فمصصت فإذا هو سويق وسكر فأقمت أياما لا أشتهى شرابا ولا طعاما ثم لم أره إلا بمكة . وللحج الرشيد سمى به إليه وقيل له إن الأبواب لا تصل إليه من كل جانب حتى اشترى له ضيعة بثلاثين ألف دينار فقال له الرشيد حين رآه جالسا عند الكعبة أنت الذى يابمك الناس سرا قال أنا إمام القلوب وأنت إمام الجسوم ولما اجتمعا أمام الوجيه الشريف قال الرشيد ملام

عليك يا ابن عم وقال موسى السلام عليك يا أبت فلم يحتملها الرشيد فحمله إلى بغداد مقيدا وحبسه فلم يخرج من حبسه إلا مقيدا ميتا مسموما

﴿وأما جعفر الصادق﴾ فكان إماما نبيلا وأخذ الحديث عن أبيه وجده لأمه القاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق وعروة وعطاء ونافع والزهري وعنه السفيانان ومالك والقطان خرج له الجماعة سوى البخاري قال أبو حاتم ثقة لا يسأل عن مثله وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وأمها أسماء بنت عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم فكان يقول ولدني الصديق مرتين، وكان مجاب الدعوة إذا سأل الله شيئا لا يتم قوله الا وهو بين يديه، ومن كراماته ما حدث به الليث بن سعد قال حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما سلمت العصر رقيت أبا قبيس فاذا رجل جالس يدعو فقال يا رب يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال يا حي يا حي حتى انقطع نفسه ثم قال إلهي الى أشتهي العنب فأطعمنيه وإن برديّ قد خلقا

حنب وفاطمة وزينب وللشافعي وله آخر يقال له الحسن مات طفلا وأمه أم ولد نقله الرازي .

﴿فصل﴾ في ذكر مناقب الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الشيباني المروزي ثم البغدادي الحافظ﴾ وفي تاريخ ابن خلكان ما نصه : الإمام أحمد بن حنبل هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف ابن واسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن واسط بن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيباني المروزي الأصل قال هذا هو الصحيح في نسبه اهـ . ولد الإمام أحمد رضي الله عنه سنة أربع وستين ومائة في شهر ربيع الأول بمرو وقيل ببغداد ونشأ بها قال ابن خلكان كان الإمام أحمد إمام المحدثين صنف كتابه المسند وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره قيل وكان يحفظ ألف ألف حديث وكان من أصحاب الإمام الشافعي وخواصه رضي الله عنهما ولما نزل مصاحبه إلى أن ارتحل الشافعي إلى مصر اهـ . وكان شيخا أسمر مديد القامة مخضب بالحناء . وفي طبقات الشعراني وكان يقول رأيت رب العزة في المنام فقلت بأي أفضل ما يتقرب به المتقربون إليك ؟ فقال بكلامك يا أحمد فقلت بفهم أو بغير فهم ؟ قال بفهم وبغير فهم ، وكان رضي الله عنه إذا جاءه طالب حديث وحده لم يحدثه حتى يكون معه غيره ، وكان يقول تزوج يحيى بن زكريا عليهما السلام مخافة النظر وكان رضي الله عنه يضرب به المثل في اتباع السنة واجتناب البدعة ، وكان لا يدع قيام الليل قط وفي كل يوم وليلة ختمة وكان يسر ذلك عن الناس قال أبو عصمة بت ليلة عند أحمد رضي الله عنه فجاءني بماء فوضعه فلما أصبح نظر إلى الماء كما هو فقال يا سبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد من الليل ، وكان رضي الله عنه يلبس الثياب النقية البياض ويتعهد شاربه وشعر رأسه وبدنه وكان مجلسه خاصا بالآخرة لا يذكر فيه شيء من أمر الدنيا وتعرت أمه من الثياب فجاءت زكاة فردها وقال العري خير من أوساخ الناس وإنها أيام قلائل ثم ترحل من هذه الدار وكان إذا جاع أخذ الكسرة اليابسة فنقضها من النار ثم صب عليها الماء في قصعة حتى تنبت ثم يأكلها بالملح وكانوا في بعض الأوقات يطبخون له في خفارة عدساً وشحما وكان أكثر طعامه الخبز ، وكان إذا مشى في الطريق لا يمكن أحدا يمشي معه وكان يحيي الليل كله من منذ كان عالما وكان من أصبر الناس على الوحدة لا يراه أحد إلا في المسجد أو جنازة أو عيادة وكان يكره الشهرة في الأسواق ، وكان ورده كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلي مائة وخمسين ركعة كل يوم وليلة ، وحج رضي الله عنه خمس حجات ثلاثة منها ماشيا وكان يصلي في كل حجة نحو عشرين درهما وللقدم للسياط أيام المعتز أثابه الله تعالى يرجل يقال له أبو هشيم المبار فوقف عنده وقال يا أحمد أنا فلان النصر ضربت ثمانية عشر أنتف سوط لأقر فما أقررت وأنا أعرف أني على الباطل فاحذر أن تفاق وأنت على الحق من حرارة السوط فكان أحمد كلما أوجعه الضرب تذكر كلام الناصر وكان بعد ذلك لم يزل يترحم عليه . وللمدخل أحمد رضي الله عنه على المتوكل قال المتوكل لأمه ياأمه قد نارت الدار بهذا الرجل ثم أتوا بثياب ثخينة فألبسوه فبكى الإمام وقال سلمت منهم عمري كله حتى إذا دنا أجلي يلبست بهم ويدنياهم ثم نزعها لما خرج رضي الله عنه يواصل الصوم فيفطر كل ثلاثة أيام على تمر وسويق قال الفضيل بن عياض حبس أحمد رضي الله عنه ثمانية وعشرين شهرا وكان فيها يضرب كل قليل بالسياط إلى أن يغمى عليه ويخبس بالسيف ثم يرمى على الأرض ويداس عليه ولم يزل كذلك إلى أن مات المعتصم وتولى

ق فاشتد الأمر على أحمد وقال لا أسكن فى بلد أحمد فيه فأقام مختفيا لا يخرج إلى صلاة ولا
وها حتى مات الواثق وولى المتوكل فرفع المحنة عن أحمد وأمر بإحضاره وإكرامه وإعزازه
كتب إلى الآفاق برفع المحنة وإظهار السنة وأن القرآن غير مخلوق وخمدت المعتزلة وكانوا أشر
طوائف المبتدعة . قال أحمد بن غسان ولما حملت مع أحمد إلى المأمون تلقاه الخادم وهو يسكي
تسح دموعه ويقول عز على يا أبا عبد الله ما نزل بك قد جرد أمير المؤمنين سيفا لم يجرده قط
بسط نطعا لم يبسطه قط ثم قال وقرابتى من رسول الله ﷺ لا رفعت السيف عن أحمد وصاحبه حتى
قولا القرآن مخلوق فخفا أحمد على ركبتيه ولحظ السماء بعينيه ودعا لما مضى الثلث الأول من الليل
لا ونحن بصيحة وضجة فأقبل علينا خادمه وهو يقول صدقت يا أحمد القرآن كلام الله غير مخلوق
مات والله أمير المؤمنين وكان قد لقيه قبل أن يدخل المدينة رجل من العباد فقال احذر يا أحمد
يكون قدومك مشؤما على المسلمين فإن الله تعالى قد رضى بك لهم والناس إنما ينظرون إلى
يقولون به فقال أحمد حسبنا الله ونعم الوكيل ولما سجنوه رضى الله عنه وضعوا فى رجليه
ربعة قيود وكان ابن أبى دؤاد هو الذى تولى جدال أحمد عن الخليفة وكان يقول للخليفة إن
حمد ضال مبتدع ثم يلتفت إلى أحمد ويقول قد حلف الخليفة أن لا يقتلك بالسيف وإنما هو
ضرب بعد ضرب إلى أن تموت فما زالوا بأحمد رضى الله عنه يناظرونه بالليل والنهار إلى أن
سجر الخليفة من ذلك فلما طال بهم الحال قال ابن أبى دؤاد يا أمير المؤمنين اقتله ودمه فى أعناقنا
رفع الخليفة يده ونظم أحمد نفر مغشيا عليه فخاف الخليفة على نفسه ممن كان من الشيعة مع أحمد
سعا بماء فرش منه على وجه أحمد اهـ ﴿ غريبة ﴾ اجتمع الشافعى وأبو ثور ومحمد بن الحكم رضى
الله عنهم عند أحمد بن حنبل يتذاكرون فصلوا صلاة المغرب وقدموا الشافعى ثم عازانوا يصلون
فى المسجد إلى أن صلوا العتمة ثم دخلوا بيت أحمد بن حنبل ودخل أحمد على امرأته ثم خرج
على أصحابه وهو يضحك فقال الشافعى مم تضحك يا أبا عبد الله ؟ قال خرجت إلى الصلاة ولم يكن
فى البيت لقمة من طعام والآن قد وسع الله علينا قال الشافعى فما سببه ؟ قال أحمد قالت لى أم عبد الله
كلما لما خرجتم إلى الصلاة جاء رجل عليه ثياب بيض حسن الوجه عظيم الهيئة ذكى الرائحة
قال يا أحمد بن حنبل فقلنا ليك فقال ها كم خذوا هذا فسلم إلينا زنبيلا أبيض وعليه منديل
صب الرائحة وطبق مغطى بمنديل آخر وقال كلوا من رزق ربكم واشكروا له فقال الشافعى
يا أبا عبد الله فما فى الزنبيل والطبق فقال عشرون رغيفا قد عجنت باللبن والأوز المشوى أبيض من الثلج
وزكى من المسك ما رأى الراءون مثله وحروف مشوى مزعفر حار ولحم فى سكرجة وخل فى
دورة على الطبق وبقل وحلواء متخذة من سكر طبرزذ ثم أخرج السكل ووضعه بين أيديهم فتعجبوا
من شأنه وأكلوا منه قال فلم تذهب حلاوة ذلك الطعام والحلواء مدة طويلة وكل من أكل
من ذلك الطعام ما احتاج إلى طعام غيره مدة شهر فلما أن فرغوا من الأكل حمل أحمد ما بقى
منه وأدخله إلى أهله فأكلوا وشبعوا وبقى منه شىء فاجتمع رأيهم على أن الطعام كان من غيب الله
وأن الرسول كان ملكا من الملائكة قال صالح بن أحمد بن حنبل ما أصابنا مجاعة قط مادام ذلك الزنبيل
فى بيتنا وكان يأتينا الرزق من حيث لا نحتسب رضى الله عنهم وأعاد علينا من بركاتهم اهـ . من
ثمرات الأوراق ﴿ فوائد : الأولى ﴾ بلغ الإمام أحمد بن حنبل أن رجلا وراء النهر يروى أحاديث
ثلاثية فرحل الإمام أحمد إليه فلما ورد عليه وجده يطعم كلبا فسلم عليه أحمد رضى الله عنه
يرد عليه السلام ثم اشتغل بإطعام الكلب ولم يقبل على الإمام فوجد الإمام أحمد فى نفسه
إذ أقبل الرجل على الكلب ولم يلتفت إليه فلما فرغ الرجل من طعمة الكلب التفت إلى

فاكسنى قال اللبث فلما ثم
كلامه حتى نظرت إلى سلة
تحلو وعنبا وليس على الشجر
يومئذ عنب وإذا بيردين
لم أر مثلهما فأراد الأكل
فقلت أنا شريكك لأنك
دعوت وأنا أؤمن قال
كل ولا تخبأ ولا تدخر
ثم دفع إلى أحد البردين
فقلت لى عنه غنى فاترز
بأحدهما وارتدى بالآخر
ثم أخذ الخلقين ونزل
فلقيه رجل فقال اكسنى
يا ابن رسول الله فدفعهما
إليه فقلت من هذا ؟ قال
جعفر الصادق . ومن كلامه
لا يتم المعروف إلا بثلاث
أن تصغره فى عينك
وتستره وتعجله ، وقال
لا تأكلوا من يد جاعت
ثم شبعت ، وقال أوحى الله
إلى الدنيا من خدمنى
فاخدميه ومن لم يخدمنى
فاستخدميه ، وقال كف
عن محارم الله وامتثل
أوامره تكن عابدا وارض
بما قسم الله لك تكن مسلما
واصحب الناس على ما تحب
أن يصحبوك عليه تكن
مؤمنا ولا تصحب الفاجر
فيعلمك من فجوره
وشاور فى أمرك الذين
يخشون الله ، وقال
من أراد عزا بلا عشيرة
وهيبة بلا سلطان

الإمام وقال لعلك وجدت في نفسك إذ أقبلت على الكلب ولم أقبل عليك قال نعم ، فقال الرجل حدثني أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله رجاءه يوم القيامة فلن يلج الجنة » ثم قال الرجل أرضنا هذه ليست بها كلاب وقد تصدى هذا الكلب فخفت أن أقطع رجاءه فقال الإمام أحمد يكفيني هذا الحديث ثم رجع كذا في حياة الحيوان وغيره [الثانية] قال الشعراني في المنن لم يدون الإمام له مذهبا وإنما مذهبه الآن مغلق من صدور أصحابه فإنه كان مذهبه الحديث ، وكان يقول أستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتكلم في معنى كلامه فقد لا يكون ذلك مراده ، وكان رضي الله عنه يقول أولا كلامي مع رسول الله ﷺ قال الشعراني وبالجملة أنه وضع في أحكام الصلاة نحو ثلاثين مسئلة رضي الله عنه اه [الثالثة] قال المروزي لما حبس أحمد بن حنبل في سجن الرقة على أن يقول بخلق القرآن جاءه السجان يوما فقال له يا أبا عبد الله الحديث الذي يروى في الظلمة وأعوانهم صحيح قال صحيح قال السجان أفأنا من أعوان الظلمة ؟ قال لا قال وكيف ذلك ؟ قال لأن أعوان الظلمة الذي يأخذ شعرك ويغسل ثوبك ويصلح طعامك وأما أنت فمن الظلمة ؟ [الرابعة] قال إدريس الحداد لما زالت المحنة وصرف أحمد إلى بيته حمل إليه مال كثير جزيل وهو محتاج لم أيسره فرد جميع ذلك ولم يقبل منه قليلا ولا كثيرا فجعل عمه إسحاق يحسب ماورده في ذلك اليوم فكان خمسين ألف دينار فقال له أحمد ياعم أراك مشغولا بحساب مالا يفيدك ؟ فقال له قد رددت اليوم كذا وكذا وأنت محتاج إلى حبة قال ياعم لو طابت لم يأتنا إنما أتانا لما تركناه قال علي بن سعيد الرازي سمرنا مع أحمد بن حنبل يوما إلى باب التوكل فلما أدخلوه من باب الخانة قال لنا أحمد انصرفوا عافاكم الله لما مرض منا أحد بعد ذلك اليوم ببركة دعائه . وقال هلال بن العلاء أربعة لهم على الإسلام منة أحمد بن حنبل حيث ثبت على المحنة ولم يقل بخلق القرآن وأبو عبد الله الشافعي حيث بين الفقه على الكتاب والسنة وأبو عبد الله القاسم بن سلام حيث فسر حديث النبي ﷺ وأبو زكريا حيث بين الصحيح من السقيم [الخامسة] كان له على ولده عبد الله وغيف خبز وشيء من الأدم فطاولني ولده القضاء امتنع من قبول الرغيف وقال وعزتك لا آكل له طعاما أبدا فكان كما قال إلى أن مات . قال إدريس الحداد ما رأيت أحمد قط إلا مصليا أو يقرأ في المصحف أو كتاب وما رأيته في شيء من أمور الدنيا قال وكان إذا اشتد به الأمر بقي اليوم واليومين والثلاث لا يأكل شيئا فإذا رأى أهله شرب الماء يوهمهم أنه شبعان . قال الشافعي خرجت من بغداد وما خلفت بها أحدا أتقى ولا أورع ولا أفقه من أحمد بن حنبل قال عبد الله ابن أحمد بن حنبل كان أبي يقرأ في كل ليلة سبع القرآن ويختم في كل سبعة أيام ختمة ثم يقوم إلى الصباح وكان يصلي في كل يوم ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط أضعفه ذلك فكان يصلي في كل يوم مائة وخمسين ركعة وكان له في الليل ثلاث هدآت وثلاث صيحات قال وكان ذات يوم جالسا عند الشافعي فمر بهما شيبان الراعي وعليه مدرعة صوف فقال أحمد للشافعي عبد الله ألا أنبه هذا الجاهل على جهله فقال له الشافعي لا تفعل دعه في شأنه فقال أحمد لابد ثم استحضر شيبان وقال له ياشيبان ماتقول في رجل نسي صلاة من يوم لا يدري أي صلاة ما الواجب عليه أن يفعل ؟ فقال شيبان يا أحمد هذا رجل غفل قلبه عن الله فهو ساه غافل لو نسي عليه أن يؤدب حتى لا يرجع إلى مثلها أبدا ثم بعد ذلك يقضي صلاة اليوم أجمع ثم التفت إليه وقال هل تقدران أن تردا علي قال فصاح أحمد وقال لا والله بل هذا هو الحق ثم تركهما وانصرف

فليخرج من ذل المعصية إلى عز الطاعة . وقال من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم . وقال حكمة تحريم الربا أن لا يتمانع الناس المعروف . مات أيضا مسموما سنة ثمان وأربعين ومائة .

﴿ وأما محمد الباقر رضي الله عنه ﴾ فهو صاحب المعارف وأخو الدقائق واللطائف . ظهرت كراماته ، وكثرت في السلوك إشاراته . ولقب بالباقر لأنه بقر العلم أي شقه فعرف أصله وخفيه . ومن كلامه : الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذاكر الله عز وجل ، وقال ليس في الدنيا شيء أعون من الإحسان إلى الإخوان ، وقال بئس الأخ يراعيك غنيا ويقطعك فقيرا ، مات أيضا مسموما رضي الله عنه سنة سبع عشرة ومائة عن نحو ثلاث وسبعين سنة وأوصى أن يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه

﴿ وأما القاسم بن جعفر الصادق وبنته أم كلثوم رضي الله عنهم ﴾ فقد قال المناوي في طبقاته في ترجمة جعفر الصادق وله أي لجعفر

إدريس كان أحمد لايلبس ثوبا مكفوفا بل كان يشتله ويقور وسطه ويتركه فى رأسه ويقول
ن من يموت كثير قال وكان أكثر مؤنته من نبات الأرض ويقول هذا والله هو الحلال الذى لاله
تعب ولا تبعة قال وكان يوما جالسا وعنده جماعة نساء من أصحابه فجاءت إليه امرأة وقالت له
دى إنها جماعة نساء تقعد على سطوحنا بقطن الغزل فيمر بنا مشاعل أهل الشرطة أفيجوز
أن نغزل فى ضوئها وشعاعها فقال لها أحمد من أنت ؟ فقالت له أنا أخت بشر الحافى فقال لها
له من بيتكم خرج الورع لاتغزلى فى ضوئها . قال إدريس الحداد لما دخل أحمد بن حنبل مكة
ج عسر عليه بعض حوائجه فأخذ سطلا كان معه فدفعه إلى بعض البقالين رهنا على شئ كان
خذه فلما فتح الله عليه بفكاكه حضر عند ذلك البقال فدفع له ما كان له وطلب السطل فقام
قال وأحضر سطلين على هيئة واحدة وقال له قد اشتبه على سطلك خذ أيهما شئت فقال أحمد
ما أشكل على أيهما لى والله لاأخذته فقال البقال وأنا لاأتركه أبدا فاتفقا على بيعه والتصدق به .
ج وخرج يوما من داره فوقع نظره على امرأة مكشوفة الوجه فقال لاحول ولا قوة إلا بالله
لى العظيم وحلف أن لايخرج إلا مغطى الوجه لئلا يبصر أحدا وكانت إذا وقعت الحادثة أو
لة لايكتبها حتى يوردها على الفقهاء فإن وافق رأيهم رأيه كتبها وإلا تركها واستغفر الله مما
ر بباله ، وكان رضى الله عنه إذا جف القلم بيده مسحه فى رأسه ولم يمسحه فى ثوبه فقيل له
ذلك فقال إن هذا مداد أثر العلم فلا أضعه فى خرقة لعلها ترمى فى نجاسة وروى ألف ألف
ديث منها بالأسانيد والمتون مائة ألف وخمسون ألفا ذكر ذلك صاحب الروض الفائق وأنشد :

وأحمد المعروف فى كل مشهد ... وقد رفع الله العظيم له قدرا
وآتاه علما فى أمور ومهابة ... وجلده عليه بالكرامة فى الأخرى

وفى أحمد رضى الله عنه سنة إحدى وأربعين ومائتين وعاش سبعا وسبعين سنة والمرض عرضوا
ه على الطبيب فنظر إليه وقال هذا بول رجل قد فتت الغم والحزن كبده واجتمعت الناس
لجواب على بابه لعيادته حتى امتلأت الشوارع والدرب ولما قبض صاح الناس وعلت الأصوات
بالبكاء وارتجت الدنيا لموته وخرج أهل بغداد إلى الصحراء يصلون عليه فحزروا من حضر
جنازته من الرجال ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألف امرأة سوى من كان فى الأطراف والسفن
والأطمة فإنهم بذلك يكونون أكثر من ألف ألف وفى رواية بلغوا ألفى ألف وخمسمائة ألف
وأسلم يومئذ عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس كذا فى طبقات الشعرانى ومثله فى تاريخ
ابن الوردى وفيه قال حدث إبراهيم الحربى قال رأيت بشر بن الحرث الحافى فى المنام كأنه خارج
من مسجد الرصافة وفى كمه شئ يتحرك فقلت مافعل الله بك ؟ قال غفر لى وأكرمنى فقلت ماهذا
الذى فى كمك قال قدم علينا البارحة روح أحمد بن حنبل فنثر عليه الدر والياقوت فهذا مما التقطت قلت
لمحمد يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ؟ قال تركتهما وقد زار أرباب العالمين ووضعت لهما الموائد تلك فلم
يأكل معهما أنت قال قد هرف هوان الطعام علىّ فأباحنى النظر إلى وجهه انتهى ومثله فى تاريخ
ابن خلكان .

فائدة ﴾ الأئمة الستة أصحاب المذاهب المتبوعة فى الأمصار أبو حنيفة ومالك والشافعى وأحمد
ابن حنبل وسفيان الثورى وداود الظاهرى وقد جمعوا فى بيتين وهما :

وإن شئت أركان الشريعة فاستمع ... لتعرفهم واحفظ إذا كنت سامعا

الصادق ولد اسمه القاسم
ولقاسم بنت اسمها
أم كلثوم وهما المدفونان
بالقرافة بقرب اللبث بن
سعد على يسار الداخل
من الدرب المتوصل منه
اليه . وذكر بعض
النسابين أنه ليس فى
أولاد جعفر من اسمه
القاسم وأن أم كلثوم بنت
جعفر لصلبه ، والله أعلم .

[وأما الامام الشافعى رضى
الله عنه] فهو أبو عبد الله
محمد بن إدريس بن العباس
ابن عثمان بن شافع بن
السائب بن عبيد بن عبد
يزيد بن هاشم بن المطلب
ابن عبد مناف القرشى
المطلبى ابن عم المصطفى
صلى الله عليه وسلم (وأمه
فاطمة) بنت عبد الله بن
الحسن بن الحسن بن
على بن أبى طالب كرم
الله وجهه وقيل إنها
أزدية . لقى شافع النبى
صلى الله عليه وسلم وهو
مترعرع وأسلم وأبوه
السائب كان يوم بدر
صاحب راية بنى هاشم
التى كان يقال لها العقاب
وراية الرؤساء ولا يحملها
إلا رئيس القوم وكانت
لأبى سفيان فإن لم يكن
حاضرا حملها رئيس مثله
ولغيبة أبى سفيان فى
العير حملها السائب بشرته
وأسر يوم بدر وفدى نفسه

محمد والنعمان مالك أحمد وسفيان واذكر بعد داود تابعا

﴿ خاتمة الكتاب فى ذكر مناقب الأربعة الأقطاب ﴾

وهم سيدى أحمد الرفاعى وسيدى عبد القادر الجيلى وسيدى أحمد البدوى وسيدى إبراهيم الدسوقى وكلهم أشراف من أهل البيت ينتهى نسبهم إلى الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أما سيدى عبد القادر فانه سيدنا الحسن السبط ابن سيدنا على بن أبى طالب كما ستعرف ذلك إن شاء الله تعالى فى الكلام على ترجمته قال سيدى حسن بخاطب أخاه سيدى أحمد البدوى : واعلم يا أخى أن كل بلاد لها رجال ولكل رجال قطب يحكم عليهم بمشيئة الله تعالى اه قال المناوى فى شرحه الجامع قال ابن عربى قدس الله سره من رجال الله تعالى رجل واحد وقد يكون امرأة فى كل زمان وهو القاهر فوق عباده له الاستطالة على كل شىء شهم شجاع مقدام كثير الدعوى جيد يقول حقا ويحكم عدلا قال وكان صاحب هذا المقام عبد القادر الجيلانى ببغداد انتهى . وفى اليواقيت فى الأعمال قال سراج الحرم أبو بكر الكتانى قدس سره النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والأبدال أربعون والأخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد ثم مسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الأبدال الشام والأخيار سياحون فى الأرض والعمد فى زوايا الأرض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الأخيار ثم العمد فان أجيبوا وإلا ابتهل فيها الغوث فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته انتهى . قال المناوى رأيت فى شرح مقدمة الوصول للشيخ ابراهيم المواهبى نقلا عن شيخه العارف أبى المواهب التونسى رضى الله عنهم أول من تولى القطبانية من المصطفى صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء مدة حياتها رضى الله عنها ثم انتقلت منها إلى أبى بكر وعمر ثم عثمان ثم على ثم الحسن رضى الله عنهم انتهى لكن نقل عن العارف المرسى رضى الله عنه أن أول الأقطاب مطلقا الحسن بن على رضى الله عنهما ، والله أعلم

﴿ فالأول من السادة الأشراف الأربعة سيدى أحمد بن الرفاعى ﴾

قال المناوى فى الطبقة السادسة من طبقاته سيدى أحمد بن يحيى بن حازم بن رفاعة أحد الأولياء المشايخ الشاهير أبو العباس الرفاعى المغربى شريف نمى روض شرفه وسمى على العالم غيث سلفه وكان سيدا جليلا صوفيا عظيما نبيلا قدم أبوه العراق وسكن أم عبيدة بأرض البطائح وولد له صاحب الترجمة سنة خمسمائة ونشأ بها وتفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وقرأ كتب التنبيه ثم تصوف وجاهد نفسه حتى قصرها وأعرض عما فى أيدى الناس وأقبل على الله بالحقيقة وسهر واشتهر وانتهت اليه الرياسة فى علوم القوم وكشف مشكلات منازلاتها وتخرج به خلق كثير وأحسنوا به الاعتقاد اه . قال ابن خلكان وغيره وهم الطائفة الرفاعية ويقال لهم الأحمدية والبطائحية ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حية والنزول فى التنانير وهى تضرم نارا ويركب أحدهم فى جانب الفرن والحمار يجيز فى الجانب الآخر وتوقد لهم النار العظيمة ويقال لهم السلع فيرقصون فيها إلى أن تنطفئ ويركبون الأسد وكان ابتداء أمره أنه مر على عبد الملك الحريفيش فقال له يا أحمد أول ما أقول لك ملتف لا يصل ومشكك لا يفلح ومن لم يعرف من وقته النقص فكل أوقاته نقص ففارقه وجعل يكررها سنة ثم عاد إليه وقال أوصنى فقال ما أفيح الجهل بالأشياء والعلة بالأطباء والجفاء بالأحباء قال فخرجت وجعلت أرددها سنة فانتفعت بموعظته تلك قال بعضهم لكونه اختصر له الطريق . وسأله رضى الله عنه رجل أن يدعو له فقال عندى قوت يوم ومن عنده قوت يوم لا يسمع دعاؤه فاذا فقدته دعوت لك وكان يغسل المجذومين والزمنى فيأتيهم

ثم أسلم بعد ذلك . ولد رضى الله عنه بقرية سنة خمسين ومائة على الأصح لأن أباه وغيره من قريش كانوا يتعاهدونها ، وقيل ولد بمنى ، وقيل بعسقلان ، وقيل بالعين وهى السنة التى مات فيها أبو حنيفة ، وقيل إنه ولد يوم مات أبو حنيفة قال البيهقى هذا التقييد باليوم لم أجده إلا فى بعض الروايات أما التقييد بالعام فمشهور بين أهل التواريخ ثم حمل إلى مكة وهو ابن سنتين ونشأ بها وتلا سلموه إلى المعلم ما كانوا يجدون أجرة للمعلم فكان المعلم يقصر فى التعليم لكن كلما علم المعلم صبيا شيئا تلقف الشافعى ذلك الشىء ثم إذا قام المعلم من مكانه أخذ الشافعى يعلم الصبيان تلك الأشياء فنظر المعلم فرأى الشافعى يكفيه أمر الصبيان أكثر من الأجرة التى كان يطمع فيها فترك طلب الأجرة واستمر على ذلك حتى تعلم القرآن لسبع سنين . قال الشافعى ما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء وأحفظ الحديث أو المسئلة وكان منزلنا بمكة فى شعب الخيف وكنت فقيرا بحيث ما أملك أن أشترى القراطيس فكنت آخذ

ورحم ويحمل إليهم الطعام ويأكل معهم ويسألهم الدعاء ويقول زيارتهم واجبة لاستجابة
دعاء من يزار فقال له ابن من أنت ؟ فقال له إبش فضولك فجعل يكررها ويبكي ويقول أدبتني يا ولدي
وكنت حلقة مريديه ستة عشر ألفا وكان يعد لهم الخياط صباحا ومساء وكان يضرب به المثل في
حسن الأدب ومكارم الأخلاق . ومن مكارم أخلاقه ما نقله الشنواني في حاشيته على مختصر ابن
عبد الحق أن كلبا حصل له جذام فاستقذرته نفوس أهل بلده وصار كل واحد يطرده عن بابه
فجاء سيدي أحمد الرفاعي وخرج به إلى البرية وضرب عليه مظلة وصار يأكل هو وإياه
في صفيه ويداعبه حتى عافاه الله من الجذام بعد أربعين يوما فسخن له ماء وغسله ودخل به البلد
فقيل له أتعتني بهذا الكلب هذا الاعتناء كله ؟ فقال نعم خفت أن يؤاخذني الله يوم القيامة ويقول
لي استحقرت رحمة لهذا الكلب ألا نحيتني أن أبتليك بما ابتليت به هذا الكلب اهـ . وكان رضي
الله عنه كثيرا ما يتجلى الحق عليه بالعظمة فيذوب حتى يصير بقعة ماء ثم تدركه الرحمة فيجمد
شيئا فشيئا حتى يرد إلى بدنه العتاد ويقول لجماعته لولا لطف الله ما عدت إليكم . وفي طبقات الشيخ
عبد الوهاب بن السبكي أن هرة نامت على كم صاحب الترجمة وجاء وقت الصلاة فقص كمه ولم
يزعجها وعاد من الصلاة فوجدها قد قامت فوصل الكم بالثوب وخاطه وقال ما تغير . وتوضأ
في يوم بارد ومد يده زمانا طويلا لا يحركها فتقدم يعقوب مؤذن المنارة يقبل يده فقال أي
يعقوب شوشت على هذه الضعيفة فقال يعقوب ماهي ؟ قال بعوضة كانت تأكل ورقها من يدي
فهربت منك . وكان رضي الله عنه يقول سلكت كل طريق فما رأيت أسهل ولا أقرب ولا أصلح
من الافتقار والذل والانكسار ﴿ كرامات : الأولى ﴾ أنه كان إذا صعد الكرسي للقراءة
سمع كلامه البعيد كالقريب حتى إن أهل القرى الذين حول بلده يسمعونه كالذين بزاويته حتى
إن الأصم إذا حضر سمع كلامه فقط [الثانية] أنه كان إذا سأله إنسان أن يكتب له عوذة
يأخذ الورقة ويكتب عليها من غير مداد ففعل ذلك برجل يوما فغاب عنه مدة ثم جاءه بها
ليكتب له بمحبرا فلما نظرها الشيخ قال له يا ولدي هذه مكتوبة [الثالثة] أن رجلين من
أصحابه وجماعته تجاوزا في الله فخرجا يوما بصحراء فتمنى أحدهما كتاب عتق من النار ينزل من
السماء فسقط منها ورقة بيضاء فلم يرها فيها كتابة فأتيا إليه ولم يخبراه بالقصة فنظر إليها ثم خر
ساجدا لله تعالى ثم قال الحمد لله الذي أراني عتق أصحابي من النار في الدنيا قبل الآخرة فقيل له
هذه بيضاء فقال أي أولادي يد القدرة لا تكتب بسواد هذه مكتوبة بالنور . وذكرها
والي قبلها صاحب درر الأصداف [الرابعة] لما حج رضي الله عنه ووقف على القبر
الشريف أنشد :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها ... تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت ... فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت له اليد الشريفة من القبر فقبلها بحضرة الناس وهم ينظرون كذا في درر الأصداف
وحاشية الجمل على الجوزية قال الشيخ سليمان الجمل ووقع ذلك أيضا لشيخ الناظم القطب الرسي فانه قال
صافحت بكفي هذه كف النبي صلى الله عليه وسلم مرارا انتهى لكن المشهور بينهم الكرامة
لسيدي علي الرفاعي الشهير بأبي شباك الذي بمسجد ذخيرة الملك بسوق السلاح تجاه مدرسة
السلطان حسن والله أعلم أن يقول لا مانع من وقوعها لها والله أعلم [الخامسة] قال الشعراني في
لطائف المنن أخبرني الشيخ أحمد الحازري الضرير أنه بات عنده في مشهده الذي في البرية فقال له الخادم

العظم وأكتب فيه وكان
في أول الأمر تفقه على
مسلم بن خالد الزنجي
مفتي مكة وقيل له الزنجي
لشدة سمرته فهو من أسماء
الأضداد وأذن له مسلم
المذكور في الافتاء
والتدريس وهو ابن خمس
عشرة سنة ثم وصل إليه
خبر الامام مالك بالمدينة
قال الشافعي فوقع في قلبي
أن أذهب إليه فاستعرت
ناقوطا من رجل بمكة
وحفظته ثم قدمت
المدينة فدخلت عليه
فقلت أصلحك الله إني
رجل مطلبي من حالتي
وصفتي كذا وكذا فلما
سمع كلامي نظر إلى ساعة
وكان لمالك فراسة فقال
لي ما اسمك ؟ فقلت محمد
فقال لي يا محمد اتق الله
واجتنب المعاصي فإنه
سيكون لك شأن فقلت
نعم وكرامة فقال إن
الله تعالى ألقى على قلبك
نورا فلا تطفئه بالمعصية
ثم قال إذا كان الغد تجيء
قرأ لك الموطأ فقلت
لي أقرؤه من الحفظ
ورجعت إليه من الغد
وابتدأت بالقراءة وكلما
أردت قطع القراءة
خوفا من ملاله أعجبه
حسن قراءتي فيقول
يا فتى زد حتى قرأته في
أيام يسيرة ثم أقمت

لاتقدر تنام هنا من الهيبة التي تقع في الليل تقال توكلت على الله فلما دخل وقت العشاء ارتعد من الهيبة حتى كادت مفاصله تتقطع وصارت السباع تجأر خارج المقام وأبوابه الحديد يخبط بها تفتح ورد ولها صوت عظيم قال ثم إني أحسست بشخص جلس عندي وقال ليلة مباركة أما تقرأ القرآن أقرأ معك ؟ فقلت له نعم فقرأت أنا وإياه من سورة النحل إلى سورة النجم فلما قرب طلوع الفجر أتاني برغيفين وإناءين في أحدهما لبن دسم وفي الآخر عسل نحل فأكلت حتى شبعت فطلع الفجر فلم أجده قال ثم إن الخادم جاءني وقال خاطري معك في هذه الليلة فإن أحدا لا يقدر ينام هنا أبدا قال فقصصت عليه القصة فقال هذا الذي قرأ معك واطعمك هو سيدي أحمد انتهى .

[السادسة] اراد شراء بستان فأبى صاحبه بيعه إلا بقصر في الجنة فأرعد وتغير واصفر ثم قال قد اشتريته منك بذلك قال اكتب لي خطك فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ابتاع إسمعيل من العبد أحمد الرفاعي ضامنا على كرم الله تعالى له قصرا في الجنة يخص به حدود أربع الأول لجنة عدن الثاني لجنة المأوى الثالث لجنة الخلد الرابع لجنة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوضا عن بستانه في الدنيا والله شاهد على ذلك وكفيل فلما مات إسمعيل دفنت معه الورقة فأصبحوا وإذا مكتوب على قبره قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ساوى .

(تنبيه) قال المقريزي في الخطط مسجد ذخيرة الملك تحت قلعة الجبل بأول الرميلة تجاه شباك مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاوون التي تلي الباب الكبير الذي سده الملك الظاهر برقوق أنشأه ذخيرة الملك جعفر متولي الشرطة . قال ابن المأمون في تاريخه وفي هذه السنة يعني سنة ست عشرة وسبعمائة استخدم ذخيرة الملك جعفر في ولاية القاهرة والحسبة بسجل أنشأه ابن الصيرفي وجرى من ظلمه وعسفه ما هو مشهور وبنى المسجد الذي ما بين الباب الجديد إلى الجبل الذي هو معروف به وسمي مسجد لا بأس وذلك أنه كان يقبض الناس من الطريق ويسخرهم فيحلفون ويقولون لا بأس فيقيدهم ويستعملهم فيه بغير أجرة ولم يعمل فيه منذ أنشأه إلا صانع مكره أو فاعل مقيد وكتبت عليه هذه الأبيات :

بنى مسجدا لله من غير حله ... وكان بحمد الله غير موفق
كطعمة الأيتام من كد فرجها ... لك الويل لا تزني ولا تتصدق

وكان قد أبدع في عذاب الجناة وأهل الفساد وخرج عن حكم الكتاب فابتلي بالأمراض الخارجة عن المعتاد ومات بعد ما عجل الله له ما قدر وتجنب الناس تشييعه والصلاة عليه وحكي عنه في حالتي غسله وحمله بقبره ما يعيذ الله منه كل مسلم وقال ابن عبد الظاهر مسجد الذخيرة تحت قلعة الجبل وذكر ما تقدم عن ابن المأمون انتهى قلت وقد جدد في زماننا في أواخر المائة الثالثة عشرة ولم يكمل . وفي طبقات الشعراني وكان سيدي أحمد الرفاعي يبدأ من لقيه بالسلام حتى الأعمى والكلاب وكان إذا رأى خنزيرا يقول له أنعم صباحا فقيل له في ذلك فقال أعود نفسي الجميل وكان إذا سمع بمريض في قرية ولو على بعد يمشي إليه يعوده ويرجع بعد يوم أو يومين وكان يخرج إلى الطريق ينتظر العميان حتى إذا جاءوا يأخذ بأيديهم ويقودهم وكان إذا رأى شيخا كبيرا يذهب إلى أهل حارته ويوصيهم عليه ويقول قال النبي ﷺ «من أكرم ذا شيبة يعني مسلما سخر الله له من يكرمه عند شيبته » وكان إذا قدم من السفر وقرب من أم عبيدة يشد وسطه ويخرج حبلا مدخرا معه ويجمع حطبا ثم يحمله على رأسه فإذا فعل ذلك فعل الفقراء كلهم فإذا دخل البلد فرق الحطب على الأرامل والمساكين والزمنى والمرضى والعميان والمشايخ وكان

بالمدينة إلى أن توفي مالك رحمه الله ، وكان حفظه للموطأ وهو ابن عشر سنين في تسع ليال وقيل في ثلاث ثم قدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فأقام بها سنتين واجتمع عليه علماؤها ورجع كثير منهم عن مذاهب كانوا عليها إلى مذهبه وصنف بها كتابه القديم ثم عاد إلى مكة فأقام بها مدة ثم عاد إلى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة فأقام بها شهرا ثم خرج إلى مصر وصنف بها كتبه الجديدة وأقام بها إلى أن توفي . كان رضي الله عنه إمام الدنيا وعالم الأرض شرقا وغربا جمع الله له من العلوم والمفاخر وكثرة الأتباع ـ لاسيما في الحرمين والأرض المقدسة وهذه الثلاثة أفضل الأرض ـ ما لم يجمع لإمام قبله ولا بعده وانتشر له من الذكر ما لم ينتشر لأحد سواه ولذلك حمل عليه حديث « عالم قريش يملأ طباق الأرض علما » قال الإمام أحمد وغيره هذا العالم هو الشافعي لأنه لم يحفظ العلم ونشر في الآفاق ما حفظ للشافعي قال محمد بن عبد الحكم إن أم الشافعي لما حملت

رضى الله عنه لا يجازى قط بالسيئة ولقيه مرة جماعة من الفقراء فسبوه وقالوا يا كفور يا ملحد
من يستحل المحرمات يلمن يبدل القرآن يا ملحد يا كلب فكشف سيدى أحمد رضى الله عنه
رأسه وقبل الأرض وقال يا أسيادى اجعلوا عبيدكم فى حل وصار يقبل أيديهم وأرجلهم ويقول
ضوا عنى وسامحكم يسمى فلما أعجزهم قالوا ما رأينا قط فقيراً مثلك تحمل منا هذا كله ولا تتغير
قال هذا ببركتكم وفضلكم ثم التفت إلى أصحابه وقال ما كان إلا خيرا أرخاهم من كلام كان
به ما عندهم وكنا نحن أحق به من غيرنا فربما لووقع منهم ذلك لغيرنا ما كان يحملهم . وأرسل
له الشيخ إبراهيم البسق كتابا يخط عليه فيه فقال سيدى أحمد رضى الله عنه للرسول اقرأه لى
رأه فإذا فيه أى أعور أى دجال أى مبتدع يامن جمع بين أرجال والنساء حتى ذكر الكلاب
ين الكلاب وذكر أشياء تغيظ فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب أخذه سيدى أحمد رضى الله
نه وقرأه وقال صدق فيما قال جزاه الله عنى خيرا ثم أنشد :

فلست أبالى من زمان برية إذا كنت عند الله غير مريب

قال الرسول اكتب إليه الجواب من هذا الملاك أحمد إلى سيدى الشيخ إبراهيم البسق
رضى الله عنه أما قولك الذى ذكرته فإن الله تعالى خلقنى كما شاء وأسكن فى ماشاء وإلى أريد من
صدقاتك أن تدعونى ولا تخلينى من حالك وحلمك فلما وصل الكتاب إلى البسق هام على وجهه
لا عرفوا إلى أين ذهب . وكان رضى الله عنه إذا علم أن الفقراء يريدون أن يضربوا أحدا من
جوانهم لزلة وتمت منه يستعير منه ثيابه ويلبسها ويتم فى موضعه فيضربونه فإذا فرغوا من ضربه
يلتفتوا منه يكشف لهم عن وجهه فيخشى عليهم فيقول لهم ما كان إلا الخير أكسبتمونا الأجر
الثواب فيقول بعض الفقراء لبعضهم تعلموا هذه الأخلاق وقال رضى الله عنه لأصحابه يوما من
رئى فى أحيد منكم عيبا فليعلمه به فقام شخص فقال ياسيدى فيك عيب عظيم قال وماهو يا أخى
قال كون مثلنا من أصحابك فبكى الفقراء وعلا نحيبهم وبكى سيدى أحمد معهم وقال أنا خادمكم
أنا دونكم وكان لسيدى أحمد شخص ينكر عليه وينقصه فى نواحى أم عبيدة فكان كلما لقى فقيرا
من جماعة سيدى أحمد رضى الله عنه يقول خذ هذا الكتاب إلى شيخك فيفتحه سيدى أحمد
يجد فيه أى ملحد أى باطلى أى زنديق وأمثال ذلك من الكلام القبيح ثم يقول سيدى أحمد
رضى الله عنه صدق من أعطاك هذا الكتاب ثم يعطى الرسول درهمات ويقول جزاك الله عنى
خيرا كنت سببا لحصول الثواب فلما طال الأمر على ذلك الرجل وعجز عن سيدى أحمد مضى
إليه فلما قرب من أم عبيدة كشف رأسه وأخذ مئزره وجعله فى وسطه وأمسكه إنسانا وصار
يقوده حتى دخل على سيدى أحمد فقال ما أحوجك يا أخى إلى هذا فقال فعلى فقال له سيدى أحمد
رضى الله عنه ما كان إلا الخير يا أخى ثم طلب منه أخذ العهد عليه فأخذه عليه وصار من جملة
أصحابه إلى أن مات وكان رضى الله عنه يقول لا يحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى فيه شىء
من الحب للعدو ولا لصديق ولا لأحد من خلق الله عز وجل وهناك تستأنس الوحوش بك
فى خياشيمها والطير فى أوكارها لانتفار منك وينضح لك سر الحياء والمليء وقال له شخص من تلامذته
يا سيدى أنت القطب فقال نزه شيخك عن القطبية فقال له وأنت الغوث فقال نزه شيخك عن
الغوثية . قال الشعرانى قلت وفى هذا دليل على أنه تعدى المقامات والأطوار لأن القطبية والغوثية
مقام معلوم ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام وإن كان له فى كل مقام مقام والله أعلم .

وفي طبقات الفقهاء الشافعية لابن السبكي أحضر بعض الأكابر مريضا لصاحب الترجمة رضي الله عنه ليدعو له فبقي أياما لم يكلمه فقال يعقوب مؤذن منارة المسجد أي سيدي ما تدعو لهذا المريض فقال أي يعقوب وعزة العزيز لأحمد كل يوم عليه مائة حاجة مقضية وما سألته منها حاجة واحدة فقلت أي سيدي فتكون واحد لهذا المريض المسكين فقال لا كرامة ولا عزازة تريد أن أكون سيء الأدب لي إرادة وله إرادة ثم قرأ : ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين أي يعقوب المريض المسكين في أحواله إذا سأل حاجة وتضيت له نفس تمكنه درية فقلت أراك تدعو عقب الصلاة وكل وقت قل ذاك الدعاء تعبد وامتثال ودعاء الحاجات له شروط وهو غير هذا الدعاء ثم بعد يومين شفي ذلك المريض انتهى ﴿ تنبيه ﴾ ابن السبكي المذكور هو صاحب جمع الجوامع ووالده التاج السبكي أخذ عن ابن الرفعة وقد رأيت بعضهم نسب له الأبيات المشهورة وهي :

سهري لتنقيح العلوم ألذ لي ... من وصل غانية وطيب عناق
وصرير أقلامي على أوراقها ... أحلى من الدوكاء والعشاق
وألذ من نقر الفتاة لدفها ... نقري لألقى الرمل عن أوراق
وتمايلي طربا لحل عويصة ... في الدرس أشهى من معانقة ساق
وأبيت سهران الدجى وتبيته ... نوما وتبغي بعد ذاك لحاقي

قال يعقوب الخادم رضي الله عنه ولما مرض سيدي أحمد رضي الله عنه مرض الموت قلت له يجلي العروس في هذه المرة قال نعم فقلت له لماذا تقابل جرت أمور اشتريناها بالأرواح وذلك أنه أقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملته عنهم وشريته بما بقي من عمري فباعني وكان يمرغ وجهه وشيبته على التراب ويبكي ويقول الذنوب اللهم أجلني سقف البلاء عن هؤلاء الخلق وكان مرض الشيخ رضي الله عنه بالبطن فكان يخرج منه كل يوم ماشاء الله فبقي بالمرض شهرا فقيل له من أين هذا كله ولك عشرون يوما لا تأكل ولا تشرب فقال له يا أخي هذا اللحم يتهيء ويخرج ولكن قد ذهب اللحم وما بقي إلا الشحم واليوم يخرج ويغدا غير على الله تعالى يخرج منه شيء أبيض مرتين أو ثلاثا وانقطع ثم توفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جمادى الأولى سنة سبعين وخمسمائة وكان يوم مشهودا وكان آخر كلمة قالها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله ودفن في قبر الشيخ يحيى النجاري وكان شافعي المذهب نزل أكتاف التنبيه الشيخ أبي إسحق الشيرازي وما تصدر قط في مجلس ولا جلس على سجادة نواشعا وكان لا يتكلم إلا يسيرا ويقول أمرت بالسكوت رضي الله عنه كذا في طبقات الشعراني وخالفه غيره في تاريخ الوفاة فقال مات رضي الله عنه بإبله أم عبيدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ولم يعقب ذرية الشيخة لابن أخيه رضي الله تعالى عنهما قال الناوي وله في الطريق كلام عال ، ومنه : الزهد في مقامات القاصدين إلى الله تعالى فمن لم يحكم أساسه فيه لم يصلح له شيء من بعد من تقدمت وقال رضي الله عنه علامة الأنس بالله الوحشة من جميع الخلق إلا الأولياء فان الأنس بهم قرب به قال رضي الله عنه من توهم أن عمله يوصله إلى مأموله الأعلى فقد ضل وقال رضي الله عنه قرب قلبك من مجالسة الذاكرين لعله ينتبه من غفلته وقال رضي الله عنه أقرب الأشياء إلى رؤية النفس وأحر الهاوية أعمالها وأشد منه طلب العوض على العمل وقال رضي الله عنه أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الأوقات وقال رضي الله عنه العبودية الوفاء بالوعد والصبر على المفقود رضي الله عنه سلكت كل طريق فما رأيت أقرب ولا أسهل ولا أصلح من الذل والانكسار لعظيم

ه تعالى والشفقة على خلقه اه ولولا مخافة التطويل نرد ذلك كلاما من هذا القبيل .

في الثاني من الأقطاب الأربعة سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه

هو **ابو صالح** عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن حسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين . ولد رضي الله عنه سنة سبعين وأربعمائة كذا في طبقات الشعراني، قال وحكى عن أمه رضي الله عنها قالت لم وضعت ولدي عبد القادر كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان ولقد غم على الناس هلال رمضان فأتوني وسألوني عنه فقلت لهم إنه لم يلتقم اليوم ثديا . ثم اتضح أن ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ببلدنا في ذلك الوقت أنه ولد للأشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان وكان رضي الله عنه يلبس لبس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة ويتكلم على كرسي عال وربما خطا في الهواء خطوات على رؤوس الناس ثم يرجع إلى الكرسي وكان رضي الله عنه يقول بقيت أياما لم أستطع شيا يطعام فلقيني إنسان فأعطاني صرة فيها دراهم فأخذت منها خبزا سميذا وخبيصا وجلست آكله فرأوا برقعة مكتوب فيها قال الله تعالى في بعض كتبه المنزلة «إنما جعلت الشهوات لضعفاء خلقي ليستعينوا بها على الطاعات أما الأقوياء فهالهم والشهوات» فتركت الأكل وانصرفت وكان رضي الله عنه يقول انه يرد علي الأثقال الكبيرة التي لو وضعت على الجبال لتصدعت فاذا كثرت علي الأثقال وضعت جنبي على الأرض وتلوت «فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا» ثم أرفع رأسي وقد انجبرت عني تلك الأثقال وكان رضي الله عنه يقول قاسيت الأهوال في بدايتي فما تركت هولا إلا ركبته وكان لباسي جبة صوف وعلى رأسي خريقة وكنت أمشي حافيا في الشوك وغيره وكنت أنقلت بجر ثوب الشوك وقمامة البقل وورق الحبر من شاطئ النهر ولم أزل آخذ شيئا بالمجاهدات حتى طرقني من الله تعالى الحال فاذا طرقني صرخت وهمت على وجهي سواء كنت في صحراء أو بين الناس وكنت أتظاهر بالخرس والجنون وحملت إلى البيمارستان وطرقني مرة الأحوال حتى مت وجاءوا لأكفن وتقاتلوا وجعلوني على المغسل ليغسلوني ثم سري عني وقمت وقال له رجل مرة كيف تخلاص من العجب ؟ فقال رضي الله عنه من رأى الأشياء من الله وأنه هو الذي وفقه للعمل لم يخرج نفسه من البين فقد سلم من العجب . وقيل له مرة مالنا لا نرى الثياب يقع على ثيابك فقال أي شيء يعمل الثياب عندي وأنا ما عندي شيء من دنيس الدنيا ولا عمل الآخرة وكان رضي الله عنه يقول ايما امرئ مسلم عبر على باب مدرستي خفف الله عنه العذاب يوم القيامة وكان رجل يصرخ في غيره ويصيح حتى آذى الناس فأخبروه بثقال انه رآني مرة ولا بد أن الله تعالى يرحمه لأجل ذلك فمن ذلك الوقت ما سمع له أحد صراخا وكان رضي الله عنه يقرأ القرآن بالقراءات بعد الظهر وكان يفتي على مذهب الامام الشافعي والامام أحمد بن حنبل رضي الله عنهما وكانت الفتواه تعرض على العلماء بالعراق فتعجبهم أشد الاعجاب فيقولون سبحان من أنعم عليه .

الفائدة الأولى رفع اليه سؤال في رجل حلف بالطلاق الثلاث أنه لا بد أن يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها فماذا يفعل من العبادات ؟ فأجاب على الفور يأتي مكة ويطوف بالبيت سبعا ويطوف أسبوعا واحدا فيتحلل يمينه فأعجب علماء العراق وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها

الثانية رفع له شخص ادعى أنه ربي الله عز وجل بعيني رأسه فقال أحق ما يقولون عنك فقال نعم فانتهره وانهاه عن هذا القول وأخذ عليه أن لا يعود اليه فقيل للشيخ أمحق هذا أم مبطل فقال هذا محق ملبس عليه ذلك أنه شهد بصيرته نور الجلال ثم خرج من بصيرته إلى بصره فعرأى بصره ببصيرته وبصيرته ببصره

لك خذ هذا الكيس فأخذه منه فأتاه رجل فقال يا أبا عبد الله ولدت امرأتي الساعة وليس عندي شيء فدفع إليه الكيس وصعد وأبى معه شيء؟ وقال الحميدي قدم الشافعي من صنعاء إلى مكة بعشرة آلاف في منديل فضرب خباءه خارجا من مكة فكان الناس يأتونه فما برح حتى ذهبت كلها ثم دخل مكة. ونقل ابن حجر وغيره أنه لم يقع في مدة حياته طاعون لا بصر ولا بغيرها وكان رضي الله عنه جمهوري الاعتقاد في غاية من الكرم والشجاعة وجودة الرمي وصحة الفراسة وحسن الأخلاق وكان كلامه حجة في اللغة كامرئ القيس ولبيد ونحوهما كما نقله ابن الصلاح عن ابن هشام صاحب السيرة وكان أعجوبة في العلم بأنساب العرب أيامها وأحوالها وهو أول من صنف في أصول الفقه وأول من صنف في أبواب من الفقه معروفة كباب السبق والرمي ونقله له ابن يسمى محمدا ويكنى أبا عثمان ذكره ابن يونس في تاريخ مصر فقال كان فهما توفي

شعاعها بنور شهوده فظن أن بصره رأى ماشهده ببصيرته وإنما رأى بصره ببصيرته فقط وهو لايدرى قال الله تعالى «مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان» وكان جمع من المشايخ وأكابر العلماء حاضرين هذه الوقعة فأطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا من حسن إنصاحه عن حق الرجل ومزق جماعة ثيابهم وخرجوا عرايا إلى الصحراء [الثالثة] قال رضى الله عنه ترا آنى لى نور عظيم ملأ الأفق ثم تدلى فيه صورة تنادينى ياعبدالله أنا ربك وقد حللت لك المحرمات فقلت اخسأ ياللعين فإذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبنى ياعبدالقادر نجوت منى لعلمك بأمر ربك وتفهيك فى أحوال منازلاتك ولقد أضللت بهذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فقلت لله الفضل فقيل له كيف علمت أنه شيطان ؟ قال بقوله قد حللت لك المحرمات . وسئل رضى الله عنه عن صفات الموارد الإلهية والطوارق الشيطانية ؟ فقال موارد الإلهى لايأتى باستدعاء ولايذهب بسبب ولا يأتى على نمط واحد ولا فى وقت مخصوص والطارق الشيطانى بخلاف ذلك غالبا . وسئل رضى الله عنه عن العلامة فقال هى أن لايتعرى العبد بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق بالعقبى وبقلبه عن إرادته مع إرادة المولى ويتجرد بسره عن أن يلمح الكون أو يخطر على سره . ولما اشتهر أمره فى الآفاق اجتمع مائة نفيه من أذكياء بغداد يمتحنونه فى العلم فجمع كل واحدة مسائل وجاء إليه فلما استقر بهم المجلس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور فمرت على صدور المائة فمحت مافى قلوبهم فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤوسهم ثم صعد الكرسى وأجاب الجميع عما كان عندهم فاعترفوا بفضله ؛ وكان من أخلاقه أن يقف مع جلالة قدره مع الصغير والجارية ومجالس الفقراء ويقضى هم ثيابهم وكان لايقوم قط لأحد من العظماء ولا أعيان الدولة ومالم قط بباب وزير ولا سلطان ، وكان رضى الله عنه يقول أقمت فى صحراء العراق وخرابه خمسا وعشرين سنة مجردا ماشيا لاأعرف الخلق ولا يعرفونى يأتينى طوائف من رجال الغيب وأعلامهم الطريق إلى الله عز وجل وراقنى الخضر عليه السلام فى أول دخولى العراق وما كنت عرفته وشرط أن لاأخالفه وقال لى اقعد هنا فجلست فى الموضع الذى أقعدنى فيه ثلاث سنين يأتينى كل سنة مرة ويقول لى مكانك حتى آيبك ذكر ذلك الشيخ أبو طيفان (ومن) كلام سيدى عبد القادر كما فى كتابه فتوح الغيب : إذا أقمت الله تعالى فى حالة فلا تطلب الانتقال منها إلى ماهو أعلى منها أو أدنى بل تراض حتى يكون الحق تعالى هو الذى يقلك بغير إرادة منك وإذا أوقفك بالباب فلا تطلب الدخول إلى الدار واصبر حتى تدخل إليها بعد تكرر الإذن بالدخول وإياك أن تقنع بمجرد الإذن لك بالدخول مرة واحدة لجواز أن يكون ذلك مكرا وخديعة من المالك فإذا كان الدخول جبرا محضا وفضلا من المالك خيف لايعاقبك المالك على الدخول وإنما تتطرق العقوبة إليك بسوء اختيارك وشرعك وقلة صبرك وسوء أدبك وتركك الرضا بحالتك التى أقامك الحق تعالى فيها ثم إذا أدخلك المالك الدار بالإذن فكن مطرقا برأسك غاضا بصرك متأدبا ناظرا لما تؤمر به من الخدمة فبادر إلى ذلك غير طالب إلى الدرجة العليا قال تعالى لنبيه ﷺ «ولا تمدن عينيك إلى مامتعنا به أزواجا منهم» الآية فانظر عن الالتفات إلى غير الحالة التى هو فيها ، ثم إن العبد الطالب للانتقال من حال إلى حال لايخلو من أن يكون ذلك الأمر قسم له أو قسم لغيره أو لم يقسمه الله لأحد بل أوجده الله تعالى فتنه فأما المقسوم فهو واصل إلى العبد لامحالة فى الوقت الذى جعله الحق تعالى فلا ينبغى له أن يشغل بشره وضوء الأدب فى طلبه ، وأما المقسوم لغيره فلا يتعب نفسه فيما لايناله ولايصل إليه وإن

وماثنين . وقال الدارقطنى إنه أخذ العلم عن أبيه . (ومن كلام الإمام رضى الله عنه) من لم تعزه التقوى فلا عزله . وقال زينة العلماء التقوى وحليتهم حسن الخلق وجمالهم كرم النفس . وقال ما أفلح فى العلم إلا من طلبه فى القلة . وقال لايطلب أحد هذا العلم عزة نفس فيفلح . وقال لاعيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وزهدهم فيما رغبهم فيه . وقال ليس العلم ما حفظ إنما العلم ما نفع . وقال فقر العلماء فقر اختيار

يقسم لأحد وإنما جعله الله فتنة فكيف يرضى العاقل أن يستجلب لنفسه الفتنة ويستحسنها بدل الخير والسلامة في حفظ الحال ثم إذا رقيت بعد الدار إلى الغرفة ثم منها إلى السطح فكن كما ذكرنا من الأدب والاطراق بل يتضاعف ذلك منك لأنك صرت أقرب إلى حضرة الملك بذلك وطلب الانتقال إلى محل أقرب من ذلك إلا إن أعلمك الملك أن تلك الدرجة أو المقام الذي تطلب الانتقال إليه قد وهبه الحق لك بعلامات وآيات انتهى كلام سيدي عبد القادر رضي الله عنه قال الشعراني في المنن وهو كلام في غاية النفاسة فتدبره والحمد لله رب العالمين ؛ وله كلام كثير منظوم فمنه :

أنا قطب أقطاب الوجود حقيقة ... على سائر الأقطاب قولي وحرمتي
توسل بنا في كل هول وشدة ... أغيثك في الأشياء طرا بهمتي

ومن كلامه أيضا : أنا من رجال لا يخاف جليسهم ... ريب الزمان ولا يرى مايرهب

كرامات : الأولى جاء رجل من أهل بغداد وذكر أن له بنتا قد اختطفت من سطح داره بمكر فقال له الشيخ عبدالقادر رضي الله عنه اذهب هذه الليلة إلى خراب الكرخ واجلس عند التل الخامس واخط عليك دائرة في الأرض وقل وأنت تخطها بسم الله علي نية عبد القادر فإذا كانت نصف العشاء مرت بك طوائف الجن على صور شتى فلا يرعك منظرهم فإذا كان السحر مر بك ملكهم في جحفل منهم فيسألك عن حاجتك فقل له قد بعثني إليك الشيخ عبد القادر واذكر له شأن ابنتك قال فذهبت وفعلت ماأمرني به الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فمرت بي صور مزعجة للنظر ولم يقدر أحد منهم أن يمر على الدائرة التي أنا فيها وما زالوا يمرون زمرا زمرا إلى أن جاء ملكهم راكبا فرسا وبين يديه أمم منهم فوقف بازاء الدائرة وقال يا إنسي ماحاجتك؟ فقلت له قد بعثني إليك الشيخ عبدالقادر فنزل عن فرسه وقبل الأرض وجلس خارج الدائرة وجلس من معه ثم قال ماشأنك؟ فذكرت له قصة ابنتي فقال لمن حوله علي بمن فعل هذا فأتى بمارد ومعه بنتي فقيل له إن هذا مارد من مردة الصين فقال له ماحملك على أن اختطفت هذه من تحت ركاب القطب فقال إنها وقعت في نفسي فأمر به فضربت عنقه وأعطاني ابنتي وقمت ماترأيت مثل الليلة من امتثالك أمر الشيخ عبدالقادر فقال نعم إنه في داره ينظر إلى مردة الجن وهم بأقصى الأرض فيفرون من هيبته وإن الله تعالى إذا أقام قطبا مكنه من الجن والإنس كذا في حياة الحيوان في حرف الجيم عند الكلام على الجن [الثانية] جاءت امرأة بولدها إلى الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وقالت له إني رأيت قلب ابني هذا شديد التعلق بك وقد خرجت عن نفسي فيه لله عز وجل ولك فاقبله فقبله وأمره بالمجاهدة وسلوك الطريق فدخلت عليه أمه يوما فوجدته نحيلا مصفر اللون من آثار الجوع والسهر ووجدته يأكل قرصا من شعير فدخلت على الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فوجدت بين يديه إناء فيه عظام دجاجة مصلوقة قد أكلها فقال لي سيدي تأكل لحم الدجاج وتأكل ابني خبز الشعير فوضع الشيخ يده على تلك العظام وقال قومي بإذن الله تعالى الذي يحيي العظام وهي رميم فقامت دجاجة سوية فقال الشيخ رضي الله عنه إذا صار ابنك يفعل هكذا فليأكل ماشاء الله كذا في حياة الحيوان [الثالثة] قال الشيخ الدميري في حياة الحيوان أيضا ورينا بالسند الصحيح أن الشيخ عبدالقادر الجيلي قدس الله روحه جلس يوما يعظ وكانت الريح عاصفة فمرت على مجلسه حدأة طائرة فصاحت فشوشت على الحاضرين ماهم فيه فقال الشيخ بارىء حذي رأس

وفقر الجهلاء فقر اضطرار.
وقال لا تخرج من علم إلى غيره حتى تحكمه فان ازدحام الكلام في السمع مضلة في الفهم .
وقال طلب فضول الدنيا عقوبة يعاقب الله بها أهل التوحيد .وقال من شهد في نفسه الضعف نال الاستقامة . وقال من أحب أن ينور الله قلبه فعليه بالخلوة وقلة الأكل وترك مخالطة السفهاء وبغض أهل العلم الذين ليس معهم إنصاف ولا أدب . وقال ماشبعت منذ

هذه الحدأة فوقعت لوقتها فى ناحية ورأسها فى ناحية. فنزل الشيخ عن الكرسى وأخذها بيده وأمر يده الأخرى عليها وقال بسم الله الرحمن الرحيم فحييت وطارت والناس يشاهدون ذلك انتهى

[الرابعة] سقط عليه رضى الله عنه وهو يدرس حية قفز من حضرمنها فدخلت فى ذيله وخرجت من طوقه والتفت على عنقه فلم يقطع كلامه ولم يتغير ثم قامت بين يديه تكلمه بكلام لا يفهم وانصرفت فسئل عن ذلك فقال قالت اختبرت عدة أولياء فلم أجد كشباتك فقلت ما أنت إلا دويدة يحركك القضاء والقدر كذا فى درر الأصداف [الخامسة] توضأ رضى الله عنه يوماً فمال عليه عصفور فرفع رأسه اليه وهو طائر فوقع ميتا فغسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه وقال هذا بهذا كذا فى طبقات الشعرانى ، وفيه وكان رضى الله عنه يقول يارب كيف أهدى اليك روحى وقد صح بالبرهان أن السكل لك ، وكان رضى الله عنه يتكلم فى ثلاثة عشر علما وكانوا يقرءون عليه فى مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب ودرسا من الخلاف وكانوا يقرءون عليه طرفى النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والأصول والنحو اه قال ابن الحاج فى شرح رسالة ابن بادیس حضر يوما مجلسه الشيخ أبو الفرج ابن الجوزى رضى الله عنه ففسر الشيخ عبد القادر رضى الله عنه آية وذكر فيها وجوها وإلى جانب الشيخ أبى الفرج من يسأله أتعرف هذا القول فيقول نعم إلى أن بلغ أحد عشر يعرفها أبو الفرج ثم زاد الشيخ حتى انتهى إلى أربعين وجها وعزا كل وجه إلى قائله فاشتد تعجب الشيخ أبى الفرج من كثرة علم الشيخ ثم قال تترك القال ونرجع للأحوال لا إله إلا الله محمد رسول الله فاضطرب الناس اضطرابا شديدا وعرق أبو الفرج توبه اه . ومن كلامه رضى الله عنه زيادة على ماسبق: احذروا ولا تأمنوا ولا تضيفوا إلى أنفسكم حالا ولا مقالا ولا تدعوها ولا تخبروا بما يطلعكم الله تعالى عليه من الأحوال فان كل يوم هو فى شأن . وقال رضى الله عنه لا تشك ضرا نزل بك لغير الله تعالى وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو واحذر أن تشكو ضيق رزقك وعسرك فوت فربما عسر عليك أسباب الرزق عقوبة على كفرانك . وقال رضى الله عنه النعم وأصلة إليك اجتلبتها أم لا والبلوى حاصلة بك وإن كرهتها فسلم لله فى السكل يفعل الله ما يشاء فان أتتك نعمة فاشتغل بالذكر والشكر أو بلوى فبالصبر والموافقة وأعلى منهما الرضا والتلذذ بالقضاء . وقال رضى الله عنه يقول ارض بالدون ولا تنازع ربك فى قضائه فيتصمك ولا تقل عنه فيسلبك ولا تقل فى دينه بهواك فيرديك ولا تسكن إلى نفسك فتهلك بها وبمن هو شر منها ولا تظلم أحداً ولو بسوء ظنك به وحملك له على محامل السوء فانه لا يجاوز بك ظلم ظالم . وكان رضى الله عنه يقول إذا وجدت فى قلبك بغض شخص أو حبه فاعرض أفعاله على الكتاب والسنة فان كانت محمودة فيهما فأحبه وإن كانت مكروهة فاكرهه لئلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولا تهجر أحداً إلا له وذلك إذا رأيته مرتكبا كبيرة أو مصراً على صغيرة قال الشعرانى قلت ومعنى رأيته مرتكبا كبيرة العلم بذلك ولو ببينة فلا يشترط فى جواز الهجر رؤية الهاجر لذلك العاصى بصره كذا فى طبقات الشعرانى وغيره قال أحمد ابن حجة فى شرح بديعيته ومما جاء فى تجاهل العارف للمبالغة والتعظيم قول القطب الفرد الجليل الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه من قصيدة :

أأظما وأنت الغيث فى كل منهل ... وأظلم فى الدنيا وأنت نصيرى

انتهى وقد رأيت هذا البيت وبيتا آخر معه فى ورقة عتيقة ضاعت منى مكتوبا فيها خطية

مات عشرة صغة إلا عمرة واحدة فطرحتها من ساعتها وقال لا يعرف الرياء إلا المخلصون . وقال لو أوصى لأعقل الناس صرف للزهاد وقال لو علمت أن شرب الماء ينقص مروءتى ما شربته وسئل عن المروءة فقال هى عفة الجوارح عما لا يعنيها وأركانها أربعة حسن الخلق والتواضع والسخاء ومخالفة النفس . وقيل له مالك تدمن إمساك العصا ولست بضعيف قال لأتذكر أنى مسافر من هذه الدار . وقال سياسة الناس أشد من

ولكن أنسيتها والبيت الآخر هو ذا :

وعار على حامي الحمى وهو في الحمى إذا ضاع في البيدا عقال بعيري

قال ابن الحاج في شرح رسالة ابن بادیس روی عنه أنه قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى قاطبة فلم يبق ولي لله تعالى في المشرق ولا في المغرب ولا من وراء السد ولا في جزائر البحر المحيط ولا في جبل قاف إلا مد عنقه في تلك الساعة إلا رجلا واحداً في أصفهان لم يتأدب مع الشيخ فسلب حاله ، وقد روي أن الشيخ أبا مدين مد عنقه في بلاد المغرب فسأله أصحابه عن ذلك فقال إن سيدي الشيخ عبد القادر قال في هذه الساعة قدمي هذه على رقبة كل ولي فأرخ أصحابه ذلك اليوم حتى قدم المسافرون من أرض العراق فأخبروا بقوله ذلك في ذلك اليوم ولما بلغ ذلك وهو على منبر وعظه سمع الرفاعي من أم عبيدة بلده فطأطأ رأسه وقال وعلى رقبتي وكذلك سائر الأولياء في سائر البلدان . وفي طبقات الشعراني سمى عبد القادر بالجيلاني لأن الله تعالى تجلى عليه وهو في بطن أمه مائة مرة فسمته به الملائكة فسمعت به الرجال وصيته به وشاع اه (توفي) رضي الله عنه سنة إحدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد رضي الله عنه قال ابن الأثير كان الجيلي رضي الله عنه من الصلاح على حال عظيم وهو حنبلي المذهب ومدرسته ورباطه مشهوران ببغداد كذا في تاريخ أبي الفداء .

﴿الثالث من الأربعة الأقطاب سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه﴾

وهو أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن إسمعيل بن عمر بن علي بن عثمان بن حسين بن محمد ابن موسى بن يحيى بن عيسى بن علي بن محمد بن حسن بن جعفر بن علي بن موسى بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه المعروف بالشيخ أبي العباس الشريف العلوي السيد أحمد البدوي اللثم العقد ، والمشهور أن سلفه رضي الله عنه نحو ل من الحجاز إلى بلاد المغرب ثم خرج أبوه علي بن إبراهيم من فاس في سنة ثلاث وستمائة ومعه أولاده وامرأته فاطمة بنت محمد بن أحمد بن عبد الله وأولاده كلهم منها وهم الحسن ومحمد وفاطمة وزينب ورقية وفضة وأحمد البدوي صاحب الترجمة يريدون الحج فحج بهم في سنة سبع وستمائة والسيد أحمد البدوي كان عمره إحدى عشرة سنة وأقام بمكة وعرف بالبدوي لكثرة ما كان يتلثم وعرض عليه أخوه التزويج فامتنع وأخذه تحت كنفه وأقرأه القرآن واشتهر بمكة بالشجاعة وسمي العطاب والغضبان ثم حدث له حال في نفسه فتغيرت أحواله واعتزل الناس ولزم السمت وكان لا يتكلم إلا بالإشارة فقيل له في منامه أن سر إلى طندتا وبشر بحال يكون له وذلك في ليلة الأحد عاشر محرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة فسار هو وأخوه حسن من مكة في شهر ربيع الأول إلى العراق ودخل بغداد وجال في البلاد ثم عاد حسن إلى مكة وتأخر أحمد بعده ثم لحق به وقدم مكة ولزم الصيام والقيام حتى كان يطوي أربعين يوماً لا يتناول فيها طعاماً ولا شراباً وفي أكثر أوقاته يكون شاخصا ببصره إلى السماء وقد صارت عيناه تتوقدان كالجمر ثم سار من مكة في سنة أربع وثلاثين وستمائة يريد مصر ونزل ناحية طندتا في رابع عشر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وستمائة وأكثر من الصياح ليلا ونهارا وأقام بعد ذلك بطندتا كذا نقل عن المقريزي وغيره . وفي طبقات الشعراني ما نصه وكان مولده رضي الله عنه بمدينة فاس بالمغرب لأن أجداده انتقلوا أيام الحجاج إليها حين أكثر القتل في الشرفاء فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قائلا يقول له في منامه يا علي انتقل من هذه البلاد إلى مكة المشرفة فان لنا في ذلك شأنا وكان ذلك سنة ثلاث

سياسة الدواب . وقال لا تتكلم إلا فيما يعنيك فإنك إذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها . وقال العاقل من عقله عقله عن كل مذموم . وقال ليس بأخيك من احتجت إلى مداراته . وقال من صدق في أخوة أخيه قبل عمله وغفر زلله . وقال علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا ولعدوه عدوا . وقال لا سرور يعدل صحبة الإخوان ولا غم يعدل فراقهم . وقال لا تقصر في حق أخيك اعتمادا على مودته . وقال

وستمائة قال الشريف حسن أخو سيدى أحمد رضى الله عنهما فما زلنا نزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقوننا بالترحيب والاكرام حتى وصلنا إلى مكة المشرفة فى أربع سنين فتلقانا شرفاء مكة كلهم وأكرمونا ومكثنا عندهم فى ارغد عيش حتى توفى والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب العلاة وقبره هناك ظاهر يزار فى زاوية قال الشريف حسن فأقمت أنا وإخوتى وكان أحمد أصغرنا سنا وأشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يتألم لفبائه بالبدوى فأقرأته القرآن فى المكتب مع ولدى الحسين فلم يكن فى فرسان مكة أشجع منه وكانوا يسمونه فى مكة العطاب فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت أحواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس إلا بالإشارة وكان بعض العارفين يقول إنه رضى الله عنه حصلت له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته إلى الأبد ولم يزل حاله يتزايد إلى عصرنا هذا ثم إنه فى شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى فى منامه ثلاث مرات قائلا يقول قم يا أحمد واطلب مطلع الشمس فاذا وصلت مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر إلى طندتا فان بها مقامك أيها الفتى فقام من نومه وشاور أهله وسافر إلى العراق فلقاه أشياخها منهم سيدى عبد القادر الجيلانى وسيدى أحمد بن الرفاعى فقالوا يا أحمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بأيدينا فاختر أى مفتاح شئت فقال لهما سيدى أحمد لاحاجة لى بمفاتحكما ما آخذ المفتاح إلا من الفتاح قال سيدى حسن رضى الله عنه فلما فرغ أخى أحمد من زيارة أضرحة أولياء العراق كالشيخ عدى بن مسافر والحلاج وأضرابهما خرجنا قاصدين إلى ناحيـــة طندتا فأحدق بنا الرجال من سائر الأقطار يعارضوننا ويقاتلوننا فأرمأ بيده اليهم سيدى أحمد البدوى فوقعوا أجمعين فقالوا له يا أحمد أنت أبو الفتيان وانكبوا مهرولين راجعين ومضينا إلى أم عبيدة فرجع سيدى حسن إلى مكة وذهب سيدى أحمد رضى الله عنه إلى فاطمة بنت برى وكانت امرأة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال أحوالهم فسلبها سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه حالها وتابت على يديه وحلفت إنها لا تتعرض لأحد بعد ذلك اليوم وتفرقت القبائل الذين كانوا اجتمعوا عونا لبنت برى إلى أماكنهم وكان يوماً مشهودا بين الأولياء ثم إن سيدى أحمد البدى رضى الله عنه رأى الهاتف فى منامه يقول يا أحمد سر إلى طندتا فانك تقيم بها وتربى بها رجالا وأبطالا عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن وكان ذلك فى شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة فدخل رضى الله عنه مصر ثم قصد طندتا فدخل على الحال مسرعاً إلى دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط فصعد إلى سطح غرفتـه وكان طاول نهاره واقفا شاخصا ببصره إلى السماء وقد إنقلب سواد عينيه حمرة تتوقد كالجمرة وكان يمكث أربعين يوما فأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا ينزل من السطح وخرج إلى ناحية فيتى المنارة فتبعه الأطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه فطلب من سيدى عبد العال بيضة يعصبها على عينه فقال وتعطينى الجريدة الخضراء التى معك فقال له سيدى أحمد رضى الله عنـه نعم فأعطاها له فذهب إلى أمه فقال لها ههنا بدوى عينه توجعه وطلب منى بيضة وأعطانى هذه الجريدة فقالت ما عندى شىء فرجع فأخبر سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه بذلك فقال اذهب فأتنى بواحدة من الصومعة فرجع سيدى عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فأخذ له واحدة منها وخرج بها اليه ثم إن سيدى عبد العال تبع سيدى أحمد رضى الله عنه من ذلك الوقت ولم تقدر أمه على تخليصه منه فكانت تقول يابنى

لاتبذل وجهك لمن يهون عليه ردك . وقال من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه جهرا فقد فضحه وشانه . وقال أرفع الناس قدرا من لا يرى قدره وأكثرهم فضلا من لا يرى فضله . وقال صحبة من لا يخاف العار عار . وقال من سلم نفسه فوق مالسواه رده الله إلى نعمته . وقال ماضحك من خطإ رجل إلا ثبت صوابه فى قلبه . وقال ما أكرمت أحدا فوق قدره إلا اتضع من قدرى

الشوم عليها فكانت سيدى أحمد رضى الله عنه إذا بلغه ذلك يقول لو قالت يا بدوى الخير كانت أصدق ثم أرسل اليها يقول لها إنه ولدى من يوم قرن الثور وكانت أم عبد العال قد وضعته فى معلف الثور وهو رضيع فطأطأ الثور ليأكل فدخل قرنه فى القباط فشال عبدالعال على قرنه وهاج فلم يقدر أحد على تخليصه منه فمد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت أم عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم ولم يزل سيدى أحمد على السطوح مدة اثنى عشرة سنة وكان سيدى عبدالعال يأتى إليه بالرجل أو الطفل فيطأطئ من السطوح فينظر إليه نظرة واحدة فيملؤه مددا ويقول لعبدالعال اذهب به إلى بلد كذا أو موضع كذا فكانوا يسمون أصحاب السطح وكان رضى الله عنه لم يزل متنقلا بالشامين فانتهى سيدى عبدالحميد رضى الله عنه يوما رؤية وجه سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه فقال ياسيدى أريد أن أرى وجهك أعرفه فقال ياعبدالحميد كل نظرة برجل فقال ياسيدى أونيه ولو أموت فكشف له اللثام الفوقانى فصعق ومات فى الحال وكان فى طندتا سيدى حسن الساتح الاخنائى وسيدى سالم المغربى فلما قرب سيدى أحمد رضى الله عنه من مصر أول مجيئه من العراق قال سيدى حسن رضى الله عنه مابقى لنا إقامة صاحب البلد قد جاء خرج إلى ناحية اخنا وضريحه بها مشهور إلى الآن ومكث سيدى سالم رضى الله عنه فسلم لسيدى أحمد رضى الله عنه ولم يتعرض له فأقره سيدى أحمد رضى الله عنه وقبره فى طندتا مشهور وأنكر عليه بعضهم فسلب وانطفأ اسمه وذكره ومنهم صاحب الايوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر كان وليا عظيما فشار عنده الحسد ولم يسلم الأمر لقدرة الله تعالى فسلب وموضعه الآن بطندتا مأوى للكلاب ليس فيه وأنحة صلاح ولا مدد فسكان الخطباء بطندتا انتصروا له وعملوا له ونتا وأنفقوا عليه أموالا وبنوا الزاوية مأذنة عظيمة فرفسها سيدى عبد العال رضى الله عنه برجله فغارت إلى وقتنا هذا وكان الملك الظاهر بيبرس أبو الفتوحات يعتقد سيدى أحمد رضى الله عنه اعتقادا عظيما وكان ينزل لزيارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر ليتلقوه وأكرموه غاية الإكرام

[صفته رضى الله عنه] كان غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه أكحل العينين طويل القامة قمحى اللون وكان فى وجهه ثلاث نقط من أثر جدرى فى خده اليمين واحدة وفى خده الأيسر ثنتان أقنى الأنف على أنفه شامتان من كل ناحية شامة سوداء أصغر من العدسة وكان بين عينيه جرح موسى جرحه والد أخيه الحسين بالأبطح لما كان بمكة ولم يزل من حينئذ كان صغيرا بالشامين ولما حفظ القرآن العظيم اشتغل بالعلم مدة على مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه حتى حدث له حادث الوله وكان إذا لبس ثوبا أو عمامة لا يغلعها لغسل ولا لغيره حتى تذوب فيدلونها له بغيرها والعمامة التى يلبسها الخليفة فى كل سنة فى المولد هى عمامة الشيخ بيده وأما البشت الصوف الأحمر فهو من لباس سيدى عبد العال رضى الله عنه اه من طبقات الشعرانى .

﴿ كرامات : الأولى ﴾ أن الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد قاضى القضاة بالديار المصرية سمع بالشيخ وأحواله فنزل إليه واجتمع به بناحية طندتا وقال له يا أحمد هذا الحال الذى أنت فيه ماهو مشكور فإنه مخالف للشرع الشريف فإنك لاتصلى ولا تحضر الجماعة وما هذه طريقة الصالحين فالتفت إليه سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وقال له اسكت وإلا أطير دقيقك ودفعه دفعة فلم يشعر بنفسه إلا وهو فى جزيرة واسعة ولم يعلم لها طولا ولا عرضا فأقبل يلوم نفسه ويعاتبها وهو ذاهل العقل غائب عن الصواب ويقول مالى ولمعارضة أولياء الله تعالى فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وسار يبكى ويستغيث ويبتهل إلى الله تعالى فبينما هو كذلك

عنده بقدر مازدت فى إكرامه . وقال إن الله خلقك حرا فكن كما خلقك . وقال مداراة الأحمق غاية لاتدرك . وقال الكريم من راعى وداد لحظة وانتمى لمن أفاده لفظة ، واللئيم من إذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه ونسى فضل معلمه . وقال من عاشر الكرام صار كريما ، ومن عاشر اللئام نسب للؤم ، وقال التواضع يورث المحبة والقناعة تورث الراحة . وقال المظلمة أجلى للقلب .

إذ ظهر له رجل له هيبة ووقار وسلم عليه فرد عليه السلام وقام إليه وجعل يقبل يديه ورجليه فقال له ماقضيتك ؟ فأخبره بخبره مع سيدى أحمد البدوى فقال له لقد وقعت فى أمر عظيم أتدرى كم بينك وبين القاهرة قال لا والله قال بينك وبينها سفر ستين سنة فاذداد هما على همه وغما على غمه وكبر فى قلبه الخوف وقال يانرى من يخلصنى من هذه الورطة إنا لله وإنا إليه راجعون وأقبل على الرجل يقول له أرشدنى يرحمك الله فقال له هون عليك الأمر فما يحصل لك إلا الخير إن شاء الله تعالى قال وكيف لى بذلك ! فأخذ بيده وأراه قبة كبيرة وقال له ترى هذه القبة اذهب إليها واجلس فيها فإن سيدى أحمد البدوى يصلى فيها العصر بجماعة من الرجال ويودعونه وينصرف كل واحد منهم إلى محل سبيله فإذا صليت معهم فتعلق به وتعلق بين يديه وقبل يديه ورجليه واكشف رأسك وتأدب معه وقل له أستغفر الله وأتوب إليه ولا أعود لما صدر منى فإذا رأى منك ذلك فإنه يقبل عليك ويريدك إلى سوء شك إن شاء الله تعالى وكان الرجل الذى أتى الشيخ ابن دقيق العيد هو الخضر عليه السلام فامتثل الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد أمره ومشى إلى القبة وجلس فيها على وضوء ينتظر قدوم الجماعة فما كان إلا هنيهة حتى أقبلت الجماعة من كل جانب ومكان وأقيمت الصلاة فتقدم سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وصلى بهم إماما فلما انقضت الصلاة تعلق الشيخ ابن دقيق العيد بأذياله وكشف رأسه وجعل يقبل يديه ورجليه ويكثر ويستغفر ويتضرع وأنصت من تحته قال فأقبل عليه سيدى أحمد رضى الله عنه وقال له ارجع عما كنت فيه ولا تعد إلى مثله فقال له السمع والطاعة يا سيدى فدفعه الشيخ دفعة لطيفة وقال اذهب إلى بيتك فإن عيالك فى انتظارك قال فلم يشعر ابن دقيق العيد بنفسه إلا وهو واقف بباب داره بمصر فأقام مدة ببيته لا يخرج منه لما جرى له مع سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه قال صاحب الجواهر السنية أخبرنا بهذه الكرامة الفقيه الأجل الرضى شمس الدين محمد المعروف بالجلبى قال كنت أحضر مجلس الشيخ زين الدين بن النقاش المكى يأتى هريرة بجامع أحمد ابن طولون وكنت إذذاك شابا فاحضر لأهل مجلسه هذه الكرامة وذلك بعد أن قال لأهل مجلسه يأهل المجلس ماتقولون فى سيدى أحمد البدوى؟ فسكتوا فأعاد عليهم ذلك ثانيا وثالثا وهم يسكتون فقال لهم كان رجلا صالحا واتفق له مع الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد كذا وكذا وحكى لنا هذه الحكاية من أولها إلى آخرها وقال إن هذه الكرامة صحيحة فإن الشيخ ذكر هذه الحكاية بنفسه عن نفسه [الثانية] أن الشيخ ابن دقيق العيد كان قد أرسل إلى سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه وقال له امتحن لى هذا الرجل الذى اشتغل الناس بأمره عن هذه المسائل فإن أجابك عنها فهو ولى لله تعالى فمضى إليه سيدى عبد العزيز وسأله عنها فأجاب عنها بأحسن جواب وقال هذا الجواب مسطر فى كتاب الشجرة فوجدوه فى الكتاب كما قال وكان سيدى عبد العزيز إذا سئل عن سيدى أحمد رضى الله عنه يقول هو بحر لا يدرك له قرار كذا فى الطبقات [الثالثة] قال الشعرانى فى الطبقات شاهدت أنا بعينى سنة خمس وأربعين وتسعمائة أسيرا على منارة سيدى عبد العال رضى الله عنه مغلولا مقيدا وهو مخبط العقل فسألته عن ذلك فقال بينا أنا فى بلاد الأكراد آخر الليل توجهت إلى سيدى أحمد فإذا أنا به فأخذنى وطار بى فى الهواء فوضعنى ههنا فمكثت يومين ورأسه دائرة عليه من شدة الخطفة كذا فى الطبقات [الرابعة] قال الشعرانى فى الطبقات أخبرنى شيخنا الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه أن شخصا أنكر حضور مواله فسلب الإيمان فلم يكن فيه شعرة تحن إلى دين الإسلام فاستغاث بسيدى أحمد رضى الله عنه فقال بشرط

لا تعود

ريحته لم أحتد حتى
ا العلم من غير أن
سب إلىّ منه شيء .
وقال ماناظرت أحدا إلا
ولم أبال بين الحق على
لسانه أو لسانى، وفى رواية
ماناظرت أحدا إلا أحببت
أن يظهر الله الحق على
يديه (وحكمته) كما قاله
البيهقى أنه لا يستنكف
من الأخذ به إذا ظهر
على يد غيره بخلاف
خصمه فإنه قد لا يأخذ به
إذا ظهر على يد غيره . وقال
من برك قد أوثقك ،
ومن جفاك فقد أطلقك .

المعود فقال نعم فرد عليه ثوابه إيمانه ثم قال له وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه ذلك واقع فى الطواف ولم يمنع أحد منه ثم قال وعزة ربى ما عصى أحد فى مولاى إلا وتاب وحسنت توبته وإذا كنت أرعى الوحوش والسمك فى البحار وأحميها من بعضها فيجزنى الله عز وجل عن حماية من يحضر مولاى [الخامسة] قال الشعرانى حكى لى شيخنا أيضاً أن سيدى الشيخ أبا العيث بن كتيلة أحد العلماء بالحالة الكبرى وأحد الصالحين بها كان بمصر فجاء إلى بولاق فوجد الناس مهتمين بأمر المولد والنزول فى المراكب فأنكر ذلك وقال عجبا أن يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم مثل اهتمامهم بأحمد البدوى فقال له شخص سيدى أحمد ولى عظيم فقال ثم فى هذا المجلس من هو أعظم منه مقاما فعزم عليه شخص فأطعمه سمكا فدخلت حلقه شوكة تصلبت فلم يقدروا على نزعها بدهن غطاس ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت كثلاثة النحل تسعة شهور وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام وأنساه الله تعالى السبب فبعد التسعة شهور ذكره الله بالسبب فقال احملونى إلى قبة سيدى أحمد رضى الله عنه فأدخلوه فشرع يقرأ سورة يس فعطس عطسة شديدة ففرجت الشوكة منفسة دما فقال تبت إلى الله تعالى ياسيدى أحمد وذهب الوجع والورم من ساعته [السادسة] أنكر ابن الشيخ خليفة بناحية أبيار بالغربية حضور أهل بلده إلى المولد قال الشعرانى فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوى فلم يرجع فاشتكاه لسيدى أحمد فقال ستطلع له حية ترعى فمه ولسانه فطلعت من يومه ذلك وأتلفت وجهه ومات بها [السابعة] وقع ابن الأبان فى حق سيدى أحمد رضى الله عنه فسلب القرآن والعلم والإيمان فلم يزل يستغيث بالأولياء فلم يقدر أحمد أن يدخل فى أمره فدلوه على سيدى يا قوت العرشى فمضى إلى سيدى أحمد رضى الله عنه وكلمه فى القبر فأجابه وقال له أنت أبو الفتيان رد على هذا المسكين رأس ماله فقال لشرط التوبة فتاب ورد عليه رأس ماله قال الشعرانى وهذا كان سبب اعتقاد ابن الأبان فى سيدى يا قوت رضى الله عنه وقد زوجه سيدى يا قوت ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة اهـ من الطبقات [الثامنة] قال الشعرانى أخبرنى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه قال ضاعت حمارة أخى أيام المولد فجاء إلى قبر سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه فقال والله لا أخرج حتى تجىء حمارتى فبينا هو جالس فى القبة إذا بالحمارة واقفة جنب الثابوت [التاسعة] قال الشعرانى فى الطبقات الصغرى أخبرنى الخواجا الملبى قال بينا أنا مسافر بعمل قماش إلى المولد إذا سبعة فرسان أحاطوا بى ليأخذوا ما معى فقلت ياسيدى أحمد أنا فى دركك فسألتم الكلام حتى خرج عليهم فارس على حصان أبيض لا يرى منه إلا عيناه فطردهم حتى غابوا عنى فعرفت أنه سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه [العاشرة] أن امرأة أسر الافرنج ولدها فلاذت به فأحضره إليها فى قيوده [الحادية عشرة] مر عليه رجل شامل قربة لبن فأومأ إليها بأصبعه فانقدت وانسكب اللبن وخرجت منه حية قد انتفخت ذكرها والتى قبلها ابن حجر [الثانية عشرة] أن حجرا أسود مثبتا فى ركن قبته تجاه وجه الداخل من الجهة اليمنى وفيه موضع غوص قدمين شاع بين الناس أنه أثر قدمى النبى صلى الله عليه وسلم وكل من زار الأستاذ يتبرك بمحل القدمين سعى جماعة عند بعض السلاطين فى إخراجه من محله ونقله للسلطان ليتبرك به فأرسل السلطان جماعة من الجند يأخذون الحجر فلما هموا بقلعه صار الحجر مما لا يقدر أحد أن يأخذه وهو على الهيئة التى كان عليها قبل ذلك فخافوا وتركوه فى محله [الثالثة عشرة] قال الشعرانى ومما وقع أننى دخلت مع شيخى محمد الشناوى لزيارة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه فشاوره الشيخ فى سفره إلى المدينة ليشترى رصاصا للحمام الذى عمره بطنتدا فقال له سيدى أحمد البدوى من

وقال الكيس العاقل الفطن المتغافل - وقال الانبساط إلى الناس مجلبة للقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين منبسط ومنقبض ، وله نظم بديع اشتهر منه كثير . وفضائله ومآثره أكثر من أن تحصى قد أفردت بتآليف كثيرة ، وممن أفرد ذلك بالتأليف الإمام داود الظاهرى والسماجى وابن أبى حاتم والآبرى والحاكم والأصفهانى والقطان

القبر سافر وتوكل على الله . قال الشعراني في اللتن وعما وقع لي مع سيدي أحمد رضي الله عنه أنه جاء ودعاني أيام خروج الناس من مصر إلى مولده وقال إن زوجتي طبخت لك ملوخية فلما ذهبت إلى طندتا طبخ لي جميع من شيخ فيها ملوخية مدة ثلاثة أيام من غير تواطؤ تصديقا لكلام الشيخ في النام وصار كل من دخل القبة يبدأ بالسلام عليّ قبل زيارة الشيخ حتى استحييت منه وكانت أم ولدي عبد الرحمن لها معي مدة سبعة شهور وهي بكر جاءني وقال اختل بها في ركن القبة التي على يسار الداخل وأزل بكارتها ففعلت فطبخ لي حلوى وملوخية حتى كفى أهل الولد فلما رجعت إلى مصر حصل ما أشار به في تلك الليلة . قال الشعراني ومما رأيته أني كنت جالسا على سطح المقام وقت الزوال فرأيت هلال قبة سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه يدور ويزعق كالحجر العظيم من حجارة المقصرة الذي ليس تحته حب فدار نحو ثلاث دورات ثم جاء الخبر بنصرة السلطان سليمان بن سليم من آل عثمان على أهل رودس في ذلك الوقت وكذلك ما حصل تابوته يفرقع ويزعق إلا ويحدث في المملكة أمر ، وعن التبولي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله ﷺ ما في أولياء مصر بعد محمد بن إدريس أكبر فتوة منه ثم السيدة نفيسة ثم شرف الدين الكردي ثم المنوفي . قال ابن عربي الفتوة الصفح عن عثرات الإخوان . وفي هذا القدر كفاية والله ولي التوفيق والهداية . قال بعضهم : ويؤثر عن سيدي أحمد البدوي شعر ، وهو قوله :

مجانين إلا أن سر جنونهم ... عزيز على أبوابه يسجد العقل

وقد عثرت على هذه الأبيات فأحببت أن أذكرها وهي :

أنا الملثم سل عني وعن هممي ... ينبيك عزمي بما قاله بفمي
قد كنت طفلا صغيرا نلت منزلة ... وهمتي قد علت من سالف القدم
أنا السطوحي واسمي أحمد البدوي ... حل الرجال إمام القوم في الحوم
لك الهنا يا مريدي لا تخف أبدا ... واصطبح بذكري بين البان والعلم
إذا دعاني مريدي وهو في لجج ... في قاع بحر نجيا من ساحة العدم

توفي سيدي أحمد البدوي سنة خمس وسبعين وستمائة واستخلف بعده على الفقراء سيدي عبد العال وسار سيرة حسنة وعمر طويلا إلى أن مات سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة واشتهرت أضرحته بالسطوحية ، نفعنا الله ببركاتهما وأمدنا من إمداداتهما آمين .

﴿ الرابع من الأربعة الأقطاب سيدي إبراهيم الدسوقي القرشي الهاشمي ﴾

وقد ذكر نسبه الشعراني في كتابه الطبقات بقوله : وهو إبراهيم بن أبي المجد بن قريش بن محمد ابن أبي النجا بن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد بن أبي الطيب بن عبد الله الكامل بن عبد الخالق بن أبي القاسم بن جعفر الزكي بن علي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي رضي الله عنهم أجمعين اهـ . قال المناوي في طبقاته سيدي إبراهيم الدسوقي شيخ الطائفة البرهانية صاحب الحقائق الفائقة والعلوم اللدنية والأسرار الغريبة والأنوار العجيبة الذي أحيا الله به العلم المنيف وخرق لهم العادات ذو الباع الطويل والتصرف الناقذ واليد البيضاء في الحكم الزاهية والقدم الراسخ في درجات النهاية انتهت إليه رياسة الكلام على خواطر الأنام وقد كان يتكلم بجميع اللغات من عربي وسرياني وغيرها ويعرف لغات الوحش والطير (ومن كلامه) كما في طبقات الشعراني يجب على المريد أن لا يتكلم قط إلا بدستور شيخه إن كان جسمه حاضرا وإن كان غائبا يستحضر

والأستاذ أبو منصور البغدادي والبيهقي والإمام الرازي وابن المقرئ والخطيب البغدادي والدارقطني والآجري والسرخسي والصاحب بن عباد ونصر المقدسي وإمام الحرمين والزمخشري والسبكي والحافظ ابن حجر وخلائق كثيرون بين متقدم ومتأخر . توفي رضي الله عنه يوم الجمعة بعد العصر سابع رجب سنة أربع وماتين وله أربع وخمسون سنة ودفن بالقرافة في القبة المشهورة عليه من الأنس والرحمات

القلب وذلك حتى يترقى إلى الوصول إلى هذا المقام فحق ربه عز وجل فان الشيخ إذا رأى المريد يراعيه هذه الرعاية رباه بلطيف الشراب وأسقاه من ماء التربية ولاحظه بالسر المعنوى أولى فيا سعادة من أحسن الأدب مع مربيه وياشقاء من أساء وكان رضى الله عنه يقول: من أمل الله تعالى بالسرائر جعله على الأسرة والحظائر، ومن خلص نظره من الانعكاس سلم من الالتباس، وكان رضى الله عنه يقول الشريعة أصل والحقيقة فرع والشريعة جامعة لكل علم مشروع والحقيقة جامعة لكل علم خفى وجميع المقامات مندرجة فيها، وكان رضى الله عنه يقول يجب على المريد أن يأخذ من العلم مايجب عليه فى تأديته فرضه ونفله ولايشتغل بالفصاحة والبلاغة فان ذلك شغل منه عن مراده بل يفحص عن آثار الصالحين فى العمل ويراظب على الذكر.

من كلامه المنظوم رضى الله عنه:

سقانى محبوبى بكأس المحبة ... فتهت عن العشاق سكرا بخلوتى
ولاح لنا نور الجلالة لو أضا ... لعم الجبال الراسيات لدكت
وكنت أنا الساقى لمن كان حاضرا ... أطوف عليهم كرة بعد كرة
وناداني سرا بسر وحكمة ... وإن رسول الله شيخي وقدوتى
وعاهدنى عهدا حفظت لعهده ... وعشت وثيقا صادقا بمحبتى
وحكمنى فى سائر الأرض كلها ... وفى الجن والأشباح والردية
وفى أرض صين الصين والشرق كلها ... لأنصى بلاد الله محت ولاتبقى
أنا الحرف لا أقرا لكل مناظر ... وكل الورى من أمر ربى رعيتى
وكم عالم قد جاءنا وهو منكر ... فصار بفضل الله من أهل خرقتى
وما قلت هذا القول فخرا وإنما ... أتى الإذن كى لايجهلون طريقتى
تجلى لنا المحبوب فى كل وجهة ... فشاهدته فى كل معنى وصورة

ثم من طبقات الشعرانى: وان أردت أن تستفتح من كلامه للنثور والمنظوم فعليك بها. وذكر عن سيدى ابراهيم أنه صام فى المهد وأنه ينقل اسم مريده من الشقاوة إلى السعادة وأن الدنيا جعلت فى يده كخاتم وأنه جاوز سدرة المنتهى وجالت نفسه فى الملكوت ووقف بين يدى الله تعالى وأنه فك طلسم السبع المثانى وأن قدمه لم تسعها الدنيا وقال رضى الله عنه وليت الوطية قرأيت الشرقين والغربين وماتحت الختوم وصافحت جبريل عليه السلام. ﴿كرامات: الأولى﴾ جاء سبعة من القضاة يمتحنونه فلما وصلت مركبهم إلى البر بناحية دسوق أرسل النقيب لهم فدفعهم فوجدوا أنفسهم خلف جبل قاف فأقاموا سنة يأكلون من حشيش الأرض حتى تغيرت أجسادهم وخلقت ثيابهم ثم تذكروا ماوقعوا فيه فتابوا هنالك فأرسل لهم النقيب فدفعهم فوجدوا أنفسهم على ساحل دسوق ومسح الله من قلوبهم تلك الأسئلة كلها واعترفوا بما كانوا جاءوا لأجله فقال لهم الشيخ رضى الله عنه قولوا ماعندكم من المسائل نضحكوا وقالوا يكفينا ماجرى لنا فأخذوا عليه العهد وصاروا من تلامذته حتى ماتوا كذا فى درر الأصداف [الثانية] قال المناوى خطف غساح صبيا فأتته أمه مذعورة فأرسل نقيبه فنادى بشاطئ البحر معاشر التماسيح من ابتلع صبيا فليطلع به فطلع ومشى معه إلى الشيخ فأمره أن يلفظه فلفظه حيا وقال للتمساح مت بإذن الله فمات. [الثالثة] توجه بعض تلامذته إلى ناحية الاسكندرية لحاجة يقضيها لأستاذه فتشاجر مع رجل

والمهابة مالايخفى، وقد دفن حول قبته أولياء كثيرون وأريد بعد مدة نقله إلى بغداد فلما حضروا عبقت رائحة عظيمة عطلت حواس الحاضرين فتركوا ذلك. وقال المزنى دخلت على الشافعى فى علته التى مات فيها فقلت كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا راحلا ولاخوانى مفارقا ولسكأس الموت شاربا ولسوء أعمالى ملاقيا وعلى الله واردا فلا أدرى روحى إلى الجنة تصير فأهنيها أو إلى النار فأعزيها ثم بكى وأنشأ يقول:

من السوقة فى شأن حماية اشتراها منه فاشتكاه السوقى إلى قاضى المدينة وكان جبارا ظالما متكبرا على الفقراء فلما وقف ذلك الفقير بين يديه أمر بحبسه وأراد ضربه بلا موجب بغضا فى الفقراء فأرسل الفقير إلى شيخه سيدى إبراهيم يتشفع به فى خلاصه فلما بلغه الخبر كتب إلى القاضى رقعة فيها هذه الأبيات :

سهام الليل سائبة الرمى ... إذا وترت بأوتار الخشوع يقومها إلى الغرض رجال
يطيلون السجود مع الركوع ... بألسنة تهمهم فى دعاء بأجفان تفيض من الدموع
إذا أوتر ثم رمين سهما ... فما يغنى التحصن بالدموع

فلما وصلت الرقعة إلى القاضى سمع أصحابه وقال لهم انظروا إلى هذه الورقة التى جاءت من هذا الرجل الذى يدعى الولاية بعد أن آذى حاملها بالكلام واحتقره ثم زاد فى سب الأستاذ ثم أخذ يقرؤها فلما وصل إلى قوله * إذا أوتر ثم رمين سهما * خرج سهم من الورقة فدخل فى صدره وخرج من ظهره فوقع ميتا نعوذ بالله من سوء الاعتقاد فى الصالحين والاعتراض على الأولياء العارفين فعند ذلك هاج الناس وآمنوا بكرامة الشيخ وأطلقوا الرجل مكرما معظما وأنعموا على الذى جاء بالرقعة إنعاما كثيرا ... كذا سيدى إبراهيم رضى الله عنه ذكرها الشيخ يوسف الحضرى فى كتابه روضة الناظر قال الشعرانى فى الطبقات تفقه سيدى إبراهيم الدسوق على مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه ثم اقتفى آثار السادة الصوفية وجلس فى مرتبة المشيخة وحمل الراية البيضاء وعاش من العمر ثلاثا وأربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضى الله عنه .

﴿ تتميم : فى الكلام على مناقب القطب أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه ﴾

كانت ولادته رضى الله عنه سنة إحدى وخمسين وخمسمائة . وقد نقل ابن عباد نسبه من كتاب اللطيفة المرضية فى شرح دعاء الشاذلية للشيخ شرف الدين أبى سليمان داود السكندرى بقوله : هو الشريف الحسيب ذو النسبتين الطاهرتين الجسدية والروحية المحمدى العلوى الحسنى القاضى أبو الحسن على الشاذلى بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصى بن يوسف ابن يوشع بن ورد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم اهـ وفيه أنه لم يكن فى أولاد الحسن بن على من اسمه محمد له عقب وأن الذى أعقب من أولاد الحسن السبط زيد الأبلج وحسن المثنى كما نص عليه غير واحد قال الشيخ كمال الدين ابن طلحة لم يكن لأحد من أولاد الحسن عقب غير اثنين منهم وهما الحسن وزيد اهـ فصوابه محمد ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب اللهم إلا أن يقال إن ولد الابن ابن على بعضهم على أبو الحسن السيد الشريف زعيم الشاذلية نسبة إلى شاذلة قرية بأفريقية قرب تونس نشأ ببلده واشتغل بالعلوم الشرعية حتى أتقنها وصار يناظر عليها مع كونه ضريرا ثم انتبه للتصوف وجد واجتهد حتى ظهر صلاحه وخيره وطار فى الفضائل طيره وحمد فى الطريق سراه وسيره نظم فرقق ولطف وتكلم على الناس فقرظ الآذان وشنف وطاف وجال ولقى الرجال وقسم الاسكندرية من القوب وصار يلازم ثغرها من الفجر إلى الغروب وينفع الناس بحديثه الحسن وكلامه المعرب وكان إذا ركب تمشى أكابر الفقراء والدنيا حوله وتنشر الأعلام على رأسه وتضرب الكاسات بين يديه ويأمر النقيب أن ينادى أمامه من أراد القطب الغوث فعليه بالشاذلى رضى

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى ... جعلت رجائى نحو عفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته ... بعفوك ربى كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يسلم من إبليس عابد ... وكيف وقد أغوى صفيك آدما

ومن كرامات رضى الله عنه أنه لما احتضر دخل عليه

عنه ثم تحول إلى الديار المصرية وأظهر فيها طريقته الرضية وسيرته النبوية ، وكان يقرأ ابن
طية والشفاء وأخذ عنه العز ابن عبد السلام وله أجزاء محفوظة وأحوال بعين العناية ملحوظة
نيل له من شيخك؟ فقال أما فيما مضى فمحمد السلام بن مشيش وأما الآن فإني أستق من عشرة
بحر خمسة سماوية وخمسة أرضية انتهى . قال أبو الحسن صاحب الترجمة سألت الله أن يجعل القطب
ن بين فإذا النداء ياعلي قد استجبنا لك . وكان يقول قيل لي : ما على وجه الأرض مجلس في الفقه
هي من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما على وجه الأرض مجلس في علم الحديث
هي من مجلس عبد العظيم المنذري ، وما على وجه الأرض مجلس في علم الحقائق أبهى من مجلسك ،
كان رضي الله عنه يحضر مجلسه أكابر العلماء كابن الحاجب وابن عبد السلام عز الدين وابن
قيق العيد وعبد العظيم المنذري وابن الصلاح وابن عصفور فكانوا يحضرون ميعاده بالمدرسة
لكاملية من القاهرة ويقرأ ابن عطية والشفاء ومعشون بين يديه إذا خرج وكان رضي الله عنه
قول إذا عرضت لك حاجة إلى الله فأقسم على الله بي قال الشيخ أبو العباس المرسي والله ماذكرته
شدة إلا انفرجت ولا في أمر صعب إلا هان قال وأنت ياأخي إذا كنت في شدة فأقسم على الله
، وقد فعلت والله يعلم ذلك قال الشيخ أبو عبد الله الشاطبي كنت أتردد على الشيخ في كل
يلة كذا وكذا مرة وأسأل الله به في جميع حوائجي فأجد القبول في ذلك معجلا فرأيت رسول
ﷺ فقلت له يارسول الله إني أتردد على الشيخ أبي الحسن في كل ليلة بعد صلاتي عليك
وأسأل الله به في حوائجي أفترى علي في ذلك عيبا إذ تعديتك فقال لي أبو الحسن ولدي حسا ومعنى
والوله جزء من الوالد فمن تمسك بالجزء فقد تمسك بالكل وإذا سألت الله بأبي الحسن فقد سألته
ن اه من شرح البناني على الحزب . وحج مرارا قال ابن دقيق العيد مارأيت أعرف بالله منه
ومع ذلك آذوه وأخرجوه وجماعته من المغرب وكتبوا إلى نائب الاسكندرية إنه يقدم عليكم
مغربي زنديق وقد أخرجناه من ديارنا فاحذروه فدخل الإسكندرية فآذوه فظهرت كرامات
أوجبت اعتقاده رضي الله عنه . قال الشعراني في خاتمة المنن حكى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله
أن سيدي الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه كان يقول: لا يكمل عالم في مقام العلم حتى يبتلى
بأربع شماتة الأعداء وملامة الأصدقاء وطعن الجهال وحسد العلماء فإن صبر على ذلك جعله الله
إماما يقتدى به ولما شاع أمره في بلاد المغرب تجارأت عليه الأعداء والحسدة من كل جانب ورموه
بالعظائم وبالغوا في أذيته حتى منعوا الناس من مجالسته وقالوا إنه زنديق ولما أراد السفر إلى مصر
كتبوا إلى سلطان مصر مكاتبات إنه سيقدم عليكم مصر مغربي من الزنادقة أخرجناه من بلادنا
حين تلف عقائد المسلمين وإياكم أن يخدعكم بحلاوة منطقه فإنه من كبار الملحدين وه
استخدامات من الجن فما وصل الشيخ إلى مدينة الإسكندرية حتى وجد الخبر بذلك سابقا على
مقدمه فقال حسبنا الله ونعم الوكيل فبالغ أهل الاسكندرية في إيذائه ثم رفعوا أمره إلى سلطان
مصر وأخرجوا له مراسيم فيها مايبيح به دم الشيخ فمد يده إلى سلطان المغرب وأتى منه بمراسيم
تناقض ذلك فيها من التعظيم والتبجيل مالا يوصف تاريخه متأخر عن مراسيمهم فتحير السلطان
وقال العمل بهذا أولى وأكرمه ورده إلى الاسكندرية مكرما ولما تزايد عليه الأذى توجه إلى الله
تعالى وذلك أنه أرسل له سلطان مصر يسأله الدعاء ويتعطف بخاطره فكف الناس عنه الأذى حرمة
للسلطان وبعضهم داوم على الأذى وكتبوا فيه للسلطان وقالوا يامولانا إنه سيأوي فتحير السلطان ثم
أرسلوا إليه مكاتبات أنه يضرب الرمل وأنه كاهن وحذروا الناس من مجالسته واتفق أن

جماعته فقال أما أنت ياأبا
يعقوب فتموت في قيودك
وأما أنت يامزني فيكون
لك بمصر هنات وهنات
وأنت ياابن عبد الحكم
ترجع إلى مذهب أبيك
وأنت يا ربيع أنفعهم في
نشر الكتب ، ثم قال ياأبا
يعقوب تسلم الخلقة فكان
الأمر كما قال فأبو يعقوب
وهو البويطي كان يحسده
ابن أبي الليث الحنبلي قاضي
مصر فسعى به إلى الواثق
بالله أيام المحنة بالقول
بخلق القرآن فأمر بحمله
لبغداد مع جماعة آخرين
من العلماء فحمل اليها

خازندار السلطان محمد بن قلاوون وقع فى أمر يوجب القتل عند الملوك فأمر بشنقه فهرب واختفى بالاسكندرية وأقام عند الشيخ فبلغ الخبر السلطان فكتب إليه ما كفاك ضرب الرغل حتى إنك تؤوى غريم السلطان فأرسله ساعة وصول كتابنا إليك وإلا فعلنابك وفعلنا فلم يرسله الشيخ فغضب السلطان وأرسل يتوعد الشيخ بالقتل ويقول له كيف تتلف مماليك السلطان فلما وصل إليه الخبر مع شخص من أخصاء السلطان قال له الشيخ معاذ الله أن نتلف أحدا من مماليك السلطان وإنما نحن نصلحه ثم قال لقاصد السلطان اقنا بما شئت من الرصاص من حواصل السلطان حتى أريك الإصلاح فأتى بشىء كثير فألقاه الشيخ فى فسقية جامع من غير ماء وقال للخازندار بل على هذا الرصاص فبال عليه فصار ذهبا خالصا فقال له أهذا إصلاح أم إفساد ؟ فقال إصلاح ثم أمر القاصد بحمل ذلك إلى خزانة السلطان فوزنوا ذلك فوجدوه خمسة قناطير فقال هذا هدية لمولانا السلطان وقل له يرضى عن مملوكه فرضى عنه ثم إن السلطان نزل إلى زيارة الشيخ فى الاسكندرية وأشعر فى نفسه أن يعلمه صنعة الكيمياء فقال له كيف نؤنا التقوى فاتق الله يعلمك حرف كن ثم لم يزل معظما للشيخ حتى مات اهـ .

(وحكى) المرسى رضى الله عنه عن شيخه صاحب الترجمة قال صليت خلفه صلاة فشهدت ما بهر عقلى شهدت بدن الشيخ والأنوار قد ملأته وانبثت الأنوار من وجوده حتى لم أستطع النظر إليه وقال المرسى رضى الله عنه جلت فى الملكوت فرأيت أبا مدين متعلقا بساق العرش فقلت له ماعلومك؟ فقال أحد وسبعون فقلت مامقامك؟ قال رابع الخلفاء ورأس السبعة قال فقلت فما تقول فى الشاذلى قال زاد علىّ بأربعين علما وهو البحر الذى لايحاط به . ولما دخل الشاذلى رضى الله عنه الاسكندرية كان بها أبو الفتح الواسطى فوقف بظاهرها فاستأذنه فقال طاقية لاتسع رأسين فمات أبو الفتح فى ليلته وذلك أن من دخل بلدا على فقير بغير إذن فمهما كان أحدهما أعلى من الآخر سلبه أو قتله فلذلك ندبوا الاستئذان (ومن كلامه رضى الله عنه) إن أردت أن لايصدأ لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولايبق عليك ذنب فأكثر من الباقيات الصالحات، وقال من أحب أن لايعصى الله تعالى فى مملكته فقد أحب أن لاتظهر مغفرته ورحمته ، وقال رضى الله عنه لايشم رائحة الولاية من لم يزهد فى الدنيا وأهلها ، إذا افتقرت فسلم وإذا ظلمت فاصبر واسكت تحت جريان الأقدار فإنها سحابة سائرة ، وقال رضى الله عنه من أدب مجالسة الأكابر عدم التجسس على عقائدهم ومن أدب مجالسة العلماء عدم تحديثهم بغير المنقول ، وقال رضى الله عنه رأيت أنى مع النبيين عليهم الصلاة والسلام فقلت اللهم اسلك بى سبيلهم مع العافية عما ابتليتهم فهم أقوى منى فقال لى قل وما قدرت علينا من شىء فأيدنا فيه كما أيدتهم ، وقال رضى الله عنه نمت ليلة فى مياحتى فطافت بى السباع إلى الصبح فما وجدت أنسا كتلك الليلة فأصبحت فخاطرنى أنه حصل لى من مقام الأنس بالله شىء فهبطت واديا فيه طيور حجل فأحسست بى فطارت تخفق فى رعبا فنوديت يامن كان البارحة يأنس بالسباع مالك وحلت من خفقان الحجل لكلك كنت البارحة بنا واليوم بنفسك وكلامه رضى الله عنه كثير عال كبير تركناه مخافة التطويل ، وقد أفرد ابن عطاء الله مايتعلق بالشيخ بالتأليف فكان مجلدا حافلا ، وقد ذكر الشيخ الشعرانى فى طبقاته نبذة عظيمة من كلامه فعليك به قال أبو الحسن صاحب الترجمة رضى الله عنه ورأيت الخضر عليه السلام فقال يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا فى المقام والرحيل .

على بغل مغلولا مقيدا مسلسلا فى أربعين رطلا من حديد وطلب منه القول بذلك فامتنع فحبس ببغداد وهو على تلك الحالة إلى أن مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين وكان ذلك يوم جمعة . وأما المزنى فعظم شأنه بعد الشافعى عند الملوك فمن دونها . وأما محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فانتقل قبيل وفاته إلى مذهب مالك لأنه كان يروم أن الشافعى يستخلفه بعده فى حلقته فلم يفعل

[وصية عظيمة للشيخ وجدتها فى حياة الحيوان] قال سيدنا الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه : كن متمسكا بهذه الصفات الحميدة تفز بالدارين . لا تتخذ من الكافرين وليا ولا من المؤمنين عدوا وارحل بزادك من التقوى فى الدنيا وعد نفسك من الموتى واشهد لله تعالى بالوحدانية ولرسوله ﷺ بالرسالة وحسبك عمل صالح وإن قل وقل آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير فمن كان متمسكا بهذه الصفات الحميدة ضمن الله له عز وجل أربعة فى الدنيا الصدق فى القول والإخلاص فى العمل والرزق كالمطر والوقاية من الشر وأربعة فى الآخرة المغفرة العظمى والقربة الزلفى ودخول جنة المأوى واللحوق بالدرجة العليا ، وإن أردت الصدق فى القول فداوم على قراءة إنا أنزلناه فى ليلة القدر ، وإن أردت الرزق كالمطر فداوم على قراءة قل أعوذ برب الفلق ، وإن أردت السلامة من شر الناس فداوم على قراءة قل أعوذ برب الناس ، وإن أردت جلب الخير والرزق والبركة فداوم على قراءة بسم الله الرحمن الرحيم الملك الحق المبين نعم المولى ونعم النصير واقرأ سورة الواقعة وسورة يس فإنه يأتيك الرزق كالمطر ، وإن أردت أن يجعل الله لك من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقك من حيث لا تحتسب فالزم الاستغفار ، وإن أردت أن تأمن مما يروعك ويفزعك فقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن شر همزات الشياطين وأن يحضرون ، وإن أردت أن تعرف أى وقت تفتح فيه أبواب السماء ويستجاب فيه الدعاء فاشهد وقت نداء المنادى فأجبه ففى الحديث «من نزل به كرب أو شدة فليجب المنادى» والمنادى هو المؤذن ، وإن أردت أن تسلم من أمر يربكك فقل توكلت على الحى الذى لا يموت أبدا والحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا ، وإن أردت أن تنجو من هم أو غم أو خوف يصيبك فقل اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم جلاء قلبى وذهاب همى وغمى فيذهب عنك همك وحزنك ، وإن أردت أن يداويك الله تعالى من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم فقل ما ورد فى الحديث لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فإنها دواء مما ذكر ، وإن أردت أن تنجو مما يصيبك من مصيبة فقل إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم عندك احتسبت مصيبتى فآجرنى وأبدلنى خيرا منها ومنه حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله وعلى الله توكلنا ، وإن أردت أن يذهب همك ويقضى دينك فقل ما ورد عن النبى ﷺ حين سأله السائل فقال ألا أعلمك كلاما إذا قلته أذهب الله همك ويقضى دينك قال بلى يارسول الله قال قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العين وأعوذ بك من قهر الرجال ، وإن أردت أن توفق للخشوع فاترك فضول النظر ، وإن أردت أن توفق للحكمة فاترك فضول الكلام ، وإن أردت أن توفق لحلاوة العبادة فعليك بالصوم وقيام الليل والتهجد فيه ، وإن أردت أن توفق للهيبة فاترك المزاح والضحك فإنهما يسقطان الهيبة ، وإن أردت أن توفق للمحبة فاترك فضول الرغبة فى الدنيا ، وإن أردت أن توفق لإصلاح عيب نفسك فاترك التجسس على عيوب الناس فإن التجسس من شعب النفاق كما أن حسن الظن من شعب الإيمان ، وإن أردت أن توفق للخشية فاترك التوهم فى كيفية ذات الله تعالى تسلم من الشك والنفاق ، وإن أردت أن توفق للسلامة من كل سوء فاترك الظن السيئ لكل من الناس ،

واستخلف البوطى وكان أبوه عبدالله على مذهب مالك ومن أكابر أصحابه وروى عن الشافعى أشياء قليلة . وأما الربيع والمراد به حيث أطلق الربيع المرادى فعاش بعد الشافعى قريبا من سبعين سنة ورحلت إليه الناس من أقطار الأرض ليأخذوا عنه مذهب الشافعى ويروون عنه كتبه قال الربيع رأيت فى المنام قبل موت الشافعى بأيام أن آدم مات ويريدون أن يخرجوا بجنازته فسألت أهل العلم فقالوا

وإن أردت أن لا يموت قلبك فقل كل يوم مرة ياحي ياقيوم لا إله إلا أنت ، وإن أردت أن ترى النبي ﷺ يوم القيامة يوم الحسرة والندامة فأكثر من قراءة «إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت » وإن أردت أن ينور وجهك فداوم على قيام الليل ، وإن أردت السلامة من عطش يوم القيامة فلازم الصوم ، وإن أردت أن تسلم من عذاب القبر فاحترز من النجاسات وأكل المحرمات وارفض الشهوات ، وإن أردت أن تكون أغنى الناس فلازم القناعة ، وإن أردت أن تكون خير الناس فكن نافعاً للناس ، وإن أردت أن تكون أعبد الناس فكن متمسكا بقوله ﷺ « من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن ؟ قال أبو هريرة قلت أنا يارسول الله فأخذ بيدي وعد خمسا وقال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ماتحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب» وإن أردت أن تكون من المحسنين الخالصين فاعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، وإن أردت أن يكمل إيمانك فحسن خلقك وإن أردت أن يحبك الله فاقض حوائج إخوانك المسلمين ففي الحديث « إذا أحب الله عبدا صير حوائج الناس إليه» وإن أردت أن تكون من المطيعين فأد ما فرض الله عليك ، وإن أردت أن تلقى الله نقيا من الذنوب فاغتسل من الجنابة ولازم غسل الجمعة تلق الله وما عليك ذنب ، وإن أردت أن تحشر يوم القيامة في الدور الهادي وتسلم من الظلمات لا تظلم أحدا من خلق الله تعالى ، وإن أردت أن تقل ذنوبك فالزم دوام الاستغفار ، وإن أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله ، وإن أردت أن يوسع الله عليك الرزق كالمطر فلازم الطهارة الكاملة ، وإن أردت أن تكون آمنا من سخط الله تعالى فلا تغضب على أحد من خلق الله تعالى ، وإن أردت أن يستجاب دعاؤك فاجتنب الربا وأكل الحرام وأكل السحت ، وإن أردت أن لا يفضحك الله على رؤوس الأشهاد فاحفظ فرجك ولسانك ، وإن أردت أن يستر الله عليك عيبك فاستر عيوب الناس فإن الله ستار يحب من عباده الستيرين ، وإن أردت أن تمحى خطاياك فأكثر من الاستغفار والخضوع والخشوع والحسنات في الخلوات ، وإن أردت الحسنات العظام فعليك بحسن الخلق والتواضع والتصبر على البلية ، وإن أردت السلامة من السيئات العظام فاجتنب سوء الخلق والشح المطاع ، وإن أردت أن يسكن عنك غضب الجبار فعليك بإخفاء الصدقة وصلة الرحم ، وإن أردت أن يقضي الله عنك الدين فقل ما قاله النبي ﷺ للأعرابي حين سأله وقال عليه الصلاة والسلام له لو كان عليك مثل الجبال دينا أداه الله عنك قل « اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك » وفي الحديث لو كان على أحدكم جبل من ذهب دينا لقضاه الله عنه وهو «اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمني فارحمني برحمة تغنيني بها عمن سواك » ، وإن أردت أن تنجو من هلكة فالزم ما في الحديث «إذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإن الله تعالى يصرف عنك ماشاء من أنواع البلاء » والورطة بفتح الواو وإسكان الراء الهلاك ، وإن أردت أن تأمن من قوم خفت شرهم فقل ما ورد في الحديث « اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم » أو تقول « اللهم اكفنا بما شئت وكيف شئت إنك على كل شيء قدير» وإن أردت أن تأمن سلطانا فقل ماورد في الحديث «لا إله إلا الله الحليم الكريم رب السموات

هذا موت أعلم أهل الأرض لأن الله تعالى علم آدم الأسماء كلها فما كان إلا يسيرا حتى مات الشافعي وقال أحمد بن حنبل رحمه الله رأيت الشافعي في المنام فقلت ياأخي مافعل الله بك؟ قال غفر لي وتوجني وزوجني وقال لي هذا عما لم تزه بما أرضيتك ولم تتكبر فيما أعطيتك . هذا وقد كان بجانب القبة مدرسة تسمى الصالحية قد هجرت وتعطل غالب شعائرها وقل الانتفاع منها فهدمها حضرة المشار إليه أحسن

السبع ورب العرش العظيم لا إله إلا أنت عز جارك وجل ثناؤك لا إله إلا أنت» . ويستحب أن يقول ماتقدم اللهم إنا نجعلك فى نحورهم الخ وفى الحديث «إذا أتيت سلطانا مهابا تخاف أن يسطو عليك فقل الله أكبر الله أكبر الله أعز من خلقه جميعا الله أعز وأكبر مما أخاف وأحذر والحمد لله رب العالمين» وإن أردت ثبات القلب على الدين فادع بما أسند مرفوعا أنه كان من دعائه صلى الله عليه وسلم «اللهم ثبت قلبى على دينك وفى رواية «يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك» اهـ

توفى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه سنة ست وخمسين وستمائة وهو قاصد الحج فى شهر رمضان ودفن بصحراء عيذاب بحميثرا من الصعيد وكان مأؤها أجاجا فعذب .

(ومن كراماته) زيادة على ماسبق ماشله ابن بطوطة فى رحلته ، قال : أخبرنى الشيخ ياقوت العرشى عن شيخه الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله عنه أن أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه كان يحج كل سنة ، فلما كان فى آخر سنة خرج فيها قال لخادمه استصحب فأسا وقفة وحنوطا ، فقال له الخادم ولماذا ياسيدى؟ فقال فى حميثرا سوف ترى ، وحميثرا بصعيد مصر فى صحراء عيذاب فلما بلغ حميثرا اغتسل الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه وصلى ركعتين فقبضه الله تعالى فى آخر سجدة من صلاته ودفن هناك . قال : وقد زرت قبره وعليه قبة مكتوب عليها نسبه إلى الحسين رضى الله عنه كذا بالنسخة التى بيدى وهو مخالف لما مر من أن نسبه ينتهى إلى الحسن ومن حفظ حجة ، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

يقول مؤلفه السيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجى : كان الفراغ منه يوم الخميس المبارك السادس والعشرين من شهر الله الحرام رجب الذى هو من شهور سنة تسعين بعد الألف والمائتين من هجرة سيد الكونين والثقلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

تم بحمد الله طبع كتاب « نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار » للشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجى .

ويليه كتاب « إسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين » للشيخ محمد بن على الصبان عليهما الرحمة والرضوان . مصححاً بمعرفة لجنة من العلماء برياسة :

أحمد سعد على

القاهرة فى [يوم الخميس الموافق ٢٥ رجب سنة ١٣٦٨هـ — ٣ يونيه سنة ١٩٤٨م]

ملاحظ المطبعة
محمد أمين عبد الله

مدير المطبعة
رستم مصطفى الحلبى

الله وقوفه بين يديه . مع أماكن قد اشتراها وبنى الجميع مسجدا عظيما متسعا سنة خمس وسبعين ومائة وألف وأقام تلك الشعائر فانتفع بها الساكنون والزائرون انتفاعا كليا .

والله أسأل أن يختم لنا بالإيمان إنه على ما يشاء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال مؤلفها عليه سحائب الرحمة والرضوان : تمت يوم الثلاثاء لعشر ليال خلت من رمضان سنة ١١٨٥هـ .

فهـــرس

﴿ كتاب نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار صلى الله عليه وسلم ﴾

صحيفة	
٣	ترجمة المؤلف
٥	خطبة الكتاب
٦	الباب الأول : فى ذكر سيرته صلى الله عليه وسلم وخلفائه الأربعة
٨	لطيفتان : الأولى فى محاورة وقعت بين عمر وعثمان ، رضى الله عنهما
٩	الثانية فى شرح حادثة وقعت بين أبى بكر وعلى رضى الله عنهما
١١	عجيبة : فى رؤيا رآها الشافعى رضى الله عنه
١٣	فصل فى ذكر نسبه صلى الله عليه وسلم ومولده ومرضعاته وما يتصل بذلك
١٤	ذكر تجديد قريش بناء الكعبة
١٥	تعبده صلى الله عليه وسلم فى غار حراء ورجم الشياطين وابتداء نبوته صلى الله عليه وسلم
١٦	فصل : فى تعاهد قريش على قتله صلى الله عليه وسلم وموت عمه أبى طالب وذهابه إلى بنى ثقيف والطائف وابتداء إسلام الأنصار وما يتصل بذلك
١٨	إيمان جن نصيبين به صلى الله عليه وسلم واستماعهم القرآن
١٩	مطلب الاسراء
»	شق صدره صلى الله عليه وسلم
»	فصل فى ذكر الهجرة وما يتصل بها
٢٢	مطلب ما وقع فى طريق الهجرة من العجائب
٢٢	قدوم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة
٢٣	وعك أبى بكر وبعض المهاجرين
٢٤	فصل فى ذكر شىء من خصائصه ودلائل نبوته صلى الله عليه وسلم
٣٠	مطلب أسمائه صلى الله عليه وسلم
»	مطلب ألقابه
»	مطلب كناه صلى الله عليه وسلم
»	فصل فى ذكر بعض شمائله ومعجزاته عليه السلام
٣٢	مطلب نزاهه صلى الله عليه وسلم
٣٣	مطلب معجزاته صلى الله عليه وسلم
٣٤	فصل فى ذكر نبذة من أحاديثه عليه الصلاة والسلام
٤٣	فصل فى غزواته صلى الله عليه وسلم وما يذكر معها
٤٥	سراياه وبعوثه صلى الله عليه وسلم
٤٦	سحر لبيد للنبى صلى الله عليه وسلم وسم اليهودية الشاة له صلى الله عليه وسلم
»	فصل فى ذكر أعمامه وعماته وأزواجه وخدمه وما يتصل بذلك
٤٩	مطلب سراريه صلى الله عليه وسلم
»	مطلب أولاده صلى الله عليه وسلم
٥١	مناقب السيدة فاطمة ابنته صلى الله عليه وسلم
٥٢	مطلب تزويج على بفاطمة والخطبة التى خطبها النبى عليه الصلاة والسلام
٥٤	خدمه وموالى عليه الصلاة والسلام

صحيفة	
٥٥	نقباؤه ونجباؤه وحواريوه ونوابه وأمراؤه وكتابه صلى الله عليه وسلم
	ذكر من جمع القرآن حفظا على عهده
	ومن كان يضرب الأعناق بين يديه
	وحرسه ومن كان يفتى على عهده
	ذكر مؤذنيه صلى الله عليه وسلم
	فائدة : الحكمة فى كونه صلى الله عليه وسلم كان يؤم ولا يؤذن
٥٦	قضاته ورسله صلى الله عليه وسلم وشعراؤه وإخوته من الرضاعة
	مطلب فى ذكر حيواناته صلى الله عليه وسلم
	سيوفه صلى الله عليه وسلم
	ودروعه وقسيه ورماحه وأتراسه
	وحرابه ومجنه وقضيبه صلى الله عليه وسلم
٥٧	تتمة فى مرضه صلى الله عليه وسلم وما يتصل به
٥٨	ذكر من غسله وأنزله فى قبره صلى الله عليه وسلم
٥٩	فصل فى ذكر مناقب سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه
٦٣	فصل فى ذكر بعض كلامه رضى الله عنه
٦٥	تتمة فى مرضه وموته وغسله وأولاده
٦٧	فصل فى ذكر مناقب عمر بن الخطاب رضى الله عنه
٧٠	كرامتان له رضى الله عنه
	نوادر
٧٢	فوائد
٧٤	فصل فى ذكر نبذة من كلامه رضى الله عنه
٧٥	تتمة فى الكلام على وفاته وأولاده رضى الله عنهم

صحيفة	
٧٩	فصل فى ذكر مناقب عثمان بن عفان ، رضى الله عنه
٨١	تتمة فى ذكر أولاده واستشهاده رضى الله عنه
٨٥	فصل فى ذكر مناقب على بن أبى طالب رضى الله عنه
٩١	فصل فى ذكر بعض من كلامه رضى الله عنه
٩٦	فصل فى ذكر شىء من شجاعته رضى الله عنه
٩٨	فصل فى الكلام على وقعة الجمل وقتال صفين
١١٠	اجتماع أبى موسى الأشعرى وعمرو ابن العاص للتحكيم بدومة الجندل
١١٣	مطلب خروج الخوارج على أمير المؤمنين على كرم الله وجهه
١١٤	تتمة فى ذكر أولاده ومقتله وقاتله كرم الله وجهه
١١٥	تذييل فى الكلام على مناقب محمد ابن الحنفية
١١٦	وصيته رضى الله عنه الحسن والحسين رضى الله عنهما
١٢٠	غريبة
	فوائد مهمة
١٢٢	الباب الثانى : فى ذكر مناقب الحسن والحسين وباقى الأئمة الاثنى عشر رضى الله عنهم أجمعين
	فصل فى ذكر مناقب سيدنا الحسن السبط ابن الإمام على رضى الله عنهما
١٣٣	فصل فى ذكر طرف من أخباره ومصالحته لمعاوية رضى الله عنهما
١٣٤	فصل فى ذكر نبذة من كلامه رضى الله عنه

صحيفة

١٣٥ مطلب كرمه رضى الله عنه
١٣٦ تتمة فى مرض موته ووفاته وأولاده رضى الله عنه
١٣٧ تذييل فى الكلام على مناقب زيد الأبلج والحسن المثنى ولدى الحسن السبط
١٣٨ فصل فى ذكر مناقب سيدنا الحسين السبط
١٤٠ فصل فى خروجه إلى العراق واستشهاده
١٤٧ فصل اختلفوا فى رأس الحسين بعد مسيره إلى الشام
١٤٩ كرامتان له رضى الله عنه
غريبة فى تعزية الأنبياء للنبى صلى الله عليه وسلم فى الحسين رضى الله عنه
١٥١ نادرتان فى عقوبة من آذاه رضى الله عنه
١٥٢ تتمة فى ذكر أولاده وشىء من كلامه رضى الله عنه
١٥٣ فصل فى ذكر مناقب سيدنا على زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهما
١٥٦ تتمة فى الكلام على وفاته وأولاده وذكر شىء من كلامه
١٥٧ فصل فى ذكر مناقب سيدنا محمد الباقر ابن على زين العابدين
١٥٨ فائدتان
١٥٩ كرامة للباقر رضى الله عنه
لطيفة له أيضا ـ كرامتان
تتمة فى الكلام على وفاته وأولاده وذكر شىء من كلامه
١٦٠ فصل فى ذكر مناقب سيدنا جعفر الصادق بن محمد الباقر رضى الله عنه
١٦١ كرامات

صحيفة

١٦١ تتمة فى الكلام على وفاته وأولاده وذكر شىء من كلامه
١٦٤ فصل فى ذكر مناقب سيدنا موسى الكاظم بن جعفر الصادق رضى الله عنه
كراماته
١٦٦ تتمة فى الكلام على وفاته وأولاده
١٦٨ فصل فى ذكر مناقب سيدنا على الرضا ابن موسى الكاظم رضى الله عنهما
١٧٠ فائدة مهمة تشتمل على أحاديث مروية عنه
١٧١ فصل فى ذكر ولاية العهد من المأمون لعلى الرضا
١٧٥ كرامات له رضى الله عنه
١٧٦ تتمة فى الكلام على وفاته وأولاده رضى الله عنه
فصل فى ذكر مناقب محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم
١٧٨ كرامات له
١٧٩ تتمة فى الكلام على وفاته وأولاده وذكر شىء من كلامه رضى الله عنه
١٨١ فصل فى ذكر مناقب سيدنا على الهادى ابن محمد الجواد بن على الرضا
١٨٢ كرامة له
١٨٣ تتمة فى الكلام على وفاته وأولاده
فصل فى ذكر مناقب الحسن الخالص ابن على الهادى العسكرى
كرامات له
١٨٥ تتمة فى الكلام على وفاته وولده رضى الله عنه
فصل فى ذكر مناقب سيدنا محمد بن الحسن الخالص بن على الهادى
١٨٧ تتمة فى الكلام على أخبار المهدى

صحيفة	
	نبذة من الأحاديث الواردة فى حقه
١٨٩	الباب الثالث : فى ذكر جماعة من أهل البيت لهم بمصر القاهرة مزارات مشهورة ومساجد معمورة
١٩٢	فصل فى ذكر مناقب السيدة سكينة بنت الحسين رضى الله عنها
١٩٣	اجتماع الشعراء فى ضيافة السيدة سكينة
١٩٤	فصل فى ذكر مناقب السيدة رقية بنت الإمام على كرم الله وجهه
١٩٥	فصل فى ذكر مناقب السيد محمد الشهير بمرتضى الحنفى
٢٠١	فصل فى ذكر مناقب السيدة زينب بنت الإمام على كرم الله وجهه
٢٠٤	فصل فى ذكر مناقب السيدة فاطمة بنت الحسين السبط رضى الله عنها
٢٠٦	تنبيه : من أهل البيت بدرب معادة السيده صفية
٢٠٧	فصل فى ذكر مناقب السيدة عائشة بنت جعفر الصادق
	فصل فى ذكر مناقب السيدة نفيسة بنت سيدى حسن الأنور رضى الله عنهما
٢١٠	كرامات لها زيادة على ما سبق فى مناقبها
٢١١	تتمة فى الكلام على وفاتها
٢١٢	مطلب ما ينبغى للزائر زيادة على ما سبق فى أول الباب الثالث
٢١٤	فصل فى ذكر مناقب السيد حسن الأنور والد السيدة نفيسة وأخيه السيد محمد الأنور
٢١٥	فصل فى ذكر مناقب السيد زيد ابن السيد على زين العابدين
٢١٧	فصل ومن أهل البيت السيد إبراهيم ابن السيد زيد
٢١٨	فصل فى ذكر مناقب حسين أبى على المشتهر بأبى العلا الحسينى
	مطلب يشتمل على جماعة من أهل البيت
٢١٩	فصل ومن أهل البيت نسل طباطبا
٢٢٢	فصل ومن أهل البيت السيدة فاطمة بنت السيد على الرضا
٢٢٣	تتمة فى الكلام على قرافة مصر
٢٢٥	الباب الرابع : فى ذكر مناقب الأئمة الأربعة
٢٢٦	فصل فى ذكر مناقب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان رضى الله عنه
٢٣٠	فصل فى ذكر مناقب إمام دار الهجرة أبى عبد الله مالك بن أنس ابن أبى عامر الأصبحى رضى الله عنه
٢٣٣	فصل فى ذكر مناقب إمامنا الشافعى رضى الله عنه
٢٤٠	تتمة : فى الكلام على رحلته ووفاته وأولاده رضى الله عنه
٢٤٨	فصل : فى ذكر مناقب الإمام أبى عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الشيبانى المروزى ثم البغدادى الحافظ رضى الله عنه
٢٥٢	خاتمة الكتاب فى ذكر مناقب الأربعة الأقطاب
	الأول من السادة الأشراف الأربعة سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه
٢٥٧	الثانى من الأقطاب الأربعة سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه
٢٦١	الثالث من الأقطاب الأربعة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه
٢٦٦	الرابع من الأقطاب سيدى إبراهيم الدسوقى القرشى الهاشمى رضى الله عنه
٢٦٨	تتميم : فى الكلام على مناقب القطب أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه
٢٧١	وصية عظيمة له رضى الله عنه

فهرس

إسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وفضائل أهل بيته الطاهرين

صحيفة	
٥	خطبة الكتاب
٧	الباب الأول : فى سيرته صلى الله عليه وسلم
٩	مطلب الكلام على مولده صلى الله عليه وسلم
١٢	مطلب الكلام فى زواجه صلى الله عليه وسلم بالسيدة خديجة
١٥	مطلب تعبده صلى الله عليه وسلم فى غار حراء عند اقتراب الوحى
١٦	مطلب نزول الوحى عليه صلى الله عليه وسلم عند مابلغ من الأربعين
١٨	مطلب دعوته صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام سرا
٣٠	مطلب هجرته صلى الله عليه وسلم ودخوله الغار وما حصل له فى طريق الهجرة
٣٨	مغازيه صلى الله عليه وسلم التى غزا فيها بنفسه وعددها
٤٦	ذكر نبذة من خلقه صلى الله عليه وسلم وأخلاقه
٥٧	تفسير غريب هذه النبذة
٦٥	ذكر نبذة من معجزاته صلى الله عليه وسلم
٧٣	ذكر نبذة من خصائصه صلى الله عليه وسلم
٨٢	ذكر نبذة من جوامع عباراته ووثائق براعته صلى الله عليه وسلم

صحيفة	
٨٨	ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم
٩٤	ذكر أعمامه صلى الله عليه وسلم وعماته
٩٨	ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم وسراريه
١٠٦	تتمة فى أفضل أزواجه صلى الله عليه وسلم
١٠٧	ذكر المشاهير من خدمة صلى الله عليه وسلم وموالية وسلاحه وحيواناته
١١٣	الباب الثانى : فى فضل أهل البيت ومزاياهم على العموم أو خصوص اثنين فأكثر
١٣١	فصل فى بيان مزاياهم التى اختصوا بها رضى الله تعالى عنهم
١٤٥	الكلام على المهدى وأنه من ولد فاطمة رضى الله عنها
١٦١	الباب الثالث : فى الكلام على جماعة من أهل البيت مدفونين بمصر
١٨٥	الكلام على ذكر فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٨٩	الكلام على سيدنا الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنها
٢٠١	الكلام على سيدنا الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما
٢١٧	الكلام على السيدة زينب رضى الله عنها
٢٢٨	الكلام على السيدة رقية رضى الله عنها

صحيفة	
٢٢٩	الكلام على السيدة سكينة بنت الحسين رضى الله عنها
٢٣١	الكلام على السيدة نفيسة رضى الله عنها
٢٣٥	الكلام على السيد حسن والد السيدة نفيسة رضى الله عنهما
	الكلام على السيد محمد الأنور رضى الله عنه
٢٣٦	الكلام على السيد على زين العابدين رضى الله عنه
٢٤١	الكلام على السيد زيد بن على زين العابدين
٢٤٤	الكلام على السيد إبراهيم ابن الإمام زيد
٢٤٥	الكلام على السيدة عائشة بنت جعفر الصادق
٢٤٦	الكلام على السيد موسى الكاظم
٢٤٨	الكلام على السيد جعفر الصادق
٢٥٠	الكلام على السيد محمد الباقر
٢٥١	الكلام على سيدنا الإمام الشافعى رضى الله عنه
٢٥٨	نبذة من كلامه رضى الله عنه